

✽ الحمد الثالث من التفسيرين المتبيين ✽

✽ السبوك عليه سطور المذهب سبب اللجين ✽

الاول المسمى بأخبار التنزيل واسرار التأويل لشيخ مشايخ الاسلام أعم التمدد الاعلام
الجزر الخريز حاوي فضيلتي البيان والبيان في التتبرير والتحرير ركاش قبائح المنسكلات
وموضع دلائل المعتضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلي أفضل الوري
علم الهدي ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ ديار النجم والعرب وأمام أهل اللغة والادب فريدهه ووحيد عصره الثاني
ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم
البغدادي الصوفي الشافعي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تقمده الله برجته آمين

قد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسيرين الزبيرين . الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن احمد بن
محمود التسي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) عليه سحائب الرحمة والرضوان
الثاني تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابي طاهر محمد بن يعقوب التبريزي اديس
الشافعي المتوفى سنة (٨١٧)

تبييه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان حلمي الغره حصارى المصحح بدار الطبع
اعانه الله على مناق هذه الصناعة وضعت انوار الدرر فوق الصحيفة واباب الادي
تحتها مفصولا بينهما بتداول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بتداول

✽ الطبع الاول ✽

بالمطبعة العاصرة

سنة ١٣١٧ هجرية



الجمعة الثالث

الحكم احمد ما ياتير الناصرين

سورة الانفال مدنية وهي خمس

اوست اوسبع

وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (يسئلونك عن الانفال

ومن السورة التي يذكر

فيها الانفال وهي كلها

مدنية غير قوله يا ايها النبي

حسبك الله ومن اتبعك

من المؤمنين فنها نزات

بالبيداء في غزوة بدر قبل

القتال آياتها ست وتسعون

وكلتها التسو مائة وثلاثون

وحرروفها خمسة آلاف ومائتان واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن ابن عباس

سورة الانفال مدنية وآياتها سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال أي الغنائم يعني حكمها وانما سميت فنية لانها عطية من الله وفضل كما سمى به ما شرطه الامام فتحهم خطر عطية له وزيادة على سمه

تفسير سورة الانفال

مدنية كلها الاسبع آيات منها نزات عكة وهي من قوله سبحانه وتعالى واذا نكركم الذين كفروا الى آخر سبع آيات والاسبع نها نزات بالمدينة ون كات الواقعة مكية وهي خمس وسبعون آية والست وخمس وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى يسئلونك عن الانفال (ق) عن سعيد بن جبيرة قال سألت ابن عباس عن سورة الانفال قل نزات في بدر وختلف أهل التفسير في سبب نزواتها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ومن اتى مكان كذا او كذا فله كذا وكذا ومن قتل قتيلا فله كذا ففسر عمر الشباب وبقيت الشيوخ تحب الرايات فلب قنع الله عليهم جزا يطالبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقتلهم الاشياخ لانهم يابون دوننا ولا تستأروا يد عدنا فانا كنا ردكم لكم ولو انكسفتكم انكسفتهم لينا فتنازعوا فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال الآية قل أهل التفسير قد أبوا اليسر بن عمرو الانصاري أخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا

(فله)

في قوله تعالى يسئلونك عن الانفال يقول يسألك أصحابك الغنائم يوم بدر وعن صلة

فله كذا وكذا وانما قد تبنا سبعين وأمرنا سبعين وقدم سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نغلب ما حلب هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جن من العدو لكن كرهنا ان تعرى مصافك فتعطف عليك خيل من المشركين فيصيبونك فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كبير شئ فنزلت هذه الآية يسئلونك عن الانفال وقال محمد بن اسحق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هولنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقتلون العدو لولا نحن ما أحببتموه وقال الذين يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنا نقتل العدو ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم غرنا العدو فقمنا دونه فما أنتم باحق من ان تنزلت هذه الآية ﴿﴾ وروى مكحول عن أبي امامة الباهلي قال سألت عباد بن الصامت عن الانفال فقال فينا عشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النقل وساءت فيه أخلاقنا فنزلت عن الله من أيدينا وجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتممه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا ﴿﴾ عن بواء يقول على سواء وكان فيه تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين ﴿﴾ وعن سعد بن أبي وقاص قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدرى من المشركين وأنحو هذا لى هذا السيف فقال هذا ليس لى ولالك فقلت عسى أن يعطى هذا من لا يلى بالئى فجاءنى الرسول فقال انك سألتى وليس لى وانه قد صار لى وهولك فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم في جلة حديث طويل يتضمن فضائل سعد واغظ مسلم فيه قال اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة واذا فيها سيف فاخذته فأبيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنى هذا السيف فانا من قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت به حتى أردت أن ألقيه في القبض لامتحنى نسي فرجعت اليه فقلت أعطنيته قال فشد على صوته رده من حيث أخذته فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال وقال ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من حى أو نوبه فن حبس منه ابرة أو سلكا فهو غنول ﴿﴾ وأما التفسير فقول سبانه وتعالى يسئلونك عن الانفال استفتاء يعنى يسألك اصحابك يا محمد عن حكم الانفال وعلما وهو سؤال استفتاء لاسؤال طلب وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وقوله عن الانفال اى من الانفال وعن بمعنى من وقيل عن صلته اى يسئلونك الانفال والانفال هى الغنائم فى قول ابن عباس وعكرمة وجاهد وبتادة وأصله الزيادة سميت الغنائم لأنها زيادتها من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص وأكثر المفسرين على انها نزلت فى غنائم بدر وقال عطاء هى ما سار عن المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد أو امرأة أو متاع فهو نائى صلى الله عليه

قل الانفال لله والرسول (انفال العسيرة لانهم من فضل الله وعظماؤه لانفل انتمم وتمد وتمتع اختلاف بين المسلمين في عديم بدر وفي قسمتها فأسوأ رسول (اجزءه تسعة) بمد كيف ~~ع~~ تقسمه ومن احكم في قسمتها بمد جرين أم

لاناصل أم امهم جبهه فقل
له قل لهم هي رسول لله
وهو احكم انهم حاسه تحكم
فيها مريضه ليس لاحد
غيره فيها حكم ومعنى
الجمع بين ذكر الله
والرسول ان حكمه انخص
بالله ورسوله وأم الله
على ما تقتضيه حكمته
وغنشل الرسول أمر الله
فيها وليس الامر في قسمتها
مفوض الى رأي أحد
(فتقوا لله) في لا اختلاف
والتخاصم وكونوا متآخين
في الله (وأصحو ذات
بينكم) أحوال بينكم
ما بينكم من الاحوال حتى
تكون أحوال أمة وشبهه
واتفاق وقل الزحاج معنى
ذات بينكم حقيقة وصلكم
والبين اوصل أي فاتقوا
الله وكونوا محتممين على
ما أمر الله ورسوله بدق
عبادة بن الصامت رضى
الله عنه نزلت فينايا عشر
أصحاب بدر حين اختلفوا
في النفل وساءت فيه اخلاقها
فنزعه الله من أيدينا فوجه
لرسول الله صلى الله عليه
وساقتسمه بين المسلمين على
(قل) يا محمد لهم

(الانفال لله والرسول) العايمه بدر لله والرسول ليس لكم فيديه ويقال لله والرسول في هذا جزاء (واطيعوا)
(فاتقوا الله) في أخذ العاقبة (وأصحو ذات بينكم) مدينكم من الخلفه فليؤد الغنى الى الفقير والقوى الى الضعيف والشاب

وتسليم امره الى الله والرسول ﴿واطيعوا الله واطيعوا رسوله﴾ فيد ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ فان الايمان يقتضى ذلك اوان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والالتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾ أى الكاملون فى الايمان ﴿الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ فرغت لذكوره استغظامه وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمصيبة فيقال له اتق الله فترجع عنها خوفا من عقابه وقريء وجلت بالفتح وهى لغته وفرقت أى خافت ﴿واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا﴾ لزيادة المؤمن به أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص

﴿وأطيعوا الله واطيعوا رسوله﴾ فيما بأسر انكم به وبنياتكم عند ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ يعنى ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴿لما أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله فى الآية المتقدمة ثم قال بعد ذلك ان كنتم مؤمنين لان الايمان يستلزم الطاعة بين فى هذه الأبدى صفات المؤمنين وأحوالهم فمقال سبحانه وتعالى انما المؤمنون ولنقطة انما تنفيد الحصر والمعنى ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون فى أيمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خضعت وخافت ورقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله اتقادوا خوفا من عقابه وقال أهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عتاب وهو خوف العصاة وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص لانهم يعلمون عظمة الله عز وجل فيخافونه أشد خوف وأما العصاة فيخافونه عقابه فالؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مراتبه فى ذكر الله فان قلت انه سبحانه وتعالى قال فى هذه الآية وجلت قلوبهم يعنى خافت وقال فى آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف الجمع بينهما قلت لانما فاة بين هاتين الحالتين لان الوجل هو خوف العتاب والاطمئنت انما يكون من ثلج اليقين وشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد وهذا مقام الخوف والرجاء وقد جمعا فى آية واحدة وهى قوله سبحانه وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى تقشعر جلودهم من خوف عتاب الله ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله ورجاء ثوابه وهذا حاصل فى قلب المؤمنين ثم قال تعالى ﴿واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا﴾ يعنى واذا قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم تصديقا قاله ابن عباس والمعنى انه كلما جاءهم شئ من عند الله آمنوا به فيزدادون بئنا ايمانا وتصديقا لان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين . الوجه الاول وهو لذى عايد عامة أهل العلى على ما حكاه الواحدي ان كل من كانت الدلائل عنده أكثر ونوى عز ايمانه تزيد لان عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين فيكون معرفته بأبه اقوى فيزداد ايمانه . الوجه الثانى هو انه يصدقون بكل ما تلى عليهم من عند الله

السواء (واطيعوا الله ورسوله) فيما أمرتم به فى الغنائم وغيرها (ان كنتم مؤمنين) كمالى الايمان (انما الكاملون فى الايمان) الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (فرغت لذكوره استغظامه وتهيبا من جلاله وعز وسخطه) واذا تليت عليهم آياته (أى القرآن زادتهم ايمانا) اذا دادوا بها يقينا وطمانينة لان تظاهر الأدلة أقوى انما الشيخ (واطيعوا الله ورسوله) فى أمر الصلح (ان كنتم) ذكركم (مؤمنين) بالله والرسول (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) مثل أمر الصلح وغيره (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت) قرئت (عليهم آياته) فى الصلح (زادتهم ايمانا) يقينا تقول الله ويقول صدقا

أجابها قبل (وعلى ربه يتولون) يتولون ولا يفوضون أمورهم إلى غيرهم لا يخشون ولا يرجون لآية (الذين يتقون الصلوة ومارزقناهم يتفقون) جمع بين أعمال التوب من الوجيل والأخلاق والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (أولئك هم المؤمنون حقا) هو صفة لمصدر محذوف أي أولئك هم المؤمنون إيماناً حقا أو هو مصدر مؤكدة للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كتولك هو عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله أن رجلا سأله مؤمن أنت قال إن كنت تسألني عن الإيمان بالله ولا تكتبه وكتبه ورساله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأؤمن وإن كنت تسألني عن قوله فما المؤمنون الآية فلا أرى أنماهم أم لا وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا

بالمصيبة بناء على أن العمل داخل فيه وعلى ربه يتولون يفوضون إليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون الآية الذين يتقون الصلوة ومارزقناهم يتفقون وآياتهم مؤمنون حقا

ولما كانت التكاليف متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه بجدد تكليف صدقوا به فزيدادون بذلك الأقرار تصديقا وإثباتا ومن المعلوم أن من صدق إنسانا في شيئين كان أكثر من يصدق به في شيء واحد فقوله تعالى وإذا تميت عليهم آياته زدهم إيمانا معناه أنهم لما سمعوا آية جديدة أنوا بأقرار جديد وتصديق جديد فكان ذلك زيادة في إيمانهم وختاب الناس في أن الإيمان هل يقبل الزيادة ولتقص أم لا فذهبوا قالوا إن الإيمان عبارة عن التصديق القسبي قالوا لا يقبل الزيادة لاجتماع أهل المعرفة على أن الإيمان هو التصديق واعتقاد القلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن قال أن الإيمان عبارة عن تجسوع أمور ثلاثة وهي التصديق بالقلب والأقرار باللسان والعمل بالجوارح والأركان فقد استدل على ذلك بهذه الآية من وجهين أحدهما أن قوله زادهم إيمانا تصريح في أن الإيمان يقبل الزيادة وكان عبارة عن التصديق بالقلب فقط لما قبل الزيادة وذا قبل زيادة فقد تبطل التصديق الموجه الثاني أنه ذكر في هذه الآية وصافته مددة من حول المؤمنين ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على أن تلك الأوصاف داخلية في معنى الإيمان وروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها ما طأة الأذى عن الطريق والخبث شعبة من الإيمان أخرجه في صحيحين في هذا الحديث دليل على أن الإيمان فيه على وأدنى وإن كان كسبا كان قبلا للزيادة لتقص قول عمر بن حبيب وكان له حجة أن للإيمان زيادة وتقصانا قيل له ما يزيدك قال ذكرنا لله وجدناه فذلك زيادته وإذا سهونا وغفلا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي أن للإيمان فراشا وشرا وشورا ومرجع حود وسنانا فمن استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان قوله سبحانه وتعالى وعلى ربه يتولون معناه يفوضون جمع أمورهم إليه ولا يرجون غيره ولا يخافون سواء وعاد أن المؤمن إذا كان وثقا وعده الله ووعده كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهي درجة عالية ومرتبة شريفة لأن الإنسان يصير بحيث لا يقبله عند في شيء من موره الأعلى الله عز وجل وعاد أن هذه مراتب الثلاث عني أو جل عند ذكر الله وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من أعمال التوب وما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفات الثلاث جمعها بصفتين من أعمال الجوارح فقام سبحانه وتعالى الذين يتقون الصلوة ومارزقناهم يتفقون يعني يتقون الصلاة لمفرصة بخدودها وأركانها وقتها ويتفقون أمورها فيما مره الله به من الاتفاق فيه ويدخل فيه التفقد في زكاته وخبه واجتهاد وغير ذلك من الاتق في أنواع البر والتقربات ثم قال سبحانه وتعالى أولئك هم المؤمنون حقا في مو قتها (ومارزقناهم) أعطيناها من الأموال

لانهم حققوا ايمانهم بان ضمو اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاحلاص
وانتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العباد عليها الصلاة

قتادة استحقوا الايمان واحمد الله لهم وفيه دليل على انه لا يجوز ان يصف احد نفسه بكونه
مؤمنا حقا لان الله سبحانه وتعالى اتاوصف بذلك اقواما مخصوصين على اوصاف
مخصوصة وكل احد لا يحقق وجود تلك الاوصاف فيه . وهذا يتعلق بمسئلة اصولية
وهي ان العلماء اتفقوا على انه يجوز للرجل ان يقول انا مؤمن واحتافوا في ائدعيل يجوز له
ان يقول انا مؤمن حقا ام لا فقال أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الاول ان يقول
انا مؤمن حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله والله استدلوا على صحة هذا القول
بوجهين . الاول ان المتحرك لا يجوز ان يقول انا متحرك ان شاء الله وكذا القول
في القائم والقاعد فكذلك هذه المسئلة يجب فيها ان يكون المؤمن مؤمنا حقا ولا يجوز
ان يقول انا مؤمن ان شاء الله . الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى قال اولئك هم المؤمنون
حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا وفي قوله انا مؤمن ان شاء الله تشكيك فيما
قطع الله لهم به وذلك لا يجوز . وقال أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الاول
ان يقول الرجل انا مؤمن ان شاء الله وحقبوا صحة هذا القول بوجوه . الاول ان الايمان
عندهم عبارة عن الاعتقاد والقرار والعمل وكون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة
المتبوية أسر مشكوك فيه والشك في أحد أجزاء ماية يوجب الشك في الماهية فيجب
ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وان كان اعتقاد . وقراره صحيحا وعند أصحاب أبي حنيفة
ان الايمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل من مسمى الايمان فلا يلزم حصول الشك
الوجه الثاني ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن اذا قال الرجل
انا مؤمن فقد مدح نفسه بأعظم المدائح فرما حصل له بذلك عجب فاذا قال ان شاء الله
زال عند ذلك العجب وحصل له الانكسار روى ان ابا حنيفة قال لقتادة ما استثبت
في ايمانك فقال قتادة اباا لبراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فقال أبو حنيفة هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى فانقطع
قتادة قال بعضهم كان لقتادة ان يقول ان ابراهيم قال بعد قوله بلى ولكن ليؤمنن قلبي
فطلب من ابي حنيفة ان شاء الله سبحانه وتعالى ذكر في أول الآية ان المؤمنون
ولفظه ايمانهم الحصر يعنى ان المؤمنون الذين هم كذا وكذا وذكر بعد ذلك اوصافا
خمسة وهى الحسوف من الله والاحلاص لله والتوكل على الله والايمان بالصلاة
كما امر الله سبحانه وتعالى واتباء الزكاة كذلك ثم بعد ذلك قال اولئك هم المؤمنون حقا يعنى
ان من أتى بجمع هذه الاوصاف كان مؤمنا حقا ولا يمكن لاحد ان يقطع بحصول هذه
الصفات له فكان الاول لما ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال ابن ابي حنيفة سألت رجلا
الحسن فقال مؤمن أنت فقال الحسن ان كنت سألتني عن الايمان بالله ولم لا تكلمه وكلمه
ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبث والحساب فانها مؤمن وان كنت

سورة الاحقاف
فقد آمن باسم لا يسمى
لا يقطع بان من أهل
ثواب المؤمنين حقا فلا
يقطع بان مؤمن حقا وبان
تشبه من يقول انا مؤمن
ان شاء الله وكان أبو حنيفة
رحم الله لا يقول ذلك وقال
لقتادة لم تستثن في ايمانك
قل اتبنا لبراهيم في قوله
والذى أطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فقال له
هلا اقتديت به في قوله اولم
تؤمن قال بلى وعن ابراهيم
التي قل انا مؤمن حقا فان
صدقت أثبت عايد وان
كذبت فكفره أشد من
كذبت وعن ابن عباس
رضي الله عنهما من لم يكن
متأففا فهو مؤمن حقا وتعد
احسن عبد الله على أحد فقال
اش ابن فقال أحد فقال
أقول انا احد حقا أو انا
أحد ان شاء الله فقال انا احد
حقا فقال حيث سماك
ولذلك لا تستثن وقد سماك
في القرآن مؤمنا

والسنة وحفظها من عجزه في أولها مؤكداً كقولهم عو عو ربه حتى لهم
 تحت عالم ربه كرمته وعو عز وجل درجات الجنة يرتقونها بأجر لهم
 وفغفرة لهم فخرج منهم ورزق كريم لهم في الجنة لا ينقطع عدده
 ولا ينهمر منه كما خرجت ريت من ذلك باحق خبر مستداً بخوف
 سألتني عن قوله الله المؤمنين الذين ذكرا أتوجت قلوبهم الآية فلا أدري بأمرهم
 أم لا وقد عتمدت كما في سفر فتمتينا قوله فإيمان قوم فإيمان المؤمنين حقا فإيمان
 مدحهم حتى لقنا عبد الله بن مسعود فحزبه بما قالوا قل فإرادته عنهم قلنا فإيمان
 عنهم شيئا قل فلا يتم لهم من أهل الجنة أنهم المؤمنين هم أهل الجنة وقال
 سفيان ثوري من زعم بمؤمن حقا عبد الله ثم يشهد أنه في الجنة فقد آمن بنصف
 الآية دون النصف الآخر الوجه الرابع أن قولنا المؤمن أن شاء الله لتبترك
 لا شك فهو كقوله صلى الله عليه وآله وما إن شاء الله بكم لأحقون مع العلم القطعي
 باللاحق هل يتصور لوجه الخامس أن المؤمن لا يكون مؤمنا حتى إذا اذختم له بالإيمان
 تمت عبادته لا يحصل إلا عند الموت فهذه السبب حسن أن يقول أما مؤمن
 إن شاء الله فالمراد صرف هذا لا حتمه في حذوه وأجاب بحج هذا القول وهم
 أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهم عن استدلال أصحاب أبي حنيفة رضي الله
 تعالى عنهم بقوله إن تحرك لأجور أن يتحرك أما تحرك إن شاء الله بأن الفرق بين
 وصف الإنسان بكونه مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا أن الإيمان يتوقف حله على
 خاتمة والحركة فعل يقيني فخص القرن بينهما والجواب عن وجه الثاني وهو
 قولهم أنه سبحانه وتعالى قل وأنت هم المؤمنون حقا فقد حكم لهم بكونهم مؤمنين
 حقا أنه تعالى حكم لهم بوصفهم بعبادته المنصرفة المذكورة في الآية بكونهم مؤمنين
 حقا لأن أوصافهم حسنة ولا تفسر أحدا من أي بها لأوصاف على الحقيقة
 ونحن نقول أيضا أن من أي بها لأوصاف على الحقيقة كان مؤمنا حقا ولكن
 لا يتدر على ذلك أحد ولا غير ثم رآه وأمر رآه كقوله عز وجل لهم درجات
 عند ربهم يعني لهم مراتب بعضها أعلى من بعض لأن المؤمنين تنفوت أحوالهم
 في الأخذ بها لأوصاف المذكورة بهما تتفاوت مراتبهم في الجنة لأن درجات
 الجنة على قدر الأعمال قل عطاء درجة الجنة يرتقون فيها بأعمالهم وقال الربيع
 ابن نيس درجات الجنة سبعون درجة مابين الدرجتين حضر الفرس المضمرة سبعين
 سنة وعن أبي هريرة قل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة مائة درجة
 مابين كل درجتين مائة ثم أخرجه الترمذي ورواه عن أبي سعيد بن النبي صلى الله
 عليه وسلم قل إن في الجنة مائة درجة لومان إيمانهم اجتمعوا في أحدهم أو سمعته
 وفغفرة لهم يعني لهم مغفرة لأجورهم ورزق كريم يعني ما عاد لهم في الجنة
 وصفه بكونه كرمته لأن منافعه حسنة لهم دائما عليهم فقرونه بالأكرام والتعظيم
 قوله سبحانه وتعالى كما أخرجت ريت من بيت باحق اختفوا في الجاب

تسكن لهم درجات
 مراتب بعضها فوق من
 على قدر الأعمال
 وغفرة أو تجوز أسياهم
 ورزق كريم صاف
 عن كمال اكتساب وخوف
 الحسب الكافي في
 أخرجت ريت في غل
 الشعب على نصفه مصدر
 الفعل متدر والتقدير
 قل لأنفس استقرت لله
 وللرسول وثبت مع
 كراهتهم شيئا مثل ثبات
 أخرجت ريت من بيتك
 وهم كارهون من بيتك
 يريد بتم بلدينة والمدينة
 نفسها لأن ما جرد ومساكنه
 فهي في اختصاصها
 كاختصاص بيت أساكنه
 باحق أخرجت ريت
 لهم درجات
 فضائل عند ربهم
 في الآخرة ومغفرة
 لذنوب في الدنيا ورزق
 كريم ثواب حسن
 في الجنة كما أخرجت
 ريت أمض يا محمد على
 ما أخرجت ريت من
 بيتك من المدينة
 باحق بالقرآن وقل

بالحكمة والنصائب (وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون) في موضع حال أي أخرجك في حال خروجك من مكة ، وذاك من غير أن يرسل
 أقبلت من الشام فيهم نجارة عظيمة وبعها أربعون راكباً منهم أبو سفيان ، فأخبر جبريل النبي عليه السلام فخير محمد
 فأعجبهم تلقى العير لكثرة أخير وقلة تقوم فلأخرجوا علمت قريش بذلك فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهو
 النفير في المثل السائر لافي العير ولا في النفير فقيل لمان العير أخذت ضريق الساحل ونجت فاني وسار بمن معه إلى بدر
 وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوماً في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقتل بالمحمدان لله وعديكم احدي
 الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار ﴿ ٩ ﴾ النبي صلى الله (سورة الانفال) عليه وسلم أحبابه وقل

تقديره هذه الحال في كراهتهم ايها حال اخراجك للحرب في كراهتهم له أو صفة
 مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول أي الانفال ثبت لله والرسول صلى الله عليه
 وسلم مع كراهتهم شيئا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها
 مهاجرة ومسكنه أويته فيها مع كراهتهم ﴿ ٩ ﴾ وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴿ ٩ ﴾
 في موقع الحال أي اخراجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام
 لهذه الكاف ما هو فقال المبرد تقديره قل الانفال لله والرسول وان كرهوا كما
 أخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل معناه امض لامر ربك في الانفال
 وان كرهوا كما مضت لامر ربك في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون
 وقيل معناه فاتوا الله وأصلحو اذات بيتكم فان ذلك خير لكم كما كان اخراج محمد صلى
 الله عليه وسلم من بيته بالحق هو خير لكم وان كرهه فريق منكم وقيل هو راجع الى
 قوله سبحانه وتعالى لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله المؤمنين بالدرجات حق
 حتى ينجز الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأبجز الوعد بالنصر والظفر
 وقيل هي متعلقة بما بعدها تقديره كل أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق
 منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلونك فيه وقيل لكاف بمعنى على أي امض على
 الذي أخرجك ربك من بيتك بالحق فانه حق وقيل الكاف بمعنى القسم تقديره
 والذي أخرجك ربك من بيتك وجوابه يجادلونك في الحق وقيل الكاف بمعنى
 اذ تقديره واذا ذكر يا محمد اذا أخرجك ربك من بيتك بالحق قيل المراد بهذا الاخراج
 اخراجه من مكة الى المدينة للمجيرة وقال جمهور المفسرين المراد بهذا الاخراج هو
 خروجه من المدينة إلى بدر ومعناه كما أمرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة
 بالحق يعني بالوحي لطلب المشركين ﴿ ٩ ﴾ وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴿ ٩ ﴾
 يعني للقتال وانما كرهوه لقلته عدد هم وقلة سلاحهم وكثرة عدوهم وسلاحهم

قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما (قا و خا ٢ لث) مقاتلون مادامت عين مناظر في فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته خضناه
 معك ما تخلف منا رجل واحد فسرنا على بركة الله ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا وشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله
 أبشروا فن الله وعني احدي الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع التوم ورات الكراهة من بعضهم لقوله
 وان فريقاً من المؤمنين لكارهون دل اشياء منسورة وجه الله يحتمل لهم منافقون كرهوه ذات اعتقاد ويحتمل أن يكونوا
 مخاضين وان يكون ذلك كراهة طبع لهم غير متأهين له

بالحرب (وأن فريقاً) طائفة (من المؤمنين لكارهون) للقتال

ومها جارة غنمة ومعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب وعمر بن العاص وغيرهم
 ابن نوفل وعمر بن هاشم وحذر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسيد فخير المسلمين فاجبرهم فيها لثمة من وقلة الروح ثم اخرجوا بايع الخبر اهل
 مكة فبادى به جهل بموق الكعبة يابن مكة الخبء الخاء على كل صعب وذوالن عبركم
 اموالكم من اصحابنا محمد ان تجمعهم بهما بل وقد اتى قول ذات ثلاث ما تكذب
 عبد الغضب ان عيسى بن من الله فخر صحرا من الجبل ثم حلق بها فيبقى بيت
 في مكة الاضاهه ثم فيها حدثت به العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقتل ما نرضى
 رحلتهم ان يتباؤا حتى تبايت اناؤهم فخرج ابو جهل بجمع اهل مكة وهضى بهم
 الى بدر وهو ماء حلت العرب تجتمع عليه اسوقهم به ما في السنة وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يودي دقران فيزل عليه جبريل عليه السلام باوعدا حدى الطائفتين
 اما العير واما قريش فاستشار فيد احسبه فقتل بعضهم هلا ذكرت لنا اقتتال حتى
 شأب له انا اخرجنا لعير فرد عليهم وقل ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
 ابو جهل قد قبل فقتلوا رسول الله عيك بالهبر ودع العدو فغضب رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم فابكر وعمر رضى الله تعالى عنهم وقالوا حسنت ثم قام سعد بن
 عبادة فقتل انظر امره فامض فيد فوالله اومرت الى عمن ابن ما تخلف عنك رجل
 من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فامعك حيث ما احببت لانا
 لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
 ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم فقامون فبسم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم قال اشيروا على ابا العباس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد
 شرطوا حين ناعوه داعية لهم براء من ذمهم حتى يصل الى ديارهم فخوف ان
 لا يروا نصرته الا على عدو دهم بالسيئة فتد سعد بن معاذ فقال لك انك تريدنا
 يا رسول الله قال اجل قال انا قد اتيتك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
 واعطيناك على ذلك عهدنا وهو يفتن على السمع والطاعة فمضى يا رسول الله لما ردت
 فواللهي بعثك بالحق لو استعرت بنا هذا البحر فخضته خضته معك ما تخبت منا
 رجل واحد وما نكره ان تأتي بنا عدونا وانا عبر عند الحرب صدق عند اتمام واعل الله
 يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنشغلته قوله ثم قال سيروا على بركة
 الله تعالى وابشروا ان الله تعالى قد وعدنا احسب الطائفتين والله لك انى انشر الى مصارع
 القوم وقيل انه عند الساحة والسلام ما فرغ من بدر قيل له عليك بالهبر فناداه
 عباس وهو في وانه لا يسلح فقتل له فقتل لان الله وعك احسب الضائقتين وقد
 اعطاك ما وعد ففكره بعضهم قوله في جادونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار

(يجادونك في الحق) الحق
 الذى جادوا في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اتقى النفير
 لا يثاره عليه اتقى العير
 (يجادونك) يخاضعونك
 (في الحق) في الحرب

في جادونك في الحق في ذلك ان الذين ما يقنوا بالقتل كرهوه ذاب وقالوا
 لم تعلمنا ان اتقى العدو فقتلناهم ونم اخرجنا لظاب العير فذمت جادناهم

الحق لا تارهم تلقى العير عليه ﴿ بعد مائتين ﴾ انهم يصرون انما توجهوا باعلام
 الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿ كما ناسقون الى الموت وهم ينظرون ﴾ أى
 يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وان ذلك لقلة عددهم
 وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالا وما كان فيهم الا فارسا وفيدا انما الى ان
 يجادلهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم ﴿ واذ يمدكم الله احدى الطائفتين ﴾ على اختيار
 اذكر واحدى ثانى ممنوعولى يعدكم وقد ابل منها ﴿ انها لكم ﴾ بدل الاشتمال

﴿ بعد مائتين ﴾ يعنى تبين لهم انك لاتصنع شيأ الا بامر ربك وتبين لهم صدقك فى الوعد
 ﴿ كما ناسقون الى الموت ﴾ يعنى لشدة كراهتهم القتال ﴿ وهم ينظرون ﴾ يعنى
 الى الموت شبه حالهم فى فرط فزعهم بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت وهو
 ينظر اليه ويعلم أنه آتية ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذ يمدكم الله احدى الطائفتين ﴿ يعنى
 الفرقتين فرقة ابي سفيان مع العير وفرقة ابي جهل مع النضير ﴿ اهلآلكم ﴾ يعنى احدى
 الفرقتين لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحق والسدى اقبل اوسفيان
 ابن حرب من الشام فى عير قريش فى اربعين راكبا من كفار قريش منهم عمرو بن العاص
 وخزيمة بن نوفل الزهري ومعهم تجارة كبيرة وهى اللظيمة يريد بالظيمة الجمال
 التى تحمل العطر والنزغير الميرة حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم خبرهم فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش
 فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان يفلحكموها فانئذ بالناس فخنق بعضهم وقتل
 بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع اوسفيان
 يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه استأجر خنضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة
 وامره ان يأتى قريشا يستنفرهم ويخبرهم ان محمدا فى اصحابه قد عرض لعيرهم فخرج
 خنضم سريرا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبدالمطلب قد رأت رؤيا قبل قدوم خنضم
 مكة ثلاثا أيام افرعها فبعثت الى أخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت يا أخى والله لقد
 رأيت الابل ترقى يا فرعونى وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة قال لها وما رأيت
 قالت رأيت راكبا اقبل على بعيريه حتى وقف بالابنخ ثم صرخ باعلى صوته الافانقروا يا
 آل عذر الى مصارعكم فى ثلاث فرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
 يتبعونه فيبيناهم حواره مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها باعلى صوته اذ انقروا
 يا آل عذر الى مصارعكم فى ثلاث ثم مثل ببعيره على رأس ابي قبيس فصرخ خشمها ثم اخذ
 صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فلبق بيت من بيوت
 مكة ولادار من دورها الاودخانها منها لمة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا عظيمة
 فاكتميتها ولانكذرها لحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن صديقها عباس فذكر رؤيا
 عاتكة واستكتمه اياها فذكرها الوليد لعتبة فبشوا الحديث حتى تحدث بدقريش بمكة
 قال العباس فعمدت اطوف بالبيت وابوجهل بن هشام فى نفر من قريش فخصمون

(بعد مائتين) باعلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأنهم ينصرون وجدالهم
 قولهم ما كان خروجننا الا
 لاعر وهلاقت لنا لستعد
 وذلك لكراهتهم القتال
 (كما ناسقون الى الموت)
 وهم ينظرون (شبه حالهم فى
 فرط فزعهم وهم يسار بهم
 الى الفطفر والغنيمة بخال من
 يعتل الى القتل ويساق على
 السفر الى الموت وهو مشاهد
 لاسبابه ناظر اليها لا يشك
 فيها وقيل كان خوفهم لقلة
 العدد وانهم كانوا رجالا
 وما كان فيهم الا فارسا
 (واذ يمدكم الله احدى
 الطائفتين) اذ منصوب
 باذكر واحدى مفعول ثان
 (اهلآلكم) بدل من احدى
 الطائفتين وهما العير
 والنضير واتقدير واذ يمدكم الله
 ان احدى الطائفتين لكم
 (بعد مائتين) لهم انك
 لاتصنع ولا تأمر الا ما
 امرك ربك (كما ناسقون
 الى الموت وهم
 ينظرون) اليد (واذ
 يمدكم الله احدى الطائفتين)
 الفئتين العير او العسكر
 (اهلآلكم) غنيمة

رؤياها تلك ففدوت طوف فلم رأني أبو جهل قال يا أبا حفص انما فرغت من حواري
 فليل الينا قال العباس فلما فرغت من طوفي أقبلت اليهم حتى جاست معهم فقتل لي
 أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبوة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيت
 تلك قلت ومراأت قول يا بني عبد المطلب أمر سيئ من تنبأ رجلكم حتى تنبأ سؤاؤكم
 لتدزعت تلك في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستبرص بكم هذه الثلاث فبنيك
 ما فات حتما فسيكون وان تخض الثلاث ولا يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا
 بانكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فولله ما كان مني اليد من كبير شيء الا اني
 سمعت ذلك وأكرت أن تكون تلك رأيت شيئا ثم تفرقت فلما أمسيت أتيت امرأتين
 يا بني عبد المطلب الا أنني فقدت أقررت لهذا الغاسق الحبيث أن يقع في رجلكم حتى تناول
 النساء وانت تسمع ولم يكن عندك غير ذلك من ذلك قلت قد والله فعلت ما كان مني
 اليد من شيء وامر الله لا تعرضن له فإن ذلك لا كفيكته قال ففدوت في اليوم الثالث من
 رؤيا عاتكة وانما حسبت غضب أبي في قدوتي شيء أحب أن أدركه من ذلك فدخلت
 المسجد فرأيت في القبة لاسر نحوه أمر ضار بعودا من ماقول فوقع به وكان أبو جهل رجلا
 خفيفا حديدا الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد فشدت قال العباس فقلت
 في نفسي ما له عند الله أكل هذا فراقني ان شأته قال فاذا هو قد سمع مني أجمع سمع
 صوت خضم بن عمرو وهو يصرخ في جفن الوادي واقفا على بعيره وقد جدد بعيره وحول
 رحله وشق قميصه وهو يقول يا هشر قريش المظيعة المظيعة هذه أمواكم مع أبي سفيان
 وقد عرض لها محمد في أصحابه ولا أرى أن تدركوها القوث القوث قال فشفغني عندوشغله
 عنى ما جاء من الامر قال ففجهر الناس سرايا ولم يخلف من أشرف قريش أحدا الا أن
 أباهم قد تخلف وبعث مكابره عاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش بمسير
 ذكرت الذي بيننا وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان يأتونا
 من خلفنا فكاد ذلك ينالهم فقبسوا لهم البس في صورة مرقاة بن ميناك بن جهم وكان
 من أشرف بني بكر فقتل أناجرا لكم من ان تأنيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه
 فخرجت قريش سرايا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليلا من مشير
 رمضان حتى بلغ وادي ياقظ لهذ قد ردوا أخبار عن مسير قريش يتبعوا عن غيرهم فسار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان باروجاء أخذ عينا بالقوم فآخروه بخبرهم وبعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة حليف الانصار يدعى أريقط فآتاه بخبر القوم وسبقت العير
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله وعدهم احدي الف تفتين
 أنهلك املا امير واما قريش فكانت امير أحب اليهم فاستشار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أصحابه في طلب امير وحررت الرد فقام أبو بكر فقتل وحسن وقوم عمر فقتل
 وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقتل باروجاء فآخض ما أمرك الله فخن معاك والله ما تقول
 كقوات بنو اسرائيل موسى اذهب أنت ورسول فقائلنا انها هنا تعمدون ولكن تقول اذهب
 أنت وربك فقاتلا انا معكما استأمنون فوالذي بي يمشك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد

﴿وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ يعني العير فانه ان كان عير
 الارابون فارسا وذلك يمتونها ويكرهون ملاقة النغير لكثرة عددهم وعددهم
 والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ﴿ويريد الله ان يخق الحق﴾ ان يثبت
 وبعلمه ﴿بكلماته﴾ الموحى بها في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالامداده وقوى
 بكلمته ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا
 مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين وازهاقكم فوالدارين

يعنى مدينة الحبشة جاد لنا معكم من دون حتى نبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له
 خيرا وادعاه بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أي الناس وانما يريد
 الانتصار وذلك لانهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله ان أبرأ
 من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت البنافات في ذمامنا فننكح مما نمتع منه أبناءنا
 ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانتصار ترى عليها
 نصرته الايمن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسبوا معه الى عدو من بلادهم
 فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنت تريدنا يا رسول الله
 قال أجل قال قد آمنابك وصدقائك وشهدنا انما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
 عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق
 لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته فخضناه معك ما نخلفنا أحدا منا كرهنا تاقى بنا عدونا
 وعدوك انال صبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك منا ما
 تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد
 ونشطه ذلك فقال سيبروا على بركة الله وأشيروا فان الله عز وجل قد وعدني احدى
 الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم (م) عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب
 حدثه عن أهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يربنا مصارع أهل بدر بالامس
 يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تلى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا
 مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عرفوا الذي بعثه بالحق ما أخطؤا الحذر والى حدها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى
 عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله
 ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا
 لا ارواح فيها فقال ما أنتم باجمع ما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيء من ذلك
 قوله سبحانه وتعالى واذ ينعنكم الله احدى الطائفتين أنها لكم بمعنى طائفة ابى سفيان
 مع العير وطائفة ابى جهل مع النغير ﴿وتودون﴾ أى وتريدون وتمنون ﴿بالحق﴾ غير ذات
 الشوكة تكون لكم والمعنى وتمنون ان العير التى ليس فيها الشوكة تكون لكم والشوكة
 الشدة والقوة وتقال السلاح ﴿ويريد الله ان يخق الحق﴾ أى يظهر الحق وبعلمه ﴿بكلماته﴾
 يعنى بأمره اياكم بالذات وقيل ماداة التى سبقت لكم من اظهار الدين والذلة ﴿ويقطع
 دابر الكافرين﴾ أى ويستأصلهم

(وتودون ان غير ذات
 الشوكة تكون لكم) أى
 العير وذات الشوكة ذات
 السلاح والشوكة كانت فى
 النغير لعددهم وعتدهم أى
 تمنون أن تكون لكم العير
 لانها الطائفة التى لا سلاح
 لها ولا تريدون الطائفة
 الاخرى (ويريد الله أن
 يخق الحق) أى يثبت
 وبعلمه (بكلماته) أى بآياته
 المنزلة فى محاربة ذات
 الشوكة وبأمر الملائكة
 من نزولهم للمصرة وبقضى
 من قتلهم وطر حهم فى
 قليب بدر (ويقطع دابر
 الكافرين) آخرهم والدابر
 الآخر فاعل من دبر اذا
 دبر وقطع الدابر عبارة
 عن الاستئصال يعنى انكم
 تريدون التفتة
 (وتودون) تمنون (ان غير
 ذات الشوكة) اشدته والحرب
 (تكون لكم) غنيمته يعنى
 غنيمته العير (ويريد الله
 أن يخق الحق بكلماته)
 ان يظهر دينه الاسلام
 بنصرته وحقيقته (ويقطع
 دابر الكافرين) اصل
 الكافرين وأثرهم

الاجابه وسفساف وهو
وشتان بين المراد
وتلك اختار لكم الحاشية
ذات شوكة كما هو
بعضكم وبمركم واذ
(يحقق الحق) معلق
يقطع أو يتعدون بتدبيره
ايحقق الحق (ويجمل الباطل)
فعل ذلك والمقدم متأخر
ليقتيد الاختصاص أي
مدعله الالهة وهو ثبت
الاسلام واظهره باطل
الكفر وحقه وليس هذا
بتكرار لان الاول تمثيل
بين الارادتين وهذا بيان
مراده في فعل من اختيار
ذات الشوكة على غيره
الهم ونصرتهم عليها (ولو
كره جبرمون) مشركون
ذات (ذستغنون ربكم)
بدل من اذيسمك او متعمق
بقوله ايحق الحق ويجمل
لباطل واستغشيمهم
ما علو اذ لابد من القتال
خلفتم بدعون الله يقولون
أي ربنا انصرنا على هؤلاء
ياغيث المستغيثين اغثنا
وهي طلب الغوث وهو
الخصيص من المكروه
(استجاب لكم) فحجب
وأصل (أي ممك) باني
(ايحقق حق) ايظهر
دينه لاسلام بطله ويحتمل
الباطل) يهبط الشرك
وأهله (واوكره اخرمون)
وان كره المشركون أو يكون

ايحقق الحق ويجعل باطل أي من اجل وايس بتكرير لان الارادتين
المراد وما يبد وبين مرادهم من عبادت والثاني لبيان الداعي الى حل الرسول
على اختيار ذات الشوكة وعسر عسر في واوكره اخرمون في ذات ذستغنون
ربكم في بدل من ذاعاد او متعمق بقوله ايحق حق أو على اختيار ذكر واستغشيمهم انهم
لما علموا ان لاخص عن القتال اخذوا يقولون أي رب انصرنا على عدوك اغثنا
ياغيث المستغيثين وعن عررضي الله تعالى عند ائمة السلام انظر الى المشركين وهم
ألس والى اخصابه وهم ثلاثائة فاستقبل التبيعة ومد يديه يدعو اللهم اجزلي
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه
فقل ابو بكر يا بني الله كفناك مناشات ربك فند استجابات ما وعدك في استجاب
لكم في ممك في باني ممك في حذرف جاز وساطع عبده الفل فلوقر ابو عمرو بالكسر
على ارادة التول أو اجراء استجاب جري قول لان الاستجابة من القول

حتى لا يبق منهم أحد فيحقق الحق في يثبت الاسلام في ويجعل الباطل في
يعني ويحق الكفر في واوكره اخرمون في يعني المشركون وفي الآبة سؤالان
= اول ان قوله ويريد الله أن يحق الحق ثم قل بعد ايحق الحق تكرير فما معناه
واجواب أنه ليس فيه تكرير لان مراد بالاول تبييت ما وعدني هذه الواقعة من
النصر والفرج بالاعداء والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين واطهر عنار الشريعة
لان لم ي وقع يوم بدر من نصر مؤمنين مع قلوبهم وقهر الكافرين مع كثرتهم كان
سبب لاسزالدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويجعل الباطل يعني الذي هو
الشرك = السؤال الثاني حق حق تامة والباطل باطل لذاته فما مراد من تحقيق
الحق ويجعل الباطل واجواب ان مراد من تحقيق الحق اظهار كون ذات الحق حقا
وامراد من بعض ذلك بعض شها كون ذات الباطل باطلا وذات باظهار دلائل الحق
وتوحيته وقعر رؤس الباطل وقهرهم في قوله عز وجل في ذستغنون ربكم في أي
واذ كراي الحمد اذ يجبرون ربكم من عذوك وتطلبون مند الغوث ولنصر وفي المستغيثين
قولان أحدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الزهري والقول
الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وما ذكره بنفط الجمع على سبيل التعظيم له (م)
عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال ما كان يوم بدر انظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مشركين وهم ألف وعشبة فاستقبلني فقلت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اجد في نفسي من عذوك وتطلبون مند الغوث ولنصر وفي المستغيثين
صلى الله عليه وسلم القابلة ثم مد يده فجعل يهتف برب يقول اللهم اجزلي ما وعدتني
لهم اعطني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل لاسلام لا تعبد في الارض
فزال يهتف برب ما يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانه أوبكر وخم رده
فلقاء على منكبيه ثم انزله من وركه وان يا بني الله كفناك مناشات ربك فنه
سيجزيك ما وعدك فزال الله عز وجل ذستغنون ربكم في استجاب لكم أي ممك

ذات (ذستغنون) دعوت ربكم برب نصر استجاب لكم الدعاء ان تامة اعنكم ربنا

بالت من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضا من اردفتها ذاجئت بعد
 أو متبعين بعضهم بعضا المؤمنين أو انفسهم المؤمنين من اردفته في ردفة وقرى تابع
 ويعقوب مردفين بفتح الدال أي متبعين أو متبعين بمعنى أنهم كانوا المقدمه الخيش
 أو سابقهم ووقرى مردفين بكسر الراء وضمها وادله مردفين بمعنى متردفين فدخمت
 التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاعلى أو بانضمه على الاتباع
 ووقرى بالآف من الملائكة أيوافق ما في سورة آل عمران ووجد التوفيق منذ وبين
 المشهور ان المراد بالآف الذين كانوا على المقدمه أو الساقه أو جوههم وأعيانهم
 أو من قاتل منهم واختلت في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله
 أي الامداد الا بشري لكم الاشارة لكم بالنصر وتعلمين به قلوبكم
 بالت من الملائكة مردفين فاعده الله بالملائكة قال سماك فحدثني ابن عباس قال
 بينما رجل من المسلمين يومئذ يشهد في أثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة
 بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حينزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر
 مستلقيا فنظر اليه فاذا قد حطم أشد وشق وجهه كضربة السيف فاحسني ذاك
 أجمع وجاء فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة فقتلوا به منذ سبعين وأسروا سبعين وقوله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم يعني
 فاجاب دعاءكم أي بمدكم أصله بأنى بمدكم أي مرسل اليكم مددا وردا لكم بالمد من
 الملائكة مردفين يعني يردف بعضهم بعضا بمعنى يتبع بعضهم بعضا روى انه نزل
 جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في صور الرجال على
 خيل بلق عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قدأرخوا اذا نابها بين أكتافهم وروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما نادى ربه وقال ابوبكر ان الله فنجزلك ما وعدك خفق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انبه فقال ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا
 جبريل أخذ بعنان فرس يقوده على ثيابه النقع (ش) عن ابن عباس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
 يعني آلة الحرب قال ابن عباس كان سما الملائكة يوم بدر عممهم بيض ونوم حين
 عممهم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيمسوا
 عددا ومددا وروى عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدر انه قال بعد
 ما ذهب بصره او كنت معكم اليوم بدر ومعى بصرى لارىكم الشعب التي خرجت
 منذ الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة آل عمران هل قامت الملائكة أم لا والله اعلم
 أنهم قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضربه بالسوط فحطم
 انفه وشق وجهه وكانوا في يوم بدر مددا وعونا وقيل أنهم لم يمتدوا الا
 ليكثروا سوا المسلمين وبتوهم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى فوجوه جعله الله
 بشري يعني وما جعل الله الازداف بالملائكة الا بشري وتعلمين به قلوبكم

متبعين المؤمنين
 على الاحقاف تصيب شعده
 (بالت من الملائكة
 مردفين) يعني غيرهم بكسر
 الدال ونحوها فاكسر على
 أنهم ردفوا غيرهم والنقع
 على أنه ردف كل ملك
 مدد آخر يدل رده اذا
 تبعه وأردفته ايادى تبعه
 (وما جعله الله) أي الامداد
 الذي دل عليه مددكم
 (الابشري) الاشارة اليكم
 بالنصر (تعلمين به قلوبكم)
 يعني انكم استغنتم وانصرتم
 لتسركم فكان الامداد
 بالملائكة بشرة لكم
 بالنصر وتسكيننا منكم
 (بالت من الملائكة مردفين)
 متتابعين بالنصرة اليكم
 (وما جعله الله) يعني المدد
 الا بشري لكم بالنصرة
 (تعلمين به قلوبكم)

والمؤمنين قومه لا والله والنصر لهم من الأيمان والنصر هو الله وما لا اله الا الله وما النصر
من الايمان والنصر لهم من الأيمان والنصر هو الله وما لا اله الا الله وما النصر

وختلف في قول الامامة
يدعون قتل من
عيد السلام في حياض
من على الميتة وفيها
رضي الله عنه
في خمسمائة على الميرة وفيها
على رضي الله عنه في سورة
الرجح عليهم في بيض
وعلمه في قتل رخوا اذ
بين اكنة في قتل حتى
قل ابو جهل ابن مسعود
من أين كان رأيت الضرب
ولا ترى الشخص فل من
قبل لا ذلكة في فهم غبونا
لانهم وقيل في قتلها
كانوا يكفرون السوداء
ويشتون المؤمنين والا
فك واحدا في هلا
أهل الدنيا ان يمز
ينصر اولياء (حكم)
يقهر أعداء (ذغياك)
بيل من ذغياك أو
مضوب بالنصر أو بالنصر
ذكر في حياضك مدي
(العاس) ابو الفاعل
هو الله على القربان
يقش كالعاس مني وأبو
عرو (مئة) في مائة
أي في مائة

باب النوم ان يغشى عيونها به تهابك فهو نهار شرود
وعذا اختق انهم ان نزوا لك لا يقتل واصحح هو الاول وانهم قتلوا يوم بدر
وايقنوا في سبه من الايام قوله من وجل وما النصر الا من عند الله يعني
ان الله هو النصر كما انها المؤمنون فقتلوا بنصره ولا تكلوا على قوتكم وشدة بأسكم
وفي رواية على ان لواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع احواله
ولا يتق غيره من الله تعالى بيده النصر ولا اله الا الله عز وجل يعني انه تعالى
قوي مانع لا يتهره شيء ولا يغيبه غاب له هو يقهر كل شيء ويقهره حكمه يعني
في سيره وانصره بنصر من شاء ويذل من يشاء من عباده قوله سبحانه وتعالى
ذغياك نعس ستة منه أي وذكروا ذغياك عليكم العاس وهو لوم الخفيف
أمنته أي أمنته من الله لكم من عدوك ان يغيبك من مسمود العاس في القتال
أمنته من الله وفي الصلاة من الشيطان والمنة في كون الناس أمنة في القتال ان الخائب
على نفسه لا أخذ النوم قصر حصول لوم وقت أخوف الشديد دليلا على الأمن
والمنة خوف وتبيل انهم لا خوفوا على أنفسهم الاكثره عدوهم وعددهم وثابتة مسلمين
وقته عددهم وعددهم وعشرو عشرو عشرو أي عابها النوم حتى حصلت لهم الراحة
وزال عنهم الكلال والعشش وتمكنوا من قتل عدوهم وكان ذلك النوم عميقا حقا
لانهم خفيين بحيث وقصدهم العدو عرفو وصدوله اليهم وقادروا على دفعه عنهم
وتبيل كون على النوم كان أمنته من الله بوضع عينيه العاس دفعة واحدة فناموا كلهم
وه كرتهم وحصول العاس لهذا الخلق انفسهم مع وجود خوف الشيطان من خ

مأى لا منك ومسد أي مدي ثم ان نوم من ربع ويرج العاس امنه انغالي أي أمنته حصوله لكم من الله

وما النصر) بلائكة (لان عند الله ان الله عز وجل) القصة من عداء (حكم) حكم عليهم بالقتل والهزيمة
وحكمكم انكم بالنصر والغنية (اذغياك العاس) التي عليكم النوم أمنة) لكم (منه) من الله من العدو وهي

(و ينزل) بالتخفيف مكي

وبصري وبالتشديد غيرهم
(عليكم من السماء ماء) مطرا
(ليظهركم به) بالماء من
الحدث والجنابة (وينهب
عنكم رجز الشيطان)
وسوسه الهم وتخويفه
اياهم من العطش أو
الجنابة من الاحتلام لانه
من الشيطان وقدوسوس
اليهم ان لاصرة مع الجنابة
(ويربط على قلوبكم)
بالصبر (وبثبت به الاقدام)

أي بالماء اذا الاقدام كانت
تسوخ في الرمل أو بالربط
لان القلب اذا تحمك فيه
الصبر ثبتت القدم في مواطن
القتال (اذ يوحى) بدل
ثالث من اذ يمدكم أو منصوب
يثبت (ربك الى الملائكة
أني معكم) بالنصر

منة من الله لكم (و ينزل
عليكم من السماء ماء) مطرا
(ليظهركم به) بالمطر من
الاحداث والجنابة
(وينهب عنكم رجز
الشيطان) وسوسة
الشيطان (ويربط على
قلوبكم) ويحفظ قلوبكم
بالصبر (وبثبت به) بالمطر
(الاقدام) على الرمل
أي بشد الرمل حتى يثبت
عليه الاقدام (اذ يوحى ربك
الى الملائكة) ألهم ربك
ويقال أمر ربك (اني معكم)

وقرى ائمة كرجة وهى ائمة ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به ﴾ من الحدث والجنابة
﴿ وينهب عنكم رجز الشيطان ﴾ يعنى الجنابة لانه من تخويلها أو وسوسة وتخويفها اياهم
من العطش روى انهم نزلوا فى كتيب اغفر تسوخ فيدا الاقدام على غير ماء وناهوا فاحتوا اكثرهم
وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تصرون وقد غلبت
على الماء وانتم تصلون محدثين مجننين وتزعون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا
فانزل الله المطر فظفروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا
الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه
الاقدام وزالت الوسوسة ﴿ ويربط على قلوبكم ﴾ بالربط على لطف الله بهم
﴿ وبثبت به الاقدام ﴾ أى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى
تثبت في المعركة ﴿ اذ يوحى ربك ﴾ بدل ثالث أو متعلق بيبث ﴿ الى الملائكة اني
معكم ﴾ فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرى بالكسر على ارادة القول

عن العادة فهذا السبب قيل ان ذلك الناس كان فى حكم المجيزة لانه أمر خارق للعادة
﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وينزل عليكم من السماء ماء ﴿ يعنى المطر ﴾ ليظهركم به ﴿
وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كتيب رمل أعقر تسوخ فيه الاقدام
وحوافر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ماء بدر فنزلوا عليه و أصبح المسلمون
على غير ماء وبعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم العطش فوسوس لهم الشيطان
وقال تزعون انكم على الحق وفيكم نبي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء
وأنتم تصلون محدثين ومجننين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم فأنزل الله سبحانه
وتعالى مطرا سال منه الوادى فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب
وملأوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة
الشيطان وطابت أنفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول
النصر والظفر فذلك قوله سبحانه وتعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به يعنى
من الاحداث والجنابة ﴿ وينهب عنكم رجز الشيطان ﴾ يعنى وسوسته التى ألقاها
في قلوبكم ﴿ ويربط على قلوبكم ﴾ يعنى بالنصر واليقين والربط فى اللغة الشد وكل من صبر
على أمر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدى ويشبهه أن تكون لقلبة على صلته والمعنى ويربط
قلوبكم بالصبر وما وقع فيها من اليقين وقيل ان لفظه على ليست بصلته لانهما تفيد الاستعلاء
فيكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها
﴿ وبثبت به الاقدام ﴾ يعنى ان ذلك المطر لبد الارض وقوى الرمل حتى تثبتت عليه
الاقدام وحوافر الدواب وقيل المراد بيبث الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون
ضعيف القلب لا يثبت قدمه بل يفر ويهرب عند اللقاء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اذ يوحى
ربك الى الملائكة أني معكم ﴿ يعنى ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى الملائكة الذين أمد
بهم النبي صلى الله عليه وسلم واحبابه اني معكم بالنصر والمعونة

واجرء الوحي مجراء ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة أو بتكثير سوادهم أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله ﴿ سألتى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ كالغدير لقوله انى عمك فثبتوا وفيه دلائل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب أو على ان قوله سألتى الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قل قولوا لهم قولى هذا ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ اعابها التى هى المذائح أو الرؤس ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ اصابع أى حزوا وراقبهم

﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ أى قووا قلوبهم واختافوا في كيفية هذه التقوية وانتشيت فتييل كما أن للشيطان قوة في القياء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك الملك قوة في القياء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويهيم ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك نمة والهامة فهذا هو الثبوت وقيل ان ذلك الثبوت هو حضورهم معهم القتل وهو نبتهم لهم أى يتوهم بقتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يثبى في صورة رجل امام الصف ويقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم ﴿ سألتى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ يعنى الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث أتى الرعب والخوف في قلوب الكافرين ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطعا عما قبله وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون متصلا بما قبله قال ابن الانبارى ما كانت الملائكة تعرف قتال نى آدم فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعنى الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وموق صلوة وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فتكون فوق يعنى على ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ يعنى كل منفصل وقال ابن عباس يعنى الاطراف وهى جمع بنانة وهى أطراف أصابع اليدين سميت بذلك لأن بها صلاح الاحوال التى يمكن الانسان ان يبين ما يريد ان يعمل بيديه وانما خصت بالذكور من دون سائر الاطراف لاجل ان الانسان بها يقاتل وبها يمسك السلاح في الحرب وقيل انه سبحانه وتعالى أمرهم بضمرب اصابع الجسد وهو الرأس وهو أشرف الاعضاء وبضمرب البنان وهو اوتف الاعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضمرب الرأس وفيه هلاك الانسان وبضمرب البنان وفيه تعطيل حركة الانسان عن الحرب لان البنان يمكن من مسك السلاح وحمله والضمرب به فاذا قطع بنانه تعطل عن ذلك كله وروى عن أنى داود المازنى وكان شهيداً قال انى لاتبغ رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سبى فعرفت انه قد قتلته غيرى وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا يبشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وروى عكرمة عن أنى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قد دخل علينا اهل البيت فالت أم الفضل وأملت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان بكم اسلامه وكان ذاملا كثير متفرق في قومه وكان عدو الله أبولهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاءه اخبر عن مقتل اصحاب

(فثبتوا الذين آمنوا) بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول أبشروا عن الله ناصركم (سألتى في قلوب الذين كفروا الرعب) يعنى الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث أتى الرعب والخوف في قلوب الكافرين ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ اعابها التى هى المذائح أو الرؤس ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ اصابع أى حزوا وراقبهم

معينكم (فثبتوا الذين آمنوا) في الحرب ويقال فبشروا الذين آمنوا بالنصرة (سألتى في قلوب الذين كفروا الرعب) الخفاقة من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فاضربوا فوق الاعناق) رؤسهم (واضربوا منهم كل بنان)

واقطعوا اطرافهم * ذلك * اشارة الى الضرب أو الامس به والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل احد من المخاطبين قبل * بانهم شاقوا الله ورسوله * بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة وهو الخضم وهو الجانب * ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب * تقرير للتعليل أو وعيد بما عدلهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا * ذلك * الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أي الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب بفعل دل عليه * فذوقوه * أو غيره

بدر كتبه الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعن اقال أبو رافع وكنت رجلاً ضعيفاً اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس تحت القداح وعندى أم الفضل جالسة اذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله حتى جلس على طناب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فينهما هو جالس اذ قال الناس هذا يوسف بن الحرث بن عبدالمطلب قد قدم فقال أبو لهب الى يابن أخي فعندك الخرايبين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال أبو لهب يابن أخي أخبرني كيف كانت احوال الناس قال لاشئ والله ان كان الان لقتيناهم فمخنناهم اكنافنا يقتلوننا وبأسرونا كيف شأوا وایم الله ملئت الناس انينا رجلاً بيضاء على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يتلقاهم شئ ولا يقوم لهم شئ قال أبو رافع فرفعت طرف الحجر بيدي وقلت تلك والله الملائكة فرجع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فتأورته فاحتمني فضربني الارض ثم رك على صدرى وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت اليه أم الفضل بعمود من عدل الحجر فضربت به ضربة فلققت رأسه شجة منكراً وقالت تستضعفه أن غاب عنده سيده فقام مولداً ليلاً فوالله ما عاش الا سبع ليل حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أتاني عليه رجل ماراً به قبل ذلك ولا بعد هيناً كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقد أتاك عليه مالك كريمة وكانت وقعة بدر في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية * قوله سبحانه وتعالى * ذلك * يعنى الذى وقع من القتل والاسير يوم بدر * بانهم شاقوا الله ورسوله * يعنى بأنهم خالفوا الله ورسوله والمشاققة المخالفة وأصلها الجانية كأنهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله ثم قال سبحانه وتعالى * ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب * يعنى ان الذى نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسير شئ قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة * ثم قال تعالى * ذلكم * اشارة الى القتل والاسير الذى نزل بهم * فذوقوه * يعنى عاجلاً في الدنيا لان ذلك يسير بالاضافة الى المؤجل الذى أعد الله لهم في الآخرة

عليهم النوعين (ذلك) اشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاققتهم أى تخلفهم وهى مشتقة من الشق لان كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوة وخضم أى جانب وذا في عدوة وخضم (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) والكاف في ذلك خطاب الرسول أو لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب (ذلكم) فذوقوه) والواو في

مفصل (ذلك) القتال لهم (بانهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) في الدين (ومن يشاقق الله) يخالف الله (ورسوله) في الدين (فان الله شديد العقاب) اذا عاقب (ذلكم) العذاب لكم (فذوقوه) في الدنيا

(وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) بمعنى مع أي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع العيب (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا) الجزء التاسع { لَتَقِيمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } ٢٠ ﴿ زحفا ﴾ حل من الذين كفروا

مثل يأسروا أو عليكم لتكون الفاء عاطفة ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما تجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل والجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستشاف ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَتَقِيمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ﴾ كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي إذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي بد وجمع على زحوف وانتصابه على الحال ﴿ فَلَا تُولَوْهُمُ الْإِدْبَارَ ﴾ بالانهزام فضلا عن أن يكونوا مثلكم أو أقل منكم والأظهر أنها محكمة مخصوصة بقوله حرص المؤمنين على القتال الآية ويجوز أن ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول أي إذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون إليهم فلا تنهزموا أو من الفاعل وحده ويكون أشعارا تامسكون منهم يوم حنين حين توالوا وهم أضعاف ألفا ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِدْ بِهِرِهِ الْأَمْحِرْفَا لِقِتَالِ ﴾ يريد الكفر بعد الفرو وتقرير العدو فانه من مكائد الحرب ﴿ أَوْ مَحْزَا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ أو محازا إلى فتنة أخرى من المسلمين على القرب يستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وأنا فتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والأول لا عمل له أو الاستثناء من المولين أي الأرجل متحرفا أو متحيزا ووزن متحيز متفعل لا متفعل والألكن متحوزا لانه من حاز يحوز ﴿ فَقَدْ بَاءَ بَغْضٍ مِنْ اللَّهِ

وإن زحف الجيش الذي يرى لكثرتهم كأنه يزحف أي دب ديبا من زحف الصبي إذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر (فلا تولوهم الإديار) فلا تنصرفوا عنهم منهزمين أي إذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وأنتم قليل فلا تنفروا فضلا لأن تدانوهم في العدد أو تساووهم أو حال من المؤمنين أو من الفريقين أي إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم (ومن يولهم يومئذ دبره الأمحرفا) مائلا (لقتال) وهو الكفر بعد الفرو يحيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب (أو متحيزا) منضمما (إلى فتنة) إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفتنة التي هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم (فقدباء بغضب من الله

من العذاب وهو قوله ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ يعني في الآخرة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيل له عليك بالغير ليس من دونها شيء قال فناداه العباس من وفاقه لا يصلح لك لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك الله ما وعدك قال صدقت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ﴿ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَتَقِيمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ﴾ يعني مجتمعين متزاحفين بعضكم إلى بعض والتزاحف التداني في القتال وأصل الزحف مشى مع جر الرجل كابتعاط الصبي قبل أن يمشى وسمى مشى الطائفتين بعضهم إلى بعض في القتال زحفا لأنها تمشى كل طائفة إلى صاحبها مشيا رويدا وذلك قبل التداني للقتال وقال ثعلب الزحف المشى قليلا قليلا إلى الشيء ﴿ فَلَا تُولَوْهُمُ الْإِدْبَارَ ﴾ يعني فلا تولوهم ظهوركم منهزمين منهم فإن المهزوم يولى ظهره ودبره ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرَهُ ﴾ يعني ومن ينهزم ويول دبره يوم الحرب والقتال ﴿ الْأَمْحِرْفَا لِقِتَالِ ﴾ يعني الامتعضا إلى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصدته طلب الكرة على العدو والموعد إليه وهذا هو أحد أبواب الحرب وخذعها ومكائدها ﴿ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ مَحْزَا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ يعني أو منضمما وصار إلى جماعة من المؤمنين يريدون العود إلى القتال ﴿ فَقَدْ بَاءَ بَغْضٍ مِنْ اللَّهِ ﴾ يعني من انهزم من المسلمين وقت الحرب إلا

(وإن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار) يأيتها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا) يوم بدر (زحفا) مزاحفة (فلا تولوهم) أي فلا تولوا منهم (الإديار) منهزمين (ومن يولهم) يتول عنهم (يومئذ) يوم بدر (دبره) ظهره (منهزما) (الأمحرفا لقتال) (في) مستطردا للقتال ويقال للكرة (أو متحيزا) أو يحجاز (إلى فتنة) ينصرفون ويذنبون (فقدباء بغضب من الله) فقد جمع واستوجب

(في) مستطردا للقتال ويقال للكرة (أو متحيزا) أو يحجاز (إلى فتنة) ينصرفون ويذنبون (فقدباء بغضب من الله) فقد جمع واستوجب

ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٠﴾ هذا اذالم يزد العدد على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب ﴿١١﴾ فلم تقتلوهم ﴿١٢﴾ بقوتكم ﴿١٣﴾ ولكن الله قتلهم ﴿١٤﴾ بنصركم وتسلطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العتقل قال عليه الصلاة

في هاتين الحالتين وهى التحرف للقتال والتخيز الى فئة من المسلمين فقد رجح بغضب من الله ﴿١٥﴾ ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ فصل في حكم هذه الآية ﴿١٨﴾

ومأواه جهنم وبئس المصير (و وزن متخيز متفعل لامتمصل لانه من حازيخوز قبناه متفعل منه تمحوز ولما كسروا أهل مكة وقتلوا واسروا وكان القتال منهم يقول تفاخرتقت وأسرت قيل لهم (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) والفاء جواب لشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فاتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فليبق مشرك الاشغل بعينه فانهزموا قيل بسخط من الله (ومأواه) مصيره (جهنم وبئس المصير) صار اليه (فلم تقتلوهم) يوم بدر (ولكن الله قتلهم) بجبرائيل

اختلف العلماء في ذلك فقال أبو سعيد الخدرى هذا في أهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتخيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا وانحازوا الى المشركين ولانها أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فسد الله عليهم أمر الانهزام وحرمه عليهم يوم بدر فأما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم فئة بعض فيكون الفار متخيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهذا قول الحسن وقادة والضحاك قال يزيد بن أبى حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد قال الله تعالى انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال سبحانه وتعالى ثم وليتم مدبرين ثم توب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله ابن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لخاص الناس حبيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال لا بل أتم الكرارون انافئة المسلمين قوله لخاص الناس حبيصة يعنى حال الناس جولة يطلبون الفرار من العدو والمحيص الهرب وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيدة جاء الخبر الى عمر بن الخطاب فقال لو انحاز الى كنت له فئة أنافئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآيتام في حق كل من ولى ظهره مبهزما بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وان كانت الآية نزلت في غزاة بدر لكن العبارة بمسوم اللفظ لايخص السبب وجاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن أبي رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم فليس لتقوم أن يفرؤا من مثلهم فنسخت بذلك الا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفرؤا منهم ويؤوهم ظهورهم وان كان العدو أكثر من المثلين جاز لهم أن يفرؤا منهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفرؤا ومن فر من اثنين فقد فر ﴿١٩﴾ قوله عز وجل ﴿٢٠﴾ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴿٢١﴾ قال مجاهد سبب نزول هذه الآية أنما يفرؤا لما انصرفوا عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الآخرا انا قتلت فلانا فنزلت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعنى بنصره اياكم وتقويتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بامداده اياكم بالملائكة قال الزمخشري الفاء في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان افتخرتم بقتلهم

هذه قريش حاءت بخيالها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني
فأناه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى الجمعان تناول
كفا من الحصباء فرمى بهما في وجوههم وقال شاعت الوجوه فليبق مشرك الاشغل بعينه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم وبأسروهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على النفاخر
فيقول الرجل قتلت وامرت فتزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان
افتخرتم بقتلهم فإ تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت ﴿﴾ يا محمد رميا توصله الى
اعينهم ولم تقدر عليه ﴿﴾ اذ رميت ﴿﴾ أى آتيت بصورة الرمي ﴿﴾ ولكن الله رمى ﴿﴾
أتى بما هو غاية الرمي فأوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم

(وما رميت) يا محمد

(اذ رميت ولكن الله رمى)

يرمى ان الرمية التي رميتها
أنت لم ترمها أنت على الحقيقة

لانك لورميتها لما بلغ أثرها

الاما يبلغه أثر رمي البشر

ولكنها كانت رمية الله

حيث أثرت ذلك الأثر

العظيم وفي الآية بيان ان

فعل العبد مضاف اليه

كسبا والى الله تعالى خلقا

لا كما تقول الجيرية والمعتزلة

لانها أتت الفعل من العبد

بقوله اذ ميت ثم نفاء عند

وأيتى الله تعالى بقوله

ولكن الله رمى ولكن الله

قتلهم وارجح ان الله رمى

بمخففة لكن شامى وحزة

والماثكة (وما رميت)

مابانت التراب الى وجوه

المشركين (اذ رميت ولكن

الله رمى) بلغ

فإ تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم ﴿﴾ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴿﴾ قال أهل التفسير
والمغازى لماندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه انطلقوا حتى نزولوا بدر او وردت
عليهم روايا قريش وفيهم أسد غلام أسود بنى الحجاج وأبو يسار غلام لبنى العاص بن سعد
فأخذوهما وأتواهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم أين قريش قالاهم وراء الكتيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكتيب العققل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال ما عددهم قال لا ندرى قال كم
ينحرون كل يوم قالوا يوم عشرة ويومان تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
التسمائة الى أرب ثم قال لهما من فيهم من أشرف قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وأبو الجحدي بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعمة بن عدى والنضر بن حارث
وأبو جهل بن هشام وأمية بن خنبة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألت اليكم أفلاذ كبدها فلما ألبت قريش ورأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العققل وهو الكتيب الرمل جاء الى الوادى
فقال اللهم هذه قريش قد ألبت بخيالها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذى وعدتني فأناه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى
الجمعان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء عليه تراب فرمى به وجوه القوم
وقال شاعت الوجوه يعنى قبحت الوجوه فليبق مشرك الاودخل في عينه وفهد ومخربه من
ذلك التراب شى فانهزموا واتبهم المؤمنون يقتلونهم وبأسروهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بمحصاة في مينة القوم
وبمحصاة في ميسرة القوم وبمحصاة بين أظهرهم وقال شاعت الوجوه فانهزموا فذلك قوله
عز وجل وما رميت اذ رميت لكن الله رمى اذ ليس في وسع أحد من البشر أن يرمى كفا
من الحصى في وجوه جيش فلا تبقى عين الا وقد دخل فيها من ذلك شى فصورة الرمي صدرت
من رسول الله على الله عليه وسلم وتأثيرها صدر من الله عز وجل فهذا المعنى
صح النفي والاثبات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ رميك
وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بمحصىالك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم

وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كاله والمتقصد منه وقيل معناه
 ماريت بالرعب اذ ميت بالحصاة ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل
 في طعنة طعن بهالبن بن خائف يوما احدولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
 اورميتسهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور
 على الاول ومقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده
 في المؤمنين ﴿ ولبى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
 والغنية ومشاهدة الآيات ﴿ ان الله سمع ﴾ لاستائمتهم ودعائم ﴿ عليهم ﴾ بناتهم
 واحوالهم ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومخلة الرفع أى
 المقصود أو الامر ذلكم وقوله ﴿ وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف عليه
 أى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم ومقرأ ابن كثير
 ونافع وابوعمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ﴿ ان تستفتحوا
 فقد جاءكم الفتح ﴾ خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا
 الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين واهدى الفتيين واكرم الحزبين
 حتى انهزموا ﴿ ولبى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ يعنى ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة
 بالنصر والغنية والاجر والثواب فقد اجمع المفسرون على أن البلاء هنا معنى النعمة
 ﴿ ان الله سمع ﴾ يعنى لدعائكم ﴿ عليهم ﴾ يعنى باحوا لكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ذلكم ﴿ يعنى
 الذى ذكرت من أمر القتل والرمي والبلاء الحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فعلنا
 ذلك الذى فعلنا ﴿ وان الله ﴾ يعنى واعلموا ان الله مع ذلك ﴿ موهن ﴾ أى مضعف ﴿ كيد
 الكافر ﴾ يعنى مكرهم وكيدهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴿ هذا
 خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان
 ابا جهل قال يوم بدر لما اتى الجمعان اللهم أينما كان أجر يعنى نفسد ومحمدا صلى الله
 عليه وسلم قاطعا للرحم فأحنه اليوم وقيل انه قال اللهم أينما كان خيرا عندك فانصره
 وقيل قال اللهم انصر اهدى الفتيين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان
 أجر وأقطع لرحمه فأحنه اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان
 تستحكموا الله على أقطع الفريقين للرحم وأظلم الفتيين فينصر المظالم على الظالم فقد
 جاءكم الفتح يعنى جاءكم حكم الله بنصرة المظالم على الظالم والمحق على المبطل
 والمقطوع على القاطع (ق) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال اتى واقف فى الصف
 يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا بأبى بلاتين من الانصار حديثه أسنانها
 فتمتت ان أكون بين أضلع منهما فعمزنى أحدهما فقال أى عم هل تعرف
 ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده لئن رأيته لافارق سوادى سواده حتى يموت

وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كاله والمتقصد منه وقيل معناه
 ماريت بالرعب اذ ميت بالحصاة ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل
 في طعنة طعن بهالبن بن خائف يوما احدولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
 اورميتسهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور
 على الاول ومقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده
 في المؤمنين ﴿ ولبى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
 والغنية ومشاهدة الآيات ﴿ ان الله سمع ﴾ لاستائمتهم ودعائم ﴿ عليهم ﴾ بناتهم
 واحوالهم ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومخلة الرفع أى
 المقصود أو الامر ذلكم وقوله ﴿ وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف عليه
 أى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم ومقرأ ابن كثير
 ونافع وابوعمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ﴿ ان تستفتحوا
 فقد جاءكم الفتح ﴾ خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا
 الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين واهدى الفتيين واكرم الحزبين
 حتى انهزموا ﴿ ولبى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ يعنى ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة
 بالنصر والغنية والاجر والثواب فقد اجمع المفسرون على أن البلاء هنا معنى النعمة
 ﴿ ان الله سمع ﴾ يعنى لدعائكم ﴿ عليهم ﴾ يعنى باحوا لكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ذلكم ﴿ يعنى
 الذى ذكرت من أمر القتل والرمي والبلاء الحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فعلنا
 ذلك الذى فعلنا ﴿ وان الله ﴾ يعنى واعلموا ان الله مع ذلك ﴿ موهن ﴾ أى مضعف ﴿ كيد
 الكافر ﴾ يعنى مكرهم وكيدهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴿ هذا
 خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان
 ابا جهل قال يوم بدر لما اتى الجمعان اللهم أينما كان أجر يعنى نفسد ومحمدا صلى الله
 عليه وسلم قاطعا للرحم فأحنه اليوم وقيل انه قال اللهم أينما كان خيرا عندك فانصره
 وقيل قال اللهم انصر اهدى الفتيين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان
 أجر وأقطع لرحمه فأحنه اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان
 تستحكموا الله على أقطع الفريقين للرحم وأظلم الفتيين فينصر المظالم على الظالم فقد
 جاءكم الفتح يعنى جاءكم حكم الله بنصرة المظالم على الظالم والمحق على المبطل
 والمقطوع على القاطع (ق) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال اتى واقف فى الصف
 يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا بأبى بلاتين من الانصار حديثه أسنانها
 فتمتت ان أكون بين أضلع منهما فعمزنى أحدهما فقال أى عم هل تعرف
 ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده لئن رأيته لافارق سوادى سواده حتى يموت

وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كاله والمتقصد منه وقيل معناه
 ماريت بالرعب اذ ميت بالحصاة ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل
 في طعنة طعن بهالبن بن خائف يوما احدولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
 اورميتسهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور
 على الاول ومقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده
 في المؤمنين ﴿ ولبى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
 والغنية ومشاهدة الآيات ﴿ ان الله سمع ﴾ لاستائمتهم ودعائم ﴿ عليهم ﴾ بناتهم
 واحوالهم ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومخلة الرفع أى
 المقصود أو الامر ذلكم وقوله ﴿ وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف عليه
 أى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم ومقرأ ابن كثير
 ونافع وابوعمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ﴿ ان تستفتحوا
 فقد جاءكم الفتح ﴾ خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا
 الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين واهدى الفتيين واكرم الحزبين
 حتى انهزموا ﴿ ولبى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ يعنى ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة
 بالنصر والغنية والاجر والثواب فقد اجمع المفسرون على أن البلاء هنا معنى النعمة
 ﴿ ان الله سمع ﴾ يعنى لدعائكم ﴿ عليهم ﴾ يعنى باحوا لكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ذلكم ﴿ يعنى
 الذى ذكرت من أمر القتل والرمي والبلاء الحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فعلنا
 ذلك الذى فعلنا ﴿ وان الله ﴾ يعنى واعلموا ان الله مع ذلك ﴿ موهن ﴾ أى مضعف ﴿ كيد
 الكافر ﴾ يعنى مكرهم وكيدهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴿ هذا
 خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان
 ابا جهل قال يوم بدر لما اتى الجمعان اللهم أينما كان أجر يعنى نفسد ومحمدا صلى الله
 عليه وسلم قاطعا للرحم فأحنه اليوم وقيل انه قال اللهم أينما كان خيرا عندك فانصره
 وقيل قال اللهم انصر اهدى الفتيين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان
 أجر وأقطع لرحمه فأحنه اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان
 تستحكموا الله على أقطع الفريقين للرحم وأظلم الفتيين فينصر المظالم على الظالم فقد
 جاءكم الفتح يعنى جاءكم حكم الله بنصرة المظالم على الظالم والمحق على المبطل
 والمقطوع على القاطع (ق) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال اتى واقف فى الصف
 يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا بأبى بلاتين من الانصار حديثه أسنانها
 فتمتت ان أكون بين أضلع منهما فعمزنى أحدهما فقال أى عم هل تعرف
 ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده لئن رأيته لافارق سوادى سواده حتى يموت

(ولبى المؤمنين) لصنع
 بالمؤمنين (منه) من رمى التراب
 (بلاء) صنعا (حسنا)
 بالنصرة والغنية (ان الله سمع)
 لدعائكم (عليهم) بنصرتكم
 (ذلكم) النصر والغنية لكم
 (وأن الله) بان الله (موهن)
 مضعف (كيد الكافرين)
 صنع الكافرين (ان تستفتحوا)

تستنصروا (فقد جاءكم الفتح) النصر لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليكم حيث دعا أبو جهل قبل القتال والهزيمة
 فقال اللهم انصر أفضل الدينين واكرم الدينين واحبهما اليك فاستجاب الله دعاه ونصر محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه عليهم

ألا جعل منا فتعجبت لذلك قال وعمر بن الخطاب قال لي من هذا فأشبه أن نظرت إلى أبي جهل فيجول في الناس فقلت لأتريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقال لا لأنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فقال كلا كما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لهما والرجال معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا منع أبو جهل فأنطلق بن مسعود فوجده قد ضرب به ابنا عفراء حتى برد قال فاخذ بحلتيه فقال أنت أبو جهل وفي كتاب البخاري أنت أبو جهل هكذا قاله أنس فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه وفي رواية فقال أبو جهل فلو غيراً كارتقتني عن عبد الله بن مسعود قال صررت فإذا أبو جهل صريع قد ضربت رجلاه فقلت يا عدو الله يا أبا جهل قد أخزى الله الآخر قال ولا أهابه عند ذلك فقال أعمد من رجل قتله قومه فضربته بسيف غير طائل فلم ين شياً حتى سقط سيفه من يده فضربته حتى برد أخرجه أبو داود وأخرجه البخاري مختصراً قال أنه أتى أبا جهل يوم بدر وبه رمق فقال هل أعمد من رجل قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد ففتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال السدي والكلبي كان المشركون لما خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلی الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وهو على ما سأله فكان النصر لاهدى الفئتين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بابي جهل بن هشام ان يلبس في القتلى فقال اللهم لا يجزك فلما سمعها جعلته من شأنني فعمدت نحو فوضرت به ضربة طيرت قدمه بنصف ساقيه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتمتت بجلدة واجهضني القتال عنه ففقد قاتلت عامة يومي وان لا يحبها خلقي فلما أدتني جعلت عليها قدمي ثم تحطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو غدير معاذ بن عفراء فضربته حتى أجهت وتركة وبه رمق فمربه عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته بأخر رمق ففرفته فوضع رجل على عنقه فقلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبما ذا أخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدولة قلت لله ولرسوله روى عن ابن مسعود انه قال قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يا ربوبي النعم مرتين صعباً ثم احتزرت رأسه ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آله الذي لا اله غيره فقلت نعم والذي لا اله غيره ثم ألقيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال أبي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وأسلم (وان تعودوا) لحاجته (نعد) لنصرتكم عليكم (وان تغني عنكم فقتكم) جهكم (شيأواو) كثرت (عددا) (وان الله مع المؤمنين) يفتح مدني وشاحي وحققس أي ولان الله مع المؤمنين بالنصر فان ذلك وبالكرس غيرهم ويؤيده قراءة عبدالله وان الله مع المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى وأطيعوا الله ورسوله الله كقولاه والله ورسوله أحق أن يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من بطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع انصير الى أحدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجال لا يفتح (وان تنهوا) عن الكفر والقتال (فهو خير لكم) من الكفر والقتال (وان تعودوا) الى قتال محمد عليه السلام (نعد) الى قتلتكم وهن يتنكم مثل يوم بدر (وان تغني عنكم فقتكم) (جاعتكم شيأ) من عذاب الله (ولو كثرت) في العدد (وان الله مع المؤمنين) معين

﴿ وان تنهوا ﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿ فهو خير لكم ﴾ تضمنه سلامة الدارين وخير الجزئين ﴿ وان تعودوا ﴾ تحاربته ﴿ نعد ﴾ لنصرتكم عليكم ﴿ ولن تغني ﴾ ولن تدفع ﴿ عنكم فقتكم ﴾ جاءتكم ﴿ شيأ ﴾ من الاعشاء أو المضار ﴿ ولو كثرت ﴾ فقتكم ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ بالنصر والمعونة ﴿ وقرأ نافع وابن عامر وحفص ﴾ وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنهوا عن التكامل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهيج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكافرين في ايمانهم ويؤ كذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ﴾ أي الله عز وجل للمسلمين ان تستنصروا أي تستنصروا فقد جاءكم الفتح أي النصر (خ) عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا لا نستنصر لنا ألا تدعولنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ ان رجل فيحفره في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نغمين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يصدد ذلك عن دينه والله ليقين الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستجلبون قلت استعمل البغوي بهذا الحديث على ما فسره أي بن كعب الآيت وفيه نظر لان هذه الواقعة المذكورة في الحديث كانت بمكة والآية مدنية فلا تعلق للحديث بتفسير الآية والله أعلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله بيدر وسأله انجاز ما وعده من احدى الطائفتين وألح في الدعاء والمسئلة حتى سقط رداؤه قال الله سبحانه وتعالى حيا له ان تستنصروا يعني تطلبوا النصر وانجاز ما وعدهم الله به فقد جاءكم الفتح يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من اجابة دعائكم وانجاز ما وعدهم به وهذا القول أولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لا يليق الا بالمؤمنين هذا اذا فسرنا الفتح بالنصر والظفر على الاعداء أما اذا فسرناه بالقضاء والحكم لم يتنع ان يراد به الكفار أمافوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تنهوا فهو خير لكم ﴾ فهو خطاب للكفار يعني وان تنهوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه فهو خير لكم في الدين والدنيا أما في الدين بان تؤمنوا به وتكفروا عنه فيجعل لكم بذلك الفوز بالثواب والخلاص من العقاب وأما في الدنيا فهو الخلاص من القتل والاسر ﴿ وان تعودوا نعد ﴾ يعني وان تعودوا لقتال محمد صلى الله عليه وسلم نعد بتسلطه عليكم نصره عليكم ﴿ وان تغني عنكم فقتكم ﴾ يعني جاءتكم ﴿ شيأ ﴾ يعني لا تغني عنكم شيأ ﴿ ولو كثرت ﴾ يعني جاءتكم ﴿ وأل الله مع المؤمنين ﴾ يعني بالنصر لهم عليكم يا معشر الكفار ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ﴿ يعني في أمر الجهاد لان فيه بدل المال والنفس ﴿ ولا تولوا عنه ﴾ يعني عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولى لا يصح الا في حق الرسول

في وان أوجع استيراني لمرجع عه أوى ولا لو عن همد لامروامثله وأصله ولا واواشمدى احمدى
 التباين تنفيد (وأمر تسمعون) ثم وكنتم سمعون ولو لا لو ان سول الله صلى الله عليه وآله وآلائه الفوس...
 أى تصدقون لانه مؤمنون ستم ناصم المكاتبين من الكفرة ولا يكونوا عديين فلو سمعنا أى عوا احمد
 وهم تسمعون وأصل (استمع) الكتاب (وهم) ٢٦ (لا تسمعون) لأنهم ليسوا بمتصدقين

غير سامعين والمعنى انكم
 تصدقون بالقرآن والنبوة
 فاذا تولىتم عن طاعة رسول
 في بعض الامور من قسمه
 الغنائم وغيره أشبه سماعكم
 سماع من لا يؤمن ثم قل
 (ان شر الدواب عند الله
 الضم البكم الذين لا يعقلون)
 أى ان شر من يدب على وجه
 الارض البهايم وان شر
 البهايم الذين هم صم عن الحق

لا يعقلونه جمع لهم من جنس
 البهايم ثم جعلهم صم لانهم
 عاندوا بعد التعمير وكبروا
 بعد العقل (ولو
 عاقله فيهم) في قوله
 الضم البكم (خير اصدق
 ورغبة (لا تسمعون) جعلهم
 سامعين حتى يتبعوا سماع
 المتصدقين (واوا تسمعون
 لتولوا) عندهم ولو تسمعون
 وصدقوا الارادوا بذلك
 ولم يستمعوا (وهم معرضون)

عن الايمان

عن أمر الله ورسوله (وأنتم
 تسمعون) مواعظ القرآن
 وأمر الصلح (ولا تكونوا)
 في المعصية ويقال في الطاعة

ولا تكونوا عن الرسول من الامراء من الآفة الامم بطاعته والنهي عن الاعراض عند ذكر
 طاعة الله متوطئة والتبديد على ان طاعة الله في طاعة الرسول اتقوله تعالى ومن يطع
 الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير لمجاهد او الامر الذى دل عليه الطاعة (وأنتم
 تسمعون) أقرآن ومواعظ سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
 كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السمع (وهم لا يسمعون) سماعا يتفقون به فكأنهم
 لا يسمعون (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الارض أو شر البهايم
 الصم (عن الحق) البكم الذين لا يعقلون (اياه عدهم من البهايم ثم جعلهم صم
 لانهم صم عن الله ولم يسمعون (ولو اسمعهم) سماعا يتفقون به فكأنهم
 لا يسمعون (لو تولوا) ولو اعرضوا (أو ارسلوا بكم رسولا) وهم معرضون (

صلى الله عليه وسلم لا في حق الله تعالى والمعنى لا تعرضوا عنه وعن موته وتعرضوا في الجهاد
 (وأنتم تسمعون) يعنى القرآن على عيكم (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) سمعنا وهم
 لا يسمعون (وبى) وهم لا يسمعون ولا يعقلون (التسمعون) من القرآن والمواعظ وهذه صفة المنافقين
 (ان شر الدواب عند الله) يعنى ان شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله
 (الضم البكم) عن سماع الحق (الكرم) عن النطق به فلا يتقوا ولا (الذين لا يعقلون)
 يعنى لا يسمعون عن الله صم ونبيدوا ليتبعوا واتم سماعهم دواب قلة التسمعون بعقولهم
 قل ابن عباس هم نفر من بنى عبد المطلب تسمى كانوا يتقون نحن صم بكم على عجايبه محمد
 صلى الله عليه وسلفه وسابقه وواحيه يوم أحد وسبقه أصحاب اللواء وهم سلم منهم الارجلان
 مصعب بن عمير ووجوه بن حرملة (ولو عاقله) ولو عاقله فيهم خبر (لا تسمعون) يعنى سماع سمع
 وانفخ وقبول الحق ومعنى (ولو عاقله) قل ما نفعنا الله ان كان ما كان حاصله فيجب أن يعلم
 الله مقدمه عاقله بوجوده من اوازمه (من اجرم حسن التعبير عن عدمه في نفسه مدله
 عاقله بوجوده وتقدير الكلام لو احسن (خير الالهي) الله حاجج والمواعظ سماع
 تعليم وتفهم (واوا تسمعون) يعنى بعدل عاقله لا خير فيهم (لا تسمعون) من المواعظ
 والامثال اتقوله (وتولوا) وهم معرضون (عدا الله) عن سماع الحق وهم معرضون
 عدا لمداهم وجسودهم حتى عاقله (لو انهم كانوا يتولون لنبى صلى الله عليه وسلم
 احي لنا تصديقه كان شحها مبارا حتى يشهدك بالنبوة فتؤمن من كان فقال الله سبحانه

(كالذين قالوا سمعنا) اطعنا وهم نحو عبد الدار والنضر بن الحارث وأصحابه (وهم لا يسمعون) لا يطيعون (وتعالى)
 ونزل فيهم أيضا (ان شر الدواب) الخلق والخليقة (عند الله الضم) الخلق (الذين لا يعقلون)
 لا يفقهون امر الله وتوحده (ولو عاقله فيهم) في بنى عبد المطلب (شيئا) سعادة (لا تسمعون) لا كرمه بالايان (واوا تسمعون)
 اكرمهم بالايان (لتولوا عنده) عن الايمان لعاد الله فيهم (وهم معرضون) مكذبون به

لعداوم وقيل كانوا يقولون انبي صلى الله تعالى عليه وسلم احى لاقصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهدك فتؤمن بك والمعنى لاستعهم كلام قصي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ بالظاهرة ﴿ إِذَا دُعِيتُمْ ﴾ وحده الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تتمع من الرسول ورهى انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فجعل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلى قال المنع غير فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يشمل التأخير ولمصلحة ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته وقال

لا تجيبن الجهول حلتته . فذاك ميت وثوبه كفن

أومما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العناء والاعمال أو من الجهاد فان سب بقاتكم اذ لو تركوه اغلبهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون

وتعالى واواحيالهم قصيا وسمعوا كلامه لتواواعتد وهم معرضون ﴿ قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يعنى أجبوهما بالطاعة والاقضيا لامرهما ﴿ اذادناكم ﴾ يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم وانما وحده الضمير في قوله تعالى اذادناكم لان استجابة لرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما ذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على ان ظاهر الامر للوجوب لان كل من أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل فقد دعاه اليه وهذه الآية تدل على انه لا بد من الاجابة في كل مادعا الله ورسوله اليه ﴿ ح ﴾ عن ابى سعد بن المعلى قال كنت أصلى في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أيتدفتات يارسول الله انى كنت أصلى فقال صلى الله عليه وسلم ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذادناكم ثم ذكر الحديث عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابى بن كعب وهو يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبى فالتفت أبى ولم يجبه وصلى أبى وخفف ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام ما منعك يا أبى أن تجيبني اذ دعوتك فقال يارسول الله انى كنت في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم ألم تجد فيما أوحى الله الى استجبوا لله وللرسول اذادناكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ قال بلى ولا أعود ان شاء الله تعالى وذكر الحديث أخرجه الله مذهبى وقال حديث حسن صحيح قيل هذه الاجابة مختصة بالانى صلى الله عليه وسلم فبم هذا ليس لا حدان تقطع صلاته لئنا أحد آخر وقيل لودعه أحد لامر ماهر لا يحل التأخير فإذن يقطع صلاته ﴿ قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ الى ما نهد حياتكم قال السدس هو الايمان لا الكافر ميت فعبا بالاعيان وقيل قادة هو انتم ان لانه حياة القلوب وفدناجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الجهاد لان الله أمره بعبادته والى ويل هو الشهادة لان الشهادة احياء

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)
استجبوا لله وللرسول
اذادناكم ﴿ وحده الضمير
أصا كوحده فيما قبله
ذرا استجابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما استجابته
وافراد بالاستجابة الطاعة
والامثال وبالذوة الوث
والتمريض (لمناحيكم)
من علوم البيانات والبرائع
لان العلم سمية كأن الجهول
موت قال الشاعر

لا تجيبن الجهول حلتته
فذاك ميت وثوبه كفن
أو خلة الكفار لانهم لو
رفضوا العا بومهم وقتلوه
أو للشهادة لقوله تعالى بل

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)
يعنى اصحاب شهادته السلام
(استجبوا لله) أجبوا لله
(وللرسول اذادناكم) لما
نحيبكم) الى ما يكرمه
ومنكم ويصلحكم من القتال

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه . تمثل اقامة قربه من العبد كتقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبه على انه يطاع على مكوثات القلوب معاصي يغفل عنه صاحبها أوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره أو تصوير وتخييل لملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكثير ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته موقري . بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والتاء حركتها على الرء واجراء الوصل مجرى الوقت على اقامة من شدد فيه . وانه اليد تحشرون . فيجازيكم باعمالكم . واتفوا فتنة لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة . اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاتقار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالعرف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لاتصين اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لاتصيب الظالمين

عند ربهم برزقون . واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه . قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن أو يكفر الا بذنه وقددت البراهين العقلية على هذا القول لان أحوال القلوب اعتقادات ودواعي وتلك الاعتقادات والدواعي لا بد أن تتقدمها الارادة وتلك الارادة لا بد لها من فاعل مختار وهو الله سبحانه وتعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا ان يقول ياقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فتنايا رسول الله قد آمنابك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقبلها كيف شاء أخرجه الترمذي وهذا الحديث من أحاديث الصفات فيحجب على المرء المسلم بصره على ما جاء مع الاعتقاد الجازم بتزيه الله تعالى عن الجارحه والجسم وقيل في معنى الايمان الله عز وجل يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا يعقل شيئا وقيل ان القوم لما دعوا الى التتال والجهاد وكانوا في غاية الضعف والقلته خافت قلوبهم وضاعت صدورهم فقتلهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل أخوف أمناو الجبن جراءة . قوله عز وجل . وأند اليه تحشرون . يعنى في الآخرة فيجزى كل عمل بعمله فيثيب احسن ويعاقب العاصي . قوله سبحانه وتعالى . واتفوا فتنة لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة . لما أخبر الله عز وجل أنه يحول بين المرء وقلبه حذر من وقوع المرء في الفتنة والمعنى واحذروا فتنة ان نزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تمتد يدكم جميعا وتوصل الى الصالح والطالح وأراد بالفتنة الابتلاء والاختبار وقيل تقديره واتفوا فتنة ان لم تتقوها أصابتكم جميعا الظالم وغير

أحياء عند ربهم (واعلموا) أن الله يحول بين المرء وقلبه أي يمتد وتفوتد الفرصة التي هو وواجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فغتموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله أو يبدو بين ما تمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزائم (وانه اليه تحشرون) واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة (واتفوا فتنة) عذابا (لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة) هو جواب الامر أى ان اصابتكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تمكم وجاز أن تدخل التون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اقلت انزل عن الدابة لا تظرك وجاز لا تظرك حنك ومن في منكم

وغیره (واعلموا) يا معشر المؤمنين (ان الله يحول) يحفظ (بين المرء وقلبه) بين المؤمن بأن يحفظ قلب المؤمن على الايمان حتى لا يكفر ويحفظ قلب الكافر على الكفر حتى لا يؤمن (وأند اليه) الى الله في الآخرة (تحشرون) فيجازيكم

بأعمالكم (واتفوا فتنة) كل فتنة تكون (لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة) ولكن تصيب الظالم والمظلوم (الظالم)

منكم خاصة بل أممكم وفيه ان جواب اشراط متبردر فلا يلدق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم واما صفة الفتنة والالهي وفيه شدوذ لان النون لا تدخل المنى في غير القسم أول النهى على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلفوا جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيين وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باقفاء الذئب عن العرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعض وعلى الاخيرين للتبيين وقادته النبيه على ان الظلم منكم اقم من غيركم ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ اتم قليل مستضعفون في الارض ﴾ ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين

الظالم قال الحسن نزلت هذه الآية في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى انا من اهلها فاذا نحن المعنون بها يعني ما كان منهم في يوم الجمل وقال سدى ومجاهد والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم هروى البيهقي بسنده عن عدى بن عدى الكندى قال حدثني مولى لنا انه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدى بن عميرة الكندى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدا فانكرها كان غاب عنها ومن غاب عنها فريضها كان كمن شهدا اخرجه أبو دودود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون

في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على ان يغيروا عليه ولم يغيروا الاصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا اخرجه أبو دودود وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا ﴿ق﴾ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والمعاشي خير من الساعي من اشرف لها تستشر فدهم من وجد حلجا أو معاذا فليعذب فان قلت ظاهر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا انكم خاصة يشمل الظالم وغير الظالم كما تقدم تفسيره فكيف يليق رحمة الله وكرمه ان يصل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهه عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فيحسن ذلك منه على سبيل المالكية لأنه تعالى علم اشتمال ذلك على انواع من انواع المصلحة والله اعلم بمراده ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿ في تحذير ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره الله منها وقوله عز وجل ﴿ واذكروا اذ اتم قليل مستضعفون في الارض ﴾

للتبعض (واعلموا ان الله شديد العقاب) اذا ما قب (واذكروا اذ اتم قليل) اذ مفعول به لا ظرف أي واذكروا وقت كونكم أفلة أذلة (مستضعفون في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم (واعلموا ان الله شديد العقاب) اذا عاقب (واذكروا) يامعشر المهاجرين (اذ اتم قليل) في العدد (مستضعفون) متهورون (في الارض) أرض مكة

وقيل لعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في يدي فارس والروم تخافون ان يخطفكم الناس ككفار قريش اومن يداهم فانهم كانوا جيبها معادين مضادين لهم ﴿فَاَوَاكُم﴾ الى المدينة اوجعل لكم مأوى تحصنون به من اعدائكم ويايديكم بنصره ﴿على الكفار او بظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر﴾ ووزقكم من الطيبات من الغنائم ﴿املكم تشكرون﴾ هذالتعم ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ بتعطيل الفرائض والسلب اوبان تخفروا خلاف ما تظهرون اوبالغسل في الغنائم وروى انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسأوه الصلح كاصالح

لما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعته وطلاعة رسوله وحذرهم من الفتنة ذكرهم نعمته عليهم فقال تعالى واذكروا يا مشر المؤمنين المهاجرين اذ اتمتم قاييل يعني في العدد مستضعفون في ارض يعني في ارض مكة في ابتداء الاسلام ﴿تخافون ان يخطفكم الناس﴾ يعني ككفار مكة وقال عكرمة ككفار العرب وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم ﴿فَاَوَاكُم﴾ يعني الى المدينة ﴿ويايديكم بنصره﴾ يعني وقواكم بالانصار وقال الكلبي وقواكم يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ يعني الغنائم اهلها لكم ولم يحها لاحد قبلكم ﴿املكم تشكرون﴾ يعني تشكرون الله على نعمه عليكم قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ قال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعان وريحاء من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه ذلك الا ان ينزلوا على حكمه بن معاذ فابوا وقالوا ارسل لنا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان من صالحهم لان ماله وولده وعياله كان عنده فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اناهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى تنزل على حكم سبعين ما اذا اشار ابا لبابة بيده الى حلقه يعني انه الذي فالتنعوا قال ابا لبابة والله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت اني قد دخلت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما اوجه في الاستغفرت له انا اذ فعل ما فعل فاني لا اطعمه حتى يتوب الله عليه فكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرم فمشى عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حتى يجاهه فخله بيده ثم قال ابا لبابة ان تمام توبتي ان اهرج دار قومي التي اصبحت فيها الذئب وان انزع من ملي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وقال السدي كانوا يتعمون السر

قريش (تخافون ان يخطفكم الناس) لان الناس كافة هم اعداء مضادين (فَاَوَاكُم) الى المدينة (ويايديكم بنصره) بظاهرة الانصار و بامداد الملائكة يوم بدر (ووزقكم من الطيبات) من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم (املكم تشكرون) هذه التمر (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله) بان تعطلو قريظته (والرسول) بان (تخافون ان يخطفكم الناس) ان يظركم اهل مكة او يأسروكم (فَاَوَاكُم) بالمدينة (ويايديكم بنصره) يعني ايدكم بقواكم بنصرته يوم بدر (ووزقكم من الطيبات) من الغنائم (املكم تشكرون) لكي تشكروا بنعمته بالحصرة والغنيمة يوم بدر (يا ايها الذين آمنوا) يعني مروان و ابا لبابة بن عبد المنذر (لا تخونوا الله) في الفريضة (والرسول) في الفريضة الى بني قريظة ارا لا ينزو على حكم سبعين معاذ

اخوانهم بنى الضمير على ان يسروا الى اخوانهم باذرعوات وارجاء بارص الشم وفي الان
 ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فبوا وقالوا ارسل النابا لالبابة وكان مناخراهم لان عياله وماله
 في ايديهم فيمته اليهم فقالوا ماترى هل نزل على حكم سعد بن معاذ فاشرا الى حلقه
 انه الذبح قال ابولبابة فغازات قدمي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله ففترت
 فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعما ولا شرابا حتى اموت
 اوتوب الله على فمك سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فخل
 نفسك فقال لا والله لا اخلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي
 يخلني فجماع خلفه بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجردار قومي التي اعبت فيها
 الذنب وان اخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تصدقه واصل الحون
 النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه ﴿ وتخونوا
 اماناتكم ﴾ فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو
 ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح ﴿ واعلموا انما
 اموالكم واولادكم فتنة ﴾ لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او مخنة من الله

لا تدينوا به (وتخونوا)
 جزم عطف على لا تخونوا
 اي ولا تخونوا (اماناتكم)
 فيما بينكم بان لا تحفظوها
 (وانتم تعلمون) تبعه ذلك
 ووالله اني انتم تعلمون انكم
 تخونون بمعنى ان الخيانة
 توجب رسك عن تعمد لا عن
 سهوا وانتم علماء تعلمون
 حسن الحسن وقبح القبيح
 ومعنى اخون النقص كان
 معنى الايقاع التمام ومنه
 تخونوا اذا التقصه ثم استعمال
 في ضد الامانة والوفاء
 لانك اذا خنت الرجل
 في شئ فقال ادخات عليه
 التقص في (واعلموا انما
 اموالكم واولادكم فتنة)
 اي سبب الوقوع في الفتنة
 وعبر اذتم والعذاب
 ونسبة من الله لبيابكم
 كتب تحفظون فيهم على
 (وتخونوا اماناتكم)
 ولا تخونوا في فرائض الله
 وهي امانة عليكم (وانتم
 تعلمون) تلك الامانة
 (واعلموا) يعني بدأ بالبابة
 (اموالكم واولادكم)
 ا قريظة (فذبح)

من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين ففترت هذه الآية وقال جابر بن
 عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فاتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا
 سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ابا سفيان في موضع
 كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتبوا قال فكاتب رجل من المنافقين اليه ان محمد يريدكم
 فخذوا حذرکم فانزل الله عزوجل لا تخونوا الله والرسول ﴿ وتخونوا اماناتكم ﴾
 ومعنى الآية لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ﴿ وانتم تعلمون ﴾ يعني
 انها امانة وقيل معناه وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة وأصل
 الخيانة من الحون وهو النقص لان من خان شيئا فقد نقصه والخيانة ضد الامانة وقيل
 في معنى الآية لا تخونوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنت اماناتكم وقال
 ابن عباس معناه لا تخونوا الله بتارك فرائضه ولا تخونوا الرسول بتارك سنته ولا تخونوا
 اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفي عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال
 التي اتتمن عليها العباد وقال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه
 من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمن بها عليها ومنه الحديث
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك
 ولا تخن من خانك اخرج جابودا ودوا الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله
 عزوجل ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ قيل هذا مما نزل في ابي لبابة وذلك
 لان امواله واولاده كانت في بني قريظة فلذلك قال ما قال خوفا عليهم وقيل انعام
 في جميع الناس وذلك أنه لما كان الاقدام على الخيانة في الامانة هو حجب امر والولد
 نبيه الله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة على ما يجب على العاقل

حدوده (وأن الله عنده) الخ (التاسع) أجر عظيم) - ٣٢ - فاعلم ان تحرصوا على طلب ذلك

تعالى لبلوكم فيه فلا يخلوكم حبه على الخيانة كابي لياقة ﴿ وان الله عنده اجر عظيم ﴾
من آثار رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فامتلوا همكم بماؤدكم اليه ﴿ يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق
والباطل وأنصرا يسرق بين الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين
وأخرجهم من الشبهات وأنجاة ما تحذرون في الدارين أو ظهورا يسهر امركم وبث صيتمكم
من قواهم بت اقل كذا حتى سطع الفرقن أى الصحيح ﴿ ويكفر عنك سيئاتك ﴾
ويسترها ﴿ ويغفر لكم ﴾ بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب
الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم ﴿ والله
ذو الفضل العظيم ﴾ تنبيه على ان ما وعد لهم على التتوى تفضل منه واحسان وانه
ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل ﴿ واذا تكربك

أن يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولدان ذلك يشغل القلب وبصيره
محبوبا عن خدمة المولى وهذا من أعظم الفتن وروى البغوى بسند عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي فقبله وقال اما انهم محجلة مجنونة وانهم لمن ريحان الله
وأخرج الترمذى عن عمر بن عبدالعزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو
يقول انكم لتجولون وتجنون وتجهلون وتكتم لمن ريحان الله قال الترمذى لا تعرف
لعمر بن عبدالعزيز سنان عن خولة قوله لمن ريحان الله أى لمن رزق الله والريحان
في اللغة الرزق وقوله تعالى ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ يعنى لمن أدى الامانة
ولم يخن وفيه تنبيه على ان سعادة الآخرة هو ثواب الله أفضل من سعادة الدنيا
وهو المال والولد ﴿ وقوله عز وجل ﴾ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يعنى بطاعته
وترك معاصيه ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ يعنى يجعل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تفرقون
به بين الحق والباطل والفرقن أصله لفرق بين الشيتين لكنه أبلغ من أصله لانه
يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة فمجاد يجعل لكم خراجا
في الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجات أى
يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال محمد بن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله
به حقه ويطفي باطل من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بان يظهر دينكم
وماله ويبطل الكفر ويوهنه ﴿ ويكفر عنك سيئاتك ﴾ يعنى ويح عنكم ما سلف من
ذنوبكم ﴿ ويغفر لكم ﴾ يعنى ويستر عنكم بان لا يفتضحكم في الدنيا ولا في الآخرة
﴿ والله ذو فضل اعظم ﴾ لانه هو الذى يفعل ذلك بكم فله الفضل اعظم عليكم
وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فله اذا وعد بشئ وفى بد قيل انه
يتفضل على السائرين بقبول الصاعات وتفصل على المعاصين بغفران السيئات وقيل معناه
ان يبده الفضل العظيم فلا يظلم من عد غيره ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذا تكربك

وتزهدوا في الدنيا
ولا تحرصوا على جمع المال
وحب الولد (يا ايها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا) نصر لانه
يفرق بين الحق والباطل
وبين الكفر باذلال حربه
والاسلام باعزاز أهله
أوبيانا وظهورا يسهر
أمركم وبث صيتمكم
وأثاركم في أقطا الارض
من قواهم سطع الفرقان
أى طلع فجر أو مخرجا
من الشبهات وشرحا
للصدور أو تفرقة بينكم
وبين غيركم من أهل الايمان
وفضالا وصرية في الدنيا
والآخرة (ويكفر عنكم
سيئاتكم) أى الصغائر
(ويغفر لكم) ذنوبكم أى
الكبائر (والله ذو الفضل
العظيم) على عباده (واذا
تكربك

بليته لكم وأن الله عنده
أجر عظيم) ثواب وافر
في الجنة بالجهد بالايها الذين
آمنوا ان تتقوا الله (فيما
أمركم وما كرم) يجعل
لكم فرقانا نصرته ونجاة
(ويكفر عنك سيئاتكم)
دين لكبائر (ويغفر لكم)
سائر الذنوب (والله
ذو الفضل) ذو المنن

الذين كفروا (لما بعث الله عليه ذكركم مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمته الله في خلاصه
ليهم والمعنى واذا كراذيمكرون بك وذلك ان قريشا لما أسئت الانصار فرقوا ان يتفاقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة
تشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس ﴿ ٣٣ ﴾ في صورة (سورة الانفال) شيخ وقال أنا شيخ من نجد

دخلت مكة فسمعت باجتماعكم
فارت ان أحضركم ولن
تعدموهاني رأوا نفاقتك
أبو الجحدي رأيت ان تحبوه
في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا
بابه غيركوة تلقون اليه
طعامه وشرابه معها
وتربصوا به ريب المنون فقال
ابليس بنس الرأي يا نيك
من بقاتلكم من قومه ويخلصه
من أيديكم فقال هشام بن
عمر ورأيت ان تحملوه على
حمل وتخزجوه من بين
أظهوركم فلا يضركم ماصنع
واسترحم فقال ابليس
بنس الرأي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال
أبو جهل لعنه الله أنا أرى
ان تأخذوا من كل
بعن غلاما وتعطوه سيفا
فيضربوه ضربة رجل
واحد فيتفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنوهاشم على
حرب قريش كلهم فاذا
طلبوا العقل عقلائه واسترحنا
فقال الامين صدق هذا الفتى
هو أجدكم رأيا فتفرقوا
على رأيتني جهل مجتمعين
على قتله فاخبر جبريل عليه
السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمره أن لا يبيت

الذين كفروا ﴿ تذكروا لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمته الله في خلاصه
الذين كفروا ﴿ لما ذكر الله المؤمنين نعمه عليهم بقوله تعالى واذكروا اذ أنتم
قليل ذكرنيه صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه
السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى واذا كراذيمكرون بك
يكونك الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير
قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما أسئت الانصار ان يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كفار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطهية
بن عدى والنضر بن الحرث وأبو الجحدي بن هشام وزمنة بن الاسود وحكيم بن
حزام ونيبه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما
رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فارت ان أحضركم وان
تعدموه مني رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو الجحدي أمانا فأرى ان تأخذوا
مجدا وتحبوه في بيت مقيد اوتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غيركوة تلقون منها
طعامه وشرابه وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كاهلك من قبله من الشمره
فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بنس الرأي رأيت ان تحبوه مني
ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم
فيقاتلكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو من بني
عامر بن لؤي فقال أمانا فأرى ان تحملوه على بسير وتخزجوه من بين أظهوركم فلا
يضركم ماصنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحم منه فقال ابليس الامين ماهذا لكم
برأيت تعددون الى رجل قد أسد أحلامكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم ألم نروا
الى حلاوة منطقه وطلافة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لأن فعلتم
ذلك يذهب ويستقل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا
صدق الشيخ النجدي فقال أبو جهل والله لا شيرون عليكم برأيت ما أرى غيره اني
أرى ان تأخذوا من كل بطن من قريش شابانسيا وسطا فتياشم تعطى كل فتى سيفا
صارماشم يضره جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا
أظن هذا الحى من بني هاشم يقون على حرب قريش كلها وانهم اذا أرادوا ذلك
قالوا العتل فتؤدى قريش دية فقال ابليس الامين صدق هذا الفتى هو أجدكم رأيا
والقول ما قال لأرى غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم مجتمعون عليه فاتى جبريل

في مضجعه وأذن له الله في الحجرة فامر عليا (قا وخا ه لث) فنام في مضجعه وقال له اتشع بديرتي فانه لن يخاص اليك
أسركم هوبواتو امترصدن فلما أصبحوا صاروا الى مضجعه فأبصر واعلوا فيها وخيب الله سمعهم واقتسموا أثره فابطل الله مكرهم

في دار الندوة (الذين كفروا) أبو جهل وأصحابه

من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذا كراذمكرون بك ﴿لَيْبَتُوك﴾ بالواو ناق أو
 الحبس أو الأئحسان بالجرح من قولهم ضربته حتى أثبتته لاجرالك به ولا براه وقري
 لَيْبَتُوك بالتشديد وليبتوك من البيات وليقتلوك ﴿أَوْ يَتْلُونَ﴾ بسـيوفهم ﴿أَوْ
 يُخْرِجُوك﴾ من مكة وذلك انهم لما سمعوا بالسلام الانتصار ومبايعتهم فرغوا واجتمعوا
 في دار الندوة مشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انان نجد
 سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن اتمدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو الختري
 رأيت ان نجسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تنقون اليه طعامه وشرايه مها حتى
 يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
 هشام بن عمرو رأيت ان تحماوه على جبل ففخر جوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال
 بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقتلكم بهم فقال ابو جهل اناراي ان تأخذوا من كل
 بضئ غلاما وتعطوه سيفا صار ما يضر بوء ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا
 يتقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عتلاء فقال صدق هذا الفتى
 فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي عليهما السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة
 فبيت عابا رضى الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع ابي بكر رضى الله تعالى عنه الى
 الغار ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بردمكرهم عليهم أو مجازاتهم عليه أو تعامله الماكرين

(لَيْبَتُوك) لِيَجْبِسُوك
 وَيُوتِلُوك (أَوْ يَتْلُونَ)
 بَسِوْفَهُمْ (أَوْ يُخْرِجُوك)
 مِنْ مَكَّةَ (وَيَمْكُرُونَ) وَيَخْفُونَ
 الْمَكَائِدَ (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) وَيَخْفَى
 اللَّهُ مَا عَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ

صلى الله عليه وسلم الذى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره أن لا يبيت في مضجعه
 الذى كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب أن يبيت في مضجعه وقل له اشعخ يرددق فانه
 ان يخلص اليك منهم أمرتكره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضته من
 تراب وأخذ الله عز وجل أبصارهم عند فخر جوهل ينثر التراب على رؤسهم وهو يتقرأ
 أنا حملنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثورهو وأبو بكر
 وخلف عابا بمكة حتى يؤدى عنده الودائع التى قبلها وكانت الودائع موضع عنده لصدقه
 وأمانته قاوا وبات المشركون يجرسون عليه وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحسبون أنه الذى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه ليقتلوه فأرأه عابا فقالوا له أين
 صاحبك قال لا أدري فاقننوا أثره وأرسلوا فى طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابها نسج العنكبوت
 فقالوا ودخله لم يكن النسج العنكبوت على بابه أثر فكف في الغار ثلاثا ثم خرج الى المدينة
 فذلك قوله سبحانه وتعالى واذا تكبرك الذين كفروا وأصل المكر احتيال في خفية ﴿لَيْبَتُوك﴾
 أى ليجبسوك ويوتلوك لان كل من شد شيا وأوثقه فقد أثبتته لانه لا يقدر على الحركة
 ﴿أَوْ يَتْلُونَ﴾ بمعنى كاشار اليهم أبو جهل ﴿أَوْ يُخْرِجُوك﴾ بمعنى من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بمعنى
 ويحتالون ويديرون في أمرك ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بمعنى ويجازمهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء
 مكر لانه في مقابلته وقيل معناه ويمامهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله
 تعالى التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا في ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه

(لَيْبَتُوك) لِيَجْبِسُوك سَجْنَا
 وَهُوَ مَقَالٌ عَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ
 (أَوْ يَتْلُونَ) جِيْمًا وَهُوَ
 مَقَالٌ أَبُو جَهْلٍ بْنِ هِشَا
 (أَوْ يُخْرِجُوك) طَرْدًا وَهُوَ
 مَقَالٌ أَبُو الْخَتْرِيِّ بْنِ هِشَامٍ
 (وَيَمْكُرُونَ) يَرِيدُونَ قِتْلَكَ
 وَهَلَاكَ يَأْمُرُ اللَّهُ (وَيَمْكُرُ اللَّهُ)
 يَرِيدُ اللَّهُ قِتْلَهُمْ وَهَلَاكَهُمْ

بنته (والله خير الماكرين) أي مكره أفند من مكر غيره وأبغ تأييرا كان عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر اخبار القرون الماضية في قراءته فقال النضر بن الحرث لوشئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رسم وأحاديث العجم فنزل (وإذ اتلى عليهم ﴿٣٥﴾ آياتنا) أي { سورة الانفال } القرآن (قالوا قد سمعنا

لوشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين) وهذا صلب منهم ووقاحة ذو والي أن يأتي بسورة واحدة من مثل هذا القرآن فلم يأتيوا به (وإذ قالوا اللهم ان كان هذا) أي القرآن (هو الخفى من عندك) هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روى ان النضر لما قال ان هذا الاساطير الاولين

قال له النبي عليه السلام وبلك هذا كلام الله فرفع النضر رأسه الى السماء وقال ان كان هذا هو الحق من عندك (فأمطر علينا حجارة من السماء) أي ان كان القرآن هو الحق فما قبلنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب القيل (أو آخر من جنس العذاب الاليم يقتل يوم بدر صبرا

يوم بدر (والله خير الماكرين) اقوى المهلكين (وإذ اتلى) تقرأ (عليهم) على النضر بن الحرث وأصحابه (آياتنا) بالامر، والنهي (قالوا قد سمعنا) ما قال محمد عليه السلام

معهم بان اخرجهم الى بدر وقال المسلمين في اعينهم حتى حلوا عليهم فقتلوا ﴿٣٥﴾ والله خير الماكرين ﴿٣٦﴾ اذ لا يوبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا الى الله انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لمافية من إيهام الهم ﴿٣٧﴾ واذ اتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لوشاء لقلنا مثل هذا ﴿٣٨﴾ هو قول النضر بن الحرث واسناده الى الجميع اسناد مافعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصمهم أو قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامتهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالهجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ﴿٣٩﴾ أن هذا الاساطير الاولين ﴿٤٠﴾ مسطره الاولون من التخصص ﴿٤١﴾ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب اليم ﴿٤٢﴾ هذا ايضا من كلام ذاك القائل بلغ في الجحود روى انه لما قال النضر ان هذا الاساطير الاولين قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتعالى اظهره وقواه والنصره فضع فعلهم وتديبرهم وظهر فعل الله وتديبره ﴿٤٣﴾ والله خير الماكرين ﴿٤٤﴾ فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله خير الماكرين ولاخير في مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله اقوى الماكرين فوضع خير موضع اقوى وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد ان مكرهم في خبير بزعمهم فقتل سبحانه وتعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا ﴿٤٥﴾ قوله عز وجل ﴿٤٦﴾ واذ اتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لوشاء لقلنا مثل هذا ﴿٤٧﴾ نزلت في النضر بن الحرث بن علقمة من بنى عبد الدار وذلك انه كان يخاف الى أرض فارس والخيرة ويسمع أخبارهم عن رسم واسفنديار وأحاديث العجم وكان يمر بالعباد من اليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون ويكفون فلما جاءه مكتوب وجد النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه وهو يقرأ ويصلى فقال النضر بن الحرث قد سمعنا يعني مثل هذا الذي جاء به محمد لوشاء لقلنا مثل هذا قدمهم الله بدفهم الحق الذي لا شبهة فيه بادعائهم الباطل بقولهم لوشاء لقلنا مثل هذا بعد التحدى وأبان عجزهم عن ذلك ولو قدروا ما تخلفوا عندهم أهل النصاحه وفرسان البلاغة فيان بذلك كذبهم في قواهم لوشاء لقلنا مثل هذا ﴿٤٨﴾ ان هذا الاساطير الاولين ﴿٤٩﴾ يعنى أخبار الماضين ﴿٥٠﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿٥١﴾ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب اليم ﴿٥٢﴾ نزلت في النضر بن الحرث أيضا قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر بن الحرث لوشئت لقلت مثل

(لوشاء لقلنا مثل هذا) مثل ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الاساطير) أحاديث (الاولين) وأخبارهم (وإذ قالوا) قال ذلك النضر (اللهم ان كان هذا) الذين يقول محمد عليه السلام (هو الحق من عندك) أن ليس لك ولد ولا شريك (فأمطر علينا) على النضر (حجارة من السماء) أو آتتنا بعذاب اليم (وجيع يقتل يوم بدر

وعن معاوية أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم إلى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تذييرهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قومًا عذاب استئصال مادام بينهم بين أظهرهم وفيداعشار بنهم مرصودون بالعذاب اذا هاجر عنهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم أي ولو على كانوا ممن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم أو معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفرون وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

صبرا (وما كان الله ليعذبهم) ليهلكهم بأجهل وأصحابه (وأنت فيهم) مقيم (وما كان الله معذبهم) مهلكهم (وهم يستغفرون) يريدون أن

ويك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره أو اثنا بعذاب اليم سواء المراد منه التهمك واطهار اليقين والحزم التام على كونه باطلا ووقرى الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعنى به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيهه لاحق مطلقا لتجوزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿بيان لما كان موجب للماهم والتوقف لاجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تذييرهم عذاب استئصال

هذا فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال وأنا أقول الحق قال فان محمد صلى الله عليه وسلم يقول لاله الا الله قال وأنا أقول لاله الا الله ولكن هذه بنات الله يعنى الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق يعنى القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعنى ان كان الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد وادعاء النبوة وغير ذلك هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء يعنى كما امطرها على قوم لوط أو اثنا بعذاب اليم يعنى مثل ما عذبت به الامم الماضية وفى النظر بن الحرث نزل سأل سائل بمذاب واقع قال عطاء لقد نزل فى النظر بن الحرث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعية بن عدى وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وروى أنس بن مالك ان الذى قال ذلك أبو جهل (ق) عن أنس قال قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فلما أخرجه نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴿ قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ اختلفوا فى معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذه الآية متصلة بما قبلها وهى حكاية عن المشركين وذلك أنهم قالوا ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب أمة ونبيها معها فقال الله عز وجل لبيه صلى الله عليه وسلم يذكره جهاتهم وغرتهم واستفاحتهم على أنفسهم واذقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ثم قال تعالى ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال آخرون هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل اخبارا عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم واختلفوا فى معناه فقال الضحاك وجاعة تأويلها وما كان الله ليعذبهم وأنت يا محمد مقيم فيهم بين أظهرهم قالوا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم لما خرج منها بقى بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله عز وجل ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ثم لما خرج أولئك المسلمون من بين أظهر الكافرين أذن الله فى فتح مكة فهو العذاب

والنبي عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستفغارهم اما استفغار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفر غفرانك أو فرصد على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصحون ﴿ وما لهم الا يعذبهم الله ﴾ ومالهم مما ينزع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون

الذي وعدهم وقال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج نبيها منها والذين آمنوا معه ويلحق بحيث أمر فقال الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم مقيم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المسلمين فلما خرجوا قال الله لهم ومالهم الا يعذبهم الله وقال بعضهم هذا الاستفغار راجع الى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون بعد فراغهم من الطواف غفرانك غفرانك وقال زيد بن رومان قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فغفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة السدى معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستغفرين ولو أقرؤا بالذنب واستغفروا الله لكانوا مؤمنين وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لعبد لآعاقبك وأنت تطيعنى أى أظننى حتى لا أعاقبك وقال مجاهد وعكر مقومهم يستغفرون أى يسألون يعنى لو أسلموا لماعذبوا وقال ابن عباس وفيهم من سبق له من الله العناية أنه يؤمن ويستغفر مثل أبى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون أى وفى اصلاهم من يستغفر وقيل فى معنى الآية ان الكفار لما بالغوا وقالوا ان كان محمد محققا فى قوله فامطر علينا حجارة من السماء اخبر الله سبحانه وتعالى ان محمدا محق فى قوله وانه مع ذلك لا يطر على اعدائه ومكرى نبوته حجارة من السماء ما دام بين أظهرهم وذلك تعظيما صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه اذا كانت اقامته مانعة من نزول العذاب بهم فكيف قال فى غير هذه الآية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فالجواب ان المراد من العذاب الاول هو عذاب الاستئصال والمراد من العذاب الثانى وهو قوله سبحانه وتعالى يعذبهم الله بايديكم هو عذاب القتل والسبى والاسر وذلك دون عذاب الاستئصال قال أهل المعانى دلت هذه الآية على ان الاستفغار امان وسلامة من العذاب عن أبى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستفغار الى يوم القيامة أخرجه الترمذى * وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لهم الا يعذبهم الله ﴾ يعنى أى شئ يمنعهم من ان يعذبهم يعنى بعد خروجك من بين أظهرهم لانه سبحانه وتعالى بين فى الآية الاولى انه لا يعذبهم وهو مقيم فيهم بين أظهرهم وبين فى هذه الآية انه معذبهم ثم اختلفوا فى هذا العذاب فقبل هو القتل والاسر يوم بدر وقيل اراد به عذاب الآخرة وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستئصال وأراد بالعذاب

من المستضعفين (ومالهم
ألا يعذبهم الله) أى وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم وهو
معذبهم اذا فارقتهم ومالهم
الا يعذبهم الله

يؤمنوا (ومالهم الا يعذبهم
الله) ان لا يهلكهم الله بعدما

(وهم يصدون عن المسجد الحرام) وكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية { الجزء التاسع } وإخراجهم ﴿ ٣٨ ﴾ رسول الله والمؤمنين من الصدو كانوا

يقولون نحن ولا البيت والحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقبل (وما كانوا أوليائه) وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم بالدين أن يكونوا ولاية أمر الحرام (أن أوليائه الامتقون) من المسلمين وقيل الضمير ان رجمان الى الله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك كما نستنى من كان يعلم وهو يعاند أو أراد بالاكثر الجميع كما يراد

﴿ وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ وحالهم ذلك ومن صداهم عند الجاء رسول الله صلى الله تعالى عليهم وسلم المؤمنين الى الهجرة واحتمارهم عام الحديبية ﴿ وما كانوا اوليائه ﴾ مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد ما كانوا يتولون نحن ولا البيت والحرم فنصد من نشاء ويدخل من نشاء ﴿ ان اوليائه الامتقون ﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ان لا ولايتهم عليه كما أنه نبي لا أكثر على ان منهم من يعلم ويعاند أو اراد به الكل كما يراد بالقلة عدم ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت ﴾ أى دعاءهم أو ما يسئرونه صلاة أو ما يفعلون موضعها ﴿ الامكاء ﴾ صغير افعال من مكاء يكفوا اذا صفره وقرئ بالقتصر كالمكاء ﴿ وتصديفة ﴾ تصديفاً تفعلة من الصدى أو من الصد على ابدال احد حر في التضغيب بالياء رقرى صلاتهم بالنصب على انه الخبر المتقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم لعذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روى انهم كانوا يطوفون بالبيت عمارة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفتون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله تعالى عليهم وسلم

بالقلة المدم (وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء) صغيراً كصوت المكاء وهو طائر ملج الصوت وهو فعال من مكاء كذا اذا صفر (وتصديفة) وتصديفاً تفعلة من الصدى وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عمارة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفتون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله

الثاني العذاب بالسيف وقيل أراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وبهذا العذاب عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الاولى وهى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله ومالهم ألا يعذبهم الله وفيه بعد لان الاخبار لا يدخلها المسخ ثم ما لاجله يعذبهم فقال تعالى ﴿ وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ يعنى وهم يتعنون المؤمنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية ﴿ وما كانوا أوليائه ﴾ قال الحسن كان المشركون يتولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله ﴿ وما كانوا أوليائه ﴾ يعنى ليسوا أولياء المسجد الحرام ﴿ ان أوليائه الامتقون ﴾ يعنى المؤمنون الذين يتقون الشرك ﴿ ولكن أكثرهم ﴾ يعنى المشركين ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصديفة ﴾ لما ذكر الله عز وجل ان الكفار ليسوا بأولياء للبيت الحرام ذكر عقبه السبب في ذلك وهو ان صلاتهم عنده كانت مكاء وتصديفة والمكاء فى اللغة الصغير يقال مكأ الطير يمكو اذا صفر والمكاء اسم طير أبيض يكون بأخجازله صغير وقيل هو طائر يألف الريف سمي بذلك لكثرة مكأه يعنى صغيره والتصديفة التصفيق وفى أصله واشتقاقه قولان أحدهما انه من الصدى وهو الصوت الذى يرجع من الجبل كما تجيب للمتكلم ولا يرجع الى شئ الثانى قال أبو عبيدة أصله تصددة فبدلت الياء من الدال قال الازهرى والمكاء والتصديفة ليسا بصلاة ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر انهم جعلوا مكان الصلاة التى أمروا بها المكاء والتصديفة قال حسان بن ثابت ء صلاتهم التصديفة والمكاء ء قال ابن عباس كانت قرىش يطوفون بالبيت وهم عمارة يصفرون ويصفتون

خرجت من بين أظهرهم (وهم يصدون) محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه (عن المسجد الحرام) ويطوفون حوله عام الحديبية (وما كانوا أوليائه) أولياء المسجد

(ان أوليائه) ما ولياؤه (الامتقون) الكفر والشرك والقواش محمداً عليه السلام وأصحابه (ولكن أكثرهم) (وقال) كاهم (لا يعلمون) ذلك ولا يعقدون به (وما كان صلواتهم) لم تكن عبادتهم (عند البيت الامكاء) صغيراً كصغير المكاء (وتصديفة) تصفيقاً

ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا ﴿ فذوقوا العذاب ﴾
يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يختم ان تكون للعهد
والمعهد اثنا بعذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا ﴿ ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جذر اوفى ابى سفيان
استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين

وقال مجاهد كان نفر من بنى عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
ويستهزؤن به ويدخلون اصابهم في افواههم ويصفرون فالمكء جمل الاصابع في الشدق
والتصدية الصفير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الاماء
وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يعفقتان يخلطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلته وهم من بنى عبد الدار فعلى قول ابن عباس كان
المكء والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع أذى للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول ابن عباس أضح لان الله سبحانه وتعالى سمى ذلك صلاة فان قلت كيف سماها
صلاة وليس ذلك من جنس الصلاة قلت انهم كانوا يعتقدون ذلك المكء والتصدية
صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم وفيه وجه آخر وهو ان من كان المكء والتصدية
صلاته فلا صلته فهو كقول العرب من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال سعيد بن
حبير التصدية صدم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة فعلى هذا التصدية
من الصد وهو المنع ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ فذوقوا العذاب ﴾ يعنى عذاب القتل
والاسر في الدنيا وقيل يقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ يعنى
بسبب كفركم في الدنيا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله ﴿ ما ذكر الله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البدنية وهى المكء والتصدية
ذكر عقبها عبادتهم المالية اتى لاجدوى لها في الآخرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت
في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن
عبد شمس ويبدو منته ابنا الحجاج وأبو الجحترى بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن
حزام وأبى بن خلف وزمعة بن الأسود والحرث بن عاصم بن نوفل والعباس بن عبد
المطلب وكلهم من قريش فكان يطعم كل واحد منهم الخيش في كل يوم عشر جزر وأسلم
من هؤلاء العباس بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حزام وقال
الحكيم بن عتبة نزلت في أبى سفيان بن حرب حين أنفق على المشركين يوم أحد اربعين
أوقية كل أوقية اثنان وأربعون مثقالا وقال ابن أبى سفيان استأجر أبو سفيان يوم أحد الفين
ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب وقيل استأجر
يوم أحد الفين من الاحابش من كنانة فقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل

عليه وسلم في صلته يخلطون

عليه (فذوقوا العذاب)

عذاب القتل والاسر يوم

بدر (بما كنتم تكفرون)

بسبب كفركم ونزل

في المطعمين يوم بدر وكانوا

اثني عشر رجلا وكلهم

من قريش وكان يطعم كل

واحد منهم كل يوم عشر

جزر (ان الذين كفروا

ينفقون اموالهم ليصدوا عن

سبيل الله) اي كان غرضهم

في الانفاق الصد عن اتباع

محمد صلى الله عليه وسلم وهو

(فذوقوا العذاب يوم بدر

(بما كنتم تكفرون) بمحمد

عليه السلام والقرآن (ان

الذين كفروا) وهم المطعمون

يوم بدر أبو جهل وأصحابه

وكانوا ثلاثة عشر رجلا

(ينفقون اموالهم ليصدوا)

ليصرفوا لناس (عن سبيل

الله) عن دين الله وطاعته

أوقية أو في اصحاب العير فإنه ما أصيب قريش بيدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلمنا نترك منه نارنا ففعلوا وأمراد بسبيل الله دينه وأتباع رسوله ﴿ فسيفتقونها ﴾ بتامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما وأحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ ﴿ ندما ونما لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها كأنها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ﴿ ثم يعلبون ﴾ آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ أى الذين يبدؤوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم الى جهنم يحشرون ﴿ يساقون ﴾ ليعز الله الخبيث من الطيب ﴿ الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بحشرون أو يعلبون أو ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حزة والكسائي ويعتوب ليزين من التمييز وهو ابلغ من الميز ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا ﴾ فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم أو يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كما للكافرين ﴿ فيجمعه في جهنم ﴾ كله ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث

لما أصيب من أصيب من قريش يوم بدر ورجع أبو سفيان بعيره الى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش قد أصيب أبواؤهم وأبناءؤهم واخوانهم يوم بدر فكموا بأبسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فمقاوا يامعشر قريش ان محمدا قد وتركه وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلمنا نترك منه نارنا نحن أصيب منا فيهم نزلت ان الذين كفروا يفتقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله أى ليصرفوا الناس عن الايمان بالله ورسوله وقيل يفتقون أموالهم على أمثالهم من المشركين ليقنوا بهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ فسيفتقونها ﴾ يعنى أموالهم في ذلك الوجه ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ثم يعلبون ﴾ يعنى ما انفقتوا من أموالهم يكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة لان أموالهم تذهب ويعلبون ولا يظفرون بما يؤملون ﴿ والذين كفروا ﴾ يعنى لهم لان فيهم من أسلموا وهذا قال والذين كفروا يعنى من المنفقين أموالهم ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ يعنى يساقون الى النار ﴿ ليعز الله الخبيث من الطيب ﴾ يعنى ليفرق الله بين فريق الكفار وهم الفريق الخبيث وبين فريق المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فإنه قل يميز أهل السعادة من أهل الشقاوة وقال ليزين العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازى على العمل الخبيث النار وعلى العمل الطيب الجنة وقيل المراد به انفاق الكفار في سبيل الشيطان وانفاق المؤمنين في سبيل الله ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض ﴾ يعنى بعضه فوق بعض ﴿ فيركه جميعا ﴾ يعنى فيجمعه جميعا ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكب ﴿ فيجمعه في جهنم ﴾ يعنى الخبيث ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى المنفقين في سبيل الشيطان أو الى الخبيث

سبيل الله (فسيفتقونها) ثم تكون عليهم حسرة) ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتقلب حسرة (ثم يعلبون) آخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه أخبر عنه قبل وقوعه فكان كما أخبر (والذين كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه واللام في (ليعز الله الخبيث) الفريق الخبيث من الكفار (من الطيب) أى من الفريق الطيب من المؤمنين متعلقة يحشرون ليزين حزة وعلى (ويجعل الخبيث) الفريق الخبيث (بعضه على بعض فيركه جميعا) فيجمعه (فيجمع له في جهنم) أى الفريق الخبيث (أولئك) اشارة الى الفريق الخبيث (فسيفتقونها) في الدنيا (ثم تكون عليهم حسرة) ندامة في الآخرة (ثم يعلبون) يقتلون ويهزمون يوم بدر (والذين كفروا) أبو جهل وأصحابه (الى جهنم يحشرون) يوم القيامة (ليعز الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن والمنافق من اخلص والطالح من الصالح (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) الى بعض (فيركه) فيجمعه (جميعا) الخبيث (فيجمع له) فيطرحه (في جهنم أولئك)

(هم الخاسرون) اغتصبهم واموالهم (قل للذين كفروا) اي ابي سفيان واصحابه (ان يبدوا) عما عليه من عدواة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول في الاسلام (يعفروهم ما قد سلف) لهم من العداوة (وان يودوا) لقتاله (فقد مضت سنت الاولين) بالاهلاك ﴿٤١﴾ في الدنيا ﴿ سورة الانفال ﴾ والعذاب في العقبى اومناه

ان الكفار اذا اتوا عن الكفر وأسلموا عفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله في ان المرتد اذا أسلم لم يلزم قضاء العبادات المتروكة (وقائلوهم حتى لا تكون فتنة) الى أن لا يوجد فيهم شرك قط (ويكون الدين كله لله) ويتسحل عنهم كل دين باطل ويسبق فيهم دين الاسلام وحده (فان اتهموا) عن الكفر وأسلموا (فان الله بما يعملون بصير) يشيخهم على اسلامهم

أو الى المتقين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكالمون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم واموالهم ﴿ قل للذين كفروا ﴾ يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ﴿ أن يتبها ﴾ عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام ﴿ يعفروهم ما قد سلف ﴾ من ذنوبهم وقرى بالثناء والكف على انه خطابهم ويعفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ وأن يودوا ﴾ الى قتاله ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فابتغوا مثل ذلك ﴿ وقائلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ لا يوجد فيهم شرك ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ وتضمحل عنهم الاديان الباطلة ﴿ فان اتهموا ﴾ عن الكفر ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ فيبازيهم على اتهمائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالثناء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والعدوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابهم للباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب ﴿ هم الخاسرون ﴾ يعني أنهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشتروا باموالهم عقاب الآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ قل ﴿ يعني قل يا محمد ﴾ للذين كفروا ان يتبها ﴿ يعني عن الشرك ﴾ يعفروهم ما قد سلف ﴿ يعني ما قد مضى من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام ﴾ وان يودوا فقد مضت سنت الاولين ﴿ يعني في اهلاك أعدائهم وانصر اوليائهم ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار ان اتهموا عن الكفر ودخلوا في دين الاسلام والترمو شرائه عفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر وأصروا عليه فقد مضت سنة الاولين باهلاك أعدائهم وانصرأ بديانهم وأوليائهم وأجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذ أسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية وهو ساعداً لسلامه كيوم ولدته أمه يعني بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر فار جواً لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب ﴿ وقائلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال ابن عباس يعني حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلاء ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليهادنا وقال محمد بن اسحق في قوله وقائلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعني لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد خالصا ليس فيه شرك ويخلع مادونه من الانداد والشركاء ﴿ فان اتهموا ﴾ يعني الشرك واقتان المؤمنين وايدانهم ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ يعني فان الله لا يخفى عليه شيء

(هم الخاسرون) لمقربون بالعاقبة (قل) يا محمد (الذين كفروا) ابي سفيان واصحابه (ان يتبها) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتل محمد صلى الله عليه وسلم (يعفروهم ما قد سلف) من الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتل محمد صلى الله عليه وسلم (فقد مضت سنت الاولين) خلت سيرة الاولين بالضرورة لا وليائهم على أعدائهم مثل يوم بدر

(وقائلوهم) يعني كفار أهل مكة (حتى) (قا و خا لث) لا تكون فتنة الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد عليه السلام في الحرم (ويكون الدين) في الحرم والعبادة (كله لله) حتى لا يبقى الا دين الاسلام (فان اتهموا) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد صلى الله عليه وسلم (فان الله بما يعملون) من الخير والشرك (بصير

﴿وَأَنْ تُولُوا﴾ ولم يتبها ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم فتقوا به ولا تبألوا
بمعاداتهم ﴿نَعْمَ الْمَوْلَى﴾ لا يضيع من تولاه ﴿وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾
لا يقلب من نصره

من أعمال العباد ونياتهم حتى يوصل إليهم ثوابهم ﴿وَأَنْ تُولُوا﴾ يعني وان أعرضوا عن الإيمان
وأصرروا على الكفر وعادوا إلى قتال المؤمنين وايدأئهم ﴿فَاعْلَمُوا﴾ يعني أيها المؤمنون
﴿أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ يعني ان الله وليكم وناصركم عليهم وحافظكم ﴿نَعْمَ الْمَوْلَى﴾
ونعم النصير ﴿يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان
في حفظه ونصره وكفأته وكلاءته فهو له
نعم المولى ونعم النصير

(وان تولوا) أعرضوا عن
الإيمان ولم يتبها (فاعلموا
ان الله مولاكم) ناصركم
ومعينكم فتقوا بولايته
ونصرته (نعم المولى)
لا يضيع من تولاه (ونعم
النصير) لا يقلب من نصره
والمخصوص بالمدح محذوف

وان تولوا (عن الإيمان
(فاعلموا) ياعشر
المؤمنين (ان الله مولاكم)
حافظكم وناصركم
عليهم (نعم المولى) المولى
بالحفظ والنصرة (ونعم
النصير) المانع

المعلم ايما بالملكاة المقربين

﴿واعلموا ان ماغنتم﴾ أي الذي أخذتموه من الكفار قهرا ﴿من شئ﴾ مما يقع عليه اسم الشئ حتى اخطى ﴿فإن لله خسة﴾ مبتدأ خبره محذوف أي ثابت ان لله خسه. وقرئ ﴿ان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخس على خسة المعطوفين﴾ وللرسول

﴿قوله عز وجل﴾ واعلموا ان ماغنتم من شئ فإن لله خسه وللرسول الغنم الفوز بالشيء يقال غنم يغتم غنما فهو غانم واختلف العلماء هل الغنمية والفي اسمان لمسمى واحداً أم يختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنمية ما ظهر المسلمون عليه من أموال المشركين فأخذوه عنوة أو ما الأرض فهي في وقال سفيان الثوري الغنمية ما صاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخس وأربعة أخاسه لمن شهد الواقعة والفي ما صولحو عليه بغير قتال وليس فيه خس فهو لمن سعى الله وقيل الغنمية ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفي ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب كالعشور والجزية ومال الصلح والمهادنة وقيل ان الفي والغنمية معناهما واحد وهما اسمان لكشي واحداً الصحيح انهما يختلفان فالفي ما أخذ من أموال الكفار بغير انجاف خيل ولا ركاب والغنمية ما أخذ من أموالهم على سبيل التهر والغلبة بانجاف خيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم الغنمية فقل تعالى واعلموا ان ماغنتم من شئ يعني من أي شئ كان حتى اخطى واخطى فإن لله خسه وللرسول وقد ذكر أكثر المفسرين والفقهاء ان قوله لله افتاح كلام على سبيل التبرك وإنما أضافه لنفسه تعالى لانه هو الحاكم فيدققه كيف شاء وليس المراد من ان سببها منه الله مقردا لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الحسن وقادة وعطاء وابراهيم الخفي قاوا سهم الله وسهم رسوله واحد والغنمية تقسم

(واعلموا ان ماغنتم) ما يعني الذي ولا يجوز ان يكتب الامفصولا اذ او كتب موصولا لوجوب ان تكون ما كاؤة وغنتم صلته والعائد محذوف والتقدير الذي غنتموه (من شئ) بيانه قيل حتى اخطى واخطى (فإن لله خسه) والغناء انما دخلت لما في الذي من معنى انجازة وان وما عملت فيه في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ تقديره فالحكم ان لله خسه (والرسول)

(واعلموا) يا معشر المؤمنين (ان ماغنتم من شئ) من الاموال (فإن لله خسه) يخرج خس الغنمية لقبول الله (والرسول) لقبول

ولدى القرني

خسة أخساس أربعة أخماسها لمن قاتل عليها وأحرزها والخمس الباقى خمسة أصناف
 كما ذكر الله عز وجل للرسول ولدى القرني واليتامى والمساكين وابن السبيل
 وقال أبو العالية يقسم خمس الخمس على ستة أسهم سهمهم لله عز وجل فيصرف الى
 الكعبة والقول الاول أصح أى ان خمس الغنمية يقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان له فى حياته واليوم هو لمصالح المسلمين ومافه قوة الاسلام
 وهذا قول الشافعى وأحد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضى
 الله تعالى عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم فى الكراع والسلاح وقال قتادة
 هو للخليفة وقال أبو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود فى الخمس
 فيقسم الخمس على الاربعة الاصناف المذكورين فى الآية وهم ذوى القرني واليتامى
 والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولدى القرني ﴾ يعنى ان سهمها
 من خمس الخمس لذوى القرني وهم أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا
 فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد
 وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى رحمه الله تعالى هم بنو هاشم وبنو المطلب
 وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شىء وان كانوا اخوة ويدل عليه ما روى
 عن جبير بن مطعم قال جئت أنا وعمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد وفى رواية أعطيت بنى
 المطلب من خمس الخمس وتركنا وفى رواية قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه
 وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل شىء أخرجه البخارى وفى رواية أبى داود ان جبير
 بن مطعم جاءه هو وعمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخمس
 فى بنى هاشم وبنى المطلب فقلت يا رسول الله قسمت لاخواننا بنى المطلب ولم تعطنا شىء وقرابتنا
 وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد
 وفى رواية للنسائى قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوى القرني
 فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فانطلقت أنا وعمان بن عفان حتى أتينا
 النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لانكر فضلهم للموضع الذى وضعك
 الله به منهم فما بال اخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إنما بنو المطلب لانفترق فى جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شىء
 واحد وشبك بين أصابعه وأختلف أهل العلم فى سهم ذوى القرني هل هو ثابت
 اليوم أم لا فذهب أكثرهم الى أنه ثابت فيعطى فقرائهم وأغنيائهم من خمس الخمس
 للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول مالك والشافعى وذهب أبو حنيفة وأصحاب الرأى
 الى انه غير ثابت قالوا سهم النسبى صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القرني مردود

ولدى القرني

الرسول (ولدى القرني)
 ولقب قرابة النبي صلى الله
 عليه وسلم

عليه وسلم يقسم على خسة
 أسهم سهم لرسول الله وسهم
 لذوي قرابته من بنى هاشم
 وبنى المطلب دون بنى عبد
 شمس وبنى نوفل استحقوه
 حينئذ بالضرورة لقصة عثمان
 وجبير بن مطعم وثلاثة
 أسهم للتامى والمساكين
 وابن السبيل وأما بعد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فهمه ساقط بموته
 وكذلك سهم ذوى القربى
 وانما يعطون لفقيرهم ولا
 يعطى أغنيائهم فيقسم
 على التامى والمساكين
 وابن السبيل وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه

(والتامى) ولقبيل
 التامى غير تامى بنى
 عبدالمطلب (والمساكين)
 ولقبيل المساكين غير
 مساكين بنى عبدالمطلب
 (وابن السبيل) ولقبيل
 الضيف والمحتاج كانوا
 من كان وكان يقسم الحس
 في زمن النبي صلى الله عليه
 وسلم على خسة أسهم سهم
 للنبي عليه السلام وهو سهم الله
 وسهم للقرابة لان النبي عليه
 السلام كان يعطى قرابته
 لقبيل الله وسهم للتامى وسهم
 للمساكين وسهم لابن
 السبيل فلنأتم النبي صلى
 الله عليه وسلم سقط سهم

والتامى والمساكين وابن السبيل ﴿ فكأنه قال فان الله خصه بصرف الى
 هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كإفله الشيطان رضى الله تعالى
 عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه
 سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية
 وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه
 اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله
 الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خسة
 وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وذوى القربى
 بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما

في الحس فيقسم خمس الغنيمة على ثلاثة اصناف التامى والمساكين وابن السبيل فيصرف
 الى فقراء ذوى القربى مع هذه الاصناف دون أغنيائهم وجة الجمهور ان الكتاب
 والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانوا يعطون ذوى القربى ولا يفضلون فقيرا على غنى لان النبي صلى الله عليه
 وسلم أعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعده كانوا يعطونه
 وأحقه الشافى بالميراث الذى يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القربى والبعيد
 قال ويفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر سهمين والانثى سهما ﴿ وقوله سبحانه
 وتعالى ﴿ والتامى ﴾ جمع يتيم يعنى ويعطى من خمس الخمس للتامى واليتيم الذى له
 سهم في الحس هو الصغير المسلم الذى لا أب له فيعطى مع الحاجة اليه ﴿ والمساكين ﴾
 وهم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو المسافر البعيد عن ماله
 فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة أخماسها
 الباقية بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة وحازوا الغنيمة فيعطى للفارس ثلاثة
 أسهم سهم له وسهمان لفارسه ويعطى للراجل سهما واحدا لما روى عن ابن عمر أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل للفارس سهمين وللراجل سهما وفى رواية
 نحوه باسقاط لفظ النفل أخرجه البخارى ومسلم وفى رواية أبى داود ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهماله وسهمين لفارسه وهذا
 قول أكثر أهل العلم واليه ذهب الثورى والاوزاعى ومالك وابن المبارك والشافى
 وأحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للبيد والنسوان
 والصبيان اذا حضر والقتال ويقسم العقار الذى استولى عليه المسلمون كالمثقول
 وعند أبى حنيفة يتخير الامام فى العقارين ان يقسمه بينهم وبين أن يجعله وقفا على
 المصالح وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين العقار والمثقول ومن قتل من المسلمين
 مشركا فى القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة لما روى عن أبى قتادة أن رسول الله

فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوهاشم لانسكر فيضلمهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرايت اخواننا من بنى المطب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنوهاشم وخدمهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية تنزل بيدهم وقيل الخس كان في عزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من

صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه أخرجه الترمذى وأخرجه البخارى ومسلم في حديث طويل والسلب كل ما يكون على المقتول من ملابس وسلاح والفرس الذى كان راكبه ويجوز للامام ان ينقل بعض الجيش من الغنمية لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ثم يحملهم أسوة الجماعة في سائر الغنمية (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل بعض من بيعت من السرايا لانفسهم خاصة سوى عامة الجيش عن حبيب بن سلمة الفهرى قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداية والثالث في الرجعة أخرجه أبو داود اختلف العلماء في أن النفل من أين يعطى فقال قوم من خس الخس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعد بن المسيب وبه قال الشافعى وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبادة بن الصامت قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وبرة من جنب بعير فقال أيها الناس انه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الخس والخس مردود عليكم أخرجه النسائى وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخس كسهم الغزاة وهو قول أحد واسحق وذهب قوم الى أن النفل من رأس الغنمية قبل التخميس كالسلب للقتال وأما النى وهو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما أخذ من أموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للنجارة أو يموت أحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله في مال النى كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته وقال عمران الله سبحانه وتعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا النى بشىء لم يخص به أحدا غيره ثم قرأ عمر وما أفاء الله على رسوله منهم الآية فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان يتفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ما بقى يجعله يجعل مال الله في الكراع والسلاح واختلف أهل العلم في مصرف النى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للأئمة بعده وللإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فيه قولان أحدهما انه للمقاتلة الذين أثبتت أسماءهم في ديوان الجهاد لانهم هم القاتمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارباب العدو والقول الثانى انه لمصالح المسلمين وبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم

كان على ستة الله والرسول سهمان وسهم لاقاربه فأجرى أبو بكر رضى الله عنه الخس على ثلاثة وكذا عمرو من بعده من الخلفاء رضى الله عنهم ومعنى الله والرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه

لكل نبي طعمة في حياته فاذا مات سقطت فليكن بعده لاحد وكان يقسم أبو بكر وعمرو عثمان وعلى في خلافهم الخس على ثلاثة أسهم سهم لليتامى غير يتامى بنى عبد المطب وسهم للمساكين غير مساكين بنى عبد المطب وسهم لابن السبيل للضعيف والاحتياج

(ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا بدوا ورسولهم الفسمة فلايمان يوجب الرضا بالحكم وامل بالعلم (وما نزلنا) معطوف على بالله
أى ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل { الجز العاشر } (على عبدنا يوم الفرقان) ﴿ ٤٨ ﴾ يوم بدر (يوم التقي الجحمان) الفرقان

من المسلمين والكافرين والمراد
ما نزل عليه من الآيات
والملائكة والفتح يومئذ
وهو يدل من يوم الفرقان
(والله على كل شيء قدير)
يقدر على ان ينصر
القبيل على الكثير كافعل
بكم يوم بدر (اذ انتم) بدل
من يوم الفرقان او التقدير
اذ كرو واذا انتم (بالعدوة)

شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل
عليه واعلموا أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخس أهؤلاء فسئلوه اليهم واقنعوا
بالاخس الاربعة الباقية فان العمل اذا أمر به لم يرد منه العاجز لانه مقصود بالعرض
والمقصود بانبات هو العمل ﴿ وما نزلنا على عبدنا ﴾ محذوف من الآيات والملائكة والنصره وقرى
عبدنا: بضمين أى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ يوم الفرقان ﴾ يوم بدر فانه فرق فيه
بين الحق والباطل ﴿ يوم التقي الجحمان ﴾ الملون والكفار ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ يقدر
على نصر التليل على الكثير والامداد بالملائكة ﴿ اذ انتم بالعدوة الدنيا ﴾ بدل من يوم الفرقان
والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي . وقد قرى بها والشهور والشهر والكسر وهو قراءة
ابن كثير وبنى عمرو ويعقوب ﴿ وهم بالعدوة القصوى ﴾ البعدى من المدينة تأنيث
الاقصى وكان قياسه

شط الوادي وبالکسر فهما
مكي وأبو عمرو (الدنيا)
القربى الى جهة المدينة
تأنيث الادنى (وهم بالعدوة
القصوى) البعدى عن

فالهم من المصالح واختلف أهل العلم في تخميس الفى فذهب الامام الشافعى رضى
الله تعالى عنه الى أنه يخمس وخسه لاهل الخس من الغنمية على خمسة أسهم وأربعة
أخاسه للمقاتلة والمصالح وذهب الاكثرون الى أنه لا يخمس بل يصرف جميعه
مصرفا واحدا وجميع المسلمين فيه حقه . عن مالك بن أنس قال ذكر عمر يوما الفى
فقال ما أنا أحق بهذا الفى منكم وما أحدنا أحق به من الآخر الا أنا على منازلنا
من كتاب الله وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الزحل وقدمه والرجل وبلاؤه
والرجل وعياله والرجل وحاجته أخرجه أبو داود وأخرج الغوى بسنده عنه انه
سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له فى هذا الفى حق الا ما ملكت
أيانكم ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ يعنى واعلموا أيها المؤمنون
ان خس الغنمية مصروف الى من ذكر فى هذه الآية من الاصناف فاقطعوا عند أطعامكم واقنعوا
بأربعة أخس الغنمية ان كنتم آمنتم بالله وصدقتم بوحدايته ﴿ وما نزلنا على عبدنا ﴾ يعنى
وآمنتم بالمنزل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه
وسلم والذى انزله على عبداه محمد صلى الله عليه وسلم يسئلونك عن الانفال الآية ﴿ يوم الفرقان ﴾
يعنى يوم بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عن وجل فيه بين الحق والباطل
﴿ يوم التقي الجحمان ﴾ يعنى جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقا
يوم الجمعة لتسع عشرة أو لسبع عشرة من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ ثمانمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الالف والتسمائة فهزم الله
المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأمر منهم مثل ذلك ﴿ والله على كل شيء
قدير ﴾ يعنى على نصركم أيها المؤمنون مع قتلكم وكثرة أعدائكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى
﴿ اذ انتم ﴾ أى اذ كرو وانعمت الله عليكم يا معشر المسلمين اذ انتم ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ يعنى بشفير
الوادي الأدنى من المدينة والدنيا هنا تأنيث الادنى ﴿ وهم ﴾ يعنى المشركين ﴿ بالعدوة القصوى ﴾

(ان كنتم) اذ كنتم
(آمنتم بالله وما نزلنا)
وبما نزلنا (على عبدنا)
محمد عليه السلام (يوم
الفرقان) ويوم الدولة
والنصرة أحمد وأصحابه
ويقال يوم الفرقان يوم
فرق بين الحق والباطل
وهو يوم بدر حكم بالنصرة
والغنمية للنبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه والقتل
والهزيمة لاني جهل
وأصحابه (يوم التقي
الجحمان) جمع محمد عليه
السلام وجمع أبي سفيان
(والله على كل شيء)
من لنصرة والغنمية للنبي

صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لاني جهل وأصحابه (تقدير اذ انتم) يا معشر المؤمنين ﴿ يعنى ﴾
(بالعدوة الدنيا) القربى الى المدينة دون الوادي (وهم) يعنى بأجهل وأصحابه (بالعدوة القصوى) البعدى

مدينة تأييد الأفضى وكانها مافى من نبات الووالتياس -ب الووياكعرا نثيث الاعلى و ما العصرى فسكافورد
 بجيئه على الاصل (والركب) أى البر وهو جمع راكب فى المعنى (أسفل منكم) نصب على الظرف أى مكان أسفل من مكانكم
 حتى فى أسفل الوادى بثلاثة أميال وهو صرع الحول لانه خراب بدأ (واوتواعدم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم
 على موعده ثلاثون فيد القتال (لاختلفتم فى الميعاد) خلافا بعضكم بعضا فثبتم قلتكم وكثرتم عن الوفاء بالموعده وشبههم
 فى قلوبهم من عيب رسول الله صلى الله عليه وسلم { سورة الانفال } والمسلمين فينتفق لكم من

التلاقى ما وفقه الله وسببه
 (ولكن) جمع بينكم بلا
 ميعاد (ليقتضى الله أمرا
 كان مفعولا) من اعزاز
 دينه واعلاء كلمته واللام
 تتعلق بمخدوف أى ليقضى
 الله أمرا كان يبنى ان فعل
 وهو نصر أولياءه وقهر
 أعداءه بذلك قال الشيخ
 أبو منصور رحمة الله القضاء
 بحتمل الحكم أى يحكم ما قد علم
 ان يكون كأنما أولتم أمرا
 كان قد أرادوه وما أراد كونه
 فهو مفعول لاجل حاله وهو
 عز الاسلام وأهله وذو الكفر
 وحزبه وتعلق بيقضى
 (لهلك من هلك عن بينة
 ويحيى من حي عن بينة)
 حتى نافع وأبو عمرو فالادغام
 لاقتناء المثلين والاطهار
 لان حركة الثانى غير

٤٩ عيبه وسب { سورة الانفال }
 قلب الواو ياء كالدنيا والعلية تفرقة بين الاسم والصفة فحاء على الاصل كالتعود وهو
 أكثر استعمالا من التصية والركب أى العير أو قوادها أسفل منكم فى مكان
 أسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة
 حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحصرهم
 على المتأصلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا منتهى جهدهم
 وضد شأن المسلمين والنياب امسهم واستعداد غلبتهم عادة ولذا ذكر مراكز الفريقين
 فان العدو الدنيا كانت رخوة تمشى فيها الارجل ولا يمشى فيها الا تبوب ولم يكن
 فيها ماء بخلاف العدو الفصرى وكما قوله { ولوتواعدم لاختلفتم فى الميعاد }
 أى لوتواعدم انتم وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هبة
 منهم وبأسا من الظفر عليهم ليتحتمتوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا عندما من الله
 خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا { ولكن } جمع بينكم على هذه الحالة من غير
 ميعاد { ليقضى الله امرا كان مفعولا } حتى يقابل يفعل وهو نصر اولياءه وقهر أعداءه
 وقوله { لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة } بدل منه أو متعلق بقوله

يعنى بشغير الوادى الاقصى من المدينة بحالى مكة والفصرى تأييد الأفضى
 { والركب أسفل منكم } يعنى أباسفيان وأصحابه وهم عير قريش التى خرجوا
 لاجلها وكانوا فى موضع أسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاثة
 أميال من بدر { ولوتواعدم } يعنى أنتم والمشركون { لاختلفتم فى الميعاد } وذلك
 ان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير يخرج الكفار ليمعواها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد
 والمعنى ولوتواعدم أنتم والكفار على القتال لاختلفتم انتم وهم لقتلكم وكثرة عدوكم
 { ولكن } يعنى ولكن الله حكم على غيره عاد { ليقضى الله أمرا كان مفعولا } يعنى من نصر
 أولياءه عن ارضينه واهلاك أعداءه وأعداء دينه { لهلك من هلك عن بينة } يعنى ليوت
 من مات عن بينة قرأها وعبره عاينها وحجة قامت عليه { ويحيى من حي عن بينة } يعنى
 ويعيش من عاش عن بينة قرأها وعبره شاهدها وحجة قامت عليه وقال محمد ابن اسحق

المدينة من خلف الوادى
 (والركب) العير أبو
 سفيان وأصحابه (أسفل
 منكم) على شط البحر بثلاثة أميال (ولو) (قا و خا ٧ لث) (تواعدم) فى المدينة للقتال (لاختلفتم فى الميعاد)
 فى المدينة لذلك (ولكن ليقضى الله) ليقضى الله (أمرا كان مفعولا) كأنه بالنصرة والغنية لى صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (لهلك من هلك) يقول لهلك على الكفر من أراد الله ان يهلك
 (عن بينة) بدالبيان بالنصرة لمحمد عليه السلام ويحيى وثبت على الايمان (من حي) من أراد الله ان يثبت (عن بينة)
 بدالبيان بالنصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال لهلك ليكفر من هلك من أراد الله ان يكفر عن بينة بدالبيان بالنصرة لمحمد

المدينة فى الميعاد
 (لو) (قا و خا ٧ لث) (تواعدم) فى المدينة للقتال (لاختلفتم فى الميعاد)
 فى المدينة لذلك (ولكن ليقضى الله) ليقضى الله (أمرا كان مفعولا) كأنه بالنصرة والغنية لى صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (لهلك من هلك) يقول لهلك على الكفر من أراد الله ان يهلك
 (عن بينة) بدالبيان بالنصرة لمحمد عليه السلام ويحيى وثبت على الايمان (من حي) من أراد الله ان يثبت (عن بينة)
 بدالبيان بالنصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال لهلك ليكفر من هلك من أراد الله ان يكفر عن بينة بدالبيان بالنصرة لمحمد

لما لا شك في قبوله المستقبلي حتى لا يدغم أكثر ما يعبر الهلا وخيبة بالكفر والاسلام في يصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لان مخاطبة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسد ايضا عن يقين وعلم باندين الحق الذي يجب الدخول فيه واتسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه فاعطاهوا لهذا ذكر فيه ما كثر الفرقين وان العير { الجزء العاشر } كانت أسفل ﴿ ٥٠ ﴾ منهم مع انهم قد علموا ذلك كلده مشاهدة لعل

الحق ان النصر والغلبة لانكون بالكثرة والاسباب بل بالثبوت تعالى وذلك ان الدعوة تنسوي التي أتت بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لباس بها ولما بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يشي فيها الاتعب ومشقة وكان العير وراء ظهور اعدوهم كثيرة

عدوهم وعدتهم وقلة مسلمين وضغفهم كان (وان الله لسميع) لا قوائهم (عليهم) بكفر من كفر وعقابه وبإيمان من آمن وثوابه (اذيربكم الله) نصب باختيار اذكر وهو متعلق بقوله لسميع عليهم أي يعلم المصالح اذيربهم في عينك (في منامك قليلا) أي في رؤياك وذلك ان الله تعالى أراه ايامه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم (واو أراكمهم كثير الغشمة) جنبتم وهدتم الافدام (ولتتازعتم في

منه ولا والمعنى ليوت من موت عن بينة ما ينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها للذالكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة وليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في عهد الله وقضائه وقري ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر ويعقوب من حي نكث الادغام للحمل على المستقبل ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لا شتمال الامرين على القول والاعتقاد ﴿ اذيربكم الله في منامك قليلا ﴾ مقدر باذكر أو يدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعلم أي بعد المسالحة اذ ينقلهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به أصحابك فيكون تهيئة لهم وتشجيع على عدوهم ﴿ واو أراكمهم كثير الغشمة ﴾ جنبتم ﴿ ولتتازعتم في الامر ﴾ امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ﴿ ولكن الله سميع

معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه قل قتادة ليضل من ضل على بينة ويهدى من اهتدى على بينة ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ يعني لسمع دعاءكم وهدى نياتكم ولا تخفى عليه خافية ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذيربكم الله ﴿ يعني واذكر يا محمد نعمة الله عليك اذ يريك المشركين ﴿ في منامك ﴾ يعني في نومك ﴿ قليلا ﴾ قال مجاهد أراه الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وكان ذلك تهيئة وقال محمد بن اسحق فكان أراه الله من ذلك نعمة من أعمده عليهم يشجعهم بها على عدوهم فكف عنهم بهما تخوف عليهم من ضعفهم لعلهم ينفقهم وقيل لما رأى الله النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش في منامه قليلا فاخبر بذلك أصحابه قلوبا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق فصار ذلك سببا لجراهم على عدوهم وقوة لتوحيهم وقال الحسن ان هذه الاراة كانت في البقظة والمراد من أمناه العين لانها موضع النوم ﴿ واو أراكمهم كثيرا كثيرا ﴾ يعني جنبتم والفشل ضعف مع حبين والمعنى واو أراكمهم كثيرا فذكرت ذلك لاحصائكم لفشلوا وجنبوا عنهم ﴿ ولتتازعتم في الامر ﴾ يعني اختلفتم في امرا الاقدام عليهم والاحكام عنهم وقيل معنى التنازع في الامر لاختلاف الذي تكون معه محاسبة ومجادلة ومجادبة كل واحد الى ناحية والمعنى لا تخرب أمركم واختلفت كلمتكم ﴿ وان الله سميع ﴾ يعني ولكن الله سميع من التنازع وخالفه فيما بينكم وقبل معناه ولكن الله

الامر ﴿ امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سميع) عصم وأنعم بالسلامة من الفشل (سليم) ﴿

صلى الله عليه وسلم ويؤمن من أراد الله ان يؤمن من بعد البيان (وان الله لسميع) لدعائكم (عليهم) باجابتكم ونصرتكم (اذيربكم الله في منامك) يا محمد قبل يوم بدر (قليلا واو أراكمهم كثيرا كثيرا) جنبتم (ولتتازعتم في الامر) لاختلافتم في امرا الحرب (ولكن الله سميع) قضى

والتنازع والاختلاف (انه علم بذات الصدور) يعلم ماسيكون فيها من الجراءة والجنون والصبر والجزع (واذير يكموهم)
الضميران مفعولان أى واذير يكموهم ﴿ ٥١ ﴾ - ايهم (اذ ﴿ سورة الانفال ﴾ التقييم) وقت التنازع (فى

انهم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ يعلم ماسيكون فيها وما يفر من
احوالها ﴿ واذير يكموهم اذ التقييم فى اعينكم قليلا ﴾ الضميران مفعولان يرى وقليلا حال من الثانى
وانما قلناهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن الى جنيد اتراهم سبعين
فقال اراهم مائة تبتتاهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ واذير يكموهم ﴾
فى اعينهم ﴿ حتى قال ابو جهل ان محمدا واحبابه اكلتة جزور وقلههم فى اعينهم قبل
الغمام القتال ليحترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثلهم تتفجأهم
الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر وان
كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعلى هذا الوجه ولا الى هذا الحد
وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشروط
﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلن به اولان المراد بالامرا

سلمك من الهزيمة والفشل ﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ يعنى انه تعالى يعلم ما يحصل
فى الصدور من الجراءة والجنون والصبر والجزع وقال ابن عباس رضى الله عنه ما معناه انه علم
بما فى صدوركم من الحب لله عز وجل ﴿ واذير يكموهم اذ التقييم فى اعينكم قليلا ﴾
يعنى ان الله سبحانه وتعالى قلل عدد المشركين فى اعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا فى القتال
ليأتك فى اليقظة ماراه النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وأخبر به أصحابه قال ابن
مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة
فامرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قل كنا ألفا ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ يعنى ويقللكم
يامعشر المؤمنين فى اعين المشركين قال السدى قل ناس من المشركين ان العير قد
انضرفت فارجموا فقال ابو جهل الان اذبرز لكم محمدا واحبابه فالترجموا حتى
نستأصلهم انما محمدا واحبابه اكلتة جزور يعنى لقلتهم فى عينه ثم قال فلا تقتلواهم
واربطوهم فى الخبال بقوله من القدرة التى فى نفسه والحكمة فى تقليل المشركين
فى اعين المؤمنين تصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ولتقوى بذلك قلوب المؤمنين
وترداد جرائعهم عليهم ولا يجنبوا عند قتالهم والحكمة فى تقليل المؤمنين فى اعين
المشركين لتلايبربوا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يبالوا فى الاستعداد والتأهب لقتالهم
فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير
القليل قلت ذلك ممكن فى القدرة الالهية فان الله سبحانه وتعالى على ما يشاء قدير
ويكون ذلك مجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمجزة من خوارق العادات فلا ينسك
ذلك ﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ يعنى امرا كنا من اعلاء كلمة الاسلام ونصر
أهله واذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فان قلت قد قال فى الآية المتقدمة ولكن
ليقضى الله امرا كان مفعولا وقال فى هذه الآية ليقضى الله امرا كان مفعولا

كان مفعولا
(انه علم بذات الصدور) بما
فى القلوب (واذير يكموهم)
يوم بدر (اذ التقييم)

لقيمتم (فى اعينكم قليلا) حتى اجبرأكم عليهم (ويقللكم فى اعينهم) حتى اجبرأوا عليكم (ليقضى الله امرا بالنصرة
والهزيمة لمحمد عليه السلام واحبابه والقتل والهزيمة لابي جهل واحبابه) (كان مفعولا)

والى الله ترجع الامور) محكمه فيها بما يريد ترجع شىء وحزرة وعلى (يا أيها الذين آمنوا اذلقتم فئمة) اذ احرامه جاء من الكفار وترك وصفها } الجزء العاشر { لان المؤمنين ﴿ ٥٢ ﴾ ما كانوا يتقون الا الكفار واللقاء اسم غالب

للقاتل (فأتوا) لقتالهم ولا تقفروا (واذكروا الله كثيرا) في واطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوك اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (اعلمكم تغفون) تغفرون برادكم من النصر والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يشتر عن ذكر ربه أشنل ما يكون قابلا أكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره (وأطيعوا الله ورسوله) في الامر بالجهد والثبت مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتنشأوا) فتنشأوا وهو منصوب باختياران ويدل عليه (وتذهب ريحكم) أى دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفد أمره شهت في نفوذ (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذلقتم فئمة) جماعة من الكفار يوم بدر (فأتوا) مع نبيكم في الحرب (واذكروا الله كثيرا) بالقلب

ثمة الا اكتفاء على الوجه الخفي وههنا عزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه ﴿ والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذلقتم فئمة ﴾ حارم جماعة ولم يحفظها لان المؤمنين ما كانوا يتقون الا الكفار واللقاء مغالب في القتال ﴿ فأتوا ﴾ للقاتل ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ في واطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره متقربين لنصره ﴿ اعلمكم تغفون ﴾ تغفرون برادكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغل قلبه شىء من ذكر الله وان ينجي اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشرائه فرغ البال والقباز اعطاه لانك عنه فى شىء من الاحوال ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كقائمه بحد واحد ﴿ فتنشأوا ﴾ جواب انتهى وقبل عطف عليه ولذلك ترى ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالجزم والريح مستعارة فإمعنى هذا التكرارات المتصودة من ذكره في الآية المتقدمة ليحصل استبلاء المؤمنين على المشركين على وجه التمهيد والغاية ليكون ذلك حجة دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتصود من ذكره في هذه الآية لانه تعالى قال عدد الفريقتين في آيتين بينهما بعض الحكمة اتي تضاهها المذك قول ايقضى لله أمرا كان معه ولا ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ يعنى في الآخرة فيحزى كل عادل على قدر عمله في الحسن باحسانه والمضى بإسائه أو يغفر ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا اذلقتم فئمة ﴿ يعنى جماعة كفرة ﴿ فأتوا ﴾ يعنى القاتل وهو أن يوطأوا أنفسهم على لقاء العدو وقتله ولا يحدوها بالتولى ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ يعنى كونوا ذاكرين لله عند لقاء عدوك ذكرا كثيرا بقاء بكم وأسنتكم أمر لله عباده المؤمنين وأوليائه الصالحين بان يذكره في أشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على أن الانسان لا يجوز أن يخلو قلبه واسائه من ذكر الله وقيل المراد من هذا الذكر هو الدعاء بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بتوبة لله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يسأوه النصر على العدو عند اللقاء ثم قل تعالى ﴿ اعلمكم تغفون ﴾ يعنى وكونوا على رجاء الفلاح والنصر والغفر فإن فات ظهر الآية بوجوب الثبات على كل حال وذلك يوهم انها ناسخة لآية التحرف والتحيز فت المراد من الثبات هو الثبات عند تحاربة والمقاتلة في الجملة وآية التحرف والتحيز لاتدح في حصول هذا الثبات في تحاربة بل ربما كان الثبات لا يحصل الا بذلك التحرف والتحيز ثم قل تعالى ﴿ وكذا ذلك ﴾ وأطيعوا الله ورسوله ﴿ يعنى في الصلح والثبت عند لقاء العدو ﴿ ولا تنازعوا فتنشأوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فن التنازع والاختلاف بوجوب النشل والصف واللين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وتذهب ريحكم ﴿ يعنى تواتكم وقول مجاهد نصرتمكم قل وذهب ريح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نزعه يوم احد وقيل السدى جرائكم وجدكم واللسان بالهيل والتكبير (اعلمكم تغفون) لى نجوا من السخط والعداوت وتصروا (وأطيعوا الله) وقال ﴿ ورسوله ﴾ في أمر الحرب (ولا تنازعوا) لا تختلفوا في أمر الحرب (فتنشأوا) فتنشأوا (وتذهب ريحكم) شدتكم والريح النصر

واللسان بالهيل والتكبير (اعلمكم تغفون) لى نجوا من السخط والعداوت وتصروا (وأطيعوا الله) وقال ﴿ ورسوله ﴾ في أمر الحرب (ولا تنازعوا) لا تختلفوا في أمر الحرب (فتنشأوا) فتنشأوا (وتذهب ريحكم) شدتكم والريح النصر

نصرت بالانصبا واهلكت
عابد بالدبور ﴿ واصبروا ﴾ في
القتال مع العدو وغيره
(ان الله مع الصابرين)
أى معيهم وحافظهم (ولا
تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا ورتاء
الناس) هم أهل مكة حين
نفروا لحماية العير فأتاهم
رسول أبي سفيان ان
ارجعوا فقدمت عيركم
فأبى أبو جهل وقال حتى
تقدم بدرا ونشرب بها
الخمر وتنتز الجوز وتزف
علينا القيان ونطعمهم العرب
فذلك بطرهم وريأؤهم
الناس باطعامهم فوافوها
فصتوا كأوس المنايا مكان
الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القيان فيهاهم أن يكونوا
مثلهم بطرين طربين
مرائين بآلهام وأن يكونوا
من أهل التقوى والكآبة
والحزن من خشية الله

(واصبروا) في القتال مع
نبيكم (ان الله مع الصابرين)
معين الصابرين في الحرب
(ولا تكونوا) في المعصية
(كالذين خرجوا من

للدولة من حيث انها في تمشى امرها ونفاذه مشبهة بهافي هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها
الحقيقة فان النصر لاتكون الابرغ بمعناها الله وفي الحديث نصرت بالانصبا واهلكت
عابد بالدبور ﴿ واصبروا ان الله مع الصابرين ﴾ بالكلاءة والنصر ﴿ ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير ﴿ بطرا ﴾
فخرا وأشرا ﴿ ورتاء الناس ﴾ ليشنوا عليهم بالشجاعة والسماجة وذلك انهم لما باغوا
الجحفة وأتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقدمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى
تقدم بدرا ونشرب بها الخمر وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب
فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فهى المؤمن ان يكونوا امثالهم
بطرين مرائين وامرهم ان يكونوا أهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهى عن الشئ
امر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ معطوف على بطرا ان جعل مصدر في موضع

وقال مقاتل حدثكم وقال الاخفش وأبو عبيدة دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ
الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد
وقال قتادة وابن زبدهى ريح النصر ولم يكن نصر قطف الابرغ بمعناها الله تعالى تضرب
وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالانصبا واهلكت عاد بالدبور
وعن النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقابل
من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر أخرجه
أبو داود ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واصبروا ﴿ يعنى عند لقاء عدوكم ولا تنهزوا
عنهم ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ يعنى بالنصر والمعونة (ق) عن عبدالله بن أبى أوفى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو انتظر حتى اذا
مالت الشمس قام فيهم فمقال أيها الناس لا تمثوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا
لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرتنا
عليهم (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمثوا لقاء العدو
فاذا لقيتموهم فاصبروا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ﴿ يعنى فخرا واشرا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك أن النعم اذا كثرت
من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفاخرة على الاقران وكأثرها أبناء الزمان
وأنتفها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان صرفها في طاعة الله واجتاء
مرضاته فذلك شكرها وهذاه عن قول الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها
﴿ ورتاء الناس ﴾ الرياء اظهار الجميل ليراه الناس مع ابطان التبعج والفرق بين
الرياء والتفاق ان التفائق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة مع
ابطان المعصية ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يعنى ويمنعون الناس عن الدخول
في دين الله نزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر ولهم فخر وبنى

الحال وكذا ان جعل منه ولاله لكن على تأويل المصدر ﴿ والله بما تعملون محيط ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ واذرين لهم الشيطان ﴾ مقدر باذكر ﴿ اعمالهم ﴾ في معاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها بأن وسوس اليهم ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ مقابلة نفسانية والمعنى انه التي في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغيبون ولا يظنون لكثرة عددهم وعددهم واوصهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات تجزيهم حتى قالوا اللهم انصرا هدى الفشتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالاتها وفخرها تجادل وتكذب رسولاك اللهم فتصركم الذي وعدتني بدقل ابن عباس ان أباسفيان لما رأى ان قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما اخرجتم لتنعوا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجموا فقتل أبو جهل والله لا ترجع حتى ترد بدر او كان في بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم بهاسوق في كل عام قال فقيم عليها ثلاثا ونعحر الجزور ونظعم النعام ونسقي الخمر وتعرف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبا ذؤانبا زاد غيره قل فلب وافوا بدر اسقوا كأس الحام عوضا عن الخمر وناحت عليهم انواع مكان القيان فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم والمعنى لا يكون أسركم أي المؤمنون رياء وسعما ولا الاتماس ما عند الناس ولكن اخصوا الله عز وجل النية وقائلوا حسبة في نصر دينكم وموازرة نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تعملوا الا للناك ولا تطلبوا غيره ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ والله بما تعملون محيط ﴾ فيدو عبد وتهديدي معنى انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفي عن علمه شيء لانه محيط بأعمال العباد كلها فيجازي الحسنين ويعاقب المسيئين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ واذرين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ يعني اذكروا أيها المؤمنون نعمه الله عليكم اذ زين لشيطان يريد بلبس للمشركين أعمالهم خبيثة ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ قل مضهم كان تزيندو سوسة ألقاه في قلوبهم من غير أن يخول في صورة غير صورته وقل جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة سراققة بن مالك بن جشم وكان تزيند بن قريش من جدت على المديري بدر ذكرت الذي بنهوا وبين بني بكر بن الحرث من الحروب فكاد ذلك أن يشبهه فتبدي لهم ابليس في صورة سراققة بن مالك بن جشم المدحجي وكان من أشرف بني كنانة فقال أما جار لكم من أن يأتيكم من كنانة تشي تكرر هونده فخر جو سراء وقال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدح سراققة بن مالك بن جشم فقتل للمشركين لا غالب ليكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما انطفئ الناس أخذ رسول الله صلى

الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل عليه السلام الى ابليس اعنه الله فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انزع ابليس يده ثم ولي مدبرا وشيعته فقتل الرجل يا سراققة أترغم انك جار لنا فقال اني أرى ملا ترون اني أخف لله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة

(والله بما تعملون محيط) عالم وهو وعيد (واذرين لهم الشيطان أعمالهم) وقال لا غالب لكم اليوم من الناس (واذكر اذ زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو وسوس اليهم انه لا يقبلون وغالب مبنى نحو لارجل والسك في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كأن لكم (واني جار لكم) أي (والله بما تعملون) في الخروج على النبي صلى الله عليه وسلم والحرب (محيط) عالم (واذرين لهم الشيطان أعمالهم) ابليس خروجهم (وقال لا غالب لكم عليكم) (اليوم من الناس) محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واني جار لكم) معين لكم

(نكص) الشيطان هاربا
 (على عقبيه) أي رجع
 التهقمرى (وقول انى برى
 منكم) أي رجعت عما
 ضمنت لكم من الامان روى
 ان ابليس تمثل لهم في صورة
 سراقفة بن مالك بن جشم
 في جن من الشياطين معه
 راية فلما رأى الملائكة
 تنزل نكص فقال له حُرث
 ابن هشام أخذنا في هذه
 الحالة فقال (انى أرى ما لا
 ترون) أي الملائكة
 وانهموا فلما بلغوا مكة
 قالوا هزم الناس سراقفة
 فبلغ ذلك سراقفة فقال والله
 ما شعرت بمسيركم حتى
 بلغتنى هزيمتكم فلما أسلموا
 علموا انه الشيطان (انى
 أخاف الله) أي عقوبته
 (والله شديد العقاب)

(فلما تراءت الفتان) الجماع
 جمع المؤمنين وجمع الكافرين
 ورأى ابليس جبريل مع
 الملائكة (نكص على عقبيه)
 رجع الى خلفه (وقال لهم
 انى برى منكم) ومن قتالكم
 (انى أرى ما لا ترون) أرى
 جبريل ولم تروه (انى أخاف
 الله والله شديد العقاب)
 اذا عاقب خف ان يأخذ
 جبريل فيعرفد اليهم

أوصفته وليس صلته والا لا تصب كقولك لا ضار باز يداعدنا ﴿﴾ فلما تراءت الفتان ﴿﴾
 أى تلاقى الفريقان ﴿﴾ نكص على عقبيه ﴿﴾ رجع التهقمرى أى بطل كيد و عاد ما خيل
 اليهم انه يحيرهم سبب هلاكهم ﴿﴾ وقال انى برى منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله ﴿﴾
 أى تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما
 اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك شبهم
 فتمثل لهم ابليس بصورة سراقفة بن مالك الكنانى وقال لا غالب انكم اليوم وانى يحيركم
 من بنى كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى
 ابن أخذنا في هذه الحالة فقال انى ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهموا
 فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقفة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى
 بلغتنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله انى
 أخاف الله انى أخافه ان يصيبنى مكرها من الملائكة أو يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت
 الموعد اذ رأى ما لم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر ﴿﴾ والله شديد العقاب ﴿﴾

وقوله انى جار لكم يعنى يحيركم من كنانة ﴿﴾ فلما تراءت الفتان - أى التقي الجماع رأى
 ابليس الملائكة قد نزوا من السماء فعلم عدو الله ابليس انه لا طاقته بهم ﴿﴾ نكص على عقبيه
 وقال انى برى منكم ﴿﴾ يعنى رجع التهقمرى وولى مدبرا هاربا على قنائه وقال
 الكلبى لما التقي الجماع كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقفة بن مالك
 ابن جشم وهو أخذ بيد الحارث بن هشام فنكص عدو الله ابليس على عقبيه
 فقال له الحارث أفرارا من غير قتال وحمل يسلكه فدفع في صدره وانطلق فانهزم
 الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقفة فبلغ ذلك سراقفة فقال بغنى انكم تقولون انى
 هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هزيمتكم فقالوا أما أيبتنا في يوم كذا وكذا
 فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله ﴿﴾ انى أرى ما لا
 ترون ﴿﴾ قال رأى ابليس جبريل عليه السلام معجبرا يردد شى بين يدى النبى
 صلى الله عليه وسلم وفيه اللجام بقود الفرس ماركب وقال قتادة قال ابليس
 انى أرى ما لا ترون وصدق وقال انى أخاف الله وكذب ما به خسافة الله ولكن
 علم انه لا قوة له ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وتلك عادة عدو الله ابليس لمن أطاع اذا
 اتقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف أن يهلك فيمن هلك وقيل
 خاف أن يأخذ جبريل فيعرف حاله فلا يطعوه وقيل مناهه ﴿﴾ انى أخاف الله ﴿﴾
 أعلم صدق وعده لا وليا له لانه كان على ثقة من أمره وقيل لما رأى الملائكة قد
 نزلت من السماء خاف أن تكون القيامة ﴿﴾ والله شديد العقاب ﴿﴾ قيل معناه انى أخاف
 الله لانه شديد العقاب فعلى هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل تم كلامه عند قوله
 انى أخاف الله وقوله تعالى والله شديد العقاب ابتداء كلام يقول الله سبحانه وتعالى
 والله شديد العقاب لمن خالف الله وكفر به ﴿﴾ عن طلحة بن عبيد الله بن كرز

أو أريدوا الذين هم على حرف ليسوا السابق الاقلام في الاسلام (عنهؤلاء دينهم) يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخر جوا وهم ثمانية وبضعة عشر الى زهاء اثم ثم قال جوا انهم (ومن يتوكل على الله) يكل اليه امره (فان الله عزيز) غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوى (حكيم) لا يسوى بين ولده وودوه (ولوترى) ولو غابت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كتردان المسانى الى معنى الاستقبال (اذ) نصب على الضرف (يتوفى الذين كفروا) يقبض ارواحهم (الملائكة)

فالاطيعوه بعد ذلك (اذيقول المنافقون) الذين ارتدوا بدين في قلوبهم مرض) شك وخلاف وسائر الكفار (عنهؤلاء) محمدا عليه السلام واتباعه (دينهم) توحيدهم (ومن يتوكل على الله) في الصرة (فان الله عزيز) بالنعمة من اعداءه (حكيم) بالنصرة لمن توكل عليه كما نصر نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر (ولوترى) لو اريت ويحمد

يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستغفرا اذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يمتثلوا الى الايمان بعد وبق في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعضب لغاير الوصفين (عنه هؤلاء) يعنون المؤمنين دينهم حين تعرضوا لما لا يدي لهم به فخر جوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء اثم (ومن يتوكل على الله) جواب لهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من احتج به وان قل (حكيم) يقول بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويحجز عن ادراكه (ولو ترى) ولو رايت فن لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذيقول الذين كفروا الملائكة (بيدر) واذا ظرف ترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة أو حانهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويذل عليه قراءة ابن عامر بانه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره

رسول الله صلى الله عليه وسلم قب ما رأى الشيطان يوما هو فيه أصفر ولأدحر ولأأحقر ولأأغيظ منه في يوم عرفته وما ذلك الا ما ترى من تنزل الرحمة وتجوز الله عن الذنوب العشاء الامراى يوم بدر فانه قد رأى جبريل ينزع الملائكة أخرجهما في الموطأ قوله ولأدحر هو بالذم والهاء المهملتين من الدحور وهو الابعاد والضرر مع الالهة وقوله ينزع الملائكة أي يكفهم ويحبسهم لئلا يتقدم بعضهم على بعض والواضع هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف ليصلحده فان قلت كيف يتقدم ابليس على أن يتصور بصورة لبشر واذ انشك في صورة البشر فكيف يسمى شيطانا قلت ان الله عز وجل أعطاء قوة وأقدره على ذلك كما عصى الملائكة قوة وأقدرهم على أن يشكوا بصورة البشر لكن النفس الطنقة تغير فديرت من تغير الصورة تغيرا حقيقيا قوله عز وجل اذيقول المنافقون (عنه من أهل المدينة) والذين في قلوبهم مرض (أي شك وارتياب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولما تقوا الاسلام في قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج كفار قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا معهم الى بدر فلما نظروا الى قبات المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (عنه هؤلاء دينهم) يعني ان هؤلاء نفر قليلون يقاوتون اضعافهم فقد غرهم دينهم الاسلام على ذلك وحلهم على قتل أنفسهم رجاء الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقت نجا ان فنته من قريش وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة وأخرث بن زمة بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والاعاص بن مبيد بن اشجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب خبسهم ارتيابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذوا غرهم هؤلاء دينهم ثم قال تعالى (ومن يتوكل على الله) يعني ومن يسد امره الى الله وبقى بنفسه ويعول على احسانه (فان الله حافظه وناصره) لانه عزيز لا يغلبه شيء (حكيم) فيما قضى وحكم فيوصل الثواب الى اوليائه والعتاب الى اعدائه قوله عز وجل (ولو ترى اذيقول الذين كفروا الملائكة) يعني ولو رايت ويحمد وشهدت اذ يقبض الملائكة ارواح الذين كفروا عند الموت لرأت أمرا عظيما ومنظرا فظيما وعذابا شديدا ينالهم في

فاعل (يضربون) حالهم (وجوههم) ذاقوا (وأدبارهم) ظهورهم وأستاهم إذا أدبروا وأوجوههم عند الأقدام وأدبارهم عند الأبرام وقبل في توفى ضمير الله تعالى ﴿٤٧﴾ والملائكة (سورة الأنفال) مرفوع تبالأبداء وضربون

خير والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون أن يكون الله متوفيهم بلا واسطة دليله قراءة ابن امرتوفى بالانه (وذوقوا) ويقوون لهم ذوقوا معطوف على يضربون (عذاب الحريق) أى مقدمة عذاب النار أو ذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا

فظيها (ذلك بما قدمت أيدىكم) أى كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى أو من كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وعاقدمت خبره (وأن الله) عطف عليه أى ذلك العذاب بسببين بسبب كفرهم ومعاصيكم وبأن الله (ليس بظلام للعبيد) لأن تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد وأولنى أنواع الظلم (كذاب آل فرعون) فى محل الرفع أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمه الذى دأبوا فبدأ

وم يدبر (يضربون وجوههم) على وجوههم (وأدبارهم) على ظهورهم (وذوقوا عذاب الحريق) الشديد

يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فبدأ الضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين ﴿٤٧﴾ وأدبارهم ﴿٤٧﴾ وذوقوا عذاب الحريق ﴿٤٧﴾ عطف على يضربون بأضمار القول أى ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا انتهت النار منها وجواب لو محذوف لنتظع الامر وتسهوله ﴿٤٧﴾ ذلك ﴿٤٧﴾ الضرب والعذاب ﴿٤٧﴾ بما قدمت أيديكم ﴿٤٧﴾ بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى وهو خبر ذلك ﴿٤٧﴾ وإن الله ليس بظلام للعبيد ﴿٤٧﴾ عطف على ما للدلالة على ان السببية مقدمة بانضمامه اليه إذ اولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لأن لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحتمه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى يتنهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد ﴿٤٧﴾ كذاب آل فرعون ﴿٤٧﴾ أى دأب هؤلاء مثل دأب آل

ذلك الوقت ﴿٤٧﴾ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴿٤٧﴾ اختلفوا فى وقت هذا الضرب فقول هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كان المشركون اذا أقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريح يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم ﴿٤٧﴾ وذوقوا عذاب الحريق ﴿٤٧﴾ يعنى وتقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محبة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بمالموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق ﴿٤٧﴾ ذلك ﴿٤٧﴾ يعنى الذى نزل بكم من القتل والضرب والحريق ﴿٤٧﴾ بما قدمت أيديكم ﴿٤٧﴾ يعنى انما حصل لكم ذلك بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر والمعاصى فان قتلت اليد ليست محلا للكفر وانما محلها القلب لان الكفر اعتقاد والاعتقاد محل القلب وظاهر الآية يقتضى ان فاعل هذا الكفر هى اليد وذلك تتمتع قلت ايدهنا عبارة عن القدرة لان اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فى العمل فايد كناية عن القدرة ﴿٤٧﴾ وقوله عز وجل ﴿٤٧﴾ وإن الله ليس بظلام للعبيد ﴿٤٧﴾ يعنى انه سبحانه وهما لا يعذب أحدا من خلقه الا بجرم اجترمه لانه لا يظلم أحدا من خلقه وانما نفي الظلم عن نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره والمعاصى على عصيانه لانه يتصرف فى ملكه كيف شاء ومن كان كذلك استحال نسبة الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه سبحانه وتعالى مع خلقه كفر الكافر وتمنيبه عليه ظالم فلماذا قال الله سبحانه وتعالى وإن الله ليس بظلام للعبيد لانهم فى ملكه ونحت قدرته فهو يتصرف فيهم كيف يشاء ﴿٤٧﴾ تولى عز وجل ﴿٤٧﴾ كذاب آل فرعون ﴿٤٧﴾ يعنى ان عادة هؤلاء

(ذلك) العذاب (بما قدمت) أيديكم (قاو) (خا ٨ لث) فى الشرك (وان الله ليس بظلام للعبيد) أى يأخذهم بلا جرم

داوموا عليه (والذين من قبهم) من قبل قرش أو من قبل آل فرعون (كفروا) تفسير لدأب آل فرعون (بآيات الله
 فآخذهم الله بذنوبهم ان الله قوی شديد العقاب) ومعنى جر و على عدوتهم في التكذيب فجرى عليهم مثل ما فعل به في التعذيب
 (ذات العذاب أو الانتقام { الجزء العاشر } بان الله لم يك **﴿ ٥٨ ﴾** مغيرا نعمتها على قوم حتى يغيروا ما

فرعون وهو عظامه وطريقهم الذي دنوا فيه أي داوموا عليه **﴿ ٥٧ ﴾** والذين من قبهم **﴿ ٥٨ ﴾**
 من قبل آل فرعون **﴿ ٥٩ ﴾** كفروا بآيات الله **﴿ ٦٠ ﴾** تفسير لدأب بهم **﴿ ٦١ ﴾** فآخذهم الله بذنوبهم **﴿ ٦٢ ﴾**
 كما اخذ هؤلاء **﴿ ٦٣ ﴾** ان الله قوی شديد العقاب **﴿ ٦٤ ﴾** لا يغلبه في دفعه شيء **﴿ ٦٥ ﴾** ذلك **﴿ ٦٦ ﴾** اشارة
 الى ما حل بهم **﴿ ٦٧ ﴾** بان الله **﴿ ٦٨ ﴾** بسبب ان الله **﴿ ٦٩ ﴾** لم يك مغيرا نعمتها على قوم **﴿ ٧٠ ﴾** مبدلا
 اياها بانتمية **﴿ ٧١ ﴾** حتى يغيروا ما بنفسهم **﴿ ٧٢ ﴾** يبدلوا ما بهم من حال الى حال اسوأ كتحريف
 قریش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعريض الآيات والرسول بقعادة الرسول
 ومن تبعه منهم ولسي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزام بها الى غير
 ذلك مما احشوه بعد البعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا
 حالهم بل ما هو المنهوم له وهو جرى عدته تعالى على تغييره متى تغير وا حالهم
 واصل يك يكون خذفت الحركة الجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه
 بالخروف اليسته تخفيفا **﴿ ٧٣ ﴾** وان الله سمع **﴿ ٧٤ ﴾** ما يتقاون **﴿ ٧٥ ﴾** عليهم **﴿ ٧٦ ﴾** بما يفعلون **﴿ ٧٧ ﴾** كذاب
 آل فرعون والذين من قبهم

بانفسهم) بسبب ان الله يمشح
 في حكمته ان يغير نعمته عند
 قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال
 نعم لم يكن لآل فرعون
 ومشركي مكة حال مرضية
 فيغيروها الى حال مخطوطة
 لكن لما تغيرت الحال المرضية
 الى المخطوطة تغيرت الحال
 المخطوطة الى المخطوطة منها
 وأولئك كانوا قبل بعثة
 الرسول الهم كفترة عبدة
 أصنام فلما بعث اليهم بالآيات
 فكذبوه وسعوا في اراقة
 دمه غيروا حالهم الى أسوأ
 مما كانت فغير الله ما انعم
 به عليهم من الاموال وعاجلهم
 بالعذاب (وان الله سمع)
 لما يقول مكذبوا الرسول
 (عليهم) بما يفعلون (كذاب
 آل فرعون) تنكير لثبات
 أولان في الاولى الاخذ
 بالذنوب بلايمان ذلك
 وهما بين ان ذلك هو الاعلان
 والاستئصال (والذين
 من قبهم

الكفار في كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجوزى هؤلاء بالقتل والاسير يوم بدر كجوزى
 آل فرعون بالاعراق وأصل لدأب في بقاء العادة بالان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن
 عليه ويعب نفسه فيه ثم سميت العادة بالأل الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن
 عباس معناه ان آل فرعون اعتنوا ان موسى عليه السلام نبى من الله تعالى فكذبوه فكذلك هؤلاء
 لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم باسحق كذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما نزل بال فرعون
﴿ ٧٨ ﴾ والذين من قبهم **﴿ ٧٩ ﴾** يعنى من قبل آل فرعون **﴿ ٨٠ ﴾** كفروا بآيات الله **﴿ ٨١ ﴾** يعنى ان عاد الامم السالفة
 هو كفرهم بآيات الله **﴿ ٨٢ ﴾** فآخذهم الله بذنوبهم **﴿ ٨٣ ﴾** يعنى بسبب كفرهم وذنوبهم **﴿ ٨٤ ﴾** ان الله قوی
 يعنى فى اخذه والتممه ممن كفر به وكذب رساله **﴿ ٨٥ ﴾** شديد العقاب **﴿ ٨٦ ﴾** يعنى لمن كفر به وكذب
 رساله **﴿ ٨٧ ﴾** ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمتها على قوم حتى يغيروا ما بنفسهم **﴿ ٨٨ ﴾** يعنى ان الله
 سبحانه وتعالى أنعم على أهل مكة بأن أطمعهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا
 صلى الله عليه وسلم فقبأوا هذه النعمة بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه
 وسلاما وغيروا ما بنفسهم فسلبهم الله سبحانه وتعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى
 نعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قریش فكفروا به وكذبوه فقله الله تعالى الى
 الانصار **﴿ ٨٩ ﴾** وان الله سمع **﴿ ٩٠ ﴾** يعنى لاقوال خاتمته لا يخفى عليه شيء من كلامهم **﴿ ٩١ ﴾** عليهم **﴿ ٩٢ ﴾** يعنى بما
 في صدورهم من خير وشر فجمازى كل واحد على عمله **﴿ ٩٣ ﴾** كذاب آل فرعون **﴿ ٩٤ ﴾** يعنى ان هؤلاء
 الكفار الذين قتلوا يوم بدر وغروا نعمة الله عليهم كصنيع آل فرعون **﴿ ٩٥ ﴾** والذين من قبهم

(كذاب آل فرعون)
 كصنيع آل فرعون (والذين
 من قبهم كفروا بآيات الله)
 بكتاب الله ورسوله يقول
 كذبوا كفروا بمحمد

عليه الامم القران كما كفر فرعون وقومه والذين من قبهم بالكتب والرسول (فآخذهم الله بذنوبهم) يتكذبهم (كذبوا)
 (ان الله قوی) بالاخذ (شديد العقاب) اذا عاقب (ذات) العقوبة بان الله لم يك مغيرا نعمتها على قوم) بالكتب والرسول والامن
 (حتى يغيروا ما بنفسهم) بترك الشكر (وان الله سمع) بدت لكم (عليهم) باجابتكم (كذاب آل فرعون) كصنيع آل فرعون (والذين

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون ﴿٥٩﴾ تكريهاً لتأكيد ولما يظ به من الدلالة على كفران النعم بقوله آيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاختذ به الثاني لتشبيهه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم ﴿٥٩﴾ وكل ﴿٥٩﴾ من الفزق المكذبة أو من غرق القبط وقتل قريش ﴿٥٩﴾ كانوا ظالمين ﴿٥٩﴾ انفسهم بالكفر والمعاصي ﴿٥٩﴾ ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴿٥٩﴾ ادروا على الكفور وسخوفيه ﴿٥٩﴾ فهم لا يؤمنون ﴿٥٩﴾ فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مضطربين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء لعطف والتشبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله ﴿٥٩﴾ الذين عاهدت منهم ثم يتقضون عهدهم في كل مرة ﴿٥٩﴾ بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يغالوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدتهم فنكثوا ومالوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة لخالفهم ومن تضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة معاهدة أو محاربة ﴿٥٩﴾ وهم لا يتقون ﴿٥٩﴾ سبة العذر ومغبتها

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴿٥٩﴾ يعني اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخشف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ فكذلك اهلكنا كفار قريش بالسيف ﴿٥٩﴾ وأغرقتنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴿٥٩﴾ يعني الاولين والآخرين فان قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثاني مجرى مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم وفي الآية الثانية ذكر اغراقهم فهذه تفسير للاولى الفائدة الثانية انه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية انهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الاولى اشارة الى انهم أنكروا آيات الله وجمودها وفي الآية الثانية اشارة الى انهم كذبوا بهامع جمودهم لها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكرير هذه القصصه لتأكيد وفي قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجمود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب ﴿٥٩﴾ قوله عز وجل ﴿٥٩﴾ ان شر الدواب عند الله ﴿٥٩﴾ يعني في علمه وحكمه ﴿٥٩﴾ الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴿٥٩﴾ والمعنى ان شر الدواب من الانس الكفار المنسرون على الكفر نزلات في يهود بنى قريظة رهط كعب بن الاشرف ﴿٥٩﴾ الذين عاهدت منهم ﴿٥٩﴾ قيل من صلته يعني الذين عاهدتهم وقيل هي للتبعيض لان المعاهدة مع بعض القوم وهم الرؤساء والاشراف ﴿٥٩﴾ ثم يتقضون عهدهم في كل مرة ﴿٥٩﴾ قال المنسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة ان لا يبحر يوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فاهدتهم الثانية فنقضوا العهد أيضاً ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فواقتهم على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٥٩﴾ وهم لا يتقون ﴿٥٩﴾ يعني انهم لا يخافون الله

(فأهلكناهم بذنوبهم)
 وأغرقتنا آل فرعون)
 بناء البحر (وكل) وكلهم
 من غرق القبط وقتل قريش
 (كانوا ظالمين) أنفسهم
 بالكفر والمعاصي (ان شر
 الدواب عند الله الذين كفروا)
 فهم لا يؤمنون (أى أصروا
 على الكفر فلا يتوقع منهم
 الايمان (الذين عاهدت منهم)
 بدل من الذين كفروا والى الذين
 عاهدتهم من الذين كفروا
 او جعلهم شر الدواب لان شر
 الناس الكفار وشر الكفار
 المنسرون وشر المنسرين
 النساكثون لليهود (ثم
 يتقضون عهدهم في كل مرة)
 في كل معاهدة (وهم
 لا يتقون) لا يخافون عاقبة
 العذر ولا يباليون بمغايه
 من قبلهم كذبوا بآيات
 ربهم) بالكتب والرسول
 كما كذب أهل مكة (فأهلكناهم
 بذنوبهم) بتكذيبهم
 (وأغرقتنا آل فرعون)
 وقومه (وكل) كل هؤلاء
 (كانوا ظالمين) كافرين
 (ان شر الدواب) الخلق
 والخليقة (عند الله الذين
 كفروا) بنو قريظة وغيرهم
 (فهم لا يؤمنون) يتحسد
 عليه السلام والقرآن ثم
 منهم يذمهم فقال (الذين عاهدت) معهم مع بنى قريظة (ثم يتقضون عهدهم في كل مرة) حين (وهم لا يتقون) عن نقض العهد

أولا يتنون لله فيه أو نصره للمؤمنين وتسلطه عليهم ﴿فما تتقنهم﴾ فماتصافهم وتظفرون بهم ﴿في الحرب فشردهم﴾ فترق عن مناصبتك وكل عنها بقتالهم والنكابة فيهم ﴿من خلفهم﴾ من وراءهم من الكثرة والتمريد تفرق على اضطراب وقوى شرذ بالدال المحجمة وكأنه مقاب شذر ومن خلفهم والمضى واحد فانه اذا شرده من وراءهم فقد فعل التمريد في اوراقه ﴿اعلمهم بذكرهم﴾ اهل التمرد ينغضون ﴿واما تخافن﴾ من قومهم ﴿معاهدين﴾ خيانة ﴿تقض عهد بامارات تالوجك﴾ فنبذ اليهم ﴿فطرح اليهم عهدهم﴾ على سواء ﴿على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تلتاجزهم في الحرب فانه يكون خيبة منك أو على سواء في الخوف أو الما بتقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه الاول أى تابنا على طريق سوى او مند أو من المنبوذ اليهم أو منغما على غيره وقوله ﴿ان لله لا يحب الخائنين﴾ تعليل للأمر بالنبذ والنتهى عن منجزة القتل المداول عليه بأخيل على طريقة الاستشفاف

في الحرب) فماتصاف دينهم وتظفرون بهم (فشردهم) من خلفهم) فترق عن مناصبتك ومناصبتك بقتلهم شرفية والنكابة فيهم من وراءهم من الكثرة حتى لا تجسر عليك بمددهم أحد اعتبارا بهم واتعاضا بحالهم وقل الزجاج افعل بهم ما تفرق بدجههم وتطردهم عندهم (اعلمهم بذكرهم) اهل التمرد من وراءهم

في نقض العهد لان عدة من يرجع الى دين وتقتل وحزم ان حتى نقض العهد حتى يسكن الناس الى قوله ويشقون بكلامه فيبين الله عز وجل ان من جمع بين الكفر ونقض العهد فهو من شر الدواب ﴿فما تتقنهم في الحرب﴾ يعنى فماتجدن هؤلاء الذين نقضوا العهد وتظفرون بهم في الحرب ﴿فشردهم من خلفهم﴾ قل ابن عباس معناه ففعل بهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير أبذر بهم من خلفهم وأصل التمريد في اللغة التفرق مع اضطراب ومعنى الآية أنك اذا طفرت هؤلاء الكافر الذين نقضوا العهد ففعل بهم فعلا من القتل والتكيل تفرق بد جمع كل ناقض عهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة وأمين ﴿اعلمهم بذكرهم﴾ يعنى اهل ذلك النكال بمنعهم من نقض العهد ﴿واما تخافن﴾ يعنى واما أئمن يا محمد ﴿من قومهم﴾ يعنى معاهدين ﴿خيانة﴾ يعنى نقضا للعهد بنا يظهر لك منهم من آثار العذر كما ظهر من بنى قريظة والنضير ﴿فنبذ﴾ أى فطرح

يتظنون (واما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) نكثا بامارات تالوجك (فانبذ اليهم) فطرح اليهم العهد (على سواء) على استواء منك ومنهم في العمد بنقض العهد وهو حل من النسيب والمنبوذ اليهم أى حاصلين على استواء في العمد (ان الله لا يحب الخائنين)

اليهم ﴿يعنى عهدهم وارم به اليهم﴾ على سواء ﴿يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك ايهم﴾ أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العمد بنقض العهد سواء فلا يتوهمون أنك نقضت العهد أو لا ينصب الحرب دهم ﴿ان الله لا يحب الخائنين﴾ يعنى في نقض العهد عن سليم بن عمرو عن رجل من حير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقرب حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاءه رجل على فرس أوبرذون وهو يقول لله أكبر الله أكبر وفيه لاعندا فإذا هو عمرو ابن عبسة فرسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بيند وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينتقض أمدها أو ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي عن سليم بن عمرو نفسه بالزيادة رجل من حير وعنده الله أكبر مرة واحدة

(فما تتقنهم) تأمرهم (في الحرب فشردهم) ففعل بهم (من خلفهم) لكي يكونوا عبرة لمن خلفهم (اعلمهم بذكرهم) يتظنون فيجتنبون نقض العهد (واما تخافن) تعلمن (من قوم) من بنى قريظة (خيانة) بنقض العهد (فانبذ اليهم على سواء) فانبذهم على بيان (ان الله لا يحب الخائنين)

لناقضين للعهد (ولا تحسبن بالياء وقبح السين شامى وحزرة ويزيد وحنف وابلاء وقبح السين أبو بكر وابلاء وكسر السين غيرهم
الذين كفروا سابقوا) فاتوا وأفلتوا من ﴿٦١﴾ أن يظفروهم (انهم لا يجزون) {سورة الانفال} انهم لا يفوتون ولا يجدون

طالبهم عاجزا عن ادراكهم
انهم شامى اى لانهم وكل
واحدة من المكسورة
والمتوحة تعليل غيران
المكسورة على طريقة
الاستئفاف والمتوحة
تعليل صريح فن قرأ
بالتاء فالذين كفروا
مفعول أول والثاني سبقوا
ومن قرأ بالياء فالذين
كفروا فاعل وسبقوا مفعول
تقديره ان سبقوا وخفف ان
وان مخففة من التثنية اى
انهم سبقوا فسد مسد
المفعولين أو يكون الفاعل
مضمرا اى ولا يحسبن محمد
الكافرين سابقين ومن
ادعى تفرده حجة بالقراءة
ففيه نظر لما بنا من عدم
تفرده بها وعن الزهرى
انها نزلت فيمن أفلت من
فل المشركين (وأعدوا)
أيها المؤمنون (انهم) لناقضى
العهد وألجميع الكفار (ما
استلتم من قوة) من
كل ما يتقوى به في الحرب
من عدها وفي الحديث اى
على المنبر وقيل هى

﴿ولا تحسبن﴾ خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وقوله ﴿الذين كفروا سبقوا﴾
مفعولاه وقرأ ابن عامر وحزرة وحنف بالياء على ان الفاعل ضمير احد أو من خلفهم
او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم تحذف للترار أو على تقدير ان سبقوا وهو
ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على ﴿انهم
لا يجزون﴾ بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى
مفلتين والظاهر انه تعليل للنهى اى لا تحسبنهم سبقوا فالتوا لانهم لا يفوتون الله أو
لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل
الاستئفاف ولعل الآية اذاحة لما يحذر به من بند العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت
فيمن أفلت من فل المشركين ﴿وأعدوا﴾ ايها المؤمنون ﴿لهم﴾ لتناقض العهد
أو للكفار ﴿ما استطعتم من قوة﴾ من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبه بن عامر

وفيه جاء على دابة أو فرس وأما حكم الآية فقال أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض
العهد من هادنهم الامام من المشركين باسم ظاهر مستفيض استغنى الامام عن بند
العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتتضح له من غير أمر
مستفيض فحينئذ يجب على الامام ان يبذلهم العدو ويعلمهم بالحرب وذلك لان قرينة كانوا
قد اهدوا النبي صلى الله عليه وسلم اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف العدو به وباجنبه
فهنهنا يجب على الامام ان يبذلهم على سواء ويعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا
مقطوعا به فلا حاجة للامام الى بند العهد بل يشغل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة
لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة ﴿وقوله تعالى
﴿ولا تحسبن﴾ قرى بالياء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسبن يا محمد ﴿الذين
كفروا سبقوا﴾ يعنى فاتوا وانهم مو ايوهم بدر وقرى بالياء على القبيدة ومعناه ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا يعنى خلصوا من القتل والاسير يوم بدر ﴿انهم لا يجزون﴾ يعنى انهم بهذا السبق
لا يجزون من الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما في الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعلم الله انهم لا يجزون ﴿وقوله عز وجل
﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الاعداد اتخاذ الشىء لوقت الحاجة اليه وفي المراد
بالقوة أقواله احدى انها جميع أنواع الاسلحة والالات التى تكون لكم قوة في الحرب
على قتال عدوك ه الثانى انها الحصون والمعاقلة الثالث الرمي وقد جاءت مفسرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألان القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسند (ش)
عن أبي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صفقتا قرينش اذا كسبوك
فاتوا من عذابنا بما قالوا واصلوا (انهم لا يجزون) لا يفوتون من عذابنا (وأعدوا لهم) لى قرينة وغيرهم (ما استطعتم من قوة)

سمعت عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ قَالَهَا ثَلَاثًا وَلَعَلَّهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَصَّهُ بِأَنَّكَ لَرَأَيْتَهُ تَوَاهُ ﴿١﴾ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴿٢﴾ أَمَّ لِلخَيْلِ الَّتِي تَرِبَطُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَالَ مَعْمُولٌ أَوْ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ يُقَالُ رِبَطٌ رِبَطًا وَرِبَاطًا وَرِبَاطٌ
مِرَابِطٌ وَرِبَاطٌ أَوْ وَجَعَ رِبِيطٌ كَفَصِيلٍ وَفَصَالٌ وَقُرَى رِبَاطِ الْخَيْلِ بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِهَا

يَعْنِي غَشْمُوكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ أُكْثَرُوكُمْ فَارْمُوهُمْ وَاسْتَبَقُوا نَبْلَكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا كَشِبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ
بِالنَّبْلِ (م) عَنْ عَتَبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتَفَعَّ عَلَيْكُمْ
الرُّومُ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَحْجُزُ أَحَدَكُمْ إِنْ لَبِهَوْ بِسَهْمِهِ (م) عَنْ فُقَيْمِ اللَّخْمِيِّ قَالَ قَلَّتْ لِعَقْبَةِ
بْنِ عَامِرٍ تَخَاتُبُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغُرَضَيْنِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ فَقَالَ عَقْبَةُ لَوْلَا كَلَامُ
سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَاعَانَهُ قُلْتُ قَالَتْ وَمَا ذَاكَ قَالَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ مَنْ تَعَلَّمَ
الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ قَدِ عَضَى عَنْ أَبِي نَجِيحٍ نَسَبِي قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ بَلَغَ بِسَهْمِهِ فَهُوَ لَدَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَبَلَّغَتْ يَوْمَئِذٍ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ قَالَ وَسَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ عَدْلٌ مَحْرُورٌ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ
وَالْتِّرْمِذِيُّ بِعَنَاءٍ وَعِنْدَهُ قَالَ عَدْلٌ رَقِبَةٌ مَحْرُورَةٌ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
بِعَنَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَدْخُلَنَّ بِالسَّهْمِ
الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي عَمَلِهِ الْخَيْرِ وَالرَّامِيَّ بِهِ وَالْمُدْبِرَ وَفِي رِوَايَةٍ وَمَنْ بَدَأَ
فَارْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا أَوْ لَبِهَوْ بِاطِلِ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ حُودِيَ الْإِلَّا
ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فِي الْجَنَّةِ فَرَسُهُ وَمَلَأَتْهُ أَهْلُهُ وَرَمِيَهُ بِقَوْسِهِ أَوْ نَبْلِهِ فَانْتَهَى مِنْ الْحَقِّ
وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلِمَ رَغْبَةً عَنْهَا نَهَى نَعْمَةً تَرَكَهَا أَوْ كَفَرَهَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَخْرَجَهُ
التِّرْمِذِيُّ مَخْتَصِرًا إِلَى نَبْلِهِ (ش) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ
نَفَرٌ مِنْ أَسْلَمٍ يَنْتَضِلُونَ بِالْقَوْسِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْمُوا بِنَجْوَى سَمْعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ
كَانَ رَامِيًا ارْمُوا أَنَا مَعَكُمْ فَلَإِنَّ فَا مَسَكْتُ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ فَقَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْمُوا

الحصون (ومن رباط
اخيل) هو اسم الخيل التي
تربط في سبيل الله أو هو
جمع رباط كفضيل وفضال
وخص الخيل من بين
ما يتقوى به كقوله جبريل
من سلاح (ومن رباط
اخيل) من اخيل الروابط

وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ هَذَا الْقَوْلُ الرَّابِعُ إِنْ أُرَادَ بِالْقُوَّةِ جَمِيعُ مَا يَتَقَوَّى بِهِ فِي الْحَرْبِ عَلَى الْعَدُوِّ فَكُلُّ
مَا هُوَ آتٍ يَسْتَعَانُ بِهَا فِي الْجِهَادِ فَهُوَ مِنْ جِلَّةِ الْقُوَّةِ الْمَأْمُورُ بِاسْتِعَادِهَا وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنْ أَلَانَ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ لَا يَنْفِي كَوْنَ غَيْرِ الرَّمِيَّ مِنَ الْقُوَّةِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجُّ
عَرَفَةُ وَقَوْلُهُ النَّدْمُ تَوْبَةٌ فَيُحَدِّثُ الْإِنْفِيَّ اعْتِبَارَ غَيْرِهِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَذْكُورُ مِنْ أَفْضَلِ
الْمُقْتَصِدِ وَأَجَلِهِ فَكَذَلِكَ يَحْمَلُ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى اسْتِعَادِ الْقِتَالِ فِي الْحَرْبِ وَجِهَادِ
الْعَدُوِّ بِجَمِيعِ مَا يَسْتَعَانُ مِنَ الْآلَاتِ كَالرَّمِيِّ وَالنَّبْلِ وَالنَّشَابِ وَالسِّيفِ وَالرِّدْعِ وَتَعْلِيمِ
الْفُرُوسِيَّةِ كُلِّ ذَلِكَ مَأْمُورٌ بِهِ لِأَنَّ مِنْ فُرُوضِ الْكُفَايَاتِ ﴿١﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٢﴾ وَمَنْ
رِبَاطُ الْخَيْلِ ﴿٣﴾ يَعْنِي اقْتِنَاءَهَا وَرِبَاطُهَا لِنُغْزِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرِّبَاطُ شِدَّةُ الْفَرَسِ
وغيره بِالْمَكَانِ لِلْحَفِظِ وَسُمِّيَ الْمَكَانَ الَّذِي يُخَصُّ بِإِقَامَةِ حَفِظِهِ فِيهِ رِبَاطًا وَالْمِرَابِطَةُ
إِقَامَةُ الْمُسْلِمِينَ بِالنُّغُورِ لِلْحِرَاسَةِ فِيهَا وَرِبَاطُ الْخَيْلِ لِلجِهَادِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَسْتَعَانُ بِهِ

جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ﴿ ترهبون به ﴾ تخوفون به وعن يعقوب ترهبون به بالتشديد والضمير لما استطعمتم أو للاعداد ﴿ عدوا لله وعدوكم ﴾ يعني كفار مكة

روى ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا أوصى بثلاث ماله للخصوم فقال ابن سيرين يشتري به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الخصوم ومن رباط الخيل يعني الاناث ووجه هذا ان العرب تربط الاناث من الخيل بالافنية للنسل وروى ان خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلتها صهلها وعن ابن محيرز قال كانت الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند الشنات والغارات وقيل ربط الفحول أولى من الاناث لانها أقوى على الكر والفر والعدو فكانت المحاربة عليها أولى من الاناث وقيل ان لفظ الخيل عام فيتناول النحول والاناث فأى ذلك ربط بنية الغزاة كان في سبيل الله ﴿ ق ﴾ عن عروة ابن الجعد الباري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنمية ﴿ ق ﴾ عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة ﴿ خ ﴾ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمان الله وتصديقا بوعده فان شعبه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فمال الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاطال لها في مرجح أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرجح أو الروضة كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا وأشرفين كانت له آثارها وأرواؤها حسنات ولو أنها مرت بهن فشرت منه ولم يردان يسميها كأن ذلك له حسنات فهي لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تمنيا وتمتقا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمر فقال ما أنزل على فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الحبل الذي يشد به الفرس وقت الرعي والاستنان الجرى والشرف الشوط الذي تجرى فيه الفرس وقوله تمنيا يعني استثناء بها عن الطلب لما في أيدي الناس أما حق ظهورها فهو أن يحمل عليها منقطعا الى أهلها وأما حق رقابها فليل أراد به الاحسان اليها وقيل أراد به الحمل عليها فغير بالرقية عن الذات وقوله نواء لاهل الاسلام النواء المعادة يقال نأوت الرجل مناواة اذا عاديته ﴿ وقوله تعالى ﴾ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴿ يعني تخوفون بتلك القوة وبذات الرباط عدو الله وعدوكم يعني الكفار من أهل مكة وغيرهم وقال ابن عباس تجنون به عدو الله وعدوكم وذلك لان الكفار اذا علموا ان المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون له

وميكال (ترهبون به) بما استطعمتم (عدوا لله وعدوكم)

الاناث (ترهبون به) تخوفون بالخيل (عدوا لله) في الدين (وعدوكم) بالقتل

وآخرين من دونهم ﴿ لا تعلمونهم ﴾ لا تعرفونهم ﴿ الله اعلمهم ﴾ يعرفهم ﴿ وما تفتقروا من شيء ﴾ في سبيل الله يوف اليكم ﴿ جزاؤه ﴾ وانتم لا تعلمون ﴿ بتضييع العمل أو تقصير الثواب ﴾ وان جنحوا ﴿ ما اوتوا ومنه الجنح ﴾ وقد يعدى بالام والى ﴿ نلسا ﴾ لمصلح والاستسلامه وقرأ أبو بكر بالكسر ﴿ فاجتعلها ﴾ وعاهد معهم وتأيت الضمير لحل السبل على تقيضها فيه قال

السلا تأخذ منها مارضيت به والحرب تكفيك من انفسها جرح

مستكملون لجميع الاسلحة وآلات الحرب واعداد الخيل صرورة للجهاد خافوهم فلا يتصدون دخول دار الاسلام بل بصير ذلك سببا لدخول الكفار فى الاسلام اولئك الجزية للمسلمين ﴿ وقوله تعالى ﴾ وآخرين من دونهم ﴿ يعنى وترهبون آخرين من دونهم اختلف العلماء فيه فقال مجاهد بن سفيان وقت السدي هم فارس وقال ابن زيدهم المنافقون لقوله تعالى ﴿ لا تعلمونهم ﴾ لانهم معكم يتولون بالسنة لله لا الله ﴿ الله يعلمهم ﴾ يعنى انهم منافقون وأورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لظاهرهم كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة وورباط الخيل وأجيب عن هذا اليراد ان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آياتهم واسلحتهم كان ذلك ما يخوفهم ويحزنهم فكان فى ذلك رهابهم وقال الحسن هه كافر الجن وصحح هذا القول الطبرى قال لان الله تعالى قال لا تعلمونهم ولاشك ان المؤمنين كانوا ثمانين بعداوة قريظة وفارس تعلمهم بانهم مشركون ولانهم حرب للمؤمنين أما الجن فلا تعلمونهم الله يعلمهم يعنى بعد احوالهم وأما كتبهم دونكم وبعض هذا القول ما روى ن السلي على الله عليه وساق له الجن وان الشيطان لا يخجل احدافى داره فرس عتيق ذكر هذا الحديث ابن الجزرى وغيره من المفسرين بغير اسناد وقال الحسن صهيل اخيل يهرب الجن ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وما تفتقروا من شيء فى سبيل الله ﴿ قيل أراد بد نفقة الجهاد والغزو وقيل هو أمر عام فى كل وجوه الخير والصلاح فيدخل فيه نفقة الجهاد وغيره ﴿ يوف اليكم ﴾ يعنى أجره فى الآخرة ويجعل لكم عونه فى الدنيا ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ يعنى وانتم لا تتقصون من ثواب أعمالكم شيئا ﴿ قوله تبارك وتعالى ﴾ وان جنحوا نلسا فاجتعلها ﴿ لما أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين باعداد القوة وميرب العدو أمرهم بعد ذلك ان يقبلوا منهم الصلح ان مالوا اليه وسألوه قتال تعالى وان جنحوا نلسا يعنى مالوا الى السبل يعنى المصاحبة فاقبلوا منهم الصلح وهو قوله تعالى فاجتعلها أى مل اليها يعنى الى المصاحبة روى عن الحسن وقادة أن هذه الآية منسوخة باية السيف وقيل انها غير منسوخة لكنها تضمن الامر بالصلح اذا كان فيه مصلحة ظاهرة فان رأى الامام أن يصلح أعداءه من الكفار وفيه قوة فلا يجوز أن يهاديه سنة كاملة وان كانت القوة للمشركين جاز ان يهاديه عشرين ولا يجوز زيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صالح أهل مكة مدة عشر سنين ثم تم نعضوا العهد قبل انقضاء المدة ﴿ وقوله تعالى

من دونهم) غيرهم وهم اليهود والمنافقون وأهل فارس أو كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولادارا فيها فرس عتيق وروى ان صهيل اخيل يهرب الجن (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم بل عيانهم (الله اعلمهم وما تفتقروا من شيء) في سبيل الله يوف اليكم يوفر عليكم جزاؤه (وانتم لا تعلمون) في الجزاء بل تعطون على التمام (وان جنحوا مالوا جنحوا واليه مال (نلسا) لمصلح وبكسر السين أبو بكر وهو مؤنث تأيت عندنا هو والو الحرب (فاجتعلها) فمل اليها

(وآخرين من دونهم) من دون بنى قريظة وسائر العرب ويقال كفار الجن (لا تعلمونهم) لا تعلمون عدتهم (الله اعلمهم) يعلم عدتهم (وما تفتقروا من شيء) من مال (في سبيل الله) فى طاعة الله على السرح واخيل (يوف اليكم) يوف لكم ثوابه لا يتقص (وانتم لا تعلمون) لا تتقصون من ثوابكم (وان جنحوا) ان مال بنو قريظة الى الصلح فرادوا الصلح (فاجتعلها) مل اليها

وقرى فاتجمع بالضم ﴿وتوكل على الله﴾ ولا تخف من ابطانهم خذاعا فيد فان الله يصمك من بكرهم وبحقيقة بهم ﴿انه هو السميع﴾ لاقوالهم ﴿والعلم﴾ بياتهم والاية خصوصا باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نختصها اية السيف ﴿وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله﴾ فان محسبك الله وكافيك قال جرير

اني وجدت من المكارم حسبكم • ان تلبسوا حرا الثياب وتشبعوا

﴿هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين﴾ جميعا ﴿وأتب بين قلوبهم﴾ مع ما فهم من العصبية والضعفينة في ادنى شئ والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويانه ﴿لوانفقت ما في الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم﴾ أى تناهى عدوانهم الى حد لوانفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ﴿ولكن الله أتب بينهم﴾ بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب

﴿وتوكل على الله﴾ يعنى فوض أمرك الى الله فيما عتدته معهم ليكون عونك في جمع أحوالك ﴿انه هو السميع﴾ يعنى لاقوالهم ﴿والعلم﴾ يعنى باحوالهم ﴿قوله عز وجل﴾ وان يريدوا ان يخدعوك ﴿يعنى يغدروا بك﴾ قال مجاهد يعنى يخى قريظة والمعنى وان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم ﴿فان حسبك الله﴾ يعنى فان الله كافيك بنصره ومعونته ﴿هو الذي ايدك بنصره﴾ يعنى هو الذي قواك وأعانك بنصره يوم بدر وفي سائر أيامك ﴿وبالمؤمنين﴾ يعنى وأيدك بالمؤمنين يعنى الانتصار فان قلت اذا كان الله قدا يده بنصره فاي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول بالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فاما الذى يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى ايدك بنصره لان أسبابه باطنة تغير وسائط معلومة وأما الذى يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط وهم المؤمنون والله سبحانه وتعالى هو مسبب الاسباب وهو الذى أقامهم لنصره ثم بين كيف أيد بالمؤمنين فقال

تعالى ﴿وأتب بين قلوبهم﴾ لوانفقت ما في الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم ولكن الله أتب بينهم ﴿وذلك ان العرب كانت فيهم الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضعفينة من أدنى شئ حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لظمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم لا يكاد يأتلف منهم قلبان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به وآمنوا به انقلب تلك الحالة فأتلفت قلوبهم واستجمعت كلهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأدبت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة وفى الله وانفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحسونه وهم الاوس والخزرج وكانت في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الحبة والالفة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله

جوارحهم الى الله وان الله كافيك وناصمك من مكرهم (انه هو السميع) لاقوالك (العلم) باحوالك (وان يريدوا ان يخدعوك) يكرروا ويغدروا (فان حسبك الله) كافيك الله (هو الذى ايدك) قواك (بنصره وبالمؤمنين) جيما أو بالانصار (وأتب بين قلوبهم) قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديبهم مائة وعشرين سنة (لوانفقت ما في الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم) أى بلغت عدوانهم مبلغا وانفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر عليه (ولكن الله أتب بينهم) بفضله ورحمته وجع بين كلتهم بقدرته فاحدث بينهم التوادد والتحاب وأما عنهم التباغض والتساقط واردها (وتوكل على الله) في تقضهم ووفائهم (انه هو السميع) لمقاتلتهم (العلم) بتقضهم ووفائهم (وان يريدوا) بنو قريظة (ان يخدعوك) بالتصلح (فان حسبك الله) الله حسبك وكافيك (هو الذى ايدك) قواك وأعانك (بنصره) يوم بدر (وبالمؤمنين) بالاوس والخزرج (وأتب بين قلوبهم) جمع بين قلوبهم وكلهم بالاسلام (لوانفقت) قواها (ك) ما في الارض جميعا (من الذهب والفضة) ما لفت بين قلوبهم

(بين قلوبهم) جمع بين قلوبهم وكلهم بالاسلام (لوانفقت) قواها (ك) ما في الارض جميعا (من الذهب والفضة) ما لفت بين قلوبهم

(له عزير) يسهر من
 ينادعونك (حكيم) ينصر
 من يتبعونك (يا أيها النبي
 حسبك الله ومن اتبعك
 من المؤمنين) الواو بمعنى مع
 وما بعد منصوب والمعنى
 كفالك وكفى حسبك
 من المؤمنين الله زورا
 ويشوز أن يكون في محل
 الرفع أي كفالك لله وكفالك
 أتبعك من المؤمنين قيل
 أسلم مع النبي صلى الله عليه
 وسلامه ثلاثه وثلاثون رجلا
 وست نسوة ثم أسلم غير
 فنزلت (يا أيها النبي حرض
 المؤمنين على القتال)
 التحريض المبالغة في الحث
 على الأمر من الحرض وهو
 أن يهيك المرء حتى
 يشقى على الموت (إن يكن
 منكم عشرون صابرون
 يغلبوا مائتين

يتقها كيف يشاء ﴿له عزير﴾ ثم القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد ﴿حكيم﴾
 علم الله كيف ينبغي أن يفعل ما يريد وقيل الآية في الأوس والخزرج كان بينهم احن
 لامدائها ووقع هلكت فيها ساداتهم فانساه الله ذلك والتم بينهم بالإسلام حتى
 تصافوا وصاروا انصارا ﴿يا أيها النبي حسبك الله كفيك﴾ ومن اتبعك من المؤمنين ﴿
 ام في محل النصب على المفعول معه كقولهم

إذا كانت الهجاء واشجور القناه فسرك والضحالك سيف مهند

وأخبر عطفًا على المسكن عند الكوفين أو الرفع عطفًا على اسم الله أي كفاك الله
 والمؤمنون والآية نزلت بالبداء في غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلامه
 ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم غير رضي الله تعالى عنه فنزلت ولذلك قال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في أسلمة ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾
 بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو أن يهيك المرء حتى يشقى على الموت وهو قري حرض
 من الحرض ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين

عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا هشر
 الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وبالآية فاعلمكم الله بي
 وفي الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء وأراد وذلك لأن تلك
 الافئدة المحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه
 سبحانه وتعالى ختم هذه الآية بقوله ﴿له عزير حكيم﴾ يعني أنه تعالى قادر قاهر
 يمكنه التصرف في القلوب فيجذبها من العداوة الى المحبة ومن النفرة الى الافئدة وكل
 ذلك على وجه الحكمة والصواب ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿يا أيها النبي حسبك الله
 ومن اتبعك من المؤمنين﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت
 في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثه
 وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم غير فنزلت هذه الآية في هذا القول تكون
 الآية مكيدة كتبت في سورة مدينية باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت
 بالبداء في غزوة بدر وقبل القتال فعلى هذا القول أراد بقوله تعالى ومن اتبعك من
 المؤمنين يعني الى غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار
 وتكون الآية نزلت بالبداء وقبل أن يجمع المهاجرين والانصار ومعنى الآية يا أيها
 نبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين وقيل معناه حسبك الله ومتبعوك من
 المؤمنين ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ يعني حثهم
 على قتال عدوهم والخصم في لغة الحث على الشيء بكثرة التزيم وتسهيل الخطب
 فيد كانه في اصل ازالة الحرض وهو الهلاك ﴿إن يكن منكم عشرون﴾ يعني رجل
 صابرون ﴿يعني عند الله محتسبين أنفسهم﴾ ﴿فغلبوا مائتين﴾ يعني من عدوهم
 وظاهر اللفظ الآية خير ومعناه الأمر فكأنه تعالى قال إن يكن منكم عشرون فيصبروا

وكنتم لهم (ولكن الله الغالب بينهم)
 بين قلوبهم الايمان (الذ
 عزير) في ملكه وسلطانه
 (حكيم) في أمره وقضائه
 (يا أيها النبي حسبك الله)
 الله حسبك (ومن اتبعك
 من المؤمنين) الأوس
 والخزرج (يا أيها النبي
 حرض المؤمنين) حرض
 وحث المؤمنين على القتال
 يوم بدر (إن يكن منكم
 عشرون صابرون)
 في الحرب محتسبو (غلبوا
 مائتين) يقاتلوا مائتين من المشركين

وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا (هذه عده من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله وتأيدته ﴿ ٦٧ ﴾) انهم ﴿ سورة الانفال ﴾ قوم لا يفتقون) بسبب ان

الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطب ثواب كالبهايم فيقتل شباتهم ويهدمون لجبلهم بالله نصرته بخلاف من يقاتل على بصيرة وهو بر جوالنصر من الله قيل كان عليهم ان لا يفر واثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك ففسخ وخفف عنهم مقاومة الواحد الاثني بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) ضعفا عاصم وحجة (فان يكن منكم مائة صابرة) بالياء فيها كوفي وافقه البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن (يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله

(وان يكن منكم مائة يغلبوا) يقاتلوا (ألفا من الذين كفروا) بانهم قوم لا يفتقون) أمر الله وتوحيده (الآن) بمد يوم بدر (خفف الله عنكم) هو الله عليكم (وعلم ان فيكم ضعفا) بالقتال (فان يكن منكم مائة صابرة) محتسبة (يغلبوا) يقاتلوا (مائتين وان يكن منكم

وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ﴿ شرط في معنى امر بمصاهرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأيدته وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالياء في الآيتين ووافقهم البصريان في وان تكن منكم مائة صابرة ﴿ بانهم قوم لا يفتقون ﴾ بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالم الدجات قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ﴿ لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثني وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرر المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم

ويجتهدوا في قتال عدوهم حتى يغلبوا مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر الامر قوله الآن خفف الله عنكم لان النسخ لا يدخل على الاخبار انما يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله سبحانه وتعالى اوجب أولا على المؤمنين هذا الحكم وانما حسن هذا التكليف لان الله وعدهم بالنصر ومن تكفل الله بالنصر سهل عليه الثبات مع الاعداء ﴿ وان يكن منكم مائة ﴾ يعني صابرة ﴿ يغلبوا ألفا من الذين كفروا ﴾ فخاصه وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في مقابلة العشرة من الكفار ذلك ﴿ بأنهم قوم لا يفتقون ﴾ يعني ان المشركين لا يقاتلون لطلب ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حجة فاذا صدقتهم في القتال فانهم لا يثبتون معكم ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ﴿ ﴾ عن ابن عباس قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ولا عشرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة من مائتين وفي رواية أخرى عنه قال لما نزلت اريكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الآن خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا ان قوله سبحانه وتعالى الآن خفف الله عنكم ناسخ لما تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقل ذلك على المؤمنين فنزلت الآن خفف الله عنكم أيها المؤمنون وعلم ان فيكم ضعفا يعني في قتال الواحد للعشرة فان تكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فرد من العشرة الى الاثني فاذا كان المسلمون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم أن يفرؤا فيما رجل فر من

ألف يغلبوا) يقاتلوا (ألفين باذن الله

وحزرة والضم وعوقرة الباقين وجمع الصابرين بالله نصر والمعونة فكيف لا يغلبون
 ﴿وما كان لني﴾ وقري نهي على العهد ﴿ان يكون له اسرى﴾ وقرأ البصريان بالناء

من ثلاث فيض ومن فر من اثنين فقد فر ﴿والله مع الصابرين﴾ يعني بالنصر والمعونة قال
 سفيان قال ابن شبرمة وأرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك ﴿قوله تعالى﴾
 ﴿ما كان لني أن تكون له أسرى﴾ روى عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء
 بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله
 قومك وأهنت استبقهم واستأمرهم لم الله أن يتوب عليهم وخذهم فديتهم تكون لنا قوة
 على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فدعهم فضرب أعناقهم مكن عليا
 من عقيل فيضرب عنقه ومكن حزرة من العباس فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب
 لعمر فاضرب عنقه فن هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظروا دايا
 كثير الخطب فادخلهم فيه ثم اخرجهم انا فقال له العباس قطعت رحلك فسكت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فليجبه ثم دخل فقال نس ياخذ بقول أبي بكر وقال ناس ياخذ بقول
 عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين
 قلوب رجال حتى تكون آئين من الهمن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان
 مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قل فن تبعني فندني ومن عصاني فذك تنفور رحيم ومثلك يا أبا بكر
 مثل عيسى قال ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فبغضك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل
 نوح قال رب لا تدركني الا ارض من الكافرين ديار ومثلك يا عبد الله بن رواحة كمثل موسى
 قال ربنا اصم على أحوالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أتمم حالة فلا يفتن أحد منهم الا بغداه أو ضرب
 عنق قال عبد الله بن مسعود الاسهيل بن بيضاء فني سمعت يذكر الاسلام فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فمأ رأيتي في يوم أخوف ان تقع على الحجارة من السماء من ذلك
 اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن
 الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت وأخذ منهم
 الفداء فلما كان من الغد جئت فذار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان
 فقامت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان
 لم أجد بكاء تبكيت ابكائك ففتن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك من
 أخذهم الفداء اتقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من نبي
 الله صلى الله عليه وسلم فنزل الله عز وجل عليه ما كان لني ان تكون له اسرى حتى
 يخفن في الارض الآية أخرج هذا الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة
 وهي هذه القصة التي ذكرها البغوي وأخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن
 الخطاب قال ابن عباس لما أسر وا الاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني
 بكر وعمر ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم نوالهم والعشيرة

والله مع الصابرين)
 وتكرير مقاومة الجماعة
 لاكثر منها مرتين قبل
 التخفيف وبعده للدلالة
 على ان احوال مع القبلة
 والكثرة لا تتفاوت اذ احوال
 قد تتفاوت بين مقاومة
 العشرين المائتين والمائة
 الالف وكذلك بين مقاومة
 المائة المائتين والالف
 الالفين (ما كان لني)
 ما صح له ولا استقام (ان
 يكون له اسرى) ان تكون

(الفين باذن الله والله
 مع الصابرين) معين
 الصابرين في الحرب
 بالنصرة (ما كان لني)
 ما ينبغي لني (أن يكون له
 اسرى) اسارى من الكفار

بصرى (حتى يُخَن في الأرض) الأثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من العُثانة وهي العُظاء والكثافة يعني حتى يدل الكفر بأشاعة القتل
في أهلها ويعز الاسلام بالاستيلاء ﴿٦٩﴾ والتعريض الأمر { سورة الانفال } بعد ذلك روى ان رسول الله

﴿ حتى يُخَن في الأرض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يدل الكفر وينقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولى أهلُه من أخذُه المرض اذا انقله واصله العُثانة وقرئ يُخَن بالتشديد
للمبالغة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ خطامها بأخذكم الفداء ﴿ والله يريد الآخرة ﴾
يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة من اعزاز دينه ووقع اعادته وقرئ يجر
الآخرة على اخثار المضاف كقولُه

اكل امرئ تحسين امرأه و نار تو قد بالليل نارا

﴿ والله عزيز ﴾ يغلب اولياءه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم ما يليق بكل حال ويخصه

أرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فمضى الله أن يهديهم الى الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت لاوله الله يا رسول الله
ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكنى أرى ان تمكنتا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من
عقيل فيضرب عنقه وتمكن خزيمة من العباس فيضرب عنقه وتمكنى من فلان نسيب
لعمري فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديده فهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر بيكبان فقلت يا رسول الله أخبرني من أى شئ تبكى أنت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبكيت لكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابكى على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابيهم أدنى من هذه
الشجرة الشجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لني أن يكون
له أسرى حتى يُخَن في الأرض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنمة
لهم ذكره الحميدى فى مسنده عن عمر بن الخطاب من افراد مسلم بزيادة فيه أما تفسير
الآية فقوله تعالى ما كان لني أن تكون له أسرى يعنى ما كان ينبغي ولا يجب لني
وقال أبو عبيدة معناه لم يكن لني ذلك فلا يكون لك يا محمد والمعنى ما كان لني ان يجبس
كافرا قدر عليه وصار فى يده أسيرا للفداء والمن والأسرى جمع أسير وأسارى
جمع الجع ﴿ حتى يُخَن في الأرض ﴾ الأثخان فى كل شئ عبارة عن قوته وشده يقال
أخذت المرض اذا اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ فى قتال المشركين ويغلبهم ويقهرهم
فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الأسر فيأسر الأسارى ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾
الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعنى تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا
باخذكم الفداء من المشركين وانما سمى منافع الدنيا عرضا لانه لا ثبات لها ولا دوام
فكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فانها دائمات لا تقطع لها وقوله سبحانه وتعالى
﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى يريد لكم ثواب الآخرة بشهركم المشركين
ونصركم الدين لانه دائم بالازوال ولا تقطع ﴿ والله عزيز ﴾ لا يقهر ولا يغلب ﴿ حكيم ﴾

صلى الله عليه وسلم أتى بسببين
أسيرا ففهم العباس وعمد عقيل
فاستشار النبي عليه السلام
أبا بكر ففهم فقال قومك
وأهلك استبقهم لعن الله
يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تقوى بها أصحابك
وقال عمر رضى الله عنه
كذبوك وأخرجوك
فقدمهم واضرب أعناقهم
فان هؤلاء أئمة الكفر وان
الله اعناك عن الفداء مكن
عليا من عقيل وحزرة من
العباس ومكنى من فلان
لنسيب له فلنضرب أعناقهم
فقال عليه السلام مثلك
يا ابا بكر كمثل ابراهيم
حيث قال ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثلك
يا عمر كمثل نوح حيث
قال رب لا تدرك على الارض
من الكافرين ديارا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم ان شئتم فتلقوهم وان
شئتم فادعواهم واشتهدوا
منكم بعدتهم فمما اوابل
تاخذ الفداء فاستشهدوا
باحد فلما اخذوا الفداء
نزلت الآية (تريدون عرض
الدنيا) متاعها يعنى الفداء
سمها عرضا لقلتها بقائتة
وسرعة فناءه (والله يريد

الآخرة) اى ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالأثخان فى القتل (والله عزيز) يقهر الاعداء (حكيم) فى عتاب الاولياء

(حتى يُخَن) يغلب (فى الأرض) بالقتال (تريدون عرض الدنيا) بفداء أسارى يوم بدر والله يريد الآخرة

(والله عزيز) بالثقة بما عداه (حكيم) بالصرعة لا والاه

بها كما امر بالأخون ومنع عن الاقتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين
المن لما تحوأت الحبل وصارت الغيبة للمؤمنين روى انه عليه السلام اتى يوم بدر
بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضى الله
تعالى عندهم واهلك استبقهم اهل الله يتوب عليهم وخدمتهم فدية تقوى بها
احبابك وقال عمر رضى الله تعالى عنده عند اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك
عن الفداء مكى من فلان لتسبب له ومكن عليا وجزء من اخوانهما فلنضرب اعناقهم
فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل ان الله ليلين فلوب رجال حتى
تكون البين من الابن وان الله ليشدد قلوب رجلا حتى تكون اشد من الحجارة وان
ملكك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قل من تبعني فانه منى ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قل لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا

يعنى في تدبير مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يومئذ
قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله سبحانه وتعالى في الاسارى فاما ما بعد
واما فداء فجل الله نبيده صلى الله عليه وسلم والمؤمنين باختيار ان شأوا قتلوه وان شأوا
استبدوهم وان شأوا فادوهم وان شأوا اعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوهم ان قوله فاما ما بعد واما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلتاهما تدلان على انه لا بد من تقديم الاثنان ثم بعده أخذ
الفداء قال العلماء كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والواقية أربعون درهما فيكون
مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل أسير أربعة
آلاف درهم

فصل في

قد استدل بهذه الآية من يمدح في عصمة الانبياء وبيانه من وجوه الاول ان قوله
ما كان لني أن تكون له أسرى صريح في النهي عن اخذ الاسارى وقد وجد ذلك يوم بدر
الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل المشركين
يوم بدر فلما يقتلوهم بل أسروهم دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم وذلك ذنب الوجد الرابع ان النبي صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر قعدا بيكيان لاجل اخذ الفداء وخوف العذاب وقرب نزوله
والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لني أن تكون له أسرى
حتى يتخن في الارض يدل على انه كان الامر مشروعا ولكن بشرط الاثنان في الارض
وقد حصل لان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من
عظماء المشركين وصناديدهم وأسروا سبعين وليس من شرط الاثنان في الارض
قتل جميع الناس فدلّت الآية على جواز الامر بعد الاثنان وقد حصل والجواب
عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل اما كان مختصا بالحقابة لاجماع المسلمين ان النبي صلى

(ولا كتاب من الله) (اولا حكم من الله (سبق) ان لا يعذب احد على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادهم لانهم نظروا في ان
استيقاظهم ربما كان سببا في اسلامهم ﴿٧١﴾ وان فداءهم في سورة الانفال يتقوى به على الجهاد وحقى

عليهم قتلهم اعز الالامه
واهب لمن وراءهم او
ما كتب الله في الواح ان
لا يعذب اهل بدر او كان
لا يؤخذ قبل البيان
والاعذار وفيما ذكر من
الاستشارة دلالة على جواز
الاجتهاد فيكون حجة على
منكري القياس كتاب
مبتدأ ومن الله صفة اى
اولا كتاب ثابت من الله
وسبق صفة اخرى له وخبر
المبتدأ محذوف اى لولا
كتاب هذه الصفة في الوجود
وسبق لا يجوز ان يكون
خيرا لان اولها يظهر خبرها
أما (لمسكم) انسا لكم
وأصابكم (فما أخذتم)
من فداء لاسرى (عذاب
عظيم) روى أن عمر رضى
الله عنه دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو
وأبو بكر يبكيان فقال
يا رسول الله اخبرني فان
وحدث بكاء بكيت وان
لم أجذبكأ تبأ كيت فقال
أبكي على أصحابك في أخذهم
الفداء ولقد عرض على
عذابهم أدنى من هذه
الشجرة لشجرة قرية منه
وروى أنه عليه السلام قال
لأنزل عذاب من السماء
لأنجامة غير عمر وسعد بن

فغير اصحابه فأخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان احد
بكاء بكيت والاتباكيت فقال أبكي على اصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على
عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية داليل على ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه ﴿اولا كتاب من الله
سبق﴾ لولا حكم من الله من الله سبق اثباته في الواح وهو ان لا يعاقب الخطي في اجتهاده اولا
يعذب اهل بدر او قوما لم يصرح لهم بالنهي عنه أو ان الفدية التي أخذوها سخط لهم
﴿لمسكم﴾ لتلكم ﴿فما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ روى انه عليه السلام

الله عليه وسلم لم يؤمر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت أن الامر بالقتل كان مختصا
بالصاحبة كان الذنب صادر عنهم لان النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم فتقول لانسلم ان أخذ الفداء
كان محرما وأما قوله سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ففيه
عتاب لطيف على أخذ الفداء من الاسارى والمبادرة اليه ولا يدل على تحريم الفداء
اذ لو كان حراما في علم الله لمنعهم من أخذه مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو
أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قعدا يبكيان يحتمل أن يكون لاجل أن بعض
الصحابية لما خالف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفعل العذاب فبكي
النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك
الفعل وهو الامر وأخذ الفداء والله أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴿قال ابن عباس كانت الفنائم
محرمة على الانبياء والامم فكانوا اذا أصابوا مفعما جعلوه للقربان فكانت النار
تنزل من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في أخذ الفنائم والفداء فانزل
الله عز وجل اولا كتاب من الله سبق يعنى اول القضاء من الله سبق في الواح المحفوظ
بأنه يحل لكم الفنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال الحسن وخالد وسعيد بن
جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن جريج او كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يحقون وأنه لا يأخذ قوما فعلوا بجهالة لمسكم يعنى لاصابكم بسبب ما أخذتم من
الفداء قيل أن تؤصروا به عذاب عظيم قال محمد بن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد
من حضر بدر الا واحب الفنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله كان الأنخان في القتل
أحب الى من استبقاه الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عذاب من السماء

لولا كتاب من الله سبق) (اولا حكم من الله بحليل الفنائم لامة محمد صلى الله عليه وسلم في العادة لاهل بدر المسلم) (لاصابكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) شديد

عماذ الواه كان الأحم
 في لقتل أحب الي (مكولو
 مما غنمتم) روى انه
 أمسكوا عن الغنائم وما
 عمدوا أيديهم إليها فمزات
 وقبل هو باحة فداء
 لأنه من جهة الغنائم ولفه
 للتسبيب والسبب محذوف
 ومعناه قد أسأحت لكم
 الغنائم فكلوا (حلالا)
 مطلقه عن العتاب والعقاب
 من حل العقل وهو نصب
 على الخيال من المغنوم أو
 صفة للمصدر أي أكلا
 حلالا (طيبا) لذيذها
 أو حلالا بالشرع طيبا
 بالطبع (واقواله) فلا
 تقدموا على شيء لم يرهده
 اليكم فيه (ان الله غفور)
 لما فعلتم من قبل (رحيم)
 باحلال ما غنمتم (بأيها
 التي قل لمن في أيديكم) في
 ملكته كان أيديكم قابضة
 عليهم (من الاسرى) جمع
 أسيرين من الاسرى أبو عمرو
 (فكلوا مما غنمتم) من الغنائم
 غنائم بدر (حلالا طيبا
 واقواله) خشو الله في
 القول (ان الله غفور) تجاوز
 (رحيم) بما كان يملكه
 يوم بدر من الغنائم (أي
 التي قل لمن في أيديكم من
 الاسرى) يعني

من نوزل الغنائم ما لم يمتد غير غير وسعد بن معاذ وذلك لأنه ايضا اشار بالأشغال ﴿ فكلوا
 مما غنمتم ﴾ من الفدية فانها من جهة الغنائم وميل أمسكوا عن الغنائم فنزلت واقامه
 للتسبب والسبب محذوف تقديره أحت لكم الغنائم فكلوا أو نحوه تشبث من زعم
 ان الامر الوارد بعد الحظر للإباحة ﴿ حلالا ﴾ حال من المغنوم أو صفة للمصدر أي
 أكلا حلالا وقادته ازاحة موقع في نفوسهم منه بسبب تلك العاقبة أو حرمتها على
 الاولين ولذلك وصفه بقوله ﴿ طيبا واقواله ﴾ في مخالفته ﴿ ان الله غفور ﴾
 غفر لكم ذنوبكم ﴿ رحيم ﴾ باحلكم ما خذتم ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ﴾
 ما مجتمه غير غير وسعد بن معاذ ﴿ قوله عز وجل ﴾ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴿
 يعني فقد أحلت لكم الغنائم وأخذ الفداء فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا روى انه لما نزلت
 الآية الاولى كلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من الفداء
 فبزت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وكانت قبل
 ذلك حراما على جميع الامة الماضية صح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي (ق) عن أبي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تحل الغنائم لاحد قبنا ثم أحل الله لنا الغنائم وذلك
 بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فحلها لنا وقوله سبحانه وتعالى ﴿ واقواله ان الله
 غفور رحيم ﴾ يعني وخافوا الله أن يهودوا وان تقعوا شيئا من قبل أنفسكم قبل أن تؤمروا به
 واعلموا أن الله قد غفر لكم كما تقدمت عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله واقواله
 الله اشارة الى المستقبل وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى الحسنة الماضية ﴿ قوله
 سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴾ نزلت في العباس بن عبد المطلب عم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين
 خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها
 اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم لوقعة بدر فارد أن يطعم ذلك اليوم فقتلوا
 فيا بغير شيء وبقيت العشرون أوقية معه فلما أسرا أخذت منه فكلتم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يحبس المشركين أوقية من فداءه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 أما شيء أخرجت بدلتست من يد عينا فلا تركتلك وكلف فداء ابن أخيه عقيل بن أبي طالب
 ونوفل بن الخثري فقتل العباس يا محمد تركتني أنكف قريشا ما بقيت فقتل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فبين الذهب الذي دفنته في الفضل وقت خروجك من مكة وقلت
 لها نى لأدري ما يصيبني في وجهي هذا فن حدث بي حدث فهذه لك ولعبد الله
 واهب الله وفضل وثم يعني بيته فقتل العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني
 به ربي قال العباس أشهد أنك اسدق وأشهد أن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
 فباع عبدا أحد الامة وأمراني أخيه عقيل بن نوفل بن الخثري فاسلم فذبح قوله
 سبحانه وتعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴿ من الاسرى ﴾ يعني الذي أسرتهم

جمع أسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) خلوص إيمان وصحة تسمية (يؤتكم خيرا ما أخذ منكم) من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا واضعافه أو يثيبكم في الآخرة (ويفقر لكم والله غفور رحيم) روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فوضى للصلاة الظهر وما صلى ﴿ ٧٣ ﴾ حتى فرقه وأمر ﴿ سورة الانفال ﴾ العباس ان يأخذ منه فاخدمته ما

قدر على حمله وكان يقول هذا خيرا مما أخذ مني وأرجو المغفرة وكان له عشرون عبدا وان أدناهم ليتمر في عشرين ألفا وكان يقول أمجز الله أحد الوعدين وأنا على ثقة من الآخر (وان يريدوا) أى الاسرى (خيانتك) نكت ما يباعدك عليه من الاسلام باردة أو منع ما ضمنوا من الفداء (فقد خانوا الله من قبل) فى كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فامكن منهم) فامكنك منهم

وقرأ ابو عمرو من الاسارى ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ ايانا واخلاصا ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ من الفداء روى انها نزلت فى العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتى اتكفرفيرشاما بقت فقال ابن الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجه وقت قلت له انى لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعمد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربي تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل قال العباس فابدانى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرين عبدا ان ادناهم ليضرب فى عشرين الفا واعطانى زمزم وما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ﴿ ويفقر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ نقض ما عاهدوك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعتل ﴿ من قبل فامكن منهم ﴾ اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا الخيانة فسيكفرك منهم ﴿ والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا ﴾ هم المهاجرون هاجروا واطنهم حبالة ورسوله ﴿ وجاهدوا

وأخذتم منهم الفداء ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ يعنى ايانا وتصديقا ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ يعنى من الفداء ﴿ ويفقر لكم ﴾ يعنى ماسلف منكم قبل الايمان ﴿ والله غفور ﴾ يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه ﴿ رحيم ﴾ يعنى باهل طاعته قال العباس فابدانى الله خيرا مما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب جمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية واعطانى زمزم وما أحب ان لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى ﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسارى ﴿ خيانتك ﴾ يعنى أن يكفروا بك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ يعنى فقد كفروا بالله ﴿ من قبل ﴾ وقيل معناه وان نقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك ﴿ فامكن ﴾ يعنى فامكن الله المؤمنين ﴿ منهم ﴾ بدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه يتمكن من كل أحد يخونه أو ينقض عهده ﴿ والله عليم ﴾ يعنى بما فى بواطنهم وضمائرهم من ايمان وتصديق أو خيانة ونقض عهد ﴿ حكيم ﴾ يعنى حكم بانه يجازى كلا بمسئله الخير بالثواب والشر بالعقاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

وأخذتم منهم الفداء ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ يعنى ايانا وتصديقا ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ يعنى من الفداء ﴿ ويفقر لكم ﴾ يعنى ماسلف منكم قبل الايمان ﴿ والله غفور ﴾ يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه ﴿ رحيم ﴾ يعنى باهل طاعته قال العباس فابدانى الله خيرا مما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب جمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية واعطانى زمزم وما أحب ان لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى ﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسارى ﴿ خيانتك ﴾ يعنى أن يكفروا بك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ يعنى فقد كفروا بالله ﴿ من قبل ﴾ وقيل معناه وان نقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك ﴿ فامكن ﴾ يعنى فامكن الله المؤمنين ﴿ منهم ﴾ بدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه يتمكن من كل أحد يخونه أو ينقض عهده ﴿ والله عليم ﴾ يعنى بما فى بواطنهم وضمائرهم من ايمان وتصديق أو خيانة ونقض عهد ﴿ حكيم ﴾ يعنى حكم بانه يجازى كلا بمسئله الخير بالثواب والشر بالعقاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

غفور) متجاوز (رحيم) لمن آمن به (وان يريدوا) (قا و خا ١٠ لث) خيانتك) بالايان يا محمد (فقد خانوا الله من قبل) أى من قبل هذا بترك الايمان والمعصية (فامكن منهم) أظهرك عليهم يوم بدر (والله عليم) بما فى قلوبهم من الخيانة وغيرها (حكيم) فياحكم عليهم (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا

غفور) متجاوز (رحيم) لمن آمن به (وان يريدوا) (قا و خا ١٠ لث) خيانتك) بالايان يا محمد (فقد خانوا الله من قبل) أى من قبل هذا بترك الايمان والمعصية (فامكن منهم) أظهرك عليهم يوم بدر (والله عليم) بما فى قلوبهم من الخيانة وغيرها (حكيم) فياحكم عليهم (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) هم المهاجرون (والذين آووا وانصروا) أي آووهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمعجزة وبالنصرة دون ذوى القربايات حتى نسخ ذلك بقوله وأولوالأرحام بعضهم أولى ببعض وقيل أراد به النصرة والمعاونة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) من مكة (مالكم من ولايتهم) من توليهم في الميراث ولايتهم حصة وقيل هما واحد (من شئ حتى يهاجروا) فكان لا يرث { الجزء العاشر } المؤمن الذي ﴿ ٧٤ ﴾ لم يهاجر من آمن وهاجروا ولما أبقى

لذين لم يهاجروا والاسم الايمان وكانت المعجزة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان (وان استصروكم) أي من أسلم ولم يهاجر (في الدين فعليكم النصر) أي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونة فواجب عليكم ان تصروهم على الكافرين (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والله بما تعملون بصير) تحذير عن تعدى ححد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (في طاعة الله) (والذين آووا) ووطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا)

بأموالهم ﴿ فصر فوهافي الكراع والسلاح وانفقوه على الخواص ﴾ وأنفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال ﴿ والذين آووا وانصروا ﴾ هم الانصار آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم ﴿ أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمعجزة والنصرة دون الأقارب حتى نسخ بقوله وأولوالأرحام بعضهم أولى ببعض أو بالنصرة والمظاهرة ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا وما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ﴾ أي من ولايتهم في الميراث وقرا حصة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة كأنه توليه صاحبه يزول عملاً ﴿ وان استصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ فواجب عليكم ان تصروهم على المشركين ﴿ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد فانه لا يتقض عنهم لنصرهم عليهم ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴿ في الميراث أو الموازرة وهو بغيره ومبدل على منع التوارث

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴿ يعنى ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا يعنى وهجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل وابتغاه رضوان الله وهم المهاجرون الأولون وجاهدوا يعنى وبدأوا أنفسهم في سبيل الله يعنى في طاعة الله وابتغاه رضوانه ﴾ والذين آووا وانصروا ﴿ يعنى آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه من المهاجرين وأسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار ﴾ أولئك ﴿ يعنى المهاجرين والانصار ﴾ بعضهم أولياء بعض ﴿ يعنى في العون والنصر دون أقربائهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالمعجزة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون أقربائهم وذوى أرحامهم وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت المعجزة فتوارثوا بالأرحام حيثما كانوا فصار ذلك منسوخاً بقوله تعالى وأولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴿ وقوله عز وجل ﴾ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴿ يعنى آمنوا وأقاموا بحكمة ﴾ مالكم من ولايتهم من شئ ﴿ يعنى من الميراث ﴾ حتى يهاجروا ﴿ يعنى إلى المدينة ﴾ وان استصروكم في الدين ﴿ يعنى ان استصركم الذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ فعليكم النصر ﴿ يعنى فعليكم نصرهم واعانتهم ﴾ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿ أى عهد فلا تنصروهم عليهم ﴾ والله بما تعملون بصير ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعنى في النصر والمعونة وذلك أن كفار

محمد عليه السلام يوم بدر (أولئك بعضهم أولياء بعض) في الميراث (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام (قريش) والقرآن (ولم يهاجروا) من مكة إلى المدينة (مالكم من ولايتهم) من ميراثهم (من شئ) وما من ميراثكم لهم من شئ (ح يهاجروا) من مكة إلى المدينة (وان استصروكم في الدين) استعانوكم على عدوهم في الدين (فعليكم النصر) على عدوهم (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فلا تعينوهم عليهم ولكن أصلحو ايديهم (والله بما تعملون) من الصلح وغيره (بصير) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في الميراث

نهى المسلمين عن موالاتة الكفار وموارثهم وإيجاب مباعديهم ومصارمتهم وان كانوا أقارب وان يتركوا إخوانهم بعضهم بعضهم
قال (الاتقواوه) أى ان لاتقلعوا ما ﴿ ٧٥ ﴾ أمرتكم به من { سورة الانفال } تواصل المسلمين وتولى

بعضهم بعضا حتى في التوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على
نسبة القرابة ولم تجملوا
قرابة الكفار كالا قرابة
(تكن فتنة في الارض وفساد
كبير) تحصل فتنة في الارض
ومفسدة عظيمة لان المسلمين
مالم يصيروا بدا واحدة

على الشرك كان الشرك
ظاهرا والفساد زائدا
(والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا)
لانهم صدقوا ايمانهم
وحققوه بتحصيل مقتضياته
من هجرة الوطن ومفارقة
الاهل والسكن والانسلاخ
من المال والدنيا لاجل
الدين والعقبى (لهم مغفرة
ورزق كريم) لانه فيه

او الموازنة بينهم وبين المسلمين الاتقلعوه ان لاتقلعوا ما حرمتكم به من التواصل بينكم وتولى
بعضكم بعض حتى في التوارث وقطع العالائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض
تحصل فتنة عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرى
كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين
حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصر الحق ووعدهم
الموعد الكريم فقال ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ لاتبعه ولا منة فيه ثم الحق بهم

قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا
قال ابن عباس يعنى في الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض الاتقلعوه تكن
فتنة في الارض وفساد كبير قال ابن عباس الاناخذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال
ابن جريج الاتعاونوا وتتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله المهاجرين والانصار
أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال
سبحانه وتعالى الاتقلعوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة
في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف
المسلمين والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا يعنى لاشك في ايمانهم ولاريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد
وبذل النفس والمال في نصر الدين ﴿ لهم مغفرة ﴾ يعنى لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾
يعنى في الجنة فان قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه سبحانه وتعالى
ذكر في الآية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه
الآية ما امن به عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل ان اعادة الشيء مرة بعد اخرى
تدل على مزيد الاهتمام به فلما ذكرهم أولا ثم أعاد ذكرهم ثانيا دل ذلك على تعظيم
شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لانه تعالى ذكر في هذه الآية
من وجوه المدح ثلاثة أنواع أحدها قوله اولئك هم المؤمنون حقا وهذا يفيد
الحصر وقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محققين في طريق
الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق أهله وداره التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كان
مؤمناً حقا النوع الثاني قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتكبير لفظ المغفرة يدل على ان لهم
مغفرة وأى مغفرة لا ينالها غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة سارة لجميع ذنوبهم والنوع
الثاني قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شئ شرف وعظم في بابيه قيل له كريم والمعنى
ان لهم في الجنة رزقا لائقهم فيه غضاضة ولا تب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات
فمنهم من هاجر أولا الى المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر الى ارض
الحبشة ثم هاجر الى المدينة فهم أصحاب الهجرة ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقيل

(الاتقلعوه) قسمة الموارث
كأبين لكم لذوى القرابة
(تكن فتنة في الارض)
بالشرك والارتداد (وفساد
كبير) بالقتل والمعصية
(والذين آمنوا) بمحمد
عليه السلام والقرآن
(وهاجروا) من مكة الى
المدينة (وجاهدوا في سبيل
الله) في طاعة الله (والذين
آووا) وظنوا بمجداصلى
الله عليه وسل وأصحابه
بالمدينة (ونصروا) محمدا

عليه السلام يوم بدر (أولئك هم المؤمنون حقا) صدقنا (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن في الجنة

بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) جمعهم منهم تقضيلا وترغيبا (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) وأولو القربايات

أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالحجرة والنصرة (في كتاب الله) في حكمه وقسمته وفي الوج أولى القرآن وهو آية الموارث وهو دليل لتأعلى توريث ذوى الارحام (ان الله بكل شىء عليم)

(والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (من بعد) من بعد المهاجرين الاولين (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا معكم) العدو (فأولئك منكم) معكم في السر والعلانية (وأولو الارحام) ذوو القربايات في النسب الاول فالاول (بعضهم أولى ببعض) في الميراث (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ نسخ بهذه الآية الآية الاولى (ان الله بكل شىء) من قسمة الموارث وصلاحه وغيرهما (عليم)

في الاسرين من سلبق بهم وبتم بسميتهم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ اى من جاتكم ايها المهاجرون والانصار ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ في التوارث من الاجانب ﴿ في كتاب الله ﴾ في حكمه وفي اللوح اوفى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ من الموارث والحكمة في انطائها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة تأميا ﴿ عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قرأ سورة الانفال وبراءة فأنشع له يوم القيامة وشاهدانه برى من النفاق واعطى عشر حسنات بعد كل منافق ومنافقة وكان العرش وجلته يستغفرون له ايام حياته

فتح مكة فذكر الله في الآية الاولى اصحاب الهجرة الاولى وذكر في الثانية اصحاب الهجرة الثانية والله أعلم بمراده ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ﴾ اختلفوا في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد دعوة بدر والاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انتظت بعد فتح مكة لانهما صارت دار اسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية أخرجها في الصحبين وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ويجاب عن هذا بان المراد منه الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة وأما من كان من المؤمنين في بلديخاف على اظهاريته من كثرة الكفار وجب عليه أن يهاجر الى بلد لا يخاف فيه على اظهاريته ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ فأولئك منكم ﴾ يعنى ائهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالحجرة لان الله سبحانه وتعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجملمهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولأن المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صح هذا الاخلاق ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ فى كتاب الله ﴿ قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالمحجرة والاخاء حتى نزلت هذه الآية وأولو الارحام بعضهم أولى بعض أى في الميراث فبين بهذه الآية ان سبب القرابة أقوى وأولى من سبب المحجرة والاخاء ونسخ بهذه الآية ذلك التوارث وقوله في كتاب الله يعنى في حكم الله وقيل أراد به في اللوح المحفوظ وقيل اراد به القرآن وهى ان قسمة الموارث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتحسب اصحاب الامام أبى حنيفة بهذه الآية في توريث ذوى الارحام وأجاب عنه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذى بينه في سورة النساء فصارت هذه الآية مقيدة بالاحكام التى ذكرها في سورة النساء من قسمة الموارث واعطاء أهل الفروض فروضهم وما يقى فلعصبات ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بكل شىء لا تخفى عليه خافية والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

سورة براءة

مدينة وقيل الآيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهى آخر ما نزلت ولها أسماء اخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبعثرة والمقررة والمثيرة والحافرة والخزبية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقة من النفاق وهى التبرى منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشرد بهم ويدمدم عليهم ويذكر عذابهم وآياها مائة وثلاثون

تفسير سورة التوبة

وهى مدينة بإجماعهم قال ابن الجوزى سوى آيتين فى آخرها لقد جاءكم رسول وأنفسكم فانهما نزلتا بركة وهى مائة وتسع وعشرون آية وقيل مائة وثلاثون آية وأربعة آلاف وثمان وسبعون كلمة وعشرة آلاف وأربعمائة وثمان وثمانون حرفا ولهذه السورة أسماء عشرة سورة التوبة وسورة براءة وهذا الاسم مشهوران وهى المقشقة قاله ابن عمر سميت بذلك لانها تقشش من النفاق أى تبرى منه وهى المبعثرة لانها تبعثر عن أخبار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها والفاضحة قاله ابن عباس لانها فضحت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهى الخزبية لان فيها خزي المنافقين وهى المدممة سميت بذلك لان فيها هلاك المنافقين وهى المشردة سميت بذلك لانها شردت جوع المنافقين وفرقتهم وهى المثيرة سميت بذلك لانها أثارت مخازى المنافقين وكشفت عن أحوالهم وهتكت أسرارهم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال بل هى الفاضحة ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى أحدا الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت فى بدر قال قلت سورة الحشر قال بل سورة بنى النضير أخرجاه فى الصحيحين

فصل فى بيان سبب ترك كتابة التسمية فى أول هذه السورة

عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عدتم الى الانفال وهى من المثاني والى براءة وهى من المثاني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتوها فى السبع الطوال ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شئ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الآية يقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وظننت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لاناها منها أو من غيرها من أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع

آمنوا وهاجروا وقسم

آمنوا ونصروا وقسم

آمنوا ولما هجروا وقسم

كفروا ولم يؤمنوا

سورة التوبة مدينة

وهى مائة وتسع

وعشرون آية كوفى

ومائة وثلاثون غيره

لها أسماء براءة التوبة

المقشقة المبعثرة المشردة

الخزبية الفاضحة المثيرة

الحافرة المنكلة المدممة

لان فيها التوبة على المؤمنين

وهى تقشش من النفاق

أى تبرى منه وتبعثر عن

أسرار المنافقين وتبحث

عنها وتثيرها وتحفر عنها

وتفضحهم وتنكلهم

وتشردهم وتخزيهم وتدمد

عليهم وفى ترك التسمية فى

ابتدائها أقوال فنعن على

وابن عباس رضى الله عنهم

ان بسم الله أمان وبراءة

نزلت لرفع الامان وعن

عثمان رضى الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا نزلت عليه سورة

أولى قال اجعلوها فى

الموضع الذى يذكر فيه كذا

يعلم نقض عهد المشركين

والله أعلم بأسرار كتابه

وهو من السورة التى يذكر

فيها التوبة وهى كلها مدينة

وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها او كانت قصتها تشابه قصة الانفال وتاسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الكتابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمخدوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبدأ لتخصيصها بصفتها واخبار الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله برآ من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة

الطوال أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج والشبه الذي بينهما أن في الانفال ذكر اليهود وفي براءة تقضها وكان قتادة يقول هما سورة واحدة وقول محمد بن الحنفية قلت لابي يعنى على بن أبي طالب لم تكتبوا في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يا بني ان براءة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رحمة والرحمة أمان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال المبرد لم تفتح هذه السورة الشريفة بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية فتحة للخبر وأول هذه السورة وعدو تقض عهدو فلذلك لم تفتح بالتسمية وسئل أبي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة بكتابتها بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في براءة بذلك فضمت الى الانفال لشبهها بها وقيل ان الكتابة اختلفوا أن في سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلت في القتال ومجموعهما معاً مأتان وخمس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان قلما حصل هذا الاختلاف بين الكتابة تركوا بينهما فرجة تنيها على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تنيها على قول من يقول هما سورة واحدة أما التفسير فقولته تعالى براءة من الله ورسوله يعنى هذه براءة من الله ورسوله وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أى انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقه وقيل معناها التبعاد مما تكره مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهدا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهدهم وذلك قوله سبحانه وتعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به ونبذ اليهم عهدهم قال الزجاج أى قدرى الله ورسوله من اعطائهم العهد والوفاء بها اذا تكثروا الى الذى عاهدتم من المشركين الخطاب مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى عاهدهم وعاهدهم الأأن هو الذى عاهدهم وأصحابه بذلك راضون فكانهم هم عقدوا وعاهدوا وقوله سبحانه وتعالى

قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر اليهود وفي براءة نبذ اليهود فلذلك قرئت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال وهى سبع وقيل اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبدأ بمخدوف أى هذه براءة (من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) من لابتداه الغاية متعلق بمخدوف وايس بصلة كما في قولك برئت من الدين أى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (براءة) هذه براءة (من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) ثم نقضوا والبراءة هى نقض العهد يقول من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقد نقضه منهم ففهم من كان عهده أربعة أشهر ومنهم

بني تميم في الدار والمعنى ان الله ورسوله قد تبرأ من اعداءه الذي عاهدتم به المشركين وانه منبذ اليهم (فسيحوا في الارض أربعة أشهر) فسيروا في الارض كيف شئتم والسيح السير على مهل روى انه عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فذكروا الاناسامتهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنذ العهد الى الناكثين

بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانهما برآ منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فذكروا الاناسامتهم بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنذ العهد الى الناكثين واهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا ان شاؤا فقال ﴿ فسيحوا في الارض اربعة اشهر ﴾ شوال وذى القعدة وذى الحجة والحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكب الغنصاء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عنى الارجل منى فلما دعا على رضى الله تعالى عنه سمع ابي بكر رضى الله تعالى عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله

وأمروا أن يسحوا في الارض أربعة أشهر آمين من كان عهده فوق أربعة أشهر ومنهم من كان عهده دون أربعة أشهر ومنهم من كان عهده تسعة أشهر ومنهم من لم يكن بينه وبين رسول الله عهد ففقتوا كلهم الا من كان عهده تسعة أشهر وهم بنو كنانة فن كان عهده فوق أربعة أشهر ودون أربعة اشهر جعل عهده أربعة أشهر بعد النقص من يوم النحر ومن كان عهده تسعة أشهر جعل عهده تسعة أشهر ومن كان عهده تسعة أشهر ترك على ذلك من لم يكن له عهد جعل عهده تسعة أشهر ما من يوم النحر الى خروج

﴿ فسيحوا في الارض ﴾ أى فسيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمين غير خائفين أحد من المشركين وأصل السياحة الضرب في الارض والانتاع فيها والبعد عن واطع العمارة قال ابن الانباري قوله فسيحوا فيه مضمراً أى قل لهم فسيحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة والاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعنى سيحوا في الارض وأتم آمنون من القتل والقتال ﴿ أربعة أشهر ﴾ يعنى مدة أربعة أشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين روى انه ورسوله اليهم من اليهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر رفعه الى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حظها الى أربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل معلوم محدود حده باربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الأأن يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعياً لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى القدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاءه الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فاما جله انسلخ الاشهر الحرم وذلك خشون يوم اقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثر وقيل الكلبي انما كانت الاربعة أشهر عهد لمن كان له عهد دون الاربعة أشهر فأتمها الاربعة أشهر فأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله تعالى فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذى القعدة بسبب النسي ثم صار في السنة المقبلة في العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الرمان قدامت دار الحديث وقال الحسن أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين

الحرم فقال لهم (فسيحوا في الارض) فامضوا في الارض من يوم النحر (اربعة أشهر) آمين من القتل بالعهده

أين شأوا لا يتعرض لهم وهى الأشهر الحرم فى قوله هذا نسأل الأشهر الحرم فقتلوا المشركين وذلك أصبانه الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر على الجزء العاشر موسم سنة تسع ٨٠ ثم أتبعه عليا ركب العصابة ليقرأ

على أهل الموسم فقبل له صلى الله عليه وسلم فلما لحته قال امير اوأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية لوبهت بها الحبابى بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل متى فلادنا على سمع أبو بكر الزغاة فوقه وقال هذارغاة ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحته قال امير اوأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر حثهم على مناسكهم وقام على يوم النحر عند حجرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منهم وأعاتبهم قريش بالسلاح فلما انظروا بنو بكر وقريش على خزاعة وتفضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لاهم انى ناشد محمدا • حلف أينا وأبيه الانلدا
كنت لنا أبوكنا ولدا • ثم أسلنا ولم نتزع يدا
فانصر هداك الله نصر أبدا • وادع عبادة الله يأتوا مسدا
فهم رسول الله قد تجردا • فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
أبيض مثل الشمس بنو سعدا • ان شيم خطب وجهه تربدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا • وتفضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن است تجبى أحدا • وهم أذل وأقل عددا
هم يتونا بالخطيم هجدا • وقتلونا ركعنا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم أنصركم وتجهز الى مكة ففقهها سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج فقبل له المشركون يحضرون ويظوفون بالبيت عراة فقال لأحب أن أخرج حتى لا يكون ذلك فبعث أبابكر فى تلك السنة امير على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من سورة راعة لقرأها على أهل الموسم ثم بعث يده عليا على ناقته العصابة ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذ بحكة ومنى وعرفه أن قد درأت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم

على أهل الموسم فقبل له صلى الله عليه وسلم فلما لحته قال امير اوأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر حثهم على مناسكهم وقام على يوم النحر عند حجرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منهم وأعاتبهم قريش بالسلاح فلما انظروا بنو بكر وقريش على خزاعة وتفضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أو منوا فيها وحرم قتلهم (وسلم) وقتالهم أو على التغليب لان ذا الحجية والحرم منها والجمهور على اباحة القتال فى الأشهر الحرم وان ذلك قد نسخ

صلى الله عليه وسلم بعث لان يؤدى عند كثير الميكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وتفضيه على القبيلة الارجل منها ويدل عليه انه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأنى شئ فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلى أما ترضى يا أبى بكر أنك كنت معى في الغار وانك معى على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحجاج وعلى بن أبى طالب يؤذن براءة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم فقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمرا الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب رضى الله عنه فاذن في الناس بالذى أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألت عليا باى شئ بعث في الحججة قال بعثت باربع ايطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد ما هم هذاني حج ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع (ق) عن أبى هريرة ان أبى بكر بعث في الحججة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذون في الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب فأمره ان يؤذن براءة قال أبو هريرة فاذن معنا في أهل منى براءة ان لا يحج بالبيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ويوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر الحج وانما قبل الحج الاكبر من أجل قول الناس للعمرة الحج الاصفر قال فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك فليحج في العام القابل الذى حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وأنزل الله في العام الذى نبذ فيه أبو بكر الى المشركين يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد ما هم هذا وان ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية

فصل

قد تروهم متوهم ان في بعث على بن أبى طالب بقرائة أول براءة عزل أبى بكر عن الامارة وتفضيله على أبى بكر وذلك جهل من هذا المتوهم ويدل على ان أبى بكر لم ينزل أميرا على الموسم في تلك السنة أول حديث أبى هريرة المتقدم ان أبى بكر بعث في رهط يؤذون في الناس الحديث وفيه نظر أبى داود والنسائي قال بعث أبو بكر فممن يؤذن في يوم النحر بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتو له بعث أبو بكر فيه دليل على أن أبى بكر كان هو الامير على الناس وهو الذى أقام للناس حجهم وعلمهم مناسكهم وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا المؤذن في الناس براءة بان عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد وتفضيه الاسيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربها وكان على بن أبى طالب أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من أبى بكر لانه ابن عمه

مذاهم في الدنيا للقتل وفي الآخرة بالعداب) (وأذن من الله ورسوله الناس) ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معذوفة على مثلها والأذن بمعنى الأيدان وهو الأعلام كما كان الأمان والعطاء بمعنى الأمان والأعضاء والفرق بين الجملة الأولى والثانية أن الأولى أخبار بثبوت البراءة والثانية أخبار بوجود الأعلام بما ثبت وإنما علق البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الأذان بالناس لأن البراءة مختصة بالمعاهدين والناسك من غيرهم وأما الأذان فعمم لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث (يوم الحج الأكبر) يوم عرفة لأن الوقوف بعرفة معظم أفعال الحج أو يوم النحر لأن فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج

(واعلموا) يا معشر الكفار (أنكم غير معجزى الله) غير فأتين من عذاب الله بالقتل بعد أربعة أشهر (وأن الله مخزى الكافرين) معذب الكافرين بعد أربعة أشهر

في بعض الروايات لا يذبح لأحدان يبلغ هذا الرجل من أهلي ﴿واعلموا أنكم غير معجزى الله﴾ لا تقوتونه وأن أمهلكم ﴿وأن الله مخزى الكافرين﴾ بالقتل والأسر في الدنيا والعداب في الآخرة ﴿وأذن من الله ورسوله إلى الناس﴾ أي أعلام فقال بمعنى الأفعال كالأمان والعطاء ورفع كرفع براءة على الوجهين ﴿يوم الحج الأكبر﴾ يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الأعلام كان فيه ومسا روى أنه عليه الصلاة والسلام وقت يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر ولأن المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله فإنه أكبر من باقي الأعمال ولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد أعياد أهل الكتاب أولانه

ومن ربه فبعمته التي صلى الله عليه وسلم ليؤذن عند براءة أزاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عدتنا في عقد العهود ونقضها وقيل لما خص أبابكر بتوحيته على الموسم خص عليا بتبليغ هذا الرسالة تطيبا لقلبه ورعاية لجانبه وقيل إنما بعث عليا في هذه الرسالة حتى يصلى خلف أبي بكر ويكون جاريا مجرى التنبيه على امامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبابكر أميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا خلفه ليقرأ على الناس براءة فكان أبو بكر الامام وعلى المؤمن وكان أبو بكر الخطيب وعلى المستمع وكان أبو بكر أمولى أمر الموسم والأمير على الناس ولم يكن ذلك اعمى فدل ذلك على تقدم أبي بكر على علي وفضله عليه والله أعلم ﴿وقوله عز وجل﴾ ﴿واعلموا أنكم غير معجزى الله﴾ يعنى ان هذا الاهمال ليس بعجز عنكم ولكن لمصلحة واطف بكم ليتوب نائب وقيل معناه فسيحوا في الارض أربعة أشهر علمين انكم لا تجزون الله بل هو يعجزكم يأخذكم لانكم في ملكه وقبضته وتحت قهره وسلطانه وقيل معناه انما أمهلكم هذه المدة لأنه لا يخفى الفسوت ولا يعجزه شيء ﴿وأن الله مخزى الكافرين﴾ يعنى بالقتل والعداب في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وأذن من الله ورسوله﴾ الأذان في اللغة الأعلام ومنه الأذان للصلاة لأنه أعلام بدخول وقتها والمعنى وأعلام صادر من الله ورسوله واصل ﴿إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ اختلفوا في يوم الحج الأكبر فروى عكرمة عن ابن عباس أنه يوم عرفة ويروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن مسيب وعن علي بن أبي طالب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر أخرجه الترمذى وقال ويروى موقوفا عليه وهو أصح وعن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت يوم النحرين الجمرات في أحجة التي حج فيها فقال أي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر أخرجه أبو داود ويروى ذلك عن عبد الله بن أبي أوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبيرة والسدسي

بالقتل (وأذن من الله) وهذا أعلام من الله (ورسوله إلى الناس) للناس (يوم الحج الأكبر) يوم النذر (وروى)

ورسوله عطف على المنوى
 فى برى أوعلى ابتداء
 وحذف خبر أى ورسوله
 برى وقرى بالنصب
 عطفًا على اسم ان والجر
 على الجوار أوعلى القسم
 كقوله امرئ وحكى
 ان اعرابيا سمع رجلا
 يقرؤها فقال ان كان الله
 برينا من رسوله فانامنه
 برى فليبه الرجل الى عمر
 فحكى الاعرابى قراءته
 فمتندا أسمرعر بتعلم
 العربية (فان يتم) من
 الكفر والندر (فهو)
 أى التوبة (خير لكم)
 من الاصرار على الكفر
 (وان توليتم) عن التوبة
 أو ثبتم على التولى والاعراض
 عن الاسلام (فاعلموا انكم
 غير معجزى الله) غير
 سابقين الله ولا فائتين اخذ
 وعقابه (وبشر الذين
 كفروا بعذاب أليم) مكان

(أن الله برى من المشركين)
 ودينهم وعهدهم الذى
 تقضوا (ورسوله) أيضا
 برى من ذلك (فان يتم)
 من الشرك وآمنت بالله
 وبمحمد عليه السلام
 والقرآن (فهو خير لكم)
 من الشرك (وان توليتم)
 عن الايمان والتوبة (فاعلموا)

ظهر فيه عن المسلمين وذل المشركين ﴿ ان الله ﴾ اى بان الله ﴿ برى ﴾ من المشركين ﴿ اى من عهدهم ﴾ ورسوله ﴿ عطف على المستكن فى برى ﴾ أوعلى محل ان واسمها فى قراءة من كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرى بالنصب عطفًا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا تكبير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين ﴿ فان يتم ﴾ من الكفر والندر ﴿ فهو ﴾ فالتوب ﴿ خير لكم ﴾ وان توليتم ﴿ عن التوبة أو ثبتم على التولى عن الاسلام والوفاء ﴾ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴿ لا تقولونه طلبوا ولا تجزونه هربا فى الدنيا ﴾ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴿ فى الآخرة ﴾

وروى ابن جرير عن مجاهد ان يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وكان سفيان الثورى يقول يوم الحج الاكبر أيام منى كلها لان اليوم قديطلق ويراد به الحين والزمان كتوك يوم صفين ويوم الجمل لان الحروب دامت فى تلك الايام ويطلق عليها يوم واحد وقال عبدالله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين قال مجاهد الحج الاكبر القران لانه قرن بين الحج والعمرة وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والاصفر العمرة وانما قيل لها الاصفر لقتان أمها ليعان الحج وقيل سمي الحج الاكبر لوافته حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر فى خطبته ان الزمان قد استدار وأبطل النسئ وجمع أحكام الجاهلية ﴿ قوله عز وجل سبحانه وتعالى ﴾ أن الله برى من المشركين ورسوله ﴿ فيه حذف والتقدير واذن من الله ورسوله بان الله برى من المشركين وانما حذفت الباء دلالة الكلام عليها ورفى رفع رسوله وجوه الاول انه رفع بالابتداء وخبره مضمرة والتقدير ان الله برى من المشركين ورسوله ايضا برى الثانى تقدير برى الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله فى محل الرفع بالابتداء وخبره ورسوله عطف على المبتدأ فان قلت لافرق بين قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان الله برى من المشركين ورسوله فافاندة هذا التكرار قلت المقصود من الآيه الاولى البراة من العهد ومن الآيه الثانية البراة التى هى تقيض المواالات الجارية مجرى الجزر والوعيد والذى يدل على صحة هذا الفرق انه قال فى أولها براءة من الله ورسوله الى يعنى برى اليهم وفى الثانية برى منهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ فان يتم ﴿ يعنى فان رجتم عن شرككم وكفرتم ﴿ فهو خير لكم ﴾ يعنى من الإقامة على الشرك وهذا رغيب من الله فى التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار ﴿ وان توليتم ﴾ يعنى أعرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ فيه وعيد عظيم واعلام لهم بان الله سبحانه وتعالى قادر على ازال العذاب بهم وهو قوله تعالى ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

يا معشر المشركين (انكم غير معجزى الله) غير فائتين من عذاب الله (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يعنى القتل بعد أربعة اشهر

بشارة المؤمنين بنعيم مقيم (الالذين عاهدتم من المشركين) استثناء من قوله سيحوا في الارض واليهي براءة من الله وسوا
الى الذين عاهدتم من { الجزء العاشر } المشركين فتقواوا ﴿ ٨٤ ﴾ اعم سيحوا الالذين عاهدتم منهم (ثم)

﴿ الالذين عاهدتم من المشركين ﴾ استثناء من المشركين او استدرارك وكأنه قيل
لهم بعد ان امروا بهذا العهد الى التاكيد واكن لذين عاهدوا عنهم ﴿ ثم لم ينقصوكم
شيئا ﴾ من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ﴿ ولم يظاهروا عليكم
احدا ﴾ من اعدائكم ﴿ فتقوا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ الى تمام مدتهم ولا تجروهم بحري
التاكيد ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ تعادل وتبديد على ان اتمام عهدهم من باب التقوى
﴿ فاذا انسح ﴾ انقضى واصل الانساح خروج اشئ مما لا يسهل من سلخ الشاة
﴿ الاشهر الحرم ﴾ التي ابعث لك كئين ان سيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والحرم وهذا محل بالنظم مخالف الاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر
الحرم اذ ليس فيها نزل بعد ما ينسخها ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾

يعنى في الآخرة ولظن البشارة هنا الغاور على سبيل الاستهزاء كما يقال تحميم الضرب
واكرامهم الشتم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ لالذين عاهدتم من المشركين ﴿ هذا الاستثناء راجع
الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الشتم الى الذين عاهدتم من المشركين يعنى الامن
عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بؤخرة حتى من كنانة امر الله رسوله صلى الله
عليه وسد باتمام عهدهم الى مدتهم وكان تدق من مدتهم تسمه اشرو وكان السبب فيه
انهم لم ينقصوا العهد وهو قوله تعالى ﴿ ثم لم ينقصوكم شيئا ﴾ يعنى من عهودهم التي
عاهدتموهم عليها ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعنى ولم يظاهروا ﴿ عليكم احدا ﴾ يعنى من
عدوكم وقال صاحب الكشاف وجهه أن يكون مستثنى من قوله سيحوا في الارض
لان الكلام خطاب للمسلمين وبيان براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فتقواوا لهم سيحوا في الارض الالذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم ﴿ فاقتلوا اليهم عهدهم
الى مدتهم ﴾ والاستثناء يعنى الاستدرارك كانه قيل لهم بعد ان امروا في التاكيد
اكن الذين لم ينكثوا فاقتلوا اليهم عهدهم ولا تجروهم بحراهم ولا تجاملوا الوفي كالغادر
﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ يعنى ان قضية التقوى تقتضى ان لا يسوى بين القبيلتين يعنى
الوافي بالعهد والتاكيد والغادر فيه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فاذا انسح الاشهر
الحرم ﴿ يعنى فاذا انقضت الاشهر الحرم ومضت وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة
والحرم وقال مجاهد ومحمد بن اسحق هي شهور العهد سميت حرما لحرمة نقض العهد
فيها فن كان له عهد فعهده أربعة أشهر ومن لاعهده فاجله الى انقضاء الحرم وذلك
خسبون يوما وقيل اتا قبل لها حرم لان الله سبحانه وتعالى حرم فيها على المؤمنين دماء
المشركين والتعرض لهم فان قلت على هذا القول هذه المدة وهى اثنسون يوما بعض
الاشهر الحرم والله سبحانه وتعالى قال فاذا انسح الاشهر الحرم قلت لما كان هذا القدر
من الاشهر متصلا بما مضى أطلق عليه اسم الجمع والمعنى فاذا مضت المدة المضروبة التي
يكون معها انساح الاشهر الحرم ﴿ فاقتلوا المشركين

ينقصوكم شيئا) من شروط
العهد اى وفوا بالعهد ولم
ينقصوه وقرى لم ينقصوكم
اى عهدكم وهو ابقى لكن
المشهورة ابلغ لاند في
مقابلة التام (ولم يظاهروا
عليكم احدا) ولم يماونوا
عليكم عدوا (فاقتوالهم
عهدهم) فأدوا اليهم تاما
كاهلا (الى مدتهم) الى تمام
مدتهم والاستثناء يعنى
الاستدرارك كانه قيل بعد
ان امروا في التاكيد لكن
الذين لم ينكثوا فاقتلوا اليهم
عهدهم ولا تجروهم بحراهم
ولا تجاملوا الوفي كالغادر
(ان الله يحب المتقين) يعنى
ان قضية التقوى ان لا يسوى
بين الفريقين فاقتلوا الله
في ذلك (فاذا انسح) مضى
أو خرج (الاشهر الحرم)
التي ابعث فيها للتاكيد
أن سيحوا (فاقتوال المشركين)
الذين نقضوكم وظاهروا

(الالذين عاهدتم من
المشركين) يعنى بنى كنانة
بعد عام الحديبية (ثم لم
ينقصوكم شيئا) لم ينقصوا
عهدهم بما كان لهم تسعة
أشهر (ولم يظاهروا) ولم

يماونوا (عليكم احدا) من عدوكم (فأتموا اليهم) لهم (عهدهم الى مدتهم) الى وقت أجلهم تسعة أشهر (حيث)
(ان الله يحب المتقين) عن نقض العهد (فاذا انسح الاشهر الحرم) فاذا خرج شهر الحرم من بعد يوم النحر (فاقتلوا المشركين)

عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذوهم) وأسروهم والاختلاسر (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف في البلاد (واقعدوا لهم كل مرصد) كل عمر ومجتاز ترصدونهم به واتصابه على الظرف (فان تابوا)
عن الكفر (واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) ٨٥ فخلوا { سورة براءة } سبيلهم فاطقوا عنهم

الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم وأسروهم والاختلاسر
واحصروهم واحبسوهم او حياوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل
مرصد كل عمر ان لا يسطوا في البلاد واتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك
بالايمان واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة تصديقاتوتهم وايانهم فخلوا سبيلهم
فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة
لا ينحل سبيله ان الله غفور رحيم لتعليل الامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم
غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المأمور
بالتعرض لهم استجارك استأنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى
يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابغاه مأمنه موضع امنه ان
لم يسلم واحد رفع فعله يفسره ما بعده لا بالابتداء لان من عوامل الفعل ذلك
الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد

حيث وجدتموهم يعنى في الحل والحرم وهذا امر اطلاق يعنى اقتلوهم في أى وقت أى مكان
وجدتموهم وخذوهم يعنى وأسروهم واحصروهم أى واحبسوهم قال ابن عباس
يريدان تحصنوا واقحصروهم امنوهم من الخروج وقيل امنوهم من دخول مكة والتصرف
في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد يعنى على كل طريق والمرصد الموضع الذى يتقدم
فيه العدو من رصدت الشئ ارسده اذ ارتقبته والمعنى كونوا لهم مرصدا حتى تأخذوهم من أى
وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا يعنى
من الشرك ورجعوا الى الايمان واقاموا الصلوة يعنى وأتموا أركان الصلاة المفروضة
آتوا الزكوة الواجبة عليهم طيبة بها أنفسهم فخلوا سبيلهم يعنى الى الدخول
الى مكة والتصرف في بلادهم ان الله غفور يعنى لمن تاب ورجع عن الشرك الى
الايمان ومن المصيبة الى الطاعة رحيم يعنى باوليائه وأهل طاعته وقال الحسن بن
الفضل نسخت هذه الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على أذى
الاعداء قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
يعنى وان استأنك بما يحمد احد من المشركين الذين أسرتك يقتلهم بعد ان سلبوا
الاشهر الحرم ليعلم كلام الله الذى أنزل عليك وهو القرآن فاجره حتى يسمع كلام الله
ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أسر على الكفر ثم ابغاه مأمنه
يعنى ان لم يسلم ابغاه الى الموضع الذى يأمن فيه وهو دار قومه وان قاتلك بعد ذلك وقدرت
عليه قاتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون أى لا يعلمون دين الله وتوحيدهم فهم يحتاجون

الحرام (وخذوهم) وأسروهم (احبسوهم) عن البيت (واقعدوا لهم كل مرصد) على كل طريق يذهبون ويحيون فيه التجارة
(فان تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (واقاموا الصلوة) اقرؤوا بالصلوات الخمس (آتوا الزكوة) اقرؤوا اداء الزكاة (فخلوا سبيلهم)
الى البيت (ان الله غفور) متجاوز لمن تاب منه (رحيم) لمن مات على التوبة (وان احد من المشركين استجارك) استأنك (فاجره)
فامنه حتى يسمع كلام الله قراءة تلك كلام الله (ثم ابغاه مأمنه) وطنه الى حيثما جاء ان لم يؤمن من (ذاك) الذى ذكرت (بانهم قوم لا يعلمون)

من امانهم ريثما يسعون ويمتدبرون ❖ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ❖
استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم
اولان في الله ورسوله بالهدوهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام اول المشركين
او عند الله وهو على الاولين صفة لامهـد او ظرف له اول يكون وكيف على الاخيرين
حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبين ❖ الا الذين ناهدتم عند المسجد
الحرام ❖ هم المستثنون قبل ومخلة النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع
على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين ناهدتم عند المسجد الحرام ❖ فما استقاموا
لكم فاستقيوا لهم ❖ اى فتر بصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيوا على الوفاء
وهو كقوله تعالى فاقموا اليه عهدهم الى مدتهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يَحْتَمِلُ الشرطية
والمصدرية ❖ ان الله يحب المتقين ❖ سبق بيانه ❖ كيف ❖ تكرر لاستبعاد ثباتهم على
العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم بد كافي قوله
وخبر تمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقلب
اي فكيف مات

الى سماع كلام الله عز وجل قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة ❖ كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ❖ هذا على وجه التعجب ومعناه الجحد أى لا يكون
لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يفترون وينقضون العهد ثم استثنى فقال سبحانه
وتعالى ❖ الا الذين ناهدتم عند المسجد الحرام ❖ قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم
أهل مكة الذين ناهدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال السدي ومحمد
بن عباد ومحمد بن اسحق هم بنو خزيمية وبنو مدلج وبنو الدئل قبائل من بني بكر كانوا
دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم أهل العهد من خزاعة ❖ فما
استقاموا لكم ❖ يعنى على العهد ❖ فاستقيوا لهم ❖ يعنى ما أقاموا على العهد ثم انهم لم
يستقيوا ونقضوا العهد وأعلنوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا بأى بلاد
شاؤا فأسلموا بعدا لاربعة الأشهر والصواب من ذلك قول من قال انهم قبائل من بنى بكر
وهم خزيمية وبنو مدلج من خزيمية وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش
يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدئل من بنى بكر فاصرا باتعام العهد لمن
لم ينقض وهم بنو خزيمية وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض
قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لان بعد الفتح كيف يقول لشيء قدمضى فما استقاموا
لكم فاستقيوا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين ناهدتم من المشركين
ثم لم تقصوا شيئا كان نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر
على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ❖ وقوله تعالى ❖ ان الله يحب
المتقين ❖ يعنى ان يسجدوا وتعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا ناهدوا ويتقون نقضه ❖ كيف

انهم قوم جهالة لا يعلمون
الامان حتى يسعوا او
يفهموا الحق (كيف
يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله)
كيف استفهام في معنى
الاستنكار أى مستنكر
أن يثبت لهؤلاء عهد فلا
تظفروا في ذلك ولا تحذثوا
به تنفوسكم ولا تفكروا
في قتلهم ثم استدرك ذلك
بقوله (الا الذين ناهدتم)
أى ولكن الذين ناهدتم
منهم (عند المسجد الحرام)
ولم يظهر منهم نكث كفى
كثانته وبني خزيمية فتر بصوا
أمرهم ولا تقانواهم (فما
استقاموا لكم) ولما يظهر
منهم نكث أى فما أقاموا
على وفاء العهد (فاستقيوا
لهم) على الوفاء وما شرطية
أى فان استقاموا لكم
فاستقيوا لهم (ان الله يحب
المتقين) يعنى ان التربص
بهم من أعمال المتقين (كيف
أمر الله وتوحيد) (كيف)
على وجه التعجب (يكون
للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين
ناهدتم عند المسجد الحرام)
بعد عام الحديبية وهم بنو
كثانته (فاستقاموا لكم)
بالوفاء (فاستقيوا لهم)
بالتام (ان الله يحب المتقين)

كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهر واعليكم أى يظهر وابكم بعدم سابق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق (لا يرقبوا فيكم الا لا يراوا حلفاوا الاقرباة) (ولاذمة) عهدا (رضونكم بافواههم) بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن ومقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد (وتأبى قلوبهم) (الايمان الوفاء بالعهد) وأكثرتهم

﴿ وان يظهر واعليكم ﴿ اى وحالهم انهم ان يظهر وابكم ﴿ لا يرقبوا فيكم ﴿ لا يراوا فيكم ﴿ الا ﴿ حلفاوقيل قرابة قال حسان

لعمري ان لك من قريش ؤ كال السقب من رأل النعام

وقيل ربوبية وامله اشتق الحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب مالا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الل الشئ اذا حده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئيل وجبرئيل ﴿ ولاذمة ﴿ عهدا او حقا يعاب على اغفاله ﴿ رضونكم بأفواههم ﴿ استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه ﴿ وتأبى قلوبهم ﴿ مايقوه به افواههم ﴿ واكثرهم فاسقون ﴿ همردون لاعقيدة تزعمهم ولاسروعة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتغيب عما يجرى احدوثا السوء ﴿ اشتروا بآيات الله ﴿ استبدلوا بالقرآن ﴿ ثمنا قليلا ﴿ عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات

وان يظهر واعليكم ﴿ قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهر واعليكم ﴿ لا يرقبوا فيكم الا لاذمة ﴿ وقال الاخفش معناه كيف لا تقتاونهم وهم ان يظهر واعليكم اى يظهروا بكم ويغلبوك ويعلموا عليكم لا يرقبوا اى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس يعنى قرابة وقيل رجاء هذا معنى قول ابن عباس أيضا وقال قتادة الال الحلف وقال السدى هو العهد وكذلك الذمة وانما كرر للتأكيد أو لاختلاف اللفظين وقال أبو مجلز وخاهد الال هو الله عز وجل ومنه قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه لما سمع كلام مسيلة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال يعنى من الله وعلى هذا القول يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظون ولا يراعونه ولا ذمة بيني ولا يحفظون عهدا ﴿ رضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم ﴿ يعنى يطعنونكم بالسنتهم بخلاف ما في قلوبهم ﴿ وأكثرتهم فاسقون ﴿ فان قلت ان الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفر أخبث وأقبح من النفاق فكيف وصفهم بالنفاق في مرض الذم وما الفائدة في قوله وأكثرتهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلا في دينه وقد يكون فاسقا حيث الفسق في دينه فالمراد بوصفهم بكونهم فاسقين أنهم تقضوا العهد وبانوا في العداوة فوسفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون أبلغ في الذم وانما قال أكثرتهم ولم يقل كلهم فاسقون لان منهم من وفى بالعهد ولم يتقضه وأكثرتهم تقضوا العهد فهذا قال سبحانه وتعالى وأكثرتهم فاسقون ﴿ وفواه تعالى ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ﴿ يعنى استبدلوا بآيات القرآن والايمان به اعرضوا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم تقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله

فاسقون) ناقضون العهد أو مقردون في الكفر لاسرعة تمنعهم عن الكذب ولاشئال تردعهم عن النكت كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادى عنهما (اشتروا) استبدلوا (بآيات الله) بالقرآن (ثمنا قليلا) عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات

(وان يظهر وا) يغلبوا (عليكم) لا يرقبوا فيكم (لا يحفظونكم) (الا) اتقبل القرابة ويقال اتقبل الله (ولاذمة) لا تقبل العهد (رضونكم بافواههم) بالسنتهم (وتأبى) تنكر (قلوبهم) وأكثرتهم (كلهم)

(فاسقون) ناقضون العهد (اشتروا بآيات الله) بحمد عليه السلام والقرآن (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا

بئس الصنيع صنعهم
 (لا يرقبون في مؤمن الا
 ولا ذمة) ولا تكرر لان
 الاول على الخصوص حيث
 قال فيكم والثاني على العموم
 لان ذلك في مؤمن (وأولئك
 هم المعتدون) اجاوزون
 الغاية في الظن والشرارة
 (فان تابوا) عن الكفر
 (وأقاموا الصلوة وآتوا
 الزكاة فآخوانكم) فهم
 آخوانكم على حذف المبتدأ
 (في الدين) لافي النسب
 (ونفصل الآيات) وبنيتها
 (تقوم يعلمون) يفهمون
 فيفسكرون فيها وهذا
 اعتراض كأنه قيل وان
 من تأمل تفصيلها فهو
 العاقل المتحرر ايضا على تأمل
 ما فصل من أحكام المشركين
 المأهدين وعلى المحافظة عليها
 (فصدوا عن سبيله) عن دينه
 وطاعته (انهم ساء ما كانوا
 يعملون) بئس ما كانوا
 يصنعون من الكتمان
 وغيره ويقال نزلت هذه
 الآية في شأن اليهود
 (لا يرقبون) لا يحفظون
 (في مؤمن الا) تروا بدويقال
 الا هو الله (ولا ذمة) لا تقبل
 العهد (وأولئك هم المعتدون)
 من الحلال الى الحرام
 ينقض العهد وغيره (فان تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) أقروا بالصلوات (وآتوا الزكاة) (فعرفت)
 أقروا بالزكاة (فآخوانكم في الدين) في الاسلام (ونفصل الآيات) نبين القرآن بالامر والنهي (تقوم يعلمون) ويصدقون

فصدوا عن سبيله ﴿ دينه الموصل اليه او سبيل يديه بمحصر احتجاج والاماز والفاء
 للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى العصد ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ عليهم هذا او مادل عليه
 قوله ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ﴿ فهو تفسير لا تكرر وقيل الاول عام في المنافقين وهذا
 خاص بالذين اشتروا وهم اليهود ولا عراب الذين جمعهم يوسفيان واعلمهم ﴿ واولئك
 هم المعتدون ﴿ في الشرارة ﴿ فان تابوا ﴿ عن الكفر ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة
 فآخوانكم ﴿ فهم آخوانكم ﴿ في الدين ﴿ انهم مالكم وعليهم ما عليكم ﴿ ونفصل الآيات
 لتقوم يعلمون ﴿ اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين
 عليهم وسبب اكله اطعمهم ايها أبو سفيان بن حرب فذهبه الله بذلك قال مجاهد
 اطعم أبو سفيان حلقه وترك حافاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فصدوا عن
 سبيله ﴿ يعني منعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك ان أهل
 الطائف أمدهم بالاموال ليقومهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ يعني من الشرك وفتنهم العهود منهم الناس
 عن الدخول في دين الاسلام ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ﴿ يعني ان هؤلاء
 المشركين لا يراعون في مؤمن عهدا ولا ذمة اذا قدروا عليه قتلوه فلا يتقوا أنهم عليهم
 كالم يتقوا عليكم اذا ظهروا عليكم ﴿ واولئك هم المعتدون ﴿ يعني في نقض العهد
 قوله عز وجل ﴿ فان تابوا ﴿ يعني فان رجعوا عن الشرك الى الاعتان وعن
 نقض العهد الى الوفاء به ﴿ واقاموا الصلوة ﴿ يعني المفروضة عليهم بجمع حدودها
 وأركانها ﴿ وآتوا الزكاة ﴿ يعني وبدلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها أنفسهم
 ﴿ فآخوانكم في الدين ﴿ يعني اذا فعوا ذلك فهم آخوانكم في الدين انهم مالكم وعليهم ما عليكم
 ﴿ ونفصل الآيات لتقوم يعلمون ﴿ يعني وتبين حجج أدلتنا ونوضح بيان آياتنا لمن يعلم
 ذلك ويفهمه قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال ابن مسعود
 أمرتم بالصلوة والزكاة فمن لم يزل فلا صلاة له وقال ابن زيد اقرضت الصلاة والزكاة
 جميعا لم يفرق بينهما وأبي أن يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله أبابكر ما كان
 أفتقه يعني بذلك ما ذكره أبو بكر في حق من منع الزكاة وهو قوله والله لا فرق بين
 شيئين جمع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة (ق) عن أبي هريرة قال لما توفي النبي صلى
 الله عليه وسلم واختل أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لابي
 بكر كيف تقاتل الناس وقد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقتل الناس
 حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم من ماله ونفسه الا بحقه وحسابه
 على الله عز وجل فقال أبو بكر والله لاقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة
 حق المال والله لومعنى عنقا كانوا يؤدون في رواية عتالا كانوا يؤدون الى رسول الله
 وسبيل قاتلتهم على منعها فقال عمر فولله ما هو الا أن رأيت ان الله شرع صدر أبي بكر للقتال

(وان نكثوا أيانهم من يوم عهدهم) أي تقصروا عهدهم المؤكدة باليمين (وطاؤوا في تكلم) وما جاز (فتقوا أئمة الكفر) فماتوا وهم موضع خبرهم {سورة براءة} وهم رؤساء الشرك أو

زعما قريش الذين هموا
بإخراج الرسول وقالوا إذا
طعن الذي في دين الإسلام
طعنا ظاهر جاز قتله لأن
العهد معقود معه على أن
لا يظعن إذ طعن فقد نكث
عهده، وخرج من الذمة أئمة
بمزين كوفي وشامي الباقون
بهمزة واحدة غير ممدودة
بمدد عياء مكسورة أصلها
أئمة لأنها جمع امام كعصا
وأئمة ففتحت حركة لهم
الأولى في الهمزة الساكنة
وأنزلت في الهمزة الأخرى

وان نكثوا أيانهم من يوم عهدهم وان نكثوا ما باروا عليه من الإيمان أو وفاء
بالعهد وطعنوا في دينكم بصرح الكذب وتبجح الأحكام تقاتلوا أئمة
الكفر أي فماتوا هم موضع أئمة الكفر موضع التمييز لملاية على أنهم صاروا بسبب
ذمى الزيادة وانتم في الكفر احتموا بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين
فالتخصيص الملائم قتلهم امر وعلم احتموا فماتوا من سابقهم فقرأ باسم وان اسر
وحجرة والكلمة وروح عن يعقوب أئمة يتخلفون بمزين على لسان وانصرحت الياء
لأنهم لا يمان لهم أي لا يمان لهم على الحقيقة والاطمئنون وما استكثروا وفيه
دليل على ان الذي إذ طعن في الإسلام فقد نكث عهده واستشهد بالخفا على عين
لكافر ليست يمينا وغير مضروب لأن المراد نفي الوثوق عنها لأنها ليست بيمين قول
تعالى وان نكثوا أيانهم وقرأ ابن عباس لا يمان بمعنى لا يؤمنون على لاخبار
من لم يقبل توبة المرتدين وهو مضروب لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على لاخبار
عن قوم معينين أو ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله إيمانهم يهون متعلق بقولوا أي

ففرقت اليد الحق عن أنس قال قال رسول الله على الله عليه رسلا من حلى علمنا واستقبل
قبلتنا وأكل ذبعتنا فذبت المسرا الذي له ذمنا لله وذمنا رسوله وقوله سبحانه وتعالى
وان نكثوا أيانهم يعني وان تقصروا عهدهم من بعد عهدهم يعني من ما
ما عاهدوكم عليه أن لا تقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم وطعنوا في دينكم
يعنى وعاثوا بدينكم لى أنهم عليه وقروا فيه وثبوه وفي هذا دليل على ان الذي إذا طعن
في دين الإسلام وعاث بظاهره لا يمتد له عهد المراد هؤلاء الذين تقصروا العهد كقريش
وهو قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر يعني رؤس المشركين وقادتهم بل ابن عباس
نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن عشم وسهيل بن عمرو وأبي جهل والبعكر
وسائر رؤساء قريش وهم الذين تقصروا عهدهم وهو بإخراج الرسول وقبل أراد جمع
الكفار وإنما ذكر الأئمة لأنهم رؤس الأئمة في الجاهلية قبل الانبعاث وقال مجاهد
فارس والروه وقال حنيفة بن ابيان ما فوتت عن هذه الآية ولم يأت أهها ومن
حنيفة أراد بذلك الذين يظهرون مع الجاهل من اليهود فانهم أئمة الكفر في ذلك الزمان
والله أعلم بمراده وقوله جاهدوا على أيانهم لا يمان لهم جمع يمين أي لا عهد لهم وصل
معناه أنهم لا وفاء لهم باليهود وقضى لا يمان لهم بكسر الهمزة ومعناه لا دين لهم ولا تصديق
وقيل هو من لا يمان أي قواهم حيث وجدتموهم ولا تؤمنوهم ولا تعاهدوهم أي
لكي يتروا عن الطعن في دكم ويرجعوا عن الكفر إلى الأصل ثم حضه المفسر

فمن حقق الهمزة تين أخرجهما
على الأصل ومن قلب الثانية
ياء فمكسر تها (نهم لا يمان
لهم) وإنما أثبت لهم الأيمان
في قوله وان نكثوا أيانهم
لأنه أراد أيانهم التي
أنهروها ثم قل لا يمان
لهم على الحقيقة وهو
دليل على أن يمين الكافر
لا تكون يمينا ومعناه عند
المفسر رجع الله عنهم
لا يوفون بها لأن يمينهم
يمين عند حيث وصفها
بالنكث لا يمان شامى
أي لا سلام (العهد يهون)

(وان نكثوا) أي نكثوا

(أيانهم) أيانهم لى يكفروا بهم (المراد خا ١٢ ك) أيانهم من يوم عهدهم
(فقتلوا أئمة الكفر) فقتلوا أئمة الكفر بأبيانهم وأخبارهم (المراد الذين لهم) لا عهد لهم (العهد يهون) لكي يتروا

متعلق بقضايا أو أئمة الكفر وما بينهما اعتراض أي لكن عرضكم في مقتلتهم اتراءهم عليه بعدما وجد منهم من الغلب ثم وهده من غبة كرمه على المسمى ثم عرض على القتل فقل (الاتقانون قوما نكنوا أيمانهم التي حلفوها في الهدية { جزء العاشر } وهو ما باخراج - ٩٠ - الرسول) من مكة (وهو بدؤكم أو

مرة) بالقتال والابادي
أظلم فما يتعمك من أن
تقاتلهم وبخهم بترك
مقاتلتهم وحضهم عليها ثم
وصفهم بما يوجب الحض
عليها من نكث العهد واخراج
الرسول والبده بالقتل
من غير موجب (أنخسونهم)
تويين على الخشية منهم
(فالله أحق أن تخشوه)
بان تخشوه فقتلوا أعداءه
(ان كنتم مؤمنين) فخشوه
أي ان قضية الايمان
الكمال أن لا يخشى المؤمن
الاربه ولا يبالي بمن سواه
ولما وبخهم الله على ترك
القتال جرد لهم الاسره
بقوله (قاتلوهم) ووعدهم
النصر ليثبت قلوبهم وتصح
نياتهم بقوله (يعذبهم الله
بأيديكم) قتل (وبخزهم)
أسرا (وينصرم عليهم)
عن نقض العهد (الأ
تقاتلون قوما) ما لكم
لاتقاتلون قوما يعني أهل
مكة (نكثوا أيمانهم)
نقضوا عهدهم التي بينكم
وبينهم (وهو ما باخراج
الرسول) أرادوا قتل

ليكن عرضكم في المقاتلة ان يتهاونوا عليهم لاجل الأذية بهم كما هو طريقتة المؤمن
الاتقانون قوما نكنوا أيمانهم (الاتقانون قوما نكنوا أيمانهم) التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين
على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خراعة وهو ما باخراج الرسول حين
تساوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله واذا منكرتكم الذين كفروا
وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهو ما باخراجهم من المدينة وهم بدؤكم أول
مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلوة والسلام بدأهم بالدعوة والزمام الحجة
بالكتاب والتخدي به فعدلوا عن معارضته الى المعادات والمقاتلة فابتغى ان تعارضوهم
وتصادوهم (أنخسونهم) أتروكون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم (فالله حق
ان تخشوه) فقتلوا أعداءه ولا تتركوا امره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان
ان لا يخشى الامن (قاتلوهم) امر بالقتال بمديان موحده والتويين على تركه والتوعد عليه
يعذبهم الله بأيديكم وبخزهم وينصرم عليهم وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم
جهاد الكفار وبين السبب في ذلك فقل تعالى (الاتقانون قوما نكنوا أيمانهم) يعني
نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحدية وأعاونوا بني بكر على خراعة
وهو ما باخراج الرسول يعني من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهو بدؤكم
بقي بالقتال أول مرة يعني يوم بدر وذلك أنهم قالوا لا تنصرف حتى نستأصل
محمد وأصحابه وقيل أراد به أنهم بدأوا بقتال خراعة حلفاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم (أنخسونهم) يعني أخوانهم أيها المؤمنون فتركون قتالهم
(فالله أحق أن تخشوه) يعني في ترك القتال (ان كنتم مؤمنين) يعني ان كنتم
مصدقين بوعد الله ووعده قوله سبحانه وتعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)
يريد بالعذب القتل يعني يقتلهم الله بأيديكم فان قتت كيف اجتمع بين قوله يعذبهم الله
بأيديكم وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قلت المراد بقوله وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم عذاب الاستئصال يعني وما كان الله ليستأصلهم بأعداب جميعا وأنت فيهم
المراد بقوله قاتلوهم يعني الذين نقضوا العهد وبدأوا بالقتال فأمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين بقتال من قاتلهم أو نقض عهدهم والفرق بين العذابين ان عذاب
الاستئصال يتعدى الى المذنب وغير المذنب والى الخائف والموافق وعذاب القتل
لا يتعدى الا الى المذنب الخائف وقوله تعالى (وبخزهم) يعني يذلهما بالهزيمة والاسم
ويتركهم الذل والهوان (وينصرم عليهم) يعني بان يضفركم بهم

الرسول حيث دخلوا دار الندوة (وهو بدؤكم أول مرة) بنقض العهد منهم حيث أعانوا بني بكر (ويشع)
حلفاءه على بني خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم (أنخسونهم) يا معشر المؤمنين أنخسونهم قتالهم (فله أحق أن تخشوه)
في ترك امره (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم بسيف فكم بالقتل (وبخزهم) يذلهما بالهزيمة (وينصرم عليهم)

يُغلبكم عليهم) ويشرف صدور قوم مؤمنين (طائفة منهم وهم خزاعة عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويذهب غيظ قلوبهم (للقوام منهم من المكروه وقد حصل الله ﴿ ٩١ ﴾ هذه المواعيد { سورة براءة } كماها فكان دليلاً على صحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام واخبار بان بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قواهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم (والله اعلم)

والتمكن من قتلهم واذلالهم ﴿ ويشرف صدور قوم مؤمنين ﴾ يعني بنى خزاعة وقيل بطوناً من اليمن وسبأ قدموا مكة فالموافقوا من أهلها اذى شديد فاشكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتل ابشروا فان الفرج قريب ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ لما تقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ﴿ يتوب بال نصب على الضم ان على انه من جملة ما يجب به الامر فان القتال كان سبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين ﴿ والله اعلم ﴾ بما كان وما سيكون ﴿ حكم ﴾ لا نفعل ولا نحكم لاعلى وفق الحكمة ﴿ أم حسبتم ﴾ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وأم منقطعة ومعنى الهمة فيها التوبخ على الحسان ﴿ ان تتركوا ﴾ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴿ ولم يتبين الخالص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم واراد نفي المعلوم للمباغتناه كما برهان عليه من حيث ان تعلق العايمه مستلزم لوقوعه

﴿ ويشرف صدور قوم مؤمنين ﴾ يعني ويرى داء قلوبهم بما كانوا ينادون من الاذى منهم ومن المعلوم ان من طال تأذيه من خصم شتمه مكناه الله منه فانه يفرح بذلك ويعظم سروره ويمسح بذلك سيد القوة اليقين وشبوات العزيزة قال مجاهد والسدي أراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بنى بكر على خزاعة حتى قتلوا منهم ثم شفى الله صدور خزاعة من بنى بكر حتى أخذوا بازارهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ يعني ويذهب وجد قلوبهم بما اناؤه من بنى بكر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة فرموا السيوف الا خزاعة من بنى بكر الى العصر ذكره البغوي بغير سند ﴿ ثم قال تعالى ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والمعنى ويهدى الله من يشاء الى الاسلام فيمن عليه بالتوبة من الشرك والكفر ويهديه الى الاسلام كما فعل باني سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهؤلاء كانوا من أمة الكفر ورؤساء المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فالملوا ﴿ والله اعلم ﴾ يعني بسر اعباده ومن سبقته العناية الازلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه الى الاسلام ﴿ حكم ﴾ يعني في جميع أفعاله ﴿ قوله عز وجل ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ﴾ هذان الاستفهام المعترض في وسط الكلام ولذلك أدخلت فيد أم لتفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ والمعنى أظنتم ايها المؤمنون ان تتركوا فلا تؤسروا بالجهاد ولا تمنحوا الظهور الصادق من الكاذب ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ أراد بالعلم المعلوم لان وجود الشيء يلزمه المعلوم الوجود عند الله لا جرم جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده قاله الامام فخر الدين الرازي ونقل الواحدى عن الزحاح

بالقبلة (ويشرف صدور قوم مؤمنين) يفرح قلوب بنى خزاعة عليهم بما أحل لهم القتل يوم فتح مكة ساعة في الحرم (ويذهب غيظ قلوبهم) حنق قلوبهم (ويتوب الله على من يشاء) على من تاب منهم (والله

اعلم) عن تاب وبن لم يتب منهم (حكم) فيما حكم عليهم ويقال حكم بقتلهم وهزيمتهم (أم حسبتم) أظنتم يا معشر المؤمنين (أن تتركوا) ان تهاوا وان لا تؤسروا بالجهاد (ولما يعلم الله) الذين جاهدوا منكم (في سبيل الله

في سبيل الله اوجد الله (ولم يتخذوا من دون الله ولارسلوه لآلئ المؤمنين ذنبا) أي بظانته من المؤمنين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولما خروا له انفسهم (عاشروا لهم كما عاشروا آلئ المؤمنين ولما

ولم يتخذوا) تعطف على جدهم داخل في الصلاة من دون الله ولارسلوه ولا يؤمنين ويحبون صلاته بواجبه وبشؤون اليهم اسرارهم وما في مسان من التوقيع منبذ على زنايين ذلك النوع وهو اللذخيرة والله خير من الله بما عرضك منه وهو كما نزلت من قوله من فاجر اوله والله عز وجل ما كان للمشركين مصعباهم انهم يمشون مساجد الله كما يشاءون من مساجد اصلا من مسجد الحرام وقبل هو المراد وانما جمع لانه قبله ان مسجد ومعهما فمعهم كما جمع عليه قرادة ابن كثير واي

أي اعدتني بخيرتي عليه لانه انما تجزي على ما عاينوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا يؤمنين ويحبون قوله قول غيره فوجهه بظانته من المشركين يتخذونه بنشون اليهم اسرارهم وقول قتادة ووجهه معنى خبائه وقول الخليلي خدعة وقول عطاء اولياء يعني لا يتخذوا للمشركين ارباء من دون الله ورسوله والمؤمنين وقول ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو حجة وترجل يكون في القوم وليس منهم ووجهه من الولوج فوجهه لترجل من يتخذه بيخبة غيره دون الله وقول لارتاب الوبيد كل ما يتخذ الانسان معتمدا عليه وليس من اولياءه الا من ووجهه في القوم اذا دخل فيهم وليس منهم والمتعود من هذا الحيى المؤمنين عن دولة المشركين ونشوا اليهم اسرارهم والله خير بما همون كما في قوله لارتاب الوبيد والاصل العمل لله وحده قوله سبحانه واتعالى عما يشركون المشركين انهم يمشون مساجد الله يعني به مسجد الحرام وقضى مساجد الله على الجمع والمردب المسجد الحرام وايضا ذكره بنظير جمع لانه قبله مساجد كانه وسبب نزول هذه الآية ان جمعة من رؤساء كافر قرش اسروا يوم بدر وانبهم العباس بن عبد المطلب عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل عندهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرونهم بالشرك وجعل على بن ابي طالب يوخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضية الرح فقال العباس مالكم تدكرون مسجون وتكفون شاة فقيل له وهل لكم من محاسن قل نعم نحن افضل منكم نحن نعمل مسجد الله ونحجب الكعبة ونسقي الحبيب ونذاك العاني يعني لا سير فترت هذه الآية ما من المشركين أي ما يذبح للمشركين انهم يمشون مساجد الله ووجب الله على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله تعالى وحده فمن كان كافرا بالله فليس له ان يعمر مساجد الله واختلوا في المراد بالجماعة على قولين أحدهما المراد بالجماعة المحرقة معروفة من بناء المسجد وتشيدها ومرمتها عند خرابها فيجمع منه الكار حتى ولو عني بانه مسجد لم تقبل وصيته والقول الثاني ان المراد بالجماعة دخول المسجد والتعود فيه فيجمع الكافر من دخول المسجد غير اذن مسجد حتى لو دخل غير اذن مسجد عزروا دخل باذن لم يعزروا ويدل على جواز دخول

كائن وان الذين لم يتخذوا دينهم الله دين بينهم وبين اخوانهم ولم يتخذوا معادى على جاهدهم داخل في حيز الصلاة كما قبل ولما جعل الله اجتهادين منكم وتخصين غير المتخذين ويحبون من دون الله والمراد بنبي المعادى المعلوم كقولنا معاذ الله من ما قبل في تريد ما وجدناك منى ومعنى احسبهم ان يتكروا بالاجهاد ولا يبراة من المشركين (واللذخيرة بتاعماون) من خير او شرفها يزاك عليه كما كان للمشركين) مصعباهم وما استقامه (ان يعصروا مساجد الله) مسجد الله مكي وقصرى يعني المسجد الحرام وانما جمع في القرادة باجمع لانه قبله مساجد وماها فمعهم كما امر جميع المساجد وان كل بقعة منه مسجد أو أريد جنس المساجد واذا دخلت تلك لا يعصروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد اذ طريقه طريق الكعبة كما تقول لان لا يقرأ كتب الله كنت أتقى لقرائة القرآن من تصريحك بذلك

(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) تخصين (واجبة) بظانته من الكفار (والله خير) (الكافر) تاعماون) من الخيرو والشرفي الجهاد وغيره (ما كان للمشركين) ما يذبح للمشركين (ان يعصروا مساجد الله

عمر و يعقوب بالتوحيد ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ بظهور الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متباينين عبارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما امر العباس غيره المسلمون بالشرك وقطيعه الرحم واغظ له على رضى الله تعالى عنده في القول فقال ما بالكم تذكرون مساويتنا وتكفون عنا سنا اننا نمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العاني فترت ﴿اولئك حبطت اعمالهم﴾ التي يفخرون بها بما قرنها من الشرك ﴿وفي النار هم خالدون﴾ لاجله ﴿انما نمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن اثال الى سارية من سواري المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت وهم نصب وقال ابن عباس رضى الله عنده شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجدوهم الاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت اخرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كل طافوا طوفة سجدوا للاصنام فزيدوا بذلك من الله الابداء وقال الحسن انهم لم يتقوا ونحن كفار ولكن كلابهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر وقال السدى شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو ان نصراني يسئل من انت فيقول نصراني واليهودى يقول يهودى والمشرى يقول مشرك وقال ابن عباس رضى الله عنه في رواية عنه شاهدين على رسوله بالكفر لانه من أنفسهم ﴿اولئك حبطت اعمالهم﴾ يعني الاعمال التي عاها في حال الكفر من اعمال البرمئل قري الضيف وسقى الحاج وفك العاني لانها لم تكن لله فلا يكن لها تأثير مع الكفر ﴿وفي النار هم خالدون﴾ يعني من مات منهم على كفره ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿انما نمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ لما بين الله عز وجل ان الكافر ليس له ان يعمر مساجد الله بين في هذه الآية من هو المستحق اعمارة المساجد وهو من آمن بالله فان الايمان بالله شرط فيمن يعمر المسجد لان المسجد عبارة عن الموضع الذي يعبد الله فيه فمن لم يكن مؤمنا بالله امتنع ان يعمر موضعا يعبد الله فيه واليوم الآخر يعني وآمن باليوم الآخر وانه حق كائن لان عمارة المسجد لاجل عبادة الله وجزاء اجره انما يكون في الآخرة فمن ائتمرك الآخرة لم يعبد الله ولم يعمر له مسجدا فان قلت لم يذكر الايمان برسول الله مع ان الايمان به شرط في صحة الايمان قلت ان الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الايمان بالله فان من آمن بالله واليوم الآخر فقد آمن برسول الله لان من جهته عرف الايمان بالله واليوم الآخر لانه هو الداعى الى ذلك وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا اتما دعى النبوة طلبا للرياسة والملك فاخبر الله عز وجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتما دعى الى الايمان بالله واليوم الآخر لاطلب الرياسة والملك فلذلك قال سبحانه وتعالى انما نمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وترك ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه عبرت

(شاهد على اسمهم بالكفر) باعتبارهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عبارة متعبدات الله مع الكفر بالله وعبادته (اولئك حبطت اعمالهم) وفي النار هم خالدون) دائمون (انما نمر مساجد الله) عمارتها رم ما استمر منها وقتها وتطهيرها وتزويرها بالمصانع وصيايتها ما علم تبينها للمساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والتذكرومن الذكر درس العلم (من آمن بالله واليوم الآخر) ولم يذكر الايمان بالرسول عليه السلام لما علم ان الايمان بالله قربة الايمان بالرسول لاقتراهما في الاذن والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها اودل (شاهدين على أنفسهم) بتأديتهم (بالكفر اولئك حبطت اعمالهم) بطلت حسناتهم في الكفر (وفي النار هم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها (انما نمر مساجد الله) مسجدا الحرام (من آمن بالله واليوم الآخر)

عليه بقوله (وأقام الصلوة
 وآتى الزكوة) وفي قوله
 (ولم يخش إلا الله) تبيد
 على الإخلاص والمراد خشية
 في أبواب الدين بأن لا يختار
 على رضا الله رضا غيره
 لتوقع مخوف إذا مؤمن قد
 يخشى أحد غير ولا يمتد
 أن لا يخشها وقيل كانوا
 يخشون لا صدم ورجونها
 فريد في تيب خشية عنهم
 (فمسي أولئك أن يكونوا
 من المهتدين) تبيد
 للمشركين عن موقف
 الإهداء وحسم لظلمتهم
 في الانتفاع بأعمالهم لأن
 عسى كلمة اطسع والمعنى
 أنك تستقيم عمارة هؤلاء
 وتكون معتد بها عند الله
 دون من سواهم (أجمعتم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد
 الحرام

بالبعث بعد الموت (وأقام
 الصلوة) أتم الصلوات
 الخمس (وآتى الزكوة)
 أدى الزكاة المفروضة
 (ولم يخش) ولم يعبد (إلا
 الله) فمسي أولئك أن يكونوا
 من المهتدين (بدين الله
 وحبه) عسى من الله واجب
 ثم نزلت في رجل من المشركين
 أسير يوم بدر ففخر على
 على أوعلى رجل من أهل
 بدر فقال نحن نسقي الحاج
 ونعمره المسجد الحرام ونفعل

أقام الصلوة وآتى الزكوة أي أنه استقم بما تهاه هؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية و
 من عمارتها تزديدها بالقرش وتطورها بالبرج واداعة العبادة والتدكر ودرس العلم فيها وصيانتها
 علمتبن له كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يبوتى في ارضى
 المساجد من زوارى فيها عمارها فضوى لعبد تضره في بيته ثم زارنى في بيتى فحق على
 المزور ان يكرم زائره واعلم يذكر الايمان بالرسول لماع ان الايمان بالله قرينه وتامه
 الايمان به ولد لالة قوله واقم الصلاة وآتى الزكاة عليه ولم يخش الا الله أي في
 ابواب الدين فن خشية عن اخذ غير جيبية لا يكاد الرجل العاقل يتكلم عنها فمسي
 اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التثنية لانه قطعاً لاصحاب المشركين في الإهداء
 والانتفاع بأعمالهم وتوبيخهم بالقطع بانهم مهتمون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان
 اهتداهم دائراً بين عسى واعلم فحذك بانسدادهم ومنعاً للمؤمنين ان يعترفوا باحوالهم
 ويتكلموا عليها فاجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

وتعالى قال بعد الايمان بالله واليوم الآخر واقم الصلوة وآتى الزكوة وكان ذلك
 مما جاء بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فن أقام الصلاة وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله
 صلى الله عليه وسوا وعاد ان الاعتبار بأقامة الصلاة وإتاء الزكاة في عمارة المساجد ان الانسان
 اذا عمّر المسجد أقام الصلاة وآتى زكاة لان عمارة المسجد إنما تنجز لأقامة الصلاة فيه
 ولا يشغل بعمارة المسجد الا اذا كان مؤدياً للزكاة لان الزكاة واجبة وعمارة المسجد
 نافلة ولا يشغل الانسان بالنافية الا بعد اكمال الفريضة الواجبة عليه قوله عز وجل
 ولم يخش الا الله يعني ولم يخش في الدين غير الله ولم يتزل أمر الله خشية الناس
 فمسي أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب عسى وأولئك هم
 المهتدون المتسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالانسان فان الله عز
 وجل يقول انما نعمر مساجدكم من آمن بالله واليوم الآخر الآية أخرجه الترمذي
 وقال حدث حسن (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد
 أوراخ أعرا الله في الجنة نزلاً ثم انفا أوراخ النزل ما يبها ضابط عند نزوله بالقوم
 (ق) عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسير يقول من بنى لله مسجداً
 يتخى به وجد لله تعالى بنى لله بيتاً في الجنة وفي رواية بنى لله في الجنة مثله وعن أس
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجداً صغيراً كان او كبيراً بنى الله له بيتاً
 في الجنة أخرجه الترمذي عن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسير قال من
 بنى لله مسجداً لم يكر الله فيه بنى لله بيتاً في الجنة أخرجه النسائي قوله سبحانه
 وتعالى فاجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية (م) عن النعمان
 بن بشير قال كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبى أن لأعمل عملاً بعد
 الاسلام الا أن أعمّر المسجد الحرام وقال الآخر الجهاد في سبيل الله افضل مما فعله فزجرهم

من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) السقاية والعمارة مصدران
من سق وعركا لصيانة والوقاية ولابد ﴿ ٩٥ ﴾ من مضاف { سورة براءة } محذوف تقديره أجمعتم

أهل سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن
بالله وقيل المصدر بمعنى
الفاعل يصدق قراءة ابن
الزبير سقاة الحاج وعمرة
المسجد الحرام والمعنى
انكار ان يشبه المشركون
بالمؤمنين وأعمالهم الخبيثة
بأعمالهم المثبتة وأن
يسوى بينهم وجعل
تسويتهم ظلما بعد ظلمهم
بالكفر لانهم وضعوا
المدح والفخر في غير
موضعها نزلت جوابا
لقول العباس حين أسر
فطافق على رضى الله عنه
يؤخذ بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقطعة
الرحم تذكر مساوينا
وتدع محاسنا فتقبل أولكم
محاسن فتقبل نعمة المسجد
ونسق الحاج ونفك العاني
وقيل افتخر العباس
بالسقاية وشيئة بالعمارة
وعلى رضى الله عنه بالاسلام
والجهاد فصدق الله تعالى
عيا

كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴿ السقاية والعمارة مصدران سق وعرك
فلا يشبهان بالجث بل لابد من اشتهار تقديره أجمعتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أجمعتم
سقاية الحاج كما من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار
ان يشبه المشركون وأعمالهم الخبيثة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله
﴿ لا يستون عند الله ﴾ وبين عدم تساويهم بقوله ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾
أى الكفرة ظلمة بالشرك ومعادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منهمكون في الضلالة
عمر وقال لا ترفوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
الجمعة دخلت فاستغفرتي فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر الى آخرها وقيل قال العباس حين أسر يوم بدر لأن
كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعلم المسجد الحرام ونسق الحاج فانزل
الله هذه الآية وأخبرنا عارثهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفخهم مع الشرك
بالله وان الايمان والجهاد مع نية خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب
القرظي نزلت في علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب وطخينة بن أبي شيبة افتخروا
فقال طخينة أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه وقال العباس وأنا صاحب السقاية والقيام عابرا
وقال على ما أدرى ماتقولون لقد صليت الى القبلة ستأشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد
فانزل الله هذه الآية اجمعتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وهى سق الحاج
وكان العباس بن عبدالمطلب بيده سقاية الحاج وكان يلبها في الجاهلية فلما جاء الاسلام وأسلم
العباس أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمارة المسجد الحرام بمعنى بناءه وتشييده
ومرته ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر ﴾ في حذف تقديره كما كان من آمن بالله وايوم
الآخر ﴿ وجاهد في سبيل الله ﴾ أى وكجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية
والعمارة بمعنى الساقى والماصر تقديره أجمعتم ساقى الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴿ لا يستون عند الله ﴾ يعنى لا يستوى حال
هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمرة المسجد الحرام
وهو مقيم على شركه وكفره لان الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملا الا مع الايمان به ﴿ والله
لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ﴿ شخ ﴾ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى
السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرب من عندها فقال استسقى فقال يا رسول الله انهم يجعواون أيديهم فيه قال استسقى فشمرب
مندهم أتى زمنهم وهم يستون ويعملون فيها قال اعلموا فانكم على عمل صالح ثم قبل اولاً
تغلبوا انزلت حتى أضع الحبل على هذا يعنى علقه ﴿ م ﴾ عن بكر بن عبدالله المزني قال
كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فانه أمر انى فقال ما لى أرى نبي عنكم يستون العسل
والابن وأنتم تستون النبيذ أمن حاجة بكم أم من نخل فقال ابن عباس الحمد لله

يوم بدر لا يستون عند الله في الطاعة والتواب (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) المشركين من لم يكن اهلا لذلك

(الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بما موهبوا لهم وأنتهم أولئك) (أعظم درجة عند الله) من أهل السقايا
والعمارة) (وأولئك هم { الجزء العاشر { الفزرون) لأنهم ٩٦ و تختصون بالفوز دونكم) (بشرهم

زيهم) بشرهم حجة (برجة
منه ورسولان وجنات)
تتكبر المشركون وقوده وراء
صفة الواجب وتعريف
المعرف (لهم فيها) في
الجنات) نعمتهم (دائم
(خالدن معها أبدا ان الله
عنده اجر عظيم) لا ينقطع
مأسرا الله التي عنده السلام

بالحجرة جعل الرجل
يقول لا بد ولا خيد ولا قرابته
الناقد أسرا بالحجرة فمنهم
من يسرع الى ذلك ويحجبه
منهم من يتقى به زوجته
أولاده فيقول تدعنا بلا
شيء فنضيع فيجس
معهم ويدع الحجرة فيقول
يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا
آباءكم وأخوانكم أولياء

(الذين آمنوا) يتحمس
عبيد السلام والقرآن
(وهاجروا) من مكة
الى المدينة (وجاهدوا في
سبيل الله) في طاعة الله
(بمواهبهم وأغسبهم)
بفتحة أموالهم وبخروج
أغسبهم (أعظم درجة)
فسيبته (عند الله) من غيرهم
(وأولئك هم الفزرون)
فزوا بالجنة ونجوا من النار

فكيف يساويون الذين هراهم الله واهبهم الحق والصواب وقيل البراد بالاضامين
الذين يسويون بينهم وبين المؤمنين المؤمنين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
بما موهبوا وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة من لم يستجمع في هذه
الصفات أو من أهل السقايا والعمارة عندكم (وأولئك هم الفزرون) بالثواب
ونيل الحسنى عند الله دونكم (بشرهم زيهم) برجة مندورضوان وجنات لهم فيها
في الجنات (نعمتهم) دائم مرقراً حجة بشرهم الخفيف وتكبر المشركه اشعار
بأنه وراء التعيين والعراف (خالدن فيها أبدا) أكد اخود بالتأيد لأنه قد
يستعمل لمكث الطوبى ان الله عنده اجر عظيم يستحقه دونه ما استوجبوه لاجله
ونعيم لندنيا يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء نزلت في المهاجرين

من حاجتوا لا يخل انما قد النبي صلى الله عليه وسلم على راحته وخذف أمانة فاستحق فآيناه
بالأمن يزيد فشرس وسق فضله أمانة مثال أحسنتم أو أجاتم كذا فاصنعوا فلا تريد تغيير
مأسره رسول الله صلى الله عليه وسلم البين يتم ينقطع في الماء غيرة ويشرب عشاءه وينقع
عشاءه ويشرب غيرة وهذا حلال لان غلي وحش حرم قوله عز وجل (الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بما موهبوا لهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) يعني ان من
كان موصوفا بهذه الصفات يعني لا يمن والحجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان
أعظم درجة عند الله ممن فخر بالسقاية وعمارة مسجد الحرام وانما يذكر القسم المرجوح
ليبين فضل القسم الراجح على الاطلاق عى من سواهم والمراد بالدرجة المنزلة والرفعة
عند الله في الآخرة (وأولئك) يعني من هذه صفتهم (هم الفزرون) يعني بسعادة
الدينا والآخرة (بشرهم زيهم) يعني خيرهم زيهم والبشارة الخبر السار الذي يفرح الانسان
عند سماعه وتستبشر بشرة وجهه عند سماعه ذات الخبر السار ثم ذكر الخبر الذي بشرهم
به فقال تعالى (برجتهم ورضون) وهذا أعظم البشارات لان الرحمة والرضوان
من الله عز وجل على العبد نهابة متسوده (وجنات لهم فيها نعيم مقيم) يعني أن نعيم
الجنة دائم غير منقطع أبدا (خالدن بها) يعني في الجنان وفي النعيم (أبدا) يعني لا
انقضاءه ان الله عنده اجر عظيم يعني لمن عمل بطاعة وجاهد في سبيله قوله
سبحانك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء بل سجدوا هذه
الآية متصله بما قبلها نزلت في قصة عباس وطلحة وامتناعهما من الحجرة وقال ابن عباس
مأسرا النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالحجرة الى المدينة فهم من تلقى به أهله وأولاده
تقواون تشدك الله أن لا تضعنا فيرق لهم فيقيم عليهم وبدع الحجرة فانزل الله هذه الآية
وقل عتلت نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام وحذوا مكة فهني الله المؤمنين
عن مولاتهم وانزل باسم الذين آمنوا لا تخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء بعض بطانة

(بشرهم زيهم) (برجة) (نجات) (منه) (من نعم من الله) (ورضون) (برضاهم عنهم) (وجنات) (واصدقاء)
جنات لهم فيها نعيم مقيم دائم لا ينقطع (خالدن فيها أبدا) يسترون ولا يخرجون (ان الله عنده اجر عظيم
ثواب وافر لمن آمن به) (يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا آباءكم وأخوانكم) الذين بكتم من الكفار (أولياء) في الدين

استحبوا الكفر على الايمان) اى ابرووا واختاروه (ومن يتولاهم منكم) اى ومن يتول الكافرين (فاولئك هم الظالمون
ان كان اباؤكم واولادكم وازواجكم وعشيرتكم) اقراركم وعشيرتكم اوبكر (واولادكم) اقراركم وعشيرتكم اوبكر (واقتربتموها) اكتسبتموها
تجارة تخشون كسادها) فوات وقت ﴿ ٩٧ ﴾ نفاقها (ومساكن) رضونها احب اليكم من

الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى ياتي
الله بامر (وهو عذاب
عاجل أو عقاب أجل أو فتح

(ان استحبوا الكفر على
الايمان) اختاروا والكفر على
الايمان (ومن يتولاهم منكم) في
الدين (فاولئك هم الظالمون)
الكافرون مثلهم ويقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

آباءكم وازواجكم من المؤمنين
الذين بكم الذين ممنوعكم
عن الهجرة واولياء في العون
والنصرة ان استحبوا الكفر
واختاروا دار الكفر يعنى
مكة على الايمان على دار
الاسلام يعنى المدينة ومن
يتولاهم منكم في العون
والنصرة فاولئك هم
الظالمون الضارون بانفسهم
(قل) يا محمد (ان كان اباؤكم
واشواؤكم وازواجكم وعشيرتكم)
قومكم الذين هم بكم
(واولادكم) اقراركم وعشيرتكم
اكتسبتموها (وتجارة
تخشون كسادها) ان
لا تنفق بالمدينة (ومساكن)
منازل (رضونها) شتهون

فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابنائنا وعشائرنا وذهب
تجارنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاته التسعة الذين ارتدوا ولحقوا
بكم والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمتعون بكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله
﴿ ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ ان اختاروه وحرصوا عليه ﴿ ومن يتولاهم منكم
فاولئك هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاته في غير موضعها ﴿ قل ان كان اباؤكم وبنواؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اقراركم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة
فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ اوبكر وعشيرتكم وقرئ
وعشائركم ﴿ واولادكم ﴾ اقراركم وعشيرتكم ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴾ فوات
وقت نفاقها ﴿ ومساكن ﴾ رضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ﴿
الحب الاختيارى دون الطبيعى فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه ﴾ فتربصوا
حتى ياتي الله بأمره ﴿ جواب ووعد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل ففتح مكة

وأصدقاء تخشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حل هذه
الآية على ترك الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهى من آخر القرآن
نزولا والاقرب أن يقال ان الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالتبلى من المشركين
قالوا كيف يمكن أن يقطع الرجل آباءه وأخاءه وابنه فذكر الله أن مقاطعة الرجل أهله
وأقاربه في الدين واجبة فالؤمن لا يوالى الكافر وان كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله
تعالى ﴿ ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ يعنى ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا
الايمان بالله ورسوله ﴿ ومن يتولاهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ يعنى ومن يختار المقام
معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بخالفته أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين
ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت
تجارنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا فانزل الله سبحانه وتعالى ﴿ قل ﴾ أى قل
يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ﴿ ان كان اباؤكم وبنواؤكم وازواجكم
وعشيرتكم ﴾ وفرئ على الجمع وعشيرتكم المشيرة هم الاذنون من أهل الانسان الذين
يعاشرهم دون غيرهم ﴿ واولادكم ﴾ اقراركم وعشيرتكم يعنى اكتسبتموها ﴿ وتجارة تخشون
كسادها ﴾ يعنى بضرائكم لها ﴿ ومساكن ﴾ رضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله ﴿ فبين الله سبحانه وتعالى انه يجب تحمل جميع المضار في الدنيا ليق الدين سليما وأخبر
انه ان كانت رعاية هذه المصالح الدينية عندكم وفى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجاهدة
في سبيل الله ﴾ فتربصوا أى فانتظروا ﴿ حتى ياتي الله بأمره ﴾ يعنى بقضائه وهذا

الجوس فيها (أحب اليكم من الله) من طاعة الله (قآ و خا ١٣ لث) (ورسوله) ومن الهجرة الى رسوله (وجهاد) ومن
جهاد (في سبيله) في طاعته (فتربصوا) فانتظروا (حتى ياتي الله بأمره) عذابه يعنى القتل يوم فتح
مكة ثم هاجروا بهد ذلك

﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يخاص منه ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ يعني مواطن الحرب هي موافقها ﴿ويوم حنين﴾ وموطن يوم حنين ويجوز ان يتقدر في أيام مواطن او ينسر المواطن بالوقت كقتل الحسين ولا يقع ابدال قوله

مكة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) والآية تنهى على الناس ما هم عليه من مخالفة عقائد الدين والاعتقاد

أمر تهديد وتخويف وقل مجاهد ومقاتل يعني فتح مكة ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ يعني اخرج حنين عن طاعته وفي هذا دليل على انه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا قوله عز وجل ﴿لقد نصركم الله﴾ النصر الممونة على الاعداء باظهار المسلمين عليهم ﴿في مواطن كثيرة﴾ يعني أماكن كثيرة والمراد باغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وبعمدة وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم تسع عشرة غزوة زاد برودة في حديثه قاتل في ثمان منهن ويقال ان جميع غزواته وسراياه وبعمدة وسعون وقيل ثمانون وهو قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴿ويوم حنين﴾ يعني ونصركم الله في يوم حنين أيضا فاعيا لله سبحانه وتعالى انه هو الذي تولى نصر المؤمنين في كل موقف وموطن ومن تولى الله نصره فلا غالب له وحزين اسم وادقرب من الضائف يندوب بين مكة بضمه عشر ميلا وقل عروة هو الى جنب ذي الحجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان فخرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثنى عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والغان من السلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد يليل فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار بقاله سلمة بن سلامة بن رقيش ان تغلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلوا الى مكة الرجل وفي رواية فليرض الله قوله وكلهم الى أنفسهم وذكريان الجوزي عن سعيد بن المسيب ان القائل لذلك أبو بكر الصديق وحكي ابن جرير الطبري ان القائل لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناد هذه الكلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعد لانه صلى الله عليه وسلم كان في جمع أحواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت الى كثرة عدوه ولا الى غيره بل نظره الى ما أتى من عند الله عز وجل من النصر والممونة قالوا فلما التقى الجمعان اقتتلا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم تبادوا بإحياة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وقال قتادة ذكر لنا ان السلقاء اجفأوا يومئذ بالاس فلما انجفل القوم هربوا (ق) عن أبي اسحق قال جاء رجل الى البراء فقال أكنتم ولتم يوم حنين يا أبا عماره فقل أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطق اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموه برشق من نبل كانها رجل من جراد فأنكسوا فقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان بن الحرث بقود به بئله فنزل ودعا

حبل الیقین اذ لا تجد عند أروع الناس ما لا يحب له دينه على الآباء والانشاء والاموال والحظوظ (تقد نصركم الله في مواطن كثيرة) كوة بدر وقر غلة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي نصر الله فيها النبي عليه السلام والمؤمنون ثمانون موطنًا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها (ويوم) أي واذكروا يوم (حنين) وادبين مكة والطائف كانت فيد الواقعة بين المسلمين وهم اثناعشر ألفا وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين ان تغلب اليوم من قلة فسأت رسول الله عليه الصلاة والسلام

(والله لا يهدي) لا يرشأ الى دينه (القوم الفاسقين) الكافرين من من يكن أهلا لدينه (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) في مشاهد كثيرة عند القتال (ويوم حنين) خاصة وهو وادبين مكة والطائف

واستنصر وهو يقول أما النبي لا كذب أما ابن عبدالمطلب اللهم أنزل نصرك زاد أبوخيثة ثم صفهم قال البراء كنا والله إذا اجر البأس نتقى بدون الشجاع منالذي يحاذي به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن أبي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عماره فررتم يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤه حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يحظؤون فأقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء وأبوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب يقود به فنزل ودعا واستنصر وقال أما النبي لا كذب أما ابن عبدالمطلب ثم صفهم وروى شعبة عن أبي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة ولما لقيناهم حملنا عليهم فانهمزوا فاقبل المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قوله ولكنه انطلق اخفاء من الناس الاخفاء جمع خفيف وهم المرعون من الناس الذين ليس لهم ما يعوقهم والخسر جمع حاسر وهو الذي لادرع عليه يقال اذا رمى القوم بأسرهم الى جهة واحدة رمينا رشقا والرجل من الجراد القطعة الكبيرة منه وقوله كنا اذا اجر البأس يعنى اذا اشتد الحرب والبأس بالوحدة من تحت الشدة والخوف وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهمز سائر الناس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عمه العباس بن عبدالمطلب وابن عمه أبوسفيان بن الحرث وأيمن ابن أم أيمن قتل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيمن أخو اسامة بن زيد لأمه أهمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته (م) عن العباس بن عبدالمطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفارقا وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداهاله فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة أن لاتسرع وأبوسفيان أخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صديقا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سموا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ليك ليك قال فالتوا الكفار والدعوة في الانصار يقولون يامعشر الانصار يامعشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يا بنى الحرث بن الخزرج يا بنى الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطلول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين جرى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فبينا

أرى قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصية فماتت أرى حدهم كليلاً وأمرهم
مدبراً قوله حتى الوطيس أى اشتد الحرب قال الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل أن يقولها
النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهى تما اقتضبه وأنشأه والوطيس فى اللغة التور وقوله
حدهم كليلاً يعنى لا تقطع شيئاً (م) عن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ قال فلما عشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من
تراب الأرض ثم استقبل به وجوههم وقال شاهدت الوجود فخلق الله منهم انسانا لا اءادأ عينه
ترابا يلك القبضة فولو امدبرين فبهز مهمم الله بذلك وقسم رسول الله غنائهم بين المسلمين أخرجه
مسلم بزيادة فيقال - عبيد بن جبير أمد الله بيده على الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة
مسمومين وروى أن رجلا من بنى نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال أين أشيل
البلق والرجل عليهم ثياب بيض ما كنا نراهم فيكم الا كههيئة الشامة وما كان قتلنا
الا بأيديهم فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروى أن رجلا
من المشركين قال يوم حنين لما اتقينا وأحباب محمد لم يبقوا لنا حب شاة أن كشفناهم فينا
نحن نسوقهم حتى اتقينا إلى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقلنا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهدت الوجوه ارجعوا
قال فلهزمتنا وركبوا أكتافنا فكانت اياها واختافوا مل قتلت الملائكة يوم حنين على
قواين والصحيح أنهم لم يقاتل الا يوم بدر وانما كانت الملائكة يوم حنين مددوا وعوا واذكر
البيهقي أن الزهري قال بلغنى أن شيبه بن عثمان قال استدرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بضلحة بن عثمان وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم
أحد فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما فى نفسى فالتفت الى وضرب فى صدرى
وقال أعيذك بالله يا شيبه فارعدت فرائضى فنظرت اليه وهو أحب الى من سمى وبصرى
فقلت أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطلعك الله على ما فى نفسى فلما
هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى أتوا أوطاس وبها عيالهم وأموالهم فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشعرين يقال له أبو عامر وأمره على الجيش
فسار الى أوطاس فاقتلوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبي المسلمون عيال
المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف النصرى فأتى الطائف فتحصن بها وأخذ ماله
وأهله فحين أخذوا قتلى أبو عامر أمير المسلمين قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أنهم
أصابوا يومئذ ستة آلاف صبي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصروهم
بقية ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم وأتى الجعرانة فأحرم
منها بمرة وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وتآلف أناس منهم أبو سفيان بن حرب
والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فأعطاهم (ق) عن أنس بن مالك
أن ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى رجلا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيفنا تقطر من دماهم قال أنس

حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فارسل الى الانصار لجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حديث بلغني عنكم فقال له فقهاء الانصار اما ذرونا يا رسول الله لم يقواوا شيئاً واما اناس منا حديثاً استنابهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اعطى رجلاً حديثي عهد بكفر اتألفهم افلا ترضون ان تذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تقبلون به خير مما تقبلون به قالوا بلى يا رسول الله قدر صينا قال فانكم ستجدون بعدى اثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قالوا صنع برزاد في رواية قال انس فلم تصبر (ق) عن عبدالله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئاً فكأنهم وجدوا اذ لم يصبر ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم اجدكم ضالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وغالة فأعناكم الله بي كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أمن قال فامنعكم أن تجيبوا رسول الله كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أمن قال لو شئتم قتلتم جثتنا كذا وكذا أترضون أن تذهب الناس بالاشاة والبعير وتذهبوا بالبي الى رحالكم اولاً الحجرة لكنت امراً من الانصار واولسك الناس واديا اوشبا لسلكت وادى الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار (م) عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أجعل نبي ونهب العبيد • بين عيننة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما • ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال فاتمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة (خ) عن المسور ومروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفدهوازن مسلمين فسألوه ان يرد عليهم ما لهم وسببهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقته فاختاروا احدي الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد عليهم الا احدي الطائفتين قالوا اننا نختار سينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تأيين واني قد رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك لهم فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك لهم يا رسول الله فقال لهم في ذلك انالاندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الناصر فأؤكده أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثيركم) فادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وذل عنهم ان الله هو الناصر لا كثره الجؤ فانهموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الاع العاس آخذاً بلجام دابته { الجزء العاشر } وأبوسفيان بن - ١٠٢ - الحارث ابن عه آخذاً بركابه فقلا

﴿ اذ أعجبتكم كثيركم ﴾ مندان بظن على موضع في مواطن فانه لا يقتضى تشار كهما فيما اضن اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم واغلبها اياهم في جميع المواطن وحزبن وادببن مكة والطائف حارب فيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين حضر وافتح مكة والفا ناضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقفن وكانوا اربعة آلاف فلما اتقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابوبكر رضى الله عنه او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الاعه العباس رضى الله عنه آخذاً بلجامه وابن عه ابوسفيان ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته فقال للباس وكان صينا صبح بالناس فنادى يا عباد الله يا احباب الشجرة يا احباب البقرة فكروا عنقنا واحدا يتقاون ليك ليك والملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين حى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهموا ﴿ فلم تكن عنكم ﴾ اى الكثرة ﴿ شيك ﴾ من الاغشاء او من امر العدو ﴿ وضافت عليكم الارض بما رحبت ﴾ برحبها اى سعتها لا تجدون فيها مقرا تظمن فيه نفوسكم من شدة الرعب اولاً لتيتون فيها كن لا يسعه مكانه ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ منهزمين والادبار الذهب الى خلف خلاف الاقبال ﴿ ثم انزل الله سكينته ﴾ رحته التى سكنوا بها وامنوا ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ الذين انهزموا واعادة الجبار

للعباس صبح بالناس وكان صينا فننادى يا احباب الشجرة فاجتمعوا وهم يتقاون ليك ليك والملائكة وعليهم الثياب البيض على خيول بلق فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وهذا دعاء موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر (فلم تكن عنكم شيأ وضافت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية والباء بمعنى مع أى مع رحبها وحقيقتها ملتبسة برحبها على أن الجار والنجورور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر أى ملتبسها والمعنى لم تجدوا موضعا لفراركم عن أعدائكم فكأنها ضافت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم (ثم انزل الله سكينته) رحته التى سكنوا بها وامنوا (على رسوله وعلى المؤمنين

فاخبروه أنهم قذطيوا وأذوا فهد الذى بلغنا من سبي هوازن وأنزل الله عز وجل في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ﴿ اذ أعجبتكم كثيركم ﴾ يعنى حين قلتم ان نغلب اليوم من قلة ﴿ فالتعن عنكم ﴾ يعنى كثير تكه ﴿ شيأ ﴾ يعنى ان الظفر بالعدو ليس بكثرة العدد ولكن انما يكون بنصر الله ومعونته ﴿ وضافت عليكم الارض بما رحبت ﴾ يعنى بسعتها وفضائها ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ يعنى منهزمين ﴿ ثم أنزل الله سكينته ﴾ يعنى بعد الهزيمة والسكينة الطمأنينة والامنة وهى فيسلة من السكون وذلك ان الانسان اذا خاف رجب فؤاده فلا يزال متحركا واذا أمن سكن فؤاده وثبت فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن وقوله عز وجل ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ انما كان انزال السكينة على المؤمنين لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن القلب ليس عنده اضطراب كما حصل للمؤمنين من الهزيمة والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم بانزال السكينة عليهم حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم يفر

﴿ اذ أعجبتكم كثيركم ﴾ كثرة جوعكم وكانوا عشرة آلاف

رجل (فلم تكن عنكم) كثيركم من الهزيمة (شيأ وضافت عليكم الارض) من الخوف (بما رحبت) بسعتها (وانزل ثم وليتم مدبرين) منهزمين من العدو وكان عددهم اربعة آلاف رجل (ثم انزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين

عشر ألفاً (وعذب
الذين كفروا) بالقتل
والاسر وسبي النساء
والذراري (وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء) وهم
الذين أسلموا منهم (والله
غفور) بستر كفر العدو
بالاسلام (رحم) بنصر
الولى بعد الانهزام (يا ايها
الذين آمنوا انما المشركون
نجس) أى ذو نجس وهو
مصدر يقال نجس نجسا
وقدر قدر الان بهم الشرك
الذى هو بمنزلة الجس ولاهم
لا يتطهرون ولا يفتساون
ولا يجتنبون النجاسات فهى
ملاسة لهم أو جعلوا كهم
النجاسة بعينها مبالغة فى
وصفهم بها (فلا يقربوا
المسجد الحرام) فلا يحجروا
ولا يعتقروا كما كانوا يفعلون

وانزل جنودا من السماء لم
تروها) يعنى الملائكة بالنصرة
لكم (وعذب الذين كفروا)
بالقتل والهزيمة يعنى قوم
مالك بن عوف الدهماني
وقوم كنانة بن عبدالمطلب
المتقى (وذلك جزاء
الكافرين) فى الدنيا (ثم
يتوب الله من بعد ذلك)
القتال والهزيمة (على
من يشاء) على من تاب منهم

للتنبه على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام
ولم يفروا ﴿ وانزل جنودا لم تروها ﴾ باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف
او ثمانية اوسمة عشر الفاعلى اختلاف الاقوال ﴿ وعذب الذين كفرو ﴾ بالقتل والاسر
والسبي ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ اى ما فعل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا ﴿ ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ منهم بالتوفيق للاسلام ﴿ والله غفور رحيم ﴾
يجاوز عنهم ويفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرمه وقد سى اهلونا واولادنا
واخذت امواتنا وقد سى يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم مالا
يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا اما سبا ياكم واما امواتكم فقالوا ما كنا
نعلم بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا
مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلما عدوا بالاحساب شيئا فن كان
بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشاؤه ومن لافيعظنا وليكن قرضنا عينا حتى نصيب
شيئا فنعطيهم مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لادرى اهل فيكم من لا يرضى فمروا
عرفاهم فكما فيرفعوا الناظر فمروا انهم قدرضوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾
نخبث باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملاسبون لها غالبا وفيه دليل على انما الغالب نجاسته
نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اعياهم نجسة كالكلاب وقرى نجس بالسكون
وكسر النون وهو ككبدى كبد واكثر ما جاءه تابعا لر جس ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾

﴿ وانزل جنودا لم تروها ﴾ يعنى الملائكة لتثبيت المؤمنين وتشجيعهم وتخذيلى المشركين
وتجيينهم للاقتال لان الملائكة تام تقاتل الايوم بدر ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ يعنى
بالاسر والقتل وسبي العيال والاموال ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ يعنى فى الدنيا ثم
اذا أفضوا الى الآخرة كان لهم عذاب أشد من ذلك العذاب وأعظم ﴿ ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ يعنى فيهديه الى الاسلام كما فعل بمن بقى من هوازن
حيث أسلموا وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تأييين فن اعياهم وأطلق سبيلهم
﴿ والله غفور ﴾ لمن تاب ﴿ رحيم ﴾ بعباده ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا
انما المشركون نجس ﴾ قيل أراد بالمشركين عبدة الاصنام دون غيرهم من اصناف
الكفار وقيل بل أراد جميع اصناف الكفار عبدة الاصنام وغيرهم من اليهود والنصارى
والنجس الشئ القذر من الناس وغيرهم وقيل النجس الشئ الخبيث وأراد بهذه النجاسة
نجاسة الحكم لانجاسة العين سموا نجسا على الظم لان الفتنة انتقوا على طهارة ابدانهم
وقيل هم انجاس العين كالسكب والخنزير حتى قال الحسن بن صالح من مس مشركا
فلتوضأ ويروى هذا عن الزيدية من الشيعة والقول الاول اصح وقال قتادة سموا
نجسا لانهم يجنبون فلا يفتساون ويحدثون فلا يتوضؤون ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾

(والله غفور) (يجاوز) (رحيم) لمن تاب (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قدر (فلا يقربوا المسجد الحرام) بالنجس

لنجاسته وانما نهى عن الاقتراب للمباعدة او لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ بعد ثابته هذا ﴾ يعني سنة براءة وهى التاسعة وقيل سنة حجة الوداع ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ فقرا بسبب منعهم من الحرم

المراد منعهم من دخول الحرم لانه اذا دخروا الحرم فقد قروا من المسجد الحرام وتؤكد هذا قوله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبد يلا من المسجد الحرام أراد به الحرم لانه أسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت أم هانئ قل العلماء وجلة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة أقسام . أحدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان أو مستأنا ظاهر هذه الآية وبه قال الشافعي وأحمد ومالك فوجاه رسول من دار الكفر والامام في الحرم فلا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه بنفسه أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز ابو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم . القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز وحده ما بين النخيلة واليمن ونجد والمدينة الشريفة قيل نصفها تهايم ونصفها حجازي وقيل كلها حجازي وقيل ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبل طى وطريق العراق سمي حجازا لانه حزين تهامة ونجد وقيل لانه حزين بنجد والسرارة وقيل لانه حزين بنجد وتهامة والشام قبل الحرب وتبوك من الحجاز فيجوز للكفار دخول أرض الحجاز بالأذن ولكن لا يتيمون فيها أكثر من مقام المسافر وهو ثلاثة أيام (م) عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الاسلام زاد في رواية تغير مسل وأوصى فقلل أخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلما تفرغ لذلك أبو بكر وأجلاهم عمر في خلافته وأجل لمن يقدم تاجر ثلاثا عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب أخرجهم مالك في الموطأ مرسالا (م) عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد ريس ان يعبد المصافون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم قل سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين الوادى الى أقصى اليمن الى نخوة العراق الى البحر وقيل غيره حدد جزيرة العرب من أقصى عدن ابن الى ريف العراق في الطول ومن جهة وما والاها من ساحل البحر الى أطراف الشام عرضا . والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكفار ان يقم فيها يهودا مان وذمة ولكن لا يدخلون المساجد الا بأذن مسل ﴿ قوله عز وجل ﴾ بعد ثابته هذا ﴿ يعني العام الذي حج فيه أبو بكر الصديق بالناس وفيه نادى على براءة وان لا يحج بعد العام مشركا وهو سنة تسع من الهجرة ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ يعني فقرا لوقفة ذلك اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يجلبون الى مكة الطعام ويحون فلما دعوا دخول الحرم خفي اهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا

في الجاهلية (بعد ثابته هذا) وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر رضي الله عنه على الموسم ويكون المراد من نهى القران النهي عن الحج والعمرة وهو مذهبا ولا يتعمون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رحمه الله يتعمون من المسجد الحرام خاصة وعندما ملك يتعمون منه ومن غيره وقيل نهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه (وان خفتم عيلة) أى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفق

والطواف (بعد ثابته هذا) عام البراءة يوم النحر (وان خفتم عيلة) الفقر والحاجة

والمكاسب (فسوف يغنيكم
الله من فضله) من الغنائم
أو المطر والنبات أو من
متاجر حبيح الاسلام (ان
شاء) هو تعام لتعليق
الامور بمشيئة الله تعالى
لتنقلع الآمال اليه (ان
الله علم) باحوالكم
(حكيم) في تحقيق آمالكم
أو علم بمصالح العباد حكيم
فيا حكم وأرادونزل في
أهل الكتاب قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله) لان اليهود
مثلية والنصارى مثلية (ولا
باليوم الآخر) لانهم فيه
على خلاف ما يجب حدث
يزعمون ان لأكل في الجنة
ولا شرب (ولا يجرمون
ما حرم الله ورسوله) لانهم
لا يجرمون ما حرم في الكتاب
والسنة ولا يعاونون بتأني

(فسوف يغنيكم الله من
فضله) من رزقه من وجه
آخر (ان شاء) حيث شاء
ويعنيكم عن تجارة بكرين
وئلى (ان الله علم) بأرزاقكم
(حكيم) فيما حكم عليكم
(قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر)
ولا بنعيم الجنة (ولا يجرمون)
في النوراة (ما حرم الله
ورسوله

وانتطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطاءه او بفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلوا وامتاروا لهم ثم فجع عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرى عائلة على انها مصدر كانه فية احوال ﴿ ان شاء ﴾ قديمه بالمشيئة لا يتطوع الآمال الى الله تعالى وليزيد على انه تعالى يتفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ﴿ ان الله علم ﴾ باحوالكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمتنع ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ اى لا يؤمنون بهما على ما ينبغى كما ينشاء في اول البقرة فايمانهم كلا ايمان ﴿ ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وفيل رسوله

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الله عز وجل وان ختمت عليه ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ قال عكرمة فاغناهم الله بان ازل المطر مدرارا وكثر خبرهم وقال مقاتل اسلم أهل جدة وصنماء وجرش من النين وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقادة عوذهم الله منها الجزية فاغناهم بها ﴿ ان شاء ﴾ قيل انما شرط المشيئة في الغنى المطلوب ليكون الانسان دائم التضرع والابتهال الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات وان يقطع العبد امله من كل أحد الا من الله عز وجل فانه هو القادر على كل شئ وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعام رواية الادب كما في قوله تبارك وتعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴿ ان الله علم ﴾ يعنى بما يصلحكم ﴿ حكيم ﴾ يعنى انه تعالى لا يفعل شأ الا عن حكمة وصواب في حكمته ان منع المشركين من دخول الحرم وأوجب الجزية والنل والصفار على أهل الكتاب فقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال مجاهد نزلت الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزاهم نزلها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قرظطة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية اصابها اهل الاسلام وأول ذل أصاب اهل الكتاب بآيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ايمانهم بالله ايمس كما ايمان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله وقيل من اعتقد ان عن برا ابن الله وان المسيح ابن الله فليس يؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ما عابهم اليوم الآخر فليس كما عاب المؤمنين وذلك انهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الاجساد ويعتقدون ان أهل الجنة لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا يتكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كما عاب المؤمنين وان زعم انه مؤمن ﴿ وقوله تعالى ﴾ ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ﴿ يعنى ولا يجرمون الخير والخير وقيل معناه أنهم لا يجرمون ما حرم الله في القرآن ولا ما حرم رسوله في السنة وقيل معناه

التوراة والانجيل (ولا يسمون دين الحق) ولا يمتدنون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ
نسه وبعقده (من يدين / جزئه عشر / توراة الكتاب) ﴿ ١٠٦ ﴾ بين يدين قبله وأما نجوس

الحقون باهل الكتاب في
اول الجزية وكذا التوراة
اليهود وغيرهم بخلاف
مشركي العرب لم يروى
الزهري أن لذي عبيد
الاسلام صالح عبدة الاوثان
على الجزية الا من كان من
العرب (حتى يعطوا
الجزية) الى ان يقبوا
وسميت جزية لانها يجب على
على أهلها أن يحزوه أى
يقضوه أو هي جزاء على
الكفر على التحمل في
تدليل (عن يد) أى عن يد
موالية غير متمعة ولذا قالوا
أعطى بيده اذا التقادوا وحتى
نزعه عن الطاعة وحتى
يعطوها عن يد الى يد
تقدا غير نسيئة لاهبوا
على يد أحد ولكن عن يد
المعطى الى يد الاخذ (وهم
صاغرون) أى تؤخذ منهم
على الصغار والنزل وهو أن
يأتى بها بنفسه ماشيا غير
راكب ويسلمها وهو قائم
والمسلم جالس وان يتل
تلتة ويؤخذ بتاليه
ويقال له اد الجزية يذى
وان كان يؤديها وينز
في قضاء واستسلم بالاسلام
ولا يدينون دين الحق)
لا يخضعون لله بالتوحيد بين
من هم فقال (من الذين أتوا
الكتاب) أعطوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى

هو لى يزعمون تمساعا والمعنى به يخذ لغون أصل دينه منسوخا واعتقدا وعملا
﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ الثابت الذى هو تاسخ سائر الاديان وبطلانها ﴿ من الذين أتوا
الكتاب ﴾ بيان للذين لا يؤمنون ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ ما تقرر عليهم ان يعطوه
مشتق من جزى دينه اذا قضاء ﴿ عن يد ﴾ حل من التمهير اى عن يد موالية
بمعنى منقذ دين او عن يدهم بمعنى مسلمين يديهم غير باعنين يديهم غيرهم ولذلك منع
من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليه
بمعنى اذلاء عاجزين او عن انعام عليهم من ابقاءهم اجزية اعممة عظيمة او من الجزية بمعنى
نقد مسلمة عن يد الى يد ﴿ وهم صاغرون ﴾ اذلاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال تؤخذ

لا يدينون بما في التوراة والانجيل بل حروفهما وأبو احكام من قبل أنفسهم ﴿ ولا
يدينون دين الحق ﴾ يعنى ولا يمتدنون حجة الاسلام الذى هو دين الحق وقيل الحق
هو والله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام وهو قوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يعطون الله كطاعتهم
﴿ من الذين أتوا الكتاب ﴾ يعنى عنوا لكتاب وهم اليهود والنصارى ﴿ حتى يعطوا
الجزية ﴾ وهى ما يعطى لها اهد من أهل الكتاب على عهده وهى خراج المضروب على رقبته
سميت جزية الاجتراء بها فى حقن دماءهم ﴿ عن يد ﴾ يعنى عن قهر وغلبة يقال لكل من أعطى
شيئا كرها من غير طيب نفس أعطى عن يدوقل ابن عباس يعطونها بيديه ولا يرسلون
به على يد غيرهم وقيل يعطونها نقدا لانسيته وقيل يعطونها مقررارهم بانعام المسلمين عليهم
بقبوا منهم ﴿ وهم صاغرون ﴾ من الصغار وهو الذل والاهانة يعنى يعطون الجزية
وهى اذلاء مقبوا ون وقيل عكرمة يعطون الجزية وهم قائمون والقابض جالس وقيل
ابن عباس تؤخذ الجزية من أحدهم وتوطأ عنقه وقال لكلى اذا أعطى بصفه فقهه وقيل
هو ان يؤخذ بخصته ويضرب فى اعزضه ويقال له ادحق الله باعدوا الله وقيل الامام
الشافعى رضى الله تعالى عنه الصغار هو جريان أحكام المسلمين عليهم

فصل فى بيان أحكام الآية ﴿ ﴾

اجتمعت الامة على جواز أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى اذا
لم يكونوا عربا أو خلتوا فى أهل لكتاب العرب وفى غير أهل الكتاب من كفار الجهم
فذهب الشافعى الى ان الجزية على لادين لاعلى الانساب فتؤخذ من أهل الكتاب
عربا كانوا أو عجماء ولا تؤخذ من عبدة الاوثان بجمال واحتج بما روى عن أس ان النبى
صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى كيدر دومة فآخذه فتوا به فحقن دمه وصالحه
على الجزية أخرجه أبو داود وقيل لشافعى وهو رجل من العرب يقال له من غسان
وأخذه من أهل ذمة بين وعنته عرب وذهب مالك والاوزجى الى ان الجزية تؤخذ
من جميع الكفار الامرتد وقال أبو حنيفة تؤخذ من أهل الكتاب على العموم وتؤخذ

الكتاب) أعطوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية عن يد) عن قيام من يد فى يد (وهم صاغرون) ذليلون (من)

الجزية من النبي وتو جأ عنقه ومفهوما لا يتقتضى تخصيص الجزية بأهل الكتاب وبؤيده
 ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عنده عبد الرحمن
 بن عوف رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام اخذها من جحوس هببر وانه قال سنوا بهم
 سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة
 فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه تؤخذ منهم الا من مشركى
 العرب لما روى الزهرى انه عليه الصلاة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان
 من العرب وعند مالك رضى الله تعالى عنه تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقابها في كل سنة دينار
 سواء فيه الغنى والفقير وقول ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الغنى ثمانية واربعون درهما
 وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شئ على الفقير غير الكسوب

من مشركى النجم ولا تؤخذ من مشركى العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربى
 كتابيا كان أو مشركا وتؤخذ من العجمى كتابيا كان أو مشركا وأما الجحوس فانفتحت الحجة
 على جواز الاخذ منهم وبدل عليه ماروى عن بحالة بن عبيدة ويقال عبدة لم يكن عمرا أخذ
 الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخذها من جحوس هببر أخرجه البخارى عن جعفر بن محمد عن أبيه ان عمر بن الخطاب
 ذكر الجحوس فقال ما أدرى كيف أصنع في أمرهم فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد أنى
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب أخرجه مالك
 فى الموطأ عن ابن شهاب قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من جحوس
 البحرين وان عمر أخذها من جحوس فارس وان عثمان بن عفان أخذها من البربر أخرجه
 مالك فى الموطأ وفى امتناع عمر من أخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أخذها منهم دليل على ان رأى الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل
 مشرك وانما تؤخذ من أهل الكتاب واختلفوا فى أن الجحوس هل هم من أهل الكتاب
 فروى عن علي بن أبي طالب أنه قال كان لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد أسرى على كتابهم
 فرفع من بين أظهرهم وانفقوا على تحريم ذبائحهم ومناحيتهم بخلاف أهل الكتاب وأما
 من دخل فى دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين فينظر فان كانوا قد دخلوا
 فيه قبل النسخ والتبديل فانهم يقرون بالجزية وتحل مناخيتهم وذبائحهم وان كانوا
 دخلوا فيه بعد النسخ محجى محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم بشرعتهم فانهم لا يقرون
 بالجزية ولا تحل ذبائحهم ومناخيتهم ومن شككنا فى أمرهم هل دخلوا فيه بعد النسخ
 أو قبله يقرون بالجزية تغليبا لحنن الدم ولا تحل ذبائحهم ومناخيتهم تغليبا للتحريم ومنهم
 نصارى العرب من تنوخ وبراء وبنى تغلب أفرهم عمر بالجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم
 وأما الصابئة والسامرة فسيبيلهم سبيل أهل الكتاب فهم فى أهل الكتاب كاهل البدع
 فى المسلمين وأما قدر الجزية فأقلها دينار ولا يجوز أن ينقص عنه وقيل الدينار من الغنى
 والفقير والمتوسط وبدل عليه ماروى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالت اليهود بنزير ابن الله ﴿ انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة واما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وثقة تحت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله بعد مائة عام الى عليه التوراة حفظا فجمعوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تراءت عليهم فلم يكذبوا مع تهاكمهم على التكذيب وقرأوا عاصم الكسبي وعتوب عزيز بناتونين على اندعري بن حنجر عنده بن غير موصوفه وحذفه في القراءة الاخرى اما منع صرفه المعجمة والتعريف اول الالتقاء الساكنين تشبهها نون بحرف اللين اولان الابن وصف والخبر مخدوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو صرف لانه يؤدى الى تسامح التسبب وانكار الخبر المقتدر ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن لله ﴿ هو اخنا قول بعضهم واما قوله استحالة لان يكون ولد لابلا اب اولان يشعل ما علمه من البراء لا كما والابن وحياه الموتى من لم يكن الها

ما وجد الى اثنين امره ان يأخذ من كل حنم أى ختم ديناراً أو عدله من المعافرة ثياب تكون بالين أخرجه أبو داود فأنبى صلى الله عليه وسلم أمره ان يأخذ من كل ختم وهو البالغ ديناراً ويضرب بين الغنى والفقير والمتوسط وفيه دليل على أنه لا يؤخذ الجزية من الصبيان والنساء واما تؤخذ من الاحرار الباقين وذهب قوم الى أن على كل موسر أربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير ديناراً وهو قول أصحاب الرأى وبدل عليه ماروى عن أسد ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير وعلى أهل اورق أربعين درهما ومع ذلك أرزق المسلمين وضيافة ثلاثاً ثم أخرجه مائة في الموطأ قال أصحاب الشافعى ثل الجزية دينار لا يزداد على دينار الا بالتراضى فاذا رضى أهل الذمة بالزيادة ضربت على المتوسط دينارين وعلى الغنى أربعة دنانير قال العلماء انما أقر أهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف أهل الشرك حرمة لا يأثم الذين انترضوا على الدين من شريعة التوراة والانجيل قبل نسخ والتبديل وأيضاً فإن بأيديهم كتباً قديمة قريماً تشكروا فيها يعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته فأمهلوا لهذا المعنى وليس المقصود من أخذ الجزية من أهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حتن دنائهم وامهالهم رحمة من يعرفوا الحق فيرجعوا اليه بن يؤمنوا ويصدقوا اذ اربوا محسن الاسلام وقوت دلائله وكثرة الداخين فيه ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ الآية ما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أن اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق بينما في هذه الآية فخير عنهم انهم أتوا الله وولادوه من جوز ذلك على الله فقد أشرك به لانه لا فرق بين من يعبد صنفاً وبين من يعبد المسيح فقد بدل بهذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب أخذ الجزية منهم وابقائهم على هذا الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي بأيديهم واعلمهم يتمكرون فيها ويعرفون الحق فيرجعون اليه بن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سالين من مسكر وانتميمان

(وقالت اليهود)
 أو بعضهم (عزير ابن الله)
 مبتدأ وخبر كقوله المسيح
 ابن الله وعزير اسم أعجمي
 وعجمته وتعريفه امتنع
 صرفه من نون وهو عاصم
 وعلى فقد جعله عربياً
 (وقالت النصارى المسيح
 ابن الله

(وقالت اليهود)
 أهل المدينة (عزير ابن
 الله وقالت النصارى)
 نصارى أهل نجران (المسيح
 ابن الله

ابن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف تبعك وقد تركت تبتنا وأنت لا تزعم أن عزير ابن الله فأنزل الله هذه الآية وقال عبيد بن عيرأنا قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فحاص بن عازوراء وهو الذي قال إن الله فتبیر ونحن أغنياء فعلی هذين القولين القائل لهذه المقالة جماعة من اليهود أو واحد واتناسب ذلك الى اليهود في وقالت اليهود جريا على عادة العرب في اتساع اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب الخيل وانما يركب فرسا واحدا وتقول العرب فلان يجالس المولى ولعله لم يجالس الا واحدا منهم وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل ان عزير كان فيهم وكانت السورة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وأتسأهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه أن يرده اليه التوراة فيبينما هو يصلي ميتها الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعدت اليه فاذن في قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة وردها الي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ماشاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه فيهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا الا أنه ابن الله وقال الكلبي ان يختصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة كان عزير اذ ذل صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيرا ليحدثهم التوراة ويكون لهم آية بعدما مات الله ما تسنة قال فأتى ملك ببناء فيدماء فشرب منه فمات له التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه ووقلوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدتي ان التوراة جعلت في خابية ودفتت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فافرضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه فادرسوا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قب عزير الا أنه ابنه فمنذ ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلی هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود حيا ثم اند انقطع واندرس فاخبر الله تعالى به عنهم وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان أخبر الله عز وجل أصدق وأبث من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيد أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى التبلية ويسومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بواص قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بواص اليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ففخن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني احتمل وأضلمهم حتى يدخلوا النار معن شبح اندعد الى فرس كان يتقاتل عليه ففرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى النصارى فقالوا له من انت قل أنا دعوك بواص فقد نوديت من السماء اندليس لك توبة حتى تنصرف وقد تبت وأتيتكم فادخلوه الكنيسة وانصروه وأدخاوه بيتا منهم لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عمدا الى ثلاثة رجال اسم الواحد منهم نسطور

ذلك قولهم باهوهم أي قول لا يصدق به برهان ولا يصدق الرجل بما قاله لا يصدق به برهان ولا يصدق به برهان ولا يصدق به برهان
الجملة يسعون قول ابن جرير عشر كنفروا كنفروا ١١٠ لا يصدق به برهان ولا يصدق به برهان ولا يصدق به برهان

يضاهي قولهم باهوهم ثم حذف المضان وأنه ضمير المضاف اليه المقامه المذهب مرفوع عن ابن جرير قالوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدامهم يعني الكافر قديم فيهم غير مستحدث أو الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم يضاهون عاصم وأصل المضاهة المشابهة ولاكثر ترنن الضمير واشتقاقه من قولهم امرأة ضهاها وهي التي أشبهت الرجال بها لا تحبض كذا قوله زجاج (قاتله الله أي هم أحقاء بن يقال له هذا أي يؤفكون) كيف صرّفون ذلك قولهم باهوهم (بإيواهم) بالسنهم (يضاهون) يسهون (قول الذين كنفروا من قبل) من قبهم يعني أهل مكة لأن أهل مكة قالوا اللات والعزى ومنه بنات الله وكذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى قول بعضهم المسيح ابن الله وقول بعضهم

ذلك قولهم باهوهم أما تأكيد النسبية هذا القول اليهم ونفي التجوز عنها أو اشعار بأنه قول غير برهان وتحقيق مماثل للمهملة التي يوجد في الأفعال ولا يوجد مضموم في إعرابهم يضاهون قول الذين كنفروا أي يضاهي قولهم قول الذين كنفروا وحذف المضاف وفيه المضاف اليه المقامه من قبل أي من قبلهم والمرد قدامهم على معنى أن الكافر قديم فيهم أو المشركون الذين قالوا لأئمة بنات لئلا واليهود على أن الضمير للنصارى والمضاهة المشابهة والعزى لغة قديم وقد فرأب عاصم ومنه قولهم امرأة ضهاها على معنى التي شابهت الرجال في أنها لا تحبض (قاتله الله) دعاهم بالاهلاك فمن قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم (أي يؤفكون) وآخر يعقوب والآخر ملكان فلو تصور أن عيسى وصريح والآلهة الثلاثة وعدي يعقوب أن عيسى ليس بإنسان ولكنه ابن لله وعدي ملكان أن عيسى هو الله لم ينزل ولا ينزل فلو استمكن ذلك فيهم من كل واحد منهم في حذوة وقوله أنت خالعتي وأدع الناس لما عليك وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقول لكل واحد منهم اني سأذبح نفسي تقرب إلى عيسى ثم ذهب إلى المذبح فذبح نفسه وتفرق أو أوثق الثلاثة فذبح واحد إلى لروم وواحد إلى بيت المقدس والآخر إلى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس إليها فبقيته على ذلك طوائف من الناس ففترقوا واختلوا ووقع التنازع فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال الامام فخر الدين الرازي به في حكاية الحكاية والاقرب عندي ان يقال له ذكر الفخذ الابن في الأنجيل على سبيل التمثيل كما ورد في حقا إبراهيم على سبيل التمثيل فبالغوا وفسروا لئلا ابن بابتوة الحقيقة والجهل قبلوا ذلك منهم وفشا هذا المذهب الفاسد في جمع عيسى عليه السلام والتأخذ بحقيقة الحال ذلك قولهم باهوهم يعني أنهم يقولون ذلك القول بالسنهم من غير أن يرجحون اليه أهل المغاني ثم يذكرون قولهم باهوهم ولا يصدق به برهان ولا يصدق به برهان ولا يصدق به برهان
يضاهون قول ابن عباس يساهون والمضاهة المشابهة وقال مجاهد يواظون وقال الحسن يوافقون قول الذين كنفروا من قبل قال قتادة والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبهم فقد نوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون لأئمة بنات لله وقال الحسن شبه الله كافر اليهود والنصارى بكفر الذين مضوا من الأئمة الخالية الكافرة وقول التتبع يريد أن من آمن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يتولون مقلد أوليهم من قبهم لله قال ابن عباس لعنه الله وقول ابن جريج قتلهم لله وقيل ليس هو على حقيق المقابلة ولكنه بمعنى التعجب أي حق ان يقال له هذا القول تعجباً من شناعة قولهم كما يقال لمن فعل فلان تعجب منه قاله الله ما عجب قوله (أي يؤفكون) يعني أي صرّفون عن الحق بعد وضوح الدلائل وأقامة الحجج

شربوا وقول بعضهم هو الله وقول بعضهم ثالث ثلاثة (قاتله الله) أي يؤفكون (من أن) (بأن لله)

كيف يصرفون عن الحق الى الباطل ﴿ اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله ﴾ بان اطاعوهم في تحريم ما حلال الله و تخليل ما حرم الله او باجسادهم ﴿ المسيح ابن مريم ﴾ بان جعلوه ابن الله ﴿ وما امروا ﴾ اى وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ﴿ الا ليعبدوا ﴾ ليطعوا ﴿ لها واحدا ﴾ وهوالله تعالى واطاعة الرسل و سائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله ﴿ لاله الا هو ﴾ صفة ثلثية او استثناف هتميز للتوحيد ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ تزيده له عن ان يكون له شريك ﴿ يريدون ان يطفؤا ﴾ يخذلوا ﴿ نور الله ﴾ حجة الدلالة على وحدانيته و تقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ بافواههم ﴾ بشركهم او بتكذيبهم

(اتخذوا) أى أهل الكتاب (احبارهم) علماءهم (و رهبانهم) نساكهم (اربابا) آلهة (من دون الله) حيث اطاعوهم في تحريم ما حرم الله و تخريم ما حلاله كاطاعة لارباب في اوامرهم و نواهيهم (و المسيح ابن مريم) عطف على احبارهم أى اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله (و ما امروا الا ليعبدوا لها) واحدا) يجوز الوقت عليه لان ما بعده يصلح ابتداء و يصلح مصفا لاجدا (لاله الا هو) سبحانه عما يشركون) تزيده له عن الاشراك (يريدون ان يطفؤا نور الله) اواههم

بان الله واحد أحد فعملوا له ولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله سبحانه و تعالى لا يتعجب من شئ ولكن هذا الخطباء على اذنة العرب في مخاطبتهم فالله سبحانه و تعالى عجب بيبه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق و اصرارهم على الباطل ﴿ قواه سبحانه و تعالى ﴾ اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله ﴿ يعنى اتخذ اليهود و النصارى علماءهم و قراءهم و الاحبار العلماء من اليهود و الرهبان اصحاب السوامع من النصارى اربابا من دون الله يعنى اطاعوهم في معصية الله تعالى و ذلك انهم احوالهم اشياء و حرموا علم اشياء من قبل انفسهم فاطاعوهم فيها فاتخذوهم كالارباب لآتهم عبودهم و اعتقدوا فيهم الالهية عن عدى بن حاتم قال آيت التى صلى الله عليه وسلم و في عنق صليب من ذهب فقال يا عدى اطرح عنك هذا الوثن و سمته يقرأ في سورة براءة اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله قال امانهم لم يكونوا يعبدونهم و لكنهم كانوا اذا احوالهم شيا احتلوه و اذا حرموا عليهم شيا حرموه اخرجهم الترمذى و قال حديث غريب قال عبدالله بن المبارك و هل بدل الدين الامموك ﴿ و احبار سوء و رهبانها ١)

يكذبون (اتخذوا احبارهم) علماءهم من اليهود و رهبانهم) واتخذت النصارى اصحاب الصوامع (اربابا) اطاعوهم بالمعصية (من دون الله و المسيح ابن مريم) واتخذوا المسيح ابن مريم الها (وما امروا) في جملة الكتب (الا ليعبدوا) لوحيدوا (الها واحد) لاله الا هو سبحانه) نزه نفسه عما يشركون يريدون ان يطفؤا) يطفؤا) يطفؤوا نور الله (بافواههم) بتكذيبهم و يقال بالسنة

﴿ و المسيح ابن مريم ﴾ يعنى اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه النبوة و الحلول اعتقدوا فيه الالهية ﴿ و ما امروا ﴾ يعنى و ما امروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم على السنة انبيائهم ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ لانه سبحانه و تعالى هو المستحق للمعبودية لا غيره ﴿ لاله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ أى تعالى الله و تزه عن ان يكون له شريك في العبادة و الاحكام و ان يكون له شريك في الالهية يستحق التعظيم و الاجلال ﴿ يريدون ﴾ يعنى يريدون ساء اليهود و النصارى ﴿ ان يطفؤا نور الله بافواههم ﴾ يعنى يريدون لاء ابطال دين الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه و قتل المراد من الاء الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم و هى امور احدثها المخترعات البهتات الخرافة للامم التى ظهرت على يد الناس صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقهم و ما في القرآن العظيم الذى نزل عليه من الله فهو معجزته باقية على الابد الى الابد

(١) و ما بعده قوله « لقد وقع الزوم في حجة بين ابى العلم اثنا عشر » قاله مصنف

ووبأى الله ﴿ اى لا يرضى ﴾ لان يتم نوره ﴿ باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام
وقيل انه تمثيل حاله في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلا بالتكذيب
بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبت في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما
صح الاستثناء المتفرغ والقول موجب لانه في معنى النبي ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ مخوف
الجواب للدلالة مقابلة عليه ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ﴾ كالبين تقوله وبأى الله الان يتم

وثالثها ان دينه الذى أمر به وهو دين الاسلام ليس فدي شيء سوى تعظيم الله والنسب
عليه والالتقاد لامره ونهيه واتباع طاعته والامس بعبادته والتبرى من كل معبود سواه
فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلا فمن أراد ابطال
ذلك بكتب وتزوير فتصاحب سعيد وطلح عليه ثم ان الله سبحانه وتعالى وعنديه محمد
صلى الله عليه وسلا بمزيد النصرواعلاء للكلمة واطهار الدين بقوله ﴿ وبأى الله الا
أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ يعنى وبأى الله الأن يعلى دينه ويظهر كنهه ويتم
الحق الذى بهت به رسوله محمد صلى الله عليه وسلا ولو كره ذلك الكافرون ﴿ قوله عز
وجل ﴾ هو الذى ارسل رسوله ﴿ يعنى ان الله الذى بأى الأن يتم نوره هو الذى ارسل
رسوله يعنى محمد صلى الله عليه وسلا ﴿ بالهدى ﴾ يعنى بالقرآن الذى أنزله عليه
وجعله هاديا اليه ﴿ ودين الحق ﴾ يعنى دين الاسلام ليظهره ﴿ يعنى ليعليه ﴾ على
الدين كله ﴿ معنى على - اثر الادب - وقال ابن عباس الماء ليظهره عامة الى
الرسول صلى الله عليه وسلا والمعنى يجعله شرايع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه
شيء منها وقت غيره من المفسرين الماء راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهره دين الاسلام
على اديان كلها وهو أن لا يريد الله الا به ﴿ وقال أبو هريرة والضحاك ذلك عند نزول
عيسى عليه السلام فلا يبقى أهل دين الا دخلوا في الاسلام ويبس على صحة هذا التأويل
ماروى عن ابن هريرة في حديث نزول عيسى عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلا
ويهب في فريضة اهل كلها الاسلام عن المقراط قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلا
يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا أدخله الله كلمة الاسلام اما بعز عن
أوبسلا ذليل اما ان يعزده فيجعلهم من أهله فيعزوا به واما ان يذاهم فيد ينون له اخرجه
البعوى بغير سند (م) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلا يقول لا يذهب
الليل والنهار حتى تعبد الالات والمعزى فتقات برسول الله انى كنت أضن حين أنزل الله
تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ان ذلك تام فان
الهدس يكون ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة تموت في كل من كان في قلبه مثقال حبة
من خرد من ايمان فيبقي من الاخير فيد فيرجعون الى دين آبائهم قال الشافعى وقد أظهر
الله دين رسوله صلى الله عليه وسلا على الاديان كلها بان لكل من سمعه انه الحق وما
خالفه من لاديان باطل وقيل وأظهره على الشرع دين أهل الكتاب ودين الاميين

كره الكافرون امثل حاله
في طلبهم ان يطلوا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلا
بالتكذيب بحال من يريد
ان ينفخ في نور عظيم منبت
في الآفاق يريد الله ان
يزيده وبما غنه العاقبة
التقصوى من الاشراف
ليظفنه بنفخه أجرى وبأى
الله مجرى لا يريد الله وانما
وقمه في مقابلة يريدون والا
لا يتقال كرهت أو أفضت
الازيد الهو الذى ارسل
رسوله محمد عليه السلام
(بالهدى) بالقرآن (ودين
الحق) الاسلام (ليظهره)
(على الدين كله)
على أهل الدين كله او
ليظهره دين الحق على كل
دين

(وبأى الله) لا يترك الله (الأن
يتم نوره) لأن يظهر دينه
الاسلام (ولو كره) وان
كره (الكافرون) ان يكون
ذلك (هو الذى ارسل
رسوله) محمد عليه السلام
(بالهدى) بالقرآن والايان
(ودين الحق) دين الاسلام
شهادة أن لا اله الا الله
(ليظهره على الدين كله)
ليظهره دين الاسلام على
الاديان كلها من قبل ان
تقوم الساعة

لوكره المشركون يايام الدين آمنوا ان كثير من الاحبار و الرهبان ليا يكونون مؤمنين بالناس) استعمار الاكل للاخذ (بالباطل)
بارشافي الاحكام (وبصدون) سئلهم ﴿ ١١٣ ﴾ (عن سبيل الله) ﴿ سورة براءة ﴾ دينه ﴿ والذين يكنون

الذهب والفضة) يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميتين فيهم أخذ الرشا وكثرة الاموال والضمن بها من الاتفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكاثرون غير المنفتحين ويقرن بينهم وبين المرتشين من أهل الكتاب تغليظا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فليس يكفرون كان باطلا وما باع ان يزكى فليزك فهو كثر وان كان ظاهرا واقتدان كثير من الصحابة رضوا الله عنهم كعبد الرحمن ابن عوف وطلحة بن عتقون الاموال ويصرفون فيها وما ناهي أحد عن اعراض عن التقية لان الاعراض اخيار الافضل بالافناء مباح لا يثم صاحبه

يتم نوره ولذلك كره ﴿ لوكره المشركين ﴾ غير انه وضع المشركون موضع النافرون للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في لبطوره للدين الحق والرسول عليه الصلوة والسلام والام في الدين للجنس اى على سائر الاديان فيذمها وعن اهلها فيخذلهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليا يكونون اموال الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بارشا في الاحكام حتى أخذ المال اكلا لانه القرض الاعظم منه ﴿ وبصدون عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ والذين يكنون الذهب والفضة

فتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دأوا بالاسلام طوما كره ما وقع من أهل الكتاب وسي حتى دان بعضهم بالاسلام وأعطى بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا هو ظهوره على الدين كله ﴿ ولوكره المشركون ﴾ قوله تعالى ﴿ يايها آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ﴾ فتدغم عن الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصراني ﴿ وفي قوله سبحانه وتعالى ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار وارهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل وانهم الذين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالاكل في قوله تعالى ﴿ ليا يكون اموال الناس بالباطل ﴾ لان منسود الاعظم من جمع المال الاكل فيسمى الشيء باسم ما هو اعظم بقاصده واختلفوا في السبب الذي من اجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقبل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلهم في تخفيف الشرائع والمساخطة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بآيديهم كتبنا نحر فونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله وبأخذون بها ثمنا قليلا وهي المال كل التي كانوا يصيبونها من سفلهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفتهم في كتبهم لانهم كانوا يخشون لو آمنوا به وصدوقه لذهبت عنهم تلك المال وكل وقيل ان التوراة كانت مشتبهة على آيات دالة على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تأويلها جوها فاسدة باطلة وبحرفون معانها طلبا للرياسة وأخذوا الاموال ومنع الناس عن الايمان بصدقته قوله تعالى ﴿ وبصدون عن سبيل الله ﴾ معنى ويمنعون الناس عن الايمان بتجدد صلى الله عليه وسلم والذخول في دين الاسلام ﴿ والذين يكنون الذهب والفضة ﴾ سئل الكثر في اللغة جعل المال بعينه على بعض وحفظه وما لم يجمع واختلفوا في المراد بقوله الذين ذمهم الله بسبب كثرة الذهب والفضة فقبل هم أهل الكتاب قاله عابو بن قتيبة لان الله سبحانه وتعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة مندوقال ابن عباس والسدى نزلت في معاني لزكاة من المسلمين وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر قرض طريقه الاحبار والرهبان في الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله مندوقال ابو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ أموال الناس بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع حقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب

(ولو كره) وان كره (المشركون) ان يكون ذاك (يايها الذين آمنوا) بتجدد عليه السلام والقرآن (ان كثيرا من الاحبار) علماء اليهود (والرهبان) اصحاب نسطوع (ليا يكون اموال الناس بالباطل)

بالرشوة والحرام (وبصدون عن سبيل الله) (قالوا ١٥ ا) عن دين الله وصادقته (والذين يكنون) يجمعون (الذهب والفضة)

أومن المسلمين (ع) عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا بأبي ذر فقلت ما أتزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقام معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بنى وبينه في ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب إلى عثمان إن أقدم المدينة فقدمها فكثرت على الناس حتى كانوا لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت نهيته فكنت قريباً من ذلك الذي أنزلني هذا المنزل ونوأمر على عبد حبشي لسمعت وأطعت واختلف العلماء في معنى الكنز فقبل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فيأتود زكاته وروى عن ابن عمر أنه قال له اعرابي أخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشمرهم بهذاب ألم قال ابن عمر من كثرتها لم يؤد زكاتها ويله هذا كان قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهراً للاموال أخرجده البخاري وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يسئل عن الكنز ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل ما أدت زكاته فليس يكنز وإن كان مدفوناً وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكوي به صاحبه وإن لم يكن مدفوناً وروى عن علي بن أبي طالب قال أربعة آلاف فأفوقها كنز وما دونها نفقة وقيل الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليدوروى الطبري بسنده عن أبي امامة قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيدتم توفي آخر فوجد في منزله ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان كان هذا في أو الإسلام قبل أن تفرض الزكاة فكان يجب على كل من فضل معه شيء من مال إخراجها لاحتياج غيره إليه فلما فرضت الزكاة نسخ ذلك الحكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين فقال عمر أنا نخرج عنكم فانطلق فقال يا بني الله انه كبر على أصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا للتطيب ما بقي من أموالكم وانما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم قال فكبر عمر ثم قال له الا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة السالحة اذا نظر اليها سرتة واذا أمرها أطاعت واذا تاب عنها حفظته أخرجده أبو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة فلو علمنا أي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضله لسان ذا كرو قلب شاكرو وزوجة سالحة تعين المؤمن على إيمانه أخرجده الترمذي وقال حديث حسن والصحیح من هذه الأقوال القول لأول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال أدت زكاته فليس يكنز ولا يحرم على صاحبه اكتنازه وان كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يفضل الله عز وجل عليه بعقوه وغفرانك وبدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا

ولا ينفقونها في سبيل الله ﴿ يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والفضن به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتراجه بالمرتسين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقَالَ ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم وقوله عليه السلام ما دى زكاته فليس بكنز اى بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكثر مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان يتفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها ونحوه (٢) فالمراد منه من لم يؤد حقه القوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيخان مرويان

كان يوم القيامة صمحت له صفائح من نار فاحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جيئه وجنبه وظهره كرادت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها الا اذا كان يوم القيامة يطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا يفقد منها فصلا واحدا تطؤه باخفا فها وتعضه بافواها كما مر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى حقها الا اذا كان يوم القيامة يطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلاء ولا عذباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كما مر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار أخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كرادت أعيدت له هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها ردت بالياء وهذا هو التسواب والرواية الاولى هي رواية الجمهور قوله حلبها هو بفتح اللام على المشهور وحكى اسكانها وهو ضعيف قوله بقاع قرقر هو المستوى من الارض الواسع الاملس والعقصاء هي الشاة المتلوية القرنين وانما استئشاها لانها لا تؤلم بنطحها وكهذا الجلاء وهي الشاة التي لاقرن لها وكذا العذباء وهي الشاة المكسورة القرن (ح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل ماله شجانا أقرع له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شديقه ثم يقوله أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية الشجاع الحية والاقرع صفة له بطول العمر لان من طال عمره تمزق شعره وذهب وهي صفة أحب الحيات والزبيتان هما الزبيتان في الشديقين والاهز متان عظمان ناتان في الخجين تحت الاذنين ﴿ وقوله تعالى ﴿ ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ يعنى ولا يؤدون زكاتها وانما قال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونها لانه رد الكفاية الى المال المكسوز وهي أعيان الذهب والفضة وقيل رد الكفاية الى الفضة لانها أغلب أموال

(ولا ينفقونها في سبيل الله) الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا أو أريد الكسوز والاموال أو مهنه ولا ينفقونها والذهب كما أن معنى قوله ﴿ فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول وأعمان الاشياء وذكر كترهما دليل على ماسوا هما

ولا ينفقونها) يعنى الكسوز (في سبيل الله) في طاعة الله ويقال ولا يؤدون زكاتها

(٢) فالمراد منها ما يؤد حقهما نسخة

(بشرهم بعداب أليم) ومعنى قوله (يوم نحصى عابهم) في نار جهنم أن النار تحصى عليها أي توقد وتنفث ذكر الفعل لا يستعمل في الحر والحرور لأنه يوم نحصى النار عليها فلما حذفت النار قيل نحصى لا نقول الاستناد عن النار إلى عليها كما تقول رفعت القصة إلى الأبيرف من تذكر القصة قلت رفع إلى الأبير (فتكوى بها جحهم وجنوبهم وظهورهم) وخضعت هذه الاعضاء لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمه وياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم أو معناه يكتفون على الجهات الأربع مقاديرهم وما خيروهم وجنوبهم هذا ما كنزتم

(بشرهم) يا محمد (عذاب أليم) وجيع (يوم نحصى عابهم) على الكنوز ويقال على النار (في نار جهنم فتكوى بها) فتضرب بالكنوز (جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا) يقال لهم عقوبة هذا (ما كنزتم) بما جمعتم من الاموال

أبي هريرة رضى الله تعالى عنه صاحب ذهب ولافضة لاؤدى منه حقها الا اذا كان يوم القيامة صنعت له صفة من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ﴿بشرهم بعداب أليم﴾ هو الذي بهما ﴿يوم نحصى عابهم﴾ أي يوم توقد النار ذات حى شديد عليا واصله نحصى بالنار فجعل الاحياء النار مائة ثم حذفت النار واستند الفعل إلى النار وحرور كسبه على المتعود فقتل من صفة التأنيث إلى صيغة التذكير وإنما في عابهم والمذكور شيئا لأن المراد بهما دنائير ودرهم كثيرة كما قال على رضى الله تعالى عنه رمة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها أكثر وكذا قوله ولاينفقون وقيل الضمير فيهم يكتوز والامول فن احكم عاد وخصيصهما بالذكر لانها قانون القول والافضة وتخصيصها القر بها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم ﴿فتكوى بها جحهم وجنوبهم وظهورهم﴾ لأن جمعهم وامساكهم اياه كان اطاب وجهة بالفتى وتعم بالخاصة الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا عن السائل وعرضوا عنه وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فلها مشقة على الاعضاء الرئيسية التي هي الدمغ والقلب والكبد اولانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادير بدن وما آخره وجنابهم ﴿هذ ما كنزتم﴾ على ارادة القول

لناس ﴿بشرهم بعداب أليم﴾ يعنى الكافرين الذين لا يؤدون زكاة أموالهم (ق) عن أبي ذر قال انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأني قال هم الآخرون ورب الكعبة فل نجحت حتى جلست في أبقار حتى قتت فقلت يارسول الله فذلك أبي وأمي من هم قلهم لا كثرون أموالا الا من قل عكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لاؤدى لكانها لاجات يوم القيامة أعظم ما كانت وامنه تنطعد بقرونه وتؤوه باطلا فيها كما نعت آخرها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس هذا الفذ مسل وفرقة البخارى في موضعين ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿يوم نحصى عابهم﴾ يعنى على الكنوز فرسخل نار توقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة ﴿في نار جهنم فتكوى بها جباههم﴾ يعنى بالكنوز جاءها من ياربها وجنوبهم وظهورهم ﴿قل ابن عباس﴾ قل ابن عباس لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته من بعض هذه الاعضاء بالسكى من بين سائر الاعضاء لان الفقى صاحب الدال اذا أله السائل فطلب منه شيئا تبدو منه آثار الكراهة والمنع فمئذ ذاك يقطب وجهه ويكبح وتجمع أسارير وجهه فيجهر جبينه ثم ان كرر السائل الطلب تأى بجانبه عنه ومن عن جبهه وتركه جانباً ثم ان كرر الطلب وأخ في السؤال ولاه ظهره وعرض عنه واستقبل جهة أخرى وهى نهاية في الرد والغاية في المنع الدال على كراهية الاعطاء والبذل وهذا دأب ما نى البر والاحسن وعادة البخلاء فلذلك خص هذه الاعضاء الثلاثة بالكي يوم القيامة ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿هذ ما كنزتم﴾

هذا ما كنتونتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتكم انكم كنتونتموه لتستضربه انفسكم وهو توبخ (فذوقوا ما كنتم تكذبون) أي وبال المال الذي كنتم تكذبون أو وبال كونكم كاذبين (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) من غير زيادة والمراد بيان ان أحكام الشرع تبني على الشهور القمرية الحسوبة بالاهلة دون الشمسية (في كتاب الله) فيما أوتيه وأوجبه من حكمه أو في الموضع (خلق السموات والارض من قبل) لانفسكم (فذوقوا ما كنتم تكذبون) أي بما كنتم تكذبون (ان عدة الشهور

{ لانفسكم } لمنفعتهما وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها { فذوقوا ما كنتم تكذبون } أي وبال كنزكم أو ما تكذبون وقري { تكذبون } بضم الون { ان عدة الشهور } أي مبلغ عددها { عند الله } معمول عدة لانها مصدر { اثنا عشر شهرا } في كتاب الله { في الموضع } الخفوظ أو في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله { يوم خلق السموات والارض } متعلق بما فيمن معنى الثبوت أو بالكتابان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاحرام والازمنة { منها أربعة حرم }

لانفسكم { أي يقال لهم ذلك يوم القيامة } فذوقوا ما كنتم تكذبون { أي فذوقوا عذاب ما كنتم في الدنيا من الاوال ومنعمتكم حق الله منها (ق) عن الاخنف بن قيس قال قدمت المدينة فينسا أنا في حلقة فيها ملاء من قريش اذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكاذبين برض يحمي عليه في نار جهنم فيوضع على حلة تدي أحدهم حتى يخرج من نفص كنفه ويوضع على نفص كنفه حتى يخرج من حلة تديبه يتززل قال فوضع القوم رؤسهم فأرأيت أحدا منهم رجع اليه شيئا قل فأدبر فأبته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يمتقون شيئا هذا لفظ مسلم وفيه زيادة لم أذكرها وزاد البخاري قلت من هذا قالوا أبو ذر قال فتمت اليه فقلت ما شئ سمعتك تقول قبيل فقال ما قلت الاشياء سمعت من نبيهم صلى الله عليه وسلم { قوله عز وجل } { ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا } هي المحرم وصفر ورجب الاول ورجب الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في مياهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثائة وخمسة وخسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتتقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا التقصان تدور السنة الهلالية فيقع الحج والصوم تارة في الشتاء وتارة في الصيف قال المفسرون وسبب نزول هذه الآية من أجل النسي الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية فكان يقع حجهم تارة في وقت تارة في الحرم وتارة في صفر وتارة في غيره من الشهور فأعلم الله عز وجل ان عدة شهور سنة المسلمين التي يتعدون بها اثنا عشر شهرا على منازل التمر وسيره فيها وهو قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله يعني في علمه وحكمه اثنا عشر شهرا { في كتاب الله } أي في الموضع الخفوظ الذي كتب الله فيه جميع أحوال الخلق وما يؤتون وما يدرون وقل أراد بكتاب الله القرآن لان فيه آيات تدل على الحساب ونزول التمر وقيل أراد بكتاب الله الحكمة الذي أوجبه وأمر عباده بالاحتساب يوم خلق السموات والارض { أي في هذا الحكمة } حكيمه وقضاه يوم خلق السموات والارض أن السنة اثنا عشر شهرا { منها } يعني من الشهور { أربعة حرم } وهي رجب فرد وذو القعدة وذو الحجة والحرم ثلاثة

(لانفسكم) في الدنيا (فذوقوا ما كنتم) بما كنتم (تكذبون) نجحتمون (ان عدة الشهور عند الله) يقول السنة بالشهور عند الله يعني شهور السنة التي تؤدي فيها الزكاة (اثنا عشر شهرا في كتاب الله) في الموضع الخفوظ (يوم) خلق السموات والارض (منها) من الشهور (أربعة حرم) رجب وذو القعدة وذو الحجة

واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة واحرم ذلك الدين القيم أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم دين إبراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منها فلا تظلموا فيهن أنفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فإنه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم وفي الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا ويؤيد الأول ماروى أنه عليه

متوالية وانما سميت حرمان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى لو ان أحدهم لقي قاتل أبيه وابنه وأخيه في هذه الأربعة الأشهر لم ينهجه ولما جاء الإسلام لم يزد عليها الا حرمة وتعظيمها ولأن الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد من غيرها فلا يجوز انتهاك حرمة الأشهر الحرم ذلك الدين القيم أي ذلك الحساب المستقيم والمدد الصحيح المستوي فالدين هنا بمعنى الحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعني حسب نفسه وعمل ما بعد الموت وقيل أراد بالدين القيم الحكم الذي لا يغير ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول فالواجب على المسلمين الاخذ بهذا الحساب والمدد في صومهم وحياتهم وعبادتهم وبياعاتهم وأجل ديونهم وغير ذلك من سائر أحكام المسلمين المرتبة على الشهور (ق) عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان زمان قرأ استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جدى وشعبان أي شهر هذا قلنا لله ورسوله أعلم فسكت حتى تغير اسمه فقال أليس ذ الحجة قلنا بلى قل أي بلد هذا قلنا لله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه يسئمه غير سمه قلنا أليس البلد الحرام قلنا بلى فبى يوم هذا قلنا لله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه يسئمه غير سمه قلنا أليس يوم النحر قلنا بلى قل فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستتقون ربكم فیسألکم عن أعمالکم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض أليساع الشاهد العقب فعمل بعض من يسأله أن يكون أو عياله من بعض من سمعه ثم قال لأهل بلغت أعلم بلغت قلبنا نعم قال اللهم اشهد وقوله عز وجل فلا تظلموا فيهن أنفسكم قيل الكتابة فيهن ترجع الى جميع الأشهر أى لا تظلموا أنفسكم في جميع أشهر السنة بفعل المعاصي وترت الطاعات لان المتقصد منع الانسان من الاقدام على المعاصي والفساد مطلقا في جميع الاوقات الى الممات وقيل ان الكتابة ترجع الى الأشهر الحرم وهو قول أكثر المفسرين وقول قادة العمل الصالح اعظم أجرا في اشهر الحرم ولشأن فيهن أعظم منه فيباوهرن وان كان الضد على كل حال عظيما وقد ابن عباس لا تظلموا فيهن أنفسكم يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لاتجهوا واحلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل أهل الشرك وهو

العرب اياه أي تعظيمه (ذلك الدين القيم) أي الدين المستقيم لا ما ينسب له أهل الجاهلية يعني أن تحريم الأربعة الأشهر هو الدين المستقيم ودين إبراهيم واسماعيل وعانت العرب تمسكت به فكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى أحدثت النسيء فغيروا (فلا تظلموا فيهن) في الحرم أو في اثني عشر (أنفسكم) بارتكاب المعاصي

والحرم (ذلك الدين القيم) الحساب القويم لا يزيد ولا ينقص (فلا تظلموا) فلا تضروا (فيهن) في الشهور (أنفسكم) بالمعصية ويقال

السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بخين في شوال وذى القعدة وقاتل المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴿١﴾ جميعا وهى مصدر كفت عن الشيء فان الجيوش مكفوفة عن الزيادة وقع موقع الحال ﴿٢﴾ واعلموا ان الله مع المتقين ﴿٣﴾ بشارة وضمنا لهم بالضرورة بسبب تقواهم ﴿٤﴾ انما النسيء زيادة في الكفر في الكفر لانه تحريم ما حله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه النسيء وقيل ان الانفس مجبولة بطبعها على الظلم والفساد والامتناع عنه على الاطلاق شاق على النفس لاجرم ان الله خص بعض الاوقات بمزيد التعظيم والاحترام ليمتدح الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والقبائح والمنكرات فربما تركها في باقى الاوقات فتصير هذه الاوقات الشريفة والاشهر المحرمة المعظمة سببا لترك الظلم وفعل المعاصى في غيرها من الاشهر فهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الاشهر دون بعض بمزيد التشريف والتعظيم وكذلك الامكنة ايضا ﴿٥﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿٦﴾ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴿٧﴾ يعنى قاتلوا المشركين باجمعهم مجتمعين على قتالهم كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تعاونوا وتناصروا على قتالهم ولا تتخاذلوا ولا تتدابروا ولا تقسوا ولا تجنبوا عن قتالهم وكونوا عباد الله مجتمعين متوافقين في مقاتلة أعدائكم من المشركين واختلاف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا حراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعنى في الاشهر الحرم وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخرساني والزهرى وسفيان الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بخين وثقيفا بالطائف وحاصره في شوال وبعض ذى القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جرير حاص بالله عطاء بن ابي رباح ما يميل للناس أن يعزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم وما نسخت الأبن بقاتلوا فيها ﴿٨﴾ واعلموا ان الله مع المتقين ﴿٩﴾ يعنى بالنصر والمعونة على اعدائهم قوله سبحانه وتعالى ﴿١٠﴾ انما النسيء زيادة في الكفر به النسيء في اللغة عبارة عن التأخير في الوقت ومنه النسيئة في البيع ومعنى النسيء المذكور في الآية هو تأخير شهر حرام الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكان ذلك مما تسكت به من ملته ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت تامة معاش العرب من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكسب عن ذلك ثلاثة اشهر متواليين وراقت حروب في بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى اشهر الجلال فسؤا يعنى أخرها تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيستحلون الحرم ويحرمون صفر فإذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه

(وقاتلوا المشركين كافة) من الفاعل أو المنفوعون (كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا ان الله مع المتقين) أى ناصر لهم حتىهم على التتوى بضمنا النصره لاهلها (انما النسيء) بالهمزة مصدر نساء اذا أخره وهو تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك أنهم كانوا يحبون حروب الغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيجونه ويحرمون مكلمه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالبحريم فكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر (زيادة في الكفر) أى هذا القبول منهم زيادة في كفرهم في الاشهر الحرم (وقاتلوا المشركين كافة) جمع في الحل والحرم (كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا) أى عشر المؤمنين (ان الله مع المتقين) الكفر والشرك والفواحش ونقض العهد والقتال في اشهر الحرم (انما النسيء) زيادة في الكفر (تسؤا) أى تأخير الحرم الى صفر

الى كفرهم **ب** يضل به الذين كفروا **ب** لا زائدا وقرأ حزمة والكسائي وحضض يضل
 ربيع الاول فكانوا يصنعون هكذا في خرون شهرا بمده شهر حتى استدار التحريم على السنة
 كلها وكانوا يجمعون في كل شهر عامين فحجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا في الحرام عامين
 ثم حجوا في صفر عامين وكذا باقى شهور السنة فوافقت حجة ابي بكر في السنة التاسعة قبل حجة
 الوداع المرة الثانية من ذى القعدة ثم حج رسول الله عليه وسلم في العام المقبل بحجة الوداع
 فوافق حجه شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقت بعرفة في اليوم التاسع وخطب
 الناس في اليوم العاشر بنى وأعلمهم ان أشهر النسي قد تناهت باستدارة الزمان وعاد
 الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث
 المتقدم وأمرهم بالحفاضة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام وختفوا في اول
 من نساء النسي فقال ابن عباس والضحاح وقتادة ومجاهد اول من نساء النسي بنومان
 بن كنانة وكان يليه جنادة بن عوف بن أمية الكنانى وقال الكلبي اول من فعل ذلك
 رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعبان وكان يقوم على الناس في الموسم فاذا به الناس
 بالصدر قام فخطب الناس فيقول لامرئ ما قضيت أن ألقى لأتاب وأجاب فيقول له
 المشركون ليك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا فيقولون فيه فيقول ان صفر في هذا العام
 حرام فاذا قل ذلك حوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة من الرماح وان قال حلال
 عقدوا وتار القسي وركبوا الاسنة في الرماح وأغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعبان رجل
 يقال له جنادة بن عوف وهو الذى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد
 ابن أسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس قال شاعرهم

وفينا ناسي الشهر القلمس

(يضل) كوفي غير أبي بكر
 (بدا الذين كفروا) بالنسي
 والضمير في

زيادة مع الكفر (يضل به)
 فقط بتأخير الحرام الى صفر
 (الذين كفروا)

وكانوا يفعلون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جوير عن الضحاح عن ابن عباس
 ان اول من سن النسي عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف وتدى صح من حديث أبي هريرة
 وعائشة ان عمرو بن لحي اول من سب السوائب وقال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم رأيت
 عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فهذا ما ورد في تفسير النسي الذى ذكره الله في قوله انما
 النسي زيادة في الكفر يعنى زيادة كفر على كفرهم وسب هذه الزيادة انهم أمروا بالقتال
 كل فبل في وقته من الاشهر الحرم ثم انهم بسبب أغراضهم الفاسدة أخروه الى وقت
 آخر بسبب ذلك النسي فوقعوا في غير وقته من الاشهر الحرم فكان ذلك الفعل زيادة
 في كفرهم **ب** يضل به الذين كفروا **ب** قري يضل بفتح الياء وكسر الضاد ومعناه يضل
 بالنسي الذين كفروا وقري يضل بضم الياء وفتح الضاد ومعناه ان كبارهم أضلواهم
 وجنواهم عليه وقري يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الضاد ومعناه يضل الله
 به الذين كفروا أو يضل به الشيطان الذين كفروا بتزيين ذلك لهم وقيل معناه
 يضل به الذين كفروا **ب** لا تخسبوا فاعالهم وهذا الوجه أقوى **ب** وجهين

يحلونه عاما ويحرّمونه عاما) للنبي أي إذا حلوا شهر من الأشهر حرام عامرا رجوعا حرّموه في العام القابل (اي واطوا عدة حرم الله) ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين واللام تتعلق بلونه ويحرّمونه أو يحرّمونه فحسب وهو الظاهر (فيحلوا ما حرم الله) أي فيحلوا بواطئة العدة وحدها غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص الاشهر ببعضها (زين لهم سوء أعمالهم) زين الشيطان ذلك فحسب وأعمالهم التقيحة حسنة ﴿ ١٢١ ﴾ (والله) سورة براءة { لا يهدي القوم الكافرين }

حال اختيارهم الثبات على الباطل (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا) اخرجوا (في سبيل الله أنفقتم) تناقلتم وهو أصله الآن التاء أدغمت في التاء فصارت تاء ساكنة فدخلت ألف الوصل لئلا يتبدأ بالساكن أي بتأطام (الى الارض) ضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالي اي ملتم الى الدنيا وشواتها وكرهتم مشاق السفر ومتابعه أي ملتم الى الإقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الاورى عنها يغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة

يحلون على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى ﴿ يحلونه عاما ﴾ يحلون للنبي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ﴿ ويحرّمونه عاما ﴾ فيتركونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على حل في الموسم فينادى ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للفضال او حال ﴿ ليواطوا عدة ما حرم الله ﴾ اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحرّمونه او يبادل عليه مجموع القولين ﴿ فيحلوا ما حرم الله ﴾ بواطئة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت ﴿ زين لهم سوء أعمالهم ﴾ وقرى على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة الى الاهداء ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنفقتم ﴾ تباطم وقرى تناقلتم على الاصل وأنفقتم على الاستتھام للتوبخ ﴿ الى الارض ﴾ متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالي وكان ذلك في غزوة تبوك امرؤها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم تفسير قراءة من قرأ يضل بضم الياء وكسر الضاد ﴿ يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ﴾ يعنى يحلون ذلك الانساء عاما ويحرّمونه عاما والمعنى يحلون الشهر المحرم عاما فيجعلونه حاللا لا يغيروا فيه ويحرّمونه عاما فيجعلونه محرما فلا يغيرون فيه ﴿ ليواطوا ﴾ يعنى ليوافقوا عدة ما حرم الله ﴿ يعنى أنهم ما حلوا اشهر من المحرم الا حرموا شهرا مكانه من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا حلوا مكانه شهرا من الحرم لاجل ان يكون عدد الاشهر الحرم اربعة كما حرم الله فيكون ذلك موافقة في العدد لافي الحكم كذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم ﴾ قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ يعنى أنه سبحانه وتعالى لا يرشد من هو كافر أنهم لما سبق له في الازل انه من أهل النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنفقتم الى الارض ﴾ نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد افز والروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة

يحلونه (يعنى المحرم عاما)

فانزلون فيه (ويحرّمونه) يعنى المحرم (قا و خا ١٦ لث) (عاما) فلا يقاتلون فيه فاذا حلوا المحرم حرموا صفر بدله بواطوا (ليوافقوا) عدة ما حرم الله (أربعا بالعدد) فيحلوا ما حرم الله (يعنى المحرم) زين لهم (حسن لهم) (سوء أعمالهم) أعمالهم (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الكافرين) من لم يكن أهلا لذلك وكان الذي يفعل هذرا جلا يقاتله نعيم بن معلقة (أيها الذين آمنوا) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (ما لكم إذا قيل لكم انفروا) اخرجوا مع نبيكم (في سبيل الله) في طاعة الله (في غزوة تبوك) أنفقتم الى الارض (اشتبهتم الجالوس على الارض

(أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) بدل الآخرة (فامتاع الحياة الدنيا في الآخرة) فامتاع الحسوة الدنيا (في الآخرة) في جنب الآخرة (الاقليل الا تنفروا) الى الحرب (بعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا) سحق عظيم على المشركين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطبق يتناول عذاب النارين وانه يهلكهم ويستبدل به قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرته دينه لا يتقدح تماثلهم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول عليه السلام لان الله وعده أن يعصمه من الناس وان يضروه ووعده

(أرضيتم بالحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (من الآخرة) فامتاع الحياة الدنيا في الآخرة (الاقليل) يسير لا يمتق (الا تنفروا) ان لم تخرجوا مع نبيكم الى غزوة تبوك (بعذبكم عذابا أليما) زجما في الدنيا والآخره (ويستبدل قوما غيركم) خيرا منكم (وأطوع) ولا تضروه (اي لا يضركم الله جلوسكم شيئا)

أرضيتم بالحياة الدنيا وعزورها من الآخرة بدل الآخرة وأعيها ﴿فامتاع الحياة الدنيا﴾ فما التمتع بها ﴿في الآخرة﴾ في جنب الآخرة ﴿الاقليل﴾ مستحق ﴿الاقليل﴾ ان لا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتهم اليه ﴿بعذبكم عذابا أليما﴾ بالاهلاك بسبب فطعم كتمعت وظهور عدو ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ولا تضروه شيئا﴾ اذ لا يتقدح تماثلكم في نصرته دينه شيئا من الحرحين طابت الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك ففازها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرش شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعددا كثيرا وجلى للمسلمين أمرهم لآبأهوا أمة عدوهم فسحق عليهم الخروج وتماثلوا فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في سبيل الله اى اخرجوا الى الجهاد يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا والاسم النفر اناقستم اى تماثلتم وتباطأتم عن الخروج الى الغزوا الى الارض يعنى لزمتهم أرضكم ومساكنكم وانما استنقل ذلك الغزولشدة الزمان وضيق الوقت وشدة الحر وبعد المسافة والحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد والزاد وكان ذلك الوقت وقت ادراك حمار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا فاستنقل الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله تعالى بقوله ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ يعنى أرضيتم بخفض العيش وزهرة الدنيا ودعوتها من نعم الآخرة ﴿فما تمتع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل﴾ يعنى ان لذات الدنيا ونعيمها فان زائل ينفد عن قليل ونعيم الآخرة باق على الابد فهذا السبب كان امتاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخرة وفى الآية دليل على وجوب الجهاد فى كل حال وفى كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تماثلهم عن الجهاد أمر منكر فلو لم يكن الجهاد واجبا لما ناهىهم على ذلك الثقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور الآية الآتية وهى قوله تعالى ﴿لا تنفروا﴾ يعنى ان لم تنفروا ايها المؤمنون الى ما استنفركم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ﴿بعذبكم عذابا أليما﴾ يعنى فى الآخرة لان العذاب الليم لا يكون الا فى الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال نجيعة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من احياء العرب فتماثلوا فأمسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ يعنى خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبيرهم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن نبيه سبحانه وتعالى على انه قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصره بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وان تماثلوا وتخلفوا عنه حصلت النصره بغيرهم وحصل العتبى لهم لئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله تعالى ﴿ولا تضروه شيئا﴾ قيل الضمير راجع الى الله تعالى

الاتصروه فقد نصره الله
الاتصروه فسينصره دن
نصره حين لم يكن معه الا
رجل واحد فدل بقوله
فقد نصره الله على انه
ينصره في المستقبل كما
نصره في ذلك الوقت (اذ
أخرجه الذين كفروا)
أسند الاخراج الى الكفار
لانهم حين هموا باخراجه
اذن الله له في الخروج
فكانهم أخرجه (ثاني
اثنين) أحد اثنين كقوله
ثالث ثلاثة وهما رسول الله
وأبو بكر وانتصابه على
الحال (اذ هما) بدل من
اذا أخرجه (في الغار)
هو ثقب في أعلى ثور وهو
جبل في بئى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلاثا (اذ
يقول) بدل ثان (لصاحبه لا
تحزن ان الله معنا) بالنصرة
والحفظ قيل طلع المشركون

والله على كل شيء) من العذاب
والبدل (قدير الاتصروه)
ان لم تصروه واحمدا صلى الله
عليه وسلم بالخروج معه الى
غزة وتبوك (فقد نصره الله
اذا أخرجه الذين كفروا)
كفار مكة (ثاني اثنين)
يعنى رسول الله وأبو بكر
(اذ هما) رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر رضى الله

نه الفى عن كل شيء وفى كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اى
الاتصروه فان الله وعدله بالعصمة والنصرة ووعده حق ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾
بقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بالامدد كما قال تعالى ﴿ الاتصروه فقد
نصره الله ﴾ اى ان لم تصروه فينصره الله كما نصره الله ﴿ اذا أخرجه الذين كفروا
انى اثنين ﴾ ولم يكن معه الا رجل واحد فخذف الجزاء واقم ما هو كالديل عليه
تمامه وان لم تصروه فقد اوجب الله له النصره حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن
يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهمم باخراجه اوقته تسبب لأذن الله
به بالخروج وقرى ثانيا اثنين بالسكون على لغة من يجرى المقوص بجرى المتصور
في الاعراب ونصبه على الحال ﴿ اذ هما ﴾ في الغار ﴿ بدل من اذا أخرجه بدل البعض
ذالمرايه زمان متسع والغارتقب في أعلى ثور وهو جبل في بئى مكة على مسيرة ساعة
لثلاثيه ثلاثا ﴾ اذ يقول ﴿ بدل ثان او ظرف لثاني ﴾ لصاحبه ﴿ وهو أبو بكر رضى الله
عالي عنه ﴾ لا تحزن ان الله معنا ﴿ بالعصمة والمؤنة روى ان المشركين طلعموا فوق الغار

بئى ولا تصروه الله شيا لانه غنى عن العالمين وانما تصرون أنفسكم بترككم الجهاد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئى ولا تصروا محمدا صلى الله عليه وسلم شيا فان الله ناصره على أعدائه ولا يخذله
﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ يعنى انه تعالى قادر على كل شيء فهو ينصرنيبه ويعز
دينه قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة
وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلانسح ﴿ قوله عز وجل
﴿ الاتصروه فقد نصره الله ﴾ يعنى الاتصروا محمدا صلى الله عليه وسلم أيها المؤمنون
هذا خطاب لمن تناقل عن الخروج معه الى تبوك فاعلم الله عز وجل انه هو المتكفل
بصبر رسوله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه واعلاء كلمته أعانوه أولم يعينوه وانه
قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد
والعدد ﴿ اذا أخرجه الذين كفروا ﴾ يعنى انه تعالى نصره في الوقت الذى أخرجه
فيه كفار مكة من مكة حين مكروبه وأرادوا قتله ﴿ ثاني اثنين ﴾ يعنى هو واحد اثنين
وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ﴿ اذ هما في الغار ﴾ يعنى اذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار والغار ثقب عظيم يكون في الجبل وهذا الغار
في جبل ثور وهو قريب من مكة ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾ يعنى يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق لا تحزن وذلك ان أبا بكر خاف من الطلب ان
يلعبوا بمكانهم فجزع من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ﴿ ان الله معنا ﴾
يعنى بالنصر والمؤنة قال الشعبي عاتب الله عز وجل أهل الارض جميعا في هذه الآية
غيرأبي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله

عنه (في الغار اذ يقول) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) (أبا بكر) لا تحزن (ان الله معنا) معينا

فأشفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بأثنين الله ثالثهما فأعاهم الله عن الغار فجمعوا يتروء دون حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله جامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه صلى الله عليه وسلم فبهو كافر لا نكراه نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبرأ أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي بكر الصديق قال نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك بأثنين الله ثالثهما قال الشيخ محي الدين النوروى معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لا يبرأ وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها اللفظ الدال على ان الله ثالثهما ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته انبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك روى عن عمر بن الخطاب انه ذكر عنده أبو بكر فقال وددت ان على كلد مثل عمله يوما واحدا من أيامه وليلة واحدة من لياليه أمليته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما اتيا اليه قال والله لا ندخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكفسته ووجد في جنبه ثقبافشق ازاره وسدها به وبقى منها ثقبان فالتمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الخبج ولم يتحرك خوفاً أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فذاك أبي وأمى فتزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتفض عليه وكان سبب موته وأميا يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدى الزكاة فقال او منوني عقلا لجاهدتم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام انه قد انتزع الوحي وتم الدين أنتقص وأناحي أخرجه في جامع الاصول ولم يرقم عليه علامة لاحد قال البغوى وروى انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقال اذكر الطلب فأمشى خلفك واذكر الرصد فأمشى بين يديك فلما اتيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأ ثم قال انزل يا رسول الله فنزل وقال له ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الامة

فوق الغار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقتل عليه السلام ما ظنك بأثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله جامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجمعوا يتروء دون حول الغار ولا يشعنون قد أخذ الله أبصارهم عنه وقالوا من أنكر حجة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة

﴿ ذكر سياق حديث الهجرة وهو من أفراد البخارى ﴾

عن عائشة قالت لم أقتل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يعلنا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك النعماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبى بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فإربدان أسبح فى الارض فاعبده ربي فقال ابن الدغنة فان مثاك يا أبى بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فاناك جار فارجم وابدرك بلك بذلك فرجم وارتحل معاد ابن الدغنة لطاف ابن الدغنة عشية فى أشرف قريش فقال لهم ان أبى بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أنخرجون رجلا يكسب المعدوم ويعصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وفى رواية فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبى بكر وقالوا لابن الدغنة مرأ أبى بكر فليعبد ربه فى داره وليصل فيها وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابى بكر فلبث أبو بكر كذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره ثم بدا لابى بكر فابتى مسجدا بفساء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك أشرف قريش من المشركين فإرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجرنا أبى بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد تجاوز ذلك فابتى مسجدا بفساء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا فانه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد فكرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال قد علمت الذى عاهدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك وأما أن ترجع الى ذمتى فانى لأحب أن تسمع العرب انى أخفرت فى رجل عقدت له فقال أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى رأيت دار هجرتكم سبعة ذات نخل بين لابتین وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعانف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جلوس يوما فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداءه أبى وأمى والله

ما جاءه في هذه الساعة الأمر قالت لجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
 فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم
 أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قل فاني قد أذن لي في الخروج قال أبو بكر المحبة
 بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قل أبو بكر فخذ
 بأبي أنت وأمي يا رسول الله احدي راحتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 باليمن قلت عائشة فجهن ناهما أحت الجهاز وصنعا لهما سذرة في جراب فقطعت أسماء
 بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت
 ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكنما فيه ثلاث ليال
 سبت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدبج من عندهما بسحر
 فيصيح مع قريش بمكة كاثت فلا يسمع أمرا يكادان به الاوعاء حتى يأتيهما بخبر ذلك
 حين يختلط الضلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مخمجة من غم فيريحهما
 عليهما حتى تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس
 يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث وأستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريتا المساهر
 بالهداية قدغنس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه
 فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأناهما صبح ثلاث فارتحلا وانطلق
 معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فاخذهم طريق السواحل وفي رواية طريق
 الساحل قال ابن شهاب فاخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقبة بن
 مالك بن جهشم ان اياه أخبره انه سمع سراقبة بن مالك بن جهشم يقول جاءنا رسول
 كفار قريش يجملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن
 قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلي أقبل رجل منهم حتى
 قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقبة اني قد رأيت أنفا أ سودة بالساحل أراها محمد
 وأصحابه قال سراقبة فعرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا
 بأعيننا يتنون ضالتهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قت فدخلت فأمرت جاريتي أن
 تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر
 البيت فحططت بزجه الارض وخفضت تاليه حتى أبيت فرسي فركبها فرفعتها تقرب
 بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فتمت وأهويت بيدي الى كنانتي
 فاستخرجت منها الازالام واستقسمت بها أشرفهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي
 وعصيت الازالام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلمتسا الركبتين
 فخررت عنها ثم جرتها فبهضت فلما كنت خارج يديها فلما استوت قائمة اذا الامر يديها عنان ساطع
 في السماء مثل الدخان واستقسمت بالازالام فخرج الذي أكره فناديتهم بالامان فوقفوا
 فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين نقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فليبرز آني ولم يسألاني الا أن قالا اخف عنا ما استطعت فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يمدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم فلما آووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على ظهر أطم من آطاهم لاصم ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فلتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فظفك من جاء من الانصار ممن لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبابكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مرابدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أم سعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساوهمما بالمربد ليتخذن مسجدا فقالا بل نهبك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعا منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول

هذا الحمال لاجال خير . هذا ابرر بنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر الاجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة . فتمتل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يباغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تملى بيت شعرتام غير هذا البيت أخرجه البخارى بطوله

﴿ شرح غريب الفاظ الحديث ﴾

قولها لم اعقل أبوى الا وهما يدينان الدين يعنى أنهما كانا يتقادان الى الطاعة وبرك الغمام بنفخ الباء من برك وكسر الفين الموحدة اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال مما على ساحل البحر الى المدينة من بلاد غفار وقيل هو قلب ماء لبني ثعلبة قوله تكسب المعلوم فيه قولان أحدهما انه لقوة سعده وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شئ حتى

المعدوم الذي يتعذر كسبه على غيره والقول الثاني أنه تلك الشيء المعدوم المتعذر لمن لا يقدر عليه ففيد وصفه بالاحسان والكرم والكل ما يشق حله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بأمر العيال واقراء الضيف ونوائب الحق ما ينوب الانسان من المغارم وقضاء الحقوق لمن يقصده ألك جارأى حام وناصر ومدافع عنك والاستعلان والاعلان اظهار الخفي وقوله فينقذ النساء عليه يعني يزدجن عليه والذمة العهد والامان واخفاره انقضا والالابة الجبل والحررة الارض التي تعوها حجارة سود يقال فعل الشيء على رسلك بكسر الراء أى على هبتك والراحلة البعير القوي على الحبل والسير والظهيرة وقت شد الحر والنطاق جبل أو نحوه تشد به المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحته فتعطف طرفا من أعلاه الى اسفله لئلا يصل الى الارض وقولها تقف لئن يقال تقف الرجل تقافة اذا صار حاذقا فطنا واليقن السريع الفهم والادلاج تخفيف الدال سير أول الليل وبتشديدها سير آخره والمخمة الشاة ذات اللبن والرسيل بكسر الراء وسكون السين هو اللبن يقال نعت الراعي بالغنم اذا دعاهما لتجتمع اليه والغلس ظلام آخر الليل والخريت تقدم شرحه في الحديث وهو الماهر بالهداية وأراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد غمس حلفا يقال غمس فلان حلفا في آل فلان اذا أخذ بنصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الاشخاص والاكمة التل المرتفع من الارض يقال قرب الفرس يقرب تقريبا اذا عدا عدو دون الاسراع والكنبنة هي الجمبة التي تجعل فيها السهام والازلام القذاح التي كانوا يستسمون بها عند طلب الجوارح كالفال والعشان الغبار يقال مارزأت فلانا شياً أى ما صبت منه شياً والمراد أنهم لم يأخذوا منه شياً وقوله أو في أى أشرف واطاع والاطم البناء المرتفع كالحصن وقوله ميخدين هو بكسر الياء أى هم ذوو شيا ببيض والمراد الموضع يوضع فيه التمر كاليصدر وقوله هذا الجمال هو بالحاء المهملة بمعنى هذا الحبل والخمول من اللبن أبر عند الله واطهر وأبقى ذخرا وأدوم منسفة في الآخرة لاجال خير يعني ما يحمل من خير من التمر والزيت والطعام الخمول منها والمعنى ان ذلك الحبل الذي نحمله من اللبن لاجل عمارة المسجد أفضل عند الله مما يحمل من خير وقدم روى هذا الجمال بالجيم من التجميل ورواية الاولى أشهر وأكثر والله أعلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الغار أرسل الله سبحانه وتعالى زوجا من جام حتى باصتا في أسفل النقب ونسجت العنكبوت يتاوقيل أنت عامدة على فم الغار وقيل النبي صلى الله عليه وسلم المهم اعم ابصارهم فجعل الطلاب يضررون يميناً وشمالاً حول الغار يقولون اودخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتفترخ بيت العنكبوت ووجدت في بعض النفاير شعر او قد نسب الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو قوله

قال النبي ولم يجزع يوقرنه ونحن في سدف في ضلمة الغار
لأنحش شيا فأن الله شامنا وقد تكفل لي منه باظهار

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ امتته التي تسكن عندها القلوب ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي أو على صاحبه وهو الاظهر لانه كان مزججا ﴿وَأَيْدِيَهُمْ يَجْنُودٌ لَمْ تُرَوْهَا﴾ يعني الملائكة انزلهم ايجرسوه

وانما كيد من نخشى بوادره . كيد الشياطين قد كادت لكفار والله مهلكهم طرأ ما صنعوا . وجاعل المنتهى منهم الى النار
﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ يعني فانزل الله الطمأنينة والسكون على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل ذلك

﴿فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل﴾

﴿سيدى أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه﴾

منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اختفى في الغار من الكفار كان مطلعا على باطن أبي بكر الصديق في سره وأعلاندوا من المؤمنين الصادقين الصديقين الخاصين فاختر حبيته في ذلك المكان الخوف المذبح له ومنها ان هذه الحجر كانت باذن الله تعالى فحسب الله بحبه تديه صلى الله عليه وسلم أبابكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا التخصيص يدل على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنه ان الله سبحانه وتعالى عاتب أهل الارض بقوله تعالى ألا تنصروه فقد نصره الله سوى أبي بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها ان سيدنا أبابكر رضى الله تعالى عنه لم يخلف عز رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر بل كان ملازمه وهذا دليل على صدق محبته وصحة حبيته له ومنها رؤاسته لابي صلى الله عليه وسلم في الغار وبنيل نفسه له وفي هذا دليل على فضله ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعله ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وتعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وفي هذا نهاية الفضيلة لابي بكر رضى الله تعالى عنه وقد ذكر بعض العلماء ان أبابكر كان

ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الاحوال . منها أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى الايمان بالله فكان أبو بكر أول من آمن ثم دعا أبو بكر الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له عثمان وطلحة والزبير فآمنوا على يدى أبي بكر ثم جعلهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف من غزواته الا وأبو بكر معه في ذلك الموقف ومنها انما مرض صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة فكان ثابته ومنها انه ثابته في تربته صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على فضل أبي بكر الصديق ومنها ان الله سبحانه وتعالى نص على حبيته أبي بكر دون غيره بقوله سبحانه وتعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن . ومنها ان الله سبحانه وتعالى كان ثابتهما ومن كان الله معه يدل على فضله وشرفه على غيره ومنها انزال السكينة على أبي بكر واختصاصه بها دليل على فضله والله أعلم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿وَأَيْدِيَهُمْ يَجْنُودٌ لَمْ تُرَوْهَا﴾ يعني وأيد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي ان الملائكة لم يدر فاخبر الله سبحانه وتعالى ان نصره

(فانزل الله سكينته) ما أتى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب (وأيد) يجنود لم ترها) هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه وأيد بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحين

(فانزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) على نبيه (وأيد) أنه يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين (يجنود لم ترها) يعني

(وجعل كلمة الذين كفروا) أي دعوتهم إلى الكفر (السفلى وكلمة الله) دعوته إلى الإسلام (هي) فعل (العلى) وكلمة الله بالنصب يعقوب بالعطف والرفع على الاستئناف وأوجه اذهى لم تزل كانت عالية (والله عزيز) يعز نصره أهل كلته (حكيم) يدل أهل الشرع بحكمته (انفروا خفافا) في النفور لنشاطكم له (وثقالا) عنه مشتقته عليكم أو خففا لقلة عيالكم (انفروا خفافا) في النفور لنشاطكم له (وثقالا) لكثرتها أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركباننا ومشاة أو شبابا وشيوخا أو مهازيل وسمانا أو صحاحا ومراضا

الملائكة (وجعل كلمة) دين (الذين كفروا والسفلى) المغلوبة بالذمومة (وكلمة الله هي العلى) الآية المدسوحة (والله عزيز) بالذمة من أعدائه (حكيم) بالنصرة لا وليائه (انفروا) اخرجوا مع نبيكم إلى غزوة تبوء (خفافا وثقالا) شبابا وشيوخا ويقال نشاطا وغير نشاط ويقال خفافا من المسال والعيسال وثقالا

في الغار أول عينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحزبن فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾ عن الشرك أو دعوة الكفر ﴿وكلمة الله هي العلى﴾ يعني الوحيد ودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بخصائص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن أيدي الكفار إلى المدينة فبذ المبدأ له أو بتأييده آياه بملائكته في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضره وقرأه يعقوب كلمة الله بالنصب عطفًا على كلمة الذين والرفع إلى ما فيه من الأشعار بن كلمة الله عالية في نفسها وإن فرق غيرها فلا يثبت لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل ﴿والله عزيز حكيم﴾ في امره وتبديره ﴿انفروا خفافا﴾ لنشاطكم له ﴿وثقالا﴾ عند مشتقته عليكم أو قلة عيالكم وكثرتها أوزكبان ومشاة أو خفافا وثقالا من السلاح أو صحاحا ومراضا وذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى أن انفرد قلتم حتى نزل ليس على الاعشى حرج

وصرف عنه كيد الأعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بملائكته يوم بدر ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾ يعني كلمة الشرك فهي سفلى إلى يوم القيامة ﴿وكلمة الله هي العلى﴾ والله عزيز حكيم ﴿قل إن عباس هي كلمة لا اله الا الله فهي باقية إلى يوم القيامة عالية وقيل إن كلمة الذين كفروا هي ما كانوا قدروها فيما بينهم من الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم ليقنوه وكلمة الله هي ما وعدته من النصر والظفر به فكان ما وعدته الله سبحانه وتعالى حقا وصدقاً ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ يعني انفروا على الصفة التي يخب عليكم الجهاد بها وعلى الصفة التي يتقل عليكم فيها وهذا ان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها فقال الحسن والشحاذ ومجاهد وقناة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقيل عظيمة لعوفي ركبان ومشاة وقيل أوصاح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لضعفه له والفقيل الذي له الضعفة بكرة أو يد ضعفته وروى عن ابن عباس قل خفافا أهل اليسرة من المال وثقالا أهل الامرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقابله منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أحماء ومرضى وقيل عزاب ومتأهلين وقيل خفاه من الخشية والاتباع وثقالا مستكثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج إلى العز وساعة سمع النفي وثقالا يعني بدلتروى فيه والاستعداد له والتخبيج ان هذا لان هذا الاحوال كلها داخلية تحت قوله آملى انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيهمه فزقلت فهي هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزم والفقير وليس الامر كذلك فما معنى هذا الامر قتل من العلماء من جملة على الوجوب ثم انه نسخ قل ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقيل السدى نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الامر على الندب قل مجاهد بن أيوب الانصاري شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن غزوة غزاها

على حسب الحال والحاجة (في سبيل الله ذلكم الجهاد خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون) كونه ذلك خيرا فبادروا اليه ونزل في المخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين (لو كان عرضا) هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر أي لو كان ما دعوا اليه مغنما (قريبا) سهلا المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا مقاربا والمقاد والقصد المعتدل (لاتبعوك) لواتقوك في الخروج (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة الشاقة (وسيجلفون بالله) لو استطنعنا

﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ بما يمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما ﴿ ذلكم خير لكم ﴾ من تركه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم انه خيرا وان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه ﴿ لو كان عرضا ﴾ أي لو كان مادعا اليه نغدا نيو با ﴿ قريبا ﴾ سهلا المأخذ ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ متوسطا ﴿ لاتبعوك ﴾ لواتقوك ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة التي تقطع بمشقة وقرى بكسر العين والشين ﴿ وسيجلفون بالله ﴾ أي المخلفون اذ ارجعت من تبوك معتذرين ﴿ لو استطنعنا ﴾

المسلمون بعده فقتل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا اجدني الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري خرج سبعين من المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقل فان لم يكن في الحرب كثرت السواد أو حفظت المناع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزوة فقلت يا عم أنت معذور عند الله فرجع حاجبه وقال يا ابن أخي استنفر الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه يبله والتخفيف هو القول الاول انهم انسوخقوا أن الجهاد من فروض الكفائيات وبدل عليه ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلب في المدينة في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفائيات ليس على الاعيان والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴿ فيقولان الاول ان الجهاد انما يجب على من له مال يتقوى به عن تحصيل آلات الجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول الثاني أن من كان له مال وهو مريض أو مقعد أو ضعيف لا يصلح للحرب فعليه الجهاد بما له بان يعطيه غيره ممن يصلح للجهاد فيغزو بماله فيكون مجاهدا بماله دون نفسه ﴿ ذلكم ﴾ يعني ذلكم الجهاد ﴿ خير لكم ﴾ يعني من التعود والتثاقف عنه وقيل معناه ان الجهاد خير حاصل لكم ثوابه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من التعود عنه ﴿ ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فوله عز وجل ﴿ لو كان عرضا قريبا ﴾ فيد اضرار تقديره لو كان ما تدعوهم اليه عرضا يعني غنيمة سهلة قريبة التناول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومقاهها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ يعني سهلا قريبا ﴿ لاتبعوك ﴾ يعني اخرجوا معك ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ أي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك ضعفا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا كانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم انهم تخلفوا لهذا السبب ﴿ ثم أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انه اذ ارجع النبي عليه السلام من هذا الجهاد يخلفون بالله وهو قوله تعالى ﴿ وسيجلفون بالله ﴾ يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ﴿ لو استطنعنا

بالمال والعيال (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) في طاعة الله (ذلكم الجهاد خير لكم) من الجلوس (ان كنتم اذ كنتم تعلمون) وتصدقون ذلك، (لو كان عرضا قريبا) غنيمة قريبة (وسفرا قاصدا) هينا (لاتبعوك) إلى غزوة تبوك بطيبة الانفس (ولكن بعدت عليهم الشقة) السفر الى الشام (وسيجلفون بالله) لو استطنعنا

رجعتم من غزوة تبوك عبد الله بن أبي وجديد قيس ومعتب بن قشير واطحاهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (لو استطنعنا)

خرجناه معكم) من دلائل النبوة لانه اخبارنا سيكون بعد القول فبق و كما خبر أو بالله متعلق بسيدنا فهو من جملة كلامه
والقول مراد في الوجهين أي سيدنا يعني المخلفين عند رجوعك من نزوة تبوك معتذرين يقولون بالله و استطع
خرجنا معكم أو سيدنا { الجزء العاشر } بالله نقولون ﴿ ١٣٢ ﴾ و استطعنا وقوله خرجنا سدس

جوابي القسم ولو جيعا
ومعنى الاستطاعة استطاعة
العادة أو استطاعة الأبدان
كانهم تمارضوا (يهلكون
أنفسهم) بدل من سيدنا
أو حال منه أي مهلكين
والعنى أنهم يهلكونها
بالخلف الكاذب أو حال من
خرجنا أي خرجنا معكم
وان أهكنا أغسنا
والتيناها في الهلكة بما
نحملها على المسير في تلك
الشيئة (وانه يعلم أنهم
لكاذبون) في بقولهم
(عفا الله عنك) كناية عن
انزلة لأن العفو رادف لها
وهو من لطف العتاب
بتصدير العفو في الخطاب
وفيه دلالة فضله على سائر
الانبياء عليهم السلام
حيث لم يذكر مثله لسائر
الانبياء عليهم السلام (لم
أذنت لهم) بيان لما كفى
عنه بالعفو ومعناه مالك
أذنت لهم في القمود
عن الغزو حين استأذوك
واعتزلوا لك بهائم وهلا
استأيت بلاذن

يقولون لو كان لنا استطاعة العادة والبدن وقوى واستطعنا بغيرنا أو تشبهنا بها بواو
الخير في قوله اشتروا الضلالة ﴿ خرجنا معكم ﴾ سادس جوابي التميم والشرط
وهذا من المعجزات لانه اخبارنا عموق قبل وقوعه ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ بإتقانها
في العذاب وهو بدل من سيدنا لأن أحب الكاذب ابتاع للنفس في الهلاك أو حال
من فاعله ﴿ والله يعلم أنهم الكاذبون ﴾ في ذنب لانهم كانوا مستطيعين الخروج ﴿ عفا الله
عنك ﴾ كناية عن خطئه في الاذن فن العفو من روادف ﴿ لم أذنت لهم ﴾ بيان لما كفى
عنه بالعفو ومما علة عليه والمعنى لاي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذوك واعناوا

خرجنا معكم ﴿ يعني الى هذه الغزوة ﴾ يهلكون أنفسهم ﴿ يعني بسبب هذه الايمان الكاذبة
والفاق وفيه دليل على ان الايمان الكاذبة تهت صاحبها ﴿ والله يعلم أنهم الكاذبون ﴾
يعنى في آياتهم وهو قولهم او استطعنا خرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج
﴿ قوله عز وجل ﴾ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴿ قول الصبري هذا عتاب من الله عز وجل
عاقب الله به نبي محمد صلى الله عليه وسلم أي في ذنبه من اذنه في الخلف عندهم المناقذين
حين شخص الى تبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنتك
لهؤلاء المناقذين استأذوك في ترك الخروج معك الى تبوك قل عمرو بن ميمون الاوردى
اذان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بشيء فيمما اذنه للمناقذين وأخذ
الفداء من أسارى بدر فعاقبه الله كما تمعون وقيل سفيان بن عيينة نظر الى هذا
اللطيف بدأ بالعفو قبل ان يهزم بالذنب

﴿ فصل ﴾

استدل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبيانها من وجهين
أحدهما انه سبحانه وتعالى قل عفا الله عنك والعفو يستدعي سابقة الذنب والوجه
الثاني انه سبحانه وتعالى قل لم أذنت لهم وهذا استفهام معناه الانكار والجواب
عن الاول اننا لانسى ان قوله تعالى عفا الله عنك يوجب صدور الذنب بل تقول ان ذلك
يدل على المبالغة في التظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظمه عفا الله
عنك ما صنعت في امرى رضى الله عنك ما جوابك عن كلامي وعافى الله وغفر لك كل هذه
الانفاظ في ابتداء الكلام وفتاحته تدل على تعظيم الخطأ بدقل على ان الجهم يحاسب متوكل
عفا الله عنك الاحرمة . تمود بفضلك ان أبدا
ألم تر عبدا عدا طوره . ومولى عفا ورشيدا هدى
أقضى أذنت من ثمزل . يتليل ويصرف عنك لردى

والجواب عن الثاني انه لا يجوز أن يكون المراد بقوله لم أذنت لهم الانكار عليه وبيانها

بازدادوا رحلة (خرجنا
معكم) الى غزوة تبوك

(يهلكون أنفسهم) بالخلف الكاذبة (والله يعلم أنهم الكاذبون) لانهم كانوا يستطيعون الخروج مع (اما)
النبي صلى الله عليه وسلم (عفا الله عنك) يا محمد (لم أذنت لهم) للمناققين بالجواس

الكاذب فيه وقيل شيئا فاعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمافقين وأخذة القدية من الاسارى فمما عبد الله وفيه دليل جواز الاجتهاد الانبياء عليهم السلام لانه عليه السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه الافضل وعم يعاتبون على تركه الافضل (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا) ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا (باموالهم وانفسهم والله عليم بالمقين) عدده لهم باجزل الشواب (انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى المتبقتين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا (وان ثابت قلوبهم شكوا في دينهم)

بأكاذب وهلات وقت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واخذ للمنافقين فمما عبد الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم أى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فإذ الخلف منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوك في الخلف عند اوان يستأذنوك في الخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمقين وشهادة لهم التتوى وعدة لهم ثوابه انما يستأذنك في الخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخميص الايمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضوعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عند الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم

اما ان يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة أو لا فان كان قد صدر عنه ذنب فذكر الذنب بعد العفو لا يليق بقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه وان لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت بهذا ان الانكار يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفاء في الجواب عن قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم انه امر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيه معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل لم يعده أهل العلم معصية وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نسطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان خيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلم الله بملم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقد عوا وان انه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفاها بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تجب عليهم قط أى لم يلزمكم ذلك ونحوه للشيرى قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أى لم يلزمك ذنب قال الداودي انها تركة وقال مكي هواستنتاج كلام مثل أصلحك الله وأعزك وحكي السمرقندي ان معناه عفا الله وقيل معناه أدام الله لك العفو لم أذنت لهم يعنى في الخلف عنك وهذا يحمل على تركه الاولى والاكمل لا يينا وهذه كانت من جنس ما يتعلق بالخراب ومصالح الدنيا حتى يتبين لك الذين صدقوا يعنى في اعتذارهم وتعلم الكاذبين يعنى فيما يعتذرون به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة قوله سبحانه وتعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم أى في ان يجاهدوا وانما حسن هذا الخذف لظهوره والله عليم بالمقين يعنى الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته انما يستأذنك يعنى في الخلف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم المنافقون لقوله وارتابت قلوبهم يعنى شك قلوبهم في الايمان وانما أضاف الشك والارتباب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان أيضا إذ دخله الشك

(حتى يتبين لك الذين صدقوا) في ايمانهم بالخروج معك (وتعلم الكاذبين) في ايمانهم بالخلف عن الخروج بلاذن (لا يستأذنك) بعد سنن وتبوء (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في السر والعلانية (أن يجاهدوا) ان لا يجاهدوا (باموالهم وانفسهم والله عليم بالمقين)

الكفر والنسك (انما يستأذنك) بالجأوس عن الخروج (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) في السر (وارتابت قلوبهم)

(فهم في ريبهم بترددون)
 يخبرون لان التردد ليس
 اختياريا كما ان الثبات دين
 المستحسن (ولو اردوا
 الخروج لكانوا
 لخروجهم) (ولو اردوا
 الخروج لكانوا
 اهدى لانهما
 وما تاورر في خروج
 معطيا معنى في خروجهم
 واستمدادهم بخروجهم
 (ولكن كره الله ان يهدى)
 فهو عندهم لخروج كانه
 ما خرجوا ولكن تبطلوا
 عن الخروج لكرهاته
 انبعاثهم (فبطلهم) فكسبهم
 وضعف رغبتهم في الانبعاث
 والتثبيط التوقيف عن
 الامر بالتهديد فيه (وقيل
 اعدوا) أي قل بعضهم
 لبعض أو قاله الرسول
 عليه السلام غضبا عليهم
 أوقاه الشيطان بالسوسة
 (مع القاعدين) وعوذ لهم
 فهم في ريبهم (في شكهم
) (يترددون) يخبرون
 (ولو أرادوا الخروج)
 معك إلى غزوة تبوء
 (لا عدوا له) لخروج
 (عدة) قوة من السلاح
 والنزاد (ولكن كره الله
 انبعاثهم) خروجهم ذلك
 إلى غزوة تبوء (فبطلهم)
 فحبسهم عن خروج

فهم في ريبهم بترددون أي الخيرة والخير والادوا الخروج لا عدوا له لخروج عدة
 اهبة وقوى عدة بخروج الله عند لانه كقولهم
 ان الخياط اجدوا بين الخردوا و اختلقت عدلا من الذي وعدوا
 وعده بكسر العين بضاقة وبغيره ولكن كره الله انبعاثهم استدرالك عن مفهوم قوله و
 ارادوا خروج كانه قل ما خرجوا ولكن تبطلوا لانه تعالى كره انبعاثهم أي فهو عندهم الخروج
 فبطلهم فحبسهم بالحسين والكيل وقيل اعدوا مع القاعدين كميل لاقاء الله كراهة
 الخروج في قلوبهم أو سوسة الشيطان بالامر بالتمرد وحكاية قول بعضهم بعضا واذن
 الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم

كان ذلك نفاق فهم في ريبهم بترددون يعني أن المنافقين مخبرون لامع الكفار ولا
 مع المؤمنين وقد اختلف علماء الفاضل والمنسوخ في هذه الآية فقيل انها منسوخة بالآية
 التي في سورة النور وهي قوله سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
 بالله ورسوله فإذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وقيل
 انها حكمت كلها ووجد الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون إلى طاعة الله
 وجهاد عدوهم من غير استئذان فذا عرض لاحدهم عذر استأذن في الخلف فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما
 المنافقون فكانوا يستأذنون في الخلف من غير عذر فبهره الله تعالى بهذا الاستئذان
 لكونه بغير عذر ولو أرادوا الخروج يعني إلى الغزو معكم لا عدوا له عدة
 لتبؤله باعداد آلات السفر وآلات القتال من الكراع والسلاح ولكن كره الله
 انبعاثهم يعني خروجهم إلى الغزو معكم فبطلهم يعني منعهم وحبسهم عن الخروج
 معكم والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كره خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم فصر فهم
 عندهم انما يوجد سؤال وهو من خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكون
 فيه مصلحة أو مفسدة فن كان فيه مصلحة فإذن ولكن كره الله انبعاثهم فبطلهم وان كان
 فيه مفسدة فلم تب نبي صلى الله عليه وسلم في اذنتهم بالتمرد والجواب عن هذا السؤال
 ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل ان النبي أخبر
 عن تلك المفسدة بقوله تعالى او خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبلا يعني فإ عاتب الله رسوله
 صلى الله عليه وسلم بقوله لما أذنت لهم فقول الله صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص
 واكمل التسامى والتدبر في حالهم فهذا السبب قال تعالى لما أذنت لهم وقيل انما عاتبه
 لاجل انه اذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالتمرد وقيل اعدوا مع القاعدين
 معناه انه لما استأذنه في التمرد قيل لهم اعدوا مع القاعدين وهم النساء والصبيان
 والمرضى وهل اعدوا ثم اختلفوا في القتال من هو فقيل قل بعضهم لبعض اعدوا
 مع القاعدين وقيل القتال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قل ذلك لهم على سبيل
 غضب لما استأذنه في التمرد فقال لهم اعدوا مع القاعدين وعذبوا ذلك وقدموا وقيل
 ان القتال ذلك هو الله سبحانه وتعالى بالأي في قلوبهم التمرد لما كره انبعاثهم مع المسلمين
 إلى الجهاد ثم يحزن سبحانه وتعالى مفي خروجهم من المفسد فقل تعالى

والحق بالساء والقصدين والرمي الدين شأنهم القعود في البيوت (وخرجوا فيهم مازادوكم) بخر وجههم معلم الاحبال الاسود
وشرا والاستثناء متصل لان المعنى مازادوكم شياً الاخبالا والاستثناء منقطع ان يكون المستثنى عن جنس المستثنى منه كقولك
ما زادوكم خيرا الاخبالا والمستثنى منه ﴿ ١٣٥ ﴾ في هذا الكلام { سورة براءة } غير المذكور واذ لم يذكر

وقوع الاستثناء من شيء فكل
استثناء متصل لان اخبيل
بعنه (ولا اوضعا خبالكم)
واسعوا بينكم بالضرب
والنمائم وافساد ذات البين
يقال وضع البعير وضعا
اذا اسرع واوضعه انا
والمعنى ولا اوضعا ركبهم
بينكم والمراد الاسرار بانمائم
لان الراكب اسرع من المشاي و
خط في المصحف ولا اوضعا
بزيادة الالف لان الفتححة
كانت تكتب الفاء قبل الخط
العربي والخط العربي
اخترع قريبا من نزول
القرآن وقد بقي من تلك
الالف اثر في الطباعة فكاتبوا
صورة الهمزة الفاء فتحها
الف اخرى ونحوه ولا اذبحنه
(بمعونكم) حل من الضمير في
اوضعا (الفتنة) اي يظنون
ان يفتنوك بان بوة والخلاف
فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في
غزاكم (وفيكم سماعون ائمة)
اي نماهون يستمعون حديثكم
فيقتلوا اليهم (والله اعلم
بالظالمين) بالظالمين (لقد
ابتغوا الفتنة) بصد الاس
اوبان فتكوا به عابته السلام
لبنة العقبة وبارز جوع يوم
أحد (من قبل) من قبل
سنة - تولى

﴿ وخرجوا فيكم مازادوكم ﴾ بخر وجههم شياً ﴿ الاخبالا ﴾ فسادا وشرا ولا يستنم
ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار أهم العام الذي وقع
منه الاستثناء ولاجل هذا التوهيم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لان لا يكون مقرنا
﴿ ولا اوضعا خبالكم ﴾ ولا سرعوا ركبهم بينكم بالصميمة والتضرب أو الهزيمتوا التفضل
من وضع البعير وضعا اذا اسرع ﴿ ويفنونكم الفتنة ﴾ يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما
بينكم أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعا ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾
ضغفة يستمعون قولهم ويطيعونهم أو نماهون يستمعون حديثكم لانقل اليهم ﴿ والله اعلم
بالظالمين ﴾ فيعمل ضمائرهم وما يتأتى منهم ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ تشتت امرنا وتفرق
اصحابك ﴿ من قبل ﴾ يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كاتخلفوا عن تبول بعدما خرجوا
مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثبة الوداع انصرفوا يوم

﴿ وخرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا ﴾ يعني لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الغزو مازادوكم
الافساد وشرا وأصل اخبيل اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون قال بعض
النحاة هذا من الاستثناء المتقطع والمعنى لو خرجوا فيكم مازادوكم قوة لكن خبالا
والمراد به هنا الافساد وايقاع الجبن والفتن بين المؤمنين بهزول الامر وشدة السفر
وكثرة العدو وقوتهم ﴿ ولا اوضعا خبالكم ﴾ يعني ولا سرعوا فيكم وساروا بينكم
بالبقاء الصميمة والاحاديث الكاذبة فيكم ﴿ بمعونكم الفتنة ﴾ يعني يظنون لكم ما تفتنون
به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمع لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستزعمون
منهم وسيظهرون عابكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تحجب وقيل معناه يظنون
الغيب والشر ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ قال جباهد يعني وفيكم عيون لهم يؤذون اليهم
الخباركم وما يستمعون منهم وهم الجواسيس وقل فتادة وفيكم مطعون لهم يستمعون كلام
المنافقين ويطيعونهم وذلك أنهم ياتون اليهم انوارا من الشبهات الموجبة لضعف القلب
فيقولونها منهم ه فان قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين الخاصيين من يسمع ويطيع
للمنافقين ه قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقرب من كبار المنافقين ورؤسائهم
فاذا قالوا قولاً ربما أثر ذلك القول في قلوب ضغفة المؤمنين في بعض الاحوال ﴿ والله
اعلم بالظالمين ﴾ وهذا وعدوه يد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين
﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴿ يعني لقد طربوا عدواً احباب
يا محمد عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيّل الناس عنكم قبل هذا اليوم كافل عبد الله
ابن أبي بن سائل يوم أحد حين انصرف باحسان عنكم

لأوبه (وخرجوا فيكم) معكم (ما زادوكم) لا خبالاً (ولا اوضعا خبالكم) لا يفسدوا نياتكم
طامع فيكم البراءة التامة العيب (وفيكم) معكم (سماعون لهم) الجواسيس (المنافقين) بالباطل
في رآحبا (لقد ابتغوا الفتنة) بوالك العوائل حتى طابوا لك الشر (من قبل) من قبل غزوتك

وكان لا يبروت - بل ولا - ودور في ذلك امره - حاله (وهو - ونسرك) وظهور
امرته (وعابد - ولاشراء) (وهو كارهون) أي على رغبة منهم (وهو من قول أنس بن مالك ولا تفتني) (ولا تفتني في الفتنة
وهي الامتنان لأنت في الحرة العائش) ان تخلفت غير ذلك - ١٣٦ - أمت ولا تفتني في الهنكة فاني اذا خرجت

أحد وقبولك لا دور - ودبر وقت الكفا - وأخيل ودور والآراء في إبطال امره -
حتى جاء الحق - النصر والشهيد الامين - وظهور امر الله - وعلا دينه - وهو
تارهون - أي على رغبة منهم ولا تمن لتسمية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
على خلفهم وبن ما جئهم لله لجله زكره الجاهلية وهتك آستاره وكشف اسرارهم
وازا حة اعتذارهم تداركا لما فوت - رسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة الى الاذن
وتدات عوتب عيب - ومنهم من يقول أنس بن مالك في القعود - ولا تفتني - ولا تفتني
في الفتنة أي العبدان واخلفه بان اذنب وفيه اشار بالاحاطة مخفب اذن له ولم يأذن
أوفي الفتنة بسبب ضيق مالهم اعين ذلك لهم بعدى وفي الفتنة نساء ازوملاروى
ان جسد بن قيس قال سمعت الانصاري يقول بالنساء فلان تفتني بنات لاصغر ولكني
اعيتك على وتركتني - الأفي الفتنة سقطوا - أي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة
الخلف أو ظهور النفاق لاما حترزو عنده وان جهنم حطية الكافرين - جامعة لهم
يوم القيامة - لأن لان احاطة - به - كوجوده - ان تصيبك - في بعض غزواتك
- حسنة - ظفرو غنينة - تؤهم - لفرط حسدهم - وان تصيبك - في بعضها
- مصيبة - كسر أو شدته كما قال يوم احد - تقولوا قد اخذنا امرنا

ملك هلك على وعينك وقيل
قل الجدين قيس المنفق
تعدلت لانصر ان مستهتر
بالنساء فلان تفتني بنات
الاصغر يعني نساء ازوم
ولكني اعيتك على وتركتني
(أفي الفتنة سقطوا)
يعني ان الفتنة هي التي
سقطوا فيها وهي فتنة
الخلف (وز جهنم حطية
بالكافرين) لأن لان
اسباب لاحاطة بهم
اوهي تحيط به يوم القيامة
(ان تصيبك) في بعض الغزوات
(حسنة) ظفرو غنينة (تؤهم)
وان تصيبك مصيبة نكبة
وشدة في امثها نحو
ما جى يوم احد (يقولوا)
قد اخذنا امرنا لندي
نحن متممون بدهن حذر
التيقظ والعمل بالخزم
(وقبولك الاور)
ظهورا بطين ويطن لظهور
(حتى جاء الحق) كز
المؤمنون (ونصر امر الله)
كارهون) ذاب (ومهم)
من المنفقين (من يقول)
وهو جدين قيس (أنس بن)
بالجلوس (ولا تفتني)
في بنات الاصغر (أفي

وقبولك الاور - يعني وجرا فيك وفي امر - وفي إبطال دينك لرأى وبالغوا في تحذيل
الناس عنك وقصدهم تشببت مر - حتى جاء الحق - يعني النصر والظفر - وظهور
امرته وهو تارهون - يعني ذاب - قوله عن رجل - ومنهم من يقول أنس بن مالك ولا تفتني
نزلت في الجدين قيس وبن من المنفقين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ما تجهز الى غزوة
يقول قل لجدين قيس يا بوه هل اب في جلال بنى الاصغر يعني لزوم تخذ منهم
سرازي ووصفاه قتل الجدين رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مفرم يحب النساء
وفي اخشى ان رأيت بنت بنى لاصغر ان لا صبر عن أنس بن مالك في القعود ولا تفتني بين
وعينك بنات قل ابن عبيس عن الجدين قيس ومم تكن له علة الانساق فعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد ذنت لك فانزل الله عن رجل فيدومهم يعني
ومن المنفقين من يقول أنس بن مالك في الخلف والقعود في المدينة ولا تفتني يعني بنات
بنى لاصغر وهم الروم - الأفي الفتنة سقطوا - يعني انهم وقعوا في فتنة الغنينة وهي
النفاق وشدة الفتنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عند - وان جهنم حطية
بالكافرين - يعني يوم القيامة تحيط به ونجمهم فيها - قوله سبحانه وتعالى - ان
تصيبك حسنة تؤهم - يعني ان تصيبك يا محمد حسنة من نصر وغنينة تحزن المنفقين
- وان تصيبك مصيبة - يعني من هزما أو شدته - تقولوا - يعني المنفقين - قد اخذنا امرنا

الفتنة في امره - والمنفق - سقطوا - تحيط بالكافرين - يوم قيامة - (يعني)
(ان تصيبك حسنة) غنم والغنينة مثل يوم بدر (تؤهم) ساءهم ذاب يعني المنفقين (وان تصيبك مصيبة)
القتل والهزيمة مثل يوم احد (تقولوا) أي يقول المنفقون عبد الله بن أبي وأصحابه (قد اخذنا امرنا) حذرنا

من قبل) من قبل ما وقع (وتولوا) عن مقام التحدث بذلك الى اهل بيته (وهم فرحون) مسرورون (قل ان حبيبتنا الاما كتب لنا) أى قضى من خير أو شر (هو مولانا) ﴿ ١٣٧ ﴾ أى الذى تولانا (سورة براءة) وتولوا (وعلى الله

من قبل ﴿ نجحوا بانصرافهم واستخدموا آراءهم في الخلف ﴿ وتولوا ﴿ عن محمد بنات وحقهم له وأعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وهم فرحون ﴿ مسرورون ﴿ قل ان بصيبتنا الاما كتب الله لنا ﴿ الاما اختصنا بابائه واجبا به من النصرة والشهادة وما كتب لاجتنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بما وافقتكم ولا يخالفكم وهو قرى هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فعل لا من فعل لانهم بنات الوراثة وله صاب السهم بسبب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب ﴿ هو مولانا ﴿ ناصرنا ومولى امرنا ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره ﴿ قل هل تربصون بنا ﴿ تنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنين ﴿ الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنة العواقب النصرة والشهادة ﴿ ونحن نترقبكم ﴿ أيضا احدى السوأين ﴿ ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴿ بقارعة من السماء ﴿ أو بايدينا ﴿ أو بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر ﴿ فتربصوا ﴿ ما هو عاقبتنا ﴿ انامكم متربصون ﴿ ما هو عاقبتكم

يعنى أخذنا امرنا بالجد والحزم في التعمود عن الغزو ﴿ من قبل ﴿ يعنى من قبل هذه المصيبة ﴿ وتولوا وهم فرحون ﴿ يعنى مسرورين لمنا لك من المصيبة وسلامتهم منها ﴿ قل ان يصيبنا الاما كتب الله لنا ﴿ يعنى قل يا محمد لهؤلاء الذين يفرحون بما يصيبك من المعائب والمكروه لن يصيبنا الا ما قدره الله لنا وعلينا وكتبه في اللوح المحفوظ لان القما جف بما هو كائن الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر أحد أن يدفع عن نفسه مكروها نزل به أو يجلب لنفسه نفعا أراد له يقدره ﴿ هو مولانا ﴿ يعنى ان الله سبحانه وتعالى هو ناصرنا وحافظنا وهو أولى بنا من أنفسنا في الموت واخياة ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ يعنى في جميع أمورهم ﴿ قل هل تربصون بنا ﴿ يعنى قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تنتظرون بنا أم المنافقون ﴿ الا احدى الحسنين ﴿ يعنى اما النصر والغنيمة واما الشهادة والمغفرة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الغزو والجهاد في سبيل الله اما أن يغلب عدوه فيفوز بالنصر والغنيمة والاجر العظيم في الآخرة واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي الغاية القصوى وبدل على ذلك ماروى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله وفي رواية تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الاجهادا في سبيل واما ان يأتى وتصديقا برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة أخرجه في الصحيحين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ونحن نترقبكم ﴿ يعنى ونحن ننتظر بكم احدى السوأين ﴿ أن يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴿ يعنى فيهلككم كاهلاك من كان قبلكم من الامم الخالية ﴿ أو بايدينا ﴿ يعنى أو يصيبكم بأيدي المؤمنين بان يظفروا بكم ويظهرنا عليكم ﴿ فتربصوا انامكم متربصون ﴿ قل الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من خالفه

بالخلف عنهم (من قبل) من قبل المصيبة (وتولوا) عن الجهاد (وهم فرحون) مجبون بما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد (قل) يا محمد للهنا الحسنين (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) (هو مولانا) أولى بنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله (قل) يا محمد المنافقين (هل تربصون بنا) تنتظرون بنا (الحسنين) القمع والغنيمة أو القتل والشهادة (ونحن نترقب بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) هل لاكم

(أو بايدينا) بسوقنا لتلكم (فتربصوا) (قا و خا ١٨ لث) فانتظروا بنا (انامكم متربصون) منتظرون لهلاككم

عليه السلام يردّه عنهم
 ولا يشبها ولا يشبهها لله
 وقوله طوعاً أي من غير الزام
 من الله ورسوله وكرهاً أي
 ملزماً ومنه الأزام
 كرهاً لأنهم منافقون
 فكان الزامهم الاتفاق شاقاً
 عليهم كالكراه (انكم)
 تعليل لرد انفاقهم (كنتم
 قوماً فاسقين) مقتردين
 عاتين (وما منهم أن تقبل
 منهم نفاقهم) وبإياء حزة
 وعلى (الأنهم كفروا)
 أنهم فاعل منع وهم وأن
 تقبل مفعولاً أي وما منهم
 قبول نفاقهم الاكفرهم
 (بالله ورسوله ولا يتوبون
 الصلوة الا وهم كسالى)
 جمع كسلان (ولا يفتقون
 الا وهم كارهون) لانهم
 لا يريدون بها وجد الله
 تعالى وصفهم بالطوع في
 قوله طوعاً وسلب عنهم هنا
 لان المراد بطوعهم انهم
 يبذلونه من غير ازام من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو من رؤسائهم وما طوعهم
 ذلك الاعن كراهة واضطرار
 لان رغبة واختار (فلا
 تجيبك اموالهم ولا اولادهم

(قل أفتقوا) في وجوب البر (طوعاً أو كرهاً) طوعاً أي بمرادهم نصب على احوال كرهاً حزة وعلى وهو أ
 في معنى الخبر ومناه (ان يقبل منكم) أفتقتم طوعاً وكرهاً ونحوه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقوله أسئني بنا أو أحس
 لا ملومة لديننا ولا مقيمة ان تقبلت أي ان يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا نملك أسأتنا
 أو أحسنت وقد جازعكسك {الجزء العاشر} في تواتر رحم الله ﴿ ١٣٨ ﴾ زيدا ومعنى عدم القبول

قل أفتقوا طوعاً أو كرهاً ان يقبل منكم ﴿ امر في معنى الخبر أي ان يقبل منكم نفاقكم أفتقتم طوعاً
 أو كرهاً وفدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كأنهم امروا بان يتحنوا فيفتقوا
 وينظروا هل يقبل منهم وهو جواب قول جدين قيس واعينك بنالي ونفي التقبل يحتل
 امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يشاءوا عليه وقوله ﴿ انكم كنتم قوماً فاسقين ﴾ تعليل له على
 سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له ﴿ وما منهم ان تقبل منهم نفاقهم الا انهم كفروا بالله
 ورسوله ﴾ أي وما منهم قبول نفاقهم الا كفرهم. وقرأ حزة والكسالى ان يقبل بالياء لان تأييد
 النفاق غير حقيقي وهو قرئ يقبل على ان الفعل لله ﴿ ولا يتوبون الصلوة الا وهم كسالى ﴾
 متشاقين ﴿ ولا يفتقون الا وهم كارهون ﴾ لانهم لا يرجون بهما ثواباً ولا يخافون على
 تركهما عقاباً ﴿ فلا تجيبك اموالهم ولا اولادهم ﴾ فن ذلك استدراج وبوال لهم كقوله

قل أفتقوا طوعاً أو كرهاً ﴿ نزلت في الجدين قيس المنافق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في القوم وعند قول أنا عطيتكم بلى فأ نزل الله عز وجل رد اعليد قل أي قل يا محمد لهذا
 المنافق وأمثله في النفاق أفتقوا طوعاً أو كرهاً يعني أفتقوا طوعاً أي من قبل أنفسهم أو مكرهين
 بالاتفاق بازام الله ورسوله أي كما بالاتفاق ﴿ ان يقبل منكم ﴾ لان هذا الاتفاق انحاط
 غير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق
 ماله لغير وجه الله بل أفتقهم رياء وسمة فانه لا يقبل منه ﴿ ثم علل بسبب منع القبول بقوله
 ﴿ انكم ﴾ أي لانكم ﴿ كنتم قوماً فاسقين ﴾ والمراد بالفاسق هنا الكفر ويدل
 عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما منهم ان تقبل منهم نفاقهم الا انهم كفروا بالله ورسوله ﴾
 أي المانع من قبول نفاقهم هو كفرهم بالله ورسوله ﴿ ولا يتوبون الصلوة الا وهم
 كسالى ﴾ جمع كسلان يعني متشاقين في الايمان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على
 فعلها ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً فلذلك ذمهم دفعها ﴿ ولا يفتقون الا وهم
 كارهون ﴾ لانهم كانوا يفتقدون الانفاق في سبيل الله مفرماً ومنع ذلك الانفاق مفضلاً
 ﴿ فلا تجيبك ﴾ يا محمد ﴿ اموالهم ولا اولادهم ﴾ هذا الخطاب وان كان مختصاً
 بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى فلا تجيبوا بأموال المنافقين
 واولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد انه ليس غيره
 مثله وهذا يدل على استفراق النفس بذلك الشيء ويكون سبب انقطاعه عن الله
 عز وجل فينبغي للانسان أن لا يحب بشيء من أمور الدنيا ولذاتها فن العبد اذا كان
 من الله عز وجل في استدراج كثر ماله وولده فيكثر اعجاب به تاله وولده فيبطر ويكفر

(قل يا محمد للمنافقين) أفتقوا (طوعاً) من قبل أنفسكم (أو كرهاً) جبراً وخافة القتل (ان يقبل (نعمة الله)
 منكم) ذلك (انكم كنتم قوماً فاسقين) منافقين (وما منهم ان تقبل منهم نفاقهم الا انهم كفروا بالله ورسوله) في السر
 (ولا يتوبون الصلوة) الى الصلاة (الا وهم كسالى) متشاقون (ولا يفتقون) شيئاً في سبيل الله (الا وهم كارهون) ذلك
 (فلا تجيبك) يا محمد (اموالهم) كثر اموالهم (ولا اولادهم) كثرة

زيد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا (الاعجاب بالشئ أن تدرسه سرور راض به من حبه والمعنى فلا تستحسن ما أوتوا
زينة الدنيا فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم ﴿ ١٣٩ ﴾ ليعذبهم بالمصائب { سورة براءة } فيها أول انفاق منه في أبواب

الخير وهم كارهون له أو
ينهب أموالهم وسي
أولادهم ويجمعها وحفظها
وحبها والبخل بها والخوف
عليها وكل هذا عذاب
(وترهق أنفسهم وهم
كافرون) وتخرج أرواحهم
وأصل الزهوق الخروج
بسهولة ودلت الآية على
بطلان القول بالأصلح لانه
أخبر أن اعطاء الاموال
والاولاد لهم للتعذيب والامانة

على الكفر وعلى ارادة الله
تعالى المعاصي لان ارادة
العذاب بازادة ما يعذب
عليه وكذا ارادة الامانة
على الكفر (ويحلفون بالله
وما هم لمنكم) لمن جالته المسلمين
يترقون (يخافون) القتل
وما يفعل بالمشركين
فيظاهرون بالاسلام تقية
(لو يجردون ملجأ) مكانا
يلجؤون اليه متحصنين
من رأس جبل أو قلعة أو
جزيرة (أو مغارات) أو

اولادهم (انما يريد الله
ليعذبهم بها) في الآخرة
(وترهق أنفسهم) تخرج
أنفسهم (في الحياة الدنيا

﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴾ بسبب ما يكبدون لجمعها وحفظها من المتعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿ وترهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ فيموتوا كافرين
مشغولين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج
بسهولة ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم ﴾ لهم لمن جالته المسلمين ﴿ وما هم منكم ﴾ لكفر قلوبهم
﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون منكم ان تقعوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون
الاسلام تقية ﴿ لو يجردون ملجأ ﴾ حصنا يلجؤون اليه ﴿ أو مغارات ﴾ غير انما

نعمة الله عليه ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴾
فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا قلت
قال مجاهد وقادة في الآية تقديم وتأخير وتقديرها فلا تنجح أموالهم ولا اولادهم
في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذابا
في الدنيا هو ما يحصل من المتاع والمشاق في تحصيلهما فاذا حصل اذداد التعب وتحمل
المشاق في حفظهما ويزداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيهما فعلى هذا القول
لا حاجة الى التقديم والتأخير في نظم الآية وأورد على هذا القول بان هذا التعذيب
حاصل لكل أحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم فافائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب
في الدنيا وأجيب عن هذا اليراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو
ان المؤمن قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن
المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له وانه ليس
فيها ثواب فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدّة والغم والحزن على المال والولد
عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافقين في الدنيا
دون المؤمنين وقيل ان تعذيبهم بهما في الدنيا أخذ الزكاة منهم او النفقة في سبيل الله غير
مثابين على ذلك وربما قتل الولد في الغزو فلا يثاب الوالد بالمنافق على قتل ولد ذهاب
ماله وقيل يعذبهم بالتعب في جمع وحفظه والكراهة في انفاقه والحسرة على تخليفه عند
من لا يحمده ثم يقدم في الآخرة على ملك لا يدره ﴿ وترهق أنفسهم ﴾ يعنى وتخرج
أنفسهم ﴿ وهم كافرون ﴾ والمعنى انهم يموتون على الكفر فتكون عاقبتهم بعد عذاب
الدنيا عذاب الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ويحلفون بالله ﴾ يعنى المنافقين ﴿ انهم
لمنكم ﴾ يعنى على دينكم وملتكم ﴿ وما هم منكم ﴾ يعنى انهم كاذبون في ايمانهم
﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يعنى انهم يخافون أن تظهروا على ما هم عليه من النفاق
﴿ لو يجردون ملجأ ﴾ يعنى حرزا وحصنا ومعقلا يلجؤون اليه وقيل او وجدوا مهربا لهربوا
اليه وقيل لو يجردون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم منكم لصاروا اليهم وانفارقوكم
﴿ أو مغارات ﴾ يعنى غير انما في الجبال جمع مغارة وهو الموضع الذى يغور فيه الانسان

وهم كافرون مقدم ومؤخر (ويحلفون بالله) عبد الله بن أبى وأصحابه (انهم لمنكم) معكم في السر والعالية (وما هم منكم)
معكم في السر والعالية (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون من سيوفكم (لو يجردون ملجأ) حرزا يلجؤون اليه (أو مغارات)

﴿ أو مدخلا ﴾ نفقا ، ينحرون فيه مفتعل من الدخول ، وقرأ يعقوب مدخلا
 من دخل ، وقرئ مدخلا أي مكانا يدخلون فيه أنفسهم ، ومدخلا ومدخلا من تدخل
 واندخل ﴿ ولوا إليه ﴾ لا قبلوا نحوه ﴿ وهم يجمبون ﴾ يسرعون اسرعا لا يرددهم
 شيء كالفرس الجوح وقرئ يجمزون ومنه الجمزة ﴿ ومنهم من يلزك ﴾ يعيبك وقرأ يعقوب
 يلزك بضم واين كثير بلا من ﴿ في الصدقات ﴾ في قسمتها ﴿ فن أعطوا منها رضوا وان لم
 يعطوا منها اذا هم يسخطون ﴾ قيل انها نزلت في ابي الجواز المنافق قال الأتروني صاحبكم
 انما تقسم صدقاتكم في رغبة الغنم ويزعم انه عدل وقيل في ابن ذى الخويصرة رأس اخو اراج
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه سدا يقسم غنائم حين فاستعطف قلوب اهل مكة
 بتوفير الغنائم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال وبلك

أي يستمر ﴿ أو مدخلا ﴾ يعني موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب في الارض
 كنفق اليربوع وقيل الحسن وجهه يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ﴿ لولوا اليه ﴾ والمعنى انهم او وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه
 الثلاثة وهي شر الامكة وأضيقها لولوا اليه أي ترجعوا اليه ونحروا فيه ﴿ وهم
 يجمبون ﴾ يعني وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا ان يهربوا منكم الى أحد هذه
 الامكنة لاصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ومنهم من يلزك
 في الصدقات ﴿ نزلت في ذى الخويصرة التميمي واهم حرقوص بن زهير وهو أصل اخو اراج
 ﴿ ق ﴾ عن ابي سعيد اخذ رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 يقسم فبأثناء ذواخويصرة رجل من بني تميم فقتل يا رسول الله عدل فقتل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبلك من عدل اذ لم يعدل وفي رواية قد خبت وخسرت ان لم
 يعدل فقال عمر بن الخطاب البئس لي فيه فانسرب عنه فقتل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعه فانه أحنبا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصابمهم مع صياهم زاد في رواية
 يترؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يترقون من الدين وفي رواية من الاسلام كما يترق
 السهم من الرمية وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له أبو الجواز لم تقسم بالسوية
 فنزلت هذه الآية وقيل قتادة ذكر انه ان رجلا من اهل البادية حديث عهد بأعرابية
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهب وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك
 أن تعدل فعدت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وبلك فمن ذا يعدل بعدى وقال ابن
 زيد قال المنافقون والله ما يعطيها محمد الا من أحب ولا يؤثرها الا من يهواه فانزل الله
 سبحانه وتعالى ومنهم من يلزك في الصدقات يعني ومن المنافقين من يعيبك في قسم الصدقات
 وفي تفرقتها ويعطى عليك في أمرها يقال همزة ومزعة بمعنى واحد أي عابد ﴿ فان
 أعطوا منها ﴾ يعني من الصدقات ﴿ رضوا ﴾ يعني رضوا عنك في قسمتها ﴿ وان
 لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ﴾ يعني وان لم تعطهم منها كانوا عليك وسخطوا

غيرانا (أو مدخلا) أو نفقا
 يندسون فيه وهو مفتعل
 من الدخول (لولوا اليه)
 لا قبلوا نحوه (وهم يجمبون)
 يسرعون اسرعا لا يرددهم
 شيء من الفرس الجوح
 (ومنهم) ومن المنافقين
 (من يلزك في الصدقات)
 يعيبك في قسمة الصدقات
 ويعطى عليك (فان أعطوا
 منها رضوا وان لم يعطوا
 منها اذا هم يسخطون) اذا
 للمفاجأة أي وان لم يعطوا
 منها جزا استخط وصنهم
 بان رضاهم وسخطهم
 لانفسهم لانهم وما فيه
 صلاح أهله لاند عليه السلام
 استعطف قلوب أهل مكة
 بتوفير الغنائم عليهم
 في الجبل (أو مدخلا)
 سربا في الارض (لولوا اليه)
 لذهبوا اليه (وهم يجمبون)
 يهربون هرولة والجوح
 مشى بين مشيين (ومنهم)
 من المنافقين أبو الاحوص
 وأحنبه (من يلزك في
 الصدقات) يعطى عليك
 في قسمة الصدقات يتعاون
 لم يقسم بل بالسوية (فان
 أعطوا منها) من الصدقات
 حظا وافر (رضوا) بانتسمة
 (وان لم يعطوا منها) من الصدقات حظا وافر (اذا هم يسخطون)

ان لم يعدل فمن يعدل واذا المفاجأة نائب مناب الفناء الجزائية ﴿ ولوانهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ﴾ ما اعطاهم الرسول عليه السلام من الغنيمة والصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ كفاً بفضل الله ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقةً وغنيمةً اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيؤتينا اكثر مما آتانا ﴿ انالى الله راغبون ﴾ في ان يغنيانا من فضله والآية بأسرها في حين الشرط والجواب محذوف تقديره ﴿ انالى الله راغبون ﴾ لكان خيرا لهم ﴿ انالى الله راغبون ﴾ لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفاً فضل الله وضعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم انالى الله في أن يغفنا ويحولنا فضلها لرغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين)

قصرت جنس الصدقات على بالتسمة (واورانهم) يعني المنافقين رضوا ما آتاهم الله بما أعطاهم الله من فضله (ورسوله وقالوا حسبنا الله) ثقتنا بالله (سيؤتينا الله من فضله) سيغنيينا الله من فضله برزقه (ورسوله) باعطية (انالى الله راغبون) رغبتنا الى الله واولاها كذا لكان خيرا لهم ثم بين من الصدقات فقال (انما الصدقات للفقراء) لاصحاب الصفة (والمساكين)

للانفاقين

ان لم يعدل فمن يعدل واذا المفاجأة نائب مناب الفناء الجزائية ﴿ ولوانهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ﴾ ما اعطاهم الرسول عليه السلام من الغنيمة والصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ كفاً بفضل الله ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقةً وغنيمةً اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيؤتينا اكثر مما آتانا ﴿ انالى الله راغبون ﴾ في ان يغنيانا من فضله والآية بأسرها في حين الشرط والجواب محذوف تقديره ﴿ انالى الله راغبون ﴾ لكان خيرا لهم ﴿ انالى الله راغبون ﴾ لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات وتصويبا وتحققا لما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فقال ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ أى الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد بالمزكهم في قسم الزكوات دين الغنائم والفقير من لاملاله ﴿ ولو أنهم رضوا ﴾ يعنى واوران المنافقين الذين عابوا عليك رضوا بما قسم الله لهم وقنعوا ﴿ ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله ﴾ أى كافيانا الله ﴿ سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾ يعنى ما يحتاج اليه ﴿ انالى الله راغبون ﴾ يعنى فى أن يوسع علينا من فضله فيغنيينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم وأعود عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴿ الآية ﴾ اعلم ان المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوه في قسم الصدقات بين الله عز وجل في هذه الآية ان المستحقين للصدقات هؤلاء الاصناف الثمانية ومصرفها اليهم ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشئ ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً فلم يلزونه ويعيبون عليه فلامطعن لهم فيه بسبب قسم الصدقات ﴿ عن زياد بن الحرث الصدائى قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيآيته فآناه رجل فقال أعطنى من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حتمك آخر جده اوداود ﴾ فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى ﴿ ﴾

في بيان وجد الحكمة في ايجاب الزكاة على الاغنياء وصررفها الى المحتاجين من الناس وذلك من وجوه الوجه الاول ان المال محبوب بالطبع وسببه ان القدرة صفة من صفات الكمال وصفة الكمال محبوبه لذاته والمال سبب لتحصيل تلك القدرة فكان المال محبوباً بالطبع فاذا استغرق القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة الى الله عز وجل فانقضت الحكمة الالهية ايجاب الزكاة في ذلك المال الذى هو سبب البعد عن الله فيصير سبباً للتقرب من الله عز وجل باخراج الزكاة منه الوجه الثانى ان كثرة المال تؤجر تيمرة القلب وحب الدنيا والميل الى شهواتها ولذاتها فوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة ليقس ذلك المال الذى هو سبب لتساوة القلب الوجه الثالث سبب وجوب الزكاة امتحان العبد المؤمن لان التكليف البدينة غير شاقة على العبد واخراج المال مشق على النفس فأوجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليصمتن باخراج الزكاة اصحاب الاموال ليميز بذلك المطيع المخرجها طيبةً بنفسه من العاصى المانع لها الوجه الرابع أن

ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كما أنه أصيب فقاره والمسكين من إعماله وأكسب لا يكفide من السكون كأنه يجزئ سكنه ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين

إمال الله والأغنياء خزان الله والفقراء عيال الله فأمر الله سبحانه وتعالى خزائنه الذين هم أغنياء بدفع طائفة من ماله إلى عياله فيصيب العبد المؤمن المطيع المسارع إلى امتثال الأمر المشفق على عياله ويحب عبد العاصي المانع إيماله من ماله (ق) عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا حازن المسلم الذي ينفذ ورثا قال بطني ما أمر به فيعطيه كما لا موقرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى نبي أمره بدأ حدما لم تصدقين . ووجه أحاسن أن الفقراء يرتاعلت قلوبهم بالأموال التي بأيدي الأغنياء فوجب الله عز وجل نصيبا للفقراء في ذلك المال تطيبا لقبولهم . ووجه السادس أن المال الفضل عن حاجة الإنسان الأصلية إذا أمسك بقي معطلا عن المتصدق الذي لا جله خلق المال فمردف الزكاة إلى الفقراء حتى لا يصير ذلك المال معطلا بالكلية

المسئلة الثانية

الآية تدل على أنه لاحق لاحد في الصدقات الأهؤلاء الأوصاف الثمانية وذلك يجمع عليه لأن كلتيهما تفيدان الحصر وذلك لأنهما مركبة من أن وما فكلية أن للثبأن وكلمة ما للنفى ففند اجتماعهما يفيدان الحكم المذكور وصرف دعاءه فدل ذلك على أن الصدقات لا تصرف إلا إلى الأوصاف الثمانية

المسئلة الثالثة

في بيان الأوصاف الثمانية فالصنف الأول الفقراء والثاني المساكين وهم يحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخولهم ثم اختلف العلماء في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهرى الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع درهمه إلى الدرهم والقرعة إلى القرعة ولكن الفقير من أتقى نفسه ونباهه ولا يقدر على شيء بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين المحتج وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا لكفنايته سائلا كان أو غير زمن والمسكين من له مال أو حرفة ولكن لا تقع منه موقعا لكفنايته سائلا كان أو غير سائل فالمسكين عنده أحسن حالا من الفقير وقال أبو حنيفة وأصحاب الرأي الفقير أحسن حالا من المسكين ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمسكين حجة الشافعي ومن وافقه أن الله سبحانه وتعالى حكم بصرف الصدقات إلى هؤلاء الأوصاف الثمانية دفعا لحاجتهم وتحصيلا لمصلحتهم فبدأ بالفقراء وإنما يبدأ بالاهم فلاهم فلهم تكن حاجتهم أشد من حاجة المساكين لما بدأ بهم وأصل الفقير المكسور الفقار قال ليد

لمارأي ليد النصور تضربت . رفع القوادم كالفقير الاعزل

قال ابن الاعرابي الفقير في هذا البيت المكسور الفقار ثبت بهذا أن الفقير إنما سمى فقيرا لزمامته وحاجته الشديدة وتمنعه ازمانته من الثقل في الكسب ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقال اللهم أحجني مسكنا وأمتني مسكنا واحشرنى

الأصناف المعدودة أي هي مختصة بهم لا تتجاوز إلى غيرهم كأنه قيل إنما هي لهم لا غيرهم كقولك إنما الخلافة لتريش تريد لاتباعه ولا تكون غيرهم فيحتمل أن تصرف إلى الأوصاف كلها وأن تصرف إلى بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين أنهم قالوا في أي صنف منها وضعتها أجزاءك وعند الشافعي رحمه الله لا بد من

وانه عليه السلام كان يسأل المسكينة وتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا
 في زمرة المساكين يوم القيامة رواه الترمذي من حديث أنس فلو كان المسكين أسوأ
 حالاً من الفقير لما تعوذ من الفقر وسأل المسكينة ثبت بهذا أن المسكين أحسن حالاً
 من الفقير ولان الله سبحانه وتعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
 فأثبت لهم ملكاً مع اسم المسكينة لان السفينة من سفن البحر تساوي دنانير كثيرة ولان الغنى
 والفقر ضدان والمسكينة قسم ثالث بينهما فثبت بهذا أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين
 وجدأبى حنيفة ومن وافقه على أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير قوله أو مسكينا ذامترتبة
 وصف المسكين بكونه ذامترتبة هو الذي لصق جلده بالتراب وهذا يدل على غاية الضر والشدة
 ولان الله تعالى جعل الكفارات للمساكين فلو لم يكن المسكين أشد حاجة من غيره لما
 جعلها له واحتج أيضاً بقول الراعي

أما الفقير الذي كانت حلوبته • وفق العيال فلم يترك له سب

واحتج أيضاً بقول الاصمعي وأبي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين
 الذي لا شيء له وكذلك قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل
 الفقير الذي له المسكن والخادم والمسكين الذي لا مالك له وقيل ان كل محتاج الى شيء فهو فقير
 اليدوان كان غنياً عن غيره قال الله سبحانه وتعالى أتمم الفقراء الى الله فأثبت لهم اسم الفقر
 مع وجودان المال والجواب عن هذه الخجج أما قوله أو مسكينا ذامترتبة فهو حجة لمذهب الامام
 الشافعي رضى الله تعالى عنه لانه قيد المسكين المذكور هنا بكونه ذامترتبة فدل على أنه
 قديو جدمسكين لا بهذه الصفة والالامبق لهذا القيد فأدلة والجواب عن جعل الكفارات
 للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدة المسكينة والجواب عن الاستدلال
 بيت الراعي أنه ذكر الفقير وحده فكل فقير أفرد بالاسم جاز اطلاق المسكين عليه
 فسقط الاستدلال به وأما الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن
 عباس وغيره من المفسرين وبالجملة ان الفقر والمسكينة عبارتان عن شدة الحاجة وضعف
 الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة فتأخر ظهوره والمسكين هو الذي ضعف نفسه وسكنت
 عن الحركة في طلب القوت * عن عبدالله بن عمر وبن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا تحل الصدقة اغنى ولا لذى مرة سوى أخرجه النساء وأبو داود ولده في
 رواية أخرى ولا لذى مرة قوي * عن عبدالله بن عدى بن الخياط قال أخبرني رجلان
 أنهما أيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يتقسم الصدقات
 فسأله منهما فرفغ فينا النظر وخفضه فرآنا جليدين فقال ان شئتما أعطيتكما ولا حنط
 فيها اغنى ولا تقوى مكتسب أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الشافعي
 ولفظه ان رجلين أيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الصدقة فقال ان
 شئتما أعطيتكما ولا حنط فيها اغنى ولا لذى قوة مكتسب واختاب العلماء في حد الغنى
 الذي يمنع من أخذ الصدقة فقال الاكثرون حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله
 سنة وهو قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي حده أن يتلك مائتي درهم وقيل

صرفها الى الاصناف وهو
 المروى عن عمر مذهب الفقير
 الذي لا يسأل لان عنده
 ما يكفيه الخيال والمسكين
 الذي يسأل لانه لا يجد شيئاً
 فهو أضعف حالاً منه وعند
 الشافعي رحمه الله على
 العكس

ذاتربة **﴿﴾** والعالمين عليها **﴿﴾** الساعين في تحصيلها وجهها **﴿﴾** والمؤلفة قلوبهم **﴿﴾**
 قوم أسلموا نيّتهم ضعيفة فيستأنس قلوبهم وأشرف قديرتب باعتبارهم ومرعاتهم اسلام
 نظر انهم وقد اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسله عينه بن حصين والاقرع بن حابس
 والعباس بن مرداس كذلك وقيل اشرف يستألفون على ان يسلموا فانه عليه الصلاة

قوم من ملك خسين درهما أو قيمتها لا تحل له الصدقة لما روى عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسله من سأل الناس ولم يابغ فيه جاء يوم القيامة ومستلته
 في وجهه خوص أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يبغيه قال خسرون درهما
 أو قيمتها من الذهب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن
 المبارك وأحمد والبخاري وقدوا لا يجوز أن يعطى الرجل أكثر من خسين درهما من
 الزكاة وقيل أربعين درهما لما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسله من سأل وله قيمة أو قيمة فقد أخف أخرجه أبو داود وكانت الاوقية في ذلك
 الزمان اربعين درهما **﴿﴾** الصنف الثالث قوله سبحانه وتعالى **﴿﴾** والعالمين عليها **﴿﴾**
 وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقبضها من أهلها ووضعها في جبهتها
 فيعطون من مال الصدقات بقدر أجور أعمالهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء وهذا
 قول ابن عمر وبه قال الشافعي وقيل يجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات وظاهر
 اللفظ مع مجاهد الا ان الشافعي يقول هو أجرة عمل تتقدر بقدر العمل والصحيح ان
 الهاشمي والمطلبي لا يجوز أن يكون عاملا على الصدقات لما روى عن أبي رافع أن
 رسول الله صلى الله عليه وسله استعمل رجلا من بني مخزوم على الصدقة فأراد أبو
 رافع أن يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسله لا تحل لنا الصدقة وان مولى القوم
 منهم أخرجه الترمذي والنسائي **﴿﴾** الصنف الرابع قوله تعالى **﴿﴾** والمؤلفة قلوبهم **﴿﴾**
 وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فما قسم المسلمين قسمان القسم الاول هم قوم من
 أشرف العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسله يعطيهم من الصدقات يتألفهم
 بذلك كما أعطى عينه بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس السلمى
 فهولاء أسلموا وكانت نيّتهم ضعيفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسله يعطيهم لتقوى
 رغبتهم في الاسلام وقوم أسلموا وكانت نيّتهم قوية في الاسلام وهم أشرف قلوبهم
 مثل عدى بن حاتم وازبرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسله يعطيهم تألفا
 لتوهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فيجوز للامام أن يعطى أمثال هؤلاء من خمس
 خمس الغنمية واني من سهم رسول الله صلى الله عليه وسله لان رسول الله صلى الله عليه وسله
 كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات أيضا القسم الثاني من مؤلفة المسلمين هم قوم من
 المسلمين يكونون بازاء قوم كفار في موضع لا تباعهم جيوش المسلمين الا بكافة كبيرة
 ومؤنة عظيمة وهوؤلاء الذين بازأهم من المسلمين لا يجاهدونهم لضعف نيّتهم أو لضعف
 حالهم فيجوز للامام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة

(والعالمين عليها)

هم السعاة الذين يتقبضونها

(والمؤلفة قلوبهم) على

الاسلام أشرف من العرب

كان رسول الله صلى الله

عليه وسله يتألفهم على ان

يسلموا وقوم منهم أسلموا

فيعطيهم تبريرا لهم على

(والعالمين عليها) لجأني

الصدقات (والمؤلفة

قلوبهم) بالعظيمة أبي سفيان

وأصحابه نحو خمسة عشر

والاسلام كان يعطيهم والاسع ان كان يعطيهم من خمس الخمس التي كان خاص رالمه وقد عد منهم من يؤات قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نهي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة الكثير سراد الاسلام فلما اعز الله واكثر اهله سقط ﴿ وفي الرقاب ﴾ ويصرف في ذلك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء العجوم وقيل بان يتاع الرقاب تتعق ويدقل مالك واحده اوبان يفتدى الاسارى والمدول عن الالام الى في الدلالة على ان الاستحقاق للمجتهة لا للرقاب وقيل

قولوبهم ومن هؤلاء قوم بازاء جعة من مانعي الزكاة فيأخذون منهم الزكاة ويحسونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان عدى بن حاتم جاء ابا بكر بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابي بكر منها ثلاثين مبيرا واما مؤلفة الكفار فهم قوم يخشى شرهم اويرجى اسلامهم فيجوز لالام ان يعطى من بخاف شره اويرجوا اسلامه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما كان يرى من ميله الى الاسلام ااما اليوم فقد اعز الله الاسلام ولما الحمد على ذلك واعزاء عن ان يتألم عابده احد من المشركين فلا يعطى مشركا تألفا بحال وقد قل بهذا كثير من اهل العلم ورأوا ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط يروى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت لم يسقط يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك * الصنف الخامس قوله سبحانه وتعالى ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال الزجاج فيه حذف تقديره وفي ذلك الرقاب وفي تفسير الرقاب اقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبيرة والنخعي والزهري والليث بن سعد ويؤيد عليه ايضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم والقول الثاني وهو مذهب مالك واحمد واحق ان سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيدويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو قول ابي حنيفة واصحابه ان لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبتين يعان بهما كاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضى التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد من صماواوصاعوا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال احنافنا الاحوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه سبحانه وتعالى الى ائمة الصدقات الاصناف الاربعة المتقدمة بالام الملك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا يلهذا الفرق من ثمانية وان الاصناف الاربعة المتقدمة ذكرها برفع اليهم تصديهم من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاؤوا واما الرقاب فيوضع تصديهم في تخفيف رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيهدوكونها القول في الغرمين

الاسلام (وفي الرقاب) هم
المكاتبون يعاونون منها
رجلا (وفي الرقاب)
المكاتبين

أو الحجاج المنقطع بهم (وابن
انسبيل) المسافر المنقطع
عن ماله وعدل عن اللام
الى في في الاربعة الاخيرة
للإيدان بانهم أرسخ في
استحقاق التصديق عليهم
من سبق ذكره لان في الوفاء
فيه على أنهم احقاء بان
توضع فيهم الصدقات
ويجعدوا مظنة لها وتكرر
في قوله في سبيل الله وابن
السبيل فيه فضل وترجع
لهذين على الرقاب والغارمين
وانما وقت هذه الآية في
تضعيف ذكر المنساقين
ليدل بكون هذه الاصناف
مصارف الصدقات خاصة
دون غيرها على أنهم ليسوا
منهم حسبا لاطعاهم
واشعارا بانهم بعداء عنها
وعن مصارفها فالله وما
لها وما ملظهم على التكلم
فيها ولمن قامتها وسهم
المؤافة قلوبهم سقط باجاء
العناية في صدر خلافة أبي
بكر رضي الله عنه لان الله
أعز الاسلام وأغنى عنهم
والحكم متى ثبت معقولا
لمعنى خاص يرتفع وينتهي
بذهاب ذلك المعنى

(والغارمين) لاجباب
الديون في طاعة الله

للإيدان بانهم احق بها ﴿ والغارمين ﴾ لمديونين لانفسهم في غير معصية ومن غير
اسراف اذ لم يكن لهم فناء أو اصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لتقوله عبيد العلالة
والسلام لانحل الصدقات في الخمسة لان في سبيل الله أو غارم أو لرجل اشتراها بجاهه أو لرجل
له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين نفق أو لعامل عليها ﴿ وفي سبيل الله ﴾
وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتاع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناتير
والمصانع ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع عن ماله

فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرّف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو
وكذا ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى باوع غرضه ﴿ الصنف السادس ﴾
قوله سبحانه وتعالى ﴿ والغارمين ﴾ أصل الغرم في لغة تزوم ما يشق على النفس وسمى
الدين غرما لكونه شاقا على الانسان والمراد بالغارمين هنا المديونون وهم قسمان قسم
ادانوا لانفسهم في غير معصية فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذ لم يكن لهم مال في
يديهم فان كان عندهم فداء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين
فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء لما روى
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانحل الصدقة نفق
الان خمسة لغاز في سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل أسير اعانة أو لرجل
كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين نفق أخرجه أبو داود
مرسلا لان عطاء بن يسار لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم رواه معمر بن زيد بن
أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بقوله
اما من كان دينه في معصية فلا يعطى من الصدقات شيئا ﴿ الصنف السابع ﴾ قوله
عز وجل ﴿ وفي سبيل الله ﴾ يعني وفي النفقة في سبيل الله وأراد به الغزاة فلهم سهم
من مال الصدقات فيعطون اذا أرادوا الخروج الى الغزو ويستعينون به على أمر
الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والحلوة فيعطون ذلك وان كانوا اغنياء لما تقدم
من حديث عطاء وأبي سعيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن أراد الحج عند
أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرّف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن
ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب أحمد بن حنبل واحق بن راهويه وقال
بعضهم ان المفظ عام فلا يجوز قصره على الغزاة فقط ولهذا أجاز بعض المفسره صرف
سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والحصون وعمارة
المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يختص بصنف دون
غيره والقول الاول هو الصحيح لاجماع الجمهور عليه ﴿ الصنف الثامن ﴾ قوله سبحانه
وتعالى ﴿ وابن السبيل ﴾ يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي المسافر
ابن السبيل لملازمته الضريق قال الشاعر

أنا ابن الحرب ريتي ولديا الى ان شئت واكتهت نياتي

﴿ فرضضة من الله ﴾ مصدر لماد عليه الأية الكريمة أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة ﴿ والله عليم حكيم ﴾ يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية ووجوب الصرف إلى كل صنف وخدمتهم ومراعاة التسوية بينهم فريضة للاشتراك واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز صرفها إلى صنف

فكل مرئيد سفر أرباحا ولم يكن له ما يقطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يكفيه لمؤنة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده أو لم يكن له مال وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المنقطع ﴿ قوله عز وجل ﴾ فريضة من الله ﴿ يعني أن هذه الأحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذه الأشياء فريضة ﴿ والله عليم ﴾ يعني بمصالح عباده ﴿ حكيم ﴾ يعني فيما فرض لهم لا يدخل في تديبهم وحكمه نقض ولاخل

﴿ المسئلة الرابعة ﴾

(فريضة من الله) في معنى
المصدر المؤكد لان قوله انما
الصدقات للفقراء معناه
فرض الله الصدقات لهم
(والله عليم) بالمصلحة
(حكيم) في القسمة

(فريضة) قسمة (من الله)
لهؤلاء (والله عليم) بهؤلاء
(حكيم) فيما حكم لهؤلاء

في أحكام متفرقة تتعاقب بالزكاة اتفق العلماء على أن المراد بقوله انما الصدقات للفقراء هي الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واختلافه في كيفية قسمتها وفي جواز صرفها كلها إلى بعض الأصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء إلى أنه لا يجوز صرفها كلها إلى بعض الأصناف مع وجود الباقي وهو قول عكرمة واليه ذهب الشافعي قال يجب أن يقسم زكاة ماله على الموجودين من الأصناف الستة الذين سماهم ثمانية أقسام قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل ساقط اذا قسم زكاته بنفسه ثم حصص كل صنف من الأصناف الستة لا يجوز أن تصرف إلى أقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلوفاوت بين أولئك الثلاثة جاز فان لم يجد من بعض الأصناف الا واحد دفع حصته ذلك الصنف إليه ما لم يخرج من حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده إلى الباقي وذهب جماعة من العلماء إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم جاز لان الله سبحانه وتعالى انما سمى هذه الأصناف الثمانية اعلاما منه أن الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا يجابها منه لقسمتها بينهم جميعا وهذا قول عمر وابن عباس وبنده قال سعيد بن جبيرة وعطاء واليه ذهب سفیان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل يجوز أن يضعها في صنف واحد وتقر بقها وأبو وقال إبراهيم النخعي ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمة على الأصناف وان كان قليلا وضعه في صنف واحد وقال مالك يخرى موضع الحاجة منهم ويتقدم الأولى فالأولى من أهل الخلة والحاجة فان رأى الخلة في الفقراء في عام قدمهم وان رآها في صنف آخر في عام حولها إليهم وكل من دفع إليه شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج إليه فان حصل أدنى اسم الغنى فلا يعطى بعده شيئا وان كان محترفا لكنه لا يجد آية

راحدود قول لائمة ثلاثون خيرا. بعض حديثه وبه كان يفتي شفي ووالدي رحمه
الله تعالى على الالة بين ان الصدقة لا تنسخ منهم لا يجاب قدها عليهم و منهم
الذي يؤذون النبي ويقولون هو اذن **﴿﴾** سمع كل ما يقبل له ويصدق سمي بالجارحة لباغة
كانه من فرط استماعه صار جلته اسم السماع كما سمي الجاسوس عين ذلك واشتق له قول
من اذن اذا ناذ السمع كما سمع وشال روى ابيه قه محمد اذن سامة تقول ماشئتم تأتية فصدقنا

حرفه فدهم على قدر ما يحصل به الة حرانته ولا غبار عند لامم اشفي رضي الله عنه
ما يفيض الحاجة من غير حدة وقر أحد بن حنبل لا يعطى الفقير أكثر من خسين درهما
وقال أبو حنيفة أكره ان يعطى رجله احد من زكاة متى درهم فز أعطيته أجزأ
فان أعطى من نفسه فقير فبين به ذو فضل يجزي فيه قولان ولا يجوز أن يعطى صدقة لمن
تزمه نفقته وبه قول مالك والثوري وأبو حنيفة والشافعي لا يعطى ولدان إلا
ولا ندا وان سفل ولا زوجة ومضى من عداهم وتحرم الصدقة على ذوى القربى وهم
بنو هاشم وبنو المطلب فلا يرفع اليه من زكاة شئ اقله صلى الله عليه وسلم ان آل بيت
لا تحل لنا الصدقة وقيل أبو حنيفة تحرم على بنى هاشم ولا تحرم على بنى المطلب دلينا قوله
صلى الله عليه وسلم ان ابو المطلب شئ واحد لم يبقارقونا في جاهلية ولا اسلام وتحرم
الصدقة على موالى بنى هاشم وبنى المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم دولي القوم منهم وقيل
مالك لا تحرم واختلافوا في نقل الصدقة من بلد المال الى بلد آخر مع وجود المستحقين في
بلد المال فكروه أكثر أهل العلتعاق وبوب فقراء ذلك البلد بذلك المال وقوله صلى الله
عليه وسلم معذوا علمهم ان الله سبحانه وتعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيتهم وترد
على فقرائهم الحديث بطوله في الصحيحين وانتقوا على انه اذا نقل المال الى بلد آخر وأداه
الى فقراء ذلك البلد سقط عنه الفرض لا ما حكى عن عمر بن عبد العزيز فندر صدقة
جملت من خراسان الى الشام فردها الى مكابهم خراسان والله أعلم **﴿﴾** قوله سبحانه وتعالى
﴿﴾ ومنه الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن **﴿﴾** نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا نتفقوا فأنخاف
أن يبلغه فرتقوا فبقع بنا فقن الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل تقول ماشئتم
تأتيدونكم مائة ونحن فبصدقنا بما نقول فاما محمد اذن أي سمع كل ما يقبل له ويقبله
وقيل معنى هو اذن أي ذو اذن سامة وقيل محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين
يقال له نبتل بن الحرث وكان زعم نأثر الشعر أحر العينين أسفع الخدين مشوه
اخلقة وقد قل فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى الشيطان
فليتنظر الى نبتل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين
فقبل له لا تفعل ذلك فقال إنما محمد اذن فمن حده شئ صدقة فتقول ماشئتم
ثم تأتيدونكم ونحن له فيصدقنا فانزل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقولهم هو اذن
انه ليس بعبد غور بل هو سلم سريع الاعتزاز بكل ما سمع فحبال الله سبحانه وتعالى

(ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن) الاذن
الرجل الذي يصدق كل
ما يسمع ويقبل قول كل
أحد سمي بالجارحة التي
هي آلة السماع كأن جلته
اذن سامعة وابدأؤهم له
هو قولهم فيه هو اذن قصدوا
به المذمة وأنه من أهل
سلامة القلوب والغيرة
ففسره الله تعالى بما هو
مدح له وثناء عليه فقال
(ومنهم) من المنافقين جذام
ابن خالد واباس بن قيس
وسماك بن يزيد وعبيد بن
مالك (الذين يؤذون
النبي) بالظن والسم
(ويقولون) بعضهم بعض
(هو اذن) يسمع منا ويصدقنا
اذقلناه ما قلنا فيك شياً

(قل أذن خير لكم) كقولك رجل صدق تريد الجود والسلام كأنه قل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ويجوز أن يريد هو أذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسركونه أذن خير بأنه (يؤمن بالله) أي يصدق بالله لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن للمؤمنين) ويقبل من المؤمنين الخالص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالياء الى الله لانه قصد به ﴿ ١٤٩ ﴾ التصديق بالله الذي { سورة براءة } هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد

باعتقوله ﴿ قل اذن خير لكم ﴾ تصديق لهم بانه اذن ولكن لاعلى الوجه الذى ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسرك ذلك بقوله ﴿ يؤمن بالله ﴾ يصدق به لما قام عنده من الأدلة ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ ويصدقهم لماعلم من خوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ﴿ ورجة ﴾ أى وهو رجوة ﴿ للذين آمنوا ﴾ منكم ﴿ لمن اظهر الايمان ﴾ حيث يتبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رقبابكم وترجع عليكم وهو قرأ حزة ورجة بالجر عطفا على خيريه وقرئ بالنصب على انما علة فعل دل عليه اذن خير أى باذن لكم رجوة وقرأ نافع اذن بالتخفيف فيهما وهو قرئ اذن خير على ان خير صفة له واخبارنا ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ﴾ بايدائه ﴿ يخلفون بالله لكم ﴾ على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا ﴿ ليرضوكم ﴾

عنه بقوله ﴿ قل اذن خير لكم ﴾ يعنى هب انه اذن لكنه اذن خير اياكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمفى انه مستمع خير وصلاح لاستمع شر وفساده وقرئ اذن خير مرفوعين منونين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيد محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿ ومن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ يعنى انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وانما عدى الايمان بالله بالياء والايمان للمؤمنين باللام لان الايمان بالله هو تقيض الكفر فلا تعدى الا بالياء فيقال آمنت بالله والايمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الا باللام ومنه قوله تعالى اؤمن لك وقوله آمنت له ﴿ ورجة ﴾ أى هورجة ﴿ للذين آمنوا منكم ﴾ وانما قل منكم لان المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون نيين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله انه رجوة للمؤمنين الخالصين لا للمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رجوة لانه يجرى أحكام الناس على الظاهر ولا يشقب عن احوالهم ولا يهتك أسرارهم ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ يعنى في الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ يخلفون بالله لكم ليرضوكم ﴿ قال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعه بن ثابت فوتموا في النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان مايقول محمد حقا فحقن شر من الخير وكان عندهم غلام من الانصار اسمه عامر بن قيس فحتروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام من قولهم وقال والله

المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم مايقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا كيف ينهى عن الباء (ورجة) بالعضف على اذن ورجة حزة عطفت على خيرى هو اذن خير واذن خير واذن رجوة لا يسمع غيرهما ولا يقبله الا للذين آمنوا منكم أى وهو رجوة للذين آمنوا منكم أى اظهروا الايمان ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يشغل بكم من فضل المشركين أو هورجة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بايمانهم في الدنيا (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) في الدارين (خلفون بالله لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمنافقين

أو يخلفون عن الجهاد ثم يأتيهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذرهم ويرضوا عنهم فقبل لهم

(قل لهم يا محمد اذن خير لكم) لا الشرى يسمع منكم ويصدقكم بالخير لا بالكذب ويقبل اذن خير ان كان اذنا فهو خير لكم (يؤمن بالله) يصدق قول الله (ويؤمن للمؤمنين) يصدق قول المؤمنين الخالصين (ورجة) من العذاب (الذين آمنوا منكم) في السر والعانية (والذين يؤذون رسول الله) بالخلف عنه في غزوة تبوك جلاس بن سويد وسماك بن عمرو وعشيرة ابن حير وأصحابهم (لهم عذاب أليم) وجمع في الدنيا والآخرة (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) بالخلف

الرصود عنهم و احتجاب المؤمنين ﴿ الرصد يرصد حق ان يرصوه ﴾ بحق لا يرصد بالخطأ
و يوق و توجس و تخير الازم يرصد من أول الكلام في اذناء الرسول صلى الله تعالى
عنه و يرصد ارصاده و ان يرصد و يرصد حق ان يرصد و الرسول كذبات ﴿ مؤمنين ﴾
صدقة ﴿ مؤمنين ﴾ ان الشأن و وقري بان ﴿ من يخاد الله ورسوله ﴾ شاق لله مفاعلة
من اخذ ﴿ من لم يارجهنه خادفهن ﴾ على حذف الخبر أي فحق ان لم و على تكرير ان لتأكيد
و يتحمل ان يكون معضون على انه و يكون الجواب شذوذ و تقديره من يخاد الله ورسوله
يهت و وقري ﴿ فان لم يالكسر ﴾ ذلك الخزي العظيم ﴿ يعني الاهل الهمم ﴾ يخذر
المناقون ان نزل عليهم ﴿ على المؤمنين ﴾ سورة تليهم ﴿ بما قلوبهم ﴾ و تهتك عليهم

ان ما يقول محمد حق و أنت شر من الخير ثم أي النبي صلى الله عليه و سلم و أخبره فداهم فسالهم
فانكروا و حافوا ان نامرا كذاب و حاب من انهم كذبة تصدقهم النبي صلى الله عليه و سلم
فجعل ناصر بدع و يقولون انهم صدق الصادق و كذب الكاذب ف نزل الله هذه الآية و قال
مقابل و الكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخافون ان غزو و تبوء فلما جرح رسول الله صلى الله
عليه و سلم اتوه بعدون و يخفون ف نزل الله هذه الآية و المعنى يخفون لكم اي المؤمنون هؤلاء
المنفقون ليرضوكم يعني فيما بينهم عنهم من الذي رسول الله صلى الله عليه و سلم ﴿ و الله ورسوله
أحق ان يرصو ﴾ ﴿ يختلفون في معنى هذا تخمير ما ذا يعوذون في الضمير اذ على الله تعالى
لان في رعد الله رضاء رسوله صلى الله عليه و سلم و المعنى و الله ورسوله أحق ان يرصوه با توبة
و الاخلاص و قيل يجوز ان يكون المراد يرصوهم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر
و قيل معناه و لله أحق ان يرصوه و كانت رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ يعني ان كان
هؤلاء المنافقون مفسدين بوعده في الآخرة ﴿ قوله سبحانه و تعالى ﴾ ألم
يعلموا ان كل اهل لعنة أجمعين من عدايتهم لله ورسوله و انكرا فيما لم يعلم ان كان
كذب و كذا و ما طال مكث رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أظهر المؤمنين و المنافقين و علمهم
من أحكام الدين ما يحتاجون اليه مخاطب المنافقين بقوله ألم يعلموا يعني من شرائع الدين
التي علمهم رسولنا ﴿ أنه من يخاد الله ورسوله ﴾ يعني أذ من يخاد الله ورسوله و أصل
الخدادة في لغة الخلفاء و الجانبية و الخدانة و مشتقها من الخد قبل حاد و لان اذا سار
في غير حدة و خلف في أمره و قيل حتى يخاد الله ورسوله أي يخاد الله ورسوله بعد
تورسوله ﴿ ان لم يارجهنه ﴾ أي حتى أحق ان لم يارجهنه ﴿ خادفهن ﴾ أي خادفهن
بأنه في ذلك الخزي العظيم ﴿ يعني كذب و حاد في نار جهنم ﴾ ﴿ قوله ﴾
من و جل ﴿ يخذر المنافقون ﴾ يعني يخشون المنافقون ﴿ ان نزل ﴾ أي نزل ﴿ على
المؤمنين ﴾ تليهم ﴿ يعني خبز المؤمنين ﴾ ﴿ بما قلوبهم ﴾ يعني في قلوب المنافقين من
اخذ و العداوة للمؤمنين و ذلك ان المنافقين كانوا فيما بينهم يذكرون المؤمنين بسوء
و يسبونه و ينفون الفضيلة و نزول القرآن في شأنهم من قلة قادة و عهد السورة
كانت تسمى الفاضحة و البعثرة المبررة يعني انها فضحت المنافقين و بعثرت عن
أخبارهم و أثارها و أسفرت عن خزيهم و مشابههم و قال ابن عباس أنزل الله ذكر سبعين
رجلا من المنافقين بسمائهم و أسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة الله على المؤمنين

عبد الله بن أبي و تحبها (نزل عليهم) على نبيهم (سورة تليهم) تخبرهم (بما قلوبهم) عن النفاق (الا
تزعوا بحق من انزل
الله ورسوله
و انك وجد الخبر
لاننا نوت بين رصده
و رضاء رسول الله
في حكمه شيء و حاد
احسن زيد و جده رفيع
أو والله أحق ان يرصوه
و رسوله كذبات (لم يعلموا
أنه) ان لاص و السدان
(من يخاد الله ورسوله)
يخاوز اخذ بالاول و هي
مفاعلة من الخادف
من الشق (نزل) على
حذف خبر أي حتى أحق
له (نار جهنم خادفها ذلك
الخزي العظيم) يخذر
المنفقون (خبز) يعني الاصل
أي يخذر المنافقون (ان
نزل عليهم سورة) نزل
بالتحقيق مكي و مصري
(تليهم في قلوبهم) من
لكفر و النفاق و حتمت
المنافقين لان السورة ان
عن الغزو (و الله ورسوله
أحق ان يرصوه) كانوا
مؤمنين و انما مفسدين
في اقلهم (لم يعلموا
جدا و أخويه) (أنه من
يخاد الله) يخاد الله
(ورسوله) في أسر (نزل)
نار جهنم خادفها ذلك
الخزي العظيم (لعذاب
الشديد) يخذر المنافقون
عبد الله بن أبي و تحبها

استهزؤهم ويجوز أن تكون الضمير لما يقين من النزل فيه فالنزل عليهم من حيث أنه
مقروء ويحجب به عليهم وذلك يدل على ترددها أيضا في كفرهم قالهم كوني يا ليت
في امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسواي شيء وقيل أنه خبر في معنى لا مس وتبين أن
يقولونه فيما بينهم استهزاء أتوله ﴿ قل استهزؤا إن الله مخرج ﴿ هجره أو هجره ﴾
﴿ ما تحذرون ﴾ أي ما تحذرونه من أنزل السورة فيكم أو ما تحذرون الظهاره من مساركه
﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ روى أن ركب المنافقين حذر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزوة تبوك فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يخرج
لثلاثا غير بعضهم بعضا لأن أولادهم كانوا مؤمنين ﴿ قل استهزؤا ﴾ أمر تهديد فهو
كتوابع أعمالوا ماشتم ﴿ إن الله مخرج ﴿ ما تحذرون ﴾ والمعنى إن الله
سبحانه وتعالى يظهر إلى الوجود ما كان المنافقون يسترونه ويخفون عنه المؤمنون قال
ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقتوا الرسول الله صلى
الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاه ومكروا له في
ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمره الله وأمره أن يرسل
اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يتودد ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال حذيفة اضرب وجوه رواحله فضر بها حذيفة
حتى نجاهم عن الطريق فلما نزل قال حذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم
أحدا يارسل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم فلان وفلان حتى عددهم
كلهم فقال حذيفة ها بعث اليهم من يتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما نثر
باحتبايه أقبل يقتاهم بل يكفيناهم الله بالدليلة ﴿ م ﴾ عن قيس بن عبادة قسقت لعمار
أرأيت قتالكم أربيا رأيتهم فان الرأي خطيئ ويصعب أم عهدا عهدا البكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد البنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يهدده
إلى الناس كافة وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاران في أمي قال شعبة وأحسبه
قال حدثني حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في أمي اثني عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يخرجون ربحها حتى يبلغ الجمل في سم الخياط ثمانية منهم كفرة
الدليلة جراح من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله سبحانه وتعالى
﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ الآية وسبب نزولها على
زيد بن أسلم أن رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما تقرأه رغبنا
وأكذبنا أسندوا جينا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك صادق ولا تخبرين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره فوجد
القرآن قد نزل في نزوة تبوك فقلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيرة يقول إنما كنا نخوض ونلعب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عوف إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الأولان للمؤمنين والثالث
للمفكرين وسبب ذلك
المعنى فقد أيد الله إلى
الاستهزؤا) أمر تهديد إن
الله مخرج (مخرج من
ظهور ما كنتم تحذرونه
أي تحذرون الظهاره من
سناكم وكانوا يحذرون أن
يفضحهم الله بألوحى فيهم
في استهزؤهم بالإسلام
وأعله حتى قال بعضهم
وددت أني قدمت فجلدت
مائة وانه لا ينزل فينا شيء
يفضحنا (ولئن سألتهم
ليقولن إنما كنا نخوض
ونلعب) بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في
غزوة تبوك وكب من
المنافقين يسرون بين يديه
فقالوا انظروا إلى هذا الرجل
يريد أن يفتن قسوا الشأم
وحصونا عيهات هيات
فاصع الله ييد على ذلك فقال
احبسوا على الركب فانهم
قتل فتم كذا وكذا فقالوا
ياي الله لا والله ما كنا في شيء
أسرك ولا أمر أصحابك
ولكن كسبنا شيء ثم نخوض
(تل) يا محمد لو ديسه بن
جندب وجسد من
يخوض في النار
(الذي يخرج من النار
تحذرون) (سورة هجره)

من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ولئن سألتهم) يا محمد عماذا نخوضكم (يقولن إنما كنا نخوض)

آسور الشام وحصونه هيهات هيهات ذخر الله تعالى بيده فلت ههنا فقال قلم كذا وكذا فتسألو لا والله ما كنت بمشرك من مراد وأمر أصحابك ولكن كنت في شيء نحووض فيه الركب ليقصر بعضنا على إيمان السفر ﴿ قل بالله وآيته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ توبخنا على استهزائهم بمن لا يسبح الاستهزاء به والما لحجة عليهم ولاعباً باعتذارهم الذب ﴿ لا تعتذروا ﴾ لا تشتموا واعتذاركم فيها موعومة الكذب ﴿ قد كفرتم ﴾ قد أظهرتم الكفر بإذنه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والظن فيه ﴿ بعد إيمانكم ﴾ بعد إظهاركم الإيمان

الحق الذي قاله المقاتلة فيما لعني هو وديعتين ثابت أخوانية بين زيد بن عمرو بن عوف وقيل قتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وبين يدي الناس من المنافقين فقتلوا يرجوهذا الرجل ان يخضع قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله عليه محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فتاهم فقال قلم كذا وكذا فقتلوا يا نبي الله فانا كنا نحووض ونعجب فنزل الله فيهم ما نسعون وقال الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يستهزؤان بالقرآن والرسول والثالث يتبعك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انقلب الروح ويقدمها عليهم ما بعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه انزل في احدنا قرآن فانا هو قوله وكلامه فاطلع الله عليه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقتل احبسوا على الركب فتاهم وقال لهم قلم كذا وكذا فقتلوا فانا كنا نحووض ونعجب ومعنى الآية ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما كانوا يقولون فيما بينهم ليقولن انما كنا نحووض ونعجب يعني كنا نخدث ونحوض في الكلام كما يفعله الركب بقطعون الطريق بالمعنى الحديث اصل نحووض الدخول في مائع كالماء مع الضيق ثم كثر استعماله حتى صار يستعمل في كل دخول مع توش وأذى ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد هؤلاء المنافقين ﴿ بالله وآيته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ فيه توبيخ وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كبت قدمون على اتباع الاستهزاء بالله يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه وامرأد بآيته كبت ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيجتعل ان المنافقين لما قالوا كيف تقدر محمد على أخذ حصون الشام قس بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالمدح في قدرته الله وتذكروا ذلك على طريق الاستهزاء قوله عز وجل ﴿ لا تعتذروا ﴾ قد كفرتم بعد إيمانكم ﴿ يعني قل لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالباطل ومعنى الاعتذار محو أثر الموجود من قبال الاعتذار اي وقيل معنى العذر قطع الاعتناء عن الجاني قد كفرتم بعد إيمانكم يعني ان الاستهزاء بالكفر الاذام عليه وجب الكفر فهذا قل سبحانه وتعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم من قتل منافقين لم يكونوا مؤمنين فكيف قل قد كفرتم بعد إيمانكم وقد اعتذرتم الكفر بعد كتمت قد أظهرتم الإيمان وذلك ان المنافقين كانوا يكتفون الكفر ويفترون الإيمان فاجعل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر قيل لهم

فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفرى ولئن سألتهم وقت إيمانهم فقلت لهم لئن قتلتوا انما كنا نحووض ونعجب (قل) يا محمد (بالله وآيته ورسوله كنتم تستهزؤن) لم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيسند فيجتموا كما هم - عزوفون باستهزائهم وبالله موجود فيهم حتى ونحووا باخذلهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ بدلى حرف التكرير وذلك انما سقيم بعد ثبوت الاستهزاء (لا تعتذروا) لا تشتموا باعتذاركم الكاذبة فيها لا تشتمكم بعد ظهور سرهم (قد كفرتم) قد أظهرتم كفركم (بعد إيمانكم) تضحك فيما بينه (قل) يا محمد لهم (بالله وآيته) القرآن (ورسوله كنتم تستهزؤن) لا تعتذروا بقولكم (قد كفرتم بعد إيمانكم)

بعد اظهاركم الاعتان (يعني عن طاعة ملك) توبهم، واصلهه امير بعد المقات (بعذب طاعة باهم كما في المحرمين)
 مصرين على الفاروق تأيين الناس (صحة) سنة ١٤٣٣ هـ (في تاريخ ابن حبان) (منه روماتا)

جل من اتقوا كوا الامنة
 والنساء المقات مائة
 وسبعين (بعندهم من
 بعض) أي كانوا نفس
 واحدة وقد ينبغي ان يكونوا
 من المؤمنين وتكثيرهم في
 توبهم وتجاهلون بلدهم
 ملكهم تشرير لقوله وما هم
 منكده وصغيفهم يربط على
 مضادة حاله لحل المؤمنين
 بقول (يا مسرون بالمكر)
 بالكمرو والعصيان (ويكونون
 عن المعروف) عن اطاعة
 ولا عنان (ويتبصرون
 ايدهم) شهاب المار والصدقات
 والاتفاق في سبيل الله
 (نساء الله) تركوا أسماء
 أراغلو اذكركه (ففسيرهم)
 تركهم من رجعتهم وقضله
 ما ابتكر (عن انهم)
 عن طاعة (جبر بن
 جبر) ما لم يشتهزهم بعهم
 والى كسف معهم (تعذب
 طاعة اوددة بن جنداب
 وجبر بن قيس) منهم كانوا
 جبرين (مشرकिन في السر
 المقاتون) من الرجال
 والمقاتات (من النساء
 بعندهم من بعض) عن
 دين بعض في السر (مسرون
 بالكمرو) اي الكثرة والخلافة
 (ففسيرهم) (عن انهم)
 (مشرकिन في السر)

فان بع عن المنة (عن) و بهو خذ صهيروا شجرهم عن لا نساء (نساء) عن
 طاعة باهم كانوا جبرين (عن) مصرين على الاتفاق ومقاتين على الايداء (عن) الاستمرار
 نادم بالون فبهما وقرى بابهم وبنه الماعل هم ما هو له وان تسبنا والبوابة من غير
 ذهاب الى المعنى كما قد قال ترجمنا (عن) المناقون والمقاتات بعندهم من بعض كما في
 في النفاق والبعد عن الايمان تأمنا الشئ الواحد وقيل لا تكثيرهم في حقهم
 وتقرير لقوله وما هم منكده وما بعده كالدليل عليه فايدل على مضادة حاله
 وهو قوله (يا مسرون بالمكر) بالكمرو والمعصي (عن) ويجهلون عن المعروف
 عن الايمان والطاعة (عن) ويتبصرون أي سمروا عن الممار وتبصرون عن الكفاية
 (عن) نسوا الله (عن) اذ ذكروا تركوا طاعة (عن) ففسيرهم (عن) تركهم من فساد
 قد كفرتم بعد ايمانكم وقيل معناه قد كفرتم عند المؤمنين بعد ان كنتم عندهم مؤمنين
 (عن) وقوله سبحانه وتعالى (عن) ان لعن من طاعة منكم تعذب طاعة بانهم كانوا جبرين
 ذكر المغسرون ان المقاتين كانوا ثلاثين واحدا طاعة والاثمان طاعة والعرب تيقن
 لفظ الجمع على الواحد فنهذا طاق لفظ الطاعة على الواحد قول محمد بن يحيى في
 عند رجل واحد وهو مخاشن بن حير الاشجبي يقال انه تدي بان شحذ لا يخرض
 وقيل انه كان يمشي بجانبهم وشكر بعض ما سمع فكان ذنبه أحب فلو نزلت
 تاب من نفاقه ورجع الى الاسلام وقيل بهم اني لا ازال اسمع آيات شرا أعيد بتشبه
 منها الجلود وتجب منها القلوب الممهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انك
 كفت أن ادفت فاصيب يوم القيامة ولا يعرف احد من المسلمين مصرعه (عن) قوله
 (عن) المناقون والمقاتات بعندهم من بعض (عن) يعني انهم على امر واحد
 على النفاق والاحمال الخبيثة كما يقول الانسان اغتره امانك وانت على امر
 واحد لا مبالاة فيه (عن) يا مسرون بالمكر (عن) يعني انهم بعندهم بعنا بالسر والعهدة
 وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم (عن) ويجهلون عن المعروف (عن) يعني
 والطاعة وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم (عن) ويتبصرون أي سمروا عن الايمان
 في سبيل الله تعالى وفي كل خير (عن) نسوا الله ففسيرهم (عن) هذا الكلام
 ظاهره لا يوافقنا على التسبين الحسنة (عن) استخفوا ذم عبده لان التسبين ليس
 دقما وأيضا فان التسبين في حق الله سبحانه فلا بد من التوبيل وقد ذكروا فيه
 معناه أنهم تركوا امر حتى صاروا منزلة الماسين له فجاءهم بان عهدهم في
 موالبه وجده فخرج على مراد الكلام هو كقولهم تولى وجزا لولا
 الثاني ان التسبين مذموم لما تركوا ذكر الله وعبادته تولى الله ذكرهم
 والا حيا انحل التسبين ما تركوا الامانة (عن) نسوا الله قل تركوا الله

الحوار بين من من مؤمنين والذين لا يؤمنون (صحة) سنة ١٤٣٣ هـ (في تاريخ ابن حبان) (منه روماتا)
 (أيدهم) عن النفقة في الخير (نساء الله) تركوا طاعة الله في السر (ففسيرهم) (عن انهم) (مشرकिन في السر)

(ان المنافقين هم الفاسقون)
 أن يتأكلوا من أموالهم

(ان المنافقين هم الفاسقون)
 أن يتأكلوا من أموالهم

وعاد الله منفقين
 والمنافقات ولكن في
 جهنم خالدين فيها
 مقدرين أخود فيها
 أي النار (حسبهم) في مذلة
 على عذابها والناس
 لا يزداد عليه (واعلم أنه)
 وأهانهم مع التعذيب وجههم
 مذمومين للجنة بالسياطين
 الملائعين (ولهم عذاب
 مقيم) دائم في العجل
 لا يفتكون عند وهو
 ما تقاسونهم من عذاب
 والناس أخذت للباطن
 خوفا من المسلمين وما
 يحذرون وأبدأ من الشخصية
 ونزول العذاب أن اطع
 على أسرارهم الكف في
 (كاتبين من قبلكم كانوا
 أشد منكم قوة وأكثر
 أموالا وأولادا فاستموا
 بخلافهم فاستم بخلافكم

ان المنافقين هم الفاسقون
 المقدرين والمنافقات والكفار
 عذابا وجزء وفيد دليل على
 ولهم عذاب مقيم لا يتغير
 كاتبين من قبلكم أي من
 أشد منكم قوة وأكثر
 بخلافهم نصيبهم من
 فاستمتم بخلافكم

والإيمان به تركهم من توفيقه
 الفاسقون يعني هم
 يقال وعده بالخير وعسا
 خالدين فيها فيحذف
 يعني وهو بعد من رحمة
 قلت قوله خالدين فيها
 وبين الفرق من وجهين
 بالنار ولما قل أن يقول
 وذلك يمنع من ضم شيء
 في الأيلاء ولا يمنع أن
 ذلك زيادة في عذابهم
 من خوف طاع المسلمين
 قوله سبحانه وتعالى
 اخضوعوا لله والنبي
 عن فعل الخير والطاعة
 لأجل طلب الدنيا تمن
 قوتوا أكثرهم ولا
 ترا أكثرأ واولاد
 ورضواها عوضا عن
 كاتل قسمه فاستمتم
 (ان المنافقين هم الفاسقون)
 الكفرون في السر (وعاد الله
 المنفقين) من الرجال
 والمنافقات) من النساء
 (والكفار نار جهنم خالدين
 فيها) مقبين في النار
 (حسبهم) مصيرهم
 (ولعنهم الله) عادتهم لله

(ولهم عذاب مقيم دائم)
 (وأكثر أموالا واولادا)
 (فاستمتم بخلافكم)
 (كاتبين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة)
 (وأكثر أموالا واولادا)
 (فاستمتم بخلافكم)
 (كاتبين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة)

كما استمتع الذين من قبلكم بخلافتهم (محلها رفع أي أتم مثل الذين من قبلكم أو حسب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم بخلافتكم كما استمتعوا بخلافتهم أي بلذذوا بما لذ لذنيا وأخلاق النصب مشتق من الخلق وهو التقدير أي ما خلق للإنسان بمعنى قدر من خير ﴿ ١٥٥ ﴾ (وخضتم) في الباطل { سورة براءة } (كالذي خاضوا) كافج

الذي خاضوا أو كاخوض الذي خاضوا واخوض الدخول في الباطل والهوى والماقم فاستمتعوا بخلافتهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلافتهم مفعن عند أي ذم الأولين بالاستمتاع بما أولوا من حظوظ الدنيا والهايم بشهواتهم الفانية

كما استمتع الذين من قبلكم بخلافتهم ﴿ ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم الخدجة من الشهوات الفانية والهايم بها عن النظر في لعائبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم بارتقاء أثرهم ﴿ وخضتم ﴿ ودخاتم في الباطل ﴿ كالذي خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالفوج الذي خاضوه ﴿ أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ﴿ لم يستحقوا عليها أبى الدارين ﴿ وأولئك هم الخاسرون ﴿ الذين خسروا في الدنيا والآخرة ﴿ ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح ﴿ اغرقوا بطوفان ﴿ وعاد ﴿ أهلكوا بالريح ﴿ وثمود ﴿ أهلكوا بالرجفة ﴿ وقوم إبراهيم ﴿ أهلك ثمود وبعوض وأهلك أخاه

عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة في مقابلة قوله وآيناه أجره في الدنيا واند في الآخرة لمن الصالحين) وأولئك هم الخاسرون ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال (ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) هو يدل من الذين وعاد وثمود وقوم إبراهيم

والكافرون بخلافتكم ﴿ كما استمتع الذين من قبلكم بخلافتهم ﴿ فان قلت ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الأولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم إعادة ذكره في حق الأولين ثالثا ؟ قلت الفائدة أي ذم الأولين بالاستمتاع بما أولوا من حظوظ الدنيا وشهواتها ورضاءها بها وتركهم النظر فيما يصلحهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المنافقين والكفار بحال من تقدمهم ثم رجع الى ذكر حال الأولين ثالثا وهذا كارتداد أن تبكت بعض الخلة على قبح ظلمه فتقول له أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويعدب بغير جرم فانت تفعل مثل ما كان يفعل فالتكرير هنا لأكد وتبجيع مفعله وفعل من شابههم في فعلهم ﴿ وقوله تعالى ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴿ معضوف على ما قبله ومستند اليه يعنى وسلكنم في فعلكم مثل ما سلكنوا في اتباع الباطل والكذب على الله وتكذيب رساله والاستهزاء بالمؤمنين ﴿ أولئك حبطت أعمالهم ﴿ يعنى بطلت أعمالهم ﴿ في الدنيا والآخرة ﴿ يعنى ان أعمالهم لا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة بل يعنون عليها ﴿ وأولئك هم الخاسرون ﴿ والمعنى انه كابلت أعمال الكفار الماضين وخسروا بعمل أعمالهم ايها المنافقون وخسرون ﴿ ق ﴿ عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبعن من الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر شيب لا يبقوهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن ﴿ قوله عز وجل ﴿ ألم بأنهم ﴿ رجع من الخطاب الى الغيبة يعنى ألم بأن هؤلاء المنافقين والكفار وهو استقهام معنى التقرير أى تدأناهم ﴿ ربنا ﴿ يعنى خبر ﴿ الذين من قبلهم ﴿ يعنى الام الماضية الذين خسروا من قبلهم كيف اهلكناهم حين خالفوا أمرنا وعصوا رسلنا ثم ذكرهم قتل تعالى ﴿ قوم نوح ﴿ يعنى أنهم أهلكوا بالطوفان ﴿ وعاد ﴿ أهلكوا بالريح العقيم ﴿ وثمود ﴿ أهلكوا بالرجفة ﴿ وقوم إبراهيم ﴿ أهلكوا بسلب النعمة وكان هلاك ثمود وبعوضه

في الدنيا (كما استمتع) كما كل (الذين من قبلكم) من المنافقين (بخلافتهم) بتصديدهم من الآخرة في الدنيا (وخضتم) في الباطل (كالذي خاضوا) وكذبتم محادى الله عليه

سلبى لسر الذين خاضوا وكذبوا أئيداء يعنى انبياء الله (أولئك حبطت أعمالهم) بطلت حسناتهم (في الدنيا والآخرة) وأولئك هم الخاسرون (المغنونون بالعقوبة) ألم بأنهم نبأ (خبر) الذين من قبلهم (كيف أهلكناهم) قوم نوح (أهلكناهم بالغرق) وعاد (قوم هود أهلكناهم بالريح) وثمود (أهلكناهم بالرجفة) وقوم إبراهيم (أهلكناهم بالهدم)

وسلبى لسر الذين خاضوا وكذبوا أئيداء يعنى انبياء الله (أولئك حبطت أعمالهم) بطلت حسناتهم (في الدنيا والآخرة) وأولئك هم الخاسرون (المغنونون بالعقوبة) ألم بأنهم نبأ (خبر) الذين من قبلهم (كيف أهلكناهم) قوم نوح (أهلكناهم بالغرق) وعاد (قوم هود أهلكناهم بالريح) وثمود (أهلكناهم بالرجفة) وقوم إبراهيم (أهلكناهم بالهدم)

وأخبار من... وهو قوم شعب (والله أعلم) وما كان لله إيثاره (فصححه عنه
 الخ الرازي بشره) (الجزء العاشر) (الجزء العاشر) (الجزء العاشر) (الجزء العاشر)

أرى نظامه... لأنه حكيم ولا مقلبه من
 جرمه (إلا كان...)
 وتكذب...
 ومؤمنات...
 (بعض)...
 بالطاعة...
 عن المنكر...
 والمعصية...
 الضلالة...
 ويؤمنون...
 (وأخبار من...)
 شعب...
 (والمؤمنات...)
 الخسافات...
 هكاهنا...
 (أنتهم...)
 بلا مروءة...
 إذ يؤمنوا...
 (فكان...)
 لا كهم...
 أنفسهم...
 وتكذب...
 (والمؤمنون...)
 من الرجال...
 مختلقة...
 (بعضهم...)
 على دين...
 والمسلمين...
 بالمعروف...
 وتبرع...
 (ويؤمنون...)
 في السر...
 والمسلمين...
 بالمعروف...
 وتبرع...
 (ويؤمنون...)

وأخبار من... وهو قوم شعب...
 ما كنت...
 جازمة...
 (الجزء العاشر...)
 مؤمنات...
 قوله...
 ويؤمنون...
 (وأخبار من...)
 ما جعل...
 الدنيا...
 فكانوا...
 المبعوث...
 منافقون...
 (فكان...)
 من الذين...
 بعضهم...
 بعد ما...
 حسنة...
 ومؤمنات...
 فنقلت...
 منهم...
 المتوبين...
 وما كانت...
 ههنا...
 (وتوله...)
 معروف...
 المشرك...
 وعاد...
 (الركوة...)
 (بعضهم...)
 على دين...
 والمسلمين...
 بالمعروف...
 وتبرع...
 (ويؤمنون...)

وتبرع... (ويؤمنون...)
 في السر...
 والمسلمين...
 بالمعروف...
 وتبرع...
 (ويؤمنون...)

الوعد في ما عتق من اب و
(ان الله عزز) غالب على
كل شئ قادر عليه فهو يقدر
على الثواب والعقاب (حكيم)
واضع كراهه ووضعه واعد
الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها
انهار خالدين فيها وما كان
طيبه) بطب فيها اعيش
وعن الحسن . حبه الله
قسور ان المؤاؤه والياقوت
الاسمر والزبرجد) في
جنات عدن) هو على اهل
قوله جنات عدن
وعدا الرحمن وقد عرفت
ان الذي والى وعنه وصف
المعارف الجمل وهي مدينة
(اوتك سيرجهم الله)
لا يعذبهم الله (ان الله عزز)
في ملكه وسلطانه (حكيم)
في امره وقضائه (وعلايه
المؤمنين) المصدقين
من الرسل (والمؤمنات)
المصدقات من النساء
(جنات) بساين (تجري
من تحتها) من تحت شجرها
ومساكنها (الانهار)
التي تجري من تحتها
والابن (خالدين فيها)
مقربين في الجنة (وما كان
طيبه) منازل حسنة قسطها
الله بالمسك والريحان

اولئك سيرجهم الله لا محالة فان السين مؤكدة لوقوع سيرجهم الله عزز في غاب على كل
شئ لا يمنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء مواضعها وعدا الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كان طيبه تستطيبها النفس او يطيب
فيها العيش وفي الحديث انها تصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاجر في جنات
عدن اقامة وخلود وعنده الصلوة والسلام عند دار الله لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك ومن مرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعد لكل واحد ولو جمع
يعنى فيما امرهم به وهو في مقابلة نسو الله انفسهم اوتك يعنى المؤمنين والمؤمنات
الموصوفين بهذه الصفات سيرجهم الله لما ذكر الله واعد به المناقطين من العذاب
في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين والمؤمنات من الرحمة والرضوان وه اعد لهم في الجنات
والسين في قوله سيرجهم الله للبالغه والتوكيد ان الله عزز حكيم وهذا واجب
المبالغة في التريغ والترهب لان العزيز هو الذي لا يمنع عليه شئ اراد بهو تدر على
ايصال الرحمة لمن اراد وايصال العقوبة لمن اراد والحكيم هو الذي يدبر عبادته على ما يقتضى
العدل والانصاف وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها لما ذكر الله في الآيات المتقدمة وعيد المناقطين وما اعد لهم في نار جهنم
من العذاب ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية ما وعده المؤمنين من الخير والثواب
والمراد بالجنات التي تجري من تحتها الانهار البساتين التي يتخير في حسناتها الناظر لانه
سبحانه وتعالى قال وما كان طيبه في جنات عدن والمعطوف يجب ان يكون مغارا للمعطوف
عليه فيكون مساكنهم في جنات عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فيكون جنات
عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات الاخرى هي البساتين التي يتزهون فيها فهذه
فائدة المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليهما بينهما مساكن طيبه يعنى
ومنازل يسكنونها طيبه في جنات عدن يعنى في بساتين خلدوا امة يتقل عدل لكل
اذا قام به روى الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وما كان طيبه في جنات عدن قال قصر من اوله وفي ذات
القصر سبعون دارا من ياقوتة حراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت
سبعون ممر برا على كل ممر سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الجوارح
وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعامه في كل بيت سبعون
وصيفة وعطين المؤمن من القوة في عداة واحدة ما تاتي على ذلك كله اجمع وروى بسنده
عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعنى دار الله التي لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه لا يسكنها معه من بنى آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين
والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك هكذا رواه الطبري فان تحت هذه الرواية
فلا بد من تأريهاه فاقوله عدن داره يعنى دار الله وهو من باب حذف المسافة كسيرجهم

على سبيل التوزيع أولى تغير وصفه وكأند وصفه وأبانه من جنس مهو أبهى
 لا ماكن التي يعرفونها قبل ان يد طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانده مخوف بطيب
 العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخو عن شئ منها اماكن الدنيا وفيها ماشئى
 لانفس وتلد الاعين ثم وصفه بانداد قمة وثبتت في جوار العدين لا يتر بهم فيها
 فناء ولا تغير ثم وعدهم بشهو كبر من ذلك فقال ﴿ورضوان من الله اكبر﴾ لانه الجاب
 لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى ميل ارضون والفوز باللقاء وعنده عليه الصلاة والسلام
 ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا
 ما لم نطلب احدا من خلقه فيقول ان اعطيكم فضل من ذلك فيقولون واى شئ افضل من
 ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا يحط بكم عليكم ابدا ﴿ذلك﴾ أى رضوان اوجع
 ماتقدم ﴿هو انور العظيم﴾ الذى يستحقه دونه الدنيا وما فيها ﴿يا أيها النبي جاهد
 الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ بالرمح المحبة واقمة الحدود

في الجنة (رضوان من
 الله وشئ من رضوان الله
 أكبر) من ذلك كله لان
 رضاه سبب كل فوز وسعة
 (ذات) شارة الى موعداؤ
 الى ارضوان (هو انور
 العظيم) وحده دون سواه
 الناس فوزا (يا أيها النبي
 جاهد الكفار) بالسيف
 (والمنافقين) بالمحبة

در أسفاه الله التي أعدها لاولياءه وأهل طاعته والمؤمنين من عباده ﴿عن أبي موسى الأشعري
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة أنتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
 آيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة
 عدن أخرجه البخارى ومسلم وقال عبدالله بن مسعود عدن بطنان الجنة يعنى وسطها
 وقال عبدالله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والمروج له
 خبسة آلاف باب لا يدخله الا نبي أو صدق أو شهيد وقال عطاء بن السائب عدن نهر
 في الجنة خرجه على حاتبه وقد قتل والكبي عدن أعلى درجة في الجنة فيها عين التسليم
 والجن حوله محذقة بها وهي مغلفة من حين خلقها لله حتى ينزلها أهلها وهم الانبياء
 والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصر يسمى الدر والقيوت والذهب
 ذهب نبع طيبة تحت امرش يدخل عليهم كسبان المسك الابيض قس الامم تحضر
 الدين ترى حبل هذا الكدور في جنت عدن فويلين أحدهما آدم عليه السلام وعوضه عين
 في الجنة وهذه الاخبار لا تأمر سوى هذا القول قل صاحب الكشاف وعدن عبدليل
 قوله جنت عدن التي وعد الرحمن عباده بالقول الثاني نصفه لجنه قس لاذهرى
 عدن مأخوذة من قوم عدن بمحل لاذقه بعد عدن واذقه نبينا الاشتقاق قالوا الجنة
 كلها جنت عدن وقوله حنوت على ورضوان من الله أكبر يعنى ان رضوانه
 الذى ينزل عليهم أكبر من كل ما سبب ذكره من نعم الجنة ذلك هو انور اعظم ﴿شارحى
 ما تقدم ذكر من نعم الجنة ورضوان (ق)﴾ عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة فيقولون
 لبنا وسعدنا واخير كذا في بيتك فيقول هل ضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى بنا
 وما أعدتكم مما لم نطلب احدا من خلقه فيقول ان اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واى شئ
 افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا يحط بكم عليكم ابدا ﴿قوله﴾ سألته
 وتعالى ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف والمحاربة والمنافقين ﴿والمنافقين﴾

(رضوان من الله أكبر)
 رضا ربهم أعظم مما يفيد
 (ذات) الذى ذكرت
 (هو انور العظيم) الجنة
 الوفرة (يا أيها النبي جاهد
 الكفار) بالسيف
 (والمنافقين) بالاسان

وأغلظ عليهم) في الجهادين جميعا ولا تخابهم وكل من وقف منه على مسدق في العتيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد باسحقه وتستعمل
جهاد النفس أمكن منها (وهو يوم جهنم وبئس المصير) جهنم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك شهرين من
بنيه القرآن ويبيب المنافقين المتخافين فيسبهم من بعدهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لأن نأني ما يقول محمد
حق لا خولنا الذين خلفناهم وهم **حجج** ١٤٩ **ساداتنا** نحن { سورة براءة } شر من الخير فقتل عمر بن

﴿ وأغلظ عليهم ﴾ في ذلك ولا تخابهم ﴿ وما أوام جهنم وبئس المصير ﴾ مصيرهم
﴿ يخلفون بالله سرا ﴾ روي انه عاب الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين
عليه القرآ وبعب المنافقين فقال الجلاس بن سويد لأن نأني ما يقول محمد لا خولنا المتخافين
شر من الخير فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسيدنا فاستخضره فحلب بالله مائة هنات فب
الجلاس وحسنت توبته ﴿ ولتذقوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ﴾ وظهروا الكفر

يعنى وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المتأفق
هو الذي يظن الكفر ويظهر الاسلام ولما كان الامر كذلك لم تجز مجاهدته بالسيف
ولتمال لاظهاره الاسلام فقتل ابن عباس أمر الله سبحانه وتعالى نبي محمد صلى الله عليه
وسلم بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالاسان واذهب الرفق عنهم وخذلوا المشركين
أيضا وقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبأسانه فان لم يستطع فبقبده فان لم يستطع فبألفه
في وجهه وقال الحسن وقادة باقامة الحدود عليهم يعني اذا تعاطوا أسبابها وهذا القول
ينبغي بعد لان قامة الحدود واجبة على من ليس بتأفق فلا يكون لهذا تعاقب بالتفق
واتما قل الحسن وقادة ذلك لان غالب من كان يتماطى أسباب الحدود فتقدم

عليهم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنافقون قال الطبري وأولى لا تقول
قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية على وجوب
جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر وقد دلت
الدلائل المنفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين بالهجر الخفية
عليهم تارة وبتره الرفق بهم تارة وبالانهاز تارة وهذا هو قول ابن مسعود ﴿ وظهروا
عليهم ﴾ يعني شدد عليهم بالجهاد والارهاب ﴿ وما أوام جهنم وبئس المصير ﴾ يعني

ان جهنم مسكنهم وبئس المصير مصيرهم الميأء فان قلت كيف تزل النبي صلى الله عليه وآله
المنافقين بين أظهر أصحابه مع علمهم وبجاهلهم وقلت انما أمر الله عز وجل نبي سيدنا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم بقتل من أظهر كلمة الكفر وأقام على اظهارها فما من كلمة بالكفر
في السر فاذا اطاع عليه أنكره ورجع عند قول اني مسل فانك يحكم بالاسلام في المنكر في
حقن دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطل لان الله سبحانه وتعالى أمر
باجراء الاحكام على الظواهر فلذلك أجرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنافقين الى

ظواهرهم ووكّل سائرهم الى الله سبحانه وتعالى لانه العالم باحوالهم وهو جليلهم
في الآخرة فبأسه حقن قوله عز وجل ﴿ يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اختلف المنكرون فيمن نزلت هذه الآية فقتل عمر بن

كفر ا كلمة الكفار انوا حيث ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عيب المنافقين و...
نولوا اخوانا نحن أشد من الذين نأني ما يقول محمد لا خولنا المتخافين ولقد قالوا كلمة الكفر
قال ولقد قالوا كلمة الكفر (وكفروا بعد اسلامهم)

انزلت في جلاس بن سريته من هو ابن امرأته مصعب من قبله من جلاس
 ان قال ما جاء في نسخة اخرى من سره هذه التي نحن عليها من مصعب أم والله
 يعزله لانه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت ان ينزل في القرآن أو
 ان يصيبي قرعة أو ان أخذ بخطيبته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فتمت يا رسول الله
 أدت أما والجلاس من قبله فقد كذب وكذا ولا تخف من أخذ بخطيبته أو تصيبي
 قرعة ما أخبرتك في هذا الجلاس فقد جاءه يا جلاس أتت ماقبل مصعب تخبت ماقبل
 فنزل الله عز وجل يخفون بالله ذوا الآية وروى عن مجاهد نحوه وفي بن عباس
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء في مثل جرة فقتل اليه سيأتيكم انسال فينزل اليكم
 بعين المشيطان ذذاه فلا تكلوه فربما انقطع رجل أو ق فذاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بخمسة فحفظوا بالله
 مقدرا ومقدرا حتى تجاوز عنهم فنزل الله عز وجل يخفون بالله ما قالوا ثم نهتهم جميعا
 في آخر الآية وفي نسخة ذكر لنا ان رجلا اقتتلا أحدهما من جهنم في آخر من
 غفار وكانت جهنم حنفة الانتصار فظهر الغفاري على الجهنمي فقال عبد الله بن أبي
 ابن سؤد الاوس انصروا أخكم فولته ما هكنا ومثل محمد الا كما قال القائل ممن كذبك
 أكلت وقل أن رجعتا إلى مدينتي يخرجن لاعتز منها لاذل فبقي من رجل من المسلمين
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرسل اليه فأسأله فحلف بالله ما قاله فنزل الله هذه الآية بهذه
 روايات الطبري وذكر البغوي عن الكلبى قال نزلت في الجلاس بن سويب وذات ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بيبس فذكر المشركين وبعثهم رجسا
 وعابهم فقال الجلاس ان كان محمد صادقا لئن شرت من الحير لئن انصرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى المدينة أنه امر بن قيس فخير به بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب
 يا رسول الله على امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بخنفة عند منبر فقام الجلاس
 عند المنبر بعد العصر فحلف بالله لئى لا اهل الا هو ما قاله ولقد كذب على امرئ مقيم من
 فحلف بالله لئى لا اهل الا هو لقد قاله وما كذبت عيدهم رفع امر به إلى السماء فقال
 اللهم أنزل على نبيك تصديق صدق من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
 آمنين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرق بهذه الآية حتى بلغ فلن هو ايات خير
 ليه فقام الجلاس فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ على التوبة صدق امر بن قيس
 في قوله لقد صدقته وأنا أستغفر الله وأتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه
 قتال وحسنت توبته فذات قوله سبحانه وتعالى يخفون بالله ما قاله وتمتد قوله كلمة
 الكفر وكفرهم بعد الايمان معنى ظهر الكلمة لكفر بعد الايمان وتمت الكلمة هي
 سب ابي صلى الله عليه وسلم فقبل هي كلمة الجلاس بن سويب ان كان محمد صدق
 شر من الحير وقيل هي كلمة عبد الله بن أبي من سبوا ان رجعتا إلى المدينة يخرجن
 لا يهل من لاذل وسأني القصة في موضعها في سورة المنافقين ان شاء الله تعالى قوله
 سبوا ما كذبوا وهموا بالخيل واليه فقتل مجاهد الجلاس قال لئى سمعته خشة

الامام ووجه دلالته على
 ان لا يزل ولا يلام واحد
 لانه من وكفر وبعده السلام
 (وهو يثبت بنا) من قبل
 محمد عليه الصلاة والسلام وقيل
 امر برده على الجلاس
 وقيل أرادوا أن تجوزوا
 من أبي وان لم يرض
 سورة التوبة لله عودا
 وهو بعد ان أرادوا
 في رسول وخرج الرسول
 ولم يزل على ذلك

وما جوا الا انفسهم
 ورسوله من فضله
 اليهم كانوا حينئذ
 رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في ذلك من العيش
 لا يرهبون الخيل
 ولا يجوزون الغنم فيروا
 بالغنم وقتل الجبال
 مولى قمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بيته
 حتى عشر ألفا فاستغنى

(عن توبوا) عن النفق
 (بك) اثواب خير لهم
 وهي الآية التي تاب عندها
 الجبال (وان توبوا)
 يصروا على النفق (بالهم
 التعذب أي في الدنيا
 والآخرة) (القس والنار
 وما لهم في الارض من ولى
 ولا نصير) نجدهم من العذاب

(توبا تيموا) وساطعوا على
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وأصحابه لان أعناهم
 الله وسدده من فضله
 بهنية (ان توبوا) من
 الكفر والفاق (بك خير
 لهم) من الكفر والفاق
 (وان يتوبوا) عن التوبة
 (عذبهم الله عذابا أليما)
 وجميعا (في الدنيا والآخرة)
 وما لهم في الارض من
 ولى (حتى يصيروا
 نصير) ما منع عنهم - براد

توافقوا عند سر جمعهم من توبوا من دفعوه عن ظهر راحته الى اراضي اقدسهم لعقبا
 تخار بن يامر نخططوا راحته تتودها وحذيفة خلفها يسوقهم اقبين هما كذلك اذ مع حذيفة
 اخفاف الابل وقدمته السلاخ فقتل الكرم بالعداء الله فهدى الوأخر احدوا حرايت
 من المدينة ارباب توجوا عبدالمعز بن ابي وان مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وما تيموا وما انكروا وما وجدوا مما يورث نعمتهم لان اعناهم الله ورسوله من فضله
 فان اكثر اهل المدينة كانوا يخافون في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم اثروا بالغنم وقيل للجبال مولى قمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيته
 اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل أو افعال فمن جوبوا
 خير لهم هو الذي حمل الجبال على التوبة والضمير في بك للتوب وان توبوا
 بالاصرار على النفاق عذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار
 في الارض من ولى ولا نصير فينجبهم من العذاب

ان يشهدوا عليه وقيل هم عبد الله بن أبي بن سائل وكان همه قوله ان رجعا الى المدينة
 فإيشله وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا
 على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليقتره جاء جبريل عليه السلام فاخبره وأمره ان
 يرسل اليهم من يشرب وجوه رواحهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قد استقر
 اذ رجعا الى المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن أبي بن سائل تاجا فإيصوا اليه
 تقموا الان أعناهم الله ورسوله من فضله يعني وما انكروا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئا لان أعناهم الله ورسوله من فضله والمعنى ان المنافقين عملوا بضداد
 موجب شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان تقموا عليه وقيل انهم بطروا النعمة فتمنوا
 وبطروا وقال ابن قتيبة معناه ليس يتممون شيئا ولا يعرفون الا العنع وهذا كقول الشاعر
 ماتكم الناس من أيمانهم لا منهم بخلهم ان غضبوا
 وهذا ليس مانعهم وانما أراد ان الناس لا يتممون عليهم شيئا فهو كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هـ بين فاول من قراء الكتاب
 اى ليس فيهم عيب قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغفروا بالغنم فعلى هذا القول يكون الكلام
 عاما وقال عز وتكان الجبال قاله مولى قمر الله صلى الله عليه وسلم بيته
 فاستغنى وقال قتادة كانت ابيدته بن أبي دية فاخرجهما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال عكرمة ان مولى ابني عدى تيل رجلا من الانصار فقتله النبي صلى الله
 عليه وسلم بالدية اثني عشر الفاريد نرات وما تيموا الان أعناهم الله ورسوله
 فان يتوبوا بك خير لهم يعني فان توبوا من كفرهم ونفاقهم بك ذنب
 في العاجل والآجل وان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم عن الان والنبوة يتوبوا
 على النفاق والكفر عذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة
 والآخرة أي وما ذنب في الآخرة بالنار وهو الذنب في الارض والآخرة

(ومهر من عاهد الله) روى ان عابدة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فتعطي عبيد المسلمين عينة قبل تؤدى شكره
خير من كثير لا تطيقه { الجزء العاشر } فراجعه - ١٦٢ - وقال والذي بعثك بالحق ان رزقي

﴿ ومنهم من عاهد الله ان اتانا من فضله لنصدقن ﴾

يعنى وليس لهم احدى منهم عن عذاب الله او يضرهم في الدنيا والآخرة ٥ قوله سبحانه
وتعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله ان اتانا من فضله لنصدقن ﴾ الا يتروى البغوي بسند
الشماعى عن ابي امامة ان ابا الهى رضى الله تعالى عنه قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فتعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ثعلبة قابل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اناه بعد ذلك فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فتعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم املك في رسول الله اوة حسنة
والذى نفسى بيده او اردت ان تيسر الجبل بهى ذهباً وفضة اسارت ثم اناه بعد ذلك فقال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق ان رزقنى الله مالا لا اعطين كل ذى
حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال وفتحنا فمئت
كايى الدود فضاقت عليه المدينة فتخفى عنها ونزل واديا من اوديتها وهى تنى كايى
الدود فكان يحلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر وحلى فى غمته اسر
الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تبعد عن المدينة انصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت
حتى تباعد عن المدينة ايضا حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج
فتلقى الناس بساأهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل
ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها وادفقت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فنزل الله سبحانه وتعالى آية الصدقة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى ساييم ورجلا من بنى ساييم وكتب بينهما السنان
الصدقة وكيف يأخذان فوكل لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بنى ساييم فخذوا
صدقة لهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقر آه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ماهذه الاجزية ماهذه الاجزية انضما حتى ترضانا ثم عودا الى فتلحقا
وسمع بها السلمى فظفر الى خيار اسئل الله فغزاها للصدقة ثم استقبلها بها فلما رايها قولا
ماهذه عليك قال خذها فن تسمى بذلك طيبة فرا على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا
الى ثعلبة فقال ارونى كتابكما فقرأه ثم قال ماهذه الاجزية ماهذه الاجزية اذها
حتى ارى رايى قل فقبلا فلما راعما رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قبل ان يتكلم يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة ثم دع السلمى بخير فخر ادهى صنع ثعلبة فنزل الله سبحانه وتعالى فيد ومنهم من
عاهد الله ان اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله سبحانه وتعالى وبما كانوا يكذبون
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اناه
فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله ان يقبل منه صدقة فقال ان الله منعني ان يقبل

مالا لا اعطين كل ذى حق
حقه فدعاه فاتخذ عنما
فنت كايى الدود حتى
ضافت بالمدينة فنزل واديا
وانقطع عن الجمعة والجمعة
فسأل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبل كثير ماله
حتى لا يسعه وادفقت يا ويح
ثعلبة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم
مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلها الناس بصدقة
ومر باثعلبة فسألاه الصدقة
فقال ماهذه الاجزية وقال
ارجعا حتى ارى رايى فلما
رجعا قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل
ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين
فنزلت نجاة ثعلبة بالصدقة
فقال ان الله منعني ان يقبل
منك فجعل السنان
على رأسه فقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبها
الى ابى بكر رضى الله عنه
فلم يقبها وجابها الى عمر
رضى الله عنه فى خلافته
فليقبها وهلك فى زمن
عثمان رضى الله عنه (ان
آنانا من فضله) أى المال
(لنصدقن) يخرج من
الصدقة والاصل
لنصدقن ولكن التاء
أدغمت فى لصاد الترمها ميا

بهم (ومنهم) من المنافقين (من عاهد الله) حلف بالله يعنى ثعلبة بن حاطب بن ابي بلعة (ان اتانا) أعطانا (منك)
(من فضله) المال الذى له بالشام (لنصدقن) فى سبيل الله لنؤدى من منه حق الله ولنصدق به لرحم

ولنكونن من الصالحين ﴿ نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقَالَ عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قايل تودى شكره خير من كثير لانظيغده فراحمه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه وقد ناله فاتخذ عثما فتمت كما نعى الديود حتى ضاقت به المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل كثر ماله حتى لا يسعد واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بعلبة فسألاه الصدقة وقد آه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ماهذه الاجزيتة ماهذه الاخت الجزيتة فارجعا حتى اري رأيي فنزلت فنجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله منعى ان اقبل منك فجعول التراب يحمو على رأسه فقال هذا عمالك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخرجه بها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فديقبلها ثم جاء بها منك صدقتك فجعل يحمو على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمالك قد امرتك فلا تطعني فلما أبى أن يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجعا الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أبابكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانالا اقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولى عمر آه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فانالا اقبلها منك فإقبلها ثم ولى عثمان فآه فإقبلها ثم وهلك في خلافة عثمان وأخرجه الطبري أيضا بسنده قال بعض العلماء لما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله سبحانه وتعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على الاخلاف ما عاهد الله عليه واهانت له على قوله اتماهى جزيتة أو أخت الجزيتة فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانت له ولعتبر غيره به فلا تمتع من بدل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأند شباب على اخراجها ويعاقب على منعها وقال ابن عباس ان ثعلبة أتى مجلسا من مجالس الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وصدقته منه ووصلت القرابة فأت ابن عمه فورث منه مالا فلما نبى بما عاهد الله عليه فنزل الله فيه هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة ومعتب بن قشير وهما من بني عروب بن عوف خرجا على مالا فورد فقالا لئن رزقنا الله من فضله لئصدقن فلما رزقهما الله بخالده وقال ابن السائب ان ثعلبة بن حاطب بن أبى بلتعثة كان له مال بالشام باطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعنى ذلك المال لأصدقن منه ولاء صن فلما آه ذلك المال لم ينف بما عاهد الله عليه فنزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية يدل على ان بعض المنافقين عاهد الله لئن آه من فضله لئصدقن وليعلم ان فيه أفعال الخير والبر والصلوة فلما آه الله من فضله ما سأل لم ينف بما عاهد الله عليه ومعنى الآية ومن المنافقين من أعطى الله عهدا لئن رزقنا من فضله بان يوسع علينا في الرزق لئصدقن يعنى لئصدقن ولنخرجن من ذلك المال صدقته ﴿ ولنكونن من الصالحين ﴾ يعنى ولنعملن في ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح باء والهم

(ولنكونن من الصالحين)
 باخراج الصدقة
 (ولنكونن من الصالحين)
 من الحامدين

الى عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته قبله وهرب في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه فلما
 آتاهم من قنبله بنحو من عندهم وحوارهم عن طاعة الله وهم معرضون
 وهم قوم دتاهم لا عرض عندهم فذمهم بشاق فيهم وهم أي ففعل الله عاقبة بهم ذلك نفاق
 وسوء اعتقاد في قلوبهم ونحو ذلك كل من خسر ما بين والمعنى في قوله الخيل نفاقا متكاملا
 في يوم القيامة يتولى يوم القيامة يتولى من غلبت تولى غلبت أي جزاء وهو يوم القيامة
 وهم خائفوا ما وعدوه بسبب خلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح وبما
 كانوا يكذبون وبكفرهم فذمهم في يوم القيامة لوعده متضمن للكذب مستحق من

من صفة الإرحام والانتق في سبيل الله رحيم وجوه البر والخير وإخراج الزكاة
 والصدقة الى أهليها وإصلاح بند خلقه والتمسك بما يليه في حكم الشرع
 وتلك من أراد قوله للصلح إخراج من عاقبة قوله ولكون من لصاحبين
 الشايعين كل ما عهده من الصلاح على الانفاق من جميع أعمال البر والطاعة فلما آتاهم
 من فضله خذ بهم يعني فتم رزقهم الله من غير أن عمل البر شيئا وتولوا يعني
 جاهدوا الله عليه وهم معرضون يعني عن العبادات فذمهم نفاق في قلوبهم يعني
 فذمهم الله لعاقبة ما وعدوه من تقين من عاقبت فلأن الله إذا صارت عاقبة أمره الى ذلك
 وقيل معناه أنه سبحانه وتعالى ذمهم بغير نفاق في قلوبهم في يوم القيامة يعني أنه سبحانه
 وتعالى حرمهم انوية الى يوم القيامة فهو فون على انفاق فيجوزهم عليه بما أخلفوا الله
 ما وعدوه يعني الصادقة والانفاق في بيده وبما كانوا يكذبون يعني في قلوبهم لصديق
 ولكون من الصالحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 آتاهم نفاق ثلاث اذا حدث كذب واذ رعد أخف واذا آمن حن عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا
 خالصا ومن كانت فيه خلت في رواته خصته من كانت فيه خصته من نفاق حتى يبرعها اذا
 حدث كذب واذ رعد عروذ واذ خف واذ خسر فبحر من نفاق حتى يبرعها اذا
 العروى هذا الحديث ثم عده عن غيره من علماء مشكلا من حيث أن هذه الخصم قد توجد
 في المسر الصدق الذي ليس فيه شك وقد جمع العلماء على أن من كان مصدقا لقبه ولسانه
 وفعل هذه الخصم لا يحكمه كذا كثر ولا عوامق مخالفي لما فإن خوة يوسف عليهم
 السلام جوه هذه الخصم وكذا يوجد لبعض السلف وبعض العلماء من هذا أو
 كماله الشيخ هذا ليس بخصمه شكلا وكان اختلف العلماء في معناه الذي قاله فحققون
 ولا يكون وهو نفاق فيمنار أن هذه الخصم نفاق وصادقها باسمه
 المنافقين في هذه الخصم وتصدق باحلافهم فن النفاق هو اخثار ميهطن خلافه وهذا
 موجود في صاحب هذه الخصم فيكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وأتمه وخاصمه
 وعاهده من الناس لأنه صدق في لسانه فيظهره وهو يهطن لكفر ولم يرد النبي صلى
 الله عليه وسلم به نفاقه صدق نفاق كقوله الخالدين في الدرر الاستقل من النفاق وقوله

(آتاهم من قنبله من قنبله
 الله المال وما آتاهم
 بخلافه مع الحق لله
 ولم يخو باهوا ولا غيره
 عن طاعة الله وهم
 معرضون) معروض على
 الاعراض (فذمهم نفاق
 في قلوبهم) ناورهم بين
 نفاق متمكنة في قلوبهم لأن
 كان سبب فيه (الي يوم
 بالقيامة) أي جزاء فذمهم
 وهو يوم القيامة (بما
 أخلفوا الله ما وعدوه وبما
 كانوا يكذبون) بسبب
 الخلف ما وعدوا الله من
 التصديق والصلاح يكونهم
 كاذبين ومنه جعل ختم
 (فبما آتاهم) الله أعضاهم
 (من قنبله) من النبي
 له بالسلام (بخلافه) بما
 وعدوا من حق الله (وتولوا)
 عن ذلك (وهم معرضون)
 مكذبون (فذمهم نفاق
 في قلوبهم) ففعل الله
 على النفاق في يوم القيامة
 الى يوم القيامة (فأخلفوا
 الله ما وعدوه) فذمهم
 وعده (بما كانوا يكذبون)

الوجهين أو المقال مطلقاً وقرى بكذبون بالثديد **﴿ ألم يعلموا ﴾** أي المتفقون ومن ساء الله هو قرى بأتاء على الالتفات **﴿ ان الله يعلم سرهم ﴾** ما سره في انفسهم من النفاق أو العزم على الاخلاف **﴿ ونجواهم ﴾** وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية **﴿ وان الله علام الغيوب ﴾** فلا يخفى عليه ذلك **﴿ الذين يلزون ﴾** كذم صرفوع أو متصوب أو بدل من الضمير في سرهم وقرى يلزون بالضم **﴿ المطوعين ﴾** المتطوعين **﴿ من المؤمنين ﴾** في الصدقات **﴿ روى انه صلى الله عليه وسلم ﴾** حث على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فقرضت ربي بأربعة وأمسكت اعمالي أربعة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولت احدى أمرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق

صلى الله عليه وسلم كان منافقاً خالصاً منه كان شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالباً عليه فأما من ندر ذلك منه فليس ذلك حاصله فإذ هذا المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأنهم حدثوا في أيمانهم فكذبوا أو أفتوا على دينهم فأنحوا ووعدوا في أمر الدين ونصره فاختفوا ونجروا في خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبيرة وعطاء بن أبي رباح ورجع اليه الحسن البصري بعد أن كان على خلافه وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر ورواه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض واليه مال أكثر أئمتنا وحكي الخطابي قولاً آخر ان معناه التجديز للمسلم ان عاد هذه الخصال وحكى أيضاً عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلوأ وجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وانما يشير إشارة كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يفعلون كذا والله أعلم وقال الامام فخر الدين الرازي ظاهره ان الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز عند فاذا عاهد الله في أمر فليجتهد في الوفاء به **﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾** **﴿ ألم يعلموا ﴾** يعني هؤلاء المنافقين **﴿ ان الله يعلم سرهم ﴾** يعني ما تنطوى عليه صدورهم من النفاق **﴿ ونجواهم ﴾** يعني وبعوا ما يفضون بعضهم بعضاً فيما بينهم والنوى هو الخفي من الكلام يكون بين القوم والمخفي عنهم يعلم الله بجميع احوالهم لا يخفى عليه شيء منها **﴿ وان الله علام الغيوب ﴾** هذا مخفي العايين ان الله عالم بجميع الاشياء فكيف تخفى عليه احوالهم **﴿ قوله عز وجل ﴾** **﴿ الذين يلزون المطوعين ﴾** من المؤمنين في الصدقات **﴿ الآية ﴾** **﴿ من أبي سعود البديري ﴾** روى الله عند قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا حتى نرجل فتصدق بشيء كثير فقال امراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صاع هذه فقرات الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا وجههم **﴿ الآية ﴾** وقال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم

(ان الله يعلم سرهم)
أسروه من النفاق بالضم
على اخلاف ما وعدوه
(ونجواهم) وما يتناجون
بديها بينهم من المطاعن
في الدين وتسمية الصدقة
جزية وتدبير منهها (أن
الله علام الغيوب) فلا يخفى
عليه شيء (الذين) محله
النصب أو الرفع على الذم
أو الجرح على البذل من
الضمير في سرهم ونجواهم
(الذين يطوعون)
يعيون المطوعين المتبرعين
(من المؤمنين في الصدقات)
متعلق يلزون روى ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حث على الصدقة
فجاء عبدالرحمن بن عوف
بأربعة آلاف درهم وقال
كان لي ثمانية آلاف
فقرضت ربي بأربعة
وأمسكت أربعة اعمالي
فقال عليه السلام برك
الله فيما أعطيت وفيما
أمسكت فبارك الله حتى
صولت تماخر امرأته
عن ربع الثمن على ثمانين
وبأنه بمقال (ألم يعلموا)
عنى المنافقين (ان الله يعلم
سرهم) فيما بينهم (ونجواهم)
خوتهم (وان الله علام
الغيوب) مداعب عن العباد
(الذين يلزون المطوعين)

من المؤمنين في الصدقات يطعون على عبدالرحمن وأصحابه في الصدقات يقولون ما جاء هؤلاء بالصدقات لاربع وسبع

ألفه وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر (والذين) عطف على المظروعين (لا يجحدون الاجهدهم) طاقهم وعن نافع جهدهم وهم ارحم وقيل { الجزء العاشر } الجهد الطائفة ١٦٦ **ع** والجهد المشقة وجاء أبو عقيل بصاع

عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت ما انا اعياى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلزمهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان لله ورسوله لعينين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه اعطى من الصدقات فترات **ع** والذين لا يجحدون لاجهدهم **ع** الاطاعة وهم وقرىء بالفصح وهو مصدر جهدى الامر اذا بالغ فيه **ع** فيسخرزون منهم **ع** يستهزؤن بهم **ع** سخر لله منهم **ع** جازاهم على سخرتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم **ع** ولهم عذاب اليم **ع** على كفرهم **ع** استغفر لهم **ع** اولاستغفر لهم **ع** يريد به التساوى بين الامرين في عدم الافادة لهم **ع** انص عليه بقوله **ع** ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم **ع** روى ان

جئتك بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت أربعة آلاف اعياى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى اندخمت امرأتين يوم مات فبيع ثمن ماله اهما مائة وستين ألف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدى العجلاى بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما اعياى وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلزمهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لعينان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه اعطى من الصدقات فانزل الله سبحانه وتعالى الذين يلهون يعيرون المظوعين يعنى المبرعين من المؤمنين يعنى عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى فى الصدقات ولتطوع التنفل بما ليس بواجب عليهم **ع** والذين لا يجحدون لاجهدهم **ع** يعنى ابا عقيل الانصاري والجهد بالضم الطائفة وهى لغة أهل الحجاز وبالفتح ايزهم وقيل الجهد بالضم الطائفة وبالفتح المشقة وقد كثر القليل من المال الذى سئى بدفعه يصدق به أكثر موقعا عند الله تعالى من الكثير الذى رأى قد فيصدق به لان الفئ اخرج ذنب مال الكثير عن قدرة وهذا القليل الذى اخرج القليل انما خرج جع عن ضعف وجهه وقد يؤثر احتياج الى المال غير رجاء ما عند الله تعالى كقوله سبحانه وتعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **ع** فيسخرزون منهم **ع** يعنى ان المنافقين كانوا يستهزؤن بالمؤمنين فى انفاقهم الم فى اطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قوله له لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا وكانوا يهرون الفقير الذى يتصدق بالقبيل ويقولون انه لفتقر بحسب محتاج اليه فكيف يتصدق به وجوابه ان كل من يرجو ما عند الله من الخير والثواب يبذل الموجود لينال ذلك الثواب الموعود به **ع** قوله سبحانه وتعالى **ع** سخر الله منهم **ع** يعنى انه سبحانه وتعالى جازاهم على سخرتهم **ع** ثم وصف ذلك وهو قوله تعالى **ع** ولهم عذاب اليم **ع** يعنى فى الآخرة **ع** قوله سبحانه وتعالى **ع** استغفر لهم **ع** اولاستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم **ع**

من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا اعياى وجئت بصاع فلزمهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وأما صاع ابي عقيل **ع** والله عفى عنده (فيسخرزون منهم) فيهزؤن (سخر الله منهم) فيهزؤن (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم وهو خير غير دعاء (ولهم عذاب اليم) مؤلم وبأسا لعبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لبيه فى مرصد نزل (استغفر لهم اولا) تستغفر لهم) وقد مر ان هذا الاسرى مسمى اخبركأ ندقيل ان يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) والسبعون (والذين لا يجحدون الا جهدهم) ويعطون على الذين لا يجحدون الاطاعهم وكان هذا ابا عقيل عبد الرحمن بن يحيى لم يجحد الا صاعا من تمر (فيسخرزون منهم) بقالة الصدقة يتولون ما جاء به الا لذكره يدو يعطى من الصدقة أكثر مما جاء به (سخر الله منهم) عليهم يوم القيامة فى الآخرة يتفتح

الله لهم بابا الى الجنة (ولهم عذاب اليم) وجميع فى الآخر (استغفر لهم) يقولون ان تستغفر لعبد الله بن ابي (قال) وجد بن قيس وعتب بن قشير واحتجابهم نحو سبعين رجلا (اولاستغفر لهم) سوا عابهم (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)

جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية ادو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم لانهم كفتار والله لا يغفر لمن كفر به والمعنى وان باغت ﴿ ١٦٧ ﴾ في الاستغفار فلن يغفر الله { - وورقة براءة } لهم وقد وردت الاخبار

عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من الخنثيين - سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض اميه ان يستغفر له ففعل عليه الصلاة والسلام فبزات فقال عبد الصلوة والسلام لأزيدن على السبعين فبزات - سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين المدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالف حكم ما وراءه فيبين له ان المراد بالتكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام المدد كما أتد المدد باسمه ﴿ ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ﴾ اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس ليجل منا ولا تصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ المخرد في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطلوب عليه

قال المفسرون لما نزلت الآيات المقدمة في المنافقين وبان نفاقهم وظهر لامؤمنين جاؤ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه ويقولون استغفر لنا فزات استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرب الامر ومعناه الخبر تقديره استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فان يغفر الله لهم وانما خص سبحانه وتعالى السبعين من المدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الماصلى على عهد حزة رضى الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولان آحاد السبعين سبعة وهو عدد شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقليم سبع والبحار سبع والنجوم السيارة سبع فلها خص الله تبارك وتعالى السبعين بالذكر للمباغنة في اليأس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك ولما نزلت هذه الآيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر خص لي فسأز بدن على السبعين امل الله أن يغفر لهم فانزل الله سبحانه وتعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما توفي عبد الله بنى ابن ابي بن رسول جاءه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكن في فيه اياه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلى عايده وقد نزلت بك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأز بد على السبعين قل انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون زاد في رواية فترك الصلاة عليهم ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ﴾ يعنى ان هذا الفعل من الله وهو ترك عقوبتهم وترك المغفرة لهم من أجل انهم اختاروا الكفر على الايمان بالله ورسوله ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ يعنى والله لا يوفق للايمان بد ورسوله من اختيار الكفر والخروج عن طاعة الله وطلعه ورسوله ﴿ قوله عز وجل

بذكر السبعين وكما أتد على الكثرة لاعلى التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل مادون الثلاث والكثير الثلاث فمافوقها وأدنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه غاية والعدد أيضا لو مان شفع وتر وأول الاشباع اثنا عشر وأول الأوتار اثنا عشر والأول ليس بعدد والسبعة أول الجمع الكثير من النوعين لان فيها أوتار اثنا عشر وأشفا ثلثة والعشرة كمال الحساب لان ما جاوز العشرة فهو اضافة الآحاد الى العشرة كقولك اء عشر وثلاثة عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مراتين والثلاثون تكريرها ثلاث مرات وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة وكال الحبوب والكثرة منه فصار السبعون أدنى الكثير من العدد من كل وجه والغاية لاقصاه فجاز أن يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم (ذات)

اشارة الى اليأس من المغفرة (بانهم) بسبب انهم (كفروا بالله ورسوله) - لا يغفرن لك ما كفرت به والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين

ذلك العذاب (بانهم كفروا بالله ورسوله) في السر (والله لا يهدي) لا يغفر (اقوم الفاسقين) المنافقين عبد الله بن ابي

عن الأيمان دعا واختار من لكبره الطعان (فرح - الحليمون) لما تقول الذين أسأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نزلهم
 وحفظه بعد ليلة في غزوة تبوك في سنة ثمان مائة وخمسة وعشرون سنة للهجرة النبوية (بقومهم) بقومهم عن الغزو (خلاف)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل في قوموا خلفه في غزوة تبوك وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم ونفسهم
 في سبيل الله (جرحه الأمر) ما فعله مؤمنون سنة ١٦٨ هـ من بدل أموالهم وأرواحهم

في سبيل الله وكسب
 لا كرهوا. وبأفهمه على
 المؤمنين من باعث الأيمان
 وداعى الأيمان (وقروا
 لا تنفروا في الحر) قد
 بعضهم لبعض أو قروا
 للمؤمنين بيسان (قسنا
 جهنم أشد حر وذل
 يفتنون) جهنم لهم
 لأن من آمنون من مشقة
 ساعة تفتح بسبب ذلك
 التعمون في مشقة الأبد
 كان أجهل من كل جاهل
 (فيضحكوا تلبوا وليكوا
 كثيرا) أي فيضحكون
 قليلا على فرحهم بخلافهم
 في الدنيا وليكون كثير اجزاء
 في العقب لأنه أخرج على
 لفتة لاسر بالآلة على الله
 حتمه واجب لا يكون غيره
 يروي أن أعمى النفاق
 يكون في النار عمره لاسملا
 يرفأهم دمع لا يضحكون
 نوم

وأنجبه (فرح - الحليمون)
 رضي لما تقول (بقومهم)
 بختمهم عن غزوة تبوك
 (خلاف رسول الله) ختم
 رسول الله (وكرهوا)

يجاهدوا بأموالهم ونفسهم في سبيل الله في ساعة لله (قروا) وقد مضى به بعض (لا تنفروا في الحر) (معناه)
 لا تخرجوا مع بعض من عبدوا رسول الله عز وجل في سبيل الله (جرحه الأمر) (جرحه الأمر) (جرحه الأمر) (جرحه الأمر)
 يفتنون ويصدقون (فيضحكوا قايلا) في الدنيا (وليكوا كثيرا) في الآخرة

لا يتبع ولا يهتدى والنفية على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عهدهم بسد من إيمانهم
 بعد أنهم مضجعون على الضلالة زمنوع هو الاستغفار بعد أفعال قوله تعالى ما نزلني
 وبين آمنوا يستغفرو للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
 الجحيم ﴿ فرح - الحليمون ﴾ بقومهم خلاف رسول الله ﴿ بقومهم ﴾ عن الغزو حافظه قبل قام
 خلاف الحى أى مدبره ويجوز أن يكون بمعنى خلفه فيكون امتصاه على أمله أو لحال
 ﴿ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم ونفسهم في سبيل الله ﴾ إشارة للمدعة وخفض على
 ساعة تفتح وفيد تمريض المؤمنين الذين آثروا عليه تحصيل رضاء بهن الأهل
 والنج ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر ﴾ أى قبله بعضهم بعض أو قوله المؤمنين تبصوا
 ﴿ قسنا جهنم أشد حر ﴾ وقد آثر عواظهم خلفه ﴿ اوتواوا يفتنون ﴾ ان ما بهم
 ليها وإنما كسبها ما اختاروا على سائر المدعة على الساعة ﴿ فيضحكوا تلبوا وليكوا كثيرا ﴾
 ﴿ فرح - الحليمون ﴾ بقومهم خلاف رسول الله ﴿ بمعنى فرح الخائفون عن غزوة تبوك
 واختار المترجم بقومهم على بقومهم في مدينة خلاف رسول الله يعنى بعد وعلى
 هذا المعنى خلاف بمعنى ختم فهو لهم المعية مفضلة لأن الإنسان إذا توجه إلى قدمه في تركه
 خلفه فقد تركه بعده وقيل معناه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى تبوك و
 بمدينته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أمرهم بالخروج إلى جهاد فاختاروا
 التعمد لخلفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكرهوا
 أن يجاهدوا بأموالهم ونفسهم في سبيل الله ﴾ والمعنى أنهم فرحوا بسبب تخلف
 وكرهوا الخروج إلى جهاد وذلك لأن الإنسان يمين بغيره إلى أثار الراحة وبقومهم
 مع لأهل والولد ويكره الألف بنفس وأهل وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ رزوا
 لا تنفروا في الحر ﴾ وابتغوا تبوك في شدة الحر فجاب الله عن هذا بقوله سبحانه
 وتعالى ﴿ قسنا جهنم أشد حر ﴾ ولو يفتنون ﴿ يعنى قل يا محمد أهؤلاء الذين خافوا
 الأرحاء وبقومهم خلاف عن جهاد في الحر أن نار جهنم التي هي موعدهم في الآخرة
 أشد حر من حر الدنيا رزوا يفتنون قل بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمر ليس أن يفتنوا عنه وذلك في الحديث فقال رجل يا رسول الله لحر شديد
 ولا تستسبع الخروج لا تنفروا في الحر قل من غزوا جرحه الأمر (جرحه الأمر) (جرحه الأمر)
 فأمره بداعى بالخروج فيضحكوا ويلكوا يعنى فيضحكوا هؤلاء الذين تخافوا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرح بين الألف في سنة ثمانية بقومهم خلاف ﴿ وليكوا كثيرا ﴾
 يؤذون مكابضكم في الدنيا ههنا وان ورد بصيغة الأمر لأن

(جزء بما كانوا يكسبون) من النفاق (من رجعت له) أي ردت من بسوؤ - (سأى عاصمهم) لأنهم من الكفرة
النفاق ومنهم من هلك (فاستأذونكم) (تخرجون) (المنافقون) (المنافقون)

جزء بما كانوا يكسبون ﴿ خبر عما مؤن البدع لهم في الدنيا والآخرة آخر جرسيل صبغة
الامر للدلالة على انه حتم وجب يجوز ان يكون الضحك والبيك كناية عن السرور والفرح
والمراد من قللة الدم ﴿ من رجعت الله الى طغفة منهم ﴿ قل ردت الى الله ﴿ من
طائفة من المخالفين يهـ . منافقتهم فان كلهم لم يكونوا منافقين أو من في صفة
المتخلفون اثني عشر رجلاً ﴿ فاستأذونكم للخروج الى غزوة أخرى بعد توكيد قول
ان تخرجوا معي ابدان اول تقاتلوا معي عدوا ﴿ اخبار في معنى النهي للمنافقين ﴿ انكم
بالتعود الى صفة ﴿ تعليله وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وول
مرة هي اخرجوا الى غزوة توكيد ﴿ فاعصوا مع الخلفين ﴿ اي المتخلفين لئلا يفتروا
كالنساء والصبهان وقرى مع خالفين على قصر الخالفين ﴿ ولا تصل على احد منهم مات
منه الاخبار والمعنى انه وان فرحوا وضحكوا طول اعمارهم في الدنيا فهو توبيخ بالنسبة
الى بكاءهم في الآخرة لان الدنيا نية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة الى ابدى الباقي
قليل ﴿ جزء بما كانوا يكسبون ﴿ يعني أن ذلك البكاء في الآخرة جزءا لهم على صفة أعمالهم
الخطيئة في الدنيا ﴿ ع) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما أعيد لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا ﴿ وروى البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطعوا ان تبكوا فبكوا كواذب
أهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جوارل حتى تنقع
الدروع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فوان سقتنا أجريت فيها ثمرات تتولد سبحانه وتعالى
﴿ فان رجعت الله ﴿ يعني قال ردت الله يا محمد من غزاتك هذه ﴿ الطائفة منهم
يعني الى المتخلفين عنك واما قال منهم لا يندلس كل من تخلف بمؤمنة عن غزاة فهو
كان منافق مثل أصحاب الاعذار ﴿ فاستأذونكم الخروج به يعني فاستأذنتك المتخلفون
الذين تخلفوا عنك وتحدثت منهم في الغزاة ﴿ ذلك الى غزوة أخرى ﴿ فقل ان تفرحوا
معي أبدا ﴿ يعني فقل يا محمد اهؤلاء الذين تفرحوا بالخروج وهم مقيمون على نفاقهم
تخرجوا معي أبدا الى غزوة الايـ ﴿ من رولن تقاتلوا معي عدوا انكم ﴿ يعني انكم
﴿ رضيم بالتعود الى صفة ﴿ من انكم رضيم بالخلف عن غزوة توكيد ﴿ فاعصوا مع
الخالفين ﴿ يعني مع المتخلفين النساء والصبهان وقيل مع المرضى والزمنى وقيل ابن عباس
مع الذين تخفوا بغير عدو وقيل مع الخالفين يقال صاحبه خالفه اذا كان مخالفا كثيرا خلاف
وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وخداع وبدعة يجب الانسحاب منه
وترك مصاحبته لان الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى
عليه وسلم الى الجهاد وهو شمر باظهار النفاق وذهم وطردهم وابادهم لما يمتدحهم
وخداعهم اذ خرجوا الى الغزوة ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولا تصل على احد منهم مات

منه الاخبار والمعنى انه وان فرحوا وضحكوا طول اعمارهم في الدنيا فهو توبيخ بالنسبة
الى بكاءهم في الآخرة لان الدنيا نية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة الى ابدى الباقي
قليل ﴿ جزء بما كانوا يكسبون ﴿ يعني أن ذلك البكاء في الآخرة جزءا لهم على صفة أعمالهم
الخطيئة في الدنيا ﴿ ع) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما أعيد لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا ﴿ وروى البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطعوا ان تبكوا فبكوا كواذب
أهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جوارل حتى تنقع
الدروع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فوان سقتنا أجريت فيها ثمرات تتولد سبحانه وتعالى
﴿ فان رجعت الله ﴿ يعني قال ردت الله يا محمد من غزاتك هذه ﴿ الطائفة منهم
يعني الى المتخلفين عنك واما قال منهم لا يندلس كل من تخلف بمؤمنة عن غزاة فهو
كان منافق مثل أصحاب الاعذار ﴿ فاستأذونكم الخروج به يعني فاستأذنتك المتخلفون
الذين تخلفوا عنك وتحدثت منهم في الغزاة ﴿ ذلك الى غزوة أخرى ﴿ فقل ان تفرحوا
معي أبدا ﴿ يعني فقل يا محمد اهؤلاء الذين تفرحوا بالخروج وهم مقيمون على نفاقهم
تخرجوا معي أبدا الى غزوة الايـ ﴿ من رولن تقاتلوا معي عدوا انكم ﴿ يعني انكم
﴿ رضيم بالتعود الى صفة ﴿ من انكم رضيم بالخلف عن غزوة توكيد ﴿ فاعصوا مع
الخالفين ﴿ يعني مع المتخلفين النساء والصبهان وقيل مع المرضى والزمنى وقيل ابن عباس
مع الذين تخفوا بغير عدو وقيل مع الخالفين يقال صاحبه خالفه اذا كان مخالفا كثيرا خلاف
وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وخداع وبدعة يجب الانسحاب منه
وترك مصاحبته لان الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى
عليه وسلم الى الجهاد وهو شمر باظهار النفاق وذهم وطردهم وابادهم لما يمتدحهم
وخداعهم اذ خرجوا الى الغزوة ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولا تصل على احد منهم مات

بالتعود الى صفة ﴿ (أول مرة) في أول من تبك (ق) و (ث) عن النبي (أول مرة) في أول من تبك
مع النساء والصبهان (ولا تصل على احد منهم) من المنافقين بعد عبد الله بن أبي (مات أبدا) وصل على عبد الله بن أبي

روى ابن أبي ندي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه لما دخل عليه الاستغفر له
ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويحلى عليه فماتت ارسى فقيصه ليكفن فيه وذهب
ليحلى عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما يكفن عن الكافرين في قيصه وهي عن الصلاة
عليه لان الضئبة بالقيص كانت محلا لكرمه ولانه كان مكافاة لاباسه

الآية قول قتادة بعث عبدالله بن ابي بن - اولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مريض ليأتيه ليقول فيهاه عمر عن ذلك وقادني لله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نزل الله
على الله عليه وسلم قال هاكك حب اليهود فقال النبي لله اني ابيك ابيك اني ولكن
بعث اليك تستغفر لي وسأله قيصه ان كفن فيه فقال اياه واستغفر له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمات فكفنه في قيصه صلى الله عليه وسلم وثبت في جلده وولاه في قبره فمات نزل الله
سبحانه وتعالى ولا تحل على احد منهم مات ابدوا لا تقم على قبره الا بآية (ش) عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال ماتت عبد الله بن ابي بن - رسول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحلى
عليه فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فماتت يارسول الله اتعصلي على بن ابي
ابن ساول وقد قول يوم كذا وكذا وكذا عدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقول اخر حتى يا عمر فلما اكثرت عليه قرائي خبرت فخرت وعادني ان زدت على السبعين
يفقر له لزدت عليه قول فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فماتت
الايبر ارحتي نزلت الايتان من راءه ولا تحل على احد منهم مات ابدوا لا تقم على قبره الى
قوله وهم فسقون قال فسجبت به من جرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله
ورسله اعدوا وخرجوا بترهذي وزدته فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق
ولا قام على قبره حتى قبضه اتي (ق) عن جبر رضى الله عنه قرائي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعدما ادخل حفرة فدمر به وخرج فوضعه على ركبته
وثبت فيه من ريقه وابسه قيصه لله اعدوا وكان كساعبا قيصا قل سفيان وقال
ابو هريرة وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصان فقال له ان عبد الله رسول الله ابيس
عبد الله قيصك الذي يلي جلده قل سفيان فيرون ان التي صلى الله عليه وسلم ابيس عبد الله
قيصه كفاة لما صنع وفي رواية عن جابر قل ما كان يوم بدر اتي بالاسارى واتي بالعباس
وم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه قيصا فوجدوا قيص عبد الله بن ابي بن
عليه قيصا الذي صلى الله عليه وسلم فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قيصه الذي ابيس

لاصل وكان عبد السلام
اذ دفن الميت وقب على قبره
ودعاه فقيل

فصل في

مع في هذه الاحاديث التي تضمنت قصة موت عبدالله بن ابي بن - اولى
المتناق صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر انتم قد توفى عبدالله
ابن ابي بن ساول اتي به عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يهنيه قيصه
لكفنه فيدوان يعلى عليه فعضا قيصه صلى الله عليه وسلم في حديث عمر بن الخطاب من افراد
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه ليحلى عليه وفي حديث جابر بن ابي
صلى الله عليه وسلم انه بعد ما ادخل حفرة فدمر به وخرج فوضعه على ركبته وثبت

العباس قيصره حين امر ببرد والمراد من الصلاة الدماء للميت والاسـتغـفـار له وهو ممنوع في حق الكفار ولذلك رتب النبي على قوله مات ابنا يعنى

عليه من ريقه وألبسه قيصره ووجد الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قيصر فكفن فدفنهم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه ناظره والله أعلم صلى الله عليه ولا كما في حديث عمر وان عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثناء ثانيا بعد ما دخل حفرته فخرج منه ونزع عند التيميم المدي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم ألبسه قيصر بيده الكريمة فكل هذا كله بعد الله بن أبي تظيما لقب ابنه عبد الله فانه كان صحابيا مسلما صالحا مخلصا وأما قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله في مرضه وانه سأله أن يستغفره وأن يعطيه قيصره وأن يصل عليه فاعطاه قيصره واستغفره وصل عليه ونفث في جده ودلاء في حفرته فهذه جل من القول ظاهرها الزيت وما المراد بهذا الترتيب الا توفيقا بين الاحاديث فيكون قوله ونفث في جده ودلاء في قبره جملة منقطعة عما قبلها يعنى أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعد ما أعطاه التيميم وبعد أن صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم ان عبدالله بن أبي بن سفيان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليده الخزرج وغيرهم حسده وناصبه الوداوة غير أن الاسلام غلب عليه فوافق وكان رأسا في المناهقين وأعظمهم نفاقا وأشدهم كفرًا وكان المناهقون كثيرًا حتى لقد روى عن ابن عباس أنهم كانوا ثلثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وكان ولده عبدالله يعنى ولد عبدالله بن أبي من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة وأشرحهم صدرًا وكان أبر الناس بايديهم مع ذلك فقد قال يوم النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك تعلم أني من أبر الناس بابي وأن أمرتي أن أتيك برأسه فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تعفون عنه وكان من أحرص الناس على اسلام أبيدو على أن يتفجع من بركات النبي صلى الله عليه وسلم بشئ وان ذلك لما مات أبو سنان النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه قيصر ليكفنه فيدفينال من بركته فاعدها وسأله أن يصل عليه فصلى عليه كل ذلك اكراما لابنه عبدالله واسعا فله ولوظلته وقول عمر تصلى عليه وقدمته ان الله أن تصلى عليه يحتمل أن يكون قبل نزول والانصل على أحد منهم مات أبدا ويظهر من هذا السياق ان عمرو وقع في خاطره ان الله نهى عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبيل الالهام والتحديث الذي شهد له به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون فهمه من سياق قوله استغفروا له ولا تستغفروا لهم وهذا ان التأويلان فهما بعد قال القرطبي والذي يظهر لي والله اعلم أن البخاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وساقه سياقه هي أبين من هذه وليس فيها هذا المغلط فقال عن ابن عباس عن عمر لما مات عبدالله بن أبي بن سنان ودعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو ثبت اليه الحديث الى قوله فصلى عليه ثم انصرف فذبلت الايسر حتى أنزلت عليه الآيات من براءة قال القرطبي

موت على الكفر فان احياه الكافر منه ذنب دون ان ينع فكأنه لم يحيى ولا تفر على قبره
ولا تنب عند قبره بل من أهله كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاستون فتميل
نفس أولادهم ولا تعجبكم أموالهم وأولادهم

وذا هو حق حسن وتزويل متن ليس في حديثي من الاشكال المتقدم فهو الاولى وقوله صلى
الله عليه وسلم سأزهد على السبعين وعد بزيادة وهو مخالف لما في حديث ابن عباس عن
ابن عمر بن قيسه سألني أن زدت على السبعين يغفر له زدت وهذا تعبير انما اورد
الطحاوي في الاحاديث يفسر بعضها بعضها وتغيير بعضها مناصا فذلك قولوا في ان زدت
على سبعين يغفر له زدت فتسعد كذا يغفر له وقوله صلى الله عليه وسلم اني خيرت مشكلا
مع قوله تعالى ما كان مني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وهذا يفهم منه
النهى عن الاستغفار لمن مات كافرا وهو متقدم على الآية التي فيها التخيير والجواب
عن هذا الاشكال ان المنهى عنه استغفره من تحتق موته على الكفر والشرك وأما
استغفاره لاولئك المنافقين اخير فيهم فهو قد دعى صلى الله عليه وسلم أنه لا يقع ولا يقع
وتيمنه وان وقع كان تطييبا لتوب الاحياء من قراباتهم فنفصل الاستغفار المنهى عنه من
التخيير فيدور تبع الاشكال بخمد الله عز وجل قل اشع بحي الدين النبوي انما اعضاء قيصه
اي كفته فيه تطييب القلب له بعد الله فان كان حيا باصاحا وقد سألته ذنبا فاجبه بالدوقيل
بل اعطاء مكافأة بعد الله بن في المناق ابيت لانه ابس العباس حين أسريوم بدر قيصا
وفي الحديث بيان مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد دعا ما كان من هذا المناق
من ايذانه وقوله بالحسنى وأبعد قيصه كفتنا وصلى عليه واستغفر له قل الله سبحانه
وتعالى وانك اعلى خلق عظمه وقال ابو موسى قال سفيان بن عيينة كانت له يد عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحب ان يكافئها ويروي أن نبي صلى الله عليه وسلم يكلم فيما فعل
بهدي الله من أي فقل صلى الله عليه وسلم وما فني عند قيصي وصلاقي من الله والله اني
كنت أرجو ان يسد له ألف من قومه فيروي اندأه ألف من قومه لما رآه يتبرأ
تمبص النبي صلى الله عليه وسلم قاله سبحانه وتعالى ولا تنتم على قبره يعني
لا تنتم على رلاتون دفن من قومه فله لان باصر فلان اذ كفاه أمره زنا ب عنده انهم
كذبوا بالله ورسوله وماتوا وهم فاستون وكذا وهذا لتعليل اسبب المنع من الصلاة عليه
زاد على قبره ومنازات هذه لا تنتم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا
تم على قبره بعده فان قتت الفسق اذني حلال من الكفر وماذ كرفي تميل هذا النهي كونه
بغير ادخل تحت الفسق وغيره فانما في وصفه بكونه فاسقا بعد ما وصفه بالكفر قلت
ان المكافر قد يكون عدلا في نفسه بل في ذمى الامانة ولا يخسر لاحد سوء وقد يكون
خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والسباع واضمار السوء لغيره وهذا أمر مستعجب عند
كل أحد وما كان المنفقون بهما السفة الحبيثة وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم
فستين بعد ان وصفهم بالكفر قوله سبحانه وتعالى ولا تعجبكم أموالهم وأولادهم

(ولا تنتم على قبره كفروا
بالله ورسوله وماتوا وهم
فاستون) تميل انتهى اي انهم
ليسوا باهل فصلافة عليهم
لانهم كفروا بالله ورسوله
(ولا تعجبكم أموالهم وأولادهم)
(ولا تنتم على قبره)
ولا تنتم على قبره (انتم)
كفروا بالله ورسوله
في السر (وماتوا وهم
فاستون) منافقون (ولا
تعجبكم) محمد (أموالهم)
كثرة أموالهم (وأولادهم)
وذا كبرياء أولادهم

انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴿ تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس فتبطلت عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول ﴿ واذا انزلت سورة ﴿ من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ﴿ ان آمنوا بالله ﴿ ان آمنوا بالله ويجوز ان يكون ان مفسرة ﴿ وجاهدوا مع رسوله

انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴿ الكلام على هذه الآية في مقامين . المقام الاول في وجده التكرار والحكمة فيه ان تجديد التناول له شأن في تقرير ما نزل اولاً وتأكيداً وادان يكون الخطاب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد ان العمل به معهم وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيموجب ان يحذر منه وهو ان أشد الاشياء جدياً بالقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه صراحة بمبدأ اخرى وبالجملة فالتكرير بزيادة التأيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاتهام به وقيل أيضاً انما كرر هذا المعنى لانه أراد الآية الاولى قوماً من المنافقين كان لهم اموال واولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواماً آخرين منهم . المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك ان قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما انه عطف الآية الاولى على قوله ولا يفتنون الاوهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسب العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فهذا أنى بحرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم وأسقط حرف لاغنا فقال سبحانه وتعالى وأولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى انما يريد الله ان يعذبهم بحرف اللام وقال سبحانه وتعالى هنا ان يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وانما ورد حرف اللام فقناه أن كقولنا سبحانه وتعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله ومعناه وما أمروا الا بان يعبدوا الله وقال تبارك وتعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى هنا في الدنيا والفائدة في اسقاط لفظة الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا باقتضى الاستخدام بحيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب لاقتصار عند ذكرها عن لفظ الدنيا تنبيهاً على كمال دناءتها فهذه جل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذا أنزلت سورة ﴿ يحتمل أن يراد بالسورة بعضها لان اطلاق لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد جميع السورة فعلى هذا المراد بالسورة سورة براءة لانها مشتقة على الامر بالان والامر بالجهد ﴿ أن ﴿ أى بان ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ﴿ فنقلت كتب بأمرهم بالايان مع كونهم مؤمنين فهو من باب تحصيل الحاصل قلت معناه الامر باليدوام على الايمان والجهد في المستقبل وقيل ان الامر بالايان يتوجه على كل أحد في كل

انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون (لتكرير لسبب الفاعل والتأكيد وأن يكون على بال من الخطاب لا ينسأه وأن يعتقد أنه معهم ولأن كل آية في فرقة غير الفرقة الاخرى (واذا أنزلت سورة) يجوز أن يراد سورة تجتمع وان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه (أن آمنوا بالله) بان آمنوا وهم ان المفسرة (وجاهدوا مع رسوله) انما يريد الله ان يعذبهم بها في الآخرة (وتزهق انفسهم) تخرج ارواحهم (في الدنيا وهم كافرون) مقدم ومؤخر (واذا أنزلت سورة) من القرآن وأمرهم فيها (ان آمنوا بالله) صدقوا بما نكروا بالله (وجاهدوا مع رسوله

استأذنت ولو الرسول منهم (أدرو نفس بالسعة) وهو ذر، (كس مع القاعد) مع الذين لهم عند في الخلف
كلمة رسول وزماني (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) أي لبدء جمع ساعة (وطبع على قلوبهم) ختم عليها اختيارهم الكفر
والفاق (فهم لا يتقون) (الجزء عشر) ما في الجهاد ١٧٤ من الفوز والسعادة وما

في الخلف من الهلاك
والسعة (لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا
بأموالهم وأنفسهم) أي
أن تحلب هؤلاء فقد منض
الى الفوز من خير منهم
(وأولئك لهم خيرات)
تسول منافع لدارين
لا طلاق لمفض وفضل
أخو القوله فيهن خيرات
(وأولئك هم المفلحون)
الفائزون بكل مندوب
(عسا الله لهم جنت تجري
من تحته الأنهار)
فيها ذلك الفوز العظيم

استأذنت ولو الرسول منهم ذو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نحن مع القاعد الذين
قدموا الأمر رسولنا بأن يكونوا مع الخوالب مع النساء جمع خالفة وقد يقال خالفة لآدى
لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة رسول من السعادة
وما في الخلف عند من الشقوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم أي ن تحلب هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وأولئك
لهم الخيرات منافع لدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة
وقيل الحور القوله تعلى فيهن خيرات حسن وهي جمع خيرة تخفيف خيرة وأولئك
هم المفلحون الفائزون بالمطلب أعد الله لهم جنات تجري من تحته الأنهار
خالد بن فيها ذلك الفوز العظيم بيان ما لهم من الخيرات الآخروية

ساعة وقيل ان هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون
والعنى ان اخصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله واتقوا من الامر باليمن على الامر
بالجهاد لان الجهاد بغير ايمان لا ينجي أصلا فكانه قيل للمنافقين الواجب عليكم
ان تؤمنوا بالله أولا وتجاهدوا مع رسوله ثانيا حتى يغيركم ذلك الجهاد فائدة يرجع
عليكم نفعها في الدنيا والآخرة قوله سبحانه وتعالى استأذنت أو الرسول منهم
قل ابن عباس يعنى أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم
رؤساء المنافقين وكبرائهم وفي تخصيص أولى الطول بالذ كر قولان أحدهما ان الذم
لهم أئزم لكونهم قادرين على هبة السفر والجهاد والقول الثاني ان اخص أولى الطول
بالذ كر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان وقوا يعنى أولى
الطول ذرنا نحن مع القاعد يعنى فى البيوت مع النساء والصبين وقيل مع المرضى
وزمى رسولنا بأن يكونوا مع الخوالب قيل الخوالب النساء لئلا يتخفن فى البيوت
فلا يخرجن منها، والمعنى رضوا بأن يكونوا فى خلفهم عن الجهاد كمنه، وقيل خوالب
جمع خالفة وهم أدباة اس وسفهم يقال فلان خالفة قومذ اذا كان دونهم وطبع
على قلوبهم فهم لا يفقهون يعنى وختم على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون
مراد الله فى الامر بالجهاد قوله سبحانه وتعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم أي ن تحلب هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير
منهم يعنى الرسول والمؤمنين وأولئك لهم الخيرات منافع لدارين النصر والغنية
فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة وقيل الحور القوله فيهن خيرات حسن وهي
جمع خيرة تخفيف خيرة وأولئك هم المفلحون أي الفائزون بالمطلب أعد الله
سبحانه وتعالى أعد الله لهم جنات تجري من تحته الأنهار خالد بن فيها ذلك الفوز العظيم

استأذنت (أو الرسول)
منهم) من المنافقين عبد الله
ابن أبى وجدين قيس ومعبد
ابن قشير (وقوا ذرنا)
يا محمد (نكن مع القاعد)
بغير عذر (رضوا بأن يكونوا
مع الخوالب) من النساء
والصبين (وطبع)
على قلوبهم فهم لا يفقهون
لا يصرفون أسمة (لكن
الرسول) محمد صلى الله عليه
وسد (والذين آمنوا)
فى السر والعلانية (معهم
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم)

فى سبيل الله (وأولئك لهم الخيرات) الحسنات المقبولات فى الدنيا وقيل الخوالب فى الآخرة (وأولئك
هم المفلحون) اجز من السخط العذاب (أعد الله لهم جنات) بساتين (تجرى من تحته) من تحت شجرها ومسكنها (الأنهار)
أنهار الخرواذه والعلل والابن (خالد بن فيها) مشبين فى الجنة لا يتوتون ولا يخرجون منه (ذلك) الذى ذكرت (الفوز العظيم)

جاء المعتذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اعدوا عطفين استاذنوا من الله المعتذرين بالجهد وكثرة العمل وقيل هم رهنط عامر بن الطفيل قالوا ان غزو نامةك اغارت طي على اهالينا ومواسينا والمعتذر اسم من عذري الامر اذ قصر فيه موهما ان له اعتذرا ولا عذله او من اعتذر اذا مهد المعتذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وخمسة الاتباع لكن لم يقرأ بها وقرأت بفتح المعتذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر ومقرى المعتذرون بتشديد العين والذال على انهم من تعذر بمعنى اعتذرو وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلفت في اسم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالتحفة فيكون قوله ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم لاواين فكذبهم بالاعتذار﴾ سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعتذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره ﴿عذاب اليم﴾

بيان للماهم من الخيرات الاخرية قوله سبحانه وتعالى ﴿وجاء المعتذرون من الاعراب ليؤذن لهم﴾ يعني وجاء المعتذرون من اعراب البوادي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه في الخائف عن الغزو ومعد قول الضمك هم رهنط عامر بن الطفيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرين اليه دفاعا عن انفسهم فقالوا ياي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على خلائتنا وأولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثناني الله من اخباركم وسيعفي الله عنكم وقيل هم نفر من بني غفار رهنط خنفاء بن ايماء ابن رخصنة وقيل هم من أسد وغطفان وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعد فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجاء المعتذرون أي المتقصدون يعني أنهم قصروا ولم يبالغوا فيما اعتذروا به والمعتذر من يرى ان له اعتذرا ولا عذره وقيل ان الاصل في هذا اللفظ عند الخفاة المعتذرون ادغمت التاء في الذال لقرب مخارجيهما والاعتذر في كلام العرب على قسمين يقال اعتذر اذا كذب في عذره ومدنوقوله تعالى يعتذرون اليك فردا تدعونه بقوله قل لا تعتذروا فدل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذر اذا أتى بمذرة صحيح ومدنوقول ابده ومن يبك حولا كما لا يفقد اعتذره

يعني فقد جاء عذر صحيح وقيل هو من التعمير الذي هو التعمير يقال عذرت عذرا قصر ولم يبالغ فعل هذا المعنى يحتمل أنهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين وهم المنقصرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكرهم قال بئس ما كذبوا الله ورسوله ﴿فما فصل بينهم وبينهم عن اذنين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين روى عن أبي عمرو بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام قال ان قومنا تكلفوا عذرا يبطل فهم الذين اعلمت به تعالى قوله وجاء المعتذرون وخنفاء آخرون لا المعتذر ولا المشبهة من خرجت على الله تعالى فهم المراد بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين ماجرا او ما اعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادائهم الايمان ﴿يعني﴾ الذين كفروا منهم عذاب اليم يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالادخال في جهنم

ليؤذن لهم في الامر اذ قصر في حقيقته ان يوهن ان له اعذارا فعل ولا عذرا له والمعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم أسد وغطفان قالوا ان انا على وان يذبحوا فاذن لنا في الخلف (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيؤا ولم يعتذروا فنفاهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب) عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة النجاة اوافرة فزوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها (وجاء اليك يا محمد المعتذرون) مخففة من ان له عذرا (من الاعراب) من بني غفار وان قرأت المعتذرون مشددة يعني من لم يكن له عذر (ليؤذن لهم) لكي يأذن لهم رسول الله بالخلف عن غزواته (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في السر والعلانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الاداء (يعني) عذاب اليم ا وجميع

نحو وانهم من المنافقين عبد الله بن ابي وأصحابه

بالتقتل والنار ﴿١﴾ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴿٢﴾ كالمهرمي والزمني
 ﴿٣﴾ ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون ﴿٤﴾ انفقهم كجهنمة ومزينة بنى عدنة
 حرج ﴿٥﴾ ثم في التأخر ﴿٦﴾ اذا نصحوا الله ورسوله بالايان والطاعة في السر والعلانية
 كما يفعل المولى الناصح او بما قدر واعليه فعلا او قولاً يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح
 ﴿٧﴾ ما على الحسنين من سبيل ﴿٨﴾ أي ليس عليهم جناح ولا اي معاتبهم سبيل وانما وضع
 الحسنين موضع التمييز للدلالة على انهم مفترطون في سلك الحسنين غير متباينين لاذن
 ﴿٩﴾ والله غفور رحيم ﴿١٠﴾ اعمه والاصح فكيف يحسن

لان سبحانه وتعالى علم من سؤم من سؤم ونخص في اعانه فاستباده الله من المنافقين الذين
 اصرروا على الكفر والفاق وبانه الله ﴿١١﴾ قوله من وجب ﴿١٢﴾ ليس لي الضعفاء ﴿١٣﴾ ما ذكر الله
 سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطية عقبه يذكر
 اصحاب الاعذار الحقيقية المحجبة وعذرهم ولو خبر ان فرض الجهاد عنهم ساقط فقتل سبحانه
 وتعالى ليس على الضعفاء والضعيف هو الصحيح في بند العاجز عن الغزو ونحوه مشاق
 السفر والجهاد مثل لسيوخ واصبيان والنساء ومن خلق في اسل الخلقه ضعيفا نحيفا
 ويدل على انه هؤلاء الاصناف هم الضعفاء ان الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرضي
 فقتل سبحانه وتعالى ﴿١٤﴾ ولا على المرضى ﴿١٥﴾ والمعطوف معاير للمعطوف عليه فلما المرضي
 فيدخل فيهم اهل العمى والمرض والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض يمنعه من التمكن
 من الجهاد والسفر والغزو ﴿١٦﴾ ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون ﴿١٧﴾ يعني الفقراء العاجزين
 عن عبدة الغزو والجهاد ولا يجدون زاد وراحلتهم والاصح ومؤنة السفر لان العاجزين
 عن نفقة الغزو معذور ﴿١٨﴾ حرج ﴿١٩﴾ أي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة حرج اي اثم
 في التخلف عن الغزو ووق الامام فخر الدين الرازي ليس في الآية التحريم عليهم الخرج
 لان الواحد من هؤلاء يخرج ايعين الجهادين بمقدار القسرة ما يفتق من متاعهم او يتكسر
 سواده بشرط ان لا يجعل نفسه كلاً وبابا عليهم فان ذلك طاعة تقبوا ثم اذ تعالى شرط
 على الضعفاء في جواز الخسب عن الغزو شرطاً معيناً وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿٢٠﴾ اذا نصحوا الله
 ورسوله ﴿٢١﴾ ومعناه انهم اذا قاموا في بلد ارتزوا عن فشاء الاراجيب وثاره الفتن
 وسعوا في اصيل اخبار الى اهل الجاهدين الذين خرجوا الى الغزو وقاموا بمصالح بيوتهم
 راخلصوا الايمان والعمل لله وتابوا ارسول صلى الله عليه وسلم فان جلة هذا لأمور
 تجرى مجرى النصيحة لله ورسوله ﴿٢٢﴾ ما على الحسنين من سبيل ﴿٢٣﴾ أي ليس على من احسن فتنص
 لله ولرسوله في تخلفه عن الجهاد بعد قرأ بأبحة الشارع طريق بطرق عليه فبعقب
 عليه والمعنى ان سدب احسانه طريق العقاب عن نفسه ويستتب من قوله ما على الحسنين
 من سبيل ان كل مسأله يشهد ان لاله الا الله وان محمد رسول الله مخلعه من فبه ليس عليه
 سبيل في نفسه وماله الاما بأبحة الشرع بدليل منفصل ﴿٢٤﴾ والله غفور ﴿٢٥﴾ يعني لمن تخلف
 عن الجهاد بعد تظاهر بأبحة الشرع ﴿٢٦﴾ رحيم ﴿٢٧﴾ يعني انه تعالى رحيم يحسب عباده قل قتادة

بانه (ليس على الضعفاء)
 المهرمي والزمني (ولا على
 المرضى ولا على الذين
 لا يجدون ما يفتقون) هم
 الفقراء من مزينة وجهنمة
 وبني عدنة (حرج) ثم
 وعنيق في التأخر (اذا نصحوا
 لله ورسوله) بن آتوا في
 السر والاعان وأطاعوا كما
 يفعل الناصح بساحبه (ما
 على الحسنين) معذورين
 السابحين (من سبيل) اي
 لا جناح عليهم ولا طريق
 تعاتب عليهم (والله غفور)
 يغفر لهم تخلفهم (رحيم)
 (ليس على الضعفاء)
 من الشيوخ والزمني (ولا على
 المرضى) من الشباب (ولا على
 الذين لا يجدون ما يفتقون)
 في جهاد (حرج) ما ثم
 بالتخلف (اذا نصحوا الله)
 في الدين (ورسوله) في السنة
 (ما على الحسنين) بالقول
 والنفع (من سبيل) من
 حرج (والله غفور) متجاوز
 لمن تاب (رحيم) لمن مات
 على التوبة

ولا على الذين اذاما أتوك لتعلمهم ﴿ عطف عن المصنفه وعلى حسين بن سلمان سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب بن سالم بن عمرو وثلاثة بن عمته وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا انذرنا ما نخرج فاجلنا على الخفافى المرقوعتو الزوال الخمسة فقتل عبد السلام لاجل ما احللكم عليه فتولوا وهم يكبون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه ﴿ قلت لاجل ما احللكم عليه ﴿ حال من الكائن في أتوك باشتمل قد ﴿ تولوا ﴿ جواب اذا ﴿ واعينهم تفيض ﴿ تسيل ﴿ من الدمع ﴿ أى دمعه فان من لبياين وهى مع الجحور وفي محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعه لان يدل على ان العين صارت دمعا فياضا ﴿ حزنا ﴿ نصب على العلة أو الحال أو المصدر لانه دل عليه ما قبله ﴿ أن لا يجحدوا ﴿ لئلا يجحدوا متعلق بحزنا أو بفيض ﴿ ما يفتقون ﴿ فى مغازهم ﴿ انما السبيل ﴿ بالمعانية

قائل (لا أجد ما أحللكم عليه تولوا) هو جواب اذا (واعينهم تفيض من الدمع) أى تسيل كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعه لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن لبياين كقولك أهديك من رجل ومحل الجار والجحور النصب على التمييز ويجوز أن يكون قلت لا أجد استثناء فانه قيل اذا ما أتوك لتعلمهم تولوا فتقبل ما لهم تولوا با كسين فتقبل قلت لا أجد ما أحللكم عليه الا أنه وسد بين الشرط والجزاء كالأعراض (حزنا) مفعول له (لا يجحدوا ما يفتقون) لئلا يجحدوا ما يفتقون وشمله نصب على انه مفعول له ونائبه حزنا وانما يستعملون ابو موسى الاشعري واصحابه أو الكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (انما السبيل) ولواعلى الذين اذا أتوك لتعلمهم الى الجهاد بالفتنة عبد الله بن مغفل بن يسار المزنى وسالم بن غير الانصارى واصحابهم (قلت) هم (لا أجد ما أحللكم عليه) الى الجهاد من الفتنة (وما)

نزلت هذه الآية فى عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت فى عبدالله بن أم مكتوم وكان ضير البصر ﴿ ولما ذكر الله عز وجل هذه الاقسام الثلاثة من المذريرين أتبعه بذكر قسم رابع وهو قوله تعالى ﴿ ولواعلى الذين اذا ما أتوك لتعلمهم ﴾ يعنى يسألوك الخلان لبياينوا الى غزو عدوك وعدوهم والجهاد معك يا محمد قال ابن اسحقى نزلت فى البكاين وكانوا سبعة ونقل الطبري عن محمد بن كعب وغيره قالوا جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسملونه فقال لا أجد ما أحللكم عليه فانزل الله هذه الآية وهم سبعة نفر من بنى عمرو بن عوف سالم بن غير ومن بنى واقف حرمى بن عمرو ومن بنى هازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ومن بنى المعلى سلمان بن صخر ومن بنى حارث عبد الرحمن بن زيد وهو الذى تصدق بعرضه فقبل الله منه ذلك ومن بنى سلمة عمرو بن سمة وعبد الله بن عمرو والمزنى وقال البغوى هم سبعة نفر سموا الكاين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصارى وعليه بن زيد الانصارى وسالم بن غير وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل المزنى قال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد ندبنا الى الخروج معك فاجلنا فقال لا أجد ما أحللكم عليه وقال مجاهد هم بنو مقرن من منبذ وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان بنو مقرن وقيل نزلت فى العرابض ابن سارية ويحتمل أنها نزلت فى كل من ذكر قال ابن عباس سألوهم أن يحملهم على الدواب وقيل لاسأوه أن يحملهم على الخفاف المتنوعة والنعال الخمسة فقتل النبي صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أحللكم عليه فولوا وهم يكبون ولذلك سموا البكاين فذلك قوله سبحانه تعالى ﴿ قلت لا أجد ما أحللكم اليه أتوا وأمنهم تفيض من الدمع ﴾ قال صاحب الكشاف هو كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعه لان العين جعلت كأن كلها دمعا فائض ومن لبياين كقولك أهديك من رجل ﴿ حزنا ﴿ لا يجحدوا ما يفتقون ﴿

﴿ على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ﴾ وجدون للاهبة ﴿ رضوا بان يكونوا مع الخوائف ﴾
استئناف لبيان ماهو السبب لاستئذانهم من غير عذروه ورضاهم بالدانة والانتظام في
جملة الخوائف ايشارا للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ حتى غفلوا عن وخامة العاقبة
﴿ فهم لا يعلمون ﴾ مقبته

سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له انما السبيل يعني انما تتوجه الطريق بالعقوبة
﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ يا محمد في التخلف عنك والجهاد معك ﴿ وهم أغنياء ﴾ يعني
قادرين على الخروج معك ﴿ رضوا بان يكونوا مع الخوائف ﴾ يعني رضوا بالدانة
والضعة والانتظام في جملة الخوائف وهم النساء والصبيان والقعود معهم ﴿ وطبع الله على
قلوبهم ﴾ يعني ختم عليهما ﴿ فهم لا يعلمون ﴾ ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة
اما في الدنيا فالنوز بالغنمية والظفر بالعدو واما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع

على الذين يستأذنونك
في التخلف (وهم أغنياء)
وقوله (رضوا) استئناف كأنه
قبل ما بهم استأذنا وهم
أغنياء قليل رضوا (بان
يكونوا مع الخوائف) أي
بالانتظام في جملة الخوائف
(وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون

(على الذين يستأذنونك)
بالتخلف (وهم أغنياء)
بالمال عبدالله بن أبي
وجيد بن قيس ومعتب
ابن قشير واصحابهم نحو
سبعين رجلا (رضوا بان
يكونوا مع الخوائف) مع
النساء والصبيان (وطبع الله)
ختم الله (على قلوبهم) فهم
لا يعلمون (امر الله
ولا يصدقون



(يعتدرون اليكم) يغتو
 لاقتدروا عذرهم لا
 (اذرجعتم اليهم) يغتو
 السيرة (قل لا تعلمون)
 يا ايها الذين آمنوا
 ان تصدقوا وهو
 عن لا تعلمون لا تعلمون
 الله ان تصدقوا
 اعتدروا (من انتم)
 ان تصدقوا (من انتم)
 أوحي اليهم
 يا ايها الذين آمنوا
 ان تصدقوا (من انتم)
 في معذرتهم (وسير الله)
 ورسوله أميتون
 على كبريتك (ثم تردون)
 عن النبي والشهيدة
 أي تردون يدعونكم
 سرورعالية (فينبئكم)
 كنتم تعملون (فيجزيكم)
 على حسب ذات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتدرون اليكم في الدين اذرجعتم اليهم من هذه السفر قل لا تعلمون
 بل ما نذير انذرتهم ان يؤمن اليكم ان تصدقوا لانه قد نبأنا الله من اخباركم
 اعلموا بلوحي اني انزلت من السماء من انتم من انتم والفساد وهو يرى الله
 علمكم ورسوله انتم من انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم
 تردون الى علم الغيب والشهادة في أي ايد نوصف الوصف موضع الضمير للدلالة على
 انه مطاع على سرهم وعلمهم لايفوت عن علمي من ضمائرهم وعلمهم فينبئكم
 بما كنتم تعملون بالتواضع والعقب عليه

قوله يعتدرون وتعالى يعتدرون لكم اذرجعتم اليهم بمعنى متبر هؤلاء
 المنافقون المتخلفون عنك يا محمد اليك وانما ذكره بلفظ الجمع تفضيلا صلى الله
 عليه وسلم ويحتمل الهم اعتدروا ولى المؤمنين وهذا قول على يعتدرون انهم
 بالاعتذار الباطلة الكاذبة انرجعتم اليهم يعني من كفرتم قل أي قل ابره محمد
 لا تعلمون والأي قل اي روي ان الله يقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك
 بضعة وثم نين فقل لله تعلمون انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم
 اعتذرتهم قد نبأنا الله من اخباركم يعني قد أخبرنا الله فيميسر من اخباركم وهو يرى
 الله علمكم ورسوله يعني في الله انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم
 أنهم وعبروا ان تصدقوا فينبئكم في هذا قول وسير الله علمكم ورسوله على
 تقول يا قاتم أم روم ثم تردون ان تصدقوا والشهادة فينبئكم يعني فيجزيكم بما كنتم
 تعملون لانه هو المتع على ما في الخبر من الحائنة والكذب وخلاف قوله

بهذا ذلك ان يتم (ان تردون) في الآخرة (على علم الغيب) من علم العباد (عن
 ويتكلمون) (والشهادة) (معامله) (عباد) (يقول ما كان فينبئكم) (بما كنتم تعملون) (وتقولون من الخير)

(سحافون بالله لكم اذ انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) لتتركوهم ولا توبخوهم (عراهم) فاعرضوهم ظبيهم (اهم رجس) لتعيل اترك دعابهم أي ان المعاصي لا تنفع ﴿١٨١﴾ فيهم ولا تصليهم لانهم لم يتركوا براءة ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم

(وما واهم جهنم) وهصيرهم
النار يعني وكشفهم النار عتابا
وتوبخا فلا تنكفوا عتابهم
(جزاء بما كانوا يكسبون)
أي يجزون جزاء كسبهم
(يخلفونكم لتعرضوا عنهم)
أي عرضهم بالخلف بالله
طلب رضاكم لينفهم ذلك
في ذنباهم (فان تعرضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم
الفاستقين) أي فان رضاكم
وحدكم لا يفهم اذا كان الله
ساحضا عنهم وكانوا عرضة
لما جمل عقوبته و آجلها
وانما قيل ذلك لئلا يتوهم
ان رضا المؤمنين يقضى
رضاء الله عنهم (الاعراب)
أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا)
من أهل الحضر لجهلهم
وقسوتهم وبعدهم عن العلم
والشر (سحافون بالله)
عبد الله بن أبي و صحابه
(لكم اذا بئستم) اذ ارجعتم
من غزوة تبوك (الهم)
بالمدينة (لتعرضوا عنهم)
لتصغروا عنهم ولا تعاقبوهم
(فأعرضوا عنهم) ولا
تعاقبوهم (اهم رجس)
نجس قدر (وما واهم)
مصيرهم (جهنم جزاء
بما كانوا يكسبون) يقولون

﴿سحلفون بالله لكم اذ انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم﴾ فلان ما سوهوهم ﴿فأعرضوا عنهم﴾ ولا توبخوهم ﴿اهم رجس﴾ لا ينفع فيهم التأنيب فان المتصود منه التطهير باخلف على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علت الاعراض وترك المعاصي ﴿وما واهم جهنم﴾ من تمام التعاليل وكأن يقال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبخ في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان والمعنى ان النار كففتهم عتابا فلا تنكفوا عتابهم ﴿جزاء بما كانوا يكسبون﴾ يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة ﴿يخلفونكم لتعرضوا عنهم﴾ بخلفهم فتستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿فان تعرضوا عنهم﴾ فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿أي فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه وان امكنهم ان يابسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك ستره ولا ينزل الهوان بهم والمتصود من الآية النهي عن الرضى عنهم واغترار بهما ذيرهم بدلا من الاعراض وعدم الالتفات نحوهم ﴿الاعراب﴾ اهل البدو ﴿أشد كفرا ونفاقا﴾ من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل

عز وجل ﴿سحلفون بالله لكم اذ انقلبتم اليهم﴾ يعني اذ ارجعتم من غزوة تبوك اليهم يعني الى الخلفين بالمدينة من المنافقين ﴿لتعرضوا عنهم﴾ يعني لتصغروا عنهم ولا توبخوهم ولا توبخوهم بسبب تخلفهم ﴿فأعرضوا عنهم﴾ يعني فصدوهم وما اختاروا ان يستهم من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لانكم موهم ولا تجالسوهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لانجاسوهم ولا تكلموهم قال اهل المعالي ان هؤلاء المنافقين دلوا اعراض الصغف وعطوا اعراض ملقت ثم ذكر العلة في سبب الاعراض عنهم فقال تعالى ﴿الهم رجس﴾ يعني ان بواطنهم خبيثة نجسة وأعمالهم تبيهة ﴿عراهم﴾ يعني يمتسكنهم في الآخرة ﴿جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ يعني من الاعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الخدين قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وانوا ثنتين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانجاسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حاتم النبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه معها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فأنزل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها ﴿يخلفونكم لتعرضوا عنهم﴾ يعني يخلف لكم هؤلاء المنافقون لتعرضوا عنهم ﴿فان تعرضوا عنهم﴾ يعني فان رضيت عنهم أي المؤمنون بما كفوا لكم بقرتهم عندهم ﴿فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ حتى اندسجند وتعالى جلمافي قوله من النفاق والشك فلا يرضى عنهم أبدا ﴿وتوله سبحانه وتعالى﴾ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ﴿نزلت في سكان البادية يعني ان أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر﴾ قال أهل اللغة يقال رجل عربي اذا كان نسبة في العرب وجهه العرب ورجل أسري اذا كان بدويا يطلب مساطع النخيل والكلأ ويجمع الاعراب في على الاعراب ولا يرب

ويعاومون من الشر (يخلفونكم لتعرضوا عنهم) بالخلف (وتعرضوا عنهم) بالخلف الذم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) المنافقين (الاعراب) أشد كفرا ونفاقا) هم أشد على الكفر والنفاق من

واعلموا (وأجسر لا تعلموا) وأحقر لا تعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) يعني حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام ومعه قوله ع. بالسلم ان الجفاء والقسوة في القنادين يعني الاكراه لانهم يقدون أي يستحيون في حروبهم والقياد الصياح (والله عليهم) { الجزء الحادي عشر } باحوالهم ١٨٢ (حكيم) في امثالهم (ومن الاعراب

العدو وقبلة استماعهم للكتاب والسنة ﴿ واجسد ان لا تعلموا ﴾ وحق بان لا تعلموا ﴿ حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ من الشرائع فرائضها وسننها ﴿ والله عليهم ﴾ على حال كل احد من اهل الوجود والمدر ﴿ حكيم ﴾ فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم عقابا وثوابا ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ﴾ بعدد ﴿ ما يتفق ﴾ يتصرف في سبيل الله ويتصدق به ﴿ مغرما ﴾ غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه قربة عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما يخفق رياءه وتقية ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيخلص من الاتفاق ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ اعراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو اخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر أو اسم ذل من دار يدورسمى به عتبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه المبالغة كقولك رجل صدق وهو قرا أبو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح بضم السين ﴿ والله سميع ﴾ لما يقولون عند الاتفاق ﴿ عليهم ﴾ عايشون ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

من استوطن القرى والمدن العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم الاعراب فالاعرابي اذا قيل له يعرني فرح بذلك والعربي اذا قيل له يا عرابي غضب والعرب أفضل من الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلماء الدين من العرب والسبب في كون الاعراب أشد كفرا ونفاقا بدهم عن مجالسة العلماء وسمع القرآن والسنة والمواظب وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ واجدر ﴾ يعني واخلق وأحرى ﴿ ألا تعلموا ﴾ يعني بان لا تعلموا ﴿ حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ يعني الفرائض والسنة والاحكام ﴿ والله عليهم ﴾ يعني عاقب قلوب عباده ﴿ حكيم ﴾ فحين يفرض من فرائض وأحكامه ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما يتفق ﴾ مغرما ﴿ يعني لا يرجو على انفاقه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما يتفق خوفا أو رياء والغرم التزاما لا يميز والمعنى ان من الاعراب من يعتقد ان الذي يتفق في سبيل الله غرامة لانه لا يتفق ذلك الاخوة من المسلمين اوسر الله لهم ولم يرد بذلك الاتفاق وجد الله وثوابه ﴿ ويتربص ﴾ يعني وينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ يعني بالدوائر تقاب الزمان وصروفه التي تأتي مرة باخبر ومرة بالشرقة بلان بن زباب يعني تقاب الزمان فيوت لرسول ويظهر المشركون ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ يعني هل يتقلب عليهم الزمان ويد اسوء والبلاء والحزن بهم ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسوا أحب اليه ودينه الا ما يسوءه ﴿ والله سميع ﴾ يعني لا قوا لهم ﴿ عليهم ﴾ يعني يخشون في ضمائرهم من النفاق وامش واردة السوء المؤمنين نزلت عنه الآية في اعراب أسد وغطفان وتميم ﴿ ثم استأى الله عز وجل فقال تبارك وتعالى ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي هم أسد وغفار وجهينة ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة قال قال

من يتخذ ما يتفق (أي يتصدق (معرب) غرامة وخسرانا لانه لا يتفق الا لتقية من المسلمين وريه لا يوجد به وانما المتعبد عنده (ويرتص بكم الدوائر) أي دوائر الزمان وتبدل الاحوال بدور الايام لتذهب غلبتكم عايد فيخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) أي عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوعدون وقوعها في المسلمين السوء مسكى وأبو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق (والله سميع) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (عليهم) بما تضمنونه (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

غيره (واجدر) اخرى أيضا (ألا تعلموا حدود ما أنزل الله) فرائض ما أنزل الله (على رسوله) في الكتاب (والله عليهم) بالناقضين (حكيم) في احكام عليهم بالعقوبة ويتبدل عليهم

بجهل من ترتب بعد حكم حكم ان من لا يتعد اليه يكون جاهلا (ومن الاعراب) يعني أسد وغطفان (من) (رسول) يتخذ) يحتسب ما يتفق في الجهاد (مغرما) غرما (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) الموت والهلاك (عليهم دائرة السوء) منقلبة السوء وعاقبة لسوء (وانه سميع) لمقاتلتهم (عليهم) بعقوبتهم (ومن الاعراب) من يندوجه بدينه (من يؤمن بالله واليوم الآخر) في السر

ويتخذ ما ينفق في الجهاد والصدقات (قربات) أسبابا تقربه (عند الله) وهو ممنون بان يتخذ (وصلوات الرسول) اي دعاء

نه عليه السلام كاريا بول للمتصدقين ١٨٣ باخبروا بالبركة لا يتبرأه رستغفر لهم كقوله (ا

صل على آل أبي أوفى (الا
أنها) ان النفقة أو صلوات
الرسول (قربة لهم) قربة
نافع وهذا شهادة من الله
للمتصدق بصحة ما اعتقد
من كون نفقته قربات
وصلوات وتصدق لرحائه
على طريق الاستئناس
مع حرفي التنبيه والتحقيق
المؤذنين بثبات الامر وتمكنه
وكذلك (سيد خاتمهم الله في
رحمته) جنته وما في السنين
من تحقيق الوعد وما أدل
هذا الكلام على رضا الله
عن المتصدقين وان الصدقة
منه يمكن اذا خلصت النية
من صاحبها (ان الله غفور
يرحمه) يتعرب الخ (رحيم)
يقبل جهدا المفضل
(والسابقون) مبتدأ
(الاولون) صفة لهم (من
المهاجرين) تبين لهم رحم
الذين صلوا الى لقبين أو
الذين شهدوا بمرأى أوعية
الرضوان (والانصار)
والعامة) ويتخذ ينفق
في الجهاد (تبرأت عند الله
قربة الى الله في الدنيا
(وصلوات الرسول) قد
الرسول (الأنبا) هـ
الصدقة (الرسول)
في الرحمة

ويتخذ ما ينفق قربات عند الله بسبب قربات وهي ان مفعولي يتخذ وعند الله صحتها وتبرف
يتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو
للمصدقين ويستغفر لهم وذلك سن للمتصدق عليه ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته
لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل أبي أوفى لانه منصب
فله ان يفتن بل على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصدق
لرحالهم على الاستئناس مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنتفقتهم وقرا ورش
قربة بضم الراء سيد خاتمهم الله في رحمته وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والسين
لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان وبنى
تميم والثانية في عبد الله ذى الجحادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين
هم الذين صلوا الى القبتين أو الذين شهدوا بدر أو الذين سلوا قبل عجرة
والانصار واهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل بيعة العقبة الثانية

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتم ان كان جبهة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بنى
تميم وبنى أسد وبنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة فقال رجل خابوا وخسروا
قال نعم هم خير من بنى تميم وبنى أسد وبنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة
وفي رواية أن الأقرع بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما تابك سراق الخبيث من
أسد وغفار ومزينة وأحسبه قال وجبهة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ان كان
أسلم وغفار ومزينة وأحسبه قال وجبهة خيرا من بنى تميم وبنى عامر وأسد وغطفان
خابوا وخسروا قال نعم (ق) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم ساء ما
الله وغفار غفرانته لها زاد مسلم في روايته له أما اني لم ألقها لكن الله قالها (ق) عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجبهة ومزينة رأيت ان
وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقوله سبحانه وتعالى ويتخذ
ما ينفق قربات عند الله جمع قربة أى يطلب ما ينفق القربة الى الله تعالى وصلوات
الرسول يعنى ويرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى
عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين باخبروا بالبركة ويستغفر لهم ومند قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل أبي أوفى الا انها قربة لهم يحتمل ان يعود الضمير في انها الى صلوات
الرسول ويحتمل أن يعود الى الاتفاق وكلاهما قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى
للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات عند الله وصلوات الرسول له مقبول
عند الله لان الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بحرف التنبيه وهو قوله تعالى أو لا تحرف التحقيق
وهو قوله تعالى انها قربة لهم سيد خاتمهم الله في رحمته وهذه العمدة هي أقصى
سراهم وان الله غفور السؤرين في سيدهم رحيم
لهذه الدلالة قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار

الله في رحمته في جنته (ان الله غفور) مهاجروا (رحيم) ان تاب (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) لا على اسد

وأنوا سبعة من الذين أمروا حين أسلم عليهم أبو زرارة فصعب بن عسيير وقري
اختلف العلماء في السابقين الأولين فقال سعيد بن المسيب وقعدة وابن سيرين وجاعة
هم الذين صلوا إلى القبتين وقت عصاه بن أبي ربيعة هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بكة
الرضوان وكانت بيعة الرضوان باخديبية وقت محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة
لأنهم حصل لهم السبق بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حيد بن زياد قلت يوما
محمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم
وآردت الفتى فقل إن الله قد غفر لجميعهم محسنهم ومسيئتهم وأوجب لهم الجنة في كتابه
فقاتله في أي موضع وأوجب لهم الجنة فقل سبحان الله ألا تقرأ والسابقون الأولون
إلى آخر الآية فوجب لله الجنة لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رويته في
قولوه الذين آمنوههم بأحسن قول شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أعمالهم
الحسنة دون السيئة قال حيد فكأنني لم أقرأ هذه الآية قط واختلف العلماء في أول الناس
إسلاما بعد انصافهم على أن خديجة أول خلق إسلاما وأول من صلى مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعض العلماء أول من آمن بعد خديجة على بن أبي طالب وهذا قول جابر بن
عبد الله ثم اختلفوا في سنة وقت إسلامه فقبل كان ابن عشرين وقيل أقل من ذلك وقيل
أكثر وقيل كان باعوا الحج أهدم يكن باعوا وقت إسلامه وقيل بعضهم ممن أساء بعد خديجة
أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس ونفخي والشعبي وقيل زهري وعروة بن الزبير
أول من أساء بعد خديجة زيد بن حارثة مؤيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمحق
ابن إبراهيم الخثلي يجمع بين هذه الروايات فيقول أول من أساء من الرجال أبو بكر ومن
النساء خديجة ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله عنهم
عنده فهو لاء أربعة سبق خلق إلى الإسلام قبل ابن اسمحق فلهذا أبو بكر أظهر إسلامه
وذلك الناس إلى الله ورسوله وكان جلا شيا من الألوكان أنسب قريش لقبش وأعلمها بما كان
فيه وكان رجالا جرا وبارذا خلق حسن ومعروف وكان رجالا قومه يؤمنونه وأنفوسه
أحمد وحسن محالسة فجعل يدعو إلى الإسلام من يقبله من يومه فأسأ على يده عثمان بن
عقان ونزير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله
فجاءهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على يده وصوماء فكان هؤلاء النفر الثمانية
أول من سبق الناس إلى إسلامه ثم تبع الناس بعدهم في المدخول إلى الإسلام وإنما أسلموا
من الأنصار ثم بعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة لبعثته وهي التي
وكانوا ستة نفر (٢) أسعد بن زرارة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن هجران وطلحة بن عمار
وحابر بن عبد الله بن رباب ثم أصحاب العقبة الثمانية من العام المقبل وأنوا ثني عشر رجلا ثم
أصحاب العقبة الثمانية من أسبوعين رجلا منهم البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام
جابر وسعد بن عباد وسعد بن زمره وعبد الله بن رواحة فهؤلاء ساق الأنصار ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة فأسلموا ثم إلى أهل مكة فأسلموا ثم إلى أهل

عطف على المهاجرين إلى
ومن الأنصار وهم أهل
بيعة العقبة الأولى وكانوا
سبعة نفر وأهل العقبة
صلوا إلى قبليتين وشهدوا
بدر

(٢) قوله ستة نفر بعدوا
حسة والسادس عقبة بن عامر
كفي المواضع قوله في الجاهل
سبعة آت في الكف وهو
مختلف في المواضع وماها
أه

الرفيع عطف على والسابقون ﴿ والذين اتبعوه باحسان ﴾ الاحزاب السابقين
من النبيين أو من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة ﴿ رضي الله
عنه ﴾ يقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضعوا عنده ﴾ بما لوامهم نعمته
والديوية ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار ﴾ وقرأ ابن كثير من تحتها الانهار
كأهو في سائر المواضع ﴿ خالدن فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴾ ومن حولكم من اتى ومن
حول بلدكم بمعنى المدينة ﴿ من الاعراب منافقون ﴾ هم جهينة ومنبئة واسلم

اجعوهم باحسان (من المهاجرين والانصار
فكانوا سائر الصحابة وقيل
هم الذين اتبعوهم بالايمان
والطاعة الى يوم القيامة
والخير (رضى الله عنهم)
بالاعمال الحسنة (ورضوا
عنه) بما أفاض عليهم من
نعمته الدينية والديوية
(وأعد لهم) عطف على
رضى (جنات تجري تحتها
الانهار) من تحتها مسكن
(خالدن فيها أبدا ذلك
الفوز العظيم ومن حولكم)
يعنى حول بلدكم وهى
المدينة (من الاعراب
منافقون) وهم جهينة

(والذين اتبعوهم
باحسان) بأداء الفرائض
واجتناب المعاصى الى يوم
القيامة (رضى الله عنهم)
باحسانهم (ورضعوا عنه)
بالثواب والاصحابة
(واعدهم جنات) ساتين
(تجري تحتها) من تحت
سجرتها ومسكنها
(الانهار) أنهار الماء الحار
والسلس واللين (خالدن
فيها) مقيمين في الجنة
لا يموتون ولا يخرجون منها
(أبدا ذلك) الرشوان
والجنان (الفوز العظيم)
النجاة الوافرة (ومن
حولكم من الاعراب)
أعدو غطفان (منافقون

يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من أهل المدينة وذلك قبل أن يهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقيل ان المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة
والذى يدل عليه ان الله سبحانه وتعالى ذكر كونهم سابقين وهم بين ما ذابقوا مبقى اللفظ مجازا
فلما قال تعالى من المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا وجب سرف
اللفظ المجمع اليه وهو الهجرة والنصرة والذى يدل عليه ايضا ان الهجرة طاعة عظيمة
ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة أمر شاق على النفس لمفارقة الوطن والمشيرة وكذلك
النصرة فآثار مرتبة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أعدائه وآووه وواسوه وآووا أصحابه وواسوه فلذلك أتى الله عز وجل عليهم
ومدحهم فقال سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ قوله
عز وجل ﴿ والذين اتبعوه باحسان ﴾ قيل هم ببقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين فعلى هذا القول يكون الجمع من الصحابة وقيل هم الذين سلكوا سبيل
المهاجرين والانصار فى الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاءه الذين
يذكرون المهاجرين والانصار فيترجون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم (ق)
عن عمران بن حصين أن النى صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرني قرنين أو ثلاثة (ق) عن أبى سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان احدا وفى رواية أحدكم
أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ حدهم ولا تصيغه أراد بالقرن فى الحديث الاول أصحابه
والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم بعضا واختلفوا فى مدته من الزمان فقيل من
عشر سنين الى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة والمد المذكور فى الحديث
الثانى هو ربع صاع والتصنيف نصفه والمعنى لو أن احدا عمل مهما قدر عليه من اعمال البر
والانفاق فى سبيل الله ما بلغ هذا القدر السير النافه من أعمال الصحابة وانما هم لانهم
أنفقوا وبنوا الوجه وفى وقت الحاجة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا
عنه ﴾ يعنى رضى الله عن أعمالهم ورضعوا عنه بما جازاهم عليه من الثواب وهذا اللفظ
عام يدخل فيه كل الصحابة ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدن فيها أبدا ذلك
الفوز العظيم ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن حولكم من الاعراب منافقون ﴾ ذكر
حماة من المفسرين المتأخرين أنهم قوم رابوا وحيدى وابنا الجوزى أنهم من اعراب حماة

المتدأ الذي هو بمن حوالكم
والمبتدأ منافقون ويجوز
أن يكون جملة معطوفة على
المبتدأ والخبر إذا قدرت
ومن أهل المدينة قوه
(مردوا على النفاق) أي
تمهروا فيه على أن مردوا
صفة موصوف محذوف
وعلى الوجه الأول لا يجوز
من أن يكون كلاما مبتدأ
أو صفة منافقون فصل بينها

وشنيع وعفرا كانوا
وخبر محذوف
واقامة الصفة مقامة
أما
وعلى الأول صفة
تمهروا وتمهروا في
في تخارج مواعظهم
نعلمهم ونظاع على
سنهذه مرتين
الأبدان

ومن أهل المدينة عطف على خبر حوالكم
على النفاق ونظيره في حذف الموصوف
سأيه حتى اضاع المعامدة تعرفوني
ويبينها بمحذوف على الخبر أو الكلام مبتدأ لبيان
أنه لا تعرفهم بأعيانهم وهو تقرر بمهارتهم فيه وتوقعهم
حاله مع كل فظنتك وصدق فراستك ونحن
أرسلوا بلبسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا
القتل ويأخذها وعذاب القبر أو يأخذ الزكاة ونهك
عذاب عظيم إلى عذاب النار

وجبهته وشنيع وعفرا
منافقون وما ذكروه
فإن صغ نقل المفسرين
على التخييل لأن لفظة
والأغلب وبهذا يمكن
الطبري فندأ أطلق القوم
من القوم الذين حوالهم
أي أمثالهم أقوامه
منافقون مردوا
ومن أهل المدينة
إذا دعا وتجررو منه الشيء
منه قال ابن إسحق حوالهم
يعني أنهم يدعو في النفاق
نحن نعلمهم في معنى
أختلف المفسرون
بدليل قوله ثم
أنه سبحانه وتعالى عذاب
أما المرة الأولى وهو
خصيصا في يوم حجة
من المسجد أماب ونقص
القول فيحتمل أن يكون
لا تعلمهم نحن نعلمهم
وهذا القول ضعيف
يسدوا عن مجاهد

وجبهته وشنيع وعفرا
منافقون وما ذكروه
فإن صغ نقل المفسرين
على التخييل لأن لفظة
والأغلب وبهذا يمكن
الطبري فندأ أطلق القوم
من القوم الذين حوالهم
أي أمثالهم أقوامه
منافقون مردوا
ومن أهل المدينة
إذا دعا وتجررو منه الشيء
منه قال ابن إسحق حوالهم
يعني أنهم يدعو في النفاق
نحن نعلمهم في معنى
أختلف المفسرون
بدليل قوله ثم
أنه سبحانه وتعالى عذاب
أما المرة الأولى وهو
خصيصا في يوم حجة
من المسجد أماب ونقص
القول فيحتمل أن يكون
لا تعلمهم نحن نعلمهم
وهذا القول ضعيف
يسدوا عن مجاهد

منزله حول المدينة يعني ومن هؤلاء الاعراب
على الله عليه وسلم دعا هؤلاء القبائل ومدحهم
بجنته وتعلى ومن حوالكم من الاعراب منافقون
يحمل دعه النبي صلى الله عليه وسلم لهم على الأكثر
مفسرين ودعه النبي صلى الله عليه وسلم لهم وأما
حصار من القبائل المذكورة بل قال في تفسير هذه الآية
منون من الاعراب منافقون ومن حل مدبتكم
نعمى ومن أهل المدينة من الأوس والخزرج
بالتقديم وتأخير تقديره ومن حوالكم من الاعراب
على النفاق يعني مرتوا عليه يقال تمر فلان على ربه
دفع موصيته أي صرنا وثبت عليها وأدعا ولم يبق
وقل ابن زيد أقوام عاصيهم يتوبوا
تعلمهم بمدح صفاء خاطرنا وإطلاعه على الأسرار
لأنه لا تخفى علينا خافية وإن دقت سنه مرتين
مع اتفاقهم على أن العذاب الثاني وعذاب القبر
عظيم وهو عذاب النار في الآخرة فثبت بهذا
أن حرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة
بها فقال لكلي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم
الذين فذاك منافق اخرج يا فلان فذاك منافق فخرج
العذاب الأول والثاني هو عذاب القوم فإن صنع هذا
الله حالهم وسماهم له لأن الله سبحانه وتعالى قال
منه قتل مجاهد هذا العذاب الأول هو القتل والسبي
لأمي الشهر كانت جريفة على المنتمية بميتقتوا ولم
هم يسدوا بالجوع مرتين وقيل فتادة مرة الأولى هي

ومن أهل المدينة) عبدالله
ابن أبي واصلها (مردوا)
يتواوجوا (على النفاق)
لا تعلمهم) لا تعلم نفاقهم
(نحن نعلمهم) نعلم نفاقهم
(سنهذه مرتين) مرة عند قبض أرواحهم ومرة
ردون إلى عذاب عظيم) عذاب جهنم (الديلة)

ومن أهل المدينة عبدالله
ابن أبي واصلها (مردوا)
يتواوجوا (على النفاق)
لا تعلمهم) لا تعلم نفاقهم
(نحن نعلمهم) نعلم نفاقهم
(سنهذه مرتين) مرة عند قبض أرواحهم ومرة

﴿وآخرون يتبرؤا بنبيهم﴾ ولم يتبرؤوا عن نفاقهم من المتخلفين أقوالاً أنفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم صلى الله تعالى عليهم وسلم فدخل المسجد على عادته فصاح له انهم أقسموا أن لا يحاوا أنفسهم حتى تحملهم في الديلة في الدنيا وقد جاء تفسيرها في الحديث بانها تعجب من صدورهم يعني تخرج من صدورهم وقال ابن الأثير والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن الأثير في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق في الاسلام ودواهم فيه كرها غير حسبة والاخرى الملائكة وجبراهم وادبارهم عند قبض ارواحهم و احراق مسجونهم مسجد الضرار والاخرى احراق وتعالى ثم يردن الى العذاب عظيم يعني عذاب جهنم يخلد اعترفوا بنبيهم يعني فبذروا لان أحدهما انهم قوم من وحمجة هذا القول ان قوله تعالى وآخرون عطف منافقون والظن موهم وبعضه ما نقله الطبري والقول الثاني وهو قول جمهور المفسرين أنها نزلت تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في عددهم فرؤى عن ابن عباس انهم كانوا عشرة وخسة أجددهم أبو ليابة وقال سعيد بن جبير وزين بن قتادة والضحالك كانوا سبعة أجددهم أبو ليابة وقيل وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وذلك انهم كانوا وسلف في غزوة تبوك ثم ندوا بعد ذلك تابوا وقالوا أنكروا صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والأواء فلما من سفره وقرى من المدينة قالوا والله لو وثقنا أنفسنا بالله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقتنا ويمنزنا فرأينا رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من صر بهم فرأهم فقال من هذا فجاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم وتخلفوا عن الغزوة مع المسلمين فانزل الله عز وجل صلى الله عليه وسلم فيهم فاطلقتهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا عذرك خذها متصدق بها وعنا وطهرنا واستغفر لنا فقال ان أخذ من أموالكم شيئاً فنزل الله حذ من أموالهم صدقة

الكاذبة وهم حائفة تخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاطلقتهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا عذرك خذها متصدق بها وعنا وطهرنا واستغفر لنا فقال ان أخذ من أموالكم شيئاً فنزل الله حذ من أموالهم صدقة

(وآخرى) أى تقوم آخرون سوى المذكورين (اعترفوا بنبيهم) أى اعترفوا بمن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كقبرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بانهم يؤس ما فعلوا فادعوا وكانوا عشرة فبيعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين او ثقوا أنفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد ففعل ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرأهم موثقين فسال عنهم فذكر له انهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحملهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فطلعتهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التى خاقتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت ان أخذ من أموالكم شيئاً فنزل خذ من أموالهم صدقة

(وآخرى) ومن اهل المدينة قوم آخرون وديعة ابن جذام الانصارى وابو ليابة بن عبد المنذر الانصارى وأبو ثعلبة (اعترفوا) أفروا (بنبيهم) تخلفهم عن غزوة تبوك

أوص فيهم فترت فاطمة في خطبوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا
العمل الصالح الذي هو أظهر النية والاعتراف بالذنب بآخر سي هو
التخائف وموافقته أهل التفات ولو أواما بمعنى الباء كافي قوامهم بمقت الشاء

هذه الآية في أي باب خاصة واختتموا في ذنبه الذي تاب منه فقال مجاهد نزلت
في أبي إبابة حين قال بنى قريظة إن نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار إلى حلقه فندم على
ذلك وربط نفسه بسارية وقتل والله لأحلى نسي ولا ذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت
أو يتوب الله علي فمكت سبعة أيام لا ينوق طعاما ولا شرابا حتى خره فغشيا عليه فأنزل الله
هذه الآية فقباله فقتلته فقتلته فقتل والله لأحلى نسي حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يخاف فجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلده بيده فقال أبو إبابة يا رسول الله
إن من توبتي أن أهب جردار قومي التي أصبت فيها الذنب وإن أئتمعت من مالي كل صدقة قال الله
والم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يجزيك الثالث يا إبابة قلوا جميعا فخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث أموات وترك لهم الثلثين لأن الله سبحانه وتعالى قال خذ من أموالهم
ولم يزل خذها وأولهم لأن لفضة من تقتضي التبعيض وقول الحسن وقتادة وهؤلاء سوى
الثلثة الذين تخلفوا وسأيت خبرهم وأما تفسير الآية فقوله تعالى وآخرون اعترفوا
بذنوبهم قل أهل المعاني الاعتراف عبارة عن الاقرار بالشيء ومعناه أنهم أقروا بذنوبهم وفيه
دقيقة وهي أنهم لم يندروا عن تخفيفها بأعذار باطلة كمنهم من المنافقين ولكن اعترفوا
على أنفسهم بذنوبهم وندموا على ما فعلوا فمن قامت الاعتراف بالذنب هل يكون توبة أم
لا قلت بمجرد الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فإذا اقترن الاعتراف بالندم على الماضي
من الذنب والعزم على تركه في المستقبل يكون ذلك الاعتراف والندم توبة قوله سبحانه
وتعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقلت قيل أراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب
وتوبتهم منه والعمل السيء هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
العمل الصالح هو خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سائر الغزوات والسيء هو
تخلفهم عنه في غزوة تبوك وقيل أراد العمل الصالح جمع أعمال البر والطاعة والسيء
ما كان ضده على هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين والحمل على العموم أولى وإن
كان السبب خصوصاً بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وروى
الطبري عن أبي عثمان قال ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله وآخرون
اعترفوا بذنوبهم فمن قامت قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسيء مخلوطا فمخلوط
به قلت إن الخلط عبارة عن طبع المخلوق فلما قولك خلطته فمخلطه في الموضوع الذي
يترجم كل واحد من الخاطئين لآخر ويترجم به عن صفته الأصلية كقولك خلطت الماء بالبن
وخلطت الماء والبن فتنوب أو أوعن الباء فيكون معنى الآية على هذا خلطوا عملا صالحا بآخر
سيئا ذكره غالب المفسرين وناكره لأمم ففقر الذين الرازي وقول الملائق بهذا الموضوع الجمع
المطلق لأن العمل الصالح والعمل السيء إذا حصلوا معا بقي كل واحد منهما على حاله كما هو

(خلطوا عملا صالحا)
خروجاً إلى الجهاد (وآخر)
سيئا) تخلفاً عنه أو التوبة
والأثم وهو من قولهم مت
التمسأ شاة ودرهم أي
شاة بدرهم فالواو بمعنى الباء
لأن أوامر للجمع والباء
للانصاف فيتناسبان أو
المعنى خلط كل واحد منهما
بالآخر فكل واحد منهما
مخلوط ومخلوط به كقولك
خلطت الماء والبن تريد
خلطت كل واحد منهما
بصاحبه بخلاف قولك
خلطت الماء بالبن لأنك
جعلت الماء مخلوطاً بالبن
مخلوطاً به وإذا قمت به أو
فقد جعلت الماء والبن
مخلوطين ومخلوطاً بهما
كانت قلت خلطت الماء بالبن

(خلطوا عملاً صالحاً) خرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم
صراً و آخر سيئاً) تخلفوا

شاة ودرهما أو اللدالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن التائب ويفضل عليه ﴿ خذ من اموالهم صدقة ﴾ روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئاً فزلات ﴿ تطهرهم ﴾ من الذنوب ووجب المال المؤدى بهم الى مثله وموقرى ﴿ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواب الامر ﴾ وتزكيتهم بها ﴿ وتمي بها حسناتهم وترنمهم الى مذهبنا فن عندنا القول بالايجاب باطل فالطاعة تبقى موجبة للمدح والثواب والمعصية تبقى موجبة للذم والعقاب بقوله سبحانه وتعالى خاطوا اعداء صالحا و آخر سبئاً فيه نبيه على نفي القول بالمحاطة وانه بقى كل واحد منهما كما كان من غير ان يتأثر أحدهما بالآخر فليس الاجمع المطابق وقال الواحدى العرب تقول خلطت الماء بالماء وخلطت الماء والابن كالتقول جعت زيداً وعمراً والواو في الآية أحسن من الباء لانه أریده معنى الجمع لاحتمال حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيء كما يختلط الماء بالماء لكن قد يجمع بينهما وقوله سبحانه وتعالى ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ قال ابن عباس وجهه والفسرين عسى من الله واجب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى فمضى الله ان يأتي بالفتح وقد فعل ذلك وقال أهل المعاني لفظه عسى هنا تفيد الضم والاشفاق لانه بدأ بمد من الاكتم والاهمال وقيل ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شيء بل كل ما شغله على سبيل التفضيل والتطول والاحسان فذكر لفظه عسى التي هي للترجي والطمع حتى يكون العبد بين الترجي والاشفاق ولكن هو الى نيل ما يرجوه منه أقرب لانه حتم الآية بقوله ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وهذا يفيد انجاز الوعد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها ﴾ قال ابن عباس لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابابة وصاحبيه انطلق ابولبابة وصاحبه فانوا باهواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا واخذوا من اموالنا وتصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفرنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذ شيئاً منها حتى أو مر به فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة الآية وهذا قول زيد بن أسلم وسعيد ابن جبيرة وقتادة والضحاك ثم اختلف العلماء في المراد بهذه الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين تابوا وذلك انهم بذلوا اموالهم صدقة فوجب الله سبحانه وتعالى اخذها وصار ذلك معتبراً في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة وأصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن الغزو وحسن اسلامهم وبذلوا الزكاة أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ والمقصود منها ان يجاب أخذها من الاغنياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول أكثر الفقهاء واسدلوها على انجاب أخذ الزكاة أما حجة أصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الآيات لا بدوان تكون متشعبة

والابن بالماء) وعسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم (ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التسوية (خذ من اموالهم صدقة) كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكاة (تطهرهم) عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء للخطاب أو انية المؤنث والتاء في (وتزكيتهم) للخطاب لاحالة (بها) بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الانهاء والبركة مرة (عسى الله) وعسى من الله واجب (ايتوب عليهم) ان يتجاوز عنهم (ان الله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم ما يأخذ من اموالهم لتقولهم خذ من اموالنا نأخذنا عن غزوة تبوك قبل الاموال فذياً أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين الله فقيل (خذ من اموالهم) اموال المتخلفين (صدقة) ثلثا (تطهرهم) من الذنوب (وتزكيتهم بها) تسليطهم بها

منازل الخضعين ﴿ وصل عليهم ﴾ واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم

متناسبة فلو جعلناها على أخذ الزكاة أو اجبة لم يبق لهذه الآية تعلق بما قبلها ولا بما بعدها
ولان جمهور المفسرين ذكره فى سبب نزولها انها نزلت فى شأن التائبين وأما أصحاب القول
الآخر فإنهم قالوا المناسبة حاصلة أيضا على هذا التقدير وذلك أنهم لما تابوا وأخلصوا
وأقروا أن السبب الموجب للتخفيف هو حب المال أمروا بإخراج الزكاة التى هى طهرة
فلما أخرجوها علمت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يتبع من خصوص السبب عموم الحكم
فإن قالوا ان الزكاة قدر معلوم لا يبلغ ثلث المال وقد أخذ منهم ثلث أموالهم قلنا لا يتبع هذا
صحة ما قلناه لانهم رضوا بهذا الثلث من أموالهم فلا يكونون راضين بإخراج الزكاة أولى ثم
فى هذه الآية بدأحكامه الاول قوله سبحانه وتعالى الى خذ من أموالهم صدقة الخلق فيه لى صلى الله
عليه وسلم أى خذ يا محمد من أموالهم صدقة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم
أيام حياته ثم أخذها من بعده الأئمة فيجوز للإمام أو نائبه ان يأخذ الزكاة من الأغنياء
ويدفعها الى الفقراء الحكم الثانى قوله من أموالهم وانظمة من تقتضى التبعض وهذا البعض
المأخوذ غير معلوم ولا مقدر بنص القران فى يبق الا الصدقة التى بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدرها وصفها فى أخذ الزكاة الحكم الثالث ظاهر قوله خذ من أموالهم صدقة
يفيد العموم فوجب الزكاة فى جميع المال حتى فى الديون وفى مال الزكاة الحكم الرابع ظاهر
قوله تطهرهم ان الزكاة انما وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الآثام لا يمكن حصولها
الامن البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة فى مدل البالغ دون الصبي وهذا قول
أبى حنيفة ثم أجاب أصحاب الشافعى بأنه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم
مطلقا ولعلماء فى قبوله سبحانه وتعالى تطهرهم أقوال الاول أن معناه خذ يا محمد من
أموالهم صدقة فانك تطهرهم بأخذها من دنس الآثام والقول الثانى أن يكون تطهرهم
متعلقا بالصدقة تقديره خذ من أموالهم صدقة فانها طهرة لهم وانما حسن جعل الصدقة
مطهرة لما جاء ان الصدقة من أوساخ الناس فإذا أخذ الصدقة فقد اندفعت تلك الأوساخ
وكان ذلك الاندفاع جاريا بمجرد التطهر فعلى هذا القول يكون قوله سبحانه وتعالى
وتزكيتهم هنا منتهى ما عنى قوله تطهرهم ويكون التقدير خذ يا محمد من أموالهم صدقة تطهرهم
تلك الصدقة وتزكيتهم أنت بهاء القول لثالث أن تجمل التساء فى قوله تطهرهم وتزكيتهم
ضمير المخاطب ويكون المعنى تطهرهم أنت يا محمد بأخذها منهم وتزكيتهم أنت بواسطة تلك
الصدقة القول الرابع أن معناه تطهرهم من ذنوبهم وتزكيتهم يعنى ترفع منازلهم عن منازل
المنافقين الى منازل الأبرار المحسنين وقيل معنى وتزكيتهم أى تسمى أموالهم بركة أخذها
منهم ﴿ الحكم الخامس قوله سبحانه وتعالى ﴿ وصل عليهم ﴾ أى ادع لهم واستغفر لهم لان أصل
الصلاة فى اللغة الدعاء قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه السنة الامام اذا أخذ الصدقة
أن يدعو للمتصدق فيقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وقال بعضهم يجب
على الامام ان يدعو للمتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب فى صدقة الفرض
ويستحب فى صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير أن يدعو للمعطى وقال

فى المال (وصل عليهم)
واعطف عليهم بالدعاء لهم
وترحم السنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة
اذا أخذها

(وصل عليهم) استغفر لهم
وادع لهم

﴿ان صلواتك سكن لهم﴾ تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم ووجهها تعدد المدعولهم وقرآن جزو الكسائي وحفص بالتوحيد ﴿والله سميع﴾ باعتبار فهمه ﴿عليه﴾ بسدائهم ﴿ألم يعلموا﴾ الضمير اما للتوب عليهم والمراد ان يسكن في قلوبهم يقول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم أو اغييرهم والمراد به التخصيص عليهم ﴿ان الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾ اذا حجت وتعديته بمن تضمنته معنى التجاوز ﴿ويأخذ الصدقات﴾ يقبها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله

(ان صلواتك) اي صلواتك
كوفي غير أبي بكر قيل الصلاة
كثرت من الصلوات لانها الجنس
(سكن لهم) يسكنون اليه
وتطمئن قلوبهم بان الله قد
تاب عليهم (والله سميع)
لدعائك أو سميع لاعتراهم
بذنوبهم ودعائهم (عليه) بما في
ضمايرهم من الندم والغم
لما فرط منهم (ألم يعلموا)
المراد المتوب عليهم أي ألم
يعلموا قبل أن يتاب عليهم
وتقبل صدقاتهم (ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده)
اذ حجت (ويأخذ الصدقات)
ويقبلها اذا صدرت عن
خلاوص النية وهو
التخصيص أي ان ذلك
ليس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الله هو الذي
يقبل التوبة ويردها
(ان صلواتك) استفراك
ودعائك (سكن لهم)
طمأنينة لقلوبهم بان تقبل
توبتهم (والله سميع) لمقاتهم
خذلنا أم وانا (عليه)
بتوبتهم ونيتهم (ألم يعلموا)
ان الله هو يقبل التوبة عن
عن عباده (من عباده) ويأخذ
الصدقات (ويقبل الصدقات)

بعضهم يستحب أن يقول اللهم صل على فلان ويذل عليه ماروى عن عبدالله بن أبي أوفى
وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل
عليهم فانما أبو أوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أخرجاه في الصحيحين وقوله
سبحانه وتعالى ﴿ان صلواتك﴾ وقرئ صلواتك على الجمع ﴿سكن لهم﴾ يعني أن دعائك
رحمة لهم وقال ابن عباس طمأنينة لهم وقيل ان الله قد قبل منهم وقال أبو عبيدة ثبتت
لقلوبهم وقيل ان السكن ما سكنت اليه النفس والمعنى ان صلواتك توجب سكن نفوسهم
اليها والمعنى ان الله قد قبل توبتهم أو قبل زكاتهم ﴿والله سميع﴾ يعني لا قوا لهم أول دعائك
لهم ﴿عليه﴾ يعني بنيائهم ﴿ألم يعلموا﴾ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ﴿هذه صيغة
استفهام الا أن المقصود منه التقرير فيشر الله عز وجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم
وصدقاتهم ومعنى الآية ألم يعلم هؤلاء الذين تابوا ان الله تعالى يقبل التوبة الصادقة
والصدقة الخالصة وقيل ان المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة وبذل الصدقات
وذلك انه لما زلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتخافين هؤلاء كانوا معنا
بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فبالهم اليوم فآزر الله هذه الآية ترغيبا لهم في التوبة وقوله
سبحانه وتعالى عن عباده قيل لافرق بين عن عباده ومن عباده اذ لافرق بين قولك اخذت
هذا العنك أو منك وقيل بينهما فرق واعل عن في هذا الموضع ابلغ لان فيه تبشيرا
بقبول التوبة مع تسهيل سبيلها وقوله سبحانه وتعالى ﴿ويأخذ الصدقات﴾ يعني
يقبلها ويشتب عليها واما ذكر لفظ الاخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها الفقراء
وقيل معنى اخذ الله الصدقات تضمنته الجزاء عليها ولما كان هو المجازى عايبا والمثيب
بها أسند الاخذ الى نفسه وان كان الفقير او السائل هو الآخذ لها وفي هذا تعظيم
أمر الصدقات وتشريفها وان الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده المتصدق (ق) عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق أحدكم بصدقة من
كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الاطيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمره
فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يرى أحدكم فلوه أو فضيله لفظ
مسلمه وفي البخاري من تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الاطيب
وفي رواية ولا يقبل الله الا الاطيب من الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبه كما ترى
أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل. وأخرجه الترمذي ولفظه ان الله سبحانه وتعالى

فقد صدقهم ووجهه خالده (وان الله هو التواب) كثير يقول توبة (رحمة) يغفوا حوبه (وقل) لهؤلاء كسبين (اجم فسيري
الله علمكم ورسوله والمؤمنون) (الجزء الحادي عشر) من من عمرك لا يخفى (١٩٢) - خير اركان اوشرا على وعباده

كارتهم وتبين لكم وتبين
التائبين ترغيبا لهم في التوبة
فقد روى انه لما مات عابدهم
قال الذين لم يتوبوا هؤلاء
الذين تابوا كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يخاطبون
فالهم فترت وقوله تعالى
فسيري الله وعبدهم
وتحذير من عاقبة الاصرار
والذهول عن التوبة
(وستردون الى عالم الغيب)
ما يغييب عن الناس
(والشهادة) مباشرة
(فيبينكم بما كنتم تعملون)
تبينة تكبير وعجازه عليه
(وآخرون مرجون لامر
الله) غير محزمه في وكوفي
غير ابي بكر مرجون غيرهم
من ارجيته وارجائه اذا
آخرته ومنه المرجة أي
وآخرون من المخلفين
موقوفون الى ان يظهر
(وان الله هو التواب)
النجوز (لرحيم) لمن تاب
(وقل) لهم بالحمد (اغوا)
خيرا بعد التوبة (فسيري الله
علمكم ورسوله) ويرى الله
ورسوله (والمؤمنون)
ويرى المؤمنون (وستردون)
بعد الموت (الى عالم الغيب)
ما غاب عن المد ويقال

وان الله هو التواب لرحم * وان من شاء قبول توبة التائبين والفضل
عليهم * وقيل اغوا * ماشتم * فسيري الله علمكم * فانه لا يخفى عليه خبير كان
اوشرا * ورسوله والمؤمنون * فانه تعالى لا يخفى عنهم كارتهم وتبين لكم * وستردون الى
عالم الغيب والشهادة * الموت * فيبينكم بما كنتم تعملون * بالحقارة عليه * وآخرون * من
المخلفين * مرجون * مؤخرون أي موقوف امرهم من ارجائه اذا آخرته * وقرا
نافع وحجرة والكسائي وحفص مرجون باو وهما لغتان * لامر الله *
يقبل الصدقة وياخذها بيئته فيريها لاحدكم كما يري احدكم فوه حتى القيمة نصير
مثل جبل احد وتمسديق ذلك في كتب الله سبحانه وتعالى ألم تعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويحقق الله الربا ويرى الصدقات وقوله من
كسب طيب أي حلال وذكر ابيين والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة
وان الله سبحانه وتعالى قد قبلها من لعطى لان من مادة التقير أو السائل أخذ الصدقة
بكتف النبيين فكان المنصديق قد وضع صدقته في القبول والاثابة وقوله فتر وأى
تكبير يقال ربا لشيء يربو اذا زاد وكبر والفو بضم الفاء وقبحها لغتان المهر اول
ما يور والفصيل ولد الناقة الى ان يفعل عنها * وقوله سبحانه وتعالى * وان الله
هو التواب الرحيم * تأكد لقوله سبحانه وتعالى ألم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده وتبشيرهم بان الله هو التواب الرحيم * قوله عز وجل * وقول * أي قل
فيه ترغيب عظيم لامطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانه قال اجتهدوا في العمل
في المستقبل فان الله تعالى يرى اليكم ويجازيكم عليها * ورسوله والمؤمنون * يعني
يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أعلم لكم أيضا لما رؤيته رسول الله
صلى الله عليه وسلم فباطل الله به على اعلمكم وأما رؤيته المؤمنين فبما يقذف الله
عز وجل في قلوبهم من حبة الصالحين وبعض المذنبين * وستردون الى عالم الغيب
والشهادة * يعني وسترجعون يوم القامة الى من علمكم وعلايتكم ولا يخفى عليه
شيء من براطكم وظواهركم * فيبينكم * أي فيخبركم * بما كنتم تعملون * يعني
في الدنيا من خيرا وشر فيخبركم على اعلمكم * قوله سبحانه وتعالى * وآخرون
مرجون * أي مؤخرون والارجاء التأخير * لامر الله * يعني لحكمة الله فهم قال
بعضهم ان الله سبحانه وتعالى قسم المخلفين على ثلاثة أقسام أولهم المنافقون وهم الذي
سردوا على النفاق واستقروا عليه . والقسم الثاني التائبون وهم الذي سارعوا الى
التوبة بعدما اعترفوا بذنوبهم وهم اهل اية وأصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث
موقوفون ومؤخرون أي ان لحكمة الله تعالى فيهم وهم المراد بقوله وآخرون مرجون
لامر الله والفرق بين القسم الثاني والقسم الثالث ان القسم الثاني سارعوا الى التوبة

ما يكون (والشهادة) بعد العباد ويقال ما كان (فيبينكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من اخبيروا الشر (وقال الله)
(واخرون) وقوم آخرون من أهل المدينة كتب من ماك وصرار بن اربع وهال أمية (مرجون لامر الله) موقوفون بخبرون

سارالله فيهم (اما بعدنهم) ان اسروا ولم يوبوا (واما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية
 سراوة بن الريم والضابط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا (والله اعلم
 بجاهم حكيم) في ارجائهم واما للشك وهو راجع الى العباد أي خافوا عليهم العذاب وأرجوا لهم الرحمة وروى انه
 ليد السلام أمر أصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفرقة من شد أنفسهم على السوازي
 واطهار الجزع والغم فلما علوا أن سنة ١٩٣ هـ أحدا لا يظنرا اليهم سورة براءة ففوضوا أمرهم الى الله

وأخلصوا نياتهم ونصحت
 توبتهم فرحهم الله (والذين
 اتخذوا مسجدا) تقديره
 ومنهم الذين اتخذوا الذين
 بغيره او مدني وشامي وهو
 مبتدأ خبره محذوف أي
 جازيناهم روى ان بنى عمرو
 ابن عوف لما بنوا مسجدا
 قباء بعثوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم
 فاناهم فصلى فيه فهدتهم
 اخوانهم بنوعتم بن عوف
 وقالوا بنى مسجدا ونزل
 الى رسول الله يصلى فيه
 ويصلى فيه ابو عامر الراهب
 اذا قدم من الشام وهو
 الذي قال لرسول الله عليه
 السلام يوم أحد لا جد قوما
 يقاونا لك الا قتلتك معهم
 فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
 فبنوا مسجدا الى جنب
 مسجد قباء وقالوا لاني صلى
 الله عليه وسلم بنينا مسجدا
 لذي العالة والحاجة ونحن
 نحب ان تصلى لانيه فقال

في شأنهم ﴿ اما بعدنهم ﴾ ان اسروا على التفاسق ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان تابوا
 والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين براءة الله تعالى ﴿ والله اعلم ﴾
 باحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما يفعل بهم وقرىء والله غفور رحيم والمراد هؤلاء كعب
 ابن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم أصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا
 أمرهم الى الله فرحهم الله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ عطف على وآخرون
 مرجون أو مبتدأ خبره محذوف أي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا أو منصوب على
 الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ﴿ ضرارا ﴾ مضارة للمؤمنين روى
 ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا قباء سأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه سلم
 ان يأتيهم فاناهم فصلى فيه فهدتهم اخوانهم بنوعتم بن عوف فبنوا مسجدا على
 قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما أتوه أتوا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعالة واليالة
 المطيرة والشامية فصل في حق نتخذ مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزل فدنا
 بما لك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا الى
 هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذوا مكانه كناسة ﴿ وكفرا ﴾

فقبل الله توبتهم والتسم الثالث توقفوا ولم يسارعوا الى التوبة فاخر الله أمرهم نزلت
 هذه الآية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الريح
 وستأتي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك أنهم لم يسألوا في التوبة
 والاعتذار كما فعل أبو بابة وأصحابه فوقتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ليلة نوى
 الناس عن كلمهم وكانوا من أهل بدر فجعل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم
 يقول عسى الله أن يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ اما بعدنهم و
 اما يتوب عليهم ﴾ يعنى أن أمرهم الى الله تعالى ان شاء عنهم بسبب تخلفهم
 وان شاء غفر لهم وغنا عنهم ﴿ والله اعلم ﴾ يعنى بما في قلوبهم ﴿ حكيم ﴾ يعنى
 بما يقضى عليهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ﴿

انى على جناح سفروا اذا قدمنا من تبوك (قا و خا ٢٥ لث) ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك - أوه آيات المسجد
 نزلت عليه فقال لوحشى قاتل حجة ومعن بن عدى وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا
 وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام (ضرارا) مفعول له وكذا ما بعده أى مضارة
 لخواصهم أصحاب مسجد قباء (وكفرا)

أنفسهم لامر الله (اما بعدنهم) تخلفهم عن غزوة تبوك (واما يتوب عليهم) يتجاوز عنهم بخلفهم (والله اعلم) بتوبتهم وتخلفهم
 (حكيم) فيما حكم عليهم (والذين اتخذوا) (مسجدا) عبد الله بن أبى وجدين قيس ومعين بن قشير وأصحابهم نحو سبعة
 عشر رجلا (ضرارا) مضرة للمؤمنين (وكفرا) في قلوبهم

وتقوية للكفر الذي يضربونه ﴿ وتفرقتا بين المؤمنين ﴾ يريد الذين كانوا يجتهدون للصلاة في مسجد قباء ﴿ وارصادا ﴾ ترقبا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ يعني الراهب ﴿ قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يتأتونك الاقتلتك معهم فإنيزل يقالته الى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتى من قصر بنجدو يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب أو يتخذوا أي اتخذوا مسجدا من قبل ان يتناق هؤلاء بالخائف ما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه فقال انا

وتقوية لتنفق (وتفرقتا بين المؤمنين) لانهم كانوا يصونون مجتمعين في مسجد قباء فاردوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم (وارصادا لمن) واعدادا لاجل من (حارب الله ورسوله)

نزلت في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من أهل النفاق وديعة بن ثابت وخدام بن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناء جمع وزيد ومعب بن قشير وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف وأبو حبيبة بن الأذعر ونبيل بن الحرث وبيضان بن عثمان ويخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا يعني ليكفروا فبذله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وتفرقتا بين المؤمنين ﴾ لانهم كانوا جميعا يصونون في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم في مسجد جارية وكان شاكبا يقرأ القرآن ولم يدر ما اردوا ببنائه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انأقد بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة واليسنة المطيرة واليسنة الشامية وانأحب أن تأتينا وتصلي فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قد عدت ان شاء الله تعالى أينأكم فصلينا فيه وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ يعني اتم بنوا هذا المسجد للضرر والكفر وبئوه ارسادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله ﴿ من قبل ﴾ يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وليس المسوح وتصر فلما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال أبو عامر فأنأعلها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بغيرها نقيبة فقال أبو عامر أمأ الله الكاذب منا طربدا وحيدا غربا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آمين

وهو الراهب أعدوه ليعصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياء أو سمعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله أو بعمل غير طيب فهو للاحق بمسجد الضرار (من قبل) متعلق بحارب أي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم اخذت

ثباتا على كفرهم يعني النفاق (وتفرقتا بين المؤمنين) لكي يصلي طائفة في مسجدهم وطائفة في مسجد الرسول (وارصادا) انتظارا (لمن حارب الله ورسوله) لمن كفر بالله ورسوله (من قبل) من قبلهم أبو عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسقا

على جناح سفر واذ قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت ﴿ وليلخفن ان اردنا
 الا الحسنى ﴾ ما اردنا ببناءه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر
 والتوسعة على المصلين ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ﴿ لاتقم فيه ابدا ﴾

وسماه الناس ابا عامر الفاسق فلما كان يوم اُحُد قال أبو عامر الفاسق للنبى
 صلى الله عليه وسلم لأجد قوما يقتاتونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك
 الى يوم حنين فلما انتهت هوازن بنى أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل
 الى المنافقين ان استمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وانبوا لى مسجدا فأتى ذاهب الى قيصر
 ملك الروم فأتى بجند من الروم فاخرج محمد واصحابه فبنوا مسجدا الضرار الى جنب مسجد
 قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعنى انظار لمن حارب الله ورسوله بعد اُبا عامر
 الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشام من قبل يعنى ان اُبا عامر الفاسق حارب الله
 ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار ﴿ وليلخفن ﴾ يعنى الذين بنوا المسجد
 ﴿ ان اردنا ﴾ يعنى ما اردنا ببناءه ﴿ الا الحسنى ﴾ يعنى الا الفعلة الحسنى وهى الرفق بالمسلمين
 والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله

(وليلخفن) كاذبين
 (ان اردنا الا الحسنى)
 ما اردنا بهذا المسجد
 الا الخصلة الحسنى وهى
 الصلاة وذكر الله والتوسعة
 على المصلين (والله يشهد
 انهم لكاذبون) فى حلفهم
 (لاتقم فيه ابدا) للصلاة

عليه وسلم ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ يعنى فى قيلهم وخلفهم روى أن النبى صلى الله
 عليه وسلم لما انصرف من تبوك راجعا نزل بنى أوان وهو موضع قريب من المدينة
 فأتاه المنافقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وبأيتهم فأنزل الله هذه الآية
 وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن
 الدخشم ومع بن عدى وعامر بن السكن ووحشياً فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
 أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط
 مالك بن الدخشم فقال مالك أنظرونى حتى أخرج اليكم بنار فدخل أهله فأخذ
 من سنف النخل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فاحرقوه
 وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع
 كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غربيا وحيدا
 وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أنوا عمر بن الخطاب فى خلافته
 فسألوه ان يأذن لجمع بن جارية ان يؤمهم فى مسجدهم فقال لا ونعمة عين أليس هو
 امام مسجد الضرار قال جمع يأمر المؤمنين لاجل على فوالله لقد صليت فيه وأنا لأعلم
 ما أضمر وا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه وكنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا
 لا يقرؤن فصليت بهم ولا أحسب الا أنهم يتقربون الى الله ولم أعلم ما فى أنفسهم فعذره
 عمر فصدقه وأمره بالصلاة فى مسجد قباء قال عطاء لما وقع الله على عمر بن الخطاب الامصار
 أمر المسلمين ان يبنا المساجد وامرهم ان لا يبنا فى موضع واحد مسجدين يضار
 أحدهما الآخر ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ لاتقم فيه ابدا ﴾ قال ابن عباس معناه
 لاتصل فيه أبدا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل فى مسجد الضرار

(وليلخفن ان اردنا) ما اردنا
 ببناء المسجد (الا الحسنى)
 الا الاحسان الى المؤمنين
 لكي يصلى فيه من فاتته صلاته
 فى مسجد قباء (والله يشهد
 انهم لكاذبون) فى حلفهم
 (لاتقم فيه) لاتصل فى مسجد
 الشقاق (أبدا)

(لمسجد أسس على التقوى)

اللام الابتداء وأسس

امت له وهو مسجد قباء

أسسه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفيه أيام

مقامه بقباء وهى يوم

الاثنين والثلاثاء والاربعاء

والخمس وخرج يوم الجمعة

أو مسجد رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالمدينة

(من أول يوم) من أيام

وجوده قيل القياس فيه

مذ لأنه لا ابتداء الفاية

فى الزمان ومن لا ابتداء

الغاية فى المكان والحواب

ان من عم فى الزمان

والمكان (أحق أن تقوم

فيه) مصليا (فيه رجال

يجبون أن يتطهروا

لمسجد) وهو مسجد قباء (أسس

على التقوى) بنى على طاعة

الله وذكره (من أول يوم)

دخل النبي صلى الله عليه

وسلم المدينة ويقال أول

مسجد بنى بالمدينة (أحق)

أصوب (أن تقوم) تصلى

(فيه) فى مسجد قباء (فيه

رجال يجبون أن يتطهروا)

ان يغسلوا ادبارهم بالماء

لنصلاة المسجد أسس على التقوى **﴿﴾** معنى مسجد قباء أسس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وصلى فيه أيام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لأنه اوفق لتصدأ ومسجد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ابن سعيد رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فقال
 هو مسجد كما هذا مسجد المدينة **﴿﴾** من أول يوم **﴿﴾** من أيام وجوده ومن عم الزمان والمكان كقول
 لمن الديار بقية الحجره اقوين من حجج ومن دهر

﴿﴾ حق أن تقوم فيه **﴿﴾** اولى بان تصلى فيه **﴿﴾** فيدرجال يجبون أن يتطهروا **﴿﴾** من المعاصى والخصال

﴿﴾ مسجد أسس على التقوى **﴿﴾** اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد

أسس **﴿﴾** بنى أصله ووضع أساسه على التقوى يعنى على تقوى الله عز وجل **﴿﴾** من أول يوم **﴿﴾**

يعنى من أول يوم بنى ووضع أساسه كان ذلك البناء على التقوى **﴿﴾** أحق أن تقوم فيه **﴿﴾**

يعنى مصليا واختلوا فى المسجد الذى أسس على التقوى فقل عمر وزيد بن ثابت وأبو

سعيد الخدرى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى مسجد المدينة وبدل عليه

ماروى عن أبى سعيد الخدرى قن دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت

بعض نسائه فقلت يا رسول الله أى المسجدين أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصى

فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم **﴿﴾** عن أبى هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى

على حوضى **﴿﴾** عن عبد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى

ومنبرى روضة من رياض الجنة **﴿﴾** عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

قوامى منبرى هذا روابى الجنة أخرجه النسائى **﴿﴾** قوله روابى يعنى ثوابت يقال رتب

بالمكان اذا قام فيدوثت وفي رواية عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير

وقتادة انه مسجد قباء وبدل عليه سباق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يجبون

أن يتطهروا والله يحب المطهرين وبدل على انهم أهل قباء ماروى عن أبى هريرة قال

نزات هذه الآية فى أهل قباء فبدرجال يجبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا

يستنجون بالماء فنزات هذه الآية فيهم أخرجه ابو داود والترمذى وقيل حديث غريب

هكذا ذكره صاحب جامع الاصول برواية ابى داود والترمذى موقوفا على أبى هريرة

ورواه البغوى من طريق ابى داود مرفوعا عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

نزات هذه الآية فى أهل قباء فيه رجال يجبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال

كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذا الآية وقد يدل على فضل مسجد قباء ماروى عن ابن عمر

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباها راكبوا مشيا اذ فى رواية فيصلى فيه

ركعتين وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبوا مشيا

وكان ابن عمر يفضله أخرج الرواية لاولى والزيادة البخارى ومسلم وأخرج الرواية الثانية

البخارى عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد

مسجد قباء فيصلى فيه كان له كمثل عمر **﴿﴾** أخرجه النسائى عن اسد بن ظهير ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة **﴿﴾** أخرجه الترمذى **﴿﴾** وقوله سبحانه وتعالى **﴿﴾** فيدرجال

يجبون أن يتطهروا **﴿﴾** يعنى من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول اكثر المفسرين

قال عطاء وما كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة وروى الطبرى بسنده

والله يحب المطهرين (قيل ما نزلت متى لله صلى الله عليه وسلم ومعدانها جرون حتى و تقوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم ثم أعادها فقتل عريار رسول الله انهم مؤمنون وأنامهم فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم ﴿ ١٩٧ ﴾ قال أتصبرون على البلاء (سورة براءة) قالوا نعم قال أتشكرون

في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون أنتم ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فتلا النبي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا قيل هو عام في التطهر عن النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص الحب لشيء ومعنى محبة الله إياهم أنه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل الحب بحبوه (أفن أسس بنيانه) وضع أساس ما بينه (على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف (هار) هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه) (والله يحب المطهرين)

المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجناية فلا ينامون عليها ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ يرضى عنهم ويدنيه من جنابه تعالى ادناه المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام مؤمنون انتم فسكتوا فاذا فقال عريارهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا فقال عليه الصلاة والسلام انتم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فتلا فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴿ أفن أسس بنيانه ﴾ ببيان دينه ﴿ على تقوى من الله ورضوان خير ﴾ على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾

عن عويمر بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء اني اسمع الله عز وجل قد أحسن عليكم الشاء في الطهور فا هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نكمل شيئا الا أن جيراننا ثامن اليهود رأيناهم يفسلون أديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وعن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم الشاء في الطهور فأتصنعون قالوا أننا نفضل عن أثر الغائط والبول وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمحضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى أهل قباء بالخذ من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبشرين من الكفر والمعاصي وهى الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل انه محمول على كلا الامرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بل الماء ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ فيه مدح لهم وثناء عليهم والرضا عنهم بما اختاروه لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ﴾ يعنى طلب بنيانه المسجد الذي بناه تقوى الله ورضاه والمعنى ان الباني لما بنى ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطلب رضاء وثوابه ﴿ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ الشفا هو

بلاء من الادناس (أفن أسس بنيانه) بنى اساسه (على تقوى من الله) على طاعة الله وذكره (ورضوان) بنوا ارادوا رضوان ربهم وهو مسجد قباء (خير أم من أسس بنيانه) بنى اساسه وهو مسجد الشقاق (على شفا جرف) على طرف هوى وايساه أصل (هار) غار

لوضوحه والمعنى أفن أسس بديان دينه على قاعدة محكمة وهى تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة
هى أضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قبة الباب والاسمك وضع شفا الجرف
فى مقابلة التقوى لأنه جعل جرف هار فى الجزء الحادى عشر من عاينافى لتقوى ١٩٨ والشفا الجرف والشير وجرف الوادى

على قاعدة هى أضعف القواعد وارخاءه ﴿ فنهار به فى نار جهنم ﴾ فادى به
ظوره وقلة استساكه الى السقوط فى النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه
الوادى الهائر فى مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم فى البطلان وسرعة
الانطماش ثم رشحه بانهار به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان تبيها على ان
تأسس ذلك على امر يخفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى
الجنة ادناها وتأسس هذا على ما هو بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعة
فساعة ثم ان مصيرهم الى النار الاحتمال وقرا نافع وابن عامر اسس على البناء
للمفعول وقرى اساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس و اساس بالفتح
والمدة واساس بالكسر وثلاثها جمع اس وتقوى بالتونين على ان الالف لللاحق
لالتأنيث كترى وقرا ابن عامر وحزرة وابوبكر جرف بالتحفيف ﴿ والله لا يهدى
القوم الظالمين ﴾ الى ما يفيد صلاحهم ونجاتهم ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ بناؤهم
الذى بنوه مصدر اربده بالمفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف
بالمفرد واخبر عنه بقوله ﴿ ربية ﴾

الشفير وشفا كل شئ حرفة ومنه يقال أشفى على كذا اذا دامه وقرب ان يقع فيه
والجرف المكان الذى أكل الماء تحته فهو الى السقوط قريب وقال أبو عبيد الجرف
هو الهوة وما جرفه السيل من لاودية يخفف بالماء فيبقى واهياهار أى هائر وهو ساقط
فهو من هار يهور فهو هائر وقيل من هار يهار اذا تهدم وسقط وهو الذى تداعى بعضه
فى أثر بعض كاهيار الرمل والشئ الرخو ﴿ فانهار به ﴾ يعنى سقط بالبانى ﴿ فى نار
جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ والمعنى ان بناء هذا المسجد الضرار كالبناى على شفير
جهنم فهور باهله فيها وهذا مثل ضربه الله تعالى للمسجدين مسجد الضرار ومسجد
التقوى مسجد قباة أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل أفن أسس
بديان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس
دينه على أضعف القواعد وأقلها بقاء وثباتا وهو الباطل والنفق الذى مثله مثل بناء على
غير أساس ثابت وهو شفا جرف هار واذا كان كذلك كان أسرع الى السقوط فى نار
جهنم ولان البانى الاول قصد بدينه تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء
والبانى الثانى قصد بدينه الكفر والنفاق والضرار المسلمين فكان بناؤه أخس البناء وكانت عاقبته
الى نار جهنم قال ابن عباس صيرهم نفاقهم الى النار وقال قتادة والله ما بناهى بناؤهم حتى وقع
فى النار واتقد ذكر لنا انه حفرت بقعة منه فرؤى الدخان يخرج منها وقال جابر بن
عبدالله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ربية ﴾

جانبه الذى يتخفأ أصله
بالماء وتجرفه السيول
فيبقى واهيا وهار الهائر
وهو المتصدع الذى أشفى
على التهدم والسقوط ووزنه
فعل قصر عن فاعل كخفف
من خالف وأثقل ليس بالث
فاعل انما هى عنده واصله
هور فقلبت انما المحركها
وانفتاح ما قبلها ولا ترى
أبلغ من هذا الكلام واولاد
على حقيقة الباطل وكنه
أمره أفن أسس بديانه من
أسس بنيانه شئ و نافع
جرف شئ وحزرة ونحى
هار بالامالة أبو عمرو وحزرة
فى رواية ويحى (فانهار به
فى نار جهنم) فطاح به الباطل
فى نار جهنم ولما جعل الجرف
الهائر مجازا عن الباطل رشح
الجزاز فحى بلفظ الانهار
الذى هو الجرف وليصور ان
المبطل كأنه أسس بنيانه
على شفا جرف هار من
أودية جهنم فنهار به ذلك
الجرف فهو فى قعر هائل
جابر رأيت لدخان يخرج
من مسجد الضرار حين انهار

(والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يوفقه للخير عقوبة لهم على نفاقهم (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ربية) (يعنى)

(فانهار به) فانهار يعنى باينه (فى نار جهنم والله لا يهدى القوم لظالمين) لا يغفر للمنافقين ولا ينجيهم (لا يزال بنيانهم) بعدما هدمت (الذى بنوا ربية)

في قلوبهم (لا يزال هدمه سبب شك و نفاق زائد على شكهم و تقديهم لانفسهم من ذلك و غنم عليهم) (الان تقطع قلوبهم)
شامى و حزة و حفص أى تقطع ﴿ ١٩٩ ﴾ غيره تقطع ﴿ سورة براءة ﴾ أى لأن تقطع قلوبهم قطعا

و تفرق أجزاء فحتمت
يستنون عنه و اما مادامت
سائلة مجتمعة فالريبة باقية
فيها ممكنة ثم يجوز أن
يكون ذكر التقطع تصوير
الحال زوال الريبة عنها
و يجوز أن يراد حقيقة
تقطوعها و ما هو كائن منه
بقوتهم او فى القبور او فى النار
أو معناه لأن تجوبوا توبة
تقطع بها قلوبهم دنما و اسفا
على تقريظهم (والله عليم)
بجزائهم (حكيم) فى جزاء
جرائمهم (ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم و أموالهم
بان لهم الجنة) مثل الله
انفسهم بالجنة على بذلهم
انفسهم و أموالهم فى سبيله
بالشراء و روى تاجرهم
فان الله اشترى من المؤمنين

حسرة ندامة (فى قلوبهم
لان تقطع قلوبهم)
الان يموتوا (والله عليم)
بينفسهم مسجد الضرار
و بذلتهم (حكيم) فيما حكم
من هدم مسجدهم و حرقه
بعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد رجوعه من
غزوة تبوك عامر بن قيس
و وحشامه و لم يطمع من عدى
حتى احرقوا و دمه (والله
اشترى من المؤمنين) الخصبين (أنفسهم و أموالهم بان لهم الجنة) بالخسنة

فى قلوبهم ﴿ اى شكوا و نفاق و المعنى ان بنيانهم هذا لا يزال سبب شكهم و تزائد نفاقهم فاند
جاههم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم رسخ ذلك فى قلوبهم
و ازيد ببحث لا يزال و سمى عن قلوبهم ﴿ الان تقطع قلوبهم ﴾ قطعا بحيث لا يبقى
لها قابلية الادراك و الاضمار و هو فى غاية المبالغة و الاستثناء من اعها الازمنة و قيل المراد
بالتقطع ما هو كائن بالقتل أو فى القبر أو فى النار و قيل التقطع بالتوبة دنما و اسفا و موقرأ بعقوب
الى بحرف الانتهاء و تقطع بمعنى تقطع و هو قراءة ابن عامر و حزة و حفص و موقرأ
يقطع بالياء و يقطع بالتخفيف و تقطع قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب
ولو قطعت و قطعت على البناء للفا عل او المفعول ﴿ و الله عليم ﴾ بنيانهم ﴿ حكيم ﴾ فيما
امر بهدم بنيانهم ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بان لهم الجنة ﴾ تمثل
يعنى شكوا و نفاق ﴿ فى قلوبهم ﴾ و المعنى ان ذلك البيان صار سببا لحصول الريبة
فى قلوبهم لان المنافقين فرحوا ببناء مسجدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتخريبه ثقل ذلك عليهم و ازيدوا و غنا و حزننا و بغضا لرسول الله صلى الله
عليه و سلم فكان ذلك سبب الريبة فى قلوبهم و قيل امهم كانوا يحسبون انهم يحسنون
فى بنائه كما حبب الجبل الى نبي اسرائيل فلما أمر رسول صلى الله عليه وسلم بتخريبه
بقوا شاكين مرتابين لأى سبب أمر بتخريبه و قال السدي لا يزال هدم بنيانهم
ريبة أى حرارة و غيظا فى قلوبهم ﴿ الان تقطع قلوبهم ﴾ أى تجعل قلوبهم قطعا
و تفرق أجزاء اما بالسيف و اما بالموت و المعنى ان هذه الريبة باقية فى قلوبهم الى
أن يموتوا عليها ﴿ و الله عليم ﴾ يعنى باحوالهم و أحوال جميع عبادهم ﴿ حكيم ﴾ يعنى
فيما حكم به عليهم ﴿ قوله عز و جل ﴾ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم
بان لهم الجنة ﴿ الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبلبة العقبة و كانوا سبعين رجلا قال عبدالله بن رواحة اشترط
لربك و لنفسك ما شئت قال اشترط لربى أن تمدهوه و لا تشركوا به شيئا و اشترط
لنفسى أن تمنعنى عما تمنعون منه أنفسكم و أموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فالتنا قال
الجنة قالوا ريح البيع لا تقبل و لا نستقبل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
و أموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله
شيئا هو له فى الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملك و الاشياء كلها ملك الله عز و جل
ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها و أموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا
مجرى التلطف فى الدعاء الى الطاعة و الجهاد و ذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله
حتى يقتل أو أنفق ماله فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء عما فعل
فى الدنيا فجعل ذلك استبدالاً و اشتراءً فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم
و أموالهم بان لهم الجنة المراد باشتراء الاموال فانها فى سبيل الله و هى

أنفسها وحوادثها وأموالها ورزقها ومصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها فقال بيع والله مرشح
لانتقاله ولا نستقبله فخرج لي الغزو واستشهد (يقاتلون في سبيل الله) بيان محل التسليم (فيقتلون ويقتلون) أي تارة يقاتلون
العدو وطورا يقتلهم { الجزء الحادى عشر } العدو ويقتلون ح ٢٠٠ - ويقتلون حزة وعلى (وعدا عليه)

مصدر أى وعدهم بذلك
وعدا (حقا) صغته أخبر
بان هذا الوعد الذى وعده
للمجاهدين في سبيله وعده
ثابت قد أثبتته (في التورية
والانجيل والقرآن) وهو
دليل على ان اهل كل ملة
أسروا بالقتل ووعدوا عليه
ثم قال (ومن أوفى بعهده
من الله) لان الخلفاء الميعاد
قبح لا يقدم عليه الكرم
منافيكب باكرم الاكرمين
ولا ترى ترغيبا في الجهاد
أحسن منه وأبلغ (فاستبشروا
ببعكم الذى باعتم به)
فأفرحوا به غاية الفرح
فانكم تبيعون فأيما باقى
(وذلك هو الفوز العظيم)
قل لصادق ليس لابنائكم
ثمن الا الجنة فلا يدعوها الا
بها (التائبون) . رفع على المدح
أى هم التائبون يعنى
المؤمنين المذكورين او هو

لأنه الله إياهم الجنة على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيله ﴿ يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون ﴾ استئناف بيان مآل اجله الشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر
وقرأ حزة والكسائي بتقديم المبنى للمنهول وقد عرفت ان الواو لاوجب الترتيب
وان فعل البعض قد يسند الى الكل ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ مصدر مؤكد لما دل عليه
الشراء فانه في معنى الوعد ﴿ في التورية والانجيل والقرآن ﴾ مذكور فيهما كما
أثبت في القرآن ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ بمبالغة في الانجياز وتقرير لكونه حقا
﴿ فاستبشروا ببعكم الذى باعتم به ﴾ فأفرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم
عضائم المطالب كما قال ﴿ وذلك هو الفوز العظيم التائبون ﴾ رفع على المدح أى هم
التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف
تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى
أو خبره ما بعده أى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصائص
وجوه البر والطاعة ﴿ يقاتلون في سبيل الله ﴾ هذا تفسير لتلك المبايعه وقيل في معنى الامر أى
قاتلوا في سبيل الله ﴿ فيقتلون ويقتلون ﴾ يعنى فيقتلون أعداء الله ويقتلون في طاعة الله وسبيله
﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعنى ذلك الوعد بان اهل الجنة وعد على الله حقا ﴿ في التورية والانجيل
والقرآن ﴾ يعنى ان هذا الوعد الذى وعده الله تعالى للمجاهدين في سبيله قد أثبتته في التوراة
والانجيل كما أثبتته في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالجهاد موجود في جميع الشرائع
ومكتوب على جميع اهل الملل ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ يعنى لأحد أوفى بالعهده من الله
فاستبشروا ﴿ ببعكم الذى باعتم به ﴾ يعنى فاستبشروا ويايها المؤمنون بهذا البيع الذى
بايعتم الله به ﴿ وذلك ﴾ يعنى هذا البيع ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ لانه راع في الآخرة
قال عرين الخطاب ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال الحسن اسمعوا الى بيعة
ربحة باع الله بها كل مؤمن وعند قول ان الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا فاشترى الجنة
بعضها وقال قتادة ثامنهم فاعلى لهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ التائبون ﴿ قال الفراء
استأنف لفظ التائبون بالرفع تمام الآية الاولى وانقطاع الكلام وقال الزجاج
التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمرة والمعنى التائبون الى آخره لهم الجنة أيضا وان
لم يجاهدوا غير معاندين ولا قاصدين لتترك الجهاد وهذا وجه حسن فكأنه وعد الجنة
جميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جعله تابعا لا اول كان الوعد بالجنة
خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعنى المؤمنين
المذكورين في قوله ان الله اشترى ﴿ وأما التفسير في قوله سبحانه وتعالى التائبون يعنى الذين تابوا
من الشرك ورؤوا من النفاق وقبل التائبون من كل مصيبة فيدخل التوبة من الكفر والنفاق فيه

(يقاتلون في سبيل الله)
في طاعة الله (فيقتلون)
العدو (ويقتلون) ويقتلهم
العدو (وعدا عليه)
على الله (حقا) واجبا
ان يوفيه (في التورية)

والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) ومن أفر بوفاء عهده من الله (فاستبشروا ببعكم الذى (وقيل)
بايعتم به) الله يعنى الجنة (وذلك هو الفوز العظيم) النجا الوافر ثم بين من هم فقال (التائبون) أى هم التائبون من الذنوب

وقرى باليه نصيبا من الصبح أو حرا عتقا للمؤمنين
 عبدوا لله محاسنين له ﴿ الحمدون ﴾ نعماد أولادناهم من العرب والعجم
 ﴿ الساجدون ﴾ الساجدين أتوا على الصلاة والسلام سبعا عشر نسبا
 من حيث أنه يعوق عن الشهوات أولاد رياضته تسبعا عشر نسبا
 على حفايا الملك والمذكورت ﴿ الساجدون ﴾ للجهاد أو للطلب لطلب
 الساجدون ﴿ في الصلاة ﴾ الآمرين بالمعروف ﴿ بلاعن ﴾ والظلمة
 عن المنكر ﴿ عن الشرك والمعاصي والمط فيدل باللاتعلى المصطفى
 خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الواعين وفي قوله تعالى

وقيل الذابون من جميع المعاصي لأن لفظة الذابون في قول الله
 المتبولة إنما تحتمل بأمر أربعة أربابها احتراق القلب عند صدور المعصية
 على فعلها فيمضى وأنها أهنم على تركها في المستقبل ورابعها أن يكون
 التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة تحصيل
 مدتهم فليس تخلص في توبته ﴿ العابدون ﴾ من المطيعين لله الذين يرون عبادة
 واجبة عليهم وقيل هم الذين أتوا بالعبادة على أقصى وجوه لتفكير
 العبادة خالصة لله تعالى ﴿ الحمدون ﴾ يعنى الذين يحمدون الله تعالى على كل حين
 في السر والضمراء ﴿ روى البغوى في ريسند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أول من دعى إلى الجنت يوم القيمة الذين يحمدون الله في السر والضمراء
 وقيل هم الذين يحمدون الله ويتسومون بشكره على جميع نعمه ذلك ما
 ﴿ الساجدون ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس هم الساجدون من فعل
 التماسى التماسى سأل تركه الحيات لها من الطعام والشرب والاحتياج
 قيل التماسى سأل إن الذى يسبح في الأرض تعبدا لا زده فكل من سلك
 التماسى سأل عن الأكل وقيل صل الساجدون في الأرض لله تعالى يسبح
 والمدح مستقر على فعل الصلاة وترتبه الشكر وقال علماء الساجدون
 في سبيل الله وويل عبد ما روى عن محمد بن مسعود قال قلت يا رسول الله
 فقل إن سياحة أمتى الجهاد في سبيل الله ذكره البغوى في ريسند
 الساجدون هم طلبة العلم لأنهم يتسعون من بلاد بلده في طلبه وقيل إن
 عظيم في تهذيب النفس تحيين خصالها لأن السج لا بد أن يكون
 ولا بد له من الصبر عليها وبقي العلماء راسخين في سياحته في تقيدهم
 بركنهم ويرى الجنت وأما قوله تعالى فبينكم في ذات نيبا على
 سبحانه وتعالى والمليق قوله ﴿ الركعون ﴾ الساجدون ﴿ من المسلمين ﴾
 الركوع والتسجد لا هما من أفعالهم وإنما من أفعالهم في الصلاة
 القيام والنعوذ لا هما من أفعالهم وإنما من أفعالهم في الصلاة
 بالاعتناء بآية وحده ﴿ الذابون ﴾ المذكور ﴿ عن الشرك والمعاصي
 والظلمة ﴾

مقالات
 أي أن من عبد الله
 وأنسوا بالعبادة
 خير بعدكم أي الذابون
 من أكثر إلى خطية
 الجامعون لهذه الخصال
 وعن الحسن عم الذين تأبوا
 من الشرك وتبرأوا من
 العتق (الحمدون) على
 نعمة الإسلام (الساجدون)
 الساجدون لتوبته على الإسلام
 سراجة أمت السياما وطلبة
 العلم لأنهم يسبحون في
 الأرض يطوبون في مظانه
 أو الساجدون في الأرض
 الاعتبار (الركعون)
 الساجدون (الخافضون)
 على عاوات (الآمرون
 بالمعروف) بلاعن
 والمفارقة والظلمة
 (رابون عن المنكر)
 عن الشرك والمعاصي
 ودخات أراو الأشعار
 بن السباعتام والاضاد
 بين الأمر والنهي كما في قوله
 (العابدون) المظعون
 (الساجدون) الشكرون
 (الركعون) الصائون
 (ركعون الساجدون)
 الساجدون الشمس
 (الآمرون المعروف)
 توحيد والاحسان
 (رابون عن المنكر)
 عن أكثره ، ما في
 في ريبه والاضاد

﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ أي فيما بينه وعينه من الحقائق وبشرائع تبيينه على ان ما قبله متصل النضائل وهذا جملة او قبل زهدا الايدان بأن التعداد تدمم بالسمع من حيث ان السبعة هو العدد التام والتمين ابتداء تعداد آخر معظوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية ﴿ وبشرانؤه ين ﴾ أي به هؤلاء انؤه وانين برك النضائل ووضع انؤه منين موضع تخييرهم تائيبه على ان يتنهم دعهم الى ذلك ونؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المشركه بتمظيم قائمه قيل وبشرهم بما يجعل عن احاطة الافهام وتميير الكلام ﴿ ما كان لنبي ﴾ والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴿ روى انه عليه الصلاة والسلام قال لابي طالب ما حضره نوفة قل كلمة احب لك بها عند الله فابى فقال عليه السلام لا زلت استغفرك مالم انه عند فتوت وقيل لما افتتحت مكة خرج الى الابواء فزار قبر ادم ثم قل مستغبرا فقال انى استأذنت ربى في زيارة قبر اى فاذنلى واستأذنته في الاستغفار لها فيؤ ياؤذنى وانزل تلى الآيتين ﴿ ولو كانوا اولى قربى

الناس بالحق في اديانهم واتبع الرشد والهدى وامل الصالح وشهوهم عن كل قول وفعل نهى الله عباده عنده وأنهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشى الى ما يمشى اليه المشركين ولو كانوا اولى الناس بالمعروف حتى كانوا من اهلهم ولم يمشوا عن المنكر حتى اتموهوا عندو مادخول الواو في والناهون عن المنكر فان العرب تعطف بالواو على السبعة ونومند قوله -بحانه وتعانى ونامنهم كلبيه وقوله تعالى في صفة الجنة وتفتح ابوابها وقيل فيه وجه آخر وهو ان الموصوفين بهذه الصفات الست هم الآمرون بمعنى هم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر

فعلى هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره الآمرون يعنى هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال ابن عباس يعنى القائمين بطاعة الله وقال الحسن الحافظون لقرئض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل هم المؤدون لقرائض الله المنتهون الى امره ونهيه فلا يضيعون شيأ من العمل الذى الزمهم به ولا يرتكبون منه يانهاهم عنده ﴿ وبشرانؤه منين ﴾ يعنى بشرياً محمد المصدقين بنوعدهم الله به اذوفا الله تعالى بهمه فانه موف اهم بنوعدهم من ادخل الجنة وقيل وبشر من فعل هذه الافعال التسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية بان له الجنة وان لم يغز قوله عز وجل ﴿ ما كان لنبي ﴾ والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ﴿ الآية واختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في شأن ابنى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والدعلى وذلك ان انبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بدمعوته فنهاه الله عن ذلك وبذل تلى ذلك ماروى عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب ابن حزن قل لما حضرت ابا طالب الوفة جاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبدالله بن ابي أمية بن المغيرة فقال اى عم قل لاله الا لله كلمة احاج لك بها عندالله فقال ابو جهل وعبدالله بن ابي أمية بن المغيرة اترضب عن ملة عبدالمطلب فيؤزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرضه عليه ويعودان لتلك المقابلة حتى قال ابو طالب

يديات وابعاد (والحافظون لحدود الله) او امره ونواهيده او معالم الشرع (وبشرانؤه منين) المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفروا لابي طالب فنزل (ما كان لنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى) اى ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته

(والحافظون لحدود الله) لقرائض الله (وبشرانؤه منين) بالجنة (ما كان لنبي) ما جاز محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان يستغفروا) ان يدعوا للمشركين لو كانوا اولى قربى في الرحم

آخر ما كلمهم أنا على ملة عبدالمطلب وأبي ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أستغفرن لك مالم أنه عنك فانزل الله تعالى ما كان لني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي وأنزل الله في أبي طالب انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء أخرجه في الصحيحين فان قلت قد استبعد بعض العلماء نزول هذه الآية في شأن أبي طالب وذلك ان وفاته كانت بمكة وأول الاسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولاً قلت الذي نزل في أبي طالب قوله تعالى انك لاتهدى من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أستغفرن لك مالم أنه عنك كما في الحديث فيجتمعا انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له في بعض الاوقات الى أن نزلت هذه الآية فتمنع من الاستغفار والله أعلم بمراده وأمرار كتابه (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمري ان الله لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة فأبى فانزل الله انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وفي رواية قال لولا تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لافترت به اعينك فانزل الله الآية (ق) عن ابن سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعمري ان الله لا يهدي من يشاء في يوم القيامة فيجمل في ضمض من نار يبلغ كعبيه تغلى منه أم دماغه وفي رواية يغلى منه دماغه من حرارة تعليه (ق) عن العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما أعنت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضمض من نار ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول الله ان عمك أبو طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمات من نار فاخرجته الى ضمض وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه آمنسة فوقف حتى حبت الشمس رجاء ان يأذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان لني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وروى الصبري بسنده عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى ربه فسلم قال واكثر ظني انه قال قبره أمه فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبراً فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فما روي باكي أكثر من يومئذ وحكى ابن الجوزي عن بريدة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أمه فوضأ وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس لبكائه ثم انصرف اليهم فقلنا ما بك قال صررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي أن أستغفر لها فزجرت زجراً فابكاني ثم دعا براحله فركبها فما سار الا هنيهة حتى قامت الساقطة لتقل الوحي فنزلت ما كان لني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية (ق) عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فاذن لي

قطع استغفاره ﴿ ان ابراهيم لأواه ﴾ لكثير التاوه وهو كناية عن قراءته ترجمه
ورقة قلبه ﴿ حلیم ﴾ صبور على الاذى والجملة ليسان ماجله على الاستغفاره مع
فعلى هذا الهاء في اياه راجسة الى ابراهيم والوعد كان من ابيد وذلك ان يا ابراهيم
وعد ابراهيم ان يسلم فقال ابراهيم سأستغفرك ربى يعنى اذا أسلمت وقيل ان الهاء
راجمة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعدأباه أن يستغفله رجاء اسلامه وقيل
هذا قوله سأستغفرك ربى ويدل عليه أيضا قراءة الحسن وعدها أباه بالياء الموحدة
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يعنى فلما ظهر لابراهيم وبانله ان أباه عدو لله يعنى
بموته على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقيل يحتمل ان الله سبحانه وتعالى أوحى
الى ابراهيم ان أباه عدوله فبرأ منه وقيل لما تبين له في الآخرة انه عدوله تبرأ
منه ويدل على ذلك ما روى عن أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن
ابراهيم عليه السلام أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة وغبرة فيقول ابراهيم
ألم أكن لك لا تعصى فيقول أبوه فاليوم لأعصيك فيقول ابراهيم يارب انك
وعدتى ان لا تخزىنى يوم يبعثون فأبى خزى من أبى فيقول الله تبارك وتعالى
انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ماتحت رجلك فينظر فإذا هو
بذئب متطبخ فوخذ بقوائمى فبنقى في النار أخرجه البخارى زاد غيره فبرأ منه
والقفرة غبرة يعونها سواد والذئب بذل مججمة ثم ياه مشاة من تحت ثم خاء مججمة
هو ذكر الغنباغ والائى ذمجة ﴿ وقوله تبارك وتعالى ﴾ ان ابراهيم لأواه حلیم ﴿
جاء في الحديث ان الاواه الطامع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء
وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو المؤمن التواب وقال الحسن وقعدة
الواوه رحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال كعب الاحبار هو الذى يكتر
التاوه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكتر أن يقول أوه من النار قبل ان لا يرفع
أوه وقال عقبه بن عامر الاواه الكثير الذى كرهه عز وجل وقال سعيد بن جبير هو
المسبح وعند انه الممل الخبير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقت
أبو عبيدة هو المتأوه شققا وفرقا المتضرع بقائنا ولزوما للطاعة وقال الزجاج تنضم
في قول أبى عبيدة جميع ما قيل في الاواه وأصله من التاوه وهو أن يسمع للصدر صوت
تنفس السوءة والنعن عنه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والاب
فيه ان عند الحزن يحس الروح داخل القلب ويشد حرها فالانسان يخرج ذلك
النفس المحترق في القلب لخب بعن ما به من الحزن والشدة وأما الحلیم فعناه ظاهر
وهو الصفوح عن سب أوأناه بكرهه ثم يقابله بالاحسان والمظف كما فعل ابراهيم
بأبيد حين قاله لئن لم تتد لأرجنك فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفرك
ربى وقال ابن عباس الحلیم السيد وأنا وصف الله عز وجل ابراهيم عابدا لله
بهذين الوصفين وهما شدة الرقة والخوف والوجل والشفقة على عباد الله

(ان ابراهيم لأواه) هو
التاوه شققا وفرقا ومعناه
انه لفرط ترجمه ورقته كان
يعتصب على أبيد الكافر
(حلیم) هو الصبور على
البلاء الصفوح عن الاذى
لان من يستغفر لا يبدوهو
يقول لارجنك

(ان ابراهيم لأواه) دعاء
ويقول رحيم ويقال سيد ويقال
من تاوه على نفسه فيقول
أوه من النار قبل دخول
النار (حلیم) عن الجهل

(وما كان الله ليضل
أى ما أمر الله بالتباعد
واجتنابه بالاستعانة
للمشركين وغيره ثم
عندون ناه عن حضور لاؤخذ
به عباده الذين هدهم
للإسلام ولائذ لهم الأذى
قدوا عليه بعد بيان
خطره وعلمه بأنه واجب
الاجتناب وما قبل العمل
والبيان فلا وهذا بيان
لعذر من خاف المؤاخاة
بالاستغفار للمشركين
والمراد بما يتقون ما يجب
التقوى للنبي فما ما عدا
باعتق فغير موقوف على
التوقيف (أن الله بكل شئ
عليم أن الله من السموات
والأرض يحيى ويميت وما
لكم من دون الله من ولى ولا
نصير

سبحانه عليه { وما كان الله ليضل قوما } أى يسببه خلافا ويؤاخذهم مؤاخذتهم
{ بعد اذاهم } بالإسلام { حتى بين لهم ما يتقون } حتى بين لهم خطره ما يجب
التقواه وكان بين عذر لرسول في قوله أمهه أو من استغفر لاسلافه للمشركين قبل
المنع وقيل أنه في قوم منوا على الأمل لاول في القبلة والخروج نحو ذلك وفي الجملة
دليل على أن الغفل غير مكلف { ما كان الله بكل شئ } يعلم { فيعلم أمرهم في الحائنين
} أن الله ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير { لما منهم عن الاستغفار للمشركين وكانوا أولى قربي وتضمن ذلك
وجوب التبزي عنهم رأساً بين لهم أن الله ما من كل موجود ومتولى أمره والغالب
عليه ولا يأتي أمره ولا نصرة إلا أنه ليتوجهوا بشراشرهم إليه ويتبرأوا

سبحانه وتعالى أنه مع هذه الصفات جليلة الحميدة تبرأ من أيده لما ظهر له أسراره
على الكفر ذقتوا به أنهم في هذه الخلة أيضا { وقوله سبحانه وتعالى } وما كان
لله ليضل قوما بعد اذاهم { أى وما كان الله ليقتضى عليكم الغفلة بسبب
استغفاركم لموتاكم مشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به ورسوله
وذلك أنه لما منع المؤمنين من الاستغفار للمشركين وكانوا قد استغفروا لهم قبل المنع
خافوا ما صدر منهم فعلمهم أن ذلك ليس بخاتمهم { حتى بين لهم ما يتقون } أى
ما يتقون وما يبرون وهو أن يقدم عليهم النبي عن ذلك الغفل فما قبل النبي فلا
خرج عليهم في فعله وقيل إن جملة من المسلمين كانوا قد ماتوا قبل النبي عن الاستغفار
للمشركين فلما منعوا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك
فأنزل الله عز وجل هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل الأبدان بين لهم ما يجب
عليهم أن يتقوه ويتكفوه وقال سبحانه بين الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين
خاصة ببيان لهم في مصيبتهم وعاقبتهم وقال الضحان وما كان الله ليمنع قوما حتى
بين لهم ما يتقون وما يبرون وقت ما قاله الكلبي هذا في أمر المنسوخ وذلك أن قوما
قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم رأوا قبل تحريم الخمر وحرف القبلة إلى
الكعبة ورجعوا إلى قومه من مكة إلى ذاب ثم حرمت الخمر وحرفت القبلة إلى
الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم دعوا بعد ذلك إلى المرتدة فوجدوا الخمر قد حرمت
والقبلة قد حرفت إلى الكعبة فمضوا يرسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره
فنعن على ضلال فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذاهم { أى
وما كان الله ليضل قوما بعد اذاهم } حتى بين لهم ما يتقون { أى بين لهم ما يتقون
عالم } أى أنه سبحانه وتعالى عليم بما خاظ نفوسكم من خوف عندما نهاكم عن
الاستغفار للمشركين وما بين لكم من أمره ونواهيهم { أن الله له ملك السموات
والأرض } أى أنه سبحانه وتعالى هو القادر على ملك السموات والأرض وما فيها
عبيده ومملكته يحكم فيهم بما يشاء { يحيى ويميت } أى أنه تعالى يحيى من يشاء
على الإيمان ويميت عباده ويحيى من يشاء على الكفر ويميت عباده لا اعتراض لاحد عليه
في حكمه وعبده { وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير } أى أنه تعالى هو وليكم

(وما كان الله ليضل قوما)
ليترك قوما بمنزلة الضلال
ويتسل ليضل عمل قوم
(بعد اذاهم) للإيمان
(حتى بين لهم ما يتقون)
المنسوخ بالمانع (أن الله
بكل شئ) من المنسوخ
و ما كان الله له ملك
السموات (يحيى ويميت)
السموات الشمس والقمر
والحيوان وغير ذلك
(والأرض) والخشب
الأرض مثل الشجر
والدواب والحيوان
وغير ذلك (يحيى ويميت)

تقد سماه على النبي
 أي أب عليه السلام
 في الخائف عنده كقولنا
 الله عنك (والمهاجرين
 والانصار) أي بعد ما يؤمن
 على الزيادة ما من يؤمن
 الا وهو محتاج الى التوبة
 والاستغفار حتى النبي
 صلى الله عليه وسلم
 والمهاجرين والاصحاب
 (الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة) في غزوة تبوك
 وسماه في وقتها والساعة
 مستعملة في معنى الزمان
 الطائفة ورا في عسرة
 من الظاهر تعقب العسرة في
 بعير واحد ومن زاد
 تزوده النهر السود
 والشعير المسوس ولا علة
 الزخعة وبغت بهم الشدة
 حتى تقسم قفرة ثمان
 وزينة امها بل العسرة
 عن العسرة في حقيق
 نحرنا الا ان العسرة
 كرشها وشبهه وفي حقيق
 زمان من حياة حقيق
 الحسرة والخائف

عدها حتى لا يبقى لهم متصود فيما يأتيون ويذنون سواء في الاصل على النبي
 والمهاجرين والاصحاب من اذن المنافقين في الخائف أو بأمهم على وقت العسرة
 كقوله ليفترلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والعتق
 ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والاصحاب لقوله تعالى
 وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقذ دونه ما هو فيه والذوق
 اليه توبة من تلك العسرة واظهر لفضائلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك سماه
 في عسرة الظهري تعقب العسرة على بعير واحد وازاد حتى قيل ان لرجلين

وناصرهم ليس لكم غيره بمنكم من عدوكم وينصرهم عليهم قوله عز وجل
 تاب الله على النبي والمهاجرين والاصحاب الآية تاب الله بمعنى تجاوز وصفح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والاصحاب ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه
 وسلم مؤاخذته باذنه للمنافقين بالخائف في غزوة تبوك وهو كقوله سبحانه
 وتعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لأبه ذنب يجب
 عقابا وقال اصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبوك كقوله سبحانه وتعالى ان الله يسد
 ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشریف للمهاجرين والاصحاب في ضم توبته
 الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله بن الله
 خمسة وللرسول فهو تشریف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والاصحاب فلاجل
 ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت شديد وربما
 وقع في قلوب بعضهم انا لا تقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منه فتاب الله
 عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوسوس النفسانية فغفر الله
 الانسان لا يخلو من ذلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصفات زاما من باب ترك
 الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشقة هذا المشرك
 ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك الا فرغوا من
 لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوا من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله
 عليه وسلم وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تبيها على الله مراتبهم
 في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
 الى ذكرهم الذين اتبعوه في تلك الغزوة من المهاجرين والاصحاب وقد ذكر
 بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفا مائة راكب
 وماش من المهاجرين والاصحاب وغيرهم من سائر قبائل في ساعة العسرة في
 في وقت العسرة ولم يرد ساعة بيها والدمرة الشدة والضيق واذت غزوة تبوك
 تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش العسرة لانه كان في
 عسرة في الظهري وازاد والماء قال الحسن بن عسرة فان عسرة منهم يخرجون على

(القرباب على النبي)
 تجر والله عن النبي
 (المهاجرين والاصحاب)
 شرا ولا يخلو الجنب
 وشبهوا بسراخيمهم
 (الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة) في غزوة تبوك
 ساعة العسرة التي

العسرة والشدّة وكانت لهم عسرة من الزاد وعسرة من الظهري وعسرة من الخرد وعسرة من السود وعسرة من الحسرة

بقتسا ، ثمرة والماء حتى شربوا الفخذ من بعد ما كاد تزغ قوب فريق منهم
 عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول وفي ناد ضمير الشان أو ضمير القوم والعد
 عليه الغمير في منه وقرأ حزة وحفص يزغ بالياء لان تأنيث الملوب غير حقيق
 موقري من بعد ما زاغت قوب فريق منهم يعنى المختلفين ثم تاب عليهم تكرر
 للتأكيد وتبييه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة أو مراد انه تاب
 عليهم لكي يودتهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن
 مالك وهلال بن أمية وصاراة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن عمرو وأوحاش
 امرهم منهم المرجؤون

يعتقدون بينهم تركب الرجل - عدتم يتوزأ فريق صاحبك كذلك وكان ردهم لقرامسوس
 ولشعب المغير وكان النفر منه يخرجون ودمههم الا انقرات اليسيرة بينهم ذبغ اجوع من
 أحدهم أخذوا القرية فلا كها حتى يجرد طمها ثم يخرجها من فيدي يعطيا ماجد ثم يشرب
 عابا جرعة من الماء وفعل صاحبك كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من القرية الا النواة
 فمشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم وبتينهم رضى الله عنهم وقال عمر بن الخطاب
 خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيد عطش
 شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل ليخمر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
 ويجعل مديق على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يشن
 ان رقبتة ستقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء
 خيرا فادع لئدقل أحب ذك قال نعم فرفعه بيده صلى الله عليه وسلم فإبرجه حتى ارسل الله
 سبحانه فطرت فمؤاماهم من الاوعية ثم ذهبنا نظفر فلإنجدها جاوزت المسكر أسنده
 المطيرى بن عمر قوله عز وجل من بعد ما كاد تزغ قوب فريق منهم يعنى من بعد
 ما قارب أن تميل قلوب بعضهم عن الحق من أجل المشقة والشدة التي ناسهم وتزغ في اللغة

الميل وقيل هم بعضهم أن غارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك الشدة التي نالهم لكنهم
 صبروا واحتسبوا واندموا على ما حضروا في قلوبهم فلاجل ذلك قال تعالى ثم تاب عليهم يعنى
 ندمهم بآوتاه على الاخلاص بآتهم وصدق توبتهم فرزقهم الانابة والتوبة فارتقت فذكر
 التوبة أو أنهم ذكر هاتين المقادير التكرار اذ قلت انه سبحانه وتعالى ذكر التوبة أو لا قبل ذكر
 الذنب تقضالائه وتطيبوا قلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة
 أخرى تعاليم الشبه ويحلوا الله سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وعنا عنهم ثم أعجمه بقوله
 ثم تاب عليهم رؤوف رحيم تأكيد ذلك ومعنى الرؤوف وبين الرؤوف والرحيم فرق الطيب وان تقاربا
 لانهما يحملهما ملائمتين من العبادات وبين الرؤوف والرحيم فرق الطيب وان تقاربا
 في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة لمصلحة ولا تكاد ترأفة تكون
 مع الكراهة بقوله سبحانه وتعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا هذه المعطوف على ما قبله
 تقريره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا فآفة هذا
 العطف بان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وصاراة بن الربيع وكلهم من الانصار

(من بعد ما كاد تزغ قوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة وأخروج معوهو وكان ضمير الشان والجملة بعده في موضع النصب وهو كقولهم ليس خلق الله شيئا ليس خلق الله شيئا من ذبغ حزة وحفص (ثم تاب عليهم) ذكر بن مالك و كعب بن رؤوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك وصاراة بن الربيع وهلال بن أمية وهو عطف على النبي (الذين خلفوا) عن الغزوة

(من بعد ما كان يزغ) مثل (قوب فريق منهم) من المؤمنين اخلصين عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم (ثم تاب عليهم) تجوز عنهم وثبت قلوبهم حتى خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم (نذهب رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وتجوز عن الثلاثة الذين خلفوا من مالك

وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون مرجون لامر الله وفي معنى خالفوا قولان أحدهما أنهم خالفوا عن توبة أبي لبيبة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا لخضع أبو لبيبة وأصحابه فتاب الله على أبي لبيبة وأصحابه وآخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عنهم بعد ذلك والتول الثاني أنهم تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وأما حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه فقد دروي عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائداً لكعب من بينه حين عمى قال وكان أعلم قومه وأوعاهم لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن كعب يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم ألتحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدنا تخلف عنها الا خارج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير معاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه حين تواتنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عند في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها رحلتين قط حتى جمعها في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الأورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وممازاة واستقبل عدوا كثيرا فجبال للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم بوجههم الذي يريد المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحجمهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الاظن ان ذلك سيخفي له ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا اليها أصعب فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معدة فطقت أعدوا لكي أجهز معهم فارجم ولم أقض شيئا فاقول في نفسي أيا قادر على ذلك اذا أردت ذلك فإينزل ذلك تمامي حتى استقر بالناس الجدي فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معدو ولم أفنس من جهازي شيئا ثم عدوت فرجوت ولم أقض شيئا فإينزل ذلك تمامي حتى أمرت أو تمارط الغزو فهمت أن أرتحل نادركم فياليتني فملت ثم لم تقدر لي ذلك فطفت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزنني أني لأأرى لي أسوة الأرجلا فعموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله عن الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحتى يا ربك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل بمس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبينها هو كذلك رأي رجل من بني سلمة ينزل به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يا خيثمة فذ هو ا وخيثمة الانصارى وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون قال كعب فلما بلغني ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قفلا من بيوك حضرنى بئى فطفقت أنذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا واستنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قداما زاح عنى الباطل حتى عرفت انى ان أنجومه بشئ أبدأ فاجت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما قيل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يمتدرون اليه ويخلفون له وكانوا بئسمة وثمانين رجلا فقبل منهم على يدهم وباههم واستغفروهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل حتى جئت فلما لمت تبسم تبسم المغضب ثم قال لى لى فقال فحيت أمشى حتى جلست بين يديه فقال ما أخفك ألم تكن قد ابعت نبيك قال قلت يا رسول الله انى والله لو حلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بمذرا لعدأ عطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على وائى حدثتك حديث صدق تجد على فيدانى لارجو فيه عتقى الله وفي رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فتمت وثار رجال من نبي سلمة قاتبوني فقالوا لى والله ما علمناك أذيت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن لا تكون اعترت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استنفا رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذكب نفسى قال ثم قلت لهم هل اتى هذا آدمى قالوا نعم لقد معك رجلا ن قالما مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا امرأته بن الربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكر والى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فتيهما أسوة قال فضيت حين ذكر وهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عند قال فاجتنبنا الناس أو قال تغيروا لنا حتى تشكرت لى فى نفسى الارض فهاهى بالارض التى عرف فلئنا على ذلك خسين ليلة فلما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجادهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فاقول فى نفسى هل حرك شفقتك برد السلام أم لا ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى نظرت الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبى قتادة أنشدك بالله هل تعلم انى أحب الله ورسوله نال فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعرفا فضيت عنى وتوليت حتى تسورت الجدار فيدنا أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من بدل على كعب ابن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكتبتا

فقرأته فإذا فيه أما بعد فإنه قد بدلتنا ان صاحبك قد جفناك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق يا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء فقيمت بها التنوير فسمجرت حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحى واذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرك أن تعزّل امرأتك قال فقلت أطلقتها أم ماذا أفعل قال لا بل اعزّلها ولا تقر بها قال وأرسل الى صاحبي مثل ذلك قال فقلت لامرأتى الحق باهلك فكوفى عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر قال فجمعت امرأه هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك فقالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت لأستأذن في امرأتك صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثت بذلك عشر ليال فكملت لنا خسون ليلة من حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا نجالس على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسى ساع من اسلم قبلى وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوتهما اياه بشارته والله ما أملك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أنأم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يؤتى بالتوبة ويقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا يساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يركب وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أمن عند الله فقال لا بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا سرتنا رجعته حتى كأن وجهه قطرة قر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبى أن الخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فانى أمسك سهمى الذى يخير قال وقت يا رسول الله ان الله انما أنجانى بالصدق وان من توبى أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت ان أحدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث

منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله ووالله ما عمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقى قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة حتى بلغ انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أتعلم الله على من عمدة قط بعد ان هداني للإسلام اعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبة فهاك كما هلك الذين كذبوا ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرما قال لاحد فقتل الله سبحانه وتعالى سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم انهم رجس وماواهم جهنم جزء بما كانوا يكسبون يخلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أسراؤلكم الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه فبذلك هل الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكرنا مخالفتنا عن الغزو وانما هو تخلفنا ايما وارجأه أمرنا عن حلفه واعتذر اليه فقبل منه وفى رواية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامى وكلام صاحبي ولم يند عن كلام أحد من المخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبت كذلك حتى طال على الامر فما من شئ أهم الى من أن أموت فلا يعلى على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون من الناس تلك المترلة فلا يكلمى أحد منهم ولا يعلى على ولا يسلم على قال وأ نزل الله عز وجل وتبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة فى شأنى فعنيتى بأمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب بن مالك قالت أولا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحضركم الناس فيتمعونكم التوم سأرائلكم حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا أخرجه البخارى ومسلم

﴿ شرح غريب هذا الحديث ﴾

قوله حين تواتنا على الاسلام التوافق تفاعل من المشق وهو العهد والراحلة الجمل أو الناقة التويان على اخلل والسفرة وقوله ورى بغيرها يقبل ورى عن الشئ اذا أخفاه وأظهر غيره والمفزة البرية القفراء سميت بذلك تفتؤلا بالفوز والنجاة منها قوله فجلا هو بالخفيف بمعنى كشف لهم مقصدهم وأظهره لهم و الابهة الجهاز وما يحتاج اليه المسافر قوله فانا اليها أصعر هو بالعين المهملة أى أميل والصحير الميل وقوله وتناطرت الغزوى أى تباعد ما بينى وبين الجيش من المسافة وطقف مثل جعل والمتموص الميب المشار اليه بالميب يقال فلان ينظر فى عطفه اذا كان ممجبا بنفسه ويقال زال به السراب يزول اذا ظهر شخص الانسان خيالا فيه من بعدو السراب

﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴾ أى برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة ﴿ وضافت عليهم انفسهم ﴾ قلوبهم من فرط الوحشة والعلم بحيث لا يسعها انس ولا سرور ﴿ وظنوا ﴾ وعلما ﴿ ان لا ملجأ من الله ﴾ من سخطه ﴿ الا اليه ﴾ الا الى استغفاره ﴿ ثم تاب عليهم ﴾

هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت الهجرة كأنه ماء والمبيض بكسر الباء لباس البياض قوله كن أباحيثة معناه أنت ابوخيثة وقيل معناه اللهم اجعله أباحيثة أى لتوجد ياهذا الشخص أباحيثة حقيقة قوله الذى لمنه المنافقون يعنى عابوه واحتقروه والتافل الراجع من سفره الى وطنه قوله حضرنى بنى البث أشد الحزن كأنه لشدة يظهره قوله زاح عنى الباطل أى زال وذهب عنى وأجمت صدقه أى عنمت عليه لقد أعطيت جدلا أى فصاحة وقوة فى الكلام بحيث أخرج عن عهدة ما أردت بما أشاء من الكلام والمغضب بتفخ الضاده الغضبانه قوله فما زالوا يؤنبونى أى يلومونى أشد اللوم قوله حتى تنكرت لى فى نفسى الارض فهاهى بالارض التى أعرف معناه تغير على كل شئ من الارض وتوحشت على وصارت كأنها أرض لأعرفها وقوله فاما صاحباى فاستكانا يعنى خضعا وسكنا قوله تسورت حائط أبى قتادة أى علوته وصعدت سوره وهو أعلاه والابطاط الفلاحون والزرعاعون وهم من العجم والروم والمضيفة مفعلة من الضياع والاطراحه قوله قتمت به التور فسجرت به أى فقمعت بالصحيفة التى أرسل بها ملك غسان فاحرقها فى التنور وسلع جبل بالمدينة معروفه وقوله وانطلقت أنأمم يعنى أقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوج الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه أمارات الفرج والسرور وقوله اتخلع من مالى أى اخرج منه جميعه وأتصدق به كما يخاع الانسان قيصه قوله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث أحسن مما أبلانى البلاء والابتلاء يكون فى الخير وفى الشر واذا اطلق كان فى الشر غالب فاذا اريد به الخير قيد به كما قيد هنا بقوله أحسن مما أبلانى أى أنعم على وقوله أن لا أكون كذبت هذا هو فى جميع روايات الحديث زيادة لفظ لا قال بعض العلماء لفظه لازمنة ومعناه أن أكون كذبت وقوله فاهلك هو بكسر اللام وارجاؤه أمرنا تأخيريه وقوله فى الرواية الاخرى يحطمكم الناس أى يطؤكم ويزدجون عليكم وأصل أوطء الكسر وقوله سائر الليل يعنى باقى الليل وقوله وأذن بتوبة الله علينا أى اعلم والأذان الاعلام والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴿

يعنى بما اتسعت والرحب سعة المكان والمعنى أنه ضاقت عليهم المكان بعد ان كان واسعا ﴿ وضافت عليهم انفسهم ﴾ يعنى من شدة الغم والحزن وشجاجة الناس اياهم وترك كلامهم ﴿ وظنوا ﴾ يعنى وأيقنوا وعلما ﴿ أن لا ملجأ ﴾ يعنى لا مفرج ولا مقر ﴿ من الله الا اليه ﴾ ولا ناصر من عذابه الا هو ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ فيه اضممار وحذف

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى مع سعتها وهو مثل للحيرة فى أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكان يقرون فيه فلتقوا جزاء (وضافت عليهم انفسهم) أى قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها خرجت من فرط الوحشة والعلم (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه) وعلما أن لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره (ثم تاب عليهم) بعد خسين يوما

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) بسعتها (وضافت عليهم انفسهم) قلوبهم تأخير التوبة (وظنوا) وعلما وأيقنوا (أن لا ملجأ من الله الا اليه) أن لا نجاة لهم من الله الا اليه الا بالتوبة اليد من تخلفهم عن غزوة تبوك (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وعفا

بالتوفيق لتوبة ﴿ ليتوب ﴾ أو اذن قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع
عندهم بالتوب والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ﴿ ان الله هو التواب
الرحيم ﴾ عن ابى بكر اوردق انه قال التوبة لتسوح أن
تضيق على صاحب الارض بما رحبت وتصدق عليه
تفسد كتوبة هؤلاء الثلاثة

تقديره وظنوا أن لا محجاً من الله لايه فرجهم ثم تاب عليهم وانما حسن هذا الحذف
لدلالة الكلام عنده وقوله ثم تاب عليهم تأكيد لقبول توبتهم لانه قد ذكر توبتهم
في قوله وعلى الثلاثة الذين خافوا كما تقدم بيانه وانه عطف على قوله لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار أى وتاب الله على الثلاثة الذين خافوا ﴿ وقوله
تعالى ﴿ ليتوب ﴾ معناه ان الله سبحانه وتعالى تاب عليهم في الماضي ليكون ذلك داعياً
لهم الى التوبة في المستقبل فيرجعوا ويدأبوا عليها وقيل ان أصل التوبة الرجوع
ومعناه ثم تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم الاولى يعنى الى عادتهم في الاختلاط بالناس
ومكانتهم فتسكن نفوسهم بذلك ﴿ ان الله هو التواب ﴾ يعنى على عباده ﴿ الرحيم ﴾
بهم وفيه دليل على ان قبول التوبة بتحسب الرحمة والكرم والفضل والاحسان
وانه لا يجب على الله تعالى شئ ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾
يعنى في مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ يعنى مع
من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره في الغزوات ولا تكونوا مع المنافقين من

المنافقين الذين قدما في البيوت وتركوا الغزو وقال سعيد بن جبير مع الصادقين يعنى
مع ابى بكر وعمر وقال ابن جرير مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت
نياهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
تبوك باخلاص نية وقيل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا
بالعذار الباطلة الكاذبة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق لان الصدق يهدى الى
الجنة والكذب الى الفجور كما ورد في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في
جد ولا هزل ولا أن يعد أحكم صاحبه شئ ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكونوا مع
الصادقين وروى أن أبى بكر الصديق احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة وذلك
أن الانصار قالوا متأمروناكم أمير فقتل أبو بكر يامعشر الانصار ان الله سبحانه وتعالى
يقول في كتابه للمعتز ان المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون من هم قلت الانصار
أنتم هم فقال أبو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وأمركم أن تكونوا معنا ولم يأمرنا أن نكون معكم نحن الامراء وأنتم الوزراء
وقيل مع معنى من ولمعنى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين ﴿ قوله سبحانه
وتعالى ﴿ ما كان لاهل المدينة ﴾ يعنى ساكنى المدينة من المهاجرين والانصار ﴿ ومن

(ليتوبوا) يكونوا من جملة
التوابين (ان الله هو التواب
الرحيم) عن ابى بكر اوردق
انه قال التوبة لتسوح أن
تضيق على صاحب الارض
بما رحبت وتصدق عليه
تفسد كتوبة هؤلاء الثلاثة
(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين)
في ايمانهم دون المنافقين
أو مع الذين لم يخفوا
أو مع الذين صدقوا في
دين الله نية وقولا وعلا
والآية تدل على أن الاجماع
حجة لانه أمر بالكون
مع الصادقين فزم قبول
قولهم (ما كان لاهل
المدينة ومن

عندهم (ليتوبوا) لكي يتوبوا
من تخلفهم (ان الله
هو التواب) المتجاوز
(الرحيم) لمن تاب
(يا ايها الذين آمنوا)
عبد الله بن سلام واحببه
وغيرهم من المؤمنين
(اتقوا الله) طيعوا الله فيما
أمركم (وكونوا مع
الصادقين) مع ابى بكر
وعمر وأصحابهما في الجوارح
والخروج بالجهاد (ما كان
لاهل المدينة) ماجاز
لاهل المدينة (ومن

حولهم من الاعراب أن يخلفوا عن رسول الله (المراد بهداني النبي وخص هؤلاء بالذكر وان استوى كل الناس في ذلك لفرهم مندو ولا تخفى عليهم خروجه (ولا يرغبوا) ولا أن يضنوا (بانفسهم عن نفسه) عما يصيب نفسه أي لا يختاروا البقاء أنفسهم على نفسه في الشدايد بل أمروا بان يصحبوه في البساء والضراء ويتوا أنفسهم بين يديه في كل شدة (ذلك) النبي عن الخلف (بانهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نسب) تمب (ولا تخمصة) جماعة (في سبيل الله) في الجهاد (ولا يطؤون) موطئا ﴿ ٢١٥ ﴾ موطئا { لا يدوسون مكانا من أمكنة

الكفار بخوافر خيولهم
واخفاف واحاهم وأرجلهم
(غنظا الكفار) فضهم
ويضيق صدورهم (ولا
ينالون من عدو نيلا)
ولا يصيبون منهم اصابة
يقتل أو أسر أو جرح
أو كسر أو هزيمة (الا كتب
لهم بدعل صالح) عن ابن
عباس رضي الله عنهما
لكل روعة سبعون ألف
حسنة يقال نال من اذا
رزأ وتمقه وهو عام
في كل ما يسوءه ويفيد ايل
على أن من قصد خيرا كان
سعيه فيه مشكورا من قيام
وقعود ومشي وكلام وغير
ذلك وعلى ان المدد يشارك
الجيش في الغنمة بعد
انقضاء الحرب لان وطء
ديارهم مما يغنظهم وقد أسهم
النبي صلى الله عليه وسلم
لابني عامر وقد قدما بعد
تقضى الحرب والموطئ

حولهم من الاعراب) من
من يتد وجهيته واسلم (أن

حولهم من الاعراب أن يخلفوا عن رسول الله ﴿ عن حكمه نهى عن عند بعضه التي للمباغة ﴾ ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴿ ولا يصونوا انفسهم عالم يصن نفسه عدو يكابوا معه ما يكابده من الاهوال روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فريشته في الظل وبسط له الحصيد وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضع والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورحمه ومر كارع فرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقتل كين ابا خيثمة فكانه هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفره وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن الخلف أو وجوب المشايعة ﴿ بانهم ﴾ بسبب انهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ شئ من العطش ﴿ ولا نصب ﴾ تمب ﴿ ولا تخمصة ﴾ جماعة ﴿ في سبيل الله ولا يطؤون موطئا ﴾ ولا يدوسون مكانا يغنظ الكفار ﴿ يغنظهم ووطء ﴾ ولا ينالون من عدو نيلا ﴿ كاتقتل والاسر والنهب ﴾ الا كتب لهم بدعل صالح ﴿ الاستوجوابه الثواب وذلك مما يجب

حولهم من الاعراب ﴿ يعنى سكان البوادي من منجبة وجهيته واسلم واجتمع وغفار وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وجهه على العموم أولى ﴾ أن يخلفوا عن رسول الله ﴿ يعنى اذا غزا وهذا ظاهره خبر ومعناه النهي أى ليس لهم أن يخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ولا يرغبوا ﴿ يعنى ولا يرغبوا ﴾ بانفسهم عن نفسه ﴿ يعنى ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضاه لنفسه ولا يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ويتركوا مصاحبتة والجهاد معه في حال الشدة والمشفقة وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التمب ﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ﴾ في سفرهم وغزواتهم ﴿ ظمأ ﴾ أى عطش ﴿ ولا نصب ﴾ أى تمب ﴿ ولا تخمصة ﴾ يعنى جماعة شديدة ﴿ في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغنظ الكفار ﴾ يعنى ولا يضعون قدما على الارض يكون ذلك القدم سببا لغنظ الكفار وغنهم وحرزهم ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾ يعنى أسرا أو قتلا أو هزيمة أو غنمة أو نحو ذلك قليلا كان أو كثيرا ﴿ الا كتب لهم بدعل صالح ﴾ يعنى الا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح

يخلفوا عن رسول الله) في الغزوة (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) لا يكونوا على انفسهم أشفق من نفس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرغبوا بانفسهم بسبب انفسهم عن نفسه عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد (ذلك) الخروج (بانهم لا يصيبهم ظمأ) عطش في الذهاب والرجع (ولا نصب) تمب (ولا تخمصة) جماعة (في سبيل الله) في الجهاد (ولا يطؤون موطئا) لا يجوزون مكانا يغنظون عليه (يغنظ الكفار) بذلك (ولا ينالون من عدو نيلا) قتلا أو هزيمة (الا كتب لهم بدعل صالح) ثواب عمل صالح في الجهاد

المتابعة ﴿ ان الله لا يضيع اجر الحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعليل لكتب وتبنيه على
 ان جهاد احسان الله في حق الكفار فلا يسهى في تكليفهم باقتضى ما يمكن كضرب
 المداوى نامجون واما في حق المؤمنين فلانه صيانته عن سطوة الكفار واحتياهم
 ﴿ ولا يفتنون نفقة سفيرة ﴾ واولو علاقة ﴿ ولا كبيرة ﴾ مثل ما نطق عثمان رضي الله تعالى
 عنه في جيش امصرة ﴿ ولا يتصمون وادي ﴾ في مسيرهم وهو كل منفرج بنفذ السيل
 اسم فاعل من ودى اذا سال فشرع معنى الارض ﴿ لا كتب لهم ﴾ الا ثبت لهم ذلك يجزئهم
 الله ﴿ بنك ﴾ احسن ما كانوا يعملون ﴿ جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم

قد ارتدوا لهم وقبل منهم ﴿ ان الله لا يضيع اجر احسنين ﴾ يعنى ان الله سبحانه وتعالى
 لا يضيع محسانا خلقه قد احسن في جهاد وطاعة فبما مره به او تراه عنه ان يجازيه على احسانه
 وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه
 وحركته وسكونه كلها حسنة مكتوبة عند الله ومن قصد معصية الله كان قيامه
 وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها سيئات لان يغفرها الله بفضله وكرمه واختلاف
 العلماء في حكم هذه الآية فقل قتادة هذا احكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز
 لمن شاء من المؤمنين ان يخلف عنه اذ لم يكن للمسلمين اليد ضرورة وقال الوليد بن
 مسعود سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيدا يقولون في هذه الآية انها
 لاول هذه الامة واخرها فمن هذا تكون هذه الآية محكمة لم تنسخ وقال ابن زيد
 هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلم كثروا نسخها الله عن وجل وابل الخلف لمن
 شاء بقوله وما كان المؤمنون اينمروا كافة ونقل الواحدى عن عطية انه قال وما كان
 لهم ان يخفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وامرهم وقال هذا هو
 الصحيح لانه لا تمنين الطاعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا امر وكذا
 غيره من الائمة والولاة فتوا اذا نادوا او عينوا لانا لوسوغنا للمندوب ان يتقاعد ولم
 يخص بذلك بعض دون بعض لادى ذلك الى تعطيل الجهاد والله اعلم وقوله عن
 وجل ﴿ ولا يفتنون ﴾ يعنى في سبيل الله ﴿ نفقة سفيرة ولا كبيرة ﴾ يعنى تمرة فما
 دونها او اكثر منها حتى علاقة سوط ﴿ ولا يتصمون واديا ﴾ يعنى ولا يجاوزون في
 مسيرهم واديا مقبلين او مسيرين فيه ﴿ لا كتب لهم ﴾ يعنى كتب الله لهم آثارهم
 وخطاهم ونفقاتهم ﴿ يجزئهم الله ﴾ يعنى يجزئهم احسن ما كانوا يعملون قال الواحدى
 معناه باحسن ما كانوا يعملون وقال امام فخر الدين الرازى فيه وجهان الاول ان
 الاحسن من صفة افعالهم رفيفها واجب والمندوب والمباح فالله سبحانه وتعالى يجزئهم
 على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح والثانى ان الاحسن صفة للجزء اى
 يجزئهم جزاء هو احسن من اعمالهم وابل وافضل وهو الثواب وفي آية دليل
 على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد ﴿ حق ﴾ عن سهل بن سعد الساعدي ان

(ان الله لا يضيع) لا يضل
 (اجر احسنين) ثواب
 المؤمنين في الجهاد (ولا
 يفتنون نفقة سفيرة ولا كبيرة)
 قليلة ولا كثيرة في الذهاب
 واخى (ولا يتصمون واديا)
 في طلب العدو (لا كتب لهم
 ثواب عن صالح) يجزئهم الله
 احسن ما كانوا يعملون)

وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴿ وما استقام لهم ان ينفروا جميعا غزوا وطلب علم كالا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا فانه يخل بأمر الناس

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في رباط يوم في سبيل الله خير من اربعين سنة في سبيل غيره سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة بروحه الذي في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما فيها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لاجرا جهادا في سبيل الله وايمانين وتصديقا برسلي فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أوجده الى مسكنه الذي خرج منه ناديا ماتا من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كل بكلمة في سبيل الله الا اجاب يوم القيامة كهيئته يوم كلف لونه دم وورم بحد رخ مسك والذي نفس محمد بيده لو ان أشقى على المسلمين ما تعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله الا اكن لاسم سعة فاحلهم ولا يجردون سعة ويثشق عليهم ان يتخفوا عنى والذي نفس محمد بيده لو ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل لفظ مسل وقطرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل أي الناس أو من قال مؤمنا بمجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شعب من الشعب يعبد الله وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمان بالله وتصديقا بوعده وحسن ظنه وربه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنت (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اغربت قداما عبد في سبيل الله فتمسد النار (د) عن ابي هريرة الانصاري البدرى قال جاء رجل بشاة مخطومة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك يا ابن عبد منتهى سخطي مخطومة عن خريم بن فانك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق مائة دينار في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعفه أخرججه الذي الذي والناسي قوله سبحانه وما كان من عمل كان المؤمنون لينفروا كافة ﴿ لا بد قال عكرمة ان قلت هذه الآية ما كان من عمل المؤمنون ومن حو لهم من الاعراب ان يتخفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم ما كانت تخلف فنزلت هذه الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال ابن عباس انها نزلت في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضرب السنين أخرجت من الغنائم فكانت القبلة منهم تقبل بأسرها حتى نزلت الآية من الجهاد وتقبل بالاسلام رهبة ففتية وعلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة فنزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنهم ليسوا مؤمنين ردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله عشرتهم وحذر قومهم أن يفعلوا فجمعهم فذرعوا اليهم فذالك قوله سبحانه ولا تخفوا ولينفروا قومهم اذا رجعوا اليهم وفي رواية أخرى عن ابن عباس انكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل حي من العرب عصابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء سبعين رجلا

لاجرهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) السلام تأكيدي اني أي أن تقدير الكافة عن وطال الطلب اعلم غير صحيح للاضمار الى الجاهل (وما كان المؤمنون) ماجاز للرسول لينفروا كافة يحزنوا جميعا في اسرية وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وحده

القبلة (فولانتر) في كل فرقة من كل جماعة كثيرة لقبيلة وهل
لم يكن ندير لكافة فهلا
نفر من كل فرقة منهم
صاحبه أي من كل جماعة
كثيرة جماعة قبيلة منهم
كثرتهم الغير (المتفقوا
في الدين) المتكلموا
الفقهاء فيد وتجلسوا
المساق في تحصيلها
(وايندروا قومهم)
وايجسدوا صريح همتهم
الى التفقه الزار قومهم
وارشادهم (انذارهم)
دون الاعراض
الخطيئة من التصدير
والتؤس والتشبه بالملمة
في المراكب والمسائل
(لهمم يخذرون) مايجب
اجتباؤه وقبل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
ذابت بها بعد غزوة

فولانتر من كل فرقة من كل جماعة كثيرة لقبيلة وهل
بلدة جماعة قبيلة المتفقوا في الدين المتكلموا الفقهاء فيد وتجلسوا مساق
تحصيلها وايندروا قومهم اذ رجعوا اليهم واجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم
من الفقهاء ارشاد القوم وارشادهم وتخصيصه بالذكر لانه وفيه دليل على ان التفقه
والتدبير من فروض الكفاية ولانه ما في ان يكون غرض المتعلم فيدان يستقيم وتعمل لا ترتفع
على الناس والتوسط في البلاد معهم يخذرون ارادة ان يخذروا عما يندرون منه
واستعمل يدي على اخبار الآحاد جملة لا عموم كل فرقة يتقضى ان يختر من كل ثلاثة نفر دوا
بقربة طائفة الى التفقه لئلا يفرقتهم كي يتكروا ويخذروا فويلم يعتبر اخبار الآحاد
امر دينهم ويتفقون في دينهم ويتقربون لاني صلى الله عليه وسلم ما تمر ان نفعله
واخبارنا عن قولنا اننا انطقنا اليهم في امرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله
وطاعة رسوله وبيئتهم الى قومهم بحسالة وركاة فكفونا اذا اتوا قومهم نادوان من
الاسم فوهنا ويندرونهم حتى نزل رجل ليقارقه ياه واه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبرهم بما يحتاجون اليه من امر الدين وان يندروا قومهم اذ رجعوا اليهم ويدعوهم
الى الاسلام ويندروهم لار وبيئتهم ورجلته وقل مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفوا ومن الخطب ما يتفقون
يدوعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم اصحابكم
وجئتمونا فوجدوا في انفسهم تخرجوا وقبلوا من البادية كلهم حتى دخروا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقتل الله عز وجل في فولانتر من كل فرقة منهم طائفة
يتفقون الخير وقدموا في التفقه في الدين ليسموا ما نزل الله وايندروا قومهم
من الناس اذ رجعوا اليهم منهم يخذرون وقال ابن عباس ما كان المؤمنون ليشفروا
جيدا ويتكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فولانتر من كل فرقة منهم طائفة
يعني عصبة يعني السرايا ولا يسيرون الا بالذمة فاذا رجعت السرايا وقد نزل في بعضهم قرآن
تعلم القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد نزل على نبيكم من بعدكم
قرآنا وقد تعلمنا فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل الله على نبيهم بمدتهم وتبعث سرايا اخرى
فذلك قوله سبحانه وتعالى ليتفقها في الدين يقول ليتعلموا ما نزل الله على نبيهم ويعلموا
السرايا اذ رجعت اليهم لعنهم يخذرون نقل هذه الاقوال كلية الطبري وأما تفسير الآية
فيكون ان يقال انه من قبيلة احكام الجهاد ويمكن ان يقال انها كلام مبتدأ لا يتعلق له بالجهاد
ففي الاحتمال الاول فقد قيل ان انبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزاة لم يخلف
عند لا منافق أو صاحب عذر فلما بالغ الله في الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم
في تخلفهم عن غزوة تبوءت المؤمنين بالله لا تخلف عن شيء من الغزوات مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يبعثها فلما قدم المدينة وبعث السرايا نفر استسلمون جميعا
الى الغزاة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فترات هذه الآية فيكون المعنى

مالم يتواتر لم يجد ذلك وقد اشبهت القول فيه تبريرا واعتراضا في كتابي المرصاة وقد قيل
 للآية معنى آخر وهو انما انزل في الخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفي والتطوعوا
 عن التفقه فأمر وان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعتبارهم يتفقهون حتى
 لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد لا يزالان الجهاد الحجة هو الاصل والمنعسود من البنية
 فيكون الضمير في ليتفقهوا وليندروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي
 رجوعوا للطوائف اي وليندروا لبواقي قومهم النافرين اذ ارجعوا اليهم بما حصلوا اليه

تبولك بعد ما نزل في الخلفين
 من الآيات الشدادات بين
 المؤمنون عن آخرهم الى
 النفي و انتظمو جميعا عن
 التفقه في الدين فأمر وان
 ينفر من كل فرقة منهم
 طائفة الى الجهاد ويبقى
 سائرهم يتفقهون حتى
 لا ينقطعوا عن التفقه الذي
 هو الجهاد الاكبر الجهاد
 بالحجاج أعظم اثر من
 الجهاد بالتحمل والضمير
 في ليتفقهوا للفرق الباقية
 بعد الطوائف النافرة من
 بينهم وليندروا قومهم
 وليندروا الفرق الباقية
 قومهم النافرين اذ ارجعوا
 اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم
 من العلوم وعلى الاول
 السعي للاسائة النافرة الى
 المدينة ليتفقه

ما كان ينبغي للمؤمنين ولا يجوز لهم أن ينفروا بكلهم الى الجهاد ويتركوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة يكونون مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وطائفة ينفرون الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى انقسام
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والتفقه في الدين
 لان الاحكام والشرائع كانت تجرد دسأ بعدئذ فاما للازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحفظون ما نزل من الاحكام وما يجدد من الشرائع فاذا قدم الغزاة أخرجهم بذلك فيكون
 معنى الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة ولا يعني فها لا نفر من كل فرقة منهم طائفة
 للجهاد وقد طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم الذين نغروا الى الجهاد اذ ارجعوا
 اليهم من غزاهم لعلهم يحذرون يعني مخالفة أمر الله وامر رسوله وهذا معنى قول قتادة
 وقيل ان التفقه صفة للطائفة النافرة قل الحسن ليتفقه الذين خرجوا بغيرهم الله
 من الظهور على المشركين والنصرة ويندروا قومهم اذ ارجعوا اليهم ومعنى ذلك ان
 الفرقة النافرة اذ شهدوا نصر الله لهم على أعدائهم وان الله يريد اعلاء دينه وتقوية بيده
 صلى الله عليه وسلم وان الفئة الضالة قد غابت جدا كثيرا اذ رجعوا من ذلك النفي الى
 قومهم من الكفار أندروهم بما شاهدوا من دلائل النصر ونجح وانذارهم امامهم
 يحذرون فيتركوا الكفر والنفاق وأورد على هذا النوع ان هذا النوع لا يتفقهوا
 في الدين ويمكن أن يحجب عنديانهم اذ علموا ان الله هو ناصرهم ومقربهم على عدوهم لان
 ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك فقها في الدين واما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان
 هذه الآية كلام مبيتا لانعلق له بالجهاد وهو ما ذكرناه عن مجاهد ان ناسا من أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البادية ناسوا معروفاد دعوا من وجدوا من الناس
 الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا تستركم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في أنفسهم
 من ذلك حرجا فقبلا كلهم من البادية حتى دخوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
 هذه الآية والمعنى هلا نفر من كل فرقة طائفة وقسم طائفة ليتفقهوا في الدين ويبنفوا
 ذلك الى النافرين ليندروا قومهم اذ ارجعوا اليهم امامهم يحذرون يعني بأس الله وتقمته
 اذا خالفوا أمره وفي الآية دليل على انه يجب ان يكون المنعسود من العلم والتفقه دعوة
 الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والضرط المستقيم فكل من تفقه وتعلم بهذا
 التصد كان على المنهج القويم والضرط المستقيم ومن عدل عدوتعلم العلم اطلب الدنيا
 كان من الاخرين اعمالا الآية (ق) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

نزلت هذه الآية في أسد
 صاحبهم سنة فجا
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة غلوا أسعار المدينة
 وأفسدوا طرقها بالعدوات
 فنههم الله عن ذلك

فما بهم من العاوم ... الذي آمنوا ... انكم من الكفار ... امر وابتل
الاقرب منهم ... فلا تروا ... رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً بانذار عشرينه
الاقربين فن الاقرب الحق يشقة واستصلاح وقلهم يهودحوالى المدينة كقريظة

شول من ... الله خير يفتد في الدين ... الله يعطى الله ولم يزل أمر هذه الامة
مستقيا حتى توم الساعة ... عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... في اصابة خيارهم في الاسلام اذا
فتوه ... عن ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اشد على الشيطان
من ... النقي في لغة الفهم ... اذ فهم وفقه
فتهاذ اذ ... مع ... في الاصل الفقد عبارة عن ...
وفي اصطلاح الفقد عبارة عن ... وأحكام الدين وذلك ينقسم الى فرض
... وكفاية ففرض الدين ... وأحكام الصلاة والصوم فعلى
كل مكلف معروف فان قال النبي صلى الله عليه وسلم طاب العا فريضة على كل مسلم ذكره
اليقوى غير سند وكذلك كل عبادة يجب على المكلف بحكم الشرع يجب عليه ...
عبادة ... كما في ... اذا وجب عليه وأما فرض الكفاية
... درجة الاجتهاد ودرجة الفتيا واذ قعد أهل البدن تعلم دعوا
... حتى ...
... عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
أخرج الترمذي ...
فهو في ...
صلى الله عليه وسلم ...
أوربيرة عادية أخرسه أبو ررد ...
في حكمها وما ليس ...
لا يترنم والفريرة اعداد ...
عام مل معل يدعى عضيها في ...
الشافعي رضى الله تعالى عنه ...
... الذين آمنوا ...
في لمدار ولنسب ...
الروم لانهم كانوا ...
وفى ابن زيد كان ...
بقال هل الكتاب وجه ...

(يا أيها الذين آمنوا ... الذين
يوكم ...
الاقرب ...
مع جميع الكفرة قريظة
ويعبدوه ولكن الاقرب
الاقرب أو يجب ...
النبي صلى الله عليه وسلم
تومد ثم غيرهم من عرب
الحجاز ثم الشام والشام
قرب الى المدينة من العراق
وغیره وهكذا المفروض
على أهل كل ناحية ان
(يا أيها الذين آمنوا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار) من بنى قريظة
والنضير

كفر فختوموا الى كفرهم (واذا جاء خبر عن سرارهم فلهي وت اولادهم) يعني في تبيين وبالهاء جر
خضاب بمؤنن (اسم
عشر { يتنون } اي اولادهم ٢٢٢ بالخط والمريض وغيرهم (في كل

عامة ما تروا وهم يتنون) واستحل ذلك فبهم حتى ماتوا عليه ولا يرون) يعني المنافقين
وقرأه بقرآته) فانهم يتنون) يتنون بالفتح الملبس أو بالجهد مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسـ: فبعضهم ما يظهر عليه من الآيات) في كل عام مرة أو مرتين ثم
لا يتوبون) لا يتوبون ولا يتوبون من تساقطهم) ولا هم يتكروا) ولا يتوبون
) وإذا ما أنزلت سورة فبعضهم انى بعض) تمسوا باعينهم انزل لها وسخرية
أو غيظا لما فيها من عيوبهم) هل يراكم من أحد) أى يتوفون هل يراكم من أحد) قمم من
حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسـ من أمرهم احد قاموا وانتم احد قاموا
) ثم انصرفوا) عن حضرة تحفة تحفة) سرف الله قلوبهم) عن لا يسأل وهو
يعنى كفر الى كفرهم وذلك أنهم كلفوا جمعوا نزول سورة أو آية بزواياها
زادوا وكفرا مع كفرهم لا بل بمن كفر رجسا لانه في الاشياء وأصل
الرجس في لغة الشئ المستنكر) قوله) معنى هؤلاء المنافقين) وهو امرون) يعنى
وهم جاحون لما نزل الله عز وجل عن رسوله صلى الله عليه وسـ من تجادل في هذا
آية الايمان يزيد وينقص وكان عمر أحد بيد رجل والرجلين من أصحابه ويقول
تعلموا حتى تزداد ايمانا وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الايمان يمدو معة
بعضه في القلب ويكفر زداد الايمان عظيما زداد ذلك اليباض حتى يبس القلب كله
وان النفاق يمدومة سوداء في قلب كل زداد النفاق ازداد اسودا حتى يسود القلب
كله ويوم الله لو شققتم عن قلب مؤمن وجدتموه أبيض ونوشققتم عن قلب منافق
لو وجدتموه سود) قوله) عن قوله تعالى) اولادهم) قرى نزولها على خطب
المؤمنين وترى ابياء على يد بعض عن منافقين الكافرين في قوله في قوله مرابط
) منهم غفون) معنى يتنون) مرة أو مرتين) بالاساس والشدة
وقيل بالتحذير والجرم) ومن غفرو وجهات وقيل أنهم يتنشقون بنهار تنقهم
وقيل أنهم يفتقون ثم يؤمنون ثم يتنشقون وقيل أنهم يتنشقون عهدهم في السنة مرة
أو مرتين) ثم لا يتوبون) يعنى من النفاق وتنتسبهم ولا يرجعون الى الله) ولا هم
يتكروا) يعنى ولا يتنشقون بما يرون من صدق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين
) وإذا ما أنزلت سورة) عن فبعضهم يتنشقون وتوبتهم) نظر بعضهم الى بعض)
يريدون بسك العرب بقول بعضهم بعض اشارة) هل يراكم من أحد) يعنى هل
أحد من المؤمنين يراكم ان قمم من عندكم من أمرهم أحد خرجوا من المسجد وان
تموا) أحد يرهم من المؤمنين) ولو وليوا على تلك الحال) ثم انصرفوا) يعنى
عن ايمان تلك السورة المانزة وقيل انصرفوا عن مواضعهم الى سجدتهم فيها
ما يكرهون) صرف الله قلوبهم) يعنى عن الايمان وقال ابن جازي أضهر الله مجازاة لهم
دهم (في كل مرة

أو مرتين ثم لا يتوبون) من سبهم وتقتض عهدهم (ولا هم يتكروا) يتنشقون (وإذا ما أنزلت سورة) (على)
جرىل بسورة فيها عيب المتقين وان يقرأ عليهم لى صلى الله عليه وسـ (نظر) المتفقون (بعضهم الى بعض هل
يراكم من أحد) من خصميين (ثم انصرفوا) عن الصلاة والخطبة والحق والهدى (صرف الله قلوبهم) عن الحق والهدى

يحتمل الاخبار ولداه **﴿بائهم﴾** سبب اسمهم **﴿قوم لا يفتقرون﴾** من انفسكم **﴿قد جاءكم رسول من انفسكم﴾** من جنسكم عربي مثلكم **﴿قريباً﴾** من انفسكم
 أي من اشرافكم **﴿عز بن علي﴾** شديد شاق **﴿ماعتهم﴾** عتقتكم وانما كما لمكروه

على ففهمهم **﴿قوم لا يفتقرون﴾** يعني لا يفتقرون عن الله دينه ولا شيئاً فيه نعمهم
﴿قوله سبحانه تعلى﴾ **﴿قد جاءكم رسول من انفسكم﴾** هذا خطاب لعرب يعني لقد
 جاءكم ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسب وانه من ولد اسماعيل بن
 ابراهيم عبيد السلام قال ابن عباس ايس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله
 عليه وسلم وله بهيم نسب وقل جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة جاهلية
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من تكاح ولم اخرج
 من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكره النوى باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني الا تكاح
 كتكاح أهل الاسلام قال قتادة جمل الله من انفسهم فلاحسبونه على ما أعطاه الله
 من النبوة والكرامة قال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ايس قبيلة من العرب
 الا وقد ولدت ابي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها ووريتها وعيها فما ربيعة
 ومضر فيهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم وأما نسبة ابي عرب
 اليهم وهم القحاطة فان أمته لها نسب في الانصار وان كانت من قريش والانصار
 أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبأ فعلى هذا القول يكون متمسود من قواهم
 لقد جاءكم رسول من انفسكم ترغيب العرب في نصره ولايمان بدفاعة شريعتهم اشراف
 وعزيمهم بعزته وفخريهم بفخريه وهو من عشيرتهم يعرفونه بالمدق ولاماته والسياسة
 والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة وقرأ ابن عباس والهرى من انفسكم
 بفتح الفاء ومعناه انه من اشرافكم بأنفسكم (ش) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يمث من خير قرين بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي
 كنت منه (م) عن واثلة بن الاتع قال سمعت رسول الله عليه وسلم يقول ان الله
 اصطفى صكاة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كانه واصطفى من قريش بنى هاشم
 واصطفاني من بنى هاشم **﴿عن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾**
 قال قلت يا رسول الله ان قريش جواسيتا كرون أحسابهم بينهم فقاوا مشيت كمش
 نخلة في كدية من لارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فيجب من
 من خير فيريشهم وخير الفرقتين ثم خير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
 فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا أخرجته التمدني وتلى ان
 قوله سبحانه وتعالى ان قد جاءكم رسول من انفسكم عام تخملا على العموم ولي يكون لعرب
 على هذا القول لقد جاءكم ايها الناس رسول من انفسكم يعني من جنسكم شديد
 اذ كان من الملائكة لضعفت قوه البشر عن سماع كلامه والخذلته وآواه
 وانما **﴿عز بن علي﴾** شديد عاتقكم **﴿ماعتهم﴾** ما عاتقتكم **﴿قريباً﴾** من انفسكم

عن فهم القرآن (بائهم)
 بسبب انهم (قوم لا يفتقرون)
 لاية يدرون حتى يفتقروا
 (لقد جاءكم رسول) محمد عليه
 السلام (من انفسكم) من
 من جنسكم ومن نسبكم
 عربي قريشي مثلكم (عز بن
 علي) عاتقتكم (عز بن
 علي) عاتقتكم عاتقتكم
 وانما لكم مكروه وهو نخ
 عليكم الوقوع في العذاب
 وقت مالوا عن الحق
 والهدى فأمل الله قلوبهم
 عن ذلك الانصراف انفسهم
 قوم لا يفتقرون (أمر الله
 ولا حسدونه) (لقد جاءكم)
 أهل مكة (رسول من
 انفسكم) عربي هاشم
 بن عبد المطلب (عز بن علي) شديد
 عاتقتكم (ماعتهم) ما عاتقتكم

حريص عليكم) على إيمانكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قبل لم يجمع الله اسمين من أسماءه لا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من تولوا) من غيرهم (جزء الحادى عشر) عن الأيمان بت ﴿٢٢٤﴾ وناصبون (فقل حسبي الله) فاستعن بالله وفوسلوا أو فوسلوه

﴿ حريص عليكم ﴾ أى على إيمانكم وصلاح شأنكم ﴿ بالمؤمنين ﴾ منكم ومن غيركم ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الأبلغ منهما وهو الرؤف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظنة على التواصل ﴿ فن تولوا ﴾ عن الأيمان بك ﴿ فقل حسبي الله ﴾ فانه يكفينا عرتهم وبمناك عليه ﴿ لا اله الا هو ﴾ كإدليل عليه ﴿ عليه توكلت ﴾ فلا ارجو ولا أخاف الا منه ﴿ وهو رب عرش العظيم ﴾ الملك العظيم او الجسم العظيم المحيط الذى تنزل منه الأحكام والمتاخره وقرى العظيم بالرفع وعن ابن رضى الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن على الآيتة آيدوسر حرفه ما خلا سورة براء وقول هو الله احدفانهما نزلت على وجهها معون النصف من الملائكة والله أعلم

﴿ سورة يونس عليه الصلاة والسلام مكية وهى مائة وتسع آيات ﴾

عليه ضلالكم ﴿ حريص عليكم ﴾ يعنى حريص على إيمانكم وايصال خير لكم وقيل قيادة حريص على هدايتكم وان يهديكم لله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ يعنى أنه صلى الله عليه وسلم الرؤف بالمطيعين رحيم بالمانئين (ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بي الكفر وأنا خير المسمى بمشعر الناس على قدمى وأنا العاقب والعاقب لى ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفاً رحيماً قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه وتعالى لاحد من أعيانه بين اسمين من أسمائه لا النبى صلى الله عليه وسلم فسمه رؤفاً رحيماً وقيل سبحانه وتعالى لله بالناس لرؤف رحيم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ فن تولوا ﴾ يعنى فن اعرض هؤلاء لكفرهم والمنفقون عن إيمان بالله ورسوله وناصبون للحرب ﴿ فقل حسبي الله ﴾ يعنى يكفنى الله وينصرنى عليك ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت ﴾ يعنى لا على غيره وبدونك ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ لما خص سبحانه وتعالى العرش بالكرامات العظم الخوقات فبدخل مادونك في ذكر فيكون المعنى فهو رب العرش العظيم فذكر ان يكون خصه بالكرامات يشرفه كإيقال بيت الله ﴿ روى عن أبى بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة آخر القرآن نزولاً وفى رواية عنه قل حدث القرآن عهد بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر الآيتين والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تفسير سورة يونس عليه الصلاة والسلام ﴾

نزلت بمكة ثلاث آيات وهى قوله سبحانه وتعالى فإن كنت فى شك مما أنزلنا لىك الى آخر الثلاث آيات قال ابن عباس وبعده قيادة وفى رواية أخرى عن ابن عباس ان فىهما من المعنى قوله تعالى وذهب من يؤمن به وذهب من لا يؤمن به الآية وقيل فى مكية الآيتين وهى قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته والى نيل وهى مائة وتسع آيات وأسمائها ثمانية وأثنان وثلاثون كلمة وتسعة آلاف وتسعة وتسعين حرفاً

بالمؤمنين) أو فوسلوه
كأيات من ربهم زناهم
عليهم لا اله الا هو عليه
توكلت) فقلت امرى
اليه (وهو رب عرش)
هو أعظم خلقه خلق
مضاد لاهل سمه وقبلة
الدهاء (الاسم) باخرو
قرى بالرفع على متاخر
جل وعزه عن فى آخر الآية
نزلت احدهم رسول من
أنفسكم الآية

(سورة يونس الصلاة والسلام) مائة وتسع آيات مكية وكذا ما بعدها الى سورة نور

(حريص عليكم) على إيمانكم (بالمؤمنين) بجمع المؤمنين (رؤف رحيم) فن تولوا) عن الأيمان بالناس لرؤف رحيم والتوبة ومدت هم (فقل حسبي الله) فقل حسبي الله لا اله الا هو لا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من تولوا) من غيرهم (جزء الحادى عشر) عن الأيمان بت ﴿٢٢٤﴾ وناصبون (فقل حسبي الله) فاستعن بالله وفوسلوا أو فوسلوه

وهى اول آياتها من سورة يونس وذهب من يؤمن به وذهب من لا يؤمن به الآية وقيل فى مكية الآيتين وهى قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته والى نيل وهى مائة وتسع آيات وأسمائها ثمانية وأثنان وثلاثون كلمة وتسعة آلاف وتسعة وتسعين حرفاً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿الر﴾ فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لان الرباء مخبرى المنقلبة عن الباء تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿ اشارة الى ما تضمنته السورة أو القرآن من الآسى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم أولانه كلام حكيم أو محكم آياته لم ينسخ شئ منها ﴿أ﴾ كان للناس عجباً ﴿ استغفاهم أنكار التعجب وعجبا خبر كان واسمه ﴿ان أو حيناً﴾ وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس أو على ان كان تامه وان أو حيناً بدل من عجباً واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم بوجهون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ قوله عز وجل ﴿الر﴾ قال ابن عباس والضحك معناه أنا الله أرى وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه الر وحم ون حروف الرجن مقطعة وقال به سعيد بن جبیر وسلم بن عبدالله وقال قتادة أراسم من أسماء القرآن وقيل هي اسم للسورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بما فيه كفاية ﴿تلك آيات الكتاب﴾ المراد من لفظ تلك الاشارة الى الآيات الموجودة في هذه السورة ويكون التفسير تلك الآيات هي آيات الكتاب وهو القرآن الذي أنزله الله اليك يا محمد وذلك ان الله عز وجل وعده أن ينزل عليه كتابا لا يحوه الماء ولا تغيره الدهور وقيل ان لفظه تلك للاشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن والمعنى ان تلك الآيات هي آيات الكتاب الحكيم وفي قول آخر ان المراد بآيات الكتاب الكتب التي قبل القرآن حكاها الطبري عن قتادة وروى عن مجاهد أنها لتوراة والانجيل فعلى هذا القول يكون التفسير ان الآيات المذكورة في هذه السورة هي الآيات المذكورة في التوراة والانجيل والمراد من الآيات القصص المذكورة في هذه السورة وهذا وان كان له وجه فهو ضعيف لان التوراة والانجيل لم يجزها في ذكر قريب حتى يشار اليهما وقيل المراد من الآيات حروف الهجاء التي منها الر سميت آيات لانها افتتاح السور وسر القرآن ﴿الحكيم﴾ يعني المحكم الحلال والحرام والحدود والاحكام فاعيل بمعنى مفعول وقيل الحكيم بمعنى الحاكم فاعل بمعنى فاعل لان القرآن حاكم يميز بين الحق والباطل وينفعل الحلال من الحرام وقيل حكيم بمعنى المحكوم فيه فاعيل بمعنى مفعول قل الحسن حكم فيه باعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وقيل ان الحكيم هو الذى يفعل الحكمة والصواب فمن حيث انه يدل على الاحكام صار كانه هو الحكيم في نفسه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿أ﴾ كان للناس عجباً ﴿ قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا أنكرت العرب ذلك ومن أنكر منهم قال الله أعظم من أن يكون له رسول بشر مثل محمد فقال سبحانه وتعالى ﴿أ﴾ كان للناس عجباً ان أو حيناً الى رجل منهم وقال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا آية واهمزة في أن همزة استغفاهم ومعناه الإنكار والتوبيخ والمعنى لا يكون ذلك عجباً ﴿ان أو حيناً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الر) ونحوه ممال حمزة وعلى أبو عمرو وهو تعويد للحروف على طريق النحوى (تلك آيات الكتاب) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة (الحكيم) ذى الحكمة لاشتماله عليه أو الحكم عن الكذب ولا قراف والهمزة في (أ كان للناس عجباً) لانكار التعجب والعجب منه (أن أو حيناً) اسم نال وعجبا خبره واللام في الناس متعلق بمخذوف هو صفة لعجبا في تقدم حال

﴿بسم القرآن الرحمن الرحيم﴾ واستناده عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿الر﴾ يقول أنا لله أرى ونقل قسم قسم به (تلك آيات الكتاب الحكيم) ان هذه السورة آيات القرآن الحكيم بالحلال والحرام (أ كان للناس) لاهل مكة (عجباً أن أو حيناً) بان

(المرجل منهم أن أنذر الناس) بأن أنذر أوهى سورة إذ ذبحه فيدهى القول (وبشر الذين آمنوا أنهم) بأن له
ومعنى الإله في الناس أنهم جعلوا لهم أعجوبة تتجيبون مندوا الذي تجبوا من بوحي إلى بشر وأن يكون رجاله من أفتاء رجا
دون عظيم من علمهم { الجزء الحادي عشر } فقد كانوا ﴿ ٢٢٦ ﴾ يقولون العجب ان لله لم

نحوه انكارهم واستهزاءهم ﴿ إلى رجل منهم ﴾ من إفتاء رجا لهم دون عظيم من
عظمتهم قبل كانوا يقولون العجب ان الله لم يندرس-ولا يرسله إلى الناس إلا يتم إلى
طاب وهو من فرط حماقتهم وتصور نظرتهم على الامور المعاجلة وجاههم بحقيقة
الوحي والنبوة هذا ونه عليه الصلاة والسلام لم يكن يتصر عن عظمتهم فيبايعتبرونه
الا في المسال وخفة الخجل اتمون شيء في هذا الباب ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله كذات وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره
في سورة الانعام ﴿ ان أنذر الناس ﴾ ان هي المفسرة أو أخففة من الثقلية فتكون في موقع
منقول أو حينا ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ عم الانذار اذ قلنا من احد ليس فيد ما ينبغي ان
ينذر منه وخصص البشارة بأؤمنين إذ ليس للكفار من يصح ان يبشروا به حقيقة ﴿ ان لهم ﴾
بأن لهم ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما
سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها إلى الصدق لاختصاصها والتنبيه على أنهم

المرجل منهم ﴿ والعجب حالة تعترى الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل
العجب حالة تعترى الانسان عند الجاهل بسبب الشيء ولهذا قل بعض الحكماء العجب
ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا أهل مكة وبالرجل محمد صلى الله عليه وسلم منهم
يعنى من أهل مكة من قرئش يعرفون نسبه وصدقوه وأمانته ﴿ ان أنذر الناس ﴾ يعنى
خوفهم بعقاب الله تعالى ان أسروا على الكفر والمخالفة والانذار اخبار مع تخوف
كان البشارة اخبار مع مرور وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أنهم قدم
صدق عند ربهم ﴾ اختلف عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن
عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقول الضحك ثواب صدق وقول مجاهد
الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وأسبجهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه
يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قل سبقت لهم السعادة في الذكر
الاول يعنى في النوح المحفوظ وقول زيد بن أسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو
قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف التدم إلى الصدق وهو نعت كقول
مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحديد والغنمة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة
الفضل ومدح التدم لان كل شيء أضيف إلى الصدق فهو مدوح ومثله في مده صدق
ومدخل صدق وقول أبو عبيدة كل سابق في خير أو شرف فهو عند العرب قدم يقال
لفلان قدم في الاسلام و قدم في الخير و لفلان عندى قيم صدق و قدم سوء قال
حسان بن ثابت

لنا القدم اعيا اليك وخلفنا . لاولنا في طعنته تابع

رسولا يرسله إلى
الناس الا يتم إلى طاب
وان يذكر لهم اليه وينذر
بالخير وبشر بالجنان
وكل واحد من هذه الامور
ليس بحجب لان الرسل
المبعوثين إلى الامم لم يكونوا
الاشرا مشهم وارسال
اليتيم أو الفقير ليس بحجب
أيضاً لان الله تعالى اختار
للنبوة من جمع أسبابها
والقى والتقدم في الدنيا
ليس من أسبابها والبعث
للجزاء على الخير والشر
هو الحكمة العظمى فكيف
تكون عجايبنا العجيب والمنكر
في القول تعطيل الاجزاء
(قدم صدق عند ربهم)
أى سابقة وفضلاً ومنزلة
رفيعة ولو ما كان السعي والسبق
بالقدم سميت المهمة الجميلة
والسابقة قدما كما سميت
النعمة يدا لانها تعطى
باليد وبالانسان صاحبها
يروعها فقبل لفلان قدم
في الخير واضافتها إلى صدق
دلالة على زيادة فضل وان
من السوابق العظيمة ومقام

أوحينا (إلى رجل منهم)

أدى مشهم (ان أنذر الناس) ان خوف أهل مكة بالقرآن (وبشر الذين آمنوا أنهم قدم صدق) ثواب خير (وقال)
ويقال ايمانهم في الدنيا قدمهم في الآخرة عند ربهم ويقال ان لهم صدق يقل شفيع صدق (عند ربهم)

وشاى ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) أى استولى فقد يقدرس الديان عن الممكن والمعبود عن الحدود (يدبر) يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة (الامر) أى أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكرنا يدل على عظمتهم وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش تبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج أمر من الامور عن قضاؤه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على عزته وكبريائه

قال الكافرون ان هذا السحر ميين ﴿٢٢٧﴾ الكتاب (السحر) {سورة يونس} ميين (مدني وبصرى، وشاى ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) أى استولى فقد يقدرس الديان عن الممكن والمعبود عن الحدود (يدبر) يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة (الامر) أى أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكرنا يدل على عظمتهم وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش تبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج أمر من الامور عن قضاؤه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على عزته وكبريائه

قال الكافرون ان هذا السحر ميين ﴿٢٢٧﴾ الكتاب (السحر) {سورة يونس} ميين (مدني وبصرى، وشاى ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) أى استولى فقد يقدرس الديان عن الممكن والمعبود عن الحدود (يدبر) يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة (الامر) أى أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكرنا يدل على عظمتهم وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش تبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج أمر من الامور عن قضاؤه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على عزته وكبريائه

(راكب) اعظم الموصوف: نصف به (الله ربك) وهو الذي استحق عبادة (فعبوده) وحدود ولاشركوا به
ختم من حسن وذاك عند الايمان جاد لا يضر ولا ينفع (فانكروا) فلا تتدبرون فستدانون بوجود المصالح والمذ
على وجود خلق الخلق (اليد { الجزء الحادي عشر } من جزمك ٢٢٨ جيعا) حلأى لا ترجعون في العا

والالذ فاستمعوا وما يسمعون
والرجوع أو المرجع مكان
الرجوع (وعاد الله) مصدر
مؤكد أتوا الله المذمر جزمك
(حقا) مصدر مؤكدا قوله
وعاد الله (اليد بدأ خلق
ثم يعيد) سبقت معناه
التعويل اوجوب المرجع اليه
(يجزى) من آمن وعملوا
الصالحات (أي الحكمة
بإتراء الحق وادبته هو
جزاءه كل ما غاب عن علي أعمالهم
(بالصدق) بالعدل وهو
متعلق بجزى أي اجزى به
بما فعله ويوفيه أجورهم
أو تقضهم أي ما أفسدوا
وعداوا ولم يظنوا حين
آمنوا الا شرئنا ان الشرئ
الضياء عظيم وهذا وجد مقابلة
قوله (والذين كفروا لهم
شراب من حميم وعذاب
أليم بما كانوا يكفرون)

ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذنه له ذلكم
الله أي الموصوف ثبت الصفات المتقضية الاثوية والربوبية ربك لا غيره
اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فعبوده وحده بالعبادة (أفلا تدعون
تفكرون ادنى فتشكر فينهكم على انه مستحق الربوبية والعبادة لا ما عبدونه (أي
مرجعكم جيعا بالموت والشور لاني غيره فاستعدوا لقاته (وعاد الله) مصدر
مؤكد لنفسه لان قوله ايد مرجعكم وعدهن الله (حقا) مصدر آخر مؤكدا غيره
وهو مادل عليه وعاد الله (أي بدأ الخلق ثم يعيدهم بعد بئس واحلا كذا (يجزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أي بعدها أو بعد آلهم وقيامهم على العدل في
امورهم وأبائهم لانه العدل التوجه كما ان اشرك ظلم عظيم وهو لا يوجد لمقابلة قوله
(والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) فن معناه
يجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم
للبالغة في استحقاقهم لعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو
الاثابة والعقاب وقع بالعرض والله تعالى يتولى اقامة المؤمنين بما يليق بظنهم وكرمه
وذلك لم يهتبه وامعقاب الكفرة فكانت امة اساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم

في جمع العلم ذلكم لله ربك (أي الذي خلق هذه الاشياء ودرها هو ربك وسيدكم لارب
لكم سواء فعبوده أي وجعلوا عبادتكم له لا غيره لانه المستحق لعبادة بما أنعم عليكم
من النعم العظيمة (أفلا تدعون) أي أفلا تعتظون وتعتبرون بهذه الدلائل والآيات
التي تبدل على وحدانيته سبحانه وتعالى قوله سبحانه وتعالى (أي المذمر جزمك جيعا
يعني الى ربك اني خلق جميع الخوقات مصيركم جيعا أيها الناس يوم القيامة والمرجع
يعني الرجوع (وعاد الله حقا) يعني وعادكم الله ذلك وعدا حقا (أي بدأ الخلق
ثم يعيدهم أي يجزيهم ابتداء ثم يجزيهم وهذا معنى قول مجاهد انه قال يجزيهم ثم يجزيهم
وفي هذه الآية دليل على مكان حشر والنشر والمعاد وحمة وقوعه ورد على منكري
البعث ووآوعه لان القدر على خلق هذه الاجسام المؤلفة والاعضاء المركبة على غير
دس سبق قادر على اعادة بعد تفرقتها بالموت والبي فيركب تلك الاجزاء المتفرقة تركيا

ثانيا ويخلق الانسان الاول مرة اخرى وكالم متبع تعلق هذه النفس بالبدن في المرة الاولى
لم يتبع تعلقها بالبدن مرة اخرى واذا ثبت القول بحجة المعاد والبعث بعد الموت كان
المقصود منه اتصال الثواب للمطع والعقاب للمعصي وهو قوله سبحانه وتعالى (يجزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط يعني بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئا (والذين
كفروا لهم شراب من حميم) هو ما عذرت الله به حره (وعذاب أليم بما كانوا يكفرون

ذلكم لله ربك (الذي جعل
ذلك هو ربك (فعبوده)
فوجدوا (أفلا تدعون)
اليد مرجعكم
جيعا وعاد الله
حقا) صدق كما (انه

بدأ خلق) من الخلق (ثم يعيده) بعد الموت (يجزى الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما (هو)
بينهم وبين ربهم (بالقسط) بالعدل الجنة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لهم شراب من حميم) من
ماء حار قد انتهى حره (وعذاب أليم) وجمع يخلص وجهه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) بمحمد عليه السلام والقرآن

بدأ خلق) من الخلق (ثم يعيده) بعد الموت (يجزى الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما (هو)
بينهم وبين ربهم (بالقسط) بالعدل الجنة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لهم شراب من حميم) من
ماء حار قد انتهى حره (وعذاب أليم) وجمع يخلص وجهه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) بمحمد عليه السلام والقرآن

والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعاً فإنه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لاختالته ويؤيده قراءة من قرأ أنه يبدأ بالفتح أى لانه ويجوز ان يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب وعده الله أو بما نصب حقاً وهو الذى جعل الشمس ضياءً ﴿ أى ذات ضياء وهو مصدر كقيام أوجع ضوه كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين ﴿ والقمر نوراً ﴿ أى ذانوراً أو سمي نوراً للباغلة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيراً بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها ﴿ وقدره منازل ﴿ الضمير لكل واحد أى قد رسمير كل واحد منهما منازل أو قدره ذاتها منازل أو القمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره وعناية منازلها واناطة احكام الشرع به ولذلك علمه بقوله ﴿ لتعلموا عدداً للسنين والحساب ﴿ حساب

هو الذى جعل الشمس ضياءً ﴿ أى ذات ضياء ﴿ والقمر نوراً ﴿ يعنى ذانوراً واختلاف العلماء أصحاب الكلام في أن الشعاع الفاتن من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وهو كيفية مخصوصة للنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية فلها هذا خص الشمس بالضياء لأنها أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ولأنهما لو تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر ﴿ وقدره منازل ﴿ قيل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى قدر لهما منازل أو قدر لسييرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وإنما وحد الضمير في وقدره للإيجاز أو اكتفى بذكر أحدهما دون الآخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والله رسول الله أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لأن سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الالهة السنة المعتبرة في الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهى الشرطين والبطين والثريا والديبران والهقعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والقمر والزباني والاكيل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابج وسعد باع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الداو المقدم وفرغ الداو الخروبطن الحوت فهذه منازل القمر وهى مقسومة على اثني عشر برجاً وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث منزل وتوزل القمر كل ليلة منزلاً منها الى انقضاء ثمانية وعشرين ليلة ثم يستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعاً وعشرين اختلفت ليلة واحدة ﴿ لتعلموا عدداً للسنين ﴾ يعنى قدر هذه المنازل لتعلموا بها عدداً للسنين وقت دخولها وانقضائها ﴿ والحساب ﴿ حساب الشهور والايام والساعات وتقضائها وزيدتها

واوجه كلامي (هو الذى جعل الشمس ضياءً) والياء فيه منقلبة عن الواو وضواء لكسرة ما قبلها وقلبها قبل ما قبله هززة لانها للحركة أجل (والقمر نوراً) والضياء أقوى من النور فلذا جعله للشمس (وقدره) وقدر القمر أى وقدر مسيره (منازل) أو وقدره ذاتها منازل كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد (السنين) أى عدداً للسنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور (والحساب) وحساب الآجال والمواعيت المقدرة (هو الذى جعل الشمس ضياءً) للمالين بالنهار (والقمر نوراً) لهم بالليل (وقدره منازل) جعل لهم منازل لتعلموا عدد (السنين والحساب) حساب الشهور

بالسبين والشهور (ما خلق الله ذلك) المذكور (الاملبسا بالحق) الذي هو الحكمة البالغة ولم يخف عنه (فصل الآيات) مكي ريسر وحفص ونون غيرهم (لقوم يعلمون) فيؤمنون بالتأمل فيها (ان في اختلاف الليل والنهار) في حجب كل واحد منهما خلق آخر وفي اختلاف اوتيهما (وما خلق الله في السموات والارض) من الخلاق (آيات لقوم يتقون) خصهم بالذكر لانهم يحذرون { الجزء الحادى عشر } الآخرة ﴿ ٢٣٠ ﴾ فبدعوهم الحذر الى النظر (ان الذين

لا يرجون لقاءنا) لا يتقون
 أصلا ولا يخشون ربهم
 اغفنتهم عن التفطن للخطا
 اولاً يعلمون حسن لقاءنا
 كإؤماله السعداء اولاً يخشون
 سوء لقاءنا الذي يجب أن
 يخاف (ورضوا بالحياة
 الدنيا) من الآخرة وآثر
 القليل القاني على الكثير
 البقي (واعلموا بهما)
 وسكنوا فيها سكن من لا
 يزعم عنها فبنوا شديدا
 وأمنوا بعباد (والذين هم
 عن آياتنا غافلون) لا يفكرون
 فيها ولا وقت عليه لان خبران

الاقوات من الاشهر والايام في معاملانكم وتصرفاتكم ﴿ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾
 الاملبسا بالحق مرابعا فيه مقتضى الحكمة البالغة ﴿ تفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾
 فانهم المنتفعون بالتأمل فيه وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ﴿ ان
 في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض ﴾ من انواع الكائنات
 ﴿ آيات ﴾ على وجود الصانع ووحده وكمال علمه وقدرته ﴿ لقوم يتقون ﴾
 العوقب فانه يحملهم على التفكير والتدبر ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يتقونه
 لانكارهم لذمتهم وذهولهم بالحواسات غاورياه ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ من الآخرة
 اغفنتهم عنها ﴿ واعلموا بها ﴾ وسكنوا اليها مقصرون همهم على لذاتها وزخارفها
 أو سكنوا فيها سكن من لا يزعم عنها ﴿ والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ لا يتفكرون
 فيها لانها كمهم فيما يصادها والعطف الملائنير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على
 الجمع بين الدهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخاطر الآخرة
 بآلهم اصلا واما التغاير الفريقيين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الاحياة
 الدنيا والآخريين من الهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعتداله

﴿ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾ يعنى للحق واطهار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك
 باطلا ولا عبثا ﴿ تفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ يعنى بين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة
 لقوم يستدلون بها على قدرة الله ووحده دانيته ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار وما
 خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون ﴾ تقدم تفسير هذه الآية في نظائرها
 ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ يعنى لا يخفون لقاءنا يوم القيامة فهم مكذبون باثواب
 والعتاب والرجاء يكون بمعنى الخوف تقول العرب فلان لا يرجو فلانا يعنى لا يخفه
 ومنه قوله سبحانه وادى الى ملكه لا ترجون الله وقارومنه قول أبى ذؤيب الهذلى ذ ذا سعته
 النخل لم يرج لسعها ه أى لم يخفه والرجاء يكون بمعنى الطمع فيكون المعنى لا يفتنهمون
 في ثوابنا ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ يعنى اختاروها وعمروا في طلبها فهم راضون بزينة
 الدنيا وزخرفها ﴿ واعلموا بها ﴾ يعنى وسكنوا اليها مطمئنين فيها وهذه الظمائية
 التي حصلت في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها أزات عن قلوبهم الوجيل
 والخوف فذامعوا الانذار والتخويف لم يصل ذلك الى قلوبهم ﴿ والذين هم عن آياتنا
 غافلون ﴾ قيل المراد بالآيات دلة التوحيد وقال ابن عباس آياتنا يعنى عن محمد

والايام (ما خلق الله ذلك
 الا بالحق) ليان الحق
 والبطل (فصل الآيات)
 يبين الآيات من القرآن
 لعلامات ارحمانية (لقوم
 يعلمون) يصعدون
 (ان في اختلاف الليل
 والنهار) في تقاب الليل
 والنهار ورضوا بالحياة
 الدنيا ورضوا بالحياة
 وذهابهم وتجنبهم
 (وما خلق الله في السموات)
 وفيما خلق الله من الشمس

والتمر والنجوم وغير ذلك (والارض) من الشجر والدواب والحيوان والبحار وغير ذلك (آيات) (صلى)
 لعلامات لوحديانية الرب (لقوم يتقون) يعطون (ان الذين لا يرجون) لا يخفون (لقاءنا) بالبعث بعد الموت ويقال
 لا يقرون بالبعث بعد الموت (ورضوا بالحياة الدنيا اختاروا) ما في الحياة الدنيا على الآخرة (واعلموا بها) رضوا بها
 (والذين هم عن آياتنا) عن محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن (غافلون) جاحدون تاركون لها

(أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ثل والنار خبره وبجمله خبر أولئك والباء في (بما كانوا يكسبون) يتعلق بخلاف دل عليه الكلام وهو جوزوا ﴿ ٢٣١ ﴾ (ان الذين آمنوا - سورة يونس) وعماوا الصالحات يهديهم بهم

بما كانهم (بما كانهم) يسدهم بسبب
بما كانهم الاستتارة على - زك
الطريق السيد المأوى الى
الثواب ولذا جعل (تجبري
من تحتهم الانهار) بيانها
وتفسيرها اذ التمسك بسبب
السعادة كالوصول اليها أو
يهدى بهم في الآخرة بنور
ايمانهم الى طريق الجنة ومنه
الحديث ان المؤمن اذا خرج
من قبره صور له عمله في صورة
حسنة فيقول له أنا عملك
فيكون له نورا وقائدا الى
الجنة والافر اذا خرج من
قبره صور له عمله في صورة
سيئة فيقول له أنا عملك
فينطبق به حتى يدخله النار
وهذا دليل على ان الايمان
الجرد مع حيث قال يا إيمانهم
ولم يضم اليه العمل الصالح
(في جنات النعيم) متعلق
بتجبري أو حاك من الانهار
(دعواهم فيها سبحانك
اللهم) أي دعاؤهم لأن اللهم
نداء لله ومعناه اللهم أنا نسبحك

﴿ أو أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ ﴿ ماواظبوا عليه وتمروا به من المعاصي ﴾ ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة وأولادك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله طيب ما لم يعلم أو لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بإيمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتمتع والردف له ﴿ تجبري من تحتهم الانهار ﴾ استئناف او خبر ثل أو حاك من الضمير المنصوب على المعنى الأخير وقوله ﴿ في جنات النعيم ﴾ خبر أو حاك أخرى منه أو من الانهار او متعلق بتجبري او يهدى ﴿ دعواهم فيها ﴾ أي دعاؤهم ﴿ سبحانك اللهم ﴾

صلى الله عليه وسلم والقرآن غافلون أي معرضون ﴿ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ يعني من الكفر والتكذيب والاعمال الخبيثة ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ يعني يهديهم ربهم الى الجنان ثوابا لهم بإيمانهم وأعمالهم الصالحة وقال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقال قتادة بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره يصور له عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكفر بالعدل فلا يزال به عمله حتى يدخله النار وقال ابن الانباري يجوز ان يكون المعنى ان الله يزيدهم هداية بخصوصا وطائفا وبصائر ينور بها قلوبهم ويزيل بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى ويثبتهم على الهداية بقول معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه أي بتصديقهم هداهم ﴿ تجبري من تحتهم الانهار ﴾ يعني بين أيديهم ينظرون اليها من أعلى أسرتهم وتصورهم فهو كقوله سبحانه وتعالى قد جعل ربك تحتك سرى لما يردبه الله تحتها وهي قاعدة عليه بل أراد بين يديه او قل تجبري بأمرهم ﴿ في جنات النعيم ﴾ يعني ذلك لهم في جنات النعيم ﴿ دعواهم فيها ﴾ أي قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الدعاء أي دعاؤهم فيها ﴿ سبحانك اللهم ﴾ وهي كلمة تنزيه لله تعالى من كل سوء وتقيصة قال اهل التفسير هذه الكلمة علافة بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فيأوتونهم في الوقت بما يشتهون على المواثد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تبارك وتعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقيل ان المراد بقوله سبحانك اللهم اشتغال اهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل والشاء عايه بما هو أهله وفي هذا الذكر والتحميد سرورهم وابتهاجهم وكالندم ويدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفانون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخلمون قالوا فما بال الطعام قيل

الطعام فيما بينهم وبين ربهم (يهدى بهم) يدخلهم (ربهم) الجنة بآية تجبري من تحتهم) تحت شجره ومساكنهم (أولئك مأواهم النار) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (يهدى بهم ربهم) (دعواهم فيها) (في الجنة) ان اشتبهوا شيئا (سبحانك اللهم) فتأني لهم

يحيي بعضهم مضى بالسلام
أوهى تحية الملائكة أيهم
وأضيف المفسر الى المفعول
أوتحية الله لهم (وآخر
دعواهم) وختمه دعاهم
الذى هو التسبيح (ان الحمد
لله رب العالمين) أن يقولوا
الحمد لله رب العالمين ان تحفة
من التلبية وأله انه الحمد لله
رب العالمين وخمير الشأن
قبل أول كلامهم التسبيح
وأخره التمجيد فيبدون
بتعظيم الله وتزيده ويثمنون
بالشكر والثناء عليه
ويتكلمون بينهما بما أرادوا
(ولو يجعل الله لمناس الشر
استجبالهم باخير) أصله ولو
يجعل الله لمناس الشر تحييه
لهم اخير فوضع استجبالهم
باخير موضع تحييه لهم
اخيرا شعرا بسرع اجابته
لهم والمراد أهل مكة وقوله
فأمطر علينا جرة من السماء
أى وونعينا لهم الشر
الذى دعوا به كأن يجعل لهم
اخير وتحيتهم ليد (لقضى
الهيبة أجنتهم) لا ميتوا
وأهلكوا لقضى اليهم اجلهم
شئى على البناء للمفاعل
وهو الله عز وجل

لهم ان اسبحك تسبيحا ﴿ وتحيتهم ﴾ ما يحيي بعضهم بعضا وتحية الملائكة
ياهم ﴿ فيها سلام و آخر دعواهم ﴾ و آخر دعاهم ﴿ ان الحمد لله رب العالمين ﴾
أى أن يقولوا ذلك وامل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه بمدوه
وتعوه بنوع الجلال ثم حييهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف
الكرامات والله تعالى فحمدوه وأشوا عليه بمصفات الأكرام وانهى تحفة من
التلبية وقرقى بها ونصب الحمد ﴿ ولو يجعل الله لمناس الشر ﴾ ولو يسرعه اليهم
﴿ استجبالهم باخير ﴾ وضع موضع تحييه لهم باخير شعرا بسرع اجابته لهم فى الخير
حتى كأن استجبالهم به تعجيل لهم أو بان المراد شراستجبالهم كقولهم فأمطرنا علينا
حجارة من السماء وتقدير الكلام ﴿ ولو يجعل الله لمناس الشر تحييه للخير حين استجبالهم
استجبالا كاستجبالهم باخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه ﴿ لقضى اليهم
اجلهم ﴾ لا ميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للمفاعل وهو الله
جشاء ورشع كرشع المسك يلمون التسبيح والتحميد كما يلمون النفس وفي رواية
التسبيح والحمد أخرجه مسياه قوله جشاء أى يخرج ذلك الغمام جشاء وعرقا ﴿ وقوله
سبحانه وتعالى ﴾ وتحيتهم فيها سلام ﴿ يعنى يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحييم
الملائكة بالسلام وقيل تأنيبهم من عند ربهم بالسلام ﴿ وأ آخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين ﴾ قد ذكرنا ان جماعة من المفسرين جوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل
الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتوا شيا قالوا سبحانك انهم يفضلون
ذلك الشئ و اذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج
أعلم الله أن أهل الجنة يتبدون بتعظيم الله وتزيهه ويثمنون بشكره والثناء عليه وقيل انهم
يفتحون كلامهم بالتسبيح ويثمنونه بالتحميد وقيل انهم يلمون ذلك كما ذكر فى الحديث ﴿ قوله
سبحانه وتعالى ﴿ ولو يجعل الله لمناس الشر ﴾ يعنى ولو يجعل الله لمناس اجابة دعاهم فى الشر تعالى
فيمضرة ومكروه فى نفس أو مان قلب ابن عباس هذا فى قول الرجل لاهله وولده عند
الغضب لعنك الله لا بارك الله فيكم وقول قتادة هو دعاه الرجل على نفسه وماله وأهله
وولده بما يكره أن يستجباله فيه ﴿ استجبالهم باخير ﴾ يعنى كاستجبالهم باخير وكما يحبون
أن يجعل لهم اجابة دعاهم باخير ﴿ لقضى اليهم أجلهم ﴾ يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا
جيعا والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستجبال طلب العجالة وقيل ابن تقيية ان الناس
عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء
كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء السؤال يقولوا اجابهم الله اذ ادعوه بالشر الذى
يستجلبون به استجبالهم باخير لقضى اليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله
عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى باخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل ان هذه
الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قل لهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء ففى هذا يكون المعنى ﴿ ولو يجعل الله لمناس العذاب

﴿ ولو يجعل الله لمناس الشر ﴾ دعاهم بالشر (استجبالهم باخير) كاستجبال دعاهم باخير (لقضى اليهم أجالهم) اهلكوا (كما)

فندرتين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم (سركهم وضلالهم) (يعمهمون) رددون ووجد اتصاله بما قبله ان قوله
 لو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضى لهم أجلهم فنذرهم في طغيانهم أي
 فهم لهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاماً للحجة عليهم (وإذ أمس الانسان) أصابوه المراد به الكافر (اضرعنا)
 أي دعا الله لازالته (جنبه) في موضع الحال ﴿ ٢٣٣ ﴾ بدليل {سورة يونس} عطف الخالين أي (أوقعا
 أوقاًنا) عليه أي دعانا
 مضطجعا أوقاًنا ذكر هذه

الاحوال ان المضرور
 لا يزال داعياً لا يتر عن
 الدعاء حتى يزول عنه
 الضر فهو يدعونا في حالاته
 كلها كان مضطجعا ما جزا
 عن النهوض أوقعا لا يتدر
 على القيام أوقاًنا لا يطيق
 المشى (فلما كشفنا عنه
 ضره) أزلنا ما به (مركان
 لم يدعنا الى ضره مسد)
 أي مضى على طريقته
 الاولى قيل مس الضر
 نسي حال الجهد أو مر
 عن موقف الابتهايل والتضرع
 لا يرجح اليده به لاعهله
 بد والاصل كأنه لم يدعنا
 فحذف وحذف ضمير
 الشأن (كذلك) مثل ذلك
 التزيين (زين للمسرفين)
 للمجاز زين الحد في الكفر
 زين الشيطان بوسوسته
 (ما كاتوا يعمرون)
 من الاعراض عن الذكر
 (فندرتين لا يرجون لقاءنا)
 لا يخفون البعث بعد الموت

تعالى • وقرى لقضينا ﴿ فندرتين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهمون ﴾ عطف على
 قول محذوف دل على الشريطة كأنه قيل ولكن لا نجل ولا نقضى فنذرهم امهات لا اعم
 واستدراجا ﴿ واذ أمس الانسان الضرعنا ﴾ لازالته مخلصا في جنبه ﴿ حتى جنبه أي
 مضطجعا ﴾ أوقعا أوقاًنا ﴿ وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال أو لاصناف
 المضار ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ يعني مضى على طريقته واستقر على كفره أو مر عن موقف
 الدعاء لا يرجع اليه ﴿ كأن لم يدعنا ﴾ كأنه لم يدعنا فحذف وحذف ضمير الشأن كما قل
 ونحر مشرق اللون • كأن ندياء حقان
 ﴿ الى ضره ﴾ الى كشف ضره ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التزيين ﴿ زين للمسرفين
 ما كانوا يعملون ﴾ من الانهالك
 كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم وهلكوا جميعا ويدل
 على صحة هذا القول قوله سبحانه وتعالى ﴿ فندرتين لا يرجون لقاءنا ﴾ يعني فندع
 الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت ﴿ في طغيانهم ﴾ يعني في تمردهم
 وعتوهم ﴿ يعمهمون ﴾ يعني يرددون ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذت عندك عبدا لن تخلفني فاما أنا بشر اغضب كما غضب
 البشرية ما رجل من المسلمين سببت أو امتنت أو جلدته فأجعلها له صلاته وزكاته وقربه تقرب بها
 اليك يوم القيامة واجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذ أمس الانسان
 الضر ﴿ أي الشدة والجهد والمراد بالانسان في هذه الآية الكافر ﴿ دعانا جنبه ﴾ أي
 على جنبه مضطجعا ﴿ أوقعا أوقاًنا ﴾ يريد جميع حالاته لان الانسان لا يترك عن احدى
 هذه الحالات الثلاث والمعنى ان المضرور لا يزال داعياً في جميع حالاته الى ان يكشف
 ضره سواء كان مضطجعا أوقعا أوقاًنا وقول الزجاج وجائز ان يكون المعنى اذا أمس
 الانسان الضر لجنبه أو مسه قاعدا أو مسه نجا وهذا القول فيه بعد لان ذكر الدعاء
 الى هذه الاحوال أقرب من ذكر الضر ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ يعني فلما أزلنا عنه ما نزل
 به من الضر ودفعنا عنه ﴿ مر ﴾ يعني على طريقته الاولى قبل مس الضر ﴿ كأن لم
 يدعنا ﴾ فيه حذف تنديره كأنه لم يدعنا واما أسقط الضمير على سبيل التخفيف ﴿ الى
 ضره ﴾ والمعنى انه استقر على حاله الاولى قبل أن يمسه الضر ونسي ما كان فيه من
 الجهد والبلاء والضيق والفقر ﴿ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ يعني مثل
 ما زين لهذا الكافر هذا العمل القبيح كذلك زين للمسرفين والمزين هو الله سبحانه
 وتعالى لانه مالك الملك وخالق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المزين هو الشيطان

(في طغيانهم) في كفرهم وضلالهم (يعمهمون) (قا و خا ٣٠ ثالث) يعضون عهداً لا يمسرون (وإذ أمس الانسان الضرع)
 اذا أساب الكافر الشدة والمرس وهو هشام بن المغيرة الخضرمي (دعانا لجنبه) مضطجعا (أوقعا أوقاًنا فلما كشفنا عنه ضره)
 رفعتنا ما كان به من الشدة والبلاء (مر) استقر على ترك الدعاء (كأن لم يدعنا الى ضر) انى شدة (مسد) اصابه (كذلك)
 هكذا (زين للمسرفين) للمشركين (ما كانوا يعملون) في الشرك من الدعاء في الشدة وترك

وتابع الكفر (وتسد أهلكنا القرون من قبلكم) يا أهل مكة (ما صوموا) أشركوا وهو ظرف لاهلكنا ، وواو في (وجاء رسوله) المحال أي ظلموا بالكذب { الجزء الحادى عشر } وقد جاءتم **﴿ ٢٣٤ ﴾** رسوله (بالبينات) بالمعجزات (وما كا

في الشهوات والاعراض عن العبادات **﴿** وتدها هكنا القرون من قبلكم **﴾** يا أهل مكة **﴿** لما ظلموا **﴾** حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ما ينبغي **﴿** وجاءتهم رسوله بالبينات **﴾** بالبحج لادلة على صدقته وهو حال من نواو باختيار قد أوعظت على ظلموا **﴿** وما دنوا يؤمنوا **﴾** وما استنقم لهم ان يؤمنوا لنفساد استعدادهم وخذلان لله لهم وعلمد بانهم يتوتون على كفرهم والام لتأكيد النفي **﴿** كذلك **﴾** مثل ذلك الجزء وهو اهلاكم بسبب تكذيبهم للرسول واضرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم **﴿** نجزي القوم نجزيهين **﴾** نجزي كل مجرم أو نجزيكم فوضع المظهر موضع الخبير لدلالة على كل حرمهم وانهم اعلام فيه **﴿** ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم **﴾** استخفافناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها **﴿** اختلاف من تختبر **﴾** لتنظر كيف تعملون **﴾** أتمعلون خيرا أو شر افعلناكم

وذلك باقرار الله اياه على ذلك والمسرف هو تجاوز الحد في كل شىء وانما سمي الكافر مسرفا لانه أتلف نفسه وضيعها في عبادة الاصنام وأتلف ماله وضيعه في البحار والسواهب وما كانوا يفتقونه على الاصنام وسدنها يعني خدامها وقل ابن جرير في قوله كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني من الدماء عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كازين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم وبين مقصود الآية ان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النعماء والرخاء فذا نسه الضراء قبل على الدعاء والتضرع في جميع حالاته محتهدا في الدعاء طالبا من الله انزال العما نزل به من اخذت والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه أعرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه أولا وهذه حالة الغافل الضعيف اليقين فاما المؤمن المعامل فانه بخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلاء شاكرا لله عند الرخاء والنعماء كثير التضرع ولدعاء في جميع أوقات الراحة والرفاهية وههنا مقام أعلى من هذا وهو ان المؤمن اذا ابتلى ببلية أو نزل به مكره ويكون مع صبره على ذلك راضيا بقضاء الله غيره معرض بالقاب عنه بل يكون شاكرا لله عز وجل في جميع أحواله ويعلم العبد المؤمن ان الله تبارك وتعالى مالك الملك على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه بما يشاء ويعلم انه ان أنقاه على تلك الخنة فهو عدل وان أزالها عنه فهو فضل **﴿** قوله سبحانه وتعالى **﴿** ولقد اهلكنا القرون من قبلكم **﴾** يعني اهلكنا الامم الماضية من قبلكم يخوف بذلك كفار مكة **﴿** لما ظلموا **﴾** يعني لما أشركوا **﴿** وجاءتهم رسوله بالبينات **﴾** يعني فكذبوه **﴿** وما كانوا يؤمنوا **﴾** يعني هذه الامم رسالههم ويصدقوهم تاجا وايد من عند الله **﴿** كذلك نجزي القوم نجزيهين **﴾** يعني كما اهلكنا الامم الخالفة لما كذبوا رسالههم كذلك نهلككم أي ما أشركون بتكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم **﴿** ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم **﴾** اخطاب لاهل مكة الذين أرسل فيهم رسول لله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم أي اناس خلفاء في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكناهم **﴿** لتنظر كيف تعملون **﴾** يعني خيرا أو شرأ ففعلناكم على حسب أعمالكم

ايؤمنوا) ان يتوبوا ويهلكوا لان الله عز منهم انهم مسرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا **﴿** وأعرض عن الام لتأكيد النفي **﴿** مني ان السبب في هلاكهم تكذيبهم برسول وعلى الله أنه لا فائدة في امهالهم بعد ان أزموا الحججة ببعثة الرسل (كذلك) مثل ذلك الجزء يعني الاهالك (نجزي القوم نجزيهين) وهو وعد لاهل مكة على اجراءهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) اخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكناها (لتنظر كيف تعملون) أي

الدعاء في الرخاء (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) حين كفروا **﴿** وجاءتهم رسوله بالبينات بالامر والنهي والعلامات (وما كانوا يؤمنوا) يقول لم يؤمنوا بما كذبوا به يوم الميثق (كذلك) هكذا (نجزي القوم نجزيهين) المشركين بالهالات (ثم جعلناكم) يامة محمد صلى الله عليه وسلم

(خلائف) استخلفناكم (في الارض من بعدهم) من بعد هلاكهم (لتنظر كيف تعملون) ماذا تعملون (والنظر)

على مقتضى أعمالكم وكيف معمول تعلمون فإن معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على أن المعترف في الجزء جهات الأفعال وكيفياتها لاهي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل نارة ويقع أخرى ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ يعني المشركين ﴿أنت بقرآن غير هذا﴾ بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو ما نكرهه من معائب آلهتنا ﴿وأوبده﴾ بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعهم اليه فيلزموه ﴿قل ما يكون لي﴾ ما يصح لي ﴿أن أبده﴾ من تلقاء نفسي ﴿من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفًا وإنما استكتفي بالجواب عن التبدل

والنظر هنا بمعنى العلم يريد لتجرب أعمالكم وهو يعلم ما يكون قبل أن يكون قال أهل المعاني معنى النظر هو طلب العلم وجاز في وصف الله سبحانه وتعالى اظهارة للعدل لأنه سبحانه وتعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ذكره الواحدي والرازي (م) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء آخر جه مسلمة قوله فاتقوا الدنيا معناه احذروا فتنة الدنيا واحذروا فتنة النساء ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴿يعني﴾ وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذي أنزلناه إليك يا محمد بينات يعني واضحات تدل على وحدانيتنا وحسنة ربوك ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ يعني قال هؤلاء المشركون الذين لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكر للبعث فإنه لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا ﴿أنت بقرآن غير هذا أوبده﴾ قال قتادة قال ذلك مشركو مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبيد الله بن أمية الخزومي والوليد بن المغيرة ومركز ابن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العاصمي والعاص بن عاصم بن هشام قال هؤلاء للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت تريد أن تؤمن بك فأت بقرآن غير هذا ليس فيه ترك عبادة الآلات والعزى ومناة وليس فيه عيهوا أو لم ينزله الله عليك فقل أنت من عند نفسك أوبده فإنه جعل مكان آية عذاب آية رحمة ومكان حلالا ومكان حلال حراما قال الإمام فخر الدين الرازي اعلم أن أقدم للكفار على هذا الاتماس يمتثل وجهين أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قوامه أو جئنا بقرآن غير هذا القرآن أوبده لأنه لا منابك وغرضهم السخرية والاستهزاء الثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى أنه لو فعل ذلك علموا أنه كان كاذبًا في قوله إن هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله أنت بقرآن غير هذا أوبده أن يأتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبديل لا يكون إلا مع وجوده وهو أن يبدل بعض آياته بغيرها كما طلبوه ولما سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يجيبهم بقوله ﴿قل﴾ أي قل يا محمد هؤلاء ﴿ما يكون لي أن أبده﴾ من تلقاء نفسي ﴿يعني﴾ إن هذا الذي طلبتموه من التبدل ليس

بمعملون لا ينظر لأن معنى الاستفهام فيه يمنع أن تقدم عليه عامله والمعنى أنهم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون أبا اعتبار عاضيك أم الاعتزاز عاضيك قال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الأوثان والوعيد لاهل الضلالين (أنت بقرآن غير هذا) ليس فيه ما يعيقنا من ذلك تنبئك (أوبده) بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فأسر بأن يحجب عن التبدل لأنه داخل تحت قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة وأن يسقط ذكر الآلهة بقوله (قل ما يكون لي) ما يحل لي (أن أبده من تلقاء نفسي)

من الخبير (وإذا تتلى عليهم) تقرأ على المستسزين الواليد بن المغيرة وأصحابه (آياتنا بينات) مبنات بالامر والنهي (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث بعد الموت وهم مستهزون (أنت) بقرآن غير هذا (أوبده) غيره (من تلقاء نفسي) (أن أبده) أن غيره (من تلقاء نفسي)

جعل آية الرحمة آية العذاب وآية العذاب آية الرحمة (قل) لهم يا محمد (ما يكون لي) ما يجوز لي (أن أبده) أن غيره (من تلقاء نفسي)

قبل نفسى (ان اجمع الامايوحى الى) لا اجمع الاوحى اللهم من غير زيده ولا نقصان ولا تبديل لان الذى اُتيت به من
 لسانى لا من عندى فبئس (انى اخف ان عصيت ربى) ببدل من عند نفسى (عذاب يوم عظيم) أى يوم القيامه
 اما الايمان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم المعجز عنه لانهم كانوا لا يعترفون بالمعجز ويقولون لو نشأ
 الله مثل هذا ولا يخفى ان يريدوا بقوله ائت بقرآن غير هذا وأبدله من جهة اوحى لقوله انى اخف ان عصيت ربى
 عذاب يوم عظيم وعرضهم لجزء الحادى عشر { فى هذا الاقتراح ٢٣٦ } الكيد اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن

لاستلزام امتناعه امتناع الايمان بقرآن آخر { ان اتبع الامايوحى الى } لتبديل
 لما يكون فان المتبع اغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب
 للمقتضى بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه
 واختراعه ولذلك قيد التبديل فى الجواب وسماه عصيانا فقل { انى اخاف ان عصيت
 ربى } أى بالتبديل { عذاب يوم عظيم } وقد اياه بانهم استوجبوا العذاب
 بهذا الاقتراح { قل و شاء الله غير ذلك } ماتوته عليكم ولا ادراكه به { ولا
 اعلمكم به على لسانى } وعن ابن كثير ولا ادراكه به بلام التأكيد أى لو شاء الله ماتوته
 عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى عنه لوم ارسل
 به لارسال به غيرى . وقربى ولا ادراكه ولا ادراككم بالهمزة فيهما على افعة من قلب
 الالف المبدية من الباء همزة أو على الالف من الراء بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم بتلاوته
 خصماء تدرؤنى بالجدل والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى اجمله على
 نحو ماتوتهون ثم قرر ذلك بقوله { فقد لبث فيكم عمرا } مقدار عمر اربعين سنة
 { من قبله } من قبل القرآن لآتوه ولا اعلمد فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق
 لمادة فان من عس بينا ظهره اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد علما ولم ينشئ
 الى وما ينبغي لى ان غيره من قبل نفسى ولم اومره { ان اجمع الامايوحى الى } يعنى
 فيما امركم به أو أنها كم عند وما خيركم لا ما يخبرني الله به وان الذى اُتيتكم به هو من عند الله
 لا من عندى { انى اخف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم } أى قل لهم يا محمد انى اخشى
 من الله ان خالفت امره وغيرت احكام كتابه وأبدلته فمصيبة بذلك أن يعذبني بعذاب
 عظيم فى يومئذ كل مرضعة عمرا رضعت { قوله } بخاند وتعالى { قل } أى قل يا محمد لهؤلاء
 المشركين الذين طلبوا ذلك تغيير القرآن وتبديله { لو شاء الله ماتوا تعد عليكم } يعنى لو شاء الله
 لم يتزل على هذا القرآن ولم يأمرنى بقرآن تعد عليكم { ولا ادراكه به } قل ابن عباس ولا ادراكه الله
 به ولا اعلمكم به { فقد لبث فيكم عمرا من قبله } يعنى فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الى
 هذا القرآن مائة اربعين سنة لم اترك بشئ ووجد هذا الاحتياج ان كفسار مكة كانوا
 قد شبهوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلوا آحوا له وانه كان أميا
 لم يطالع كتابا ولا تعلم من حادثة عمره قبل اوحى وذلك اربعون سنة ثم بعد الاربعين

ففيه انه من عندى وائت
 قادر على مثله فبدل القرآن
 مكانه آخر وما اقتراح
 التبديل فلاختيار الحن
 وانه ان وجد منه تبديل
 فما أن يهلكه الله فينجوا
 منه أولا يهلكه فينجروا
 منه فيجوعوا التبديل
 حجة حيد وحقها لا فتارة
 على الله (قل لو شاء الله
 ماتوته عليكم) يعنى ان
 تلاوته ليست الا بمشيئة
 الله وانها هه امرأ عيبا
 خارج عن العادات وهو
 ان يخرج رجل من بيت
 ولم يشاء علماء فبقر
 عيكم كتابا فصحبا يغيب
 كل كلام فصيح ويعو على
 كل منشور ومنظوم مشعونا
 بهوم الاصول والفروع
 والاختبار عن الغيوب
 التى لا يعلمها الا الله
 (ولا ادراكه به) ولا اعلمكم
 الله بالقرآن على لسانى (فقد
 لبث فيكم عمرا من قبله)
 من قبل نزول القرآن أى
 فقد مكثت فيكم اربعين

سنة ولم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت موضوعا لبعوايان فتبهمونى باختراعه (جاءهم)

من قبل نفسى (ان اجمع الامايوحى الى) ما أقول وما أعمل لا بما يوحى الى فى القرآن (انى اخف) أعيد (ن عصيت ربى) فبدك
 ان يكون على (عذاب يوم عظيم) شديد (قل) يا محمد (لو شاء الله) ان لا اكون رسولا (ولا ماتوته عليكم) ما قرأت القرآن
 عليكم (ولا ادراكه به) يقول ولا اعلمكم به بالقرآن (فقد لبث) مكثت (فيكم عمرا) اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن

قريضا ولا خصبة ثم قرأ عليهم كتابا بآيات فصاحته فصاحته كل منطبق وعلا عن كل منشور
ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقايص الاواين
واحاديث الآخريين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى ﴿أفلاتعتقدون﴾ أي أفلا
تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير فيد لتعلموا انه ليس الا من الله ﴿فمن اظلم ممن

جاهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام
والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز البلغاء والفحهاء عن معارضته
فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان هذا لم يحصل الا بوحى من الله تعالى لا من
عند نفسه وهو قوله ﴿أفلاتعتقدون﴾ يعني ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى الامن
قبل نسي (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن أربعين سنة فكث ثلاث عشرة سنة بوحى اليه ثم أمر بالمجرة فهاجر الى المدينة
فكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه سلم
أقام بمكة ثلاث عشرة سنة بوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين بوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس
وستين سنة أخرجاه في الصحيحين (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجاه في الصحيحين (م) عن أنس رضى الله عنه قال
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث
وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم (ق) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن
رضي الله عنه قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من
القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم
ليس يجعد قطط ولا يسط رجل أنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة فبث بمكة
عشر سنين ينزل عليه الوحي بالمدينة عشرا وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس
في رأسه وحيتة عشرون شعرة بيضاء أخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محي الدين
النووي ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات احدها انه صلى الله عليه وسلم
توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهي
أصحها وأشهرها رواه مسلم من حديث أنس وعائشة وابن عباس وانفق العلماء على
ان أحسنها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على
القيود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضا بأنها حصل فيها اشتباه قوله يسمع
الله حتى رأى الملك بعينه وشافهه بالرحى من الله عز وجل وقوله ليس بالابيض
الامهق المراد به الشديد البياض كونه الجص وهو كريمة المنظر وربما توهم الناظر أنه
برص والمراد انه كان أزهر اللون بين البياض والحمره قوله عز وجل ﴿فمن اظلم ممن

(أفلاتعتقدون) فتعلموا انه

ليس الامن عند الله لا من

مثلي وهذا جواب عما

دسوه تحت قوله آت بقران

غير هذا إضافة الاقتراء

اليه (فمن اظلم ممن

ولم أقل من هذا شيئا) أفلا

تعتقدون) أن ليس لكم ذهن

الانسانية انه ليس من تلقاء

نفسى (فمن اظلم) اعنى واجرا

على الله (فمن

يكون تناديا به أضفوه اليه من الافتراء (أو كذب بآياته) بالقرآن فمدى ان الكاذب على الله والمكذب بآياته فى الكفر سواء (انه لا يخلق الجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم) ان تركوا عبادتها (ولا ينفعهم) ان عبدوها (ويقولون هؤلاء أى الاصنام) (شفاؤنا عند الله) أى فى أمر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا الاقربون بالبعث وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايست الله من موت أو يوم القيامة ان يكن بعث ونشور (قل أنبئوا الله تالا يعلم) يخبرونه بكونهم شفاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلومته واذ لم يكن معلوما له وهو عالم بجميع المعلومات لم يكن شفاؤه (فى السموات ولا فى الارض) تأكيد لنفيده لان ما لم يوجد افترى (اخلق) على الله كذبا أو كذب بآياته) محمد عليه السلام (القرآن) (انه لا يخلق) لا يتجول ولا يأمن (الجرمون) المشركون من عذاب الله (ويعبدون) كفار مكة (من دون الله) لا يضرهم ان لم يعبدوا فى الدنيا ولا فى الآخرة (ولا ينفعهم) ان عبدوا فى الدنيا ولاى الآخرة (ويقولون هؤلاء) يعنون الاوثان (شفاؤنا) يشقون لنا (عند الله) قل

افترى على الله كذبا تناديا به أضفوه اليه كناية أو تنظيم للمشركين بافترائهم على الله تعالى فى قواهم انه ذو شريك وذو ولد (أو كذب بآياته) تكثير بها (انه لا يخلق الجرمون) يعبدون من دون الله ما لا يضرهم (ولا ينفعهم) لا جد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينفعى ان يكون مثيبا ومعقبا حتى يهود عبادته تجلب نفع أو دفع ضرر (ويقولون هؤلاء) الاوثان (شفاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما بيننا من امور الدنيا وفى الآخرة ان يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما لا يضرهم ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده (قل أنبئوا الله) أنخبرون (بما لا يعلم) وهو انه لشريكا وفيه تفرغ وتهم بهم أو هؤلاء شفاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما ه فى السموات ولا فى الارض (حل من العباد) المحذوف مؤكدة لثبوت مشقة على ان ما يعبدون دون الله اما سماوى واما ارضى ولا شئ من الموجودات فيهما الا

افترى على الله كذبا يعنى فرغ من الشركا وولدا والمعنى انى لم افتر على الله كذبا ولم أكذب عليه فى قولى ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افترتم على الله الكذب فرغتم ان له شريكا وولدا والله تعالى منزه عن الشرك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى من حيث انى افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحا الى ووجب أن يتان ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم من حيث انكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته وهو قوله تعالى (أو كذب بآياته) يعنى مجد بكون القرآن من عند الله وأنكر دلائل التوحيد (انه لا يخلق الجرمون) يعنى المشركين وهذا وعيد وتأكيد لما سبق (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) يعنى ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التى لا تضرهم ان تسوها وتركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها لانها حجارة وجاد لا تضر ولا تنفع وان العبادة أعظم أنواع العظم فلا تليق الابن يضر وينفع ويحى ويميت وهذه الاصنام جاد وحجارة لا تضر ولا تنفع (ويقولون هؤلاء) يعنى الاصنام التى يعبدونها (شفاؤنا عند الله) قال أهل المعانى توهموا ان عبادتها أشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا سنابأهل أن نعبد الله ولكن نشغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شفاؤنا عند الله ومنه قوله سبحانه تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا يقرىونا الى الله زانق وفى هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون أنها تشفع لهم فى الآخرة قل ابن جرير عن ابن عباس والثانى انها تشفع لهم فى الدنيا فى اصلاح معيشتهم قله حسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعثا بمالموت (قل) أى قل لهم يا محمد (أنبئوا الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض) يعنى أنخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا فى السموات ولا فى الارض وهذا على طريق التزام والمتصود نفى علم الله بذلك الشفيع وان لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا

لهم يا محمد (أنبئوا الله) أنخبرون الله (بما لا يعلم) ان ليس (فى السموات ولا فى الارض) الذى ينفع أو يضر (اعلمه)

حجة وعلى وما موصولة
 أو مصدرية أي عن الشركاء
 الذين تشركونهم به وعن
 أشراكهم (وما كان الناس
 الأئمة واحدة) حنفاء
 متفقين على ملته واحدة من
 غير أن يختلفوا بينهم وذلك
 عهد آدم عليه السلام إلى
 أن قتل قابيل هابيل أو بعد
 الطوفان حين لم يذره الله من
 الكافرين ديارا (فاختلفوا)
 فصاروا أملا (ولولا كلمة
 سبقت من ربك) وهو
 تأخير الحكم بينهم إلى يوم
 القيامة (لنقض بينهم)
 عاجلا (فيما فيه يختلفون)
 فيما اختلفوا فيه ولتبين
 الحق من المبتطل وسبق
 كلمته الحكمة وهي ان
 هذه الدار دار تكليف
 وتلك الدار دار ثواب
 غيره (سبحانه) نزهة نفسه
 عن الولد والشريك
 (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما
 يشركون) بدمه الاوثان
 (وما كان الناس) في زمان
 ابراهيم ويقال في زمان
 نوح (الأمة واحدة)
 على ملته واحدة ملة لكفر
 فبث الله النبيين مبشرين
 ومنذرين (فاختلفوا)
 فصاروا مؤمنين وكافرين
 (ولولا كلمة) بتأنيده

وهو حادث مقهور مثله لا يابق أن يشرك به ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ عن
 اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به. وقرأ حجة والكسائي هنا وفي الموضوعين
 في أول النحل والروم بالياء ﴿وما كان الناس الا امة واحدة﴾ موجودين على الفطرة
 أو متفتحين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل أو بعد
 الطوفان أو على الضلال في فترة من الرسل ﴿فاختلفوا﴾ بتابع الهوى والباطل
 أو بعبث الرسل عليهم الصلاة والسلام فتمت طائفة واحصرت اخرى ﴿ولولا كلمة سبقت
 من ربك﴾ بتأخير الحكم بينهم أو بالذباب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فإنه يوم الفصل
 والجزاء ﴿لنقض بينهم﴾ عاجلا ﴿فيما فيه يختلفون﴾ باهلاك المبتطل وابقاء الحق

لعلم الله وحيث لم يكن معلوما لله وجب أن لا يكون موجودا ومثل هذا مشهور
 في العرف فان الانسان إذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ماعلم الله ذلك مني
 مقصوده انه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾
 نزهة الله سبحانه وتعالى نفسه عن الشركاء والاضداد والانداد وتعالى أن يكون له شريك
 في السموات والارض ولا يلد ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ وما كان الناس الا امة واحدة
 فاختلفوا ﴿يعني فتمرقوا إلى مؤمن وكافر يعني كانوا جميعا على الدين الحق وهو دين
 الاسلام ويدل على ذلك ان آدم عليه السلام وذريته كانوا على دين الاسلام إلى أن
 قتل قابيل هابيل ثم اختلفوا وقيل بقوا على ذلك إلى زمن نوح عليه السلام ثم
 اختلفوا فبث الله نوحا وقبل انهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه
 من السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الخليل
 عليه السلام إلى أن غيره عمرو بن لحي فعلى هذا القول يكون المراد من الناس في قوله
 وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة وقيل كان الناس امة واحدة يعني في الكفر
 وهذا القول منقول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى في سورة
 البقرة فبث الله النبيين مبشرين ومنذرين وتقديره انه لا مطلق في أن يصير الناس على
 دين واحد فانهم كانوا أولا على الكفر وانما أسلم بعضهم ففيه تسليمة لاني صلى الله
 عليه وسلم وقيل كان الناس امة واحدة وليس في الآية ما يدل على أي دين كانوا
 من ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل معناه انهم كانوا في أول الخلق
 على الفطرة السليمة الصحيحة ثم اختلفوا في الاديان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
 كل مولود يولد على الفطرة فباؤه يهودانه أو ينصرانه أو مجسانه والمراد بالفطرة
 في الحديث فطرة الاسلام ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿يعني
 انه سبحانه وتعالى جعل لكل امة اجلا وقضى بذلك في سابق الازل قال الكلبي هي
 امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالاعذاب ﴿لنقض بينهم﴾ يعني بتزول العذاب
 وتبجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم ﴿فيما فيه يختلفون﴾ وقال الحسن
 ولولا كلمة سبقت من ربك يعني مضت في حكمة الله انه لا يقضى عليهم فيما اختلفوا

وعتاب (ويتورس ولا أنزل عليه آية من ربه) أي آية من الآيات التي اقترحوها (فقل إنما الغيب لله) أي عواختص بعلمه فهو العالم بالعلم عن أنزال { الجزء الحادي عشر } الآيات ٢٤٠ المقترحة لا غير (فانتظروا) نزول

وقتوون ولا أنزل عليه آية من ربه أي من الآيات التي اقترحوها - فقل إنما الغيب لله هو مختص بعلمه فعليه بما في أنزال آيات المقترحة مقاسه تصرف عن أنزالها فانتظروا ولزول ما اقترحتوه أي معكم من المنتظرين لما ينزل الله بكم بمجودكم ما نزل عليه من الآيات العظام واقترحكم غيره وإذا أذقتنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كتحط ومرض إذا لهم مكر في آياتنا بالظن فيها والاحتمال في دفعها قيل تحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا

فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة بأيمانهم وأدخل الكافرين النار بكفرهم ولكن سقى من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة وقيل سبق من الله أنه لا يؤخذ أحدا الا بعد اقامته للحجة عليه وقيل الكلمة التي سبقت من الله هي قوله ان رحمتي سبقت غضبي ولو لارحمته لجهل لهم العقوبة في الدنيا ولكن أخرهم برحمته الى يوم القيامة ثم نقض بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في الدنيا ويتولون يعني كفار مكة ولا أنزل عليه آية من ربه يعني هلا نزل على محمد ما اقترحه عليه من الآيات فقتل أي قتل لهم بالحمد إنما الغيب لله يعني ان الذي سأتمونه هو من الغيب وانما الغيب لله لا يعلم أحد ذلك الا هو والمعنى لا يعلم أحد متى نزول الآية الا هو فانتظروا يعني نزولها أي معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاها الله بيننا باظهار الحق على المضل اني معكم من المنتظرين وقوله عز وجل وإذا أذقتنا الناس رحمة يعني رخاء ونعمة من بعد ضراء مستهم يعني من بعد شدة وبلاء وضيق في العيش أصابهم والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من الجوع والتحط ثم ان الله سبحانه وتعالى رحمهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى أخضبت البلاد وعاش الناس بعد ذلك الضر فلما تعلموا بذلك بل رجعوا الى الفساد والكفر والمكروه وقوله سبحانه وتعالى إذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد أي تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وكذا ويدل على صحة هذا القول ما روى عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة انصبح بخديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فلما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب أخرجاه في الصحيحين قوله على أثر سماء كانت من الليل أي مطر كان قد وقع في الليل وسمى المطر سماء لانه يقطر

اقتحتوه (ال معكم من المنتظرين) الغم لل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات (واذا أذقتنا الناس) أهل مكة (رحمة) خصها وسعة (من بعد ضراء مستهم) يعني القسوة والجوع (اذ لهم مكر في آياتنا) أي مكروا بآياتنا بدفعها واستكثارها زور ان تدعى سبط التحط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يطعمون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدون فاذ الأولى للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجأة وهو كقولهم وان تصبهم سيئة بما قدمت أيهم اذ هم يتظنون أي ان تصبهم سيئة فطفوا واذا أذقتنا الناس رحمة من راء والمكر اخفاء الدروية من الجارية الممورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطهم حتى أحسوا بسوء شرها فيهم (ويتولون) يعني كفار مكة (ولا أنزل عليه) علا أنزل على محمد عليه السلام (آية) علامة من ربه على ما يقول (قتل) بمحمد (الغيب)

بنزول الآية (لله) انتظروا) هلاكي (في معكم من المنتظرين) لهلاككم (واذا أذقتنا الناس) أعطينا الكفار (رحمة) (من) نعمة (من بعد ضراء) شدة (مستهم) أصابهم (اذ لهم مكر) تكذيب (في آياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن

دلت على ذلك كأنه قال واذا رجناه من بعد خضراء فاجزأ وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الخضراء (ان رسلنا) يعنى الحفظة (يكتبون ما تمكرون) اعلام بان ما تظنون خافيا لا تخفى على الله وهو منتقم منكم وبالياه سهل (هو الذى يسيركم فى البر والبحر) يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية فى البحار أو تخلف فيكم السير بسرهم شامى (حتى اذا كنتم فى الفلك) أى السفن (وجرين) أى السفن (بهم) بمن فيها رجوع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة (برح طيبة) ائنة الهبوب لاعاصفة ولاضغفة

تدحون فى آيات الله ويكسبون رسوله ﴿ قل الله أسرع مكرًا ﴾ مكرهم فدبر عقابكم قبل ان تدروا كبركم وانما دل على سرعهم المفضل عليها كالماتلما جاءت الوتعة جوابا لاذالشرطية والمكر اخذاه الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج الجزاء على المكر ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ تحتبى الانتقام وتفيد على ان مادبروا فى اخذاه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكررون بالياه ليوافق ما قبله ﴿ هو الذى يسيركم ﴾ يحيدكم على السير ويكنكم منه ﴿ فى البر والبحر ﴾ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴿ فى السفن ﴾ وجرين بهم ﴿ بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكره لغيرهم ليحجب من حالهم ويكر عليهم ﴿ برح طيبة ﴾ ائنة

من السماء والايواء عند العرب هى منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره وكانوا يعتمدون فى الجاهلية انه لا يد عند ذاك من وجود مطر أو ريح كما يزعم المجنون أيضا من العرب من يحول ذلك التأثير للطالع لانه نأى ظهر وطبع ومنهم من يسيبه للغارب فتفى النبي عليه السلام بحجة ذلك ونهى عنه وكفر منه اذا اعتقد ان النجم فاعل ذلك التأثير وأمان يجعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة وامان أسند ذلك الى العادة التى يجوز انخامها فقد ذكره قوم وحرمه قوم ومنهم من تأول الكفر بكفر نعمة الله والله أعلم وسمى تكذيبهم بآيات الله مكرًا لان المكر عبارة عن سرف الشئ عن وجهه الظاهر بنوع من الحيلة وكان كفار مكة يحتالون فى دفع آيات الله بكل ما يتدرون عليه من المفاسد ﴿ قل الله أسرع مكرًا ﴾ أى قل لهم يا محمد الله أعجل عقوبة وأشد أخذًا وأقدر على الجزاء وان عذابه فى هلاككم أسرع اليكم بما أتى منكم فى دفع الحق ولما قابلو انعمة الله بالمكر قابل مكرهم بمكر أشد منه وهو امهالهم الى يوم القيامة ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ يعنى الحفظة الكرام الكاتبين يكتبون ويحفظون عليهم الاعمال القبيحة السيئة الى يوم القيامة حتى يشتموها بها ويجزون على مكرهم ﴿ قوله تعالى ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر ﴾ يعنى هو الله الذى يسيركم يعنى يحكم فى البر على ظهور الدواب وفى البحر على الفلك وقيل معناه هو الله الهادى لكم فى السير فى البر والبحر طلبا للمعاش أو هو المهيم لكم أسباب السير فى البر والبحر ﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴾ يعنى السفن ولفظة الفلك تطلق على الواحد والجمع وتقديرهما مختلفان فان أريد بها الواحد كان كبناء قتل وان أريد بها الجمع كان كبناء أسد والمراد بها هنا الجمع لنوله تعالى ﴿ وجرين بهم ﴾ يعنى وجرت السفن بركابها فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت قال صاحب الكشاف المتصود منه المبالغة كانه يذكر غيرهم حالهم ليحجب منها ويستدعى منهم من يد الانكار والتعجب وقال غيره ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بمنزلة الخبر عن الغائب وكل من أقام الغائب مقام الخطاب حسن منه ان يرد الى الغائب وقيل ان الائنات فى الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب ﴿ برح طيبة ﴾

(قل الله أسرع مكرًا) أشد عقوبة أهلكم الله يوم بدر (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) ماتمكرون (برح طيبة) من الكذب وتعسبون من المعاصى (هو الذى يسيركم) يخطفكم اذا سافرتهم (فى البر) على الدواب (والبحر) وفى البحر فى السفن (حتى)

كنتم فى الفلك (ركبتهم فى السفن) (قا و خا ٣١ لث) (وجرين بهم) جرت السفن بأهلها (برح طيبة) لئنة ساكنة

(و فرحوا بها) جاءت الرياح واستقامتها (جاءتها) أي الفلك أو الريح الطيبة أي تلقفها (ريح ناصف) ذات عصف أي شديدة الهبوب (وجاءهم الموج) هو { الجزء الحادى عشر } ماء لعل { ٢٤٢ } الماء (من كل مكان) من البحر أو من

الهبوب { و فرحوا بها } بتلك الريح { جاءتها } جواب لاذا والنصير للفلك أو الريح الطيبة بمعنى تلقفها { ریح ناصف } ذات عصف شديدة الهبوب { و جاءهم الموج } من كل مكان { يحيى } الموح منه { و ظنوا } أنهم أحيط بهم { اهلكوا } وسدت عليهم مسالك الاخلاص كمن احاط به العدو { دعوا الله } مخلصين له الدين { من غير اشراك } لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاهم من لوازم ظنهم { لئن أنجيتنا من هذه لكونن من الشاكرين } على ارادة القول أو مفعول دعوا لانه من جملة القول { فلما أنجاهم } اجابة لدعائهم { اذاهم } ينفون في الارض { فاجاؤا الفساد فيها } وسارعوا الى ما كانوا عليه { بغير احق } مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم ووقع اشجارهم

يعنى وجرت السفن بريح طيبة ساكنة { و فرحوا بها } يعنى وفرح ركبنا تلك الفلك بتلك الريح الطيبة لان الانسان اذا ركب السفينة ووجد الريح الطيبة الموفقة للمقصود حصل له النفع التام والمسرة العظيمة بذلك { جاء تاريح ناصف } قيل ان النصير في جاءتها يرجع الى الريح فيكون المعنى جاءت الريح الطيبة ریح ناصف شديدة فأقبلتها وقيل النصير في جاءتها يرجع الى الفلك يعنى جاءت الفلك ریح ناصف يقال ریح ناصف وناصفة ومعنى عصفت الريح اشتدت وأصل العصف السرعة وانما قال ناصف لانه أراد به ذات عصف أو لاجل ان لفظ الريح قدينا وعاءهم الموج من كل مكان { يعنى وجاء ركبنا السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من غوارب الماء في البحر وقيل هو شدة حركة الماء واختلاطه } و ظنوا أنهم أحيط بهم { يعنى وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم وأحرقهم وقيل المراد من الظن اليقين أى وأيقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد منه المقاربة من الهلاك والدنو منه والاشراف عليه { دعوا الله } مخلصين له الدين { يعنى أنهم أخلصوا في الدعاء لله عز وجل ولم يدعوا أحدا سواه من آلهتهم وقيل في معنى هذا الاخلاص العدو والحقيق لا اخلاص الايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة أنه لا ينجيهم من جميع الشدائد او البليات الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وضروبلاء أخلصوا لله الدعاء { لئن أنجيتنا } أى قائلين لئن أنجيتنا ياربنا { من هذه } يعنى من هذه الشدائد التى نحن فيها وهى الريح العاصفة والأمواج الشديدة { انكونن من الشاكرين } يعنى من الشاكرين لك على انعامك علينا بخلاصنا مما نحن فيه من هذه الشدة { فلما أنجاهم } يعنى فلما انجى الله هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التى كانوا فيها { اذاهم } ينفون في الارض بغير احق { يعنى أنهم أخفوا الله ما وعدوه وبغوا في الارض فنجوا وزوا فيها الى غير ما أمر الله به من الكفر والعمل بالمعاصى على ظهرها وأصل البنى

جمع أمكنة الموج و ظنوا أنهم أحيط بهم } اهلكوا جعل احاطة العدو بالحقى مثلا في الاهلاك (دعوا الله) مخلصين له دين (من غير اشراك) به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون (لئن أنجيتنا من هذه) الاهوال (ومن هذه الريح) (لتكونن من الشاكرين) لتعميتك مؤمنين بك متمسكين بطاعتك ولم يتحمل الكون في الفلك غاية للتيسير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى عا في جزها كما قد قيل بسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكانت كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن والهلاك والمداء بالانجاء وجواب اذا جاءها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به (فلما أنجاهم اذاهم ينفون في الارض) يفسدون فيها (بغير احق)

(و فرحوا بها) اعجب الملاحون بالريح الساكنة (جاءتها) أى السفن (ريح ناصف) عاصف (وجاءهم الموج) ركبهم الموج (من كل مكان) ناحية (وظنوا) علوا وبقنوا (انهم

أحيط بهم) اهلكوا (دعوا الله) مخلصين له الدين (مفردين له) لئلا ينجيتنا من هذه (الريح والشدة) (لتكونن) (مجاوزه) (من الشاكرين) (من المؤمنين) المطيعين (فلما أنجاهم) من الريح والعرق (اذاهم) ينفون (بظاؤون) (في الارض بغير احق)

بأطلا أي مبطلين (يا أيها الناس انما بغيركم على أنفسكم) أي ظلمكم برجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن
أساء فلنفسها (متاع الحيوة الدنيا) حفص أي تمتعون متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيركم غيره بالرفع على انه خبر بغيركم
وعلى أنفسكم صلته كقوله فينبى عليهم ﴿ ٢٤٣ ﴾ ومعناه انما بغيركم ﴿ سورة يونس ﴾ على امثالكم أو هو خبر

ومتاع خبر بعد خبر
أومتاع خبر مبتدأ مضمرة
أى هو متاع الحياة الدنيا
وفي الحديث أسرع الخير
ثوابا صلة الرجم وأعمل
الشر عقابا البنى واليمن
الفاجرة وروى ثنسان
يجهلها الله في الدنيا البنى
وعتوق الوالدين وعن
ابن عباس رضى الله عنهما
لوبي جبل على جبل
لذك الباغي وعن محمد بن
كعب ثلاث من كن فيه
كن عليه البنى والنكث
والمكر قال الله تعالى انما
بغيركم على أنفسكم ولا
يحيق المنكر السيئ الا
بأهله ومن نكث فانما
ينكث على نفسه (ثم الينا
مرجعكم فننبتكم بما كنتم
تعملون) فنخبركم بما كنتم
عليه (انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلاء من السماء) من
السحاب (فاختلط به) بالماء
(نبات الارض) أى
فاشبتك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا ﴿ مما يأكل
الناس ﴾ يعنى الجوارح
والثمار والبقول (والانعام)
بلاحق (يا أيها الناس)
يا أهل مكة (انما بغيركم)

فانها افساد بحق ﴿ يا أيها الناس انما بغيركم على أنفسكم ﴾ فان وباله عليكم أو انه على
امثالكم وابتاء جنسكم ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ منفعة الحياة الدنيا لاتبقي وبقى عقابها
ورفعه على انه خبر بغيركم وعلى أنفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك
متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيركم ونصه حفص على انه مصدر مؤكدا أى
تمتعون متاع الحياة الدنيا أو مفعول البنى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر
محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال أو مفعول فعل دل عليه
البنى وعلى أنفسكم خبره ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ في القيامة ﴿ فننبتكم بما كنتم تعملون ﴾
بالجزء عليه ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب
نعيمها بعد اقبالها واعتزاز الناس بها ﴿ كما انزلناه من السماء فاختلف به نبات
الارض ﴾ فاشبتك بسببه حتى خالط بعضه بعضا ﴿ مما يأكل الناس والانعام ﴾

مجاوزه الحد قال صاحب المفردات البنى على ضربين أحدهما محمود وهو مجاوزة
العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع والثاني مذموم وهو مجاوزة الحق الى
الباطل أو الى الشبهة قال صاحب الكشاف فان قلت ماعنى قوله بغير الحق والبنى
لا يكون بحق قلت بلى قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم
دورهم واحراق زروعهم وقمع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببنى قريظة ﴿ يا أيها الناس انما بغيركم على أنفسكم ﴾ يعنى ان وبال بغيركم راجع
عليكم ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان ببنى بعضكم على بعض
هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح لزيد الآخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس
انما بغيركم على أنفسكم لايتهايان ببنى بعضكم على بعض الأيام قليلة وهى مدة حياتكم مع
قصرها في سرعة اقتضائها والبنى من منكرات الذنوب العظام قال بعضهم لوبي جبل
على جبل لانك الباغي وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون يمثل به فقل

يا صاحب البنى ان البنى مصرعة • فارجع فخير مقال المرء أعدله
فلوبقى جبل يوما على جبل • لانك منه أعاليه وأسفله

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ فننبتكم ﴾ أى
فنخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ يعنى في الدنيا من البنى والمعاصى فيجازيكم عليها ﴿ قوله
عن وجل ﴾ انما مثل الحيوة الدنيا ﴿ يعنى في فناءها وزوالها ﴾ كما انزلناه من السماء ﴿
يعنى المطر ﴾ فاختلف به ﴿ أى بالمطر ﴾ نبات الارض ﴿ قال ابن عباس نبت
بالماء من كل لون ﴾ مما يأكل الناس ﴿ يعنى من الحبوب والثمار ﴾ والانعام ﴿ يعنى
ومما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه

ظلمكم وتناولكم فيما بينكم (على أنفسكم) جنايته (متاع الحيوة الدنيا) منافع الدنيا تقضى ولا تبقى (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت
(فننبتكم) نخبركم بما كنتم تعملون (وتقولون من الخير والشر) انما مثل الحيوة الدنيا في بقائها وفنائها (كماء انزلناه من السماء)
يعنى المطر (فاختلف به نبات الارض) اختلفت نبات الارض (بأكل الناس) الحبوب والثمار (والانعام) العكوش

يعنى الحشيش (حتى

واختلاف ألوانه (وزيت)

وتزيت بد وهو أصله

وأدغمت السماء في زيه

وهو كلام فصيح جعلت

الارض آخذة زخرفها

على التمثيل بالعروس اذا

أخذت الثيب الفاخرة

من كل لون فكتبت

وتزيت بغيرها من ألوان

الزبن (وظن أهلها) أهل

الارض (أنا قدرون

عليها) متمكنون من منفعتها

محصلون ثمرتها رافعون

لغلتها (أنا أمرنا) عدائنا

وهو ضرب زرعها بعض

العهد بعد أمره وسبقها

أبه قدسلا (أبلا أونهار

فجمعناها) فجمعنا زرعها

(حصيدا) شيئا بما حصد

من زرع في قطعته

واستعماله (كأن لم يقن)

كأن لم يقن زرعها أي لم

يبث حذف المضاف في هذه

المواضع لابد منه ليستقيم

المعنى (بالامس) هو مثل في

الوقت القريب كأنه قبل كأن

من النبات واحشيش

(حتى إذا أخذت لارض

زخرفها زيتها (وزيت)

بالاحرود صفرو الاخضر

(وظن أهلها) الحارثون

(أهم قدرون عليها) على

غلتها (أنا أمرنا) عدائنا

(أبلا أونهار) كأنما داست

الجزء الاخرى عشر) إذا أخذت ٢٤٤ (لا ارض زخرفها) زيتها بالانهار

من لزروع والبقول والحشيش حتى إذا أخذت لارض زخرفها حسنها

وبجمعتها وزيت كتبت بصفات النبات وشكلها ولوانها المختلفة كعروس أخذت

من لون الثيب والزرين وتزيت به وزيت أصله زيت فودنه وتدمرى على لاصل

وازيات على اامت من غير ادلال كضفت والامنى صارت ذات زيتة وزيت كبايضت

وظن أهلها أنهم قدرون عليها فتمكنون من حصدها ورغ غلتها غلتها

أمرنا بما ضرب زرعها مجتمعة بالأبلا أونهار فجمعناها فجمعنا زرعها حصيد

شيئا بما حصد من أصله كأن لم يقن كأن لم يقن بزيتها أي لم تبث وانصف

عذوف في الموضعين لبيان تدمرى بالاصل بالامس فيما قبله وهو مثل

في الوقت القريب والمثل به ممنون الحكاية وهو زول خضرة النبات تجفة

حتى إذا أخذت لارض زخرفها حتى حسنها وضارها وبجمعتها وأذعرت لوز زهرها

من لرض وأحرو صفرو وغير ذلك من لزهور وزيت حتى وتزيت وظن أهلها

يعنى أهل تلك لارض نهمه درون عليها حتى على جداده وتصافها وحصادها ردا

كناية الى الارض ويراد النبات اذ كان مفهوما وقبل رده الى الثمرة والتملة وقل الى لزيتة

أمرنا بما ضرب زرعها مجتمعة بالأبلا أونهار حتى في الليل او النهار

فجمعناها حصيدا حتى شعودة مقطوعة كأن لم يقن بالامس حتى كأن

لم تكن تلك الاشجار والنبات وتزروع ثابتة فتمت على ظهور لارض وأصله من حتى

بلان يمكن اذ تدمر وهو مثل ضرب لله سبحانه وعلى امتشبين بلديا الرغبين

في زهرتها وحسنها وذات اليد حتى ما قل يأها الناس انما تعبكم على أنفسكم منع

الحيوة الدنيا أتبعه بهذا المثل حتى في الارض وتبخر فيها وركن لنديا وعرض

عن الآخرة لان النبات في أول بروزه من لارض ومبدأ خروجه يكون ضيقا فإذا

نزل عليه المطر وأخذت قوى وحسن وكتفى كحل لرواق وزيتة وهو المراد

من قوله حتى إذا أخذت لارض زخرفها وزيت يعنى بالنبات ولزخرف عبارة

عن كحل حسن المني وجمعت لارض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس اذا

لبست الثيب الفاخرة من كل عر وحسن من حبرة وخضرة وصفرة وبيض ولا شك

ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويغتم رجوعه في الانتفاع

بها وبها فيبش ثم ن لله سبحانه وعلى أرسل على هذا لارض صاغته وردا وأريحا

فجمعها حصيدا كان لم يكن من ثقل فن تشبه ان تشبث بلديا بئيد أمر لله وعذبه

أغفل مآكون ووجه التمثيل في تشبه هذه الحياة لنديا حتى ينتفع بها بمره كثيرة من

هذا النبات الذي ما غتم لرجوه في الانتفاع بدو وقع الرئس منه ولان تشبثك بلديا

اذا نال منها بغيته أنها أموت بغتة فسيبه مهوفيه من نيم لنديا ولذاتها وقيل يحتمل

أن يكون ضرب هذا المثل من بكر العباد والبث عد الموت وذلك لان لزروع اذا

الغتم في حذافها فتمس لزروع الزراعين فجمعناها حصيدا) كحصيد المصيب (كأن لم يقن بالامس) لم تكن (انتهى)

لم تكن آتفا (كذلك تفصل الآيات اقوم بتفكرون) فيذنبون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة
 تقضيها وانقراض نعمها اقبال محال نبات الارض في جفافه وذهابه عطاما بهما النفس وتكاف وزين الارض بخضرتها
 ورفيقها والنيه على حكمة التشبيه ان الحياة صفة هاشبيتها وكدر هاشبيتها كأن صفة الماء في أنى الاناء قل ألم تر ان العمر كأمس
 سلافة فهو له صفو وآخره كدرو حقيقة تزين حشة الطيبين بصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلوين
 فالطينة الطيبة تثبت بساتين الانس ورياحين ﴿٢٤٥﴾ الروح وزهرة الزهد ﴿سورة نونس﴾ وكروم الكرم وحبوب

الحب وحدائق الحقيقة
 وشقائق الطريقة والخيشة
 تخرج خلاف الخاف وتنام
 الامم وشوك الشرك وشبح
 اشبح وحبط العطب وانواع
 نمب ثم يدعوه معاده كما
 يحين للحرث حصاده فتريله
 وتكمل في الحسن الى الغيبة التصوي أنه آفة فنف كية ثم ان الله سبحانه
 ونه الى قادر على اعادته كما كان أول مرة فضرب الله سبحانه وعلى هذا المثل ايدل
 على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا على اعادة الاموات احياء
 في الآخرة ليجازيهم على اعمالهم فيثيب الطامع ويعاقب العاصي ﴿كذلك تفصل
 الآيات اقوم بتفكرون﴾ يعنى كما ينالكم مثل الحياة الدنيا وعزائمكم حكمها كذلك
 نبين سبحانه وأدلتنا ان تفكر وانتهر يكون ذلك سببا موجبا لزول الشك والشبهة
 من القلوب ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ والله يدعوا الى دار السلام ﴿لما ذكر الله
 زهرة الحياة الدنيا وانها فانية زائلة لا محالة دعالى دار دار السلام قل فإتد الله هو السلام
 ودار الجنة فالى هذا السلام اسم من أسماء الله عز وجل ومعناه انه سبحانه وتعالى سل من
 جنه النقاى واليوب وفتناؤا انه يقبل الله سبحانه وتعالى بوصف بالامال لان الخلق سلوا
 من ظلموا وقيل الله تعالى بوصف بالسلام بمعنى ذى السلام أى لا يشتر على تخصيص العاجزين
 من المكروه والآفات الا هو وقيل دار السلام اسم للجنة وهو جمع سلامة والمسمى ان من دخلها
 فقد سلم من جمع الآفات كالموت والمرض والاصاب والحزن والغم والتهب والنكد وقيل
 سميت الجنة دار السلام لان الله سبحانه وتعالى يسلم على أهلها أو تسلم الملائكة عليهم
 قيل ان من كمال رحمة الله وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى جنته التي هي
 دار السلام وفيه دليل على ان فيها ملائكة رأت ولاذن سمعت ولاخاطر على قلب
 بشر لان العظم لا يدعوا الى عظيم ولا يحتمف الاعظيما وقد وصف الله سبحانه وتعالى
 الجنة في آيات كثيرة من كتابه ﴿ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم﴾ معنى والله

الحياة مفترقا كما يصح
 النبات مصغرا فيجب جثته
 في الرس كما لم تكن بالانس
 لان يهود ربع البعث
 ويوعد العرض والبحث
 وكذلك حال الدنيا كما سماه
 صغ فليله ومهلك كثير
 ولا بد من ترك ما زاد كلابد
 من أخذ الزاد وأخذ المثل
 لا يجوز من زلة كان خاض
 الماء لا ينجو من بلة وجمعه
 واسا كنه تنف صاحبه
 واهلا كنه فدون النصاب
 بنحوض ماء يجاوز بلا
 احتما والنصاب كنه رحائل
 بين الجناس والجواز الى
 انما لا يمكن الا بقنطرة
 وهي الزكاة وعمارها بذل
 الصلاة فمتى اختلت
 التضرع فقه أوج القنطرة

المتنصرة وعن هذا قل عبيد السلام الزكاة تصبر الى السلام وكذا المال ساعد لا وعادون الا دعاء ان الماء يجتمع في الوهاد
 دون النجاد وكذلك المال لا يجتمع الا كما يجيل كأن الماء لا يجتمع الا بسد المسيل ثم غفى وينتف ولا يجي كلماء في الكف (والله
 يدعو الى دار السلام) هي الجنة اضافها الى اسمها تعظيمها والاسلام السلامة لان أهلها سالمون من كل مكروه وقيل افشو السلام
 بينهم وتسام الملائكة عليه الاقبالا سلاما (ويهدى من يشاء) ويوفق من يشاء (الى صراط مستقيم) الى
 بالاسم (كذلك) هكذا (فصل الآيات) نبين القرآن في فناء الدنيا (اقوم بتفكرون) في صر لدنيا والآخرة (ولله
 يدعو) الخلق بالتحديد (الى دار السلام) والاسلام هو الله والجنة داره (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) دين قمر رضاه

وهو طريقها، وذلك الاسلام والدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الفسالة لم يرد الله رشاه **﴿ ما يدين حسو الحسنى ﴾** **﴿ المشوية الحسنى ﴾** **﴿ وزيادة ﴾** وما يزيد على اثوية تفضلا لقوله **﴿ يزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل**

الاسلام أو طريق السنة
فالدعوة عامة على لسان
رسول الله بالدلالة والهداية
خاصة من لطف المرسل
بالتوفيق والعناية والمعنى
يدعو العباد كلهم الى دار
السلام ولا يدخلها الا المهديون
(**لذنين أحسنوا آمنوا**
بالله ورسوله **(الحسنى)**)
المثوية الحسنى وهو الجنة
(**وزيادة**) رؤية الرب
عز وجل كذا عن أبي بكر
وحذيفة وابن عباس وأبي
موسى الأشعري وعبادة
ابن الصامت رضى الله
عنه وفي بعض التفاسير
أجمع المنسرون على ان
الزيادة النظر الى الله تعالى
وعن صهيب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخل
أهل الجنة الجنة بقول الله
تبارك وتعالى **﴿ أتريدون شيأ**
أزيدكم فيتمواون ألم تبيض
وهو الاسلام (**لذنين**
أحسنوا **الحسنى**) وحدها
الحسنى الجنة (**وزيادة**)
يعنى النظر الى وجه الله

يهدى من يشاء من خلقه الى صراطه المستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة أولا
اظهارا للحجة وخص بالدعوة تأييا استغناء عن الخلق واظهارا للتقديره فخلصت
المغايرة بين الدعوتين (**ح**) عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فقلص بعضهم انه نائم وقل بعضهم الامين تأمته والقلب يقظان فقالوا ان
لصاحبكم مثلا فانصروا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل نبي دارا وجعل فيها مائدة
وبعث داعيا فن اجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا أو لوها بفقهها فان العين تأمته والقلب يقظان
فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فن أطاع محمدا فقد
أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس . وفي رواية خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت فى المنام كان جبريل عليه السلام عند
رأسى وميكائيل عند رجلى يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا . وعن النواس
ابن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثلا مستقيما
على كنفى الصراط داران فهما أبواب مفتحة على ابواب مستهد وداع يدعو على رأس
الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط
مستقيم والابواب التي على كنفى الصراط حدود الله فلا يقع أحد فى حدود الله
حتى يكشف السر والمذى يدعو من فوقه واعظ ربه أخرجه الترمذى وقال حديث
حسن غريب **﴿ قوله عن وجل ﴾** **﴿ ما يدين أحسنوا الحسنى ﴾** قال ابن عباس للذين
شهدوا أن لا اله الا الله الجنة وقيل معناه للذين أحسنوا عبادة الله فى دنيا من خلقه
وأطاعوه فيما أمرهم به ونههم عنده عند حسنى قال ابن الانبارى الحسنى فى اللغة تأييد
الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة على خلة الخيرية والخصلة المرغوب فيها وقيل
معناه للذين أحسنوا المثوية الحسنى **﴿ وزيادة ﴾** اختلف المنسرون فى معنى هذه
الحسنى وهذه الزيادة على اقوال القول الاول ان الحسنى هى الجنة والزيادة هى
النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق
وحذيفة . أبو موسى الأشعري وعبادة بن صامت رضى الله عنهم وهو قول الحسن وعكرمة
والضحاك ومقل السدى ويدل على صحة هذا القول المنقول والمعقول أما المنقول
فما روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك وتعالى **﴿ أتريدون شيأ أزيدكم فيتمواون ألم تبيض وجوهنا**
ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم

حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبع، ثم ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة
من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية قائلوا احسنوا
الحسنى وزيادة اخرجه مسل وروى الطبري بسنده عن كعب بن بكرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله المذى احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله
الكريم * وعن ابي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه
وتعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله
الكريم * وعن ابي بكر الصديق رضى الله عنه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر
الى وجه الله * وعن ابي موسى الاشعري قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى اهل
الجنة مناديا ينادى هل أنجزكم الله ما وعدكم به فينظرون الى ما وعد الله لهم من
الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه
الرحمن تبارك وتعالى وفي رواية رفعها أبو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله بعث يوم القيامة وذكره بعمناه وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال اذا دخل
أهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقي من حقاكم شيء لم تعطوه قال فيتمجلى لهم عن
وجل قال فيصغر عندهم كل شيء أعطوه ثم قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
الحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجه ربهم فهذه الاخبار والآثار قد دلت على
أن المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجه الله تبارك وتعالى * وأما المعقول فنقول ان
الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فانصرفت الى المعهود السابق
وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد
من لفظة الحسنى هو الجنة واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا
مغايرا لكل ما في الجنة من النعيم والازم التكرار واذا كان كذلك وجب حل هذه
الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وما يؤكد ذلك قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فأثبت لاهل الجنة أمرين أحدهما التضارة وهو حسن الوجوه
وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى وآيات القرآن ينسر
بعضها بعضا فوجب حل الحسنى على الجنة ونعيمها وحل الزيادة على رؤية الله تبارك
وتعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حل هذه الزيادة على الرؤية لان الدلائل العقلية دلت على
ان رؤية الله سبحانه وتعالى متمتع ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد عليه
ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب التشديد
ولان جماعة من المفسرين حاولوا هذه الزيادة على غير الرؤية فاتقى ما قلتم أجاب
أصحابنا عن هذه الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دلت على امكان وقوع رؤية الله تعالى
في الآخرة واذا لم يوجد العقل ما يمنع من رؤية الله تعالى وجاءت الاحاديث الصحيحة
بأثبت الرؤية وجب التصير لهما واجرائها على ظواهرها من غير تشديد ولا حاشية
واجب عن قوالهم ولا الزيادة بحسب أن تكون من جنس المزيد عندنا المزدئد ان كان

وجوهنا ألم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فيرفع
الحجاب فينظرون الى الله
تعالى فأعطوا شيا أحب
اليهم من النظر الى ربهم ثم
تلا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة والعجب من صاحب
الكشاف انه ذكر هذا
الحدث لابنه العبارة وقال
انه حديث مدفوع معانه
مدفوع قدا ورد صاحب
المصانع في التصحاح وقيل
الزيادة محبة في قلوب العباد
وقيل الزيادة مغفرة من الله
ورضوان
ويقال الزيادة في الثواب

من الله ورسوله فى حسن الخصال **﴿ ولا يرحق وجوههم ﴾**
 لا يشعأ **﴿ قتر ﴾** مرة ليه سوء **﴿ ولا ذمة ﴾** هوان والمضى لا يرعتهم ما يرحق
 اهل النار اولاً يرعتهم ما يوجب ذم من حزن وسوء حال **﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾**
 فيها خالدون **﴿** دأبوا لازلوا فيها ولا تقراض سمعها بخلاف الدنيا وزخارفها
﴿ ولذنب كبوا السيئات جزء سيئة بنتها **﴿** عذب على قوله لذنب احسنوا
 الحسنى على عذب من يجوز في سائر زيل والحجرة عمرو والذنب مبتدأ والجزء
 سيئة على تقرير وجزء لذنب كبوا السيئات جزء سيئة بنتها أى ان مجزى سيئة بسبب
 مشها لا يزد عليه وقبلة تبيته على ان الزيادة هي النفس والنفس وكأنا العشب وجوههم
 اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجاء سيئة مبتدأ خبره محذوف أى فجاء

(ولا يرحق وجوههم)

ولا يشعأ وجوههم (قتر)

غبرة فيها سواد (ولا ذمة)

ولا أثر هوان والمعنى

ولا يرعتهم ما يرحق أهل

النار (اولئك اصحاب

الجنة هم فيها خالدون

ولذنب كبوا) عذب

لذنب احسنوا أى ولذنب

كسوا (السيئات) فنون

الشرك (جزاء سيئة بنتها)

البه زامة كقولهم وجر

سيئة سيئة بنتها ، أو القتر

جزء سيئة مقصورة بنتها

بمقدار معين كانت زيادة من جنسه واذا لم يكن بمقدار معين وجب أن تكون الزيادة
 مخالفاً له فالذكو في الآية لفظ الحسنى وهي الجنة ونعيمها غير مقدر بقدر معين فوجب ان
 الزيادة عليه تكون شيئاً غير اليمين الجسدية وهذا المقير هو الرطوبة وأجيب عن قولهم وان
 جعة من المفسرين ج و الزيادة على غير الرطوبة بانهم ارض قول جعة من المفسرين
 بان الزيادة هي الرطوبة المثبت مقدم على النفي والله أعلم **﴿** لقول الثاني في معنى هذه الآية
 ما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان الزيادة غير مقدر من قوله واحدة لها أربعة
 أرواب **﴿** القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضمين الى تمام العشرة
 والى سبعائة قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى ولدينا خزائنا يحجزهم
 بعاملهم وزيدهم من سله قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة بعشر أمثالها
 الى سبعمائة ضعف **﴿** ول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة وازيادة مغفرة من الله
 ورضوان قاله مجاهد **﴿** لقول الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعظم

في الدنيا بإحسانه يوم القبامة **﴿** وقوله سبحانه وتعالى **﴿** ولا يرحق وجوههم **﴿**
 يعنى ولا يغنى وجوه أهل الجنة **﴿** قتر **﴿** أى تأبى ولا كسوف ولا غبار وقيل ابن عباس
 هو سواد الوجوه **﴿** ولا ذمة **﴿** يعنى ولا هوان قال ابن أبى ليلي هذا بعد نظرهم الى
 ربهم تبارك وتعالى **﴿** اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **﴿** يعنى هؤلاء الذين
 وصفت صفته هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها قمتين لا يخرجون منها أبداً **﴿** قوله
 سبحانه وتعالى **﴿** ولذنب كبوا السيئات جزاء سيئة بنتها **﴿** اعلم ان ما شرح الله سبحانه
 وتعالى أحوال المحسنين وما عدلهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من أقدم على
 السيئات والمراد بهم الكفار فقل سبحانه وتعالى والذين كبوا السيئات يعنى ولذنب
 عموا السيئات والمراد بها الكفر والمعصية جزاء سيئة بنتها يعنى فاهم جزاء السيئة
 التي عموها مثنها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التبيد على الفرق بين الحسنات
 والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعائة
 الى أضعاف كثيرة وذلك تفضلاً منه وبكرماً وأما السيئات فانه يجوزى عليها بنتها

(ولا يرحق) لا يهون

(وجوههم قتر) سواد ولا

كسوف (ولا ذمة) ولا كآبة

(اولئك اصحاب الجنة)

أهل الجنة (هم فيها خالدون

والذين كسوا السيئات)

الشرك بالله (جزاء سيئة

بنتها) بقول قصاص الشرك

بالله النار

(وترقيم ذلة) ذل وهو ان اللبيل مظلما) أى جبل عليها غطاء من سواد ايل أى هم سودا وجوه وقصما جمع قطعة وهو مفعول ثان
لاغشيت قطعا منى وعلى من قوله يقطع ﴿ ٢٤٩ ﴾ من اللبيل وعلى هذه { سورة نونس } التراء مظلما صفة لقطع

وعلى الاول حال من لبيل
والعامل فيه اغشيت لان
من اللبيل صفة لقطع فكان
افنساؤه الى الموصوف
كافنساؤه الى الصنفة أو
معنى الفعل فى من اللبيل
(أولئك أصحاب النارهم
فيها خالدون ويوم
نحشرهم) أى الكفار
وتقول للذين أشركوا
مكانكم) أى الزموا مكانكم
لا تتركوا حتى تنظروا وما
يقول بكم (أنتم) أكسبه
الضمير فى مكانكم لبدء
مسد قوله الزموا
(وشركاؤكم) عطف عليه
(فزبلنا) ففرقنا (بينهم)
وقطعنا أقرانهم راوصل
التي كانت بينهم فى الدنيا
(وقال شركاؤهم) من
عبدوه من دون الله من
أولى العتل أو الاصنام
ينطقها الله عز وجل
(ما كنتم ايانا تعبدون)

سببتهما واقع أو مثلهما على زيادة الباء أو تقدير مقدر بمثلها ﴿ وترهتهم ذلة ﴾ قرئ : يا
﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ ما من احد يصعبهم من سخط الله أو من جهة الله ومن عنده كما يكون
للمؤمنين ﴿ كأنما اغشيت ﴾ اغشيت وجوههم قطعا من اللبيل مظلما ﴿ لفرط سوادها وظلمها
ومظلم حال من اللبيل والعامل فيها اغشيت لانه العامل فى قطعا وهو موصوف بالجوار
والحجور والعامل فى الموصوف عامل فى الصنفة أو معنى الفعل فى من اللبيل وقرأ ابن
كثير والكسائى ويعقوب قطعا بالسكون فولى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له أو حال منه
﴿ أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون ﴾ مما يتخبر به الوعيدية والجواب ان الآية فى
الكفار لا تشمل السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناولون صحاب الكبيرة
من اهل القبلة فلا يتناولهم قسميد ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ يعنى الفريقين جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم ﴿ الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴾ انتم ﴿ نأ كيدا للذين آمنوا
الذين آمنوا ﴾ ﴿ وشركاؤكم ﴾ عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول بعد ﴿ فزبلنا بينهم ﴾
ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم ﴿ وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ﴾

عدلا منه سبحانه وتعالى ﴿ وترهتهم ذلة ﴾ قال ابن عباس يفشاهم ذل وشدة وقيل
يفشاهم ذل وهو ان لقب الله اياهم ﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ يعنى ما لهم مانع يمنعهم
من عذاب الله اذ انزل بهم ﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من اللبيل مظلما ﴾ يعنى كأنما
ألبست وجوههم سوادا من اللبيل المظلم ﴿ أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون ﴾ قوله
سبحانه وتعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع
واحد والمعنى ويوم نجتمع اخلائق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيامة ﴿ ثم
نقول للذين أشركوا مكانكم ﴾ أى ازموا مكانكم وايتوا فيه حتى تسئلوا وفى هذا
وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين ﴿ أنتم وشركاؤكم ﴾ يعنى أنتم أيها المشركون والاصنام
التي كنتم تعبدونها من دون الله ﴿ فزبلنا بينهم ﴾ يعنى ففرقنا بين العابدين والمعبودين
وميزنا بينهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا فان قلت قوله سبحانه وتعالى
فزبلنا بينهم جاء على لفظ الماضي بعد قوله ثم نقول للذين أشركوا وهو منتظر فى
المستقبل فلو جهده قلت السبب فيه ان الذى حكم الله فيه بانه سيكون صار كالكائن
الآن ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال شركاؤهم ﴿ يعنى الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله
وانما سماهم شركاء لانهم جعلوا لهم نصيبا من أموالهم أولاد سبحانه وتعالى لما
خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا شركاء فى هذا الخطاب ﴿ ما كنتم
ايانا تعبدون ﴾ تبارا المعبودون من العابدين فان قلت كيف صدر هذا الكلام من الاصنام

عاصم) من مانع (كأنما) من الحزن (عشت) (قا و خا ٣٢ لث) ألبست) وحدهم . قطعا من اللبيل) من السواد
(مظلما أولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون (ويوم نحشرهم) الكفار (لهم) جميعا ثم نقول للذين
أشركوا) بالله الاوان (مكانكم) تفنوا (زمه) شركاؤكم (آللهكم) فزبلنا) فرقنا (بينهم) وبين آلههم فقال الكافرون أمرنا سريلا
ان نعبدهم من دونك (وقال شركاؤهم) اللهم زهم رداعيلهم (ما كنتم ايانا تعبدون) : بئسنا فذلو اولى أمرتنا

انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمرتكم ان تعبدوا والله ائذ نادى صاعتهم وهو قوله ويوم نحشرهم جميعا نقول لاملأئكة أهولاء
الملك القول بل انوا { في الحادي عشر } يعبدون الجن ﴿ ٢٥٠ ﴾ ﴿ فكفى بالله شهيدا بما كنتم تعملون ﴾

عجاز عن راءه ما عبده من عبادتهم : هم انما عبدوا في الحقيقة اهواهم لانها الآمرة
بالاشراك لاملأئشر كوابه وقيل ينطق الله الاصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي
يتوقون منها وقيل المراد بالشركاء ملائكة والسبح وقيل الشياطين ﴿ فكفى بالله شهيدا
بما كنتم تعملون ﴾ فانه العالم بكنهه الحال ﴿ ان كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ ان هي اخففة من
سنة واللام هي الفارقة ﴿ هنالك ﴾ في ذلك المقام ﴿ تبوا كل نفس ما سلفت ﴾ تختبر
ما قدمت من عمل فتعابن نفعه وضره . وقرأه جزءة والكسائي تنوامن التلاوة اي تقرأ ذكر
ما قدمت او من التلاوة تتبع عملها فيقودها الى الجنة والى النار وقرئ ببول بالنون ونسب كل
وابدال ما منه والمعنى تختبرها اي تفعل بها فعل المختبر حالها المتعرف بسعادتها وشقاوتها
يعترف ما سلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به ان تصيب بالبلاء اي بالاعذاب كل نفس عاصية
بسبب ما سلفت من الشر فتكون ما منصوبة بترغ الخافض ﴿ وردوا الى الله ﴾ الى
جزائه ايهم ما سلفوا ﴿ مولا هم الحق ﴾ ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لاملأئذوه
وهي جاد لا روح فيها ولا عقل لها فالت يحتمل ان الله سبحانه وتعالى خلق لها في ذلك
اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا الكلام . فان قلت اذا احياهم
الله في ذلك اليوم فهل يفنيهم او يبقيهم قلت الكل محتمل ولا اعتراض على الله في شيء من
أفعاله واحوال القيامة غير معومة الا ما دل عليه الدليل من كتاب أو سنة . فان قلت
ان الاصنام قدما نكرت ان الكفار كانوا يعبدونها وقد كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت
هذه المسئلة وجوابها في تفسير سورة الانعام وتقول هنا قال مجاهد تكون في يوم
القيامة ساعة تكون فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعلم ولا نعلم انكم تعبدونها فيقولون
والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة ﴿ فكفى بالله شهيدا بما كنتم تعملون ﴾ ان كنا عن
عبادتكم لغافلين ﴿ والمعنى قد عدل الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدونها
وما كنا عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين ما نشعر بذلك اما قوله سبحانه وتعالى
﴿ هنالك تبوا كل نفس ما سلفت ﴾ فهو كالتمهة للآية المتقدمة والمعنى في ذلك
المقام أو ذلك الموقب أو ذلك الوقت على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على
الزمان وفي قوله تبوا قرأت قرئ ببناءين ولها معنيان أحدهما انه من تلاه اذ اتبعه
أي تتبع كل نفس ما سلفت لان العمل هو الذي يهدي النفس الى الثواب أو العقاب الثاني
أن يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس تقرأ صحيفة عملها من خير أو شر وقرئ
تبوا بالياء المشاة والياء الموحدة ومعناه تخبر وتعلم والبولوا الاختبار ومعناه اختبارها
ما سلفت يعنى أنه ان قسم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزي به ﴿ وردوا الى الله ﴾
مولا هم الحق ﴿ الردعية عن صرف شيء الى موضع الذي جاء منه والمعنى وردوا
الى ما يشهر لهم من الله الذي هو مالكهم ومتولى أمرهم . فان قلت قد قال الله سبحانه

أي كفى الله شهيدا وهو
تميز (ان كنا عن عبادتكم
لغافلين) ان اخففة من
الثقيلة واللام فرقة بينها
وبين الزافية (هنالك) في
ذلك المكان أو في ذلك
الوقت على استعارة اسم
المكان لالزمان (تبوا كل
نفس) تختبر وتدوق
(ما سلفت) من العمل
فتعرف كذب هو أفتيح
أم حسن أنافع أم ضار
مقبول أم مردود وقال
الزجاج تعلى كل نفس
ما قدمت تبوا جزءة وعلى
أي تتبع ما سلفت لان
عمله هو الذي يهديه الى
طريق الجنة أو النار
أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت
من خير أو شر كذا عن
الاخفش (وردوا الى الله
مولا هم الحق) ربهم
في ربوبيته لانهم كانوا
يتولون ما ليس لربوبيته
حقيقة أو الذي يتولى
حسابهم وشرايهم العدل
بعبادتهم فقالت الآلهة
(فكفى بالله شهيدا بما كنتم
تعملون) قد كنا (عن
عبادتكم) ايانا (لغافلين)
لجاهلين لمنه من ذلك شأ
(هنالك) هنالك تبوا
تعابن قرأت بسبب قول
تقرأ (كل نفس ما سلفت)

تقرأ (كل نفس ما سلفت) ما عملت من خير أو شر (وردوا الى الله مولا هم الحق) اللهم الحق ﴿ وتعالى ﴾

الذي لا يظلم أحداً (وضل عنهم ما كانوا يفترون) وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء الله أو بطل عنهم ما كانوا يفتنون من الكذب وشفاعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما وتسيتهما على الحد الذي سويوا عليهم من القطرة العجيبة (أم من يحميهم من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيها أدنى شيء (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى الحيوان والفرش والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضه ﴿٢٥١﴾ والحب والكافر ﴿سورة يونس﴾ والجاهل وعكسها (ومن

يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص (فسيقولون الله) فسيجيبونك عند سؤالك ان التقادر هذه هو الله (فقل أفلا تتقون) الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالروبية (فذلكم الله) أى من هذه قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبيته ثباتاً لا ريب فيه

(وضل عنهم) بطل عنهم واشغل عنهم (ما كانوا يفترون) يعبدون بالكذب (قل) يا محمد لكفار أهل مكة (من يرزقكم من السماء بالمطر والارض) بالنبات والثمار (أم من يملك السمع والابصار) يقول من يقدر أن يخاق السمع والابصار (ومن يخرج الحى من الميت) من يقدر ان يخرج الحى من الميت يعنى النسيئة والدواب من النطفة ويقال الطير من البيضه

مولى وقرى الحق بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد ﴿ وضل عنهم ﴾ وضاع عنهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون انها آلهة ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ أى منهما جميعاً فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف أى من اهل السماء والارض ﴿ أم من يملك السمع والابصار ﴾ أم من يستطيع خلقهما وتسيتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ ومن يحيى ويميت أو من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ ومن يلى تدبير امر العالم وهو تميم بعد تخصيص ﴿ فسيقولون الله ﴾ اذ لا يقدر من المكابرة والعداوة في ذلك لفرط وضوحه ﴿ فقل أفلا تتقون ﴾ انفسكم عقابه بأشراككم اياه ما لا يشاركه فى شيء من ذلك ﴿ فذلكم الله ربكم الحق ﴾ أى المتولى وتعالى فى آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فما الفرق هـ قلت المولى فى اللغة يطلق على المالك ويطلق على الناصر فعنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين الآيتين ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ يعنى وبطل وذهب ما كانوا يكذبون فيه فى الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا قوله عز وجل ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء يعنى المطر والارض يعنى النبات ﴿ أم من يملك السمع والابصار ﴾ يعنى ومن أعطاكم هذه الخواص التى تسمعون بها وتبصرون بها ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ يعنى انه تعالى يخرج الانسان حياً من النطفة وهى ميتة وكذلك الطير من البيضه وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى ويخرج البيضه الميتة من الطائر الحى وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الاول أقرب الى الحقيقة ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ يعنى ان مدبر أمر السموات وما فيها ومدبر أمر الارض وما فيها هو الله تعالى وذلك قوله ﴿ فسيقولون الله ﴾ يعنى انهم يعترفون أن فاعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقولون بذلك ﴿ فقل ﴾ أى قل لهم يا محمد ﴿ أفلا تتقون ﴾ يعنى أفلا تتخافون عقابه حيث تعبدون هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور ﴿ فذلكم الله ربكم الحق ﴾ يعنى فذلكم الذى

ويقال السنبلة من الحب (ويخرج الميت من الحى) النطفة من النسيئة والدواب ويقال البيضه من الطير ويقال الحبة من السنبلة (ومن يدبر الامر) من يقدر ان يدبر أمر العباد وينظر فى أمر العباد ويسمى الملائكة باوحى والتزويل والمصيبة (فسيقولون الله قتل) يا محمد (أفلا تتقون) تطيعون الله (فذلكم الله ربكم) فإذى يفعل ذلك هو ربكم (الحق) هو الحق وعبادته

من حقيق نظر فاذا بعد الحق (الاضلال) أي لا واسطة بين الحق والاضلال من تحطى الحق وقع في الضلال (فأني
تصرفون) عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك (كذلك) مثل ذلك الحق (حققت كلمت ربك) كلمات شامية ومدني
أي كالحق وثبت أن الحق بعينه الضلال أو كالحق أنهم مصروفون عن الحق هكذا حققت كلمة ربك (على الذين فسقوا) تجردوا
في كفرهم وخرجوا الى { الجزء الحادي عشر } الحد الانصي ٢٤٢ فيهم (أنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة

لهذه الامور المستحق بمادة هوربكم الثابت رويته لانه الذي انشأكم واحياكم وبرزكم
وذر اموالكم في اذى بعد الحق لا الضلال * استفهام انكار أي ليس بعد الحق الا الضلال
فمن تحطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال * فاني تصرفون * عن الحق
الى الضلال * كذلك حققت كلمت ربك * أي كما حققت الربوبية لله وأن الحق بعينه الضلال
أو أنهم مصروفون عن الحق كذلك حققت كلمة الله وحكمه * على الذين فسقوا * تجردوا
في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح * أنهم لا يؤمنون * بدل من الكلمة او تعليل
لحقيتها والمراد بها العدة بالعداب * قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده *
جعل الاعادة كالابداء في الازام بها لظهور برهانها وان لم يساعدا عليها ولذلك امر
الرسول عبادة الصلاة والسلام بان يوب عنهم في الجواب فقال * قل الله يبدؤ الخلق
ثم يعيده * لان حاجتهم لا يدعهم ان يعرفوا بها * فاني تؤفكون * تصرفون عن قصد السبيل
* قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق * ينصب الصحيح وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام
والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كل مدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على

يفعل هذه الاشياء ويقدر عليها هو الله ربكم الحق الذي يستحق العبادة لاهذه الاصنام
* فمذا بعد الحق الا الضلال * يعني اذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية
ان الله هو الحق وجب أن يكون ماسواه ضلالا وباطلا * فاني تصرفون * يعني اذا
عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تستخبرون المدول عن الحق الى الضلال
الباطل * كذلك * أي كما ثبت أنه ليس بعد الحق الا الضلال * حققت * أي وجبت
* كلمت ربك * في الازل * على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * قيل لمراد بكلمة الله
قضاؤه عليهم في النوح المحفوظ أنهم لا يؤمنون وقضاؤه لا يرد ولا يدافع * قل هل
من شركائكم * أي قل يا محمد أهؤلاء المشركين هل من شركائكم يعني هذه الاصنام
التي تزعمون انها آلهة * من يبدؤ الخلق * يعني من يقدر على ان ينشئ الحق على
غير مثل سبق * ثم يعيده * أي ثم يعيده بعد الموت كهيئته أول مرة وهذا السؤال
استفهام انكار * قل * أي قل أنت يا محمد * لله يبدؤ الخلق ثم يعيده * يعني ان الله
هو القادر على ابتداء الخلق واعادته * فاني تؤفكون * يعني فاني تصرفون عن قصد
السبيل والمراد من هذا التعجب من أحوالهم كيف تركوا هذا الامر الواضح وعدلوا
عنه الى غيره * قل * أي قل يا محمد * هل من شركائكم من يهدي الى الخلق * يعني
هل من هذه الاصنام من يقدر على أن يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك

أي حق عليهم الغناء الايمان
او حق عليهم كلمة الله أن
ايمانهم غير كامل أو أراد
بالكلمة العدة بالعداب
وأنهم لا يؤمنون تعليل أي
لانهم لا يؤمنون (قل هل من
شركائكم من يبدؤ الخلق
ثم يعيده) انما ذكر ثم يعيده
وهم غير مقرين بالاعادة
لانه لظهور برهانها جعل
أمر المسئلة على ان فيهم من يقر
بالاعادة أو يستعمل اعادة
غير البشر كاعادة النيل
والنهار واعادة الازل
والنبات (قل لله يبدؤ الخلق
ثم يعيده) أمر صهيدي بنوب
عنه في الجواب يعني أنهم
لاندهم مكارهتهم أن ينطقوا
بكلمة الحق فسلكم عنهم
(فاني تؤفكون) فكيف
تصرفون عن قصد السبيل
(قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق) يرشد

الحق (فمذا بعد الحق الا
الضلال) فمذا عبادتكم بعد
عبادة الله الاعادة الشيطان
(فاني تصرفون) من اين
تكذبون على الله (كذلك)

هكذا (حققت) وجبت (كلمت ربك) بالعداب (على الذين فسقوا) كفروا (أنهم لا يؤمنون) (على الله) (قل) (قل)
لهم يا محمد (هل من شركائكم) من آلهتكم (من يبدؤ الخلق) من لئذفة ويجعل فيد الروح (ثم يعيده) بعد الموت يوم القيامة
فان أجابوا لا (قل لله يبدؤ الخلق) من اللطفة (ثم يعيده) ثم يحييه يوم القيامة (فاني تؤفكون) فمن اين تكذبون
وقال انظر يا محمد كيف يصرفون بالكذب (قل) لهم يا محمد (هل من شركائكم) من آلهتكم (من يهدي الى الحق) والهدى

اليه (قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى) يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين
ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشتري ومنه قراءة حمزة و على أمن لا يهدى بمعنى يهدى لا يهدى بفتح الياء وهما
وتشديد الدال معى وشامى وورش بأشمام ﴿ ٢٥٣ ﴾ الهاء فحة { سورة يونس } أبو عمرو وبكسر الهاء وفتح

ان المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق وذلك عدى بها ما سنده
الى الله ﴿ قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى ﴾
ام الذى لا يهدى إلا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى أو لا يهدى غيره الا
ان يهديه الله وهذا حال اشرف شركائهم كالملائكة والمسبح وعزيره وقرأ ابن كثير و
ورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر
والتشديد والاصل يهدى فادغم وفتح الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين
وروى أبو بكر يهدى بإتباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء
الساكنين لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ إلا ان يهدى
للباقية ﴿ فالكم كيف تحكمون ﴾ بما يقتضى صريح العقل بطلانه ﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾

﴿ قل ﴾ أى قل لهم أنت يا محمد ﴿ الله يهدى للحق ﴾ يعنى أن الله هو الذى يرشد
الى الحق لا غيره ﴿ أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى ﴾
يعنى أن الله هو الذى يهدى الى الحق فهو أحق بالاتباع لاهذه الاصنام التى لا يهدى
الإلا أن يهدى . فان قلت الاصنام جاد لا تتصور هدايتها ولأن يهدى فكيف قال إلا
أن يهدى . قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجوابه الاول أن معنى الهداية فى حق
الاصنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون المعنى أنها لا تنتقل من مكان الى مكان آخر
الإلا أن تحمل وتقل فبين سبحانه وتعالى بهذا عجز الاصنام . الوجه الثانى أن ذكر الهداية
فى حق الاصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة
وأزولوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عن يسمع ويعقل ويعمل ووصفها
بهذه الصفة وان كان الاسرليس كذلك الوجه الثالث يحتمل أن يكون المراد من قوله
هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم
من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلالة فالله سبحانه وتعالى هدى الخلق الى الدين
بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم
لا يتقربون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتسك
بهديته أولى من اتباع غيره ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فالكم كيف تحكمون ﴾ قال
الزجاج فالكم كلام تام كأنه قول لهم أى شئ لكم فى عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف
تحكمون يعنى على أى حال تحكمون وقيل معناه كيف تقضون لانفسكم بالجوارحين
تزعمون ان مع الله شريكا وقيل معناه بئسما حكمتم اذ جعلتم الله شريكا من ليس بيده
منفعة ولا مضرة ولا هداية ﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾

تحكمون) بالباطل حيث تزعمون أنهم أناد الله (وما يتبع أكثرهم) فى قولهم الاصنام انها آلهة وأنهم اشفاء عند الله والمراد
فان اجابوك والال (قل الله يهدى للحق) والهدى (أفمن يهدى الى الحق) والهدى (احق ان يتبع) أن يهدى وطاع (أمن لا يهدى) الى
الحق والهدى (الإلا ان يهدى) يحمل فيذهب به حيث يشاء (فالكم كيف تحكمون) بئس ما تقضون به لانفسكم (وما يتبع) عبد (أكثرهم)

بغير دليل وهو اقتداؤهم بأسلافهم
فهم ظننا منهم انهم مصيبون
(ان الظن لا يعنى من الحق)
وهو الهيا (شياً) فى موضع
المصدر أى اغناء (ان الله
علم بما فعلون) من اتباع
الظن وترتد الحق (وما كان
هذا القرآن ان نفترى
من دون الله) أى افتراء
من دون الله والمعنى وما صح
وما استقام أن يكون مثله
فى علو أمره و اعجازه مفترى
(ولكن) كان (تصديق
الذى بين يديه) وهو ما
تقدمه من الكتب المنزلة
(وتفصيل الكتاب)
وتبين ما كتب وفرض
من الاحكام والشرائع من

فما يعتقدون ﴿ الاظنا ﴾ مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب
على الشاهد والخالق على المخلوق باذن مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع أو من
ينتمى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصريح ﴿ ان الظن لا يعنى من الحق ﴾
من الهدى والاعتقاد الحق ﴿ شياً ﴾ من الاغناء ويجوز ان يكون مفهولاً به ومن الحق حالاً
مندوفيد دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير
جائز ﴿ ان الله علم بما فعلون ﴾ وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان ﴿ وما
كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾ افتراء من الخلق ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾
مطابقاً لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذباً كيف وهو
لكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونسبها به خبر لكان مقدر أو علة لفضل
عذوف تقديره ولكن انزله الله تصديق الذى وقرى بالرفع على تقديره ولكن هو تصديق
﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ وتفصيل ما حقيق وأثبت من العقائد والشرائع

الاظنا ﴿ يعنى وما يتبع ﴾ كثر هؤلاء المشركين الاما لا علم لهم بحقيقته وحتبدلهم فى شك منه
وربما وقيل المراد بالاكثر الكل لان جميع المشركين يتبعون الظن فى دعواهم ان الاصنام
تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر الرؤساء ﴿ ان الظن لا يعنى من الحق شياً ﴾ يعنى ان الشك
لا يعنى عن اليقين شياً ولا يقوم مقامه وقيل فى الآية ان قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم ظن
منهم لم يرد به كتاب ولا رسول يعنى انها لا تدفع عنهم من عذاب الله شياً ﴿ ان الله علم
بما فعلون ﴾ يعنى من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين ﴿ قوله تعالى ﴾ وما كان هذا
القرآن ان يفترى من دون الله ﴿ يعنى وما كان ينبى لهذا القرآن ان يختلق ويقنع
لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شىء يمكن ان يفترى
به على الله لان المفترى هو الذى بأنى البشر وذلك ان كفار مكة زعموا أن محمدا صلى
الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الاقتعال والاختلاق فأخبر
الله عز وجل ان هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء والكذب
وانه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ثم ذكر سبحانه وتعالى ما يؤكد هذا بقوله
﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ يعنى ولكن الله أنزل هذا القرآن مصدقاً لما قبله
من الكتب التى أنزلها على أنبيائه كالتوراة والانجيل وتقرر بهذا ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كان أملاً يقرأ ولا يكتب ولم يخضع باحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
القرآن العظيم المعجز وفيه أخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق لما فى التوراة
والانجيل والكتب المنزلة قبله ولو لم يكن كذلك لقد حوا فيه لعداوة هل الكتاب له ولما
لم يقدر فيه أحد من أهل الكتاب على بذلك ان مفيد من القصص والاختصار
مطابقة لما فى التوراة والانجيل مع القطع بانها ما فيها فثبت بذلك انه وحى من الله أنزله
عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه معجز لصدى الله عليه وسلم وقيل فى معنى قوله ولكن
تصديق الذى بين يديه يعنى من أخبار الغيوب الآتية فانها جاءت على وفق ما أخبر
﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ يعنى وتبين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرائض

آلهة (الاظنا) (الابالظن
(ان الظن) عبادتهم بالظن
(لا يعنى من الحق) من عذاب
الله (شياً ان الله علم بما فعلون)
فى الشرائع من عبادة الاوثان
وغير ذلك (وما كان هذا
القرآن) الذى يقرأ عليكم
محمدا صلى الله عليه وسلم (ان
يفتري) ان يختلق (من
دون الله) ولكن تصديق
الذى بين يديه (موافق
التوراة والانجيل والزبور
وسائر الكتب بالتوحيد
وصفة محمد صلى الله عليه
وسلم ونعته) (وتفصيل
الكتاب) بيان القرآن
بالحلال والحرام والامر

كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفعا عنه الرب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لاريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لاريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون افتراه) بل يقولون افتراه (قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأتوا) أنتم على وجه الافتراء (بسورة مثله) أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فأتم مثل في العربية (وادعوا من استطعتم من دون الله) أي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الايمان بمثله (ان كنتم صادقين) ان افتراه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)

والنهي (لاريب فيه) لاشك فيه (من رب العالمين) من سيد العالمين (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (افتراه) اخلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد (فأتوا بسورة مثله) مثله سورة القرآن (وادعوا من استطعتم) استعنوا على ذلك من عبدهم

﴿لاريب فيه﴾ منتفعا عنه الرب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالاً من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استئنافاً ﴿من رب العالمين﴾ خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل ولاريب فيه اعتراض أو بالفعل المعلن بهما ويجوز ان يكون حالاً من الكتاب أو من الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب أتباعه والبرهان عليه ﴿أم يقولون﴾ بل أتقواون ﴿افتراه﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى العجز فيه الانكار ﴿قل فأتوا بسورة مثله﴾ في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفضاحة واشد ترناني النظم والعبارة ﴿وادعوا من استطعتم﴾ ومع ذلك فاستعنوا بمن امكنكم ان تستعينوا به ﴿من دون الله﴾ سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ﴿ان كنتم صادقين﴾ انه اختلقه ﴿بل كذبوا﴾ بل سارعوا الى الكذب ﴿بالم يحيطوا بعلمه﴾ بالقرآن اول سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر

والاحكام ﴿لاريب فيه من رب العالمين﴾ يعني ان هذا القرآن لاشك فيه انه من رب العالمين وانه ليس مقترى على الله وانه لا يقدر أحد من البشر على الايمان بمثله وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿أم يقولون افتراه﴾ يعني أم يقول هؤلاء المشركون افتري محمد هذا القرآن واخترته من قبل نفسه وهو استفهام انكار وقيل أم بمعنى الواو أي ويقولون افتراه ﴿قل﴾ أي قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ يعني بسورة شبيهة به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأتم عرب مثلي في الفصاحة والبلاغة فان قلت قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فأتوا بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هنا فأتوا بسورة مثله فما فائدة ذلك وما الفرق بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لم يقرأ ولم يكتب وأتى بهذا القرآن العظيم كان معجزاً في نفسه فقل لهم فأتوا بسورة من مثله يعني ما انسان أحمى مثل محمد صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة وأما قوله سبحانه وتعالى فأتوا بسورة مثله أي فأتوا بسورة تساوى سور القرآن في الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله فأتوا بسورة مثله يعني ان السورة في نفسها معجزة فان اخلق لواجبتموا على ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ يعني وادعوا الاستعانة على ذلك من استطعتم من خلقه ﴿ان كنتم صادقين﴾ يعني في قواكم ان محمدا افتراه ثم قال تعالى ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ يعني القرآن أي كذبوا بما لم يعلموه قال عطاء يريد انه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل مناه بل كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة والنار والحشر والقيامة والثواب والعقاب وغيرها مما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا يتكرون ذلك كله وقيل انهم لما سمعوا ما في القرآن من القصص وأخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا قبل ذلك أنكروها لجهلهم فرد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم مشتق

(من دون الله ان كنتم صادقين) ان محمدا عليه السلام مختلفه من تلقاء نفسه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (بالم يدرك

ولما يأتيهم تأويله (بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بدية السماع قبل ان يفتوهو ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروا ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم ثم ادبروا عن مفارقة دين آبائهم ومعنى التوقير في ولما يأتيهم تأويله أنهم كذبوا به على البدية قبل التدبر ومعرفة الأول تقليد الآباء وكذبوا بعد التدبر تمداد وعناد فهمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكامة التوقع يؤذن لهم علما بعد عودته واجازته لما كرر عليهم التحدى وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا معجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا (كذلك) مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعنى كفار الامم الماضية كذبوا رسالهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليد الآباء ويجوز ان يكون معنى ولما { الجزء الحادى عشر } يأتيهم تأويله ولم ﴿ ٢٥٦ ﴾ يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار

بالغيوب أى عاقبه حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغ حد الاعجاز وقبل أن يجربوا أخباره بالغيبات وصدقته وكذبه (فنظر كيف كان عقبة الظالمين ومنهم من لا يؤمن به) بالنى أو بالقرآن أى يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يماند بالتكذيب (ومنهم من لا يؤمن به) لا يصدق به ويشك فيه أو يكون للاستقبال أى ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سبق على الكفر أو ربك أعداى المؤمنين (وان كذبوا) أو المصمرين (وان كذبوا) وان تموا على تكذيبك

ما يخالف دينهم ﴿ ولما يأتيهم تأويله ﴾ ولم يتفوا بعد على تأويله ولم يتبع اذهانهم معانيه أو ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق أو كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة المنطوق والمعنى ثم انهم فاجؤ تكذيبه قبل ان يتدبروا وانظموه وتحصوا معناه ومعنى التوقع في ما نذره كظهورهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدى فزادوا قواهم في معارضته فضاءت دونها أو لما شاهدوا وقوع ما خبره طبقا لخباره مرارا فلما نقلوا عن التكذيب تمددوا وعنادا ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ انبيائهم ﴿ فنظر كيف كان عقبة الظالمين ﴾ فيدو عيادهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ من المؤمنين من لا يؤمن به ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر ﴿ وربك أعداى المؤمنين ﴾ بالماندين أو المصمرين ﴿ وان كذبوا ﴾ على علوم كثيرة لا يقدر أحد على استيعابها وتحصيلها ﴿ ولما يأتيهم تأويله ﴾ يعنى أنهم كذبوا به ولم يأتيهم بعد بيان مرؤل اليد ذلك الوعيد الذى توعدهم الله فى القرآن به من العقوبة والمعنى أنهم لم يعلموا ما تقول اليد عقبة أمرهم وقيل معناه أنهم لم يعلموا تنزيلا ولا علموا تأويله فكذبوا به وذلك لانهم جهلوا القرآن وعلموه على تأويله ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ يعنى كما كذب هؤلاء بالقرآن كذلك كذب الاء الماضية أيداهم فيما وعدوه به ﴿ فنظر كيف كان عقبة الظالمين ﴾ اخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى فانظر يا محمد كيف كان عقبة من ظلم من الامم كذلك تكون عقبة من كذبك من قومك ففهد تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل أن يكون اخطاب لكل فرد من الناس والمعنى فانظر أيها الانسان كيف كان عقبة من ظلم وحذر أن تفعل مثل فعله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ومنهم من لا يؤمن به ﴿ يعنى ومن قومك يا محمد من سيؤمن من سيؤمن بالقرآن ﴾ ومنهم من لا يؤمن به ﴿ لعلم الله السابق فيه أنه لا يؤمن ﴾ وربك أعداى المؤمنين ﴿ يعنى الذين لا يؤمنون ﴾ وان كذبوا ﴿ وان كذبوا ﴾

(يعنى)

علمهم ﴿ ولما يأتيهم تأويله ﴾ انبيائهم (تأويله) عاقبة ما وعدهم فى القرآن (كذلك) كما كذبك قومك بالكتب والرسل (كذب الذين من قبلهم) بالكتب والرسل (فانظر) كيف كان عقبة الظالمين (كيف صار آخر أمر المشركين المكذبين بالكتب والرسل من عبد الله شيئا ويقال وهذا تمزيق من الله جل وعز ليدى على الله عليه وسلم كجبر على اذاهم (ومنهم من لا يؤمن به) من اليهود (من يؤمن به) محمد عبد الصلوة والسلام والقرآن قبل موته (ومنهم من لا يؤمن به) من اليهود (من لا يؤمن به) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ويموت على الكفر) ربك أعداى المؤمنين (وان كذبوا) وان كذبوا

ويست من اجابتهم (فقل لى عملى) جزاء عملى (ولكم علمكم) جزاء علمكم (انتم ربونن مما عملن وأنا برى مما عملون) وكل مؤاخذ بعمله (ومنه من يستمعون اليك) ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا همون ولا يقبلون فهم كالصم (أفانت ٢٥٧) سمع الصم ولو (سو تيمونس) كانوا لا يعقلون (أنتم قد علمتم)

وان اسروا على تكذيبك بعد انزام الحجة (فقل لى عملى) ولكم علمكم (فبرأهمهم) فبرأهمهم فمقدما عذرت والمفنى لى جزاء عملى ولكم جزاء علمكم حقا كان او باطلا (انتم ربونن مما عملن وأنا برى مما تعملون) لا تؤاخذون بعلمى ولا تؤاخذ بعلمكم ولما فبدم انهم لا اعراض عنهم وتخليته يبدهم قبل انه منسوخ بأية السيف (ومنه من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالصم الذى لا يسمع اصلا (أفانت سمع الصم) تقدر على اسماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تبييه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السلام فى تدبره وعقوبتهم لما كانت مؤونة بممارسة الوهم بمشايعة الالب والتفادى تمذرا فهاهم الحكم والمعاني الدقيقة فينتفعوا بسر دال الفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناقى (ومنه من ينظر اليك) يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك (أفانت تهدى العمى) تقدر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فال المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك الصير: ولذلك يحدس الاعى المستبصر ويظن لما لا يدركه البصير الاحق والآية كالتعليل الاسر بالبرى

يعنى وان كذبت قومك يا محمد (فقل) أى عقل لهم (لى عملى) يعنى الطاعة وجزاء نوابها (ولكم علمكم) يعنى الشرك وجزاء عقابه (انتم ربونن مما عملن وأنا برى مما تعملون) يقين المراد منه الزجر والرجوع وقال مقاتل والكلبى هذه الآية مذوخة بأية السيف قال لامام فخر الدين الرازى رهو بعيدلان شرط النامخ أن يكون رافعا لحكم المذسوخ ومدلون الآية اختصاص كل واحد بافعالها وثمرات أعالمه من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأمن مدلولات هذه الآية فكل القول بالنسخ باطلا (قوله سبحانه وتعالى) ومنهم (يعنى من هؤلاء المشركين) من يستمعون اليك (يعنى باسماعهم الظاهرة ولا يفهمون ذلك اشدة) فعضهم وعدوا تهملك (أفانت سمع الصم) يعنى كأنك لا تقدر على اسماع الصم فكذلك لا تقدر على اسماع من أصم الله سمع قلبه (ولو كانوا لا يعقلون) يعنى ان الله سبحانه راعى صرف قلوبهم عن الانشغال بما يسمعون ولم يوفتهم لذلك فهم بمنزلة الجاهل اذا لم ينتفعوا بما لم يسمعوا وهم أيضا كالصم الذين لا يعقلون شيأ ولا يفهمون عدم لتوفيق (ومنه من ينظر اليك) يعنى بابصارهم الظاهرة (أفانت تهدى العمى) يريد عمى القلوب (ولو كانوا لا يبصرون) لان الله أعمى بصائر قلوبهم فلا يبصرون شيأ من الهدى وفى هذا تسليية من الله عن وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول الله عن وجل أنك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدى من سلبته البصر ولا تقدر ان توفيق للايمان من حكمت عليه أر لا يؤمن

يعنى وان كذبت قومك يا محمد (فقل) أى عقل لهم (لى عملى) يعنى الطاعة وجزاء نوابها (ولكم علمكم) يعنى الشرك وجزاء عقابه (انتم ربونن مما عملن وأنا برى مما تعملون) يقين المراد منه الزجر والرجوع وقال مقاتل والكلبى هذه الآية مذوخة بأية السيف قال لامام فخر الدين الرازى رهو بعيدلان شرط النامخ أن يكون رافعا لحكم المذسوخ ومدلون الآية اختصاص كل واحد بافعالها وثمرات أعالمه من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأمن مدلولات هذه الآية فكل القول بالنسخ باطلا (قوله سبحانه وتعالى) ومنهم (يعنى من هؤلاء المشركين) من يستمعون اليك (يعنى باسماعهم الظاهرة ولا يفهمون ذلك اشدة) فعضهم وعدوا تهملك (أفانت سمع الصم) يعنى كأنك لا تقدر على اسماع الصم فكذلك لا تقدر على اسماع من أصم الله سمع قلبه (ولو كانوا لا يعقلون) يعنى ان الله سبحانه راعى صرف قلوبهم عن الانشغال بما يسمعون ولم يوفتهم لذلك فهم بمنزلة الجاهل اذا لم ينتفعوا بما لم يسمعوا وهم أيضا كالصم الذين لا يعقلون شيأ ولا يفهمون عدم لتوفيق (ومنه من ينظر اليك) يعنى بابصارهم الظاهرة (أفانت تهدى العمى) يريد عمى القلوب (ولو كانوا لا يبصرون) لان الله أعمى بصائر قلوبهم فلا يبصرون شيأ من الهدى وفى هذا تسليية من الله عن وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول الله عن وجل أنك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدى من سلبته البصر ولا تقدر ان توفيق للايمان من حكمت عليه أر لا يؤمن

الكلبى) ال كلامك وحديثك وبقل من شرك (قا و خا ٣٣ ث) العرب من يستمع للكلامك وحديثك (أفانت تسمع) يا محمد (الصم) من تأد أصم (ولو كانوا لا يعقلون) ومع ذلك لا يريدون أن يعقلوا (وسهم) من اليهود وقال من المشركين (من نظر اليك أفانت تهدى) ترشد الى الهدى (العمى) من تأد عمى (ولو كانوا لا يبصرون) ومع ذلك لا يريدون أن يبصروا

لم يظلمهم بسبب انة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جنادوهم احياء (ويوم نحشروهم) وبالباة حفنيس (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) استقصروا مدة لبثهم في الدنيا اوفى قبورهم اهل ما روى (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كانوا يتعارفون الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم اشدت الامر عليهم كأن لم يلبثوا حال من هم أى نحشروهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة وكان مختلفين من الثنية والاسماء محذوف أى تأنيدهم وتمهون بينهم حال بعد حال أو مستأنف على تقديرهم يتعارفون بينهم (قدحسرو الذين كذبوا بقاء الله) على ارادة القول أى يتعارفون الحسق والهدى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد على سيئاتهم (ولكن الناس انفسهم يظلمون) بالكفر والشرك والمعاصي (ويوم نحشروهم) يعنى اليهود و نصارى والمشركين (كان لم يلبثوا) فى القبور (الاساعة من النهار يتعارفون بينهم) عرف بعضهم بعضا فى الدنيا

والامراض عنهم وان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم وان الله انفسهم يظلمون بسببها وتقويت منافقها عليهم وقد دليل على ان الله كسبا وانما ليس بسلب الاختيار الكلية كزمت اجرة ويجوز ان يكون وعيد الله بمعنى ان ما يتحقق لهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم بدولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم نحشروهم كأن لم يلبثوا لساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا اوفى قبورهم اهل ما روى (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كانوا يتعارفون الا قليلا وذلك عند خروجهم اهل ما روى (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كانوا يتعارفون الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم اشدت الامر عليهم وهى حل اخرى مقدرة أو يسأل اتقوله بأن لم يلبثوا اذ متعلق الضرف والتقدير يتعارفون يوم نحشروهم قدحسرو الذين كذبوا بقاء الله شهادة على خسراتهم والتعجب منه ويجوز ان ان الله لا يظلم الناس شيئا وانكن الناس انفسهم يظلمون قال العلماء لما حكم الله عز وجل على اهل الشكوة بالشكوة اقتضاه وقدره السابق فيهم أخبر فى هذه الآية أن تقدير الشكوة عليهم ما كان ظلمة منه لا بد يتصرف فى ملكه كيف يشاء وخلق كلهم عبده وكل من تصرف فى ملكه لا يكور ظالما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم قوله سبحانه وعالى ويوم نحشروهم يعنى واذا كسر يا محمد يوم نجمع هؤلاء المشركين لموقف الحساب واسل الحشر اخرج الجماعة وازعاجهم من مكاتبهم (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يعنى تأنيدهم لم يلبثوا فى الدنيا الا قدر ساعة من النهار وقيل معناه تأنيدهم لم يلبثوا فى قبورهم الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول أولى لان حال مؤمن و كافر سواء فى عده المعرفة بتقدير ايشه فى القبور الى وقت الحشر فتعين جله على أمر مختص بحال الكافر وهو انهم لما لم يتشعروا باعذارهم فى الدنيا استبقوا وادؤ من لما انتفع بعمره فى الدنيا لم يستقله وحب استتلال الكفار مدة مقامهم فى الدنيا انهم لما ضيعوا اعمارهم فى طيب الدنيا والحرص على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كعدمه فذلك استبقوه وقيل انهم لما شاهدوا احوال يوم القيامة وطال عايم ذلك استبقوا مدة مقامهم فى الدنيا لان مقامهم فى الدنيا و جنب مقامهم فى الآخرة قبل جدا يتعارفون بينهم يعنى يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون فى الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم اذا غابوا احوال يوم القيامة وفى بعض الآثار ان الانسان يوم القيامة يعرف من يحبه ولا يتقدر أن يكلمه هية وخشية وقيل ان احوال يوم القيامة مختلفة ففى بعضها يعرف بعضهم بعضا وفى بعضها منكر بعضهم بعضا اهل الدنيا منون فى ذلك اليوم قدحسرو الذين كذبوا بقاء الله يعنى أن مراع آخرته الباقية بتدبيره القانية قدحسرو لانه أثر الغنى على

ولا يعرف بعضهم بعضا فى بعض المواطن (قدحسرو) غبن (الذين كذبوا بقاء الله) بالعث بعد الموت بذهاب (الباقى)

بينهم قائلين ذلك أوهى شهادة من الله على خسرتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الأيمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للنجارة عارفين وهو استئذان مدهم في ٢٥٩ - التجب كاندهم ما { سورة يونس } أخسرهم (وإما نرينك

وإلا من الضمير في - فوال على إرادة تقول ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ صرف استعمال ما منحوا من المعاون في تحصل المصارف فاستكسبوا بها جهالات أدت به إلى الردى والعذاب السليم ﴿ نرينك ﴾ بمسرتك ﴿ من الذي نعدهم ﴾ من العذاب في حياتك كما أراه ومبدئ ﴿ أتوتيت ﴾ قبل أن نريك ﴿ فاليناصر جمعهم ﴾ فتركه في الآخرة وهو جواب توفيتك وجواب نرينك مخدوف مثل فذلك ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد تبيحتهما ومقتضاهما ولذلك رتبها على الرجوع ثم أومؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة ﴿ ولكل أمة ﴾ من الأمم لما مضت ﴿ رسول ﴾ بعث الله لهم لدعوتهم إلى الحق ﴿ فاجاء رسالهم ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿ قضى بينهم ﴾ بين الرسول ومكذبيه ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل فأنجى الرسول وأهلك المكذبين ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه فإذا جاء الباقي ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ بمعنى إلى ما نسلحهم وينجبهم من هذا الضلال ﴿ وإما نرينك ﴾ بمعنى يا محمد ﴿ من الذي نعدهم ﴾ يعني ما نعدهم به من العذاب في الدنيا فذلك ﴿ أو توفيتك ﴾ قبل أن نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراد في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاليناصر جمعهم ﴾ معنى في الآخرة وفيد دليل على أن الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم أنوما من عذاب الكافرين وذلمهم وخزيمهم في حال حياته في الدنيا ومداراه ذلك يومئذ وغيره من الأيام وسيريد ما عدلهم من العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ فيه وعيد وتهديد لهم يعني أنه سبحانه وتعالى شاهد على أفعالهم لقي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ لكل أمة رسول ﴿ لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين حال الأنبياء مع أممهم كذلك فقال تعالى ولكل أمة يعي فدخات وتقدمت قبلكم رسول يعي مبعوثا إليهم يدعواهم إلى الله وإلى طاعتهم والإيمان به ﴿ فإذا جاء رسالهم ﴾ في هذا الكلام اختار تقديره فإذا جاءهم رسالهم وبلغهم ما أرسل به إليهم فكذبوه وصدقوا آخرون ﴿ قضى بينهم ﴾ لفظه ﴿ معنى حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما أنه في الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى كل أمة رسولا لتبلغ الرسالة وإقامة الحجة وزالة العذر إذ كذبوا رسالهم وخالفوا أمر الله وقضى بينهم وبين رسالهم في الدنيا مهلك الكافرين وينجي سائرهم وأمؤمنين ويكون ذلك عدلا لا ظلما لأن قبل نجي الرسول لا يكون ثواب ولا عقاب القول الثاني أن وقت القضاء في الآخرة وذلك أن الله إذا جمع الأمم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمن والكافر والظالم والمعتق جرى بالعدل لتشهد عليهم والمراد من ذلك المباعدة في الظاهر العدل وهو قوله تعالى ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ معنى من جزاء أعمالهم حسبا ولكن

من الذي نعدهم) من العذاب (أو توفيتك) قبل عذابهم (فاليناصر جمعهم) جواب توفيتك وجواب نرينك مخدوف أي وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذلك أو توفيتك قبل أن نريك فحين نريك في الآخرة (ثم الله شهيد على ما يفعلون) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاهما وهو العتاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو (ولكل أمة رسول) يعث إليهم لينبئهم على التوحيد ويدعوهم إلى دين الحق (فإذا جاء رسالهم) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى بينهم) بين الذي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأنجى الرسول وعذب المكذبين (ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فإذا جاءهم رسالهم) الموقب يشهد عليهم بالكفر والإيمان قضى بينهم بالقسط (وهي الأنظمة) لا يذهب الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتدين) من الكفر والضلالة (وإما نرينك) يا محمد (بعض الذي نعدهم) من العذاب (أو توفيتك) قبل أن نرينك يا محمد ما نعدهم من العذاب (فاليناصر جمعهم)

بعد الموت (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من الخير والشر (والكل أمة) لكل أهل دين (رسول) يدعوهم إلى الله وإلى دينه (فإذا جاءهم رسالهم) فكذبوا (قضى بينهم) وبين الرسول (بالقسط) بالعدل (بالأنظمة) ونجاة الرسول (وهي الأنظمة) لا ينقص

أحد بعير ذبيدوما قل وأما نربك بعض الذي ندمه أي من العذاب استجبهوا لما وعدوا من العذاب نزل (ويقولون) هذا الوعد أي وعد العذاب (إن كنتم صادقين) أن العذاب نازل وهو خطاب منهم لني والمؤمنين (قل) يا محمد (ألم آتاكم لنفسى ضرا) من مرض أو مقر (ولأنتم) من سعد أو غنى والسبب (الإمضاء لله) استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذا شأن فكيف أمهت لكم (الجزء الحادي عشر) الضمير وجب العذاب ﴿٢٦٠﴾ (لكل أمدا حل إذا جاء أجلهم

يستأخرون ساعة ولا يستمدون) اكل متوقت معلوم بالعذاب مكتوب في النوح فإذا جاءت عذبه لا يتقدمون ساعة ولا متأخرون فلا تستجبهو (قل) أرايتم إن أتاكم عذابه الذي تستجبهونه (بيان) نصب على الظرف أي وقت يات وهو الليل وأنتم ساهون تأخون لاشعور (أوهرا) وأنتم مشتغلون بطب المعاش والكسب (ماذا يستجبل منه الجرمون) أي من العذاب والمعصاة العذاب كلفه مكره موجب للنفور في شيء تستجبهون

رسولهم المؤمن يشهد عندهم بالكفر والافتقار إلى فضلهم بينهم بجاه المؤمنين وعقاب الكفار أقوله وحى النبيين والشهداء وقضى بينهم ﴿٢٦١﴾ ويقولون متى هذا الوعد ﴿٢٦٢﴾ استبعادا له واستهزاء به ﴿٢٦٣﴾ كنتم صادقين ﴿٢٦٤﴾ خطاب منهم لني على الله تعالى عليه وسيد المؤمنين ﴿٢٦٥﴾ قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نعمة ﴿٢٦٦﴾ فكيف أمهت لكم العذاب اليكم ﴿٢٦٧﴾ إلا ماشاء الله ﴿٢٦٨﴾ إن أمهت لكم أو: لكن ماشاء الله من ذلك كائن ﴿٢٦٩﴾ بكل أمدا حل ﴿٢٧٠﴾ مضروب لهلاكهم ﴿٢٧١﴾ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٢٧٢﴾ لا تأخرون ولا يتقدمون فلا تستجبهوا ﴿٢٧٣﴾ فسبحين وقتكم ونجس وعذكم ﴿٢٧٤﴾ قل أرايتم إن أتاكم عذابه الذي تستجبهون به ﴿٢٧٥﴾ بيان أن وقت يات واشتغل بالنوم ﴿٢٧٦﴾ أو نهرا ﴿٢٧٧﴾ حين كنتم مشغولين بطب معاشكم ﴿٢٧٨﴾ ماذا يستجبل منه الجرمون ﴿٢٧٩﴾ أي شيء من العذاب يستجبهون وكلفه مكره لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بخزى كل أحد على قدر عمله وقيل معناه لهم لا يعذون بغير ذنب ولا يؤخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ﴿٢٨٠﴾ ويقولون ﴿٢٨١﴾ يعني هؤلاء الكفار ﴿٢٨٢﴾ متى هذا الوعد ﴿٢٨٣﴾ أي الذي تعدونه يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الساعة وإنما قولوا بذلك على وجه الكذب والاستبعاد ﴿٢٨٤﴾ إن كنتم صادقين ﴿٢٨٥﴾ يعني فيما تعدونه وإنما قولوا بذلك لأن كل أمة قالت لرسولها كذلك أو يكون المؤمن أن كنتم صادقين أنت وأتباعك يا محمد وذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم ﴿٢٨٦﴾ قل ﴿٢٨٧﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿٢٨٨﴾ لا أمهت لنفسي ضرا ولا نعمة ﴿٢٨٩﴾ يعني لا أملك لنفسي دفع ضرا أو جلب نفع ولا أقدر على ذلك ﴿٢٩٠﴾ إلا ماشاء الله ﴿٢٩١﴾ يعني أن أقدر عليه أمر مكنه والمعنى أن أنزل العذاب على الأعداء وإظهار النصر للأولياء وعلا قيام الساعة لا يقدر عليه إلا الله تعيين الوقت إلى الله سبحانه وتعالى بحسب مشيئته ثم إذا حضر ذلك الوقت الذي يقدر الله تحدث هذه الأشياء فإنه يحدث لأحبابه وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿٢٩٢﴾ لكل أمة أجل ﴿٢٩٣﴾ أي مدة مضروبة ووقت معين ﴿٢٩٤﴾ إذا جاء أجلهم ﴿٢٩٥﴾ يعني إذا انقضت مدة أعمارهم ﴿٢٩٦﴾ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٢٩٧﴾ يعني لا تأخرون عن ذلك الاجل الذي أجل لهم ولا يستقدمونه ﴿٢٩٨﴾ قل ﴿٢٩٩﴾ أي قل يا محمد أهؤلاء المشركين من قومك ﴿٣٠٠﴾ أرايتم إن أتاكم عذابه بيانا ﴿٣٠١﴾ يعني لئلا يقال بات يفعل كذا إذا فعله بأهليل وسبب فيه أن لانسان في الليل لا يكون إلا في البيت غالباً فجعل الله هذه اللقطة كناية عن الليل ﴿٣٠٢﴾ أو نهرا ﴿٣٠٣﴾ يعني في النهار ﴿٣٠٤﴾ إذا يستجبل منه الجرمون ﴿٣٠٥﴾ يعني ما الذي يستجبهون من نزول العذاب وقدوة وما فيه وحقيقة المعنى أنهم كانوا يستجبهون نزول العذاب كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله اللهم إن كان هذا هو الحق من

مهلة ووقت (إذا جاء أجلهم) وقت علاكهم (فلا يستأخرون ساعة) قدر ساعة بعد الاجل (عندك) (ولا يستقدمون) قبل الاجل (قل) يا محمد لاهل مكة (أرايتم إن أتاكم عذابه) عذاب الله (بيان) ايلا (أو نهرا) كيف تصنعون (ماذا يستجبل) ماذا يستجبل (منه) من عذاب الله (الجرمون) المشركون قالوا نؤمن قل لهم يا محمد

مندوليس شيء من يدوجب الاستحجال والاستفهام في ماذا يتعلق بارأيتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه الجرمون . وجواب
 الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو ترموا الخطأ فبعدم يقل ماذا يستعجلون منه لاندل دليل يدل على مواساة
 ترك الاستعجال وهو الاجرام أو ما ذاستعجل منه الجرمون جواب الشرط نحو ان أيتك ماذا تضمموني ثم
 تتعلق الجملة بأأيتم أو (أثم اذا ما وقع) ﴿ ٢٦١ ﴾ العذاب { سورة ونس } (أنتم به) جواب الشرط

و، ذ يستعجل مند جرمون
 اعراض والمضى أناكم
 عند آنتم به بدوقوعه
 حين لا تفهمك الا ان
 دخول حرف لا استفهام
 على ثم كدخوله على الو
 والحقى، من أهل القرى
 أو أم أهل القرى (آ)
 على اداة التول أى قبل
 أهم ذأموا بدوقوع العذب
 الا أن آنتم قد كنتم
 تستعجلون أى بالعذاب
 تكذبوا ولا تهزاء الا ان
 أخذت الهمزة التي من
 الاموال لقا حكاية في الام
 ناهى (ثم) بانه ظلموا
 عند على هل الضمير من
 الآ (ذوهوا) مذ
 (لم) الله ام (هل
 تجزون لا تاكنتم تكذبوا)
 من الشرك والكتب
 (و يستذونك) يستخبرونك
 فتقولون (أحقق و)
 هو استفهام على وجه
 لانكار والاستهزاء والضمير
 للعذب الموعود (قل يا محمد
 (أى ورنى) نعم والله (انه
 لحق) از العذاب كائن

بارأيتم لانه بمعنى أخبروني واخبرمو. وضع موضع الضمير للدلالة على انهم حرهمهذى
 ان يغزوا من مجي الوعيد لان يستعجلوه وحواف الشرط محذوف وهو تندموا على
 الاستعجال أو ترموا خطاء ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ارأيتك ماذا تصعب
 ويكون الجملة متعلقة بارأيتم أو بقوله (أثم اذا ما وقع) أنتم به بمعنى ان اناكم عابله آنتم
 به بدوقوعه حين لا يفهمك الاما. وماذا يستعجل اعراض ودخول حرف الاستفهام
 على ثم لانه التاخير ﴿ الآ ﴾ على ارادة القول أى قيل لهم اذا أموا مدوقوع
 العذاب الآ أن آنتم به وعن نافع الا ان محذوف الهمزة و لقا حركتها على اللام ﴿ وقد
 كنتم به تستعجلو ﴾ تكذبوا ولا تهزاء ﴿ ثم ييل للذين ظلمو ﴾ عطف على قبل المتعذر
 ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ المولم على لدوام ﴿ هل تجزون الا ما كنتم تكذبوا ﴾ من
 الكفر والمعاصى ﴿ ويستذونك ﴾ يستخبرونك ﴿ أحق هو ﴾ أحق تقول من الوعد
 أو ادعاء النبوة تقوله بجدام باطل تهزل بدقله حى بن الخطب لما قدم كذبا وظهر ان
 الاستفهام فيه على اصله اتقوله ويستذونك وقيل انه لانكار وؤيده انه قرى أحق هو فان
 فيدتمريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به سادسدا خبر او خبر مقدم والجملة في
 موضع النصب يستذونك ﴿ قل أى و بنى بالحق ﴾ ان العذاب لكائن أو ادعيت ثابت ونيل
 كلال الضميرين للقرآن أى بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك بوصل يواو في التصديق

عندك فاطر علينا حجارة من السماء أو اننا بعذاب آيم فالجاءهم الله سبحانه وتعالى بقوله
 ماذا يستعجل منه الجرمون بمعنى أى شيء علم الجرمون ما يظلمون ويستعجلون كما يقول
 الرجل انبره وقد فعل فلما قبضها ماذا جئت على نفسك ﴿ ثم ذامد وقع ﴾ بمعنى اذا
 ما نزل العذاب ووقع ﴿ آنتم به ﴾ أى آنتم بالله وقت نزول العذاب وهو وقت
 اليأس وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت عمزة الاستفهام
 على ثم لا توبخ والتقرع ﴿ الآ ﴾ فيه اضممار تقديره يقال لهم الآ ان تؤمنون أى
 حين وقع العذاب ﴿ فكنتم به تستعجلون ﴾ بمعنى تكذبوا واستهزاء ﴿ ثم قيل للذين
 ظلموا ﴾ مني ظلموا أو انفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد
 هل تجزون الا ما كنتم تكذبون ﴿ بحق في الدنيا من الاعمال ﴾ قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ ويستذونك أحق هو ﴾ بمعنى يستخبرونك يا محمد أحق ماتمذانه من نزول العذاب
 وقام الساعة ﴿ قل أى ورنى ﴾ أى فلهم يا محمد نعم و بنى بالحق ﴿ معنى ان لذ

(أثم اذا ما وقع) يقول اذا ما أنزل عليكم العذاب (أنتم به) فإذ أنتم قل لهم يا محمد انكم (آآن) تؤنوا بالعذاب
 (وقد كنتم به) بالعذاب (تستعجلون) قبل هذا الاستهزاء به (ثم قيل للذين ظلموا) أشركوا (ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون)
 في الآخرة (الا بما كنتم تكذبون) تقولون وتعلمون في الدنيا (ويستذونك) يستخبرونك يا محمد (أحق هو) بمعنى
 العذاب والقرآن (قل أى ورنى) نعم ورنى (انه لحق) صدق

لا يحل له (ثم تعجزين) في ثنتين العذاب وهو لاحق كما لا يحل له (ولو أن لكل نفس ظلمت) كثرت وأشركت وهو
 من شيء أو أن لكل نفس ظلمت (ما في لاص) في نفسه يوم من جزئها أو أموالها (لا تقنت به) لجمته فدمه قاله يقال
 قد وودى وقل منده { الجزء لحدى عشر } أيضا في ورد ﴿ ٢٦٢ ﴾ (أسرو الندامة لأرو العذاب)

وأظهر وهام من قوله أسر
 لشئ ذ أمتهر أو
 أخفوه عجزا عن النطق
 لشدة الأمر بأسر من
 الاعتداد (وقضى بينهم
 بالقسط) بين الظالمين
 والمظلومين على ذلك
 ذكر الظلم (وهو لا يظلمون)
 ثم اتبع ذلك بالإسلام
 باله ملك كله بقوله ألا
 ن لله ما في السموات
 والأرض) مكيف يقبل
 الفداء وإن أئيب المعاقب
 وما وعده من الثواب أو
 لقب وهو حق قوله
 (ألا وعد الله بالثواب
 أو بالعذاب (حق) كأن
 ولكن أكثرهم لا يعلمون
 تأن حتى العذاب (وما أنتم
 تعجزين) بما تئين من عذاب
 الله (ولو أن لكل نفس
 ظلمت) أشركت بالله
 (ما في لاص) لا عدت به
 لفادت بنفسها من عذاب
 الله (أسرو الندامة)
 أخفوا الندامة رؤساء
 من القبلة (أرو العذاب)
 حين رأوا العذاب (وقضى
 بينهم أوبين السلفه بالقسط)
 بأمر (وهم لا يعلمون)

فيقال أي والله لا يقال أي وحده ﴿ وما أنتم تعجزين ﴾ ﴿ بما تئين العذاب ﴾ ﴿ ولو أن لكل
 نفس ظلمت ﴾ بالشر أو تعدي على الغير ﴿ ما في الأرض ﴾ ﴿ من خزائنها وأموالها ﴾
 ﴿ لا تقنت به ﴾ لجمته فدمه لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداء ﴿ وأسرو
 الندامة لأرو العذاب ﴾ ﴿ أنهم يتوا عذابوا ثم يحبسوه من فظاعة الأمر وهو هاهنا
 بقدر أن يضيقوا ويقل أسرو الندامة خصوصا لار إخفاءها أخلاصها أو لانه يقال
 سر الشيء خالصته من حيث أنها تخفي وبضن به وقيل أظهر وهام من قوله سر الشيء وأمره
 إذا أظهره ﴿ وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾ ليس تكريرا لأن الأول قضاء بين
 الأبياء ومكذمهم الثاني جزاءة لشركين على الشرك والحكومة بين الظالمين والمظلومين
 والضمير انما تاء وهام الدلالة الضمير عليهم ﴿ ألا لله ما في السموات والأرض ﴾ تقرير
 لقدرة تعالى على الأوبة والعقاب ﴿ ألا إن وعد الله حق ﴾ ما وعده من الثواب
 والعقاب كأن لا يخاف فيه ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ لأنهم لا يعلمون لقصور عقولهم
 أعركم حتى لا شك فيد ﴿ وما أنتم تعجزين ﴾ بمعنى بما تئين من العذاب لأن من عجز
 عن شيء فقدته ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ﴾ أي أشركت ﴿ ما في الأرض ﴾
 يعني من شيء ﴿ لا تقنت به ﴾ أي يوم القيامة والافتداء بمعنى أبدن لما تنجوه
 من العذاب إلا أنه لا ينفذه الفداء ولا يقبل منه ﴿ وأسرو الندامة ﴾ أي يوم
 القيامة وإنما جاء بلفظ الماضي والقيامة من الأمور المستقبلية لأن أحوال يوم القيامة
 لما كانت واجبة لوقوع حمل الله مستقبلا كالمشي والأسرا يكون معنى الإخفاء
 وبمعنى الأظهار فهو من الأسناد فهذا اختفا في قوله وأسرو الندامة يقال أبو
 عبيدة معناه وأظهر وأندامة لأن ذلك اليوم ليس يوم تصبر وتصنع وقيل معناه
 أخفوا يعني أخفي رؤساء الندامة من الضمراء والاتباع خوف من ملامتهم إياهم وتوبيخهم
 لهم ﴿ أسرو العذاب ﴾ أي حين تابوا العذاب وأبصروه ﴿ وقضى بينهم ﴾ بهم
 بالقسط يعني وحكم بينهم بالعدل قبل بين المؤمن والكافر وقيل بين الرؤساء
 والاتباع وقبل بين الكفار لا يحتمل أن يعصمهم قسطنطينا فهو أخذ بمنظوم من الظالم
 وهو وله سبحانه وتعالى ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أي في أحكامهم ولهم ما يحب
 من عذاب مفظوم وشد في عذاب الظلم ﴿ ألا لله ما في السموات والأرض ﴾
 يعني أن كل شيء في السموات والأرض لله ملك له لا شريك معه غيره فليس من
 شيء يقتدى به من عذاب الله يوم القيامة لأن الأشياء كلها لله وهو أصلا ملك له
 فكيف يقتدى من هو مخلوق غيره بشئ لا يمكنه ﴿ ألا إن وعد الله حق ﴾ يعني ما وعده
 الله به على لسان بنده صلى الله عليه وسلم من ثواب الصائغ وعقاب العاصي حق
 لا شك فيه ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾

لا ينقص من حسناته شيء ولا يزداد على سيئتهم (أن ما في السموات والأرض من خلق (يعني)
 وتعاقب (ألا وعد الله حق) كأن البعث بعد الموت (رلك أكثرهم لا يعلمون)

الظاهر من الحية الدنيا هو يحيى و يميت * و الدماء هو تقرر عنهما في العمى
 لان القادر لذاته لا تزول قدره و المادة القابلة بالذات للحياة و الموت قابلة لهما ايدي
 ترجمون * بالموت أو النشور * يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم و شفاء لما في
 الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين * أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية المستفيدة
 عن محاسن الاعمال و مقابحها و المرغبة في المحاسن و الزاجرة عن المقابح و الحكمة النظرية
 التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك و سوء الاعتقاد و هدى الى الحق و اليقين و رحمة
 للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا به من ظلمة الضلال الى نور الايمان و تبدلت
 مقاعدهم من طبقات النيران بمقاعد من درجات الجنان و لتكبير فيها الموعظة * قل بفضل
 الله و برحمته * بانزال القرآن و الباء متعلقة بفعل يفسره قوله * في ذلك فليفرحوا * بان
 معنى حقيقة ذلك * هو يحيى و يميت * معنى الذي يملك ما في السموات و الارض قادر
 على الاحياء و الاماتة لا يتعدر عليه شيء * عما اراد * و الباء ترجمون * يعني بعد الموت للجن
 * قوله عزه جل * يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم * قيل اراد بالناس قريشا
 و قيل هو على العموم و هو الاسبغ و هو اختيار المبري قد جاءكم موعظة من ربكم بمعنى قرآن
 و الوعظ جرم متر * يخوف و قال الخليل هو لتذكير بالخير فيما يرق له القلب رقيق الموعظة
 ما يدعوا الى الصلاح بطريق الرغبة و الرهبة و القرآن داع الى كل خير و صلاح بهذا
 الطريق * و شفاء لما في الصدور * معنى ان القرآن ذ شفاء لما في القلوب من داء
 الجهل و ذلك لان داء الجهل أضر للقلب من داء المرض للبدن أمراض القلب هي
 الاخلاق الذميمة و العقائد الفاسدة و الجهالات المهلكة فالقرآن منزل لهذه الامراض
 كلها لان فيه الموعظة و الزجر و التوعيف و الترغيب و الترهيب و التحذير و التذكير
 فهو الدواء و الشفاء لهذه الامراض القلبية و اما خص الصدر بالذكر لانه موضع
 القلب و غلافه و هو أعز موضع في بدن الانسان لمكان القلب فيه * و هدى * معنى
 و هو هدى من الصلاة * و رحمة للمؤمنين * يعني و نعمة على المؤمنين لانهم هم الذين
 اتفقوا بالقرآن دون غيرهم * قل بفضل الله و برحمته * الباء في بفضل الله متعلقة
 بمضمرة استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه و هو قوله قد جاءكم موعظة من ربكم
 و الفضل هنا بمعنى الافصال و يكون معنى الآية عنى هذا يا ايها الناس قد جاءكم
 موعظة من ربكم و شفاء لما في الصدور * هو القرآن بافضل الله عليكم و برحمته بكم
 و ارادته الخير لكم * ثم قال سبحانه و تعالى * في ذلك فليفرحوا * أشار بذلك
 الى القرآن لان المراد بالموعظة و الشفاء القرآن فترك اللفظ و أشار الى المعنى و قيل
 في ذلك فليفرحوا إشارة الى معنى الفضل و الرحمة و المعنى في ذلك التطول و الانعام
 فليفرحوا قال الواحدي لفاء في قوله تعالى فليفرحوا زائدة كقول الشاعر * اذا
 هلكت فبندك فاجزعي * فالفاء في قوله فاجزعي زائدة و قال صاحب الكشف
 في مع الآية بفضل الله و برحمته فيفرحوا بذلك فليفرحوا و التكرير في ذكر

غيره و الباء ترجمون * و
 حساب و جزائه * و
 فيضات و رحي (بم الاس
 قد جاءكم موعظة من ربكم)
 أي قد جاءكم كتاب جامع لهذا
 القرآن * و
 على التوحيد و مواعظ الخير
 تدعو الى كل سرعوت
 و تزجر عن كل سرعوت
 فناء القرآن من الاوس
 و له واهي داع الى كل
 سرعوت و اجر عيكل
 سرعوت اذا لا يستغنى
 حسن المؤمن فيكون
 سرعوت ما هو قضي النهي
 عن شره و هو قبيح على عذ
 في اهل (و عناه لما
 في صدور أن سرعوتكم
 مراعات الفاسد: و هدى
 من الصلاة) و رحمة
 للمؤمنين (لمن آمن بكم
) (قل) يا محمد (من الله
 و رحمة فضلك فليفرحوا)
 لا يصدمون (هو يحيى)
 للبصوت (و يميت) في الدنيا
 (و الباء ترجمون) بالموت
 (يا ايها الناس) يا اهل مكة
 (قد جاءكم موعظة من ربكم)
 من بكم * مما أنشئ في شفاء
 بيان (لما في الصدور) من
 العمى و هدى) من الصلاة
 (و رحمة) من العذب
 (لما في قلوبكم) لا يصدمون

(بفضل الله) لقرآن ادى أكرمكم بدم (و برحمته) الاسلام الذي وفقكم به (بذلك) بالقرآن و الاسلام (ببصوت و)

أسئل الكلام. ففضل الله. رحمة فليفر. حوا. أفيدت فايفر. حوا. أو التكرير. أكيدو التقرير. ويجاب اختصاص الفضل والرحمة
الفرح دون معادهما. فوأن { جزء الحادي عشر } لدينا فحذف ٢٦٤. أحدا الفعلان لإدالة المذكو عنده والفاء

داخلية. معنى الشرط فأنه مل
ان فر حوا شي فليخسوه هم
بالفرح أو بفضل الله
و رحمة فليعتوه فذل
ويفر حوا وما كتب الله
والاسلام في الحديث من
هو الله الا لام وعلما قرأ
ثم شكك الله مرة كتب الله
الفرح من عنده. و هو مطلقا
بأ الآية (هو خير مما
يجمعوه) . باتساء شامى
و فر حوا يعقوب (قل
أنتم) أحسن (أنز
ذلك من رزق) - اعنوب
انزل أبا يسم أي
أخبره نداء فحوائه نداء
اللا (فوعصموه فته
هذا حلال وهذا حرام
كقوله سابق بنحو هذه
لاسم خالصة تكونا
محرم على زوا حوائه
لا زان فخرج من الاض
لكم نسا تبيحت أسبابها
بالسواء هو لمصر الذي
تبت الاض اللغات
والشمس الى ما التضي
وشم الثمار أخصب انزاله
السمه (قال الله) أذ
تعلق بأنته. قل
ساربر موكس. المعنى
هو خير) يعنى القرآن
والاسلام (مما يجمعون)
مما يجمعونه فهو المشركو
من الامم (قل) يا محمد

مع الإشارة بزيادة التضمين. ففضل الله رحمة فليعتوه. فليفر حوا. أفيدت فايفر حوا
وقائمة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال واليجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه وجهه. ثم ذلك إشارة الى مصدر ما في فليعتوه فليفر حوا
والفاء معنى الشرط. فقول ان فر حوا بشي فليعتوه ما فليفر حوا أو لربما عطفها والادلة
على ان تجي لكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكد كقولها
واذا علمت فعدت ذلك فاجزعى وعن يعقوب
فستقر حوا لتاء على الاصل المرفوض. قد روى صرفه ما يعقوبه القري فافر حوا وهو خير
مما يجمعوه من حطام الدنيا. نهى الى الزوال قرب وعه خير بذلك وقرأ من ما سترجمعون
على معنى فذللك صفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه. فليعتوه الخاطبون. قل أيتها ما انزل الله انكم
من رزق جعل الرزق مثلا لانه مقد في السماء يحصل بأسباب منها وما في موضع العصب
انزل أبا يسم فانه معنى اخبروني ولكل دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ونه على التعميم فقال
فليعتوه ثم نداء حراما وحلالا مثل هذه. نعمه وحرث حجر ما بطون هذه الانعام خالصة
لكم محرمة على زواجر. قل الله اذن انكم في التعريم والتحليل فتقولون ذلك حكمه

والتقرير واليجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون معادهما من فوأن الدنيا فحذف
أحد الفعلين لإدالة المذكو عنده الفاء داخلية بمعنى الشرط فكأنه قيل ان فر حوا بشي
فليعتوه ما بالفرح فانه لا يفرض به أحق منه ما وفرح لذة في القلب باد ان الحبوب والمشتبه
قال فرحت بكم ذات كمت ما وتعلم أكثر ما يستعمل الفرحة في المذات البدنية الدنياوية
واستعمل هذا فيما يرغب فيه من الخير وتوعن الآية بالفرح المؤمنون بفضل الله ورحمة نبي
ما أتاكم الله من الواعظ وشفاء الصدور. ثم العيقن بالاعان وسكون النفس اليه
هو خير مما يجمعون معنى من متاع الدنيا وما فيها الفانية هذا مذهب أهل المائى
في هذه الآية واما مذهب المفسرين فغير هذا قال ابن عباس. الحسن وقبادة قالوا
فضل الله الاسلام ورحمة القرآن. وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمة أن
جسمنا من أهله. قال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمة تزيدته في قلوبنا وقل بفضل الله
والاسلام ورحمة الجلبة وقيل فضل الله القرآن ورحمة السنن فعلى هذا الباء في فضل
الله تقي فحذف يسره ما بعده تدويره قل فليفر حوا بفضل الله ورحمة. قل
أي قيا محمد لكفر مكة. أراهم ما أنزل الله لكم من رزق يعنى من زرع وضرع
غيرهما. ومبرهما في لارض بالانزال لان جميع ما في الارض من خير رزق وانما
هو من نبات السماء فحجم منه. معنى من ذلك الرزق حراما وحلالا يعنى
ما حرموه على أنفسهم في الجاهلية من الحرث والانعام كالبحيرة والسبئية والأوصيلة
والحامي قل الضحاه هو قوله سبحانه وتعالى وحملوا الله ما ذرا من الحرث والانعام
اسدا. قل الله اذن انكم يعنى قل لهم يا محمد الله اذن انكم في هذا التعريم والتحليل

لاعن ك (أنتم انزل الله لكم) خلق الله انكم (من رزق) من حرث واهام (فجمعتم منه) فقلتم وفولتم (أم)
(حرما) على لذة. فمعه من منفعة البعير والسائر تو لحم (وحلالا) لمرجال (قل) اللهم يا محمد (آية اذن لكم) أمر ربكم بذلك

أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحریم فانتم تفعلون ذلك بأذنه (أم على الله تفترون) أم أنتم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه والهزيمة للانكار وأم منقطعة بمعنى بل أنتم تفترون على الله تقريرا الافتراء والآية زاجرة عن التجوز فيما يسئل من الاحكام وابعثة على وجوب الاحتياط ﴿٢٦٥﴾ فيه وأن ﴿سورة يونس﴾ لا تقول أحد في شيء جائز

أو غير جائز الا بعد ايقان واتقان والافه وهو مقرر على الدين (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) يسبون ذلك اليه (يوم القيمة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيدأى أي شيء ظن المقتزين في ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره

(ان الله لذو فضل على الناس) حيث أنعم عليهم بالهقتل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وما تكون في ذل) ما نافية والخطاب نبي صلى الله عليه وسلم والشأن الامر (وما تأوا من) من التزبل كانه قيل وما تأوا من التزبل (من قرآن) لا كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له ومن الله عز وجل (أم على الله) بل على الله (تفترون) خسران المسبب (وما ظن الذين يفترون) يختلقون (على الله الكذب)

﴿أم على الله تفترون﴾ في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بإيتم وقيل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وأم منقطعة ومعنى الهزيمة فيها تقرير لافتراءهم على الله ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ أي شيء ظنهم ﴿يوم القيمة﴾ أي محسوبون ان لا يجاوزوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كأن وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ﴿ان الله لذو فضل على الناس﴾ حيث انعم عليهم بالهقتل وهداهم برسال الرسل وانزال الكتب ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ هذه النعمة ﴿وما تكون في شأن﴾ ولا تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في ﴿وماتلوا منه﴾ له لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام أولان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تأوا ﴿من قرآن﴾ على ان من تبع ضيعة او مزيدة لتأكيد النفي اول للقرآن

﴿أم على الله تفترون﴾ يعني بل أنتم كاذبون على الله في ادعائكم ان الله أمرنا بهذا ﴿وما ظن الذي يفترون على الله الكذب يوم القيمة﴾ يعني اذا لقوه يوم القيامة أي محسوبون أنه لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو استفهام بمعنى التوبيخ والتقريع والوعيد العظيم لمن يفتري على الله الكذب ﴿ان الله لذو فضل على الناس﴾ يعني بعبئة الرسل وانزال الكتب لبيان الحلال والحرام ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ يعني لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿وما تكون في شأن﴾ وعاتلوا منه من قرآن ﴿الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والشأن الخطب والحال والاسم الذي يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور والجمع الشؤون تقول العرب ما شأن فلان أي حاله والشأن اسم اذا كان بمعنى الخطب والحال ويكون مصدرًا اذا كان معناه القصد والذي في هذه الآية يجوز أن يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون يا محمد في شأن يريد من أعمال البر وقال الحسن في شأن من شؤون الدنيا وحوادثك ويجوز أن يكون المراد منه القصد يعني قصد الشيء وعاتلوا منه من قرآن اختلفوا في الضمير في منه الى ماذا يعود منه القصد يعود الى الشأن اذ تلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم شأنه فعلى هذا يكون داخلًا تحت قوله تعالى وساتكون في شأن الا انه سبحانه وتعالى خصه بالذكر لشرفه وعلو مرتبته وقيل انه راجع الى القرآن لانه قد تقدم ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فعلى هذا يكون المعنى وعاتلوا من القرآن من قرآن يعني من سورة وشيء منه لان لفظ القرآن يطلق على جميعه وحتى بعضه وقيل الضمير في منه راجع الى الله والمعنى وعاتلوا من الله من قرآن نازل عنك

ماذا فعل بهم (يوم القيمة ان الله لذو فضل) (قا و خا ٣٤ ث) من (على الناس) بأخيرا العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون (وما تكون) يا محمد (في شأن) في أمر (وماتلوا) عليهم (منه من قرآن) سورة

(ولا تاملون) أتم جميعاً (من عمل) أي عمل (الاكتنا عليكم شهوداً) شاهدين رقباء محصى عليكم (اذتفيضون فيه) تخوضون من أفض في الأمر { الجزء الحادي عشر } اذ تدفع فيه ﴿ ٢٦٦ ﴾ (وما يعزب عن ربك)

واستباره قبل الذكر ثم بيانه تخفيف له والله ﴿ ولا تاملون من عمل ﴾ تمام الخطاب به بتخصيصه عن هورأسهم ولذلك ذكر حيث خص مفيد فحماذ وذكر حيث تم ما يتناول الجليل والخقير ﴿ الاكتنا عليكم شهوداً ﴾ رقباء مظلمين عليه ﴿ اذتفيضون فيه ﴾ تخوضون فيه وتدفعون ﴿ وما يعزب عن ربك ﴾ ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقر الكسائي بكسر الزاء هنا وفي سبأ ﴿ من مثقال ذرة ﴾ موازن ثلثة صغيرة أو هباء ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ أي في الوجود والامكان فان العسامة لا تعرف بمكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدم الارض لان الكلام في حال اهلهما والمتعود منه البرهان على احاطة علمها ﴿ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾ كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر انهما وفي كتاب خبرها وقر أجزءة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على الفخذ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محله مع الجار حمل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ ألا ان أولياء الله ﴾ الذين يتوون به بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴿ لا تخوف عليهم ﴾

﴿ وما قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ولا تاملون من عمل ﴾ فانه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمتة داخون فيه ومرادون به لان من المعلوم أنه اذا خوطب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويندل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تاملون من عمل على صيغة الجمع فدل على أنهم داخون في الخطابين الاولين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ الاكتنا عليكم شهوداً ﴾ يعني شاهدين لا عمالكم وذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شيء وعالم بكل شيء لانه لا يحدث ولا خالق ولا موحد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه ﴿ اذتفيضون فيه ﴾ يعني أن الله سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخوضون في ذلك العمل والافضة الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والانبساط فيه وقال ابن الانباري معناه اذ تدفعون فيه وتبسطون في ذكره وقيل الافضة الدفع بكثرة وقال ازجاج تشرون فيه يقال أفاض القوم في الحديث اذا تشروا فيه ﴿ وما يعزب عن ربك ﴾ يعني وما يبعد ويغيب عن ربك يا محمد من عمل خلقه شيء لانه عالم به وشاهد عليه وأصل العزوب البعد يقال منه كلام عازب اذا كان بعيدا المطلوب ﴿ من مثقال ذرة ﴾ يعني وزن ذرة والمثقال الوزن والذرة التمثلة الصغيرة الحجراء وهي خفيفة أو وزن جدا ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ فان قلت لم قدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبأ وما فائدة ذلك قلت كان حق السماء أن يقدم على الارض كما في سورة سبأ الا أنه تعالى لما ذكر في هذا الآية شهادته على أهل الارض وأحوالهم وأعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يعزب عن ربك حسن تقديم لارض على السماء في هذا الموضع لهذه اللة بدة ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ يعني من الذرة ﴿ ولا اكبر ﴾ يعني منها ﴿ لا في كتاب مبين ﴾ يعني في اللوح المحفوظ ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ألا ان أولياء الله لا تخوف عليهم ﴾

وما يبعد وما يغيب وكسر الزاء على حيث كان (من) مثقال ذرة (وزن ثلثة صغيرة (في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر (رفعهما حزة على الابتداء والخبر (الا في كتاب مبين) يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على نفي الجنس وقد امت الارض على السماء هنا وفي سبأ قدمت السموات لان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية (ألا ان أولياء الله) هم الذين يتولونه بانطاعة وتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هدايهما بالبرهان الذي أتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة خلقه او هم المتخابون في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها وهم المؤمنون المتتمون بدليل الآية التالية (لاخوف عليهم)

أولياء (ولا تاملون من عمل) ن خيراً أو شر (الاكتنا عليكم) وعلى أسركم وتولوا وتمك وعلمكم (شهوداً) عالم (اذتفيضون) تخوضون (فيد) في الأمر أن بالتكذيب (وما يعزب) ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة) وزن ثلثة الحبراء من أعمال العباد (في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك) لا أخب من ذلك (ولا أكبر) ولا أتقل

(الا في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) المؤمنيين (لاخوف عليهم) فيما (ولا)

من حقوق مكروه ولاهم يحزنون ﴿٢٦٧﴾ لفوات مأمول والآية كسجمل فسر قوله
 ولاهم يحزنون ﴿٢٦٧﴾ اعداء يحتاج أولاً في تفسير هذه الآية أن يبين من يستحق اسم اولاية
 ومن هو الولي فتقول اختلف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه
 الآية هم الذين يذكرك الله لرؤيتهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير مرسل
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله
 وقال ابن زيدهم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالتحقوى وقال قوم هم
 المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان من عباد الله لأناس ما هم بأبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
 يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يارسو الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا في الله على
 غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعللى نور
 لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الا ان اولياء
 الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أخرجه أبو داود عن ابي هريرة قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم
 أظلم في ظلى يوم لا ظل الا ظلى أخرجه مسلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم
 النبيون والشهداء أخرجه الترمذى وروى البغوى بسنده عن ابي مالك الاشعري
 قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عبيد اليسوا بأبياء ولا شهداء يغبطهم
 النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي
 فجبأ على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يارسو الله عنهم من هم قال قرأيت في وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى وقبائل
 شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل
 الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من اثار قدم الرحمن يفرع الناس ولا يفرعون
 ويخاف الناس ولا يخافون ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك
 وتعالى ان اوليائى من عبادى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم هكذا ذكره
 البغوى بغير سند وروى الطبري بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يارسو الله لعنا
 نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر
 من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله
 لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الفبطة نوع من الحسد الا أن الحسد مذموم والغبطة
 محمودة والفرق بين الحسد والغبطة ان الحسد يبقى زوال ما على المحسود من النعمة
 ونحوها والغبطة هى أن يبقى الغابط مثل تلك النعمة التى هى على المغبوط من غير زوال
 عنه وقال أبو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق
 العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من الولا وهو القرب والنصرة فولى الله هو

اذا خاف الناس (ولاهم
 يحزنون) اذا حزن الناس

يستقبلهم من العذاب (ولا
 هم يحزنون) على ما خلفوا
 من خلفهم ثم بين من هم
 فقال

﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوابعه أي أنهم بشرى في الحياة الدنيا ﴿ وهو ما يشبهه الميتين في كتبه وعلى لسان نبيد صلى الله تعالى عليه وسلم وما يبره من الرؤيا الصالحة وما يستخرج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزوع ﴾ وفي الآخرة ﴿ بتلقى الملائكة أيهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوايه

الذى يتقرب الى الله بكل ما افترض عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في معرفة نور جلال الله فن رأى رأى دلائل فطرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتقر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله واهيه وناصره ومعينه قال الله تعالى للذين آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ماوردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبنى على جميع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقى العبد كل ما نهى الله عنه وقوله سبحانه وتعالى لاخوف عليهم يعنى في الآخرة اذا خف غيرهم ولاهم يحزنون يعنى على شئ فتهم من نعم الدنيا ولذاتها قل بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم انما يحصل لهم في الآخرة لان الدنيا لا تخفو من هم وغم وأكثاد وحزن قل بعض العارفين ان الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله واذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شئ ولا يحزن على شئ لان مقام الولاية والمعرفة منعه من أن يخاف أو يحزن ﴿ واما قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ فقد تقدم تفسيره وانه صفة لأولياء الله ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ اختلفوا في هذه البشرى فروى عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قل هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه الترمذى وله عن رجل من اهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال ما سألتني عنها أحد غيرك هذا نزات هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذى حديث حسن (ش) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن وتكذب رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة لفظ البخارى ولمسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء وجد هذا القول انما اذا حان قوله تبارك وتعالى لهم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص يقتضى ان لا تحتمل هذه الحالة الا لهم

(الذين آمنوا)
 باضمار أعنى أولاديه صفة
 لاولياء أو مرفوع على انه
 خبر مبتدأ محذوف
 أي هم الذين آمنوا (وكانوا
 يتقون) الشرك والمعاصي
 (لهم البشرى في الحياة
 الدنيا) ما بشر الله به المؤمنين
 المتقين في غير موضع من
 كتابه وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة
 يراها المسلم أو ترى له وعنه
 عليه السلام ذهب النبوة
 وبقيت المبشرات والرؤيا
 الصالحة جزء من ستة وأربعين
 جزءا من النبوة وهذا لان
 مدة أوحى ثلاث وعشرون
 سنة وكان في ستة أشهر منها
 يؤمر في اليوم بالانذار وستة
 أشهر من ثلاث وعشرين
 سنة جزء من ستة وأربعين
 جزءا أو هي حجة الناس له
 والذكر الحسن أولهم
 البشرى عند النزوع بان يرى
 ملكه في الجنة (وفي الآخرة)
 (الذين آمنوا) بحمد
 صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (وكانوا يتقون)
 الكفر والشرك وانفوا حش
 (لهم البشرى في الحياة
 الدنيا) بالرؤيا الصالحة
 برونها أو ترى لهم (وفي
 الآخرة) بالجنة

لهم ومحل الذين آمنوا التصبب أو الرفع على المدح أو على وصف الاواباء أو على
الابتداء وخبره لهم البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ أى لا تغيير لاقواله ولا اخلاف
لمواعيده ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾

وذلك لانولى الله هو الذى يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عزوجل ومن
كان كذلك فانه عند النوم لا يبقى في قلبه غير ذكر الله ومعرفته ومن المعلوم ان معرفته الله في
القلب لا يقيد الاحق والصدق فاذا رأى الولى رؤيا أو رؤيت له كانت تلك الرؤيا بشرى
من الله عزوجل لهذا الولى قال الخطابي في هذه الاحاديث توكيد لامر الرؤيا وتحقيق
مزيلتها وانما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء عليهم
السلام يوحى اليهم في منامهم كيوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء معنى الحديث
ان الرؤيات على معنى موافقة النبوة لانها جزء من النبوة وقال الخطابي وغيره في معنى قوله الرؤيا
جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة أقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثاً وعشرين
سنة على الصحيح وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام الوحي فهي جزء من ستة وأربعين
جزءاً وقيل ان المنام لعل أن يكون فيه اخبار بغيب وهو أحد مراتب النبوة وهو يسير في
جانب النبوة لانه لا يجوز أن يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً سرع الشرائع وبين
الاحكام ولا يتخير بغيب أبداً فاذا وقع لاحد في المنام الاخبار بغيب يكون هذا القدر جزءاً
من النبوة لانه نبى وادّو قع ذلك لاحد في المنام يكون صدقا والله أعلم وقيل في تفسير
الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويبدل على
ذلك ماروى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل من
الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محي
الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى المجعلة له بالخير وهي دلائل للبشرى المؤخر
له في الآخرة بقوله بشراً كم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وهذه البشرى المجعلة دليل
على رضا الله عند محبته له وتحميده الى الخلق كما قال ثم موضع له القبول في الارض هذا كد
اذا حده الناس من غير تعرض منه لخدمهم والافتراض مذموم قال بعض المحققين اذا
اشتغل العبد بالله عزوجل استنار قلبه وامتلأ نوراً فيفيض من ذلك النور الذى في قلبه
على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويشنون عليه فتلك عاجل
بشره بحمد الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقادة في تفسير البشرى هي نزول
الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويبدل عليه قوله سبحانه وتعالى تنزل عليهم الملائكة
أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى
في الدنيا عند الموت تأنيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن من جرحها
الى الله تعالى وبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه
من جنته وكرمه ثوابه ويبدل عليه قوله تعالى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ معنى لا اخلف
لوعده الله الذى وعده أو آياته أو أهل طاعته في كتابه وعلى السنة رسله ولا تغيير لذلك الوعد
﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ معنى ما وعدهم به في الآخر

هي الجنة (لا تبديل لكلمات
الله) لا تغيير لاقواله ولا
اخلاف لمواعيده (ذلك)
اشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين (هو الفوز
العظيم) وكلتا الجملتين
اعتراض ولا يجب انه يقع
بعده الاعتراض كلام كما تقول
فان ينطق بالحق والحق
أبلغ وتسكت

(لا تبديل لكلمات الله)
بالجنة (ذلك) البشرى
(هو الفوز العظيم) النجاة
الوافر فازوا بالجنة
ومانيها ونجوا من النار وما فيها

(ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال أمرك (ان العزة) استئناف بمعنى التعليل .

قيل مالى لأحزن فتيل { الجزء الحادى عشر } ان العزة (لله) ﴿ ٢٧٠ ﴾ ان الغلبة والتفهرس في ملكه لا

هذه الجملة والتي قبلها اعتراضا لتحقيق المبريد وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام تحصل عاقبه ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم ووقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ استئناف بمعنى التعليل ويبدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال به لان الغلبة لله جميعا لا يالك غيره شيئا منها فهو يتفهرم ويتصرك عليهم ﴿ هو السميع ﴾ لا قولهم ﴿ العليم ﴾ بعزماهم فيكافئهم عليها ﴿ ألا ان الله من في السموات ومن في الارض ﴾ من الملائكة والفقليين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف المكنات عبيد الا يصلح احد منهم للربوبية فالأ يعقل منها الحق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ أى شركاء على الحقيقة وان كانوا اسموا شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعولا يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ أى ما يتبعون يقينا

﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ يقول الله انبيد محمد صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين لك ولا يعنك تخوفهم اياك ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ يعنى ان التفهر والغلبة والقدرة لله جميعا والمنفرد بها دون غيره وهو ناصر لك عليهم والمنتم لهم منهم وقال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا فعز من يشاء وهذا قال سبحانه وتعالى في آية اخرى والله العزة ولرسوله ولأؤميين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المؤمنين باعزاز الله اياهم فثبت بذلك ان العزة لله جميعا وهو الذى يعز من يشاء ويبدل من يشاء وقيل ان المشركين كانوا يتززون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأخبر الله سبحانه وتعالى ان جميع ذلك لله وفي ملكه فهو قادر على أن يسلبهم جميع ذلك ويندهم بعد العز ﴿ هو السميع ﴾ لا قولكم ودعائكم ﴿ العليم ﴾ بجميع أحوالكم لا تخفى عليه خافية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ الا ان الله من في السموات ومن في الارض ﴿ ألا كلمة تنبيه معناه انه لا مالك لاحد في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الارض فان قلت قال سبحانه وتعالى في الآية التي قبل هذه ألا ان الله ما في السموات بل لفظه ما قال سبحانه وتعالى في هذه الآية بل لفظه من فأنه ذلك قلت ان لفظه ما تبدل على لا ما يعقل وللفظة من تبدل على من يعقل فجميع الآيتين تبدل على أ الله عز وجل يملك جميع من في السموات ومن في الارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظه من لمن يعقل فيكون المراد بمن في السموات الملائكة والعقلاء ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجدات بطريق الاولى أن يكونوا في ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التي يعبدونها ايضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا في جعل الاصنام شركاء لله معبودة دونها ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ لفظه ما استفهام معناه أى شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمتصو قد يتبع فعلهم يعنى انهم ليسوا على شئ لأنهم يعبدونها على انها شركاء لله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ يعنى ان فعلهم ذلك ظن منهم أنها تشفع

أحد شيئا منهما لاهم ولا غيرهم فهو قتلهم وينصرف عليهم كتب الله لأغلبنا ما ورسلى ان النصر رسنا اوبد يتعز كل عزيز فهو يعزك ودينك وأهلك والوقت لازم على قولهم لئلا يصير ان العزة مقول الكفار (جميعا) حال (هو السميع) لما يتقواون (العليم) ما يدبرون ويعززون عليه وهو مكافئهم بذلك (ألا ان الله من في السموات ومن في الارض) يعنى العقلاء وهم الملائكة والفقليان وخصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا الله وفي ملكه ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولان لا يكون شريكا فيها فإزاهم مما يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسعونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال (ان يتبعون الا الظن) لانهم انهم

(ولا يحزنك) يا محمد (قولهم) تكذيبهم اياك (ان العزة) والقدرة والمنفعة (لله جميعا) بها لكم (هو السميع) لمقاتلهم

(العليم) بفعلهم وعقوبتهم (ألا ان الله من في السموات ومن في الارض) من الخلق يحولهم كيف يشاء (وما يتبع) يعبد (لهم) (الذين يدعون) عابدون (من دون الله شركاء) آلهة من الاوثان (ان يتبعون) ما يعبدون (الا الظن) بالظن

شركاء الله (وان هم الايخرون) يحزرون ويقدرون أن يكونوا شركاء تقديرا باطلا أو استفهامية أي وأي شيء
يعدون وشركاء على هذا نصب يمدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
اقتصر على أحدهما للدلالة والحدوف مفعول يدعون أو موصولة معطوفة على من كان قبله والله ما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء أي وله شركاؤهم ثم نبه على ﴿٢٧١﴾ عظيم قدرته وشمول ﴿سورة نونس﴾ نعمته على عباده بقوله

(هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي جعل لكم الليل مظلاما لتستر بحجابه من تعب التردد في النهار (والنهار مبصرا) مضينا لتبصروا فيه مطالب أرزاقكم ومكاسبكم (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع مذكر معتبر (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) تنزيهه عن اتخاذ الولد وتجب من كلماتهم الحقاء (هو الغني) غلة لثني الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتوى به أو فقير ليستعين به أو ذليل ليتصرف به ولكل أمارة الحاجة فن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنده منفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي أن يكون مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن يحتاج الى الغير فكان حادنا فاحتال القديم أن يكون له (في السموات وما في الارض) ملكا ولا يجتمع النبوة معه (ان عندكم

وانما يدعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة يتبع أو موصولة معطوفة على من وقري تدعون بالثاء الخطائية والمعنى أي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين أي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالله لا يتبعونهم فيد كقوله اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطاهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم ﴿وان هم الايخرون﴾ كذبون فيما ينسبون الى الله أو يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا﴾ تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليداهم على تجرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف الجرد والظرف الذي هو سبب ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واعتبار ﴿قالوا اتخذ الله ولدا﴾ أي بناه ﴿سبحانه﴾ تنزيهه عن التثني فانه لا يصح الايمن يتصور له الولد وتجب من كلماتهم الحقاء ﴿هو الغني﴾ غلة لثني الولد لانه انما يطلب الولد مسبب عن الحاجة ﴿له ما في السموات وما في الارض﴾ تقرير لغناه ﴿ان عندكم

لهم وانها تقر بهم الى الله وذلك ظن منهم لاحقيقته ﴿وان هم الايخرون﴾ يعني انهم الايخرون ﴿قوله عز وجل﴾ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴿يعني هو الله ربكم الذي خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه ويزول التعب والكلال بالسكون فيه واصل السكون الثبوت بعد الحركة والنهار مبصرا وجعل النهار مضينا لتدبروا فيه لحوائجكم وأسباب معاشكم وأضاف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه وليس النهار ما يبصر ولكن لما كان مفهوما من كلام العرب مناهه خاطبهم بلغتهم وما يفهمونه قال جرير • لقد ملت ايام غيلا ن في سرى • وتمت وما ليل لظي بنائم • فاضاف النوم الى الليل ووصف فيه وانما غنى نفسه وان لم يكن ناعما هو ولا غيره وهذا من باب نقل الاسم من المسبب الى السبب قال قطرب تقول العرب اظلم الليل وابصر النهار بمعنى صار ذا ظلمة وذا ضياء ﴿قوله تعالى﴾ ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴿يعني يسمعون سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الاله المعبود المنفرد بالوجود ﴿قالوا﴾ يعني المشركين ﴿اتخذ الله ولدا﴾ يعني به قولهم الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ اولد ﴿هو الغني﴾ يعني انه سبحانه وتعالى هو الغني عن جميع خلقه فكيف يابى بحاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد من هو محتاج اليه والله تعالى هو الغني المطلق وجميع الاشياء محتاجة اليه وهو غني عنها ﴿له ما في السموات وما في الارض﴾ يعني انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبيده وفي قبضته وتصرفه وهو خدشهم وخالقهم ولما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ والتفريع فقال ﴿خذوه تعالى﴾ ان عندكم

يقين (وان هم) ما هم معنى ائرساء (الايخرون) يكذبون لسفلة (هو الذي) أي الهكم هو الذي جعل لكم خلق لكم (الليل لتسكنوا فيه) لتستروا فيه (والنهار مبصرا) ضياء لذهاب والنجي (ان في ذلك) فيما ذكرت (لآيات) ابرات (قوم يسمعون) مواظ التران ويظيعون (قالوا) كفار مكة (اتخذ الله ولدا) من الملائكة الاناث (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (هو الغني) عن الولد والشريك (له ما في السموات وما في الارض) من الخلق والجباب (ان عندكم)

من سلطان بهذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والباء ههنا أن تتعلق بقوله ان عندكم على ان يحمل القول مكانا لسلطان كقولك من عندكم بارضكم مركزا ندقل ان عندكم فحين اتقولون سلطان ولما في عنهم البرهان جمعهم غير المعلن فقال (أتقولون على الله مالا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله { الجزء الحادى عشر { الكذب) ٢٧٢ باضافة المولد اليه (لا يفلحون) لا ينجون

من النار ولا ينجون بالجنة (متاع في الدنيا) أى افتراؤهم هذا منفعه قنيلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر و مناعبة النبي صلى الله عليه وسر بالظواهر به (ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد) اخذ (عما كانوا يكفرون) بكفرهم واتل عليهم) وقرأ عليهم (نبا نوح) خبره مع قومه والوقت عليه لازم اذ هو وصل اصدار اذ طرفا لقوله واتل بل التقدير واذكر

ما عندكم (من سلطان) من كتاب ولا حجة (بهذا) ياتقولون على الله من الكذب (أتقولون على الله) بل تقولون على الله (مالا تعلمون) ذلك من الكذب (قل) يا محمد (ان الذين يفترون) يخفون (على الله الكذب لا يفلحون) لا ينجون من عذاب الله ولا يامنون (متاع في الدنيا) يعيشون في الدنيا قبلا (ثم الينا مرجعهم) بعد الموت (ثم نذيقهم العذاب

من سلطان بهذا) نفي لما رضى ما قامه من البرهان مبالغة في مجهليهم وتحقيقا لسلطان قولهم وبهذا متعلق بسلطان أو نعت له أو بعندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا من سلطان * أتقولون على الله مالا تعلمون * توبخ وتقرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ * قل ان الذين يفترون على الله الكذب * بأخذ الولد واضافة الشريك اليه * لا يفلحون * لا ينجون من النار ولا ينجون بالجنة * متاع في الدنيا * خبر مبتدأ محذوف أى افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو ثقلهم متاع او مبتدأ خبره محذوف أى لهم متع في الدنيا * ثم الينا مرجعهم * بالموت فيلقون الشقاء المؤبد * ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون * بسبب كفرهم * واتل عليهم نبا نوح * خبره مع قومه

من سلطان بهذا) يعنى انه لاحجة عندكم على هذا القول البتة ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله تعالى (أتقولون على الله مالا تعلمون) يعنى أتقولون على الله قولاً لا تعلمون حقيقته وحجته وتصفون اليه مالا تجوز اضافته اليه جهلا منكم بما تتسولون بغير حجة ولا برهان * قل ان الذين يفترون على الله الكذب * أى قل يا محمد لهؤلاء الذين يخفون على الله الكذب فيقولون على الله الباطل ويزعمون ان له ولدا * لا يفلحون * يعنى لا يسمعون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا ينجح بمطوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقت تام يعنى قوله لا يفلحون ثم ابتداء فقال تعالى * متاع في الدنيا * وفيه اشارة تشدده لهم متاع في الدنيا يفتنون بدمدة أعمارهم وانتضاء آجالهم في الدنيا وهى أيام يسيرة بالنسبة الى طول مقامهم في العذاب وهو قوله سبحانه وتعالى * ثم الينا مرجعهم * يعنى بعد الموت * ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون * يعنى ذلك العذاب بسبب ما كانوا يخفون في الدنيا من نعمه الله عليهم ويصفون بما لا يليق بجلاله * قوله سبحانه وتعالى * واتل عليهم نبا نوح * ماذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة بمن سلف من الانبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من اذى قومه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا يخوف قومه وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا واعظمهم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال سبحانه وتعالى وتل عليهم نبا نوح يعنى وقرأ على قومك يا محمد خبر قوم نوح

الشديد) الغليظ (بما كانوا يكفرون) بمحمد صلى الله عليه وسر والقرآن ويكذبون على الله (واتل عليهم) اقرأ (اذ) عليهم (نبا) خبر (نوح) بالقرآن

اذقال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظيم وشق لكم قوله وانها لكبيرة الاعلى الخاشعيل (مقامي) مكاني يعني نفسه كقولها
ولمن خاف مقام ربه جنتان اى خاف ﴿ ٢٧٣ ﴾ ربه اوقياى ومكش { سورة يونس } بين اظهركم ائف سنة الا

خسرين عاما او مقامي
(وتذكيري بايات الله)
لانهم كانوا اذا وعظوا بالجماعة
قاموا على ارجلهم يعظونهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم
مسهوا (فعلى الله توكلت)
اى فوضت امرى اليه
(فاجهوا امركم) من اجع
الاسر اذ انواه وعزم عليه
(وشركاءكم) الواو بمعنى
مع اى فاجهوا امركم مع
شركائكم (ثم لا يبين امركم
عليكم غمته) اى غما عليكم

اذقال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظيم وشق لكم قوله وانها لكبيرة الاعلى الخاشعيل (مقامي) مكاني يعني نفسه كقولها
ولمن خاف مقام ربه جنتان اى خاف ﴿ ٢٧٣ ﴾ ربه اوقياى ومكش { سورة يونس } بين اظهركم ائف سنة الا
خسرين عاما او مقامي
(وتذكيري بايات الله)
لانهم كانوا اذا وعظوا بالجماعة
قاموا على ارجلهم يعظونهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم
مسهوا (فعلى الله توكلت)
اى فوضت امرى اليه
(فاجهوا امركم) من اجع
الاسر اذ انواه وعزم عليه
(وشركاءكم) الواو بمعنى
مع اى فاجهوا امركم مع
شركائكم (ثم لا يبين امركم
عليكم غمته) اى غما عليكم

وهما والغر والغممة كالكرب
والكرب بدأ وملتسافى خفية
والغممة السترة من غمها اذا
ستره ومنها الحديث لا غمة
في فرائض الله اى لا ستر
ولكن يجهر بها والمعنى
ولا يبين قصدكم الى الهلاك
مستورا بغيرهم لكن مكشوبا
مشهورا بغيرهم ونفى بد (ثم
اقضوا الى) ذلك الامر
الذى تريدون اى ادوا
الى ما هو حق عندكم من
علاكم كما ينصى الرجل
غيره اى اصنعوا ما يمكنكم
(ولا تنظرون) ولا تنهون
اذقال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم عظيم وشق لكم
(تسمى) قولهم ومكش
(وتذكيري) وتذكيري اى
(بايات الله) من عذاب الله

اذقال لقومه يا قوم ﴿ وهم بنو قاييل ﴾ ان كان كبر ﴿ عليكم مقامي ﴾
يعنى فيكم ﴿ وتذكيري بايات الله ﴾ يعنى ووعظى اياكم بايات الله وقيل معناه ان كان
ثقل وشق عليكم طول مقامى فيسكنم وذلك انه عليه الصلاة والسلام اقام فيهم
أف سنة الاخسرين عاما يدعوهوم الى الله تعالى ويذكرهم بايات الله وهو
قوله وتذكيري بايات الله يعنى ووعظى بايات الله وحججه ويذته فمزمم
على قتلى وطردى ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ يعنى فهو حسبي وثقتى ﴿ فاجهوا امركم ﴾
يعنى فاحكموا امركم واعزموا عليه قال القراء الاجماع الاعداد والغزيرة على الامر
وقال ابن الانبارى المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتمسوا لا تدعوا من
امركم شيا الا حضرتموه ﴿ وشركاءكم ﴾ يعنى وادعوا وشركاءكم يعنى آلهتهم فاستهينوا
بها لتجتمع معكم وتعينكم على مطلوبكم وانما حثهم على الاستعانة بالاصنام بناء على
مذهبهم واعتقادهم انها تضر وتنفع مع اعتقادهم انها جاد لانفسهم ولا تنفع فهو كالتبكي
والتوبخ لهم ﴿ ثم لا يبين امركم عليكم غمته ﴾ يعنى لا يبين امركم عليكم خفيهما معا ولكن
ليكن امركم ظاهرا منكشفا من اولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفي والتمس على
الناس ﴿ ثم اقضوا ﴾ ثم امضوا ﴿ الى ﴾ عاقبى انفسكم من مكروه وما توعدون به
من قتل وطرد وفرغوا منه تقول العرب قضى فلان اذا مات ومضى وقيل معناه ثم
اقضوا ما ائتم قاضون ﴿ ولا تنظرون ﴾ اى ولا تؤخروني ولا تنظرون بعد اعلامكم
اياى ما اتم عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام على طريق التمييز لهم اخبر الله
عز وجل عن نوح عليه السلام انه قال قد بلغ العذابي التوكل على الله والله ان
ينصره اياه غير خائب من كيدهم علما منه بانهم وآلهم ليس لهم نفع ولا ضرر و

(فعلى الله توكلت) وثقتى وفوضت (فا و خا ٣٥ لث) امرى الى الله (فاجهوا امركم) فاجهوه واعلى قول وامر واحد (وتذكيري)
استعينوا باياتكم (ثم لا يبين امركم عليكم غمته) لا تلبسوا امركم وقولكم على انفسكم (ثم اقضوا الى) مساو الى (ولا تنظرون) ولا تترقون

(فان توليتهم) فان أعرضتم عن تذكيري ونصحي (فاسألتكم من أجر) فوجب التسولي أو فأسألتكم من أجر ففانئ ذك بتوليتكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذي يثبني به في الآخرة أي ما تختصكم الله لا افرض من أغراض الدنيا وبإدلة على منع أخذ الاجر على تمام القرآن والعامل الذي (وأمرت ان أكون من المسلمين) من المستسلمين لاوامر وتوليتهم ان أجرى بالفتح مدني وشامي وأبو عمرو وحفص (فكذبوه) فداؤوا على تكذيبه (فنجيناه) من الفرق (ومن معد في القمك وجنيناهم) الجزء الحادي عشر (خلائف) ﴿ ٢٧٤ ﴾ يخفون الهالكين باغرق في السفينة (وأغرقنا

الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عقبة المنذرين) هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أتد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسليته (ثم بشا من بعده) من بعدنوح عليه السلام (رسالاتي قومهم) أي هوداوصالحا و ابراهيم ووطيا وشعيبا (فنجأهم بالبينات) بالصحج الواضحة المثبتة لدعواهم (فآكفروا أيؤمنوا) فآصروا على

(فان توليتهم) عن الايمان بما جئتكم به (فاسألتكم) على الايمان (من أجر) من جعل (ان أجرى) ما ثوابي بما دعوتكم الى الايمان (الاعلى الله) وأمرت ان أكون من المسلمين (مع مسلمين على دينهم) فكذبوه (يعني نوحا بما أتاهم) فنجيناهم (ومن معد

﴿ فان توليتهم ﴾ أعرضتم عن تذكيري ﴿ فاسألتكم من أجر ﴾ يوجب توليتكم اثمك عليكم واتهامكم ايى لاجله أو يفوتنى لتوليتكم ﴿ ان أجرى ﴾ ما ثوابي على الدعوة والتذكير ﴿ الاعلى الله ﴾ لا تتعلق له بكم يثبني به أمتهم أو توليتهم ﴿ وأمرت ان أكون من المسلمين ﴾ المتقادين لحكمه لا مخالف امره ولا ارجوع غيره ﴿ فكذبوه ﴾ فصر واغلى تكذيبه بعد ما نزههم الخجدة بين ان توليتهم ايس الاعنادهم وتمردهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب ﴿ فنجيناهم ﴾ من الفرق (ومن معد في القمك) وكان اثمانين ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ من الهالكين به ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ فانظر كيف كان عقبة المنذرين ﴾ تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلا وتسليته ﴿ ثم بشا ﴾ ارسلا من بعده ﴿ من بعدنوح ﴾ رسالاتي قومهم ﴿ كل رسول الى قومهم ﴾ فنجأهم بالبينات ﴿ بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم ﴾ فآكفروا أيؤمنوا ﴿ فاستقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيتهم

مكروهم لا يصل اليه ﴿ فان توليتهم ﴾ يعنى فان أعرضتم عن قولى وقبول نصيحى ﴿ فاسألتكم من أجر ﴾ يعنى من جعل وعوض على تبليغ الرسالة فاذا لم يأخذ على تبليغ الدعوة الى الله شيا كان أقوى تأثيرا فى النفس ﴿ ان أجرى الاعلى الله ﴾ اي ما ثوابي وجزئى على تبليغ الرسالة الاعلى الله ﴿ وأمرت ان أكون من المسلمين ﴾ يعنى انى أمرت بدين الاسلام وأما ناض فيه غير تارك له سواء قبلتموه أم لم تقبوه وقيل معناه وأمرت ان أكون من المستسلمين لامر الله ولكل مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة ﴿ فكذبوه ﴾ يعنى فكذبوا نوحا عليه السلام ﴿ فنجيناهم ﴾ ومن معد فى القمك يعنى فى السفينة ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ يعنى وجعلنا الذين نجيناهم معه فى القمك سكان الارض بعد الهالكين ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عقبة المنذرين ﴾ أي فانظر يا محمد أو يا أيها الانسان كيف كان آخر أمر من أنذرتهم الرسل فله يؤمنوا ولم يقبوا ذلك ﴿ ثم بشا من بعده ﴾ يعنى من بعد نوح ﴿ رسالاتي قومهم ﴾ لم يسم هنا من كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد نوح هود وصالح وغيرهما من الرسل ﴿ فنجأهم بالبينات ﴾ يعنى بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات التى تدل على صدقهم ﴿ فآكفروا أيؤمنوا

من المؤمنين (فى القمك) فى السفينة (وجعلناهم خلائف) خفاء وسكان لارض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بكتابتنا ورسولنا نوح (فانظر) يا محمد (كيف كان عقبة المنذرين) كيف صار آخر أمر الذين أنذرتهم الرسل فيؤمنوا (ثم بشا من بعده) من بعد هالك قوم نوح (رسالاتي قومهم فنجأهم بالبينات) بالامروالنبى والعلامات (فآكفروا أيؤمنوا) ليصدقوا

الكفر بعد الحجة (بما كذبوا به من قبل) من قبل مجيئهم يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية كذبوا بالحق فافترق
فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل وقبلها كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع نختم (على قلوب المعتدين)
المجازين الخدفي التكذيب (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملئه باياتنا) بالآيات التسع
(فاستكبروا) عن قبولها أو أعظم الكبر ﴿ ٢٧٥ ﴾ أن يتهاون ﴿ سورة يونس ﴾ العبيد برسالة ربهم بعد

تبينها ويتعظموا عن قبولها
(وكانوا قوما مجرمين)
كفار اذوى أمم عظام فلذلك
استكبروا عنها واجترأوا
على ردها (فلما جاءهم الحق من
عندنا) فلما عرفوا انهو
الحق وانهم من عند الله
(قالوا) لخبهم الشوات
(ان هذا السحر مبين) وهم
يؤمنون أن الحق أبعد شيء
من السحر (قال موسى
أنتقولون للحق لما جاءكم)
هو انكار ومتوالمهم خذوف
أى هذا ثم استأنف انكار
سحر آخر فقال (أفسح
هذا) خبر ومبتدأ (ولا
يظن الساحرون) أى

(بما كذبوا به من قبل)
من قبل يوم الميثاق (كذلك)
هكذا (نطبع) ختم (على
قلوب المعتدين) من الخلال
والحرام (ثم بعثنا من بعدهم)
من بعد هؤلاء الرسل
(موسى وهرون الى فرعون
وملئه) رؤسائه (باياتنا)
بكتابتنا ويقال باياتنا التسع
اليد والمعصا والطوفان

في الكفر وخذلان الله أيهم ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ أى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتوهمه
عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلوات والسلام ﴿ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾ بخذلانهم
لانهم ما كرم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرته لله تعالى
وكسب العبيد وقد صرح تحقيق ذلك ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿ موسى
وهرون الى فرعون وملئه باياتنا ﴾ بالآيات التسع ﴿ فاستكبروا ﴾ عن اتباعها ﴿ وكانوا
قوما مجرمين ﴾ معادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترأوا على ردها ﴿ فلما
جاءهم الحق من عندنا ﴾ وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزينة للشك ﴿ قالوا ﴾
من فرط ترددهم ﴿ ان هذا لسحر مبين ﴾ ظاهر انه سحر وفائق في فنه ورائع فيما بين
اخوانه ﴿ قال موسى أنتقولون للحق لما جاءكم ﴾ انه لسحر فخذف الحكي المقول لدلالة
ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون ﴿ اسحر هذا ﴾ لانهم يتوا القبول بل هو استئناف بانكار
ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للترديد والحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون
معنى أنتقولون للحق أنيؤمنونه من قولهم فلان يخاف القالة كقولهم سمعنا فيذكرهم فيستغنى
عن المقبول ﴿ ولا يظن الساحرون ﴾ من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس
بسحر فانه لو كان سحرا لا يصحح ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يظن الساحر

بما كذبوا به من قبل ﴿ يعنى ان أولئك الاقوام والامم التي جاءتهم الرسل جروا على منهاج
قوم نوح في التكذيب ولم يزجرهم ما جاءتهم به الرسل ولم يرجعوا عنهم فيد من الكفر
والتكذيب ﴿ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾ يعنى مثل اخر اقتنا قوم نوح بسبب تكذيبهم
نوحا كذلك نختم على قلوب من اعتدى وسلك سبيلهم في التكذيب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ثم بعثنا
من بعدهم ﴿ يعنى من بعد الرسل ﴿ موسى وهرون الى فرعون وملئه ﴾ يعنى أشرف
قومه ﴿ باياتنا فاستكبروا ﴾ يعنى عن الايمان بجاءه به موسى وهارون ﴿ وكانوا قوما
مجرمين ﴾ يعنى مستكسبين للامم ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ يعنى فلما جاء فرعون
وقوم الحق الذي جاء به موسى من عند الله ﴿ قالوا ان هذا السحر مبين ﴾ يعنى ان هذا الذي جاء به
موسى سحر مبين يعرفه كل أحد ﴿ قال موسى أنتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ﴾
فيه حذف تقديره أنتقولون للحق لما جاءكم هو سحر اسحر هذا فخذف السحر الاول
اكتفاء بدلالة الكلام عليه ثم قال اسحر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار يعنى
انه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله فقال ﴿ ولا يظن الساحرون ﴾ يعنى حاصل

والجراد والتمل والنضادع والدم والسنين ونقص من الثمرات ويقال الظمس (فاستكبروا) عن الايمان بالكتاب والرسول
والآيات (وكانوا قوما مجرمين) مشركين (فلما جاءهم الحق) من عندنا (الكتاب والرسول والآيات) (قالوا ان هذا) لدى
جاء به موسى (لسحر مبين) كذب بين وان قرأت بالالف أرادوا به موسى سحرا كذبا (قال) لهم (موسى أنتقولون
للحق) (الكتاب والرسول والآيات) (لما جاءكم) حين جاءكم (اسحر هذا ولا يظن) لان يجوز لا من (الساحرون) من عذاب الله

لا يظفر (قوا أجتنب لتفتنا) تصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاصنام أو عبادة فرعون (وتكون لكم الكبرياء أي أنت لا تلوونون ولا تسودون فالكبرياء والفضيلة والعلو في الأرض) أرض مصر (ومنحنن لكما بؤمنين بمصدقين فيما جئتم به ويكون الجزء الحادي عشر الحادي عشر ٢٧٦) (وقل فرعون أثقوا بكل

ساحر عليم) ساحر حجة وعلى (فلما جاء السحرة قال لهم موسى أتقواما أنتم ملتون فلما أتوا قال موسى ما جئتم به السحر ماء وصورات وأقلام مبتدأ وجئتم به صلواتها والسحر خبر أي لدى جئتم به هو السحر لا لدى سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله آخرة بعد وقتأ بوغروا على الاستفهام فلي هذه القراءة ما استفهامة أي أي شيء جئتم به هو السحر (ان الله سيظلمه) يظهر بطلانه (ان الله لا يصلح على المفسدين) لا يثبت بل يدمره (ويحق لله الحق) ويثبت بكماله (بلو امره وقضايه أو يظهر الاسلام بعدائه بالضرورة (ولو كره أنجرمون) ذلك (فما آمن موسى) في أول أمره

لا يسحر أو من تمام قولهم ان جعل السحر هذا محكما كما هم قالوا أجتنبنا بسحر تطاب به المذلاح ولا يسلخ الساحرون ﴿ قوا أجتنب لتفتنا ﴾ تصرفنا والفت والقتل اخوان ﴿ عا وجدنا عليه آباءنا ﴾ من عبادة الاصنام ﴿ وتكون نكما الكبرياء في الارض ﴾ الملك فيها سمي بالانصاف الملو بال كبر وألتكبر على الناس باستتباعهم ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ بمصدقين فيما جئتم به ﴿ ووقل فرعون أثقوا بكل ساحر عليم ﴾ حذوق فيه ﴿ فلما جاء السحرة قال لهم موسى أتقواما أنتم ملتون فلما أتوا قال موسى ما جئتم به السحر ﴾ أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا هو وقرا أبو عمرو السحرة على ان ما استفهامة صرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه أو خبره مبتدأ محذوف تقديره هو السحر أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو ويجوز ان يتعصب ما به بل يفرضه ما به تقديره أي شيء أتتم ﴿ ان الله سيظلمه ﴾ سيمحقه أو سيظلمه بطلانه ﴿ ان الله لا يصلح على المفسدين ﴾ لا يثبت ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتوبه لا حقيقة له ﴿ ويحق لله الحق ﴾ ويثبت بكماله ﴿ بلو امره وقضايه ﴾ وقري بكماله ﴿ ولو كره أنجرمون ﴾ ذلك ﴿ فما آمن موسى ﴾ في بدأ أمره

السحر تمويه وتخيل وصاحب ذلك لا يسلخ أبدا ﴿ قولا ﴾ يعني قل قوم فرعون موسى ﴿ أجتنب لتفتنا ﴾ يعني تصرفنا وتلوينا ﴿ عا وجدنا عليه آباءنا ﴾ يعني من لدين ﴿ وتكون نكما الكبرياء ﴾ يعني الملك والسيطان ﴿ في الارض ﴾ يعني في ارض مصر والخطاب لموسى وهارون قل الزجج سمي الملك كبرياء لانه أكبر ما تطاب من أمر لدين ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ يعني بمصدقين ﴿ ووقل فرعون أثقوا بكل ساحر عليم ﴾ يعني ان فرعون أراد أن يهارض معجزة موسى بأواع من التلبس ليظهر ان ما أتى به موسى سحر ﴿ فلما جاء السحرة قال لهم موسى أتقواما أنتم ملتون ﴾ انما أمرهم موسى باللقاء ما هم من الخيال والعصى التي فيها سحرهم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما أتوا به فسد ﴿ فلما أتوا ﴾ يعني ما هم من الخيال والعصى ﴿ وقول موسى ما جئتم به السحر ﴾ يعني الذي جئتم به هو السحر الباطل وهذا على سبيل التوبيخ لهم ﴿ ان الله سيظلمه ﴾ يعني يهلكه ويظهر فضيحة صاحبه ﴿ ان الله لا يصلح على المفسدين ﴾ يعني لا يقويه ولا يكمله ولا يحسنه ﴿ ويحق لله الحق ﴾ يعني ويظهر الله الحق ويقويه ويعاينه ﴿ بكماله ﴾ يعني بوعده الصادق موسى أنه يظهره وقيل بما سبق من قضائه وقدره موسى أنه يقبل السحرة ﴿ ولو كره أنجرمون ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما آمن موسى

(قالوا) موسى (أجتنا لتفتنا) تصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاوثان (وتكون لكم الكبرياء) الملك والسيطان (في الارض) مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) بمصدقين (وقل فرعون أثقوا بكل ساحر عليم) فلما جاء السحرة قال لهم موسى أتقواما أنتم

ملتون) من العصى والخيال (فلما أتوا) عصيمه وحبالهم (قال لهم) موسى ما جئتم به ما طر حتم (السحر) (الاذنية) هو السحر (ان الله سيظلمه) يهلكه (ان الله لا يصلح) لا يرضى (على المفسدين) الساحرين (ويحق لله) يظهر الله لدينه (الحق بكماله) بتحقيقه (ولو كره أنجرمون) وان كره المشركون ان يكون ذلك (فما آمن) فما صدق (لموسى) بما جاء به

الأولاد من أولاد قومه
وذلك أنه دعا آباءه فيحيوه
خوفاً من فرعون وأجابته
طائفة من أبناءه مع الخوف
أو الضمير في قومه فرعون
والذرية مؤمن آل فرعون
وأسعة امرأته وخازنه
وما شطه والضمير في
(وملئهم) يرجع الى
فرعون بمعنى آل فرعون
كما يقال ربيعة ومضر
أولاد ذؤانح بن يثرون
له وأولى ذرية أى على خوف
من فرعون وخوف من
أشراف بنى اسرائيل
لأنهم كانوا ينعون أعقابهم
خوفاً من فرعون عليهم
وعلى أنفسهم دليله قوله
(أن يفتنهم) يريد أن يفتنهم
فرعون (وان فرعون لعالم
في الارض) غالب فيها
قهر (وانه لمن المسرفين)
في الظلم والنسب وفي الكبر
والعز بادعائه الربوبية

﴿ الاذرية من قومه ﴾ الأولاد من أولاد قومه بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه
خوفاً من فرعون الاطائفة من شبانهم وقبيل الضمير لفرعون والذرية طائفة
من شبانهم آمنوا به مؤمن آل فرعون وأمرأة أسية وخازنه وزوجته وما شطه
﴿ على خوف من فرعون وملئهم ﴾ أى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما
هو المعتاد في ضمير العظماء أو على ان المراد بفرعون الله كما يقال ربيعة ومضر والذرية
أول القوم ﴿ ان يفتنهم ﴾ ان يفتنهم فرعون وهو يدل منه أو مفعول خوف وافراده بالضمير
للدلالة على ان الخوف من الملائكة بسببه ﴿ وان فرعون لعالم في الارض ﴾ غالب فيها
﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ في الكبر والعز حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء
الاذرية من قومه ﴿ لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه السلام من
المحجزات العظيمة الباهرة أخبر الله سبحانه وتعالى انه مع مشاهدته هذه المحجزات ما آمن موسى
الاذرية من قومه وانما ذكر الله عز وجل هذا تسلية لئيبه محمد صلى الله عليه
وسلم لانه كان كثير الاهتمام باليمان قومه وكان يتم بسبب اعراضهم عن الايمان به
واستمرارهم على الكفر والتكذيب فين الله سبحانه وتعالى ان له اسوة بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام لان الذى جاء به موسى عليه السلام من المحجزات كان امراضها
ومع ذلك لما آمن معه الاذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قل ابن عباس
الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكتابة في قومه فقيل
انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا معه بمصر
من اولاده قل مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى هلك الآباء وبقي
الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما أمر بقتل أبناء بنى
اسرائيل كانت المرأة في بنى اسرائيل اذا ولدت ابناً وهيت لقبطية خوفاً عليه من
القتل فنشوا بين القبط فلما كان اليوم الذى غاب موسى فيد السحرة آمنوا به وقال
ابن عباس ذرية من قومه يعنى من بنى اسرائيل وقيل انها راجعة الى فرعون يعنى
لاذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا
انهم امرأة فرعون وهؤ من آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطه قل الفراء سموا
ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بنى اسرائيل فكان الرجل
يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين دخلوا الى اليمن
الابناء لان امهاتهم من غير جنس الآباء ﴿ على خوف من فرعون وملئهم ﴾ الملائكة
الاشراف فعلى هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن اشرافهم وهم
ملائكة الذرية لانه كان آباؤهم من القبط وامهاتهم من بنى اسرائيل وقيل أراد بالملائكة
فرعون وانما قل سبحانه وتعالى وملئهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التفضيل
﴿ ان يفتنهم ﴾ أى يضلهم ويصددهم عن الايمان واتقائل ان يفتنهم ولم يقل ان يفتنوه
لان قوم فرعون كانوا على حراة وتابيعين لاسمه ﴿ وان فرعون لعالم في الارض ﴾ يعنى
انه غالب قهار متكبر فيها ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ يعنى من المجاوزين الحد لانه كان

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به و بآياته (فعلية توكلوا) فإليه استندوا أمركم في العصمة من فرعون (ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم له أى يجعلوه له سلطة خاصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع الخلفاء) (فقالوا على الله توكلنا) { الجزء الحادى عشر } انما قولنا ذلك ﴿ ٢٧٨ ﴾ لان القوم كانوا مخلصين لاجرم

الله قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء فى أرضه فمن أراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) موضع فتنة ﴿ للقوم الظالمين ﴾ أى لاسلطهم علينا فيفتنوننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغي له ان يتوكل اولاً بنجيب دعوته ﴿ واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأا ﴾ أى اتخذاماءة ﴿ لتقومكما بمصر بيوتا ﴾ يسكنون فيها أو يرجعون اليها للعبادة ﴿ واجعلوا ﴾ اتما و قومكما ﴿ بيوتكم ﴾ تلك البيوت ﴿ قبلة ﴾ مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو

عبداء داعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبنى اسرائيل ﴿ وقال موسى ﴾ يعنى لقومه ﴿ يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ﴾ يعنى فيه فتتوا ولا امره فسلموا فانه ناصر اوليائه ومهلك أعدائهم ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ يعنى ان كنتم مسلمين لامره قيل انما أعيد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لارادة ان كنتم موصوفين بالايمان القلبى وبالاسلام الظاهرى ودلت الآية على ان التوكل على الله والتفويض لامره من كمال الايمان وان من كان يؤمن بالله فلا يتوكل الا على الله لا على غيره ﴿ فقالوا ﴾ يعنى قال قوم موسى مجيبين له ﴿ على الله توكلنا ﴾ يعنى عليه اعتدنا لا على غيره ثم دعوا ربهم فقالوا ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ يعنى لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بذنوبهم فيظنوا اننا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكفرا وقل مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا و يظنوا أنهم خير منافقتنوا بذلك وقيل معناه لاسلطهم علينا فيفتنوننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ يعنى وخلصنا برحمتك من أيدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعمونهم فى الأعمال الشاقة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ واوحينا الى موسى واخيه هارون ﴾ أن تبوأا لتقومكما بمصر بيوتا يعنى اتخذنا لتقومكما بمصر بيوتا لصلاة فيها يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذ مباءة أى وطنا والمضى اجعلا بمصر لتقومكما بيوتا ترجعون اليها للصلاة والعبادة ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ اختلف أهل التفسير فى معنى هذه البيوت والقبة ففهم من قال أراد بالبيوت المساجد التى يصلى فيها وفسروا القبة بالجناب الذى يستقبل فى الصلاة فعلى هذا يكون معنى

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) اذ كنتم مسلمين (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) بشركن أى (الكلاء لاسلطهم علينا فيظنون انهم على الحق ونحن على الباطل) (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من فرعون وقومه (واوحينا الى موسى واخيه هارون) (ان تبوأا) (ان اتخذنا) (لتقومكما بمصر بيوتا) مساجد فى جوف البيت (واجعلوا بيوتكم) مساجدكم (قبلة) نحو القب

في أون الامر مأورين
 بان يصلوا في بيوتهم في
 خفية من الكفرة الملا
 يظهر عليهم فيؤذوهم
 وشتوهم عن دينهم كما كان
 المسلمون على ذلك في أول
 الاسلام بمكة (واقموا
 الصلوة) في بيوتكم حتى
 تأمنوا (وبشر المؤمنين)
 ياموسى نى الخطاب أولا
 ثم جمع ثم وحد آخر الان
 اختيار مواضع العبادة مما
 يفوض الى الانبياء ثم جمع
 لان اتخاذ المساجد والصلوة
 فيها واجب على الجمهور
 وخص موسى عليه السلام
 بالبشارة تعظيما لها وللمبشر
 بها (وقال موسى ربنا انك
 آيت فرعون وملئه زينة)
 هو مايتزين به من لباس
 أو فرش أو أثاث
 أو غير ذلك (وأموالا)
 أى نقدا ونعما وضيعة (في
 الحيوه الدنيا

(واقموا الصلوة)
 أنوا الصلوات الخمس
 (وبشر المؤمنين)
 بالنصرة والنجاة والجنة
 (وقال موسى ربنا) يا ربنا
 (نك آيت) أعطيت
 (فرعون وملئه) رؤساء
 (زينة) زهرة (وأموالا)
 كثيرة (في الحيوه الدنيا

القبلة يعنى الكعبة وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلى اليها واقموا الصلوة فيها امروا
 بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين)
 بالنصرة فى الدنيا والجنة فى العقبى وانما نى الضمير اول لان النبوة لاقوم اتخاذ المعابد محمية اعطاء
 رؤس القوم بتشاورهم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة ما يبنى ان يفعل كل احد ثم
 وحد لان البشارة فى الاصل وظنغمة صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا انك آيت فرعون
 وملئه زينة) مايتزين به من الملابس والمرائب ونحوهما (وأموالا فى الحيوه الدنيا)

الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا
 بيوتكم الى القبلة واختلفوا فى هذه القبلة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا أنه قد نقل
 عن ابن عباس أنه قال كانت الكعبة قبلة موسى وهارون وهو قول مجاهد أيضا قال
 ابن عباس قالت بنو اسرائيل لموسى لانستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله
 لهم أن يصلوا فى بيوتهم وأن يحملوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة
 بيت المقدس وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم
 قبلة أى مقابلة يعنى يقابل بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا فى بيوتكم قبلة تصلون
 اليها فان قات انه سبحانه وتعالى خص موسى وهارون بالخطاب فى أول الآية بقوله
 سبحانه وتعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوأ القومكما ثم انه عم بهذا الخطاب
 فقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فما السبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى أمر موسى
 وهارون بان يتبوأ القومهما بيوتا للعبادة وذلك مما يخص به الانبياء فخصا بالخطاب
 لذلك ثم لما كانت العبادة عامه تجب على الكافة عم بالخطاب الجميع فقال تعالى واجعلوا
 بيوتكم قبلة (واقموا الصلوة) يعنى فى بيوتكم وذلك حين خاف موسى ومن
 آمن معه من بنى اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا فى الكنائس والبيع الجامعة
 أن يؤذوهم فامرهم الله سبحانه وتعالى أن يصلوا فى بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل
 كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا فى الكنائس الجامعة وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى
 أمر فرعون بتخريب تلك الكنائس ومنههم من الصلاة فيها فامروا أن يتخذوا مساجد
 فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما أرسل موسى
 وهارون وأظهرهما على فرعون أمرهم باتخاذ المساجد ظاهرة على رغم الاعداء
 وتكفل لهم بصوتهم من شرهم وهو قوله سبحانه وتعالى (وبشر المؤمنين) يعنى بأنه
 لا يصل اليهم مكروه (قوله سبحانه وتعالى) وقال موسى ربنا انك آيت فرعون
 وملئه زينة واموالا فى الحيوه الدنيا (لما أتى موسى عليه السلام بالمجزات الباهرات
 ورأى أن القوم مصررون على الكفر والعناد والانكار لما جاءه أخذ فى الداء عنهم
 ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اقدامه على الجرائم التى كانت سبب
 اصراره على ماوجب الدعاء عليهم ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا
 وزينتها لاجرم ان موسى لما أخذ فى الدعاء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آيت

ربنا ليضلوا عن سبيلك) ليضلوا الناس عن طاعتك كوفي ولاوقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق بآيت وربنا نكفرك
الاول للاخ في التصريح { الجزء الحادي عشر } قال الشيخ ٢٨٠ أبو منصور رحمة الله اذا علم منهم انه

وانواعا من المال ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ دعاء عليهم بلفظ الامر جماعيا
من ممارسة احوالهم ان لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي
متعلقة بآيت ويحتمل ان تكون للعاقبة لان اتياء العم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال
ولانهم لما جعلوا هاسبا للضلال فكأنهم اوتوه ليضلوا فيكون ربنا نكفرك برا الاول تأكيد
وتبيينها على المتخصص دعوى ضلالاتهم وكفرانهم تقدمت قوله ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾
أى اهلكها واطمس الحق وقرئ واظمس بالضم ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ أى واقسها
واطبع عليها حتى لا تنشر الايمان ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ حتى يروا العذاب الاليم ﴿ جواب للدعاء

فرعون وماله زينة وأموالا في الحياة الدنيا والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس
والدواب والغلمان وأثاث البيت الفاخر والاشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه
الاشياء من الصامت ونحوه ثم قال تبارك وتعالى ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ اختلفوا
في هذه اللام فقال القراء هي لام كي فعلى هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه
الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا وطغوا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال
الاخفش انما هي لما يؤل اليد الامر والمعنى انك آيت فرعون وماله زينة
في الحياة الدنيا فضلوا فعلى هذا هي لام العاقبة يعنى فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن
الانبارى هي لام الدعاء وهي لام مكسورة تجزم المستقبل ويفتح بها الكلام فيكون
المعنى ربنا انك ابتليتهم بالضلالات عن سبيلك ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ اطمس ازالة
اثر الشيء بالحو ومعى اطمس على اموالهم ازل صورها وهياتها وقال مجاهد
أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هبتها قل فتادة بلغنا ان اموالهم
وحرورهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظى صارت
صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تجذب
فصارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع
على انفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدرهم والدنانير صارت حجارة منقوشة
كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاما وقيل ان عمر بن عبدالعزيز دعا بخريطة فيها شيء
من قبايل فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والجوزة منقوشة وهي حجارة وقال
السدى مسخ الله اموالهم حجارة النخل والثمار والقيق والاطعمة وهذا الطمس
هو أحد الآيات التسع التي أوتها موسى عليه السلام ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ يعنى
اربط على قلوبهم واطبع عليه واقسها حتى لا تين ولا تنشر للايمان ومعنى الشد على
القاوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله
سبحانه وتعالى يفعل ذلك من يشاء ورا لاذنك لما جسر موسى عليه السلام على هذا
السؤال ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ حتى يروا العذاب الاليم ﴿ يعنى الفرق قلده ابن عباس وقال ابن
عباس في رواية أخرى عند قال موسى قبل ان ياتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له دعاء فحل بين فرعون وبين الايمان

يضلون الناس عن سبيله
آتاهم ما آتاهم ليضلوا
عن سبيله وهو كتوله انما
تعلى لهم ابرداوا انما فتكون
الآية حجة على المعتزلة (ربنا
اطمس على اموالهم) أى
أهلكها واذب آثارها
لانهم يستمنون بنعمتك
على معصيتك واطمس
اخو والهالاقيل صارت
دراهمهم ودنانيرهم حجارة
كهيئتها منقوشة وقيل
وسائر اموالهم كذلك
(واشدد على قلوبهم) اطع
على قلوبهم واجمعها قاسية
(فلا يؤمنوا) جواب
الدعاء الذى هو اشدد
(حتى يروا العذاب الاليم)
الى ان يروا العذاب اليم
وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا
الى الفرق وكان ذلك ايمان
بأس فلم يقبل وانما دعا
عليهم بهذا لما ايس من
ايمانهم وعلم بالوحى انهم
لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم
بانهم لا يؤمنون فلا يسع له
أن يدعو بهذا الدعاء لانه
أرسل اليهم لدعوتهم الى
الايمان وهو يدل على ان
الدعاء على الغير بانوت على
الكفر لا يكون كفرا

ربنا ياربنا ليضلوا) ذلك
عبادته (عن سبيلك) عن
ديك وطاعتك (ربنا

اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم) واحفظ قلوبهم (فلا يؤمنوا) فلن يؤمنوا (حتى يروا العذاب الاليم) (حق)

قال قد أُجيب دعوتكما) قيل كل موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التأمين دعاء وكان اخفاؤه أولى والمعنى
ن دعاء كما مستجاب وما طلبت كما ن ولكن ﴿ ٢٨١ ﴾ في وقت { سورة قونس } فاستقيما) فثبتنا على

ما أتمنا عليه من الدعوة
والتبليغ (ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون) ولا تتبعان
طريق الجهلة الذين
لا يعلمون صدق الاجابة
وحكمة الامهال فقد كان
بين الدعاء والاجابة أربعون
سنة ولا تتبعان بخفيف
الزون وكسرهما لالتقاء
الساكنين تشديها بنون

أودعاء بلنظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض ﴿ قال قد أُجيب
دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون عليهما السلام لان كان يؤمن ﴿ فاستقيما ﴾ فثبتنا على ما اتما
عليه من الدعوة والزام الحججة ولا تستجلا فان ما طلبت كما ن ولكن في وقته روى انه
مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ طريق الجهلة
في الاستجبال أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان
ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان
ايضا ﴿ وجاوزنا بنى اسرائيل البحر ﴾ أى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط
حافظين لهم . وقرئ جاوزنا وهم فعل المراد فاعل كضعف وضاع ﴿ فاتبعهم ﴾
فأدركهم يقال تبعته حتى اتبعته ﴿ فرعون وجنوده بغيا وعدوا ﴾ باغين وعادين أولبني

حتى أدركه الفرق فلما ينفعه الايمان قال بعض العلماء انما دعا عليهم موسى بهذا الدعاء
لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى كتب
عليهم في الازل انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم ﴿ قال ﴾ الله عن
وجل موسى وهارون ﴿ قد أُجيب دعوتكما ﴾ انما نسب الدعاء اليهما وان الداعي
هو موسى وحده لان هارون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء لانه طلب وسؤال
ايضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد
أجيب دعوتكما ﴿ فاستقيما ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة وامضيا الامرى الى أن يأتيهم
العذاب ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ يعنى ولا تسلكا طريق الذين يجهلون
حقيقة وعدى فان وعدى لآخلف فيه ووعيدى نازل بفرعون وقومه فلا تستجلا
قيل كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الاجابة أربعون سنة . قال امام فخر الدين
الرازى واعلم ان هذا النهي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون كما أن
قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه ﴿ قوله عن وجل
﴿ وجاوزنا بنى اسرائيل البحر ﴾ أى وقطعنا بنى اسرائيل البحر وعبرناهم اياه
حتى جاوزوه وعبروه ﴿ فاتبعهم فرعون وجنوده ﴾ يعنى لحقهم وأدركهم ﴿ بغيا
وعدوا ﴾ أى ظلمنا وعدوانا وقيل البنى طلب الاستعلاء بغير حق والعدو الظلم وقيل
بغيا في القول وعدوا في الفعل قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم
اثنا وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر وهم ستمائة ألب وذلك انه لما أجب
الله دعاء موسى وهارون امرهما بالخروج بنى اسرائيل من مصر في الوقت الذى امرهما
أن يخرجوا فيه بهن وبسرلهن أسباب الخروج وكان فرعون غافلا عنهم فلما سمع بخروجهم
ومفارقهم مملكته خرج يخنوده في طلبهم فلما أدركهم قولا موسى أين انخلص والخروج
البحر أمامنا وفرعون وراءنا وقد كنا نثني من فرعون البلاء العظيم فوحى الله
سبحانه وتعالى الى موسى أن اشرب بعضك البحر فضربه فشق فكل كل فرق

التثنية شامى وخطأ بعضهم
لان النون الخفيفة واجبة
السكون وقيل هو اخبار
عما يكونان عليه وليس
بهنى أو هو حال وتقديره
فاستقيما غير متعين
(وجاوزنا بنى اسرائيل
البحر) هو دليل لنا على
خلق الاعداء (فاتبعهم
فرعون وجنوده) فلحقهم
يقول تبعته حتى اتبعته
(بغيا) تطاولا (وعدوا)
ظلمنا واتبعنا على الحال

الفرق (قال) لله موسى
وهارون (قد) أُجيب
دعوتكما استقيما) على الايمان
والطاعة لله وتبليغ الرسالة
(ولا تتبعان سبيل) دين
(الذين لا يعلمون) توحيد
الله ولا يصدقونه يعنى فرعون
وقومه (وجاوزنا بنى
اسرائيل) عبرنا البحر

فاتبعهم فرعون وجنوده) فذهب خلفهم (قا و خا ٣٦ لث) فرعون وجوعه (بغيا) في المقالة (وعدوا) أرادوا اوتاهم

أوعلى المفعوله (حتى اذا أدركه الفرق) ولاوقف عليه لان (قول آمنت) جواب اذا(انه) حزة وتلى تلى الاستئناف بدل من آمنت وبالفتح الجزء الحادى عشر ؛ غيرهما على حذف ﴿ ٢٨٢ ﴾ - الباء التى هى صلة الايمان (لاله

والعمود وقرئ وعدوا ﴿ حتى اذا أدركه الفرق ﴾ لحقد ﴿ قول آمنت انه ﴾ اى بانه ﴿ لاله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ وقرأ حزة والكسائى انه بالكسر على ضمائر القبول أو الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكبت عن الايمان أو ان القبول وبالغ فيه حين لايقبل ﴿ آآن ﴾ أتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ قبل ذلك مدة عرك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ الضالين المضلين عن الايمان

كاطولوا العظيم وكشف الله عن وجه الارض وأيس لهم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه فى عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان مقدمهم جبريل وكان على فرس أبيض ووديق وميكائيل يسوقهم حتى لايشذمنهم أحد فلما خرج آخر بنى اسرائيل من البحر دنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ربح الانثى لم يملك فرعون من أمره شيئا فقتل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا فى البحر وهم أولهم بالخروج التطم البحر عليهم فلما أدرك فرعون الفرق أتى بكلمة الاخلاص ظنانه انها تنجيها من الهلاك وهو قوله تعالى ﴿ حتى اذا أدركه الفرق قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ آمنت أنه لاله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان فى مهل قال العلماء ايمانه غير مقبول وذلك أن الايمان والتوبة عند معاناة الملائكة والعذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله تعالى ﴿ لىك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ وقيل انه قال هذه الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده بها الاقرار بوحداية الله تعالى والاعتراف له بالربوبية لاجرم لم ينفعه ما قال فى ذلك الوقت وقبل ان فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلهذا قال آمنت أنه لاله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك فى ايمانه ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابهما بحضور الموت ومعاناة الملائكة قيل له ﴿ آآن ﴾ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴿ يعنى آآن تتوب وقد أضدت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية والمخاطب لفرعون بهذا هو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة وقيل ان القتال لذلك هو الله تعالى عرف فرعون قبح صنعه وما كان عليه من الفساد فى الارض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم نتجيك بسدتك ﴾ والقول الاول أشهر ويعضده ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أفرق الله فرعون قال آمنت انه لاله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل قال جبريل لم يحمد فلو رأيتنى وأنا أخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخوفة ان تدرك الرحة أخرجه الترمذى

الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين) وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قل وأؤمن المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلاث مرات فى ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وكانت المرة الواحدة تكفى فى حالة الاختيار (آآن) أتؤمن بالساعة فى وقت الاضطرار حين أدرك الفرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجئه الفرق والعاقل فيه أتؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان روى ان جبريل عليه السلام أنه بفتيا ما قول الامير فى عبد لرجل نشأ فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجمده حقه وادعى السبادة وانه فكنت فيه يقول ابوالعباس الوليد ابن مذهب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه أن يفرق فى البحر فلما ألجئه الفرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فمرفه

(حتى اذا أدركه) ألجئه

(الفرق قال آمنت أنه لاله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) موسى وأصحابه (وأنا من المسلمين) مع المسلمين (وقال) على دينهم فقال له جبريل (آآن) أن تؤمن بعد الفرق (وقد عصيت) كفرت بالله (قبل) اى من قبل الفرق (وكنت من المفسدين) فى أرض مصر بالتل والشرك والدعاء الى غير عبادة الله

وقال حديث حسن * وفي رواية أخرى عنه عن عدى بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ابن جبريل عليه السلام جمل يدس في فرعون الطين خشية أن يقول لاله الا الله فيرجه الله أو خشية أن يرحمه الله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

﴿ فصل في الكلام على هذا الحديث لانه في الظاهر مشكل ﴾

﴿ فيحتاج الى بيان وايضاح ﴾

فمقول قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس في الطريق الاول عن ابن زيد بن جعدان وهو وان كان قد ضعفه يحيى بن معين وغيره فإنه كان شيخاً نبيلاً صدوقاً ولكن كان سيء الحفظ ويقاطو وقد احتمل الناس حديثه وإنما يخشى من حديثه إذا لم يتابع عليه وأخالفه فيه الثقات وكلاهما منتف في هذا الحديث لان في الطريق الآخر شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخارى ورواه أيضاً شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد أخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان عطاء قد تكلم فيه من قبل اختلاطه فإما يخاف منه ما انفرد به أو خولف فيه وكلاهما منتف فقد علم بهذا ان لهذا الحديث أصلاً وان رواه ثقات ليس فيهم مهم وان كان فيهم من هوسى الحفظ فقد تابعه عليه غيره فإن قلت في الحديث الثاني شك في رفعه لانه قال فيه ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشك في رفعه إنما هو جزم بان أحد الرجلين رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن السائب وعدى بن ثابت وكلاهما ثقة فإذا رفعه أحدهما وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث وقوله من حال البحر أى من طين البحر كما في الرواية الاخرى

﴿ فصل ﴾

ووجه اشكاله ما اعترض به الامام فخر الدين الرازى في تفسيره فقال هل يصح أن جبريل أخذ بمألاً في باطن لثا يتوب غضباً عليه والجواب الاقرب أنه لا يصح لان في تلك الحالة إما ان يقال التكليف هل كان ثابتاً أم لا فان كان ثابتاً لا يجوز لجبريل أن يمنه من التوبة بل يجب عليه أن يمنه على التوبة وعلى كل طاعة وان كان التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فيؤخذ لا يبق لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وأيضاً لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضاً فكيف يليق بحال الله ان يأمر جبريل بان يمنه من الايمان ولوليق ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله فهذا يطله قول جبريل وما تنزل الا بأمر ربك فهذا وجد الاشكال الذي أورد الامام على هذا الحديث في كلام أكثر من هذه والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان ثابتاً في تلك الحالة أم لا فان كان ثابتاً لم يجوز لجبريل أن يمنه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على اصل

المؤمنين بقدر القائلين بخلق الافعال لله وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول
 أهل السنة الموثقين بقدر القائلين بان الله يحول بين الكافر والايان ويدل على ذلك قوله
 تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقبيله وقالوا اقلوبنا غلظ بل طبع الله عليها بكفرهم
 وقال تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة فاخبر الله سبحانه وتعالى
 انه قلب أفئدتهم مثل تركهم الايمان به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منه من الايمان عند
 الموت جزاء على تركه الايمان اولافس الطين في فرعون من جنس الطبع والختم على القلب
 ومنع الايمان وصور الكفر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من
 الموثقين للقائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين بخلق الافعال من اعترف أيضا ان الله
 سبحانه وتعالى يضل هذا عقوبة له بدعى كفره السابق فيحمن منه أن يصله ويضع على
 قلبه ومنعه من الايمان فاما قصة جبريل عليه السلام مع فرعون فانها من هذا الباب فان
 غاية ما يقال فيه ان الله سبحانه وتعالى منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره
 السابق ورده للايمان لماءه وأما فعل جبريل من دس الطين في فيه فانما فعل ذلك بأمر الله
 لا من تلقاء نفسه فاما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه
 عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان تكليم جبريل كتكليفنا يجب عليه ما يجب علينا وأما
 اذا كان جبريل انما يفعل ما أمر الله به والله سبحانه وتعالى هو الذى منع فرعون من الايمان
 وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه
 اعانة من لم يعنه الله بل قد حرم عليه وأخبر عنه أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الايم حين
 لا ينفعه الايمان وقد يقال ان جبريل عليه السلام امان يتصرف بأمر الله فلا يفضل الا
 أمر الله به واما ان يفعل ما يشاء من تلقاء نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب
 عليه اعانة فرعون على التوبة ولا يحرم عليه منعه منها لأنه انما يجب عليه فعل ما أمر به
 ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله سبحانه وتعالى لم يخبره أنه أمره باعانة فرعون
 ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة مكلفين كتكليفنا وقوله وان كان التكليف
 زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة . نجوابه
 أن يقال ان الناس في تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعقل وعلى هذا التقدير
 فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى ان أفعاله تبارك وتعالى لها غاية
 بحسب المصالح لاجلها ففعلها وكذا وأمره ونواهيها لها غاية محمودة محبوبة لاجلها أمرها ونهى
 عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل
 وقد علم جبريل انه من حتمت عليه كلمة العذاب وان ايمانه لا ينفعه دس الطين في فيه لتحقيق
 معانيته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له وانه وان كان قالها في وقت لا ينفعه ففسد
 الطين في فيه تحقيقا لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عن سداسا
 بحيث لا يبقى للرحمة فيه منفذ ولا يبقى من عمره زمن يتسع للايمان فان موسى عليه السلام
 لما عاربه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الايم والايان عند رؤية العذاب غير نافع
 أجاب الله دعاءه لما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الفرق استجلى جبريل ففسد الطين

﴿ فاليوم نجيك ﴾ تبعداك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجملك طافيا أو نلتك على
 نجوة من الارض ليرك بنو اسرائيل ه وقرأ يعقوب نجيك من انجي وقرئ نجيك
 بالخاء اي نلتك بناحية الساحل ﴿ بيدك ﴾ في موضع الحال أي بيدك عاريا عن
 الروح أو كاملا سويا او عريانا من غير لباس أو بدرع وكانت له درع من ذهب يعرف
 بها وقرئ بأبدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هو باجرامه أو بدرع كأنه كان مظاهرا
 بينها ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم

في قدياس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التي وعد الله موسى
 بقوله قد اجبت دعوتكما فيكون سمى جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله أنه فعله فيكون
 سمى جبريل في مرضاته الله سبحانه وتعالى منفذ المأمرة به وقدره وقضاه على فرعون وأما
 قوله لومنه من التوبة لكان قدرضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر فنجوابه ما تقدم
 من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وجبريل اما يتصرف بأمر الله ولا يشعل الا ما
 أمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به ونفذه فانما رضى بالامر لا بالمأمور به
 فأى كفر يكون هنا وأيضا فان الرضا بالكفر انما يكون كفرا في حقا لانما مورون بازالته
 بحسب الامكان فاذا أقررنا الكفر على كفره ورضيانه كان كفرا في حقا لمخالفتنا ما أمرنا به
 واما من ليس مأمورا كما مرنا ولا مكلفا كتكليفنا بل يفعل ما يأمره به ربه فانه اذا نفذ ما
 أمره به لم يكن راضيا بالكفر ولا يكون كفرا في حقه وعلى هذا التقدير فان جبريل لما
 دس الطين في في فرعون كان ساخطا لكفره غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق أفعال
 العباد خيرها وشرها وهو غير راض بالكفر فأيضا سمى جبريل مع فرعون أن يكون منفذا لقضاء
 الله وقدره في فرعون من الكفر وهو ساخطه غير راض به وقوله كيف يخلق بحلال الله ان
 يأمر جبريل بان يختمه من الايمان فنجوابه ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما
 يفعل هو وأما قوله وان قيل ان جبريل انما فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله فنجوابه انه انما
 فعل ذلك بأمر الله منفذا لامر الله والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ فاليوم نجيك بدنك ﴾ أي نلتك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع قال اهل
 التفسير لما عرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه وأخبر موسى قومهم بذلك فرعون
 وقومه فقالت بنو اسرائيل ماما فرعون وانما قالوا ذلك لعظمتهم عندهم وما حصل في
 قلوبهم من الرعب لاجله فأمر الله عز وجل البحر فالتقى فرعون على الساحل أجمري قصيرا
 كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل ففر فوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا ومعنى قوله
 بدنك يعنى نلتك وأنت جسد لا روح فيدوقيل هذا الخطاب على سبيل التهكم والاستهزاء
 كأنه قيل له نجيك ولكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك وقيل أراد بالبدن الدرع
 وكان افرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرفه فلما رأوه في درعه ذلك عرفوه
 ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ يعنى عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت
 أبدا فأنظره الله لهم حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشهادة من قلوبهم ويعتبروا به لانه كان

(فاليوم نجيك) نلتك
 بنجوة من الارض فرماه
 الماء الى الساحل كأنه ثور
 (بدنك) في موضع الحال
 أي في الحال التي لا روح فيك
 وانما أنت بدن أو بدنك
 كاملا سويا لم يمتص منه
 شئ ولم يتغير أو عريانا لست
 الابدنا من غير لباس أو
 بدرع وكانت له درع من
 ذهب يعرف بها وقرئ ابو حنيفة
 رضى الله عنه بدنك وهو
 مثل قواهم هو باجرامه أي
 بدنك كله وافيها باجزائه
 أو بدرعك لانه ظاهر
 بينها (لتكون لمن خلفك
 آية) لمن وراءك من الناس
 علامة وهم بنو اسرائيل
 وكان في أنفسهم ان فرعون
 أعظم شانا من ان يعرق وقيل
 أخبرهم موسى بهلاكه
 فلم يصدقوه فالقاه الله على
 الساحل حتى غابته وقيل
 لمن خلفك لمن يأتي بعدك
 من القرون ومعنى كونه آية
 أن يظهر للناس عبوديته وانما
 كان يدعيه من الربوبية بحال
 (فاليوم نجيك بدنك)
 نلتك على النجاة بدرعك
 (لتكون) لكي تكون
 (لمن خلفك) من الكفار
 (آية) عبرة لكي لا يقتدوا
 بمثالك ويعلموا

وانه مع ما كان عليه من عظم الملك آل أمره الى ما ترون له ضيائه ربها فلظن بغيره (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبرأ صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) افي دينهم (حتى جاءهم العلم) اى التوراة وهم اختلفوا في تأويلها كما اختلفت أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأويل الآيات من القرآن والمراد العلم بمحمد عليه السلام واختلاف بنى اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفوا في صفته انه هو أم ليس هو بعدما جاءهم العلم انه هو (ان ربك

انك لست باله) وان كثيرا من الناس (يعنى الكفار) (عن آياتنا) عن كتابنا ورسولنا (لغافلون) لجاهلون (ولقد بوأنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبرأ صدق) أرضا كريمة أردن وفلسطين (ورزقناهم من الطيبات) المن والسلوى والغنائم (فما اختلفوا) اليهود والنصارى في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (حتى جاءهم العلم) البيان ما في كتابهم في محمد عليه السلام بعبثته وصفته (ان ربك)

من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان عاشوه مطروحا على مرهم من الساحل أولمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا ما ل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان أو حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية هو قورى لمن خلقك أى خلقتك آية كسائر الآيات فان افراذه ايك بالاقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وادائه وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ﴿ واقد بوأنا ﴾ انزلنا ﴿ بنى اسرائيل مبرأ صدق ﴾ منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من اللذائذ ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ فما اختلفوا فى امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الامن بعد ما علموا صدق نبوته وتظاهره ومعجزاته ﴿ ان ربك

في غاية العظمة فصار الى نهاية الخسدة والذلة ملقى على الارض لايهاه أحد ﴾ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبرأ صدق ﴾ يعنى أسكنناهم مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجه من البحر واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافت الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيدان الشئ اذا كان كاملا صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان الذى بوؤوا قولان أحدهما انه مصر فيكون المراد ان الله أورش بنى اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثانى انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ يعنى تلك المنافع والخيرات التى رزقهم الله تعالى ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ يعنى ما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم مقرين به بجهنم على نبوته غير مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اختلفوا فبقيا آمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وكفروه بعضهم بغيره وحسدوا على هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذى كانوا يعلمونه حقا فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماء علمائه سبب العلم وتسمية السبب بالمسبب مجاز مشهور وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونوعه ويتحجرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغياد وحسدا وايتار البقاء الرياضة لهم فأمن به طائفة قليلة وكفروه غالبهم والوجه الثانى أن اليهود كانوا على دين واحد قبيل نزول القرآن فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفروه آخرون ﴿ وقوله تعالى ﴾ ان ربك ﴿

(يعنى)

نقض بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه مختلفون ﴿ ٢٨٧ ﴾ ﴿ بين الحق من ﴾ سورة يونس ﴿ المبطل ويجزى كلا جزاءه ﴾ فان

كنت في شك مما أنزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك (لما تقدم ذكره بنى
اسرائيل وهم قراء الكتاب
ووصفهم بان العلم قد جاءهم
لان أسمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكتوب في التوراة
والانجيل وهم يعرفونه
كما يعرفون انباءهم أراد
أن يؤكد عليهم بصحة
القرآن وبصحة نبوته
صلى الله عليه وسلم وبالصغ
في ذلك فقال فان وقع لك
شك فرضا وتقدر أو سبيل
من خالجه شبهة أن يسارع
الى حلها بالرجوع الى قوازين
الدين وأدلة او بمباحثة
العلماء فصل علماء أهل الكتاب
فانهم من الاحاطة بصحة
ما أنزل اليك بحيث يصلحون
لمراجعة مثلك فضلا عن
غيرك فالمراد وصف الاحبار
بالروح في العلم بصحة ما أنزل
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالشك فيه

يا محمد ﴿ قضى بينهم ﴾ بين
اليهود والنصارى (يوم
القيمة فيما كانوا فيه) في الدين
(مختلفون) مختلفون
(فان كنت) يا محمد (في شك
مما أنزلنا اليك) مما أنزلنا
جبريل به يعني القرآن
(فسأل الذين يقرؤون لكتاب

﴿ قضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه مختلفون ﴾ ﴿ فبين الحق عن المبطل بالاجزاء والاهلاك
﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ ﴿ من التعصص على سبيل الفرض والتقدير
﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ ﴿ فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما
ألقينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمه وان القرآن مصدق
يعنى يا محمد ﴿ يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه مختلفون ﴾ ﴿ يعنى من أمره
وأمره بتوك في الدنيا فيدخل من آمن بك الجنة ومن كفر بك وحسد نبوتك النار ﴿ قوله
سبحانه وتعالى ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ ﴿ الشك في موضوع اللغة خلاف اليقين
والشك اعتدال التقيضين عند الانسان اوجود أمارتين أو اعدم الامارة والشك ضرب
من الجهل وهو أخص منه فكل شك جهل وليس كل جهل شك فاذا قيل فلان شك في
هذا الامر فعناه توقف فيه حتى يتبين له فيه الصواب أو خلافه وظاهر هذا الخطاب في قوله
فان كنت في شك أنه للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فان كنت يا محمد في شك مما أنزلنا
اليك يعنى من حقيقة ما أخبرناك به وأنزلنا به عن القرآن ﴿ فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك ﴾ ﴿ يعنى علماء أهل الكتاب يخبروك أنك مكتوب عندهم في التوراة
والانجيل وانك نبى يعرفونك بصفتك عندهم وقد توجه ههنا سؤال واعتراض وهو
ان يقال هل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه أو في نبوته حتى يسأل أهل
الكتاب عن ذلك واذا كان شاكا في نبوته ففسد نفسه كان غيره أولى بالشك منه قلت
الجواب عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضى عياض في كتابه الشفاء فانه أورد
هذا السؤال ثم قال احذر رب الله قلبك أن يخاطر بك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس أو غيره من أثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحى اليه فانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جملة بل قد قال ابن عباس لم
يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبير والحسن البصرى
وحكى عن قتادة انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة
المفسرين على هذا تم كلام القاضى عياض رحمه الله ؤ ثم اختلفوا في معنى الآية ومن
المخاطب بهذا الخطاب على قولين ؤ أحدهما ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله لئن أشركت ليحطنن علك ومعلوم ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن أمثلة العرب « اياك اعنى واسمى
يا جاره » فعلى هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الانسان الشاك ان كنت في شك
مما أنزلنا اليك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
يخبروك بصحة ما يدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس ان
كنتم في شك من دى الآيات فبين ان المذكور في هذه الآية على سبيل الرمز هو المذكور
في تلك الآية على سبيل التصريح وأيضا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في نبوته لكان
غيره أولى بالشك في نبوته وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكليّة معاذلة من ذلك وقيل

التوراة (من قبلك) عبد الله بن سلام وأصحابه فلم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن بذلك شاكا انما أراد الله بما قاله قوم

لما فيه أو وصف أهل كتاب بأرسوخ في العلم بصحة ما نزل اليه أو تهيج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة تشيبهه لا إمكان وقوع الشك له ولذلك قل عليه الصلاة والسلام لا شك ولا أسأل وقيل الخطاب لمنى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امتها ولكل من يسمع أى إن كنت ايها السامع في شك من نزولنا على لسان بيننا إليك وفيه تشيبه على أن كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع الى حملها بالرجوع الى أهل العلم * لقد جاءك الحق من ربك * وأخذا لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة * فلا تكونن من الممترين * بالترنزل عما أنت عليه من الجزم واليقين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين * ايضامن باب التهيج والتثيت وقطع الاطماع عنه كقولاه فلا تكونن ظهيرا للكافرين

ان الله سبحانه وتعالى علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التهيج فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا الكلام يقول لأشك يارب ولا أسأل أهل الكتاب بل أكتفى بما أنزلته على من الدلائل الظاهرة وقال الزجاج ان الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك وهو شامل للخلق فهو كقولاه يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو أن يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا والسؤال وارد وقيل ان لفظة ان في قوله فن كنت في شك لمنى وفي معناه وما أنت في شك مما أنزلنا إليك حتى تسأل فلا تسأل ولئن سألت لازددت يقيناه والنول الثاني ان هذا الخطاب ليس هو لمنى صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول ان الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة مصدقون وبهة مؤمنون وفرقة على الضد من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون في أمره الشاكون فيه فخطابهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال تجدد وتعالى فان كنت أي الانسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وانما وحدالله الضمير في قوله فن كنت وهو يريد اجمع لانه خطاب لجنس الانسان كما في قوله تعالى يا أيها الانسان ما عرك بربك الكريم لم يرد في الآية انسانا بعينه بل أراد اجمع واختلوا في المسؤل عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسير هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه لانهم هم الموثوق بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لان المقصود من هذا السؤال الاخبار بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه مكتوب عندهم صفته وأتمه فاذا أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول أسبح وقال الضمير يعنى أهل التقوى وأهل الايمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم * لقد جاءك الحق من ربك * هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وان أهل الكتاب يعلمون صحة ذلك * فلا تكونن من الممترين * يعنى من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله * يعنى بدلائله وبراهينه الواضحة * فتكونن من الخاسرين * يعنى الذين خسروا أنفسهم واعلم ان هذا كله

(لقد جاءك الحق من ربك) أى ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللامحة ان ما أنك هو الحق الذى لا مجال فيه للشك (فلا تكونن من الممترين) الشاكين ولا وقف عليه لادطع (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين) أى

(لقد جاءك) يا محمد الحق (من ربك) يعنى جبريل بالقرآن من ربك فيدخبر الاولين (فلا تكونن من الممترين) الشاكين (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) كتاب الله ورسوله (فتكونن من الخاسرين) من القوم الذين بنفسك

فأثبت ودم على منانت عليه من انتفاء المربة عنك والتكذيب بآيات الله أو هو على طريقته التهج والابهج
 فلا تكون ظهيرا للكافرين ولا بعددك عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك ونزيدنا تثبيت و مصمة وسك تن ع
 عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد انه الحق أو خوطب رسول الله صلى الله عليه وسيد المراد أمته أي وان كتبتم
 ما أنزلنا اليكم كقولوه وأنزلنا اليكم نورا مبيها أو الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اناسا حولهم
 أو ان للفي أي فما كنت في شك فسل أي ولا ذمرا لساؤل لا شيا كان يرداد في الدنيا ردا راجعا عليه السلام
 معاينة احياء الموتى فان قلت إنما ﴿ ٢٨٩ ﴾ يحيى ان نسخ سورة يونس اذا كان بعده الا كقولوه

﴿ ان الذين حققت عليهم ﴿ ثبت عليهم ﴿ كذبوا ﴾ بانهم يموتون على الكفر و يخلدون
 في العذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضائه ﴿ ووجاهتهم
 كل آية ﴾ فان السبب الاسلي لانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى به فنقود ﴿ حتى يروا
 العذاب الاليم ﴾ وحينئذ لا يفهمه كالا يرفع فرعون ﴿ فولا كانت قرية آمنت ﴾
 فيها كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل مماناة العذاب ولم يخر اليه
 كما خرف فرعون ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوله
 يونس ﴿ لكن قوم يونس عليه السلام ﴾ لما آمنوا ﴿ اول ماروا أمارة العذاب
 ولم يؤخروه الى حلوله ﴾ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ﴿ ويجوز
 على ما تقدم من أن ظاهره خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من عنده
 شك وارتباب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرتب ولم يكذب بآيات الله
 فنبت بهذا ان المراد به غيره والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين حققت عليهم ﴾
 يعني وجبت عليهم ﴿ كذبوا ﴾ يعني حكم ربك وهو قوله سبحانه وتعالى خلقت
 هؤلاء المنار ولا أبالي وقال قتادة سخط ربك وقيل لعنة ربك وقيل هو ماقصره عنهم
 وقضاه في الازل ﴿ لا يؤمنون ولوجاهتهم كل آية ﴾ فانهم لا يؤمنون بها ﴿ حتى يروا
 العذاب الاليم ﴾ فيحينئذ لا يفهم الايمان لان الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم وصرّفهم
 عن الايمان فلا يفهمهم شيء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ فولا كانت قرية آمنت ﴾
 قرية ﴿ وقيل معناه ما كانت قرية وقيل لم تكن قرية لان في الاستفهام معنى الحجة
 والمراد هل كانت قرية ﴿ آمنت ﴾ يعني عند معاينة العذاب ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ يعني
 في حال اليأس ﴿ الا قوم يونس ﴾ هذا استثناء منقطع يعني لكن قوم يونس فانهم
 آمنوا فنفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله ﴿ لما آمنوا ﴾ يعني لما اخلصوا الابل
 ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا

ان النافرون الا في غرور
 قلت ذلك غير لازم الا ترى
 الى قوله ارأيتكم من
 أحد من بعده فان للفي
 وليس بعده ﴿ ان الذين
 حنت عليهم كذبوا ﴾
 كتب في لوح وأخبره
 انهم يموتون ككلام
 أو قوله لاء لان جهنم الآية
 ولا وقت على لا يؤمنون
 لان ﴿ ولوجاهتهم كل آية ﴾
 تتعاقب بمقامها ﴿ حتى يروا
 العذاب الاليم ﴾ أي عند
 اليأس فيؤمنون ولا يفهم
 أو عند القيامة ولا تقبل
 منهم ﴿ فولا كانت قرية آمنت ﴾
 ههنا كانت قرية واحدة
 من القرى التي اهلكناها
 ثابت عن الكفر وخصت
 الايمان قبل المعاينة ولم
 تؤخر كما أخر فرعون الى

أن أخذ بمتنفذ (فنفهها ايمانها) بان تقبل الله (تد و خا ٣٧ ث) ايمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار (الاتوم يونس)
 استثناء منقطع أي ولكن قوم يونس أو متصل والجملة في معنى النبي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم
 يونس وانتصابه على أصل الاستثناء (لما آمنوا) كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا

(ان الذين حققت) وجبت (عاهم كذبوا) العذاب (لا يؤمنون) في غير الله (ولوجاهتهم كل آية) ومنت ولا يؤمنون
 يروا العذاب الاليم) يوم يروهم يوم لا عزاب (يونس) (لما آمنوا) آمنت عند الموت (فنفهها ايمانها) (تول لم ينفح ايمانهم عند نزول
 الخزي) الشديد (في الحياة الدنيا)

ومتعناهم الى حين)
 الى آجالهم روى ن يونس
 عليه السلام بعث الى نذرى
 من أرض موصل فكذبوه
 فذهب عنهم غضبا فلما
 فقدوه خافوا نزول العذاب
 فلبسوا المسوح كلبهم وعجبوا
 أربعين ليلة ورسوا الى
 الصعيد بانفسهم ونساءهم
 وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
 بين النساء والعبيان
 ولذواب وأولادها فحن
 بعضهم الى بعض وأظهروا
 الايمان والتوبة فرجعهم
 وكشف عنهم وكان يوم
 عاشوراء يوم الحمة وبلغ
 من توبتهم ان ترادوا المظالم
 حتى ان الرجل كان يبيع
 الخبز وقد وضع عييه
 أساس بيانه فيرده وقيل
 خرجوا لما نزل بهم العذاب
 الى شيخ من بقية علماءهم
 فقال لهم قولوا يا حي حين
 لآحي ويأحي محي الموتى ويأحي
 لاله الأت فتقوه فكشف
 الله عنهم وعن التذليل
 قدس الله روحه قوا
 الملم ان ذنوبنا قد عظمت
 وجلت وأنت أعظم منها
 وأجل فعل بنا أنت آله
 ولا تغفل بنا ما نحن آله
 ومتعناهم الى حين تركناهم
 بالعذاب الى حين موت

ان تكون الجملتي معنى النبي لتضمن حرف تخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان
 المراد من القرى اهاليها كما تقدم ما آمن هل قرية من القرى المعاصفة قذفهم اي ايمانهم
 الاقوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم روى
 ان يونس عليه السلام بعث الى نذرى من الموصل فكذبوه واسروا عليه فوعدهم
 بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما سودا
 ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهاجوا فظلموا يونس فلما يجدوه فابتغوا صدقه
 ومتعناهم الى حين يعني الى وقت اقتضاء آجالهم واختلغوا في قوم يونس هل رأوا
 العذب عينا أم لا فقتل بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثر انهم
 رأوا العذاب عينا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد
 الوقوع واذا قرب وقوعه

ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد

بن جبير ووهب وغيرهم

قوال قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فرسل الله
 سبحانه وتعالى اليهم نوناس عبدا لله لئلا يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فداهم
 فهاجوا عليه فقبل له أخبرهم ان العذاب مصعبهم الى ثلاث فخبروهم بذلك فقتلوا الملم
 نجرب عليه كذبا قط فاسروا فن بات فيكم ليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
 ان العذاب مصعبكم فلما نجا جوف اميل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا
 تغشمهم العذاب فكان فوق رؤسهم قباب ابن عباس ان العذاب كان أبيض على قوم
 يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قرشي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم ذلك وقال
 مقاتل قدر ديل وقال سعيد بن جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب
 القبر وقتل وهب غامت السماء غيما سودا فلا يدخلن دخانا شديدا فهبط حتى
 غشى مدينتهم وسودت أسطحهم فلما رأوا ذلك آمنوا بالله فظلموا بالهوان فظلموا بينهم يونس
 عليه السلام فيردوه فذلف الله سبحانه وتعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء
 بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الاسلام والتوبة
 وفرقوا بين كل ولدة وولدا من الناس ولذواب فحن البعض الى البعض فحن
 الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات وجعوا جميعا الى الله
 وتضرعوا اليه وقولنا منا سبحانه يونس ونابوا الى الله وأخلصوا التوبة فرجعهم ربهم
 فاستجاب دعاهم وكشف عنهم ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلم وكان ذلك
 اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا
 المظالم فيما بينهم حتى ان كان الرجل يأتي الى الخبز وقد وضع أساس بيانه عليه فيقلعه
 فيرده وروى الطبري بسنده عن بن الجبل خيلان قال لما غشى قوم يونس العذاب
 مشوا الى شيخ من بقية علماءهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فترى قولوا يا حي حين لآحي
 يحيى موتى ويأحي لاله الأت فتقوه فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين

فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وانفسهم وصبيانهم ودورهم وورثتهم
كل والدة وولدها نحن بعضنا الى بعض وعات الاصوات والمعج وخسروا الوبة
واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرجعهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة
﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم ﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿ جميعا ﴾
مختمين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دلائل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم
اجمعي فان من شاء ايمانه يؤمن لامحالة والتقدير مشيئة الاجزاء خلاف الخلق غير
﴿ أفأنت تكره الناس ﴾ بل لم يشأ الله منهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ترتيب
الاكراه على المشيئة بالفاء وايلائها حرف الاستفهام للذم وتقدم التمهيد على القبول
للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الخلق
والعريص عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام بدفنتزلت وذلك
قرره بقوله ﴿ وما كان لنفس ان تؤمن ﴾ بالله ﴿ الا باذن الله ﴾ الا ارادته والظانفة

وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجات وانت اعظم واوجل
فافعل بنا ما أنت اعله ولا تفعل بنا ما نحن اعله قال وخرج يونس وجعله ينشر العذاب
فلم ير شيئا ثقيل له ارجع الى تومك فوكيما ارجع اليهم فيجدوني كذابا وكان من كذب ولا يئنة
له قتل فانصرف عنهم ففاضوا بالتمتع الطوت وسأنى القصص في سورة ولما أتت ان شاء الله
تعالى فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبل توتهم ولم يكسب
العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته نلت اجاب العلماء عن هذا باجوبة اهداها
ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله فعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون
ما آمن الابد ما باشر العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس ذاب عنهم العذاب
ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كاذبين يخاف الموت ويرجو العافية الجواب الثالث ان الله
عز وجل علم صدق نياتهم في الوبة فقبل توتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا
أخلص فلم يقبل منها ايمانه والله اعلم بقوله ﴿ جاهدوا الله تعالى ﴾ واو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا ﴿ يقول الله عز وجل انبيد محمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء ربك يا محمد لآمن
بك وصدقك من في الارض كلهم جميعا ولكن لم يشأ ان يصدقك ويؤمن بك الا من سبق
له السعادة في الازل قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحصر ان يؤمن به
جميع الناس ويتباهوه على الهدى فاخبره الله عز وجل انه لا يؤمن به الا من سبق له من الله
السعادة في الذكر الاول ولم يفضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وفي
هذاتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان حريصا على ايمانهم كلهم فاخبره الله أنه لا يؤمن به
الا من سبق له العافية الا زلية فلا تعب تسك على ايمانهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ يعنى ليس ايمانهم اليك حتى تكروههم عليه وتحصر
عليه انما ايمان المؤمن واضلال الكافر بمشيئتنا وقضائنا وقدرنا ليس ذلك لاحد سوانا
﴿ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ﴾ يعنى وما كان يذني لنفس خلقها الله تعالى أن

الاحاطة والشمول (جميعا)
مختمين على لا يذلل بطلبين
عليه لا يختلفون فيداخير
عن كل قدرته ونسوذ
مشيئته لو شاء لآمن من
في ارض كلهم ولكن شاء
ان يؤمن به من علم منداختيار
الايمان به وشاء الكفر من
عالمه يختار الكفر ولا يؤمن
به وقبول المعتزلة المراد
بالمشيئة مشيئة القدر
والإله أى اوحق فهم
الايمان جبرا لا مئوا لكن
تدشء ان يؤمنوا اختيارا
فدؤنوا دليله (أفأنت
تكروه الناس حتى يكونوا
مؤمنين) أى ليس اليك
مشيئة الاكراه والجبر في
الايمان انما ذاك الى فاسد
لان الايمان فعل العبد ونفعه
ما يحصل بقدرته ولا يتحقق
ذلك بدون الاختيار ونأويله
عندنا ان الله تعالى اطلقوا
أعطاهم لآمنوا كلهم عن
اختيار ولكن علم منهم انهم
لا يؤمنون فليس باعظهم ذلك
وهو لتوفيق والاستفهام في
أفأنت تعنى النفي أى لا تملك
أنت يا محمد ان تكروههم على
الايمان لانه يكون بالتصديق
والاقرار ولا يمكن الاكراه
على التصديق (وما كان
لنفس أن تؤمن الا باذن الله
(ولو شاء ربك) يا محمد
(لآمن من في الارض كلهم
(يؤمن) بالله (الا باذن الله)

جميعا) جميع الكفار (أفأنت تكروه الناس) يجبر الناس (حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس) تأخر (يؤمن) بالله (الا باذن الله)

والذين آمنوا ﴿ عطف على سعدوف دل عليه الامثلة ايام الذين خروا كما سبق في ذلك الامم
 ثم نجبي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية ﴿ كذلك حقا علينا نجبي المؤمنين ﴿
 كذلك الانجاء أو انجاء كذلك نجبي محمد عليه الصلاة والسلام ومحمد حين نهلك المشركين
 وحقا علينا اعتراض ونصبه بذهله المقدر وقيل بدل من كذلك ﴿ وقرأ حفص والكسائي نجبي
 المؤمنين مخففا ﴿ قل يا ايها الناس ﴿ خطاب لاهل مكة ﴿ ان كنتم في شك من دعتي ﴿ ووصيته ﴿ فلا
 اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ﴿ فهذا خلاصة ديني اعتقادا
 وغلافا فعرضوا على العقل الصريف وانظروا فيها بعين الانصاف تعلموا محبتها وهوانى لا اعبد
 ما تخلفونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي
 بالذكرة للتهديد ﴿ وامرت ان اكون من المؤمنين ﴿ بما دل عليه العقل ونطق بدواحي
 حذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرود مع ان وان وان يكون من غيره كقوله

والذين آمنوا ﴿ يعنى من العذاب والهلاك كذلك ﴿ حقا علينا نجبي المؤمنين ﴿ يعنى كما اخرجنا
 رسلنا والذين آمنوا معهم من الهلاك كذلك نجبيك يا محمد والذين آمنوا معك وصدقوك
 من الهلاك والعذاب قال بعض المتكلمين المراد بقوله حقا علينا الوجوب لان
 تخليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب واجيب عن هذا بان حقا واجب من
 حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت ان العبد يستحق على
 خالفه شيا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس ﴿ اخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 اى قل يا محمد لهؤلاء الذين ارسلت اليهم فشكوا في امرتي ولم يؤمنوا بك ﴿ ان كنتم في شك
 من ديني ﴿ يعنى الذى ادعوك اليه وانما حصل الشك لبعضهم في امره صلى الله عليه وسلم
 لما رأى الآيات التى كانت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل له الاضطراب والشك
 فقال ان كنتم في شك من ديني الذى ادعوك اليه فلا يذنبى لكم ان تشكروا في الدينين براهيم
 عليه السلام وانتم من ذريته وتعرفونه ولا تشكون فيه وانما يذنبى لكم ان تشكروا في عبادتكم
 لهذه الاصنام التى لا تسئل لها البتة فان اسررتهم على ما نتم عليه ﴿ فلا اعبد الذين تعبدون
 من دون الله ﴿ يعنى هذه الاوثان وانما واجب تقديم هذا لاني لان العبادة هى غاية النظم
 للمعبود فالانبياء لاخس الاشياء وهى الحجارة التى لا تنفع لمن عبدها ولا تنفع لمن تركها
 ولكن تليق العبادة لمن بيده النفع والضرر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوله
 سبحانه وتعالى ﴿ ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم ﴿ والحكمة فى وصف الله سبحانه وتعالى
 فى هذا المقام بهذه الصفة ان المراد ان الذى يستحق العبادة فاعبدها وانتم هو الذى
 خلقكم اولا ولم تكونوا شيا ثم يبيِّنكم ثانيا ثم يحييكم بعد الموت ثالثا فاكتفى بذكر الموت
 تنبيها على الباقى وقيل لما كان الموت اشد الاشياء على النفس ذكر فى هذا المقام ليكون ابرئ
 فى الزجر والردع وقيل انهم لما استجروا بطلب العذاب اجابهم بقوله ولكن اعبد الله الذى
 هو قادر على اهلاككم ونسرى عليكم ﴿ وامرت ان اكون من المؤمنين ﴿ يعنى وامرني
 ربى ان اكون من المصدقين بما جاء من عنده قيل ما ذكر العادة وهى من اعمال الجوارى

(كذلك حقا علينا نجبي المؤمنين) أى مثل ذلك الانجاء نجبي المؤمنين منهم ونهالك المشركين وحقا علينا اعتراض أى وحق ذلك علينا حقا نجبي بالتحفيف على وحفص (قل يا ايها الناس) يا اهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) ووصيته وسداده فهذا ديني واستمعوا وصدقتم وصف دينه فقال (فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اى الاصنام) ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم بميتكم وصفه بالتوفى اي يريه انه الحقيق بان يخف ويتقى ويعبدون ولا تسر على شئ (وامرت ان اكون من المؤمنين) اى ان اكون يعنى ان الله امرني بذلك بدركب فى من العقل وما وحي الى

والذين آمنوا) بالرسول بعد ان قومهم (كذلك) كذلك (حقا) و اجاب (علينا نجبي المؤمنين) مع الرسل (قل) يا محمد (يا ايها الناس) يا اهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) الاسلام (فلا اعبد الذين تعبدون) تدعون (من دون الله) من الاوثان (ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم) يقضى روحكم

ثم يحييكم بعد ان يميتكم (وامرت ان اكون من المؤمنين)

في كتابه (وان أفرد جهك بالدين) أي وأوحى لي أن أفعل أشكل قولك أمرت أي استمعت مقبلاً بوجهك على ما أمرت الله وأستمر
 التبر لا يفتت يذوب ولا يذوب (جزء الحدي عشر) (حنيق) حل ٢٩٤ من الدين أو يوجد ولا يكون من

المشركين ولا يدع من دون
 ما لا يفتت أن يدعو ولا
 يضرك (إن حنيقاً من
 فعلت) فإن دعوت من
 دون الله ما لا يفتت ولا
 يضرك فكنتي عنه بأفعل
 إيحازاً (فإنك ذم من ظلمين)
 إذا جزاء بشرط وجوب
 سؤال مقدر كان - إلا
 سأل عن تيممة عبادة لا وثان
 وجعل من الظلمين لا لا يفتت
 أعظم من الشر - دفع (وان
 يمسك الله) يمسك (بشر)
 مرض (فلا تشمله)
 لذات الضر (الاهو) لا الله
 (وان يردك بخير) رتبة
 (فلاراد فضله فلاراد مراده
 (يصيب به) بالخير (من شاء
 من عباده) قطع بهاء الآية
 على عبادة طريق الرغبة
 والرهبة لا إيد ولا اعتقاد
 مع المؤمنين على دينهم (وان
 أقم وجهك لدين) يخص
 دينك وعمرك الله (حنيقاً)
 مسلماً (ولا يكون من
 المشركين) مع المشركين
 على دينهم (ولا يدع) لا تبتد
 (من دون الله ما لا يفتت)
 في الدنيا والآخرة عبادة
 (ولا يضرك) لا تفتت
 (فإن فعلت) عبادة فأنك
 إذا من الظلمين) من الضارين

أمرت بالخير، فعلى ما أمرت به. فتبتد تركت ذملاً وذات
 ﴿وان فوجهك لدين﴾ غضب على أن يكون غير من صلة أن تحكيمة بصيغة لا سر ولا فرق
 بينهما في الغرض لأن المقصود واحد. بتدشين معنى المصدرة لذل معه عليه وصيغ الأفعال
 كلها كمنك سواء الخبر منها والطب ولعني وأمرت بالاستقامة في الدين والاستعداد
 فيعباء القرائس والانهاء عن التذبح أو في الصلاة باستقبال القبلة ﴿حنيقاً﴾ حال
 من الدين أو لوجهه ﴿ولا يكون من المشركين ولا يدع من دون الله ما لا يفتت﴾
 ولا يضرك ﴿بفسد ان دعوتك﴾ وفسادك ﴿فإن فعلت﴾ فإن دعوتك ﴿فإنك إذا
 من الظلمين﴾ جزاء بشرط وجوب سؤال مقدر عن تيممة تيممة ﴿وان يمسك
 الله يضرك﴾ وان يمسك به ﴿ولا تشمله﴾ يدفعه ﴿الاهو﴾ لا الله ﴿وان يردك
 بخير فلاراد﴾ فلادفع ﴿فضله﴾ الذي رتبته ولعالم ذكر لارادة مع الخير والمس
 مع الضر مع تلازم الأمرين بالتبدي على أن خير مراد بدات وان الضر انما منه لا بالقصد
 لأول ووضع النفس موضع الخير - لا يفتت الله متفضل بما يريد به من خير لا بتحقيق
 إليه عليه ولم يستش لأن مراده لا يكون رده ﴿يصيب به﴾ بالخير ﴿من يشاء من عباده

أجمعه بالذكر لأن لا بد من أمن القلوب ﴿وش أقم وجهك لدين حنيقاً﴾ الواو في
 قوله وان أفرد وأعطى معناه أمرت لسان أقم وجهي يعني أقم نفسك على دين الإسلام
 حنيقاً في مستقياً عليه غير موعو عنه إلى دين آخر وقيل معناه أقم عبادتك على الدين الحنيفي
 وقيل أراد بقوله وان أقم وجهك لدين صرف نفسه بكليته إلى طيب الدين الحنيفي غير
 عرض عنه ﴿ولا يكون من المشركين﴾ معنى ولا يكون ممن شرك في عبادة غيره غيره
 فيهم وقيل أن النهي عن عبادة لاوثان المتقدم في الآية المتقدمه فوجب
 حمل هذا النهي على معنى زائد وهو أن من عرف لله عز وجل وعرف جميع أمثاله
 وصفته وقد استحق له العبادة لا غيره فأنبأه أن يفتت إلى غيره بالكلمة وهذا هو الذي
 تستبعد أصحاب القلوب بأشرك الحنيق ﴿ولا يدع من دون الله ما لا يفتت﴾ يعني أن عبادة
 ودعوتك ﴿ولا يضرك﴾ يعني تركت عبادته ﴿فإن فعلت﴾ يعني ما نهيتك عنه
 فعبدت غيري أو طابت النفس ودفع الضر من غيري ﴿فإنك إذا من الظلمين﴾ يعني
 لنفسك لأنك وضعت العبادة في غير موضعها وهذا الخطأ والكان في الظاهر التي صلى الله
 عليه وسلياً فمراده غيره لا أنه صلى الله عليه وسلياً لا يدع من دون الله شيئاً البته فيكون المعنى
 ولا يدع أبداً لئسان من دون الله ما لا يفتت الآية ﴿قوله تعالى﴾ وان يمسك الله
 يضرك ﴿يعني﴾ وان يمسك الله بشدة وإلاءه ﴿فلا تشمله﴾ يعني لذات الضر الذي
 أنزله ﴿الاهو﴾ يعني لا غيره ﴿وان يردك بخير﴾ يعني بسعة قورخاء ﴿فلاراد فضله﴾ يعني
 فلادفع لوزقه ﴿يصيب به﴾ على بكل واحد من الضر والخير ﴿من يشاء من عباده﴾
 قيل أنه سبحانه وتعالى لما ذكر لاوثان وبين لهم لا تقدر على نفع ولا ضر بين تعالى

لنفسك (وان يمسك) يمسك (الله) يضرك (بشدة) وأمرت أكرهه (فلا تشمله) فلاراد مع ناصر (الاهو) (انه)
 وان يردك (يصيب) بخير) بعمه مقو أمرت به (فلاراد فضله) لاما اعطيه (يصيب به) يخص بالفصل (من يشاء من عباده) من

الا عليه (وهو الغفور) المكفر بالبلاد (الرحيم) المعافي بالعطاء اتبع النبي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لاتنتفع ولا تضرب الله
هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يتقدر على كشفه الا هو وحده دور كل احد فكيف بالجدا الذي لا شعور به وكذا
أرادك بخير لم يرد أحد ما يريدك من الفضل والاحسان فكيف بلاوثان وهو الخقيق اذ بان توجده بالعبادة دون
وهو ابلغ من قوله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره وأرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر
المس في أحدهما والارادة في الآخر انه **﴿ ٢٩٥ ﴾** أرادني بكر **﴿ هو عونس ﴾** الامرين الارادة والاصابة

في كل واحد من الضر
والخير وانه لا اراد لما يريد
منهما ولا منزل لما يصيب
به منهما فلو جز الكلام
بان ذكر المس وهو الاصابة
في أحدهما والارادة في
الآخر ليدل بما ذكر على
ما ترك على انه قد ذكر
الاصابة باخير في قوله
يصيبه من يشاء من عباده
(قل يا أيها الناس) يا أهل
مكة (هـ) كما الحق) القرآن
أوالرسول (عن ربكم فمن
اهتمدى) اختار الهدى
واتبع الحق (فانما يهتدى
لنفسه) ف نفع باختياره
لانفسه (ومن ضل فلما
يضل عنها) (ومن آثر
الضلال ف ضر الانفسه
وول الامه وعلى على من
اشنع واخسر (وما ادا
عليكم بوكيل) يحفظ
موكول ال امرم انما
يشيروني (واتبع ما يوحى
اليك واصبر) على تكذيبهم
وانما هم (حتى يحكم الله)

وهو الغفور الرحيم ﴿ فقدر ضرا لرحمته بالطاعة والاتباع ووا من غفرانه بالعبودية
﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ رسوله والقرآن ولم يبق لكم
عذر ﴿ فمن اهتدى ﴾ بالايمن والمتابعة ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ لان نفعه لها
﴿ ومن ضل ﴾ بالكفر ﴿ فانما يضل عليها ﴾ لان وبال الضلال عليها
﴿ وما انا عليكم بوكيل ﴾ يحفظ موكول الى امرم وانما انا بشير ونذير ﴿ واتبع
ما يوحى اليك ﴾ بالامثال والتبليغ ﴿ واصبر ﴾ على دعوتهم وتحمل ذنبتهم ﴿ حتى
يحكم الله ﴾ بالنصرة أو بالامر بالتمثال ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لا يمكن الخطأ في
حكمه لا اطلاع على السر أو اطلاع على الظواهر . عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه هو القادر على ذلك كله وان جمع الكائنات محتاجة اليد وجميع الممكنات مستندة
اليه لانه هو القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى ختم الآية
بقوله ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ وفي الآية لطيفة أخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى رجع
جانب اخير على جانب الشر وذلك أنه تعالى لما ذكر اساس الضر بين انه
لا كشف له الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يزيل جميع المضار ويكشفها
لان الاستثناء من النفي اثبات ولما ذكر الخير قال فيد فالاراد لفضله يعني ان جمع
الخيرات منه فلا يتقدر أحد على رده لانه هو الذي يفيض جمع الخيرات على عباده
وعضده بقوله وهو الغفور يعني السائر لذنوب عباده الرحيم يعني به ﴿ قوله سبحانه
وتعالى ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ يعني القرآن والاسلام وقيل
الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل ﴿ فمن اهتدى ﴾ فانما
يهتدى لنفسه ﴿ لان نفع ذلك يرجع اليه ﴾ ﴿ ومن ضل فلما يضل عليها ﴾ أى على
نفسه لان وبالها راجع اليه فمن حكم الله له بالاهتداء في الازل انتفع ومن حكم
عليه بالضلال ضل ولم ينفع بشيء أبدا ﴿ وما انا عليكم بوكيل ﴾ يعني وأما انا عليكم
يحفظ أحفظ عليكم أعمل لكم قال ابن عباس هذه الآية منسوخة بآية السيف
﴿ واتبع ما يوحى اليك ﴾ يعني الامر الذي يوحى الله اليك يا محمد ﴿ واصبر ﴾ يعني
على أذى من خلفك من كفار مكة وهم قومك ﴿ حتى يحكم الله ﴾ يعني بتدبير
عليه بظهار دينك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى حكم بتدبير نبيه

لان بالنصرة عليهم والتمس وهو خير الحاكمين لان ما عليه على السر والاحتمال الى آية وشهد

كل أهل الابدان (وهو الغفور) المجهوزان ب (الرحيم) ان مات على الاوثان (قل يا أيها الناس) يا أهل مكة (هـ) كما الحق) القرآن
والرسول (من ربكم فمن اهتدى) (ايكاد) رسول (فانما يهتدى لنفسه) من توجب الارادة (من ربكم) سورة (هـ) كما الحق) القرآن
عليها) يعني عليها جانبية ذلك (وما انا عليكم بوكيل) بكتيل نسختها آية التمثال (واتبع ما يوحى اليك) ما يوحى
في القرآن من تبليغ الرسالة (واصبر) على ذلك (حتى يحكم الله) بكنم ويدينهم بقتلهم وهلاكهم يوم بدر (وهو خير الحاكمين)

من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنت بعدد من صدق بيونس وكذب به
وبعد - من غرق مع فرعون

﴿سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الكتاب﴾ مبتدأ وخبر أو كتب خبر مبتدأ مخذوف ﴿أحكمت آياته﴾ نظمت

نظمت بحكمه الا يعتربه احتمال من جهة اللفظ والمعنى أو منعت من الفساد وانسخ من
المراد آيات السورة ونيس فيها مذخور أو احكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكيمة متقوله
من حكم بانهم اذا سار حكيما لانها مشتتة على امهات الحكم النظرية واهمية
﴿ثم فصلت﴾ بالقرائن من العبادات واحكام والمواعظ والاخبار أو يجعلها سوراً

وظاهر دينه وبقتل المشركين وأخذ الجزية من أهل الكتاب وفيها ذمهم وصغرهم
والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام﴾

وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قول الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقناة
وفى رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهى قوله سبحانه وتعالى وأقم الصلاة
طرفى النهار وعن قناة نحوه وقيل مقاتل هى مكية الاقوله سبحانه وتعالى فاعلمك
تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله سبحانه وتعالى ان الحسنان
يذهبن السيئات وهى مائة وثلاث وعشرون آية وألب وستائة كلمة وتسعة آلاف
وخمسة مائة وسبعة وستون حرف عن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله قد شئت
قال شيتى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت أخرجته
الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يارسول الله عجل
اليك الشيب قال شيتى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك
حديث الفاشية قال بعض العلماء سب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور
المذكورة فى الحديث لما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله
أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ الكتاب ﴿أحكمت آياته﴾ قال ابن عباس لم يذخنها كتاب
كما نسخت هى الكتب والشرع ﴿ثم فصلت﴾ يعنى بينت وقيل الحسن أحكمت
آياته بالأمر والنهى وفصلت بالثواب والعقاب وفى رواية عنه بالعكس قال أحكمت
بالثواب والعقاب وفصلت بالأمر والنهى وقيل قناة أحكمه الله من الباطل ثم فصها
بالحق فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته فيها وقيل أحكمه الله فليس فيها

(تأقنن)

(ثم فصلت) بينت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(الكتاب) أى هذا كتاب
فهو خير من أى كتاب
(أحكمت آياته) أى جعلتها
نظمت نظماً رصداً تحكماً لا
يقع فيه نقس ولا خيل
كالبناء الحكماً (تفصلت)
كما تفصل القلائد الفرائد
من دلائل التوحيد والفراد
والمواعظ والتقصص
أوجدت فصولاً سورة
سورة وآية آية وأفرقت
فى لتزول ولم تنزل جملة
أو فصل فيها بحيثاج اليد
العبادى بين وخس وليس
معنى ثم التراخى فى الوقت
ولكن فى الحان

أقوى الحساكين بلاكيم
ونصرهم
﴿ومن السورة التى يذكر فيها
لهود وهى كل مكية آياتها
مائة وعشرون ركلمتها ألف
وستائة وستة وعشرون
حرفاً فيها ستة آلاف
وتسعة مائة وستة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
بإسناده عن ابن عباس فى
قوله تعالى (أمر) يقول
أن الله أمر ربي ويقال قسم
أقسمه (كتاب) أى هذا
كتاب يعنى القرآن (أحكمت
آياته) أى حلال والحرام
والأمر والنهى فى تدبير

أوبالانزال نجما أو فصل فيها ونخص باحتجاج اليه وقرئ ثم فصلت أى فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتمسك وتم للتفاوت في الحكم أو لتراخي في الاخبار ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة اخرى لكتاب أو خبر به ذو صلة لا حكمت أو فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما يذنبى باء تبار ما ظهر امره وما خفى ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى الفول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغراء على التوحيد أو الامر بالتبرى عن عبادة غيرك أنه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه أو اتركوها تركا ﴿ اتى لكم منه ﴾ من الله ﴿ نذير وبشير ﴾ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم وصلوا الى مطـلوبكم بالنوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا

تناقض ثم فصلها وبينها وقيل معناه نظمت آياته نظما رصينا محكما بحيث لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم الذى ليس فيه خلل ثم فصلت آياته سورة سورة وقيل ان آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الاحكام والمواعظ والقصص والاخبار عن المغييات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت وتم في قوله ثم فصلت ليست هى للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هى محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل فان قلت كيف عم الآيات هنا بالاحكام وخص بعضها في قوله منه آيات محكمات قلت ان الاحكام الذى عم به هنا غير الذى خص به هناك فعنى الاحكام العام هنا انه لا يتطرق الى آياته التناقض والفساد كاحكام البناء فان هذا الكتاب نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالاحكام الخاص المذكور في قوله منه آيات محكمات ان بعض آياته منسوخة نسخها بآيات منه أيضا لم ينسخها غيره وقيل أحكمت آياته أى معظم آياته محكمة وان كان قد دخل النسخ على البعض فاجرى الكل على البعض لان الحكم للفسال واجراء الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعام زيد وانما أكلت ببضد ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ من لدن حكيم ﴾ يعنى أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أفعاله ﴿ خير ﴾ يعنى باحوال عباده وما يصلحهم ﴿ لا تعبدوا الا الله ﴾ هذا مفعول له معناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لثلاث تعبدوا الا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الانداد والاصنام وما كانوا يعبدون والرجوع الى الله تعالى والى عبادته والدخول في دين الاسلام ﴿ اتى لكم منه ﴾ أى قل لهم يا محمد اتى لكم من عند الله ﴿ نذير ﴾ يذركم عقابا ان ثبتتم على كفركم ولم ترجعوا عند ﴿ وبشير ﴾ يعنى وأبشر بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله وأطاع وأخلص العمل لله وحده ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ ثم توبوا اليه ﴿ اختلفوا في بيان الفرق بين هذين المرتبتين فقيل معناه اطابوا من ربك المغفرة

(من لدن حكيم خبير) صفة اخرى لكتاب أو خبر به ذو صلة لا حكمت أو فصلت أى من عنده احكامها وتفصيلها (لا تعبدوا الا الله) مفعول له أى للثلاث تعبدوا أو أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (اتى لكم من نذير وبشير) أى من الله (وان استغفروا ربكم) أى أمركم بالتوحيد والاستغفار (ثم توبوا اليه) أى استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة (من لدن) من عند (حكيم) حاكم أمر لا يعبر غيره (خير) بمن يعبدون عن لا يعبدوا (الأنبياء) بان لا توحدا (الا الله اتى لكم منه) (من الله) نذير (من البار) (وبشير) بالجنة (وأن استغفروا ربكم) وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) قبلوا اليه بالنوبة والاخلاص

من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويحوز ان يكون ثم تفتاوت ما بين الامرين
 ﴿ يتعمك متاعا حسنا ﴾ يشكك في امد ودة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو آخر اغماركم
 المقصدرة أولا يهلككم بمذاب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعاقبة
 بالاعمال لكنهما اسماء بالاضافة الى كل احد فلا تغيير ﴿ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾
 ويعط كل ذى فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا وفي الآخرة وهو وعد لولحد التائب
 بخير الدارين ﴿ وان تولوا ﴾ وان تولوا

لذنوبكم ثم ارجعوا اليه لان الاستغفار هو طب الغفر وهو الستر والتوبة الرجوع
 عما كان فيه من شرك أو معصية الى خلاف ذلك فهذا السبب قدم الاستغفار على
 التوبة وقيل مناه استغفروا ربكم لسالك ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستقبل وقيل
 الفراء ثم هنا بمعنى الواو لان الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فذكرهما للتأكيد
 ﴿ يتعمك متاعا حسنا ﴾ يعنى انكم اذا فعلتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة
 وأخلصتم العبادت لله عز وجل بسط عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما تعيشون به
 في أمن وسعة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور
 ﴿ الى اجل مسمى ﴾ يعنى يتعمك متاعا حسنا الى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم
 فان قلت قدورد في الحديث ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد يضيق على الرجل
 في بعض أوقاته حتى لا يجد ما يفقد على نفسه وعياله فكيف الجمع بين هذا وبين
 قوله سبحانه وتعالى يتعمك متاعا حسنا الى اجل مسمى قلت أما قوله صلى الله عليه
 وسلم الدنيا سجن المؤمن فهو بالنسبة الى ما عد الله له في الآخرة من الثواب الجزيل
 والنعيم المقيم فإنه في سجن في الدنيا حتى يفضى الى ذلك المعاد وأما كون الدنيا جنة
 الكافر فهو بالنسبة الى ما عد الله له في الآخرة من العذاب الاليم الدائم الذى لا ينتقطع
 فهو في الدنيا في جنسة حتى يفضى الى ما عد الله له في الآخرة وأما ما يضيق على
 الرجل المؤمن في بعض الاوقات وإنما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان
 الصبر عند المصيبات فعلى هذا يكون المؤمن في جميع أحواله في عيشة حسنة لانه راض
 عن الله في جميع أحواله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴿ أى
 ويعط كل ذى عمل صالح في الدنيا أجره وثوابه في الآخرة قل أبو العالى من كثرت
 طاعته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر
 الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته
 على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الاعراف ثم
 يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة
 كتبت له عشر حسنات فمن عوقب بالسيئة التى عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات
 وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقيت له سبع حسنات
 ثم يقول ابن مسعود هلك من غلبت آحاده اعشاره وقبل معنى الآية من عمل لله وفقه
 الله في المستقبل اطاعته ﴿ وان تولوا ﴾ يعنى وان أعرضوا عما جئتهم به من الهدى

(يتعمك متاعا حسنا) يطول
 نفعه في الدنيا بمنافع حسنة
 مرضية من عيشة واسعة
 ونعمة متعاقبة (الى اجل
 مسمى) الى أن يتوفىكم
 (ويؤت كل ذى فضل فضله)
 ويعط في الآخرة كل من
 كان له فضل في العمل وزيادة
 فيه جزاء فضله لا يخس منه شيئا
 (وان تولوا) وان تولوا

(يتعمك متاعا) يشكك عيشا
 (حسنا) لاعذاب (الى اجل
 مسمى) الى وقت الموت ويعنى
 الموت (ويؤت) ويعط
 (كل ذى فضل) في الاسلام
 (فضله) ثوابه في الآخرة
 (وان تولوا) عن الايمان

(فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) (وهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على اعدتكم (ألا انهم يثون صدورهم) يزورون عن الحق ويخرفون عندلان من اقبل على الشئ استقبله بصدرة ومن ازور عنه ﴿٢٩٩﴾ وانحرف ﴿سورة هود﴾ ثنى عنه صدرة وطوى عنه

كشده (ليستخفوا منه)

ليطابوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ازورارهم (الأحين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها أى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستتار كلام الله كتقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم (يعلم مايسرون وما يعلنون) أى لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوسلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثيابهم صدورهم وانفسائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنده قيل نزلت في المنافقين

والتسوية (فانى أخاف عليكم) أعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم كبير) عظيم (الى الله مرجعكم) بعد الموت (وهو على كل شئ) من الثواب والعقاب (فذر الأانهم) أى أخنس ابن شريق وأخجبه (يثور

فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿يوم القيامة﴾ وقبل يوم الشدايد وقد اتوا بالتمحط حتى اكلوا الجيف وقرى وان تولوا من ولى ﴿الى الله مرجعكم﴾ رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه يقرر لربكبر اليوم ﴿ألا انهم يثون صدورهم﴾ يثونها عن الحق ويخرفون عنها ويغطفونها على الفكر وعبادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يولون ظهورهم وقرى يثون بالياء والتاء من الثونى وهو بناء بالمباغة ويثون واصله يثون من الثى وهو الكلا الضميف اراد به ضعف قلوبهم أو مطاوع صدورهم للثى ويثون من الثان كبايض بالهمزة وتثوى ﴿ليستخفوا منه﴾ من الله سرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورتنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عبادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذا الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة ﴿الأحين يستغشون ثيابهم﴾ الأحين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم ﴿يعلم مايسرون﴾ في قلوبهم ﴿وما يعلنون﴾ بأفواههم يستوى في علمه سرهم وعلمهم فكيف يخفى عليه ما عسى بظهوره

﴿فانى أخاف عليكم﴾ أى قتل لهم يا محمد انى أخاف عليكم ﴿عذاب يوم كبير﴾ يعنى عذاب النار في الآخرة ﴿الى الله مرجعكم﴾ يعنى في الآخرة فيثيب المحسن على احسانه ويعاقب المسيء على اساءته ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ يعنى من ايصال الرزق اليكم في الدنيا وثوابكم وعقابكم في الآخرة ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ألا انهم يثون صدورهم ﴿قال ابن عباس﴾ نزلت في احنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فنزلت ألا انهم يثون صدورهم يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشحنة والعبادة من ثبت الثوب اذا طويته وقال عبدالله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخنون صدورهم كي لا يسموا كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستاره ويخنى ظهره ويغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يثون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثبتت عنانى ﴿ليستخفوا منه﴾ يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ﴿الأحين يستغشون ثيابهم﴾ يعنى يغطون رؤسهم بثيابهم ﴿يعلم مايسرون وما يعلنون﴾

صدورهم) يضمرون في قلوبهم بغش محمد صلى الله عليه وسلم وعبادته (ليستخفوا منه) ليستروا من محمد صلى الله عليه وسلم بغضه وعبادته باظهار المحبة له والمجالسة معه (الأحين يستغشون ثيابهم) يغطون رؤسهم بثيابهم (يعلم مايسرون) فيما بينهم وما يضررون في قلوبهم (وما يعلنون) من القتال والخفاء ويتقال من الحب والاختلاصة

﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ بلاسرار ذات الصدور أو بالقلوب واحوالها

انه علم بذات الصدور ﴿ ومعنى الآية على ما قاله الازهرى ان الذين أضمرُوا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما أخرجه البخارى في افراده عن محمد بن عياش بن جعفر الخزومى انه سمع ابن عباس يقرأ ألاتهم يتنون صدورهم قال فسألتهم عنها فقال كان أناس يستخون أن يتخاوا فيفضوا الى السماء وأن يجاههوا وانسانهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم

(انه علم بذات الصدور)

عافيا

(انه علم بذات الصدور) عا

في القلوب من الخير والشر

(وما من دابة في
الارض الاعلى الله رزقها)
تفضلا لا وجوبا (ويعلم
مستقرها) مكانه من الارض
ومسكنه (ومستودعها)
حيث كان مودعا قبل
الاستقرار من صلب أو
رحم أو بيضة (كل في
كتاب مبين) كل واحد
من الدواب ورزقها
ومستقرها ومستودعها
في اللوح ؛ يعنى ذكرها
مكتوب فيه مبين (وهو
الذى خلق السموات
والارض) وما بينهما
(في ستة)

(وما من دابة في الارض
الاعلى الله رزقها) الا الله
قامم برزقها (ويعلم ومستقرها)
حيث تأوى بالليل
(ومستودعها) حيث تموت
فتدفن (كل) أى رزق كل
دابة واجلها وأثرها (في
كتاب مبين) مكتوب
في اللوح المحفوظ مبين معلوم
مقدور ذلك عليها (وهو
الذى) والهكم هو الذى
(خلق السموات والارض
في ستة)

الحزب الثمانى عشر

فهم خير الرازقين

﴿ وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ﴾ غذاؤها وما مشاها لتكفله اياه تفضلا ورحمة
وانما انى بانفط الوجوب تحقيا واصله وحلا على التوكل فيه ﴿ وبما يستقرها ومستودعها ﴾
اما كنهها في الحياة والممات والاصلاب والارحام أو مساكها من الارض حين وجدت بالفعل
ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة ﴿ كل ﴾ كل واحد من الدواب
واحوالها ﴿ في كتاب مبين ﴾ مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان
كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الامكنات بأسرها تقريرا
للتوحيد وللمسبق من الوعد والوعيد ﴿ وهو الذى خلق السموات والارض في ستة
قوله سبحانه وتعالى ﴾ وما من دابة في الارض ﴾ الدابة اسم لكل حيوان دب على وجه
الارض وأطلق لفظ الدابة على كل ذى أربع من الحيوان على سبيل العرف والمراد
منه الاطلاق فيدخل فيه الآدمى وغيره من جميع الحيوانات ﴿ الاعلى الله رزقها ﴾
يعنى هو المتكفل برزقها فضلا منه لاعلى سبيل الوجوب فهو الى مشيئته ان شاء
رزق وان شاء لم يرزق وقبل ان انفضة على معنى من أى من الله رزقها وقال مجاهد
ما جاءها من رزق فن الله وربما لم يرزقها فتبوت جوعا ﴿ وبما يستقرها ومستودعها ﴾
قال ابن عباس مستقرها المكان الذى تأوى اليه في ليل أو نهار ومستودعها المكان
الذى تدفن فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستقرها أرحام الامهات والمستودع
المكان الذى تموت فيه وقبل المستقر الجنة أو النار والمستودع القبر ﴿ كل في كتاب
مبين ﴾ أى كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقها ﴿ قوله عز وجل ﴾ وهو
الذى خلق السموات والارض في ستة

أيام **﴿** أي خلقهما وما فيهما كما سببانه في الاعراف أو ما في جهتي العو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات **﴿** وكان عرشه على الماء **﴿** قيل خلقتهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على

ايام وكان عرشه على الماء **﴿** يعني قبل خلق السموات والارض قال كتب خلق الله ياقوته خضراء ثم نظر اليها بالهيئة فصارت ماء يرتد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال ضمرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القمر فكتب به ما خلق وما هو خالق وما هو كائن من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك الكتاب سجع الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئا من خلقه وقال سعيد بن جبير سئل ابن عباس عن قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان الماء قال على متن الريح وقال وهب بن منبه ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض ثم قبض الله قبضة من صفاء الماء ثم فجع القبضة فارتفع دخان ثم فضاها من سبع سموات في يومين ثم أخذ سبحانه وتعالى طينة من الماء فوضها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الافوات في يومين والسموات في يومين والارض في يومين ثم فرغ آخر الخلق في اليوم السابع قال بعض العلماء وفي خلق جميع الاشياء وجعلها على الماء يدل على كمال التسدرة لان البناء الضعيف اذا لم يكن له أساس على أرض صلبة لم يثبت فكيف بهذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى (خ) عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتى ناس من بني تميم فقالوا اقبلوا البشرى يا بني تميم فتأوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقالوا اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله ثم قالوا جئنا لتنفق في الدين وانسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله سبحانه وتعالى

أيام) من الاحد الى الجمعة تعليقا للتأني (وكان عرشه على الماء) أي فوقه . يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض قبل بدء الخلق ياقوته خضراء فنظر اليها بالهيئة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء أعظم اعتبار لاهل الافكار

أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (وكان عرشه) قبل ان خلق السموات والارض (على الماء) وكان الله قبل العرش والماء

ولم يكن معه شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم أتاني رجل فقال يا عمران ادرك ناقتي فتمتد ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب يقطع دونها وأيم الله لو ددت أنها ذهبت ولم أقم **﴿** عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أين كان ريشا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء وخلق عرشه على الماء أخرجه الترمذي وقال قال أحمد يريد بالعماء أنه ليس معه شيء قال أبو بكر البهقي في كتاب الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله يعني لا الماء ولا العرش ولا غيرهما وتوكله وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء وقوله في عاء وجدته في كتاب عاء مقيدا بالمدفان كان في الاصل مدودا فعناه سبحانه رقيق ويريد بقوله في عاء أي فوق سبحانه مدبراله وعاليا عليه كما قال سبحانه وتعالى أأنتم من في السماء يعني من فوق السماء وقال تعالى لأصلبكم في جذوع النخل

(ليلوكم) أى خلق
السموات والارض
وما بينهما للممتحن فيهما
ولم يخلق هذه الاشياء
لانفسها (أياكم أحسن
علا) أكثر شكرا وعنه
عليه السلام أحسن عقلا
وأورع عن محارم الله
وأسرع في طاعة الله فن
شكروا وأطاع أتابه ومن
كفر وعصى عاقبه ولما
أشبه ذلك اختبار المختبر
قال ليلوكم أى ليفعل
بكم ما يفعل المبلى لأحوالكم
كيف تعملون (ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد
الموت

(ليلوكم) ليختبركم بين الحياة
والموت (أياكم
أحسن علا) أخلص
علا (ولئن قلت) لاهل
مكنة (انكم مبعوثون)
يحجون (من بعد الموت

متن الماء واستدل به على إمكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام
هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ﴿ ليلوكم اياكم احسن عملا ﴾
متعلق بخلق أى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبلى لأحوالكم كيف
تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل
وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لمافيه
من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالظن والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل
والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسنة والتعجيل للتحريض على احسن الحسن
والتعريض على الترتي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعمل القلب والجوارح
ولذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله والمعنى اياكم اكمل علما وعملا ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت

يعنى على جذوعها وقوله ما فوقه هواه أى ما فوق السحاب هواه وكذلك قوله
وما تحتها هواه أى ما تحت السحاب هواه وقد قيل ان ذلك العمى مقصور والعمى
اذا كان مقصورا فعناه لاشئ ثابت لانه مما عمى عن الخلق لكونه غير شئ فكأنه قال
في جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شئ غيره ثم قال ما فوقه هواه وما تحتها
هواه أى ليس فوق العمى الذى هو لاشئ موجود هواه ولا تحتها هواه لان ذلك
اذا كان غير شئ فليس يثبت له هواه بوجه والله أعلم وقال الهروي صاحب الغريرين
قال بعض أهل العلم معناه أين كان عرش ربنا فحذف المضاف اختصارا كقوله
واسأل القرية ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء هذا آخر
كلام البيهقي وقال ابن الأثير العماء في اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل هو
الضباب ولا بد في الحديث من حذف مضاف تقديره أين كان عرش ربنا فحذف
ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكي عن بعضهم في العمى
المقصود أنه قال هو كل أمر لا يدركه الفطن وقال الازهرى قال أبو عبيد انما
تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعتول عنهم والافلاندرى كيف كان ذلك
العماء قال الازهرى فحين نؤمن يبدو لانكيت صفته (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق
السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وفي رواية فرغ الله
من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وكان عرشه على الماء
بخمسين ألف سنة وقوله فرغ يريد اتمام خلق المقادير لأنه كان مشغولا ففرغ منه
لان الله سبحانه وتعالى لا يشغفه شأن عن شأن فانما أمر اذا أراد شئ أن يقول له
كن فيكون ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ليلوكم ﴾ يعنى ليختبركم وهو أعلم بكم منكم
﴿ أياكم أحسن عملا ﴾ يعنى بضاة الله وأورع عن محارم الله ﴿ ولئن قلت ﴾ يعنى
ولئن قلت يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك ﴿ انكم مبعوثون من بعد الموت ﴾ يعنى

ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبين (أشار بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث وذا جمعوه حخر الله
 اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره ساحر حرقه على ريدون رسول والساحر كاذب بطل (ولئن أخرنا عنهم
 العذاب الآخرة أو عذاب يوم بدر (الى أمة) الى جماعة من الاوقات (معدودة) معلومة أو قلائل والمعنى ان حين
 معلوم (ليقولن ما يحسد) ما يتعد من النزول استجباله على وجه التكذب ولاستهزاء (الايوم يأتيهم) العذاب (ليس)
 العذاب (مصر وفاق عنهم) ويوم منصوب ﴿٣٥﴾ بمصر وفاق سورة هود (ليس العذاب مصر وفاقا

ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبين به أى ما البعث أو القول بدأ والقرآن المتضمن
 لذكره الا بالسحر في الخديعة والبطلان به قرأ حزن والكسائي الاسحر على ان الاشارة
 الى القائل هو قرى أنكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت أو ان تكون ان معنى على أى
 واثن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا يتوابعوا بكاره اعدوه من قبيل ما لاحقة
 له مسالعة في نكاره ﴿٣٥﴾ ولئن أخرنا عنهم العذاب به الموعود ﴿٣٥﴾ الى امة معدودة ﴿٣٥﴾
 الى جماعة من الاوقات قابلة ﴿٣٥﴾ ليقولن ﴿٣٥﴾ استهزاء ﴿٣٥﴾ ما يحسد ﴿٣٥﴾ ما يعتمد من وقوع
 ﴿٣٥﴾ الايوم يأتيهم ﴿٣٥﴾ كيوم بدر ﴿٣٥﴾ ليس مصر وفاق عنهم ﴿٣٥﴾ ليس العذاب مدفوعا عنهم
 ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها ﴿٣٥﴾ وحق
 بهم ﴿٣٥﴾ واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ﴿٣٥﴾ ما كانوا به
 يستهزؤن ﴿٣٥﴾ أى العذاب الذى كانوا يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون
 لان استعجالهم كان استهزاء ﴿٣٥﴾ ولئن اذقنا الانسان منارحة ﴿٣٥﴾ ولئن اعطيناه نعمة بحيث
 يجادلنا ﴿٣٥﴾ ثم نزعناها منه ﴿٣٥﴾ ثم سلطناك النعمة منه ﴿٣٥﴾ انه ليلوؤس ﴿٣٥﴾ يقطع رجاءه
 من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به ﴿٣٥﴾ كفور ﴿٣٥﴾ مبالغ في كفران ما ساءله

لحساب والجزاء ﴿٣٥﴾ ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبين ﴿٣٥﴾ يعنون القرآن
 ﴿٣٥﴾ ولئن أخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ﴿٣٥﴾ معنى الى أجل محدود وأصل
 الامة في اللغة الجماعة من الناس فكأنه قال سبحانه وتعالى الى اقراض أمة ومحجبه
 أمة أخرى ﴿٣٥﴾ ليقولن ما يحسد ﴿٣٥﴾ معنى أى شئ يحبس العذاب ولما يشقون ذلك
 استجبالا بالعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشئ قال الله عز وجل ﴿٣٥﴾ الا يوم
 يأتيهم ﴿٣٥﴾ معنى العذاب ﴿٣٥﴾ ليس مصر وفاق عنهم ﴿٣٥﴾ أى لا يصرفه عنهم شئ ﴿٣٥﴾ ويؤتى
 بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿٣٥﴾ معنى ولئن بهم وبك استهزؤن ﴿٣٥﴾ قوله سبحانه وتعالى
 ﴿٣٥﴾ ولئن اذقنا الانسان منارحة ﴿٣٥﴾ من رضاء وسعة في الرزق والعيش وبسطا عليه
 من الدنيا ﴿٣٥﴾ ثم نزعناها منه ﴿٣٥﴾ يعنى سلطناه ذلك كله وأصابته المصائب فاجتاحته وذهبت
 ﴿٣٥﴾ انه ليلوؤس كفور ﴿٣٥﴾ يعنى يفل قائلنا من رحمة الله أيضا من كل خير كفور أى جوف
 نعمتنا على ألا قابل الشكر ليه قال بعضهم باين آدم اذا كانت بك نعمة ﴿٣٥﴾

العذاب الى امة معدودة (الى وقت معلوم) (قا و خا ٣٩ لث) يوم بدر (ليقولن) يعنى أهل مكة (ما يحسد) عنا عذابنا استهزاء
 به (الايوم يأتيهم) العذاب (ليس مصر وفاق عنهم) لا يصرف عنهم العذاب (وحق دار بدر) (هم ما كانوا يستهزؤن)
 عذاب ما كانوا يستهزؤن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولئن اذقنا الانسان) يعنى الانسان (منارحة) نعمة (ثم نزعناها
 منه) أخذناها منه (انه ليلوؤس) يصير آيس شئ واقظ شئ من رحمة الله (كفور) مازعمة الله

الله نساءه (ولئن أذقتهم بعد ضراء مسته) وسعدنا بالنعمة بعد الفقر الذي ناله (ليقولان ذهب السيئات عني) أي المصائب التي ساءتني (المذبح) أشربطر (فخور) على الناس تأذقتهم من نعمته قد شغلته الفرح والفخر عن الشكر (الأذن صبروا) في الجنة ولبلاء { الجزء الثاني عشر } (وعملوا الصالحات) ﴿ ٣٠٦ ﴾ وشكروا في النعمة والرخاء

من النعمة ﴿ وأن أذقتهم بعد ضراء مسته ﴾ كتحفة بعد ستم وعنى بعد عدم وفي اختلاف المفسرين نكتة لا يخفى ﴿ اتولوا ذهب السيئات عني ﴾ أي المصائب التي ساءتني ﴿ أنه فرح ﴾ بظربها بعد مغزبها ﴿ فخور ﴾ على الناس مشغول عن الشكر والقيام بخجته وفي الغنى لا ذمة والمس تيمد على من ماجده بالانسان في الدنيا من التعم والخن كالأنموذج لما يجده في الآخرة والميتق في الكفران والبطر بآدي شيء لأن الذوق أدركه الطعم وليس مبدأ الوصول ﴿ الاذن صبروا ﴾ على الصراء اي انما بالله تعالى واستسلاما لقضائه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ شكر لا لآله سابقه ولا حقهما ﴿ اولئك لهم مغفرة ﴾ ﴿ لنوبهم ﴾ واجر كبير ﴿ قله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجلس فذا كان محل البلاء فذا الاستترق ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطع ﴿ فاملاك تارة بعض ما يوحي اليك ﴾ تترك تبليغ بعض ما يوحي اليك وهو ما يختص بال رأى المشركين خافقه ردهم واستهزاء بهم ولا يلزم من توقع الشيء اوجوه ما يدنو اليه وقوعه جواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ مانعا ﴿ وضائق به صدرك ﴾ وعارض لك

وسعة وعافية فاشكره لا تجدها في نزعك عنك فينبغي لك ان تصبر ولا تأس من رحمة الله فانه العواد على عياده بخير وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولئن أذقتهم نعماء بعد ضراء مسته ﴾ يعني ولئن نحن أعمنا على الانسان وبسطنا عليه من العيش ﴿ ليقولان ﴾ يعني الذي أصابه اخير والسعة ﴿ ذهب السيئات عني ﴾ يعني ذهب الشدائد والعسر والاضيق والتأقل ذلك عزه بالله عز وجل وجره عليه لأنه يصف الاشياء كلها الى الله وانما أضافه الى الموائد فهذا ذمه الله تعالى فقال ﴿ انه فرح فخور ﴾ أي انه أشربطر والفرح لذة تحصل في القلب بديل المراد والشمس والنخز هو التطاول على الناس بتعديدهم المناف وذاك منهى عنه ﴿ ثم استثنى فقال تارك وتعالى ﴾ الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ﴿ قلى الفراء هذا الاستثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا كذلك فانهم انما نالتهم شدة صبروا وان نالهم نعمتة شكر واعينها ﴿ اولئك ﴾ يعني من هذه صفته ﴿ لهم مغفرة ﴾ يعني لنوبهم ﴿ واجر كبير ﴾ يعني اخنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاعلم تارك بعض ما يوحي اليك ﴿ اخضب لاني صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انبيد محمد صلى الله عليه وسلم فاعلمك يا محمد تارك بعض ما يوحي اليك ربك ان تباعده الى من امرك ان تباع ذلك اليه ﴿ وضائق به صدرك ﴾ يعني ويصيق صدرك ما يوحي اليك فلا تباعده بهم وذلك ان كفار مكة قوا ان قرآن غيرهم ليس في سب آلهتهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك ذكر آلهتهم

(أولئك لهم مغفرة) لنوبهم (واجر كبير) يعني الجنة كانوا يقترحون عليهم ان يتنمنا لاسترشاد لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة كافية في رشادهم ومن اقتراحهم ولأنزل عليهم كثيرا ووجه معدمك وكانوا لا يتدون بالقرآن ويتماوتون بدفكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويخفون منه فيجهد لاداء الرسالة

وطرح المسألة بردهم واستهزاءهم واقتراحهم بقوله (فاعلمك تارك بعض ما يوحي اليك) أي علمك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم بخاف قدردهم له وتواوهم (وضائق به صدرك) بان تخلوه عليهم ولم يقل ضيق اي يدل على انه ضيق عارض غير ثابت لانه عليه السلام كان يفتح الناس صدرا ولولاه اشكل تارك

لا يشكر (ولئن أذقتهم أصعباه يعني الكافر) نعماء بعد ضراء مسته (شدة أصابته) ليقولان (يعني

الكافر) ذهب السيئات (الشدة) عنى انه فرح بظرب (فخور) بنعمة الله غير شاكر (الا) محمد صلى الله (ظاهرا) عليه وسلم و صحبه (الذين صبروا) على الايمان (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فانهم لا يعاونون ذلك ولكم يصبرون بالشدة ويشكرون بالنعمة (أولئك لهم مغفرة) لنوبهم في الدنيا (واجر كبير) ثواب عظيم في الجنة (فاعلمك) يا محمد (تارك بعض ما يوحي اليك) امرك في القرآن من تبليغ الرسالة وسب آلهتهم وعبادتها (وضائق به) بما أمرت (صدرك) قلبا

احيانا ضيق صدرك بان تلوه عليهم مخافة ﴿ ان يقولوا اولاً نزل عليه كثر ﴾ يتفق
في الاستتباع كالمولود ﴿ اوجاء معه ملك ﴾ يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره
ان يقولوا ﴿ انما انت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردوا

ظاهراً فانزل الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما اوحى اليك يعني من ذكر آلهتهم هذا ذكره
المفسرون في معنى هذه الآية وأجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان طريقه
البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار عن شئ من غير خلاف ما هو به لا خطأ ولا عدا ولا سهوا
ولا غلطا والله صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما نزل الله عليه الى امته ولم يكتم منه شيئاً وأجمعوا
على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والانذار ولا يترك بعض
ما اوحى اليه لتول احدلان تجوز ذلك يؤدي الى الشك في أداء الشرائع والتكاليف
لان المتصود من ارسال الرسول التبليغ الى من ارسل اليه فالذم يحصل ذلك فقدفات
فائدة الرسالة والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا وجب ان يكون
المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما اوحى اليك شيئاً آخر سوى ما ذكره المفسرون
ولعلماء في ذلك اجوبة ما حددها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يترك شيئاً مما اوحى اليه الا شافاً من موحدة احد - وغضبه ولكن الله تعالى أكد
على رسوله صلى الله عليه وسلم متابعة الابلاغ من الله سبحانه وتعالى كما قال يا ايها الرسول بلغ
ما نزل اليك من ربك الآية - الثاني ان هذا من حث سبحانه وتعالى لبيبه صلى الله عليه وسلم
وتحريضه على أداء ما نزله اليه والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك في عصمته بما يخافه
ويخشاه الثالث ان الكفار كانوا يستهزؤن بالقرآن ويضحكون منه ويتهاونون به وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره لذلك وان ياتي اليهم مالا يقبلونه ويستهزؤن
به فامرهم الله سبحانه وتعالى بتبليغ ما اوحى اليه وان لا يلتفت الى استهزائهم وان تحمل هذا
الضرر أهون من كتم شئ من اوحى والمتصود من هذا الكلام التنبيه على هذه الدقيقة
لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل والترك مشتمل على ضرر عظيم ثم علم
ان الضرر في باب الترك اعظم سهل اقامة على الفعل وقيل ان الله سبحانه وتعالى
مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئاً من الوحي هيجمه لاداء الرسالة وطرح
المبالاة باستهزائهم وردهم الى قبول قوله بقوله فلعلك تارك بعض ما اوحى اليك أي لعلك
تترك ان تلقيه اليهم مخافة ردهم واستهزائهم به وضائق به صدر لأي بان تلوه عليهم ﴿ ان
يقولوا ﴾ يعني مخافة ان يقولوا ﴿ لولا انزل عليه كثر ﴾ يعني يستغنى به ويتفق ﴿ اوجاء
معه ملك ﴾ يعني يشهد بصدقه وقائل هذه المقالة هو عبد الله بن ابي أمية الخنزري والمعنى
انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقاً في قولك بأنك رسول الله الذي
تصفه بالقدرة على كل شئ وأنت عزز عنده مع انك فقير فهذا انزل عليك ما تستغنى به أنت
وأصحابك وهذا انزل عليك ملكاً يشهدك بالرسالة فتزول الشهية في أمرك فأخبر الله
عز وجل انه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله عز وجل ﴿ انما انت نذير ﴾ تنذر بالعتاب

(ان يقولوا) مخافة ان
يقولوا (لولا انزل عليه
كثر اوجاء معه ملك) هلا
انزل عليه ما اقترحنا من الكثر
لننقده والملائكة لنصدقه
ولم انزل عليه ما لا نريده ولا
نقترحه (انما انت نذير)
أي ليس عليك الا ان تنذرهم
بما اوحى اليك وتبلغهم ما
أمرت بتبليغه ولا عليك ان
ردوا أو هأوتوا

(أن يقولوا) ان يقولوا كفار
إمكانة (لولا انزل) هلا انزل
(عليه) على محمد (كثر)
مال من السماء فيعش به (أو)
جاء معه ملك (يشهد له) انما
أنت يا محمد (نذير) رسول

(والله على كل شيء وكيل) يتبع حتى يقبض وسدر منشرح غير ملتفت الى استكبرهم ولا ميل بسفهمهم واستهزائهم (أم يقولون) لم نمنطقمة (اتراه) الضمير يعود على ابيك (اجزاء الثمانين عشر) (نل فأتوا) ٣٠ - بمشور سور تحداهم أولا مشر سور مشور سورة

واحدة كما يقول الضمير في الخط - حيد كتب عشرة سطر مودا كتب فذاتين له اجزاء عن ذناب قال قد تقصرت منك على سطر واحد (مثله) في الحسن والجليل وهو في مثله مثله ذهابي في لمة كل واحدة منها (مقتريا - صفه مشر سور لما قام فترت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله أرخى معهم العدن وقل هبوا اني اخلفتم من عندنسي فأتوا انتم أيضا بكلام مثله ختمت من عند أنفسكم فأتهم عرب فقدحوا لي (وادعوا من استنصرت من دون الله الى المعاونته على المعارضة) ان كنتم صادقين) مقتريا (فن لم يستجيبوا لآله

أو فترحوا فماهايك يصدق بمسدرت * والله على كل شيء وكيل * فتوكل عليه فأنذ علم خالهم وقاعل بهر جزء انوا اليه وانه لهم * أم يقولون افتراه * أم نطقه واولاهم * مقتريا * قل * لو بعشر سور مثله * في ابيان وحسن النظم تحداهم ولا بمشور ثم ما يجزوا عهده سهل الامر عليهم وتحداهم سورة وتوحيد امثل باعتبار كل واحد * مقتريا * فثقتات من عند نفسك * سخاني اخلفتك من عندنسي فانكم عرب فضحاء مالي تسمرون بل مثل ما قدر عليه ل تم اقدر لتعلمكم القصص الاشعار وتودكم ترضي والامر * ودوا من - ساعه من دون الله * الى المعاونته على المعارضة * كنتم - صادقين * مقتريا * فان لم يستجيبوا لكم * بانين مادعوتهم اليه من خاتك وعصى أمرك وبشر بالثواب لمن أطعك وآمن بك وصدقك * والله على كل شيء وكيل * يع الله سبحانه وتعالى حافظ يحفظ أقرانهم وأعمالهم فيجزهم عليها يوم القيمة * قوله سبحانه وتعالى * أم تقولون افتراه * يعني بل يقول كفار مكة اخلفتمه حتى ما أوحى اليه من القرآن * قل * أي قل لهم يا محمد * فأتوا بمشور مثله مقتريات * مذوله افتريت هذا القرآن واخلفتمه من عندنفسك وليس هو من عند الله تحداهم وأرخی لهم امن وهو عنهم على مثل ما واهر فقال صلى الله عليه وسلم هو اني اخلفتمه من عندنسي ولم يع الى شيء وان الامر كما قلتم وأنتم عرب مثلي من أهل الفصاحة وفرسان البلاغة وأصحاب حسن فأنما انتم بكلام مثل هذا الكلام الذي جئتكم به مختلق من عند أنفسكم وكما تسمرون على مثل ما أفسر عليه من الكلام فلماذا قل سبحانه وتعالى فأتوا بمشور مثله مقتريات في مقابلة قواهم. افتراه من قلت قد تحداهم بان أتوا بسورة مثله فلا يقدروا على ذلك ويجزوا عنه فكيف قل فأتوا بمشور مثله مقتريات ومن يجز عن سورة واحدة فهو عن عشرة تجز، قلت قد قل بعضهم ان سورة هود نزلت قبل سورة نونس والله تحداهم أولا بمشور سور فلجوزوا تحداهم بسورة نونس وأنكر المبرد هذا القول وقل ان سورة نونس نزلت اربعا ومعنى قوله في سورة نونس فأتوا بسورة مثله يعني مثله في الاخبار عن النبي صلى الله عليه واله وعده والوعيد قوله سورة هود فأتوا بمشور مثله يعني مجرد الفصاحة والبيان من غير خبير عن غيب ولا ذكر حكم ولا وعد ولا وعيد فلما تحداهم بها المبرد أمر بان تنبأ به * وادعوا من استطعم من دون الله * حتى يعينوك على ذناب فأن كنتم - صادقين * يعني في قولكم انه مقتري * فان لم يستجيبوا لكم) اعلم انه لما شئت لا اله الا الله عز وجل وخطابين أحدهما أمر وخطاب للتي صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى بل فأتوا بمشور سور مثله مقتريات والثاني أمر وخطاب للمكة وهو

خوف (والله على كل شيء) من مت أهدو وعذابها (وكيل) كفيين - تسعير - أم يقولون ليس يقولون كثر ما اوتاه خلق محمد البراءة من نفسه فأتانا به (نل) به عند (فأتوا بمشور سور مثله)

مثل سور القرآن مثل سورة البقرة وآل عمران والذرية والاحزاب والاعراف والانعام والتوبة ونونس (قوله) وهود (مقتريات) تخلفات من نفعه * تحسكم (وادعوا من استطعم) استعملوا من عبادتهم (من دون الله ان كنتم صادقين ان محمد صلى الله عليه وسلم اخلفتمه من نفعه نفسه فكتموا عن ذناب فأتوا به (فان لم يستجيبوا لكم) لم يجيبك الخليفة

فأعلموا أنما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو (أي أنزل ملتبسا بالآية لا اله الا الله من نظم معجز الخلق واحبار بغيوب لاسبيل له
اليدوا علموا عند ذلك ان لاله الا الله ﴿ ٣٠٩ ﴾ وحده وان توحيد ح واجب لمسورة هود { والاشراك به غلط في نظم

و اما جميع الخطب بعس
افراده وهو قوله لكم فاعلموا
بعدي قوله قل لان الجمع
لتعظيم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أولان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
كانوا يحدوثونهم أولان
أخطاب المشركين والضعيف
في فان لم يستجيبوا لمن
استضعفهم أي فان لم يستجيب
لكم من تدعون من دون الله
الى المظاهرة على المعارضة
لعلمهم بالعباد عند فاعلموا
انما أنزل بعلم الله أي باذنه
أوبامر الله (فهل أتم مسلمون)
متبعون للاسلام بعد هذه
الحجة القاطعة ومن جعل
أخطاب المسلمين في هذه
ذبتوا على العلم الذي أتته
عبدو زدادوا يقين على الله
مبتذل من عند الله وعلى
التوحيد فهل أتم مسلمون
مخلصون من كان يريد
حياة الدنيا وزينتها ووف
اليهم أعمالهم فيها

وجمع الخبير اماتة عظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أولان المؤمنين كانوا ايضا
يحدوثونهم وكان امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متساويا لاهم من حيث انه يجب
اتباعه عليهم في كل امرا لا ما خصه الدليل والتنبه على ان الخدى مما يوجب رسوخ
ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفون عنه ولذلك رب عليه قوله ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾
ملتبسا بالآية لا اله الا الله ولا يقدر عليه سواه ﴿ وان لا اله الا هو ﴾ واعلموا ان لاله الا الله
لانه العالم القادر على اليع ولا يقدر عليه غيره واطهور بحج آلهتهم ولتخصيص هذا
الكلام الثابت صدقه بالعباد عليه وفيه تهديد وقاط من ان يحيرهم من بأس الله
آلهتهم ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق
عندكم العبازة مطلقا ويجوز ان يكون الشكل خطابا للمشركين والضعيف ولم يستجيبوا
لكم من استضعفتم أي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة للجهنم وقد عرفتم من انفسكم
القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلم الا الله والله منزل من عنده وان مادناكم اليه
من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا
الاستفهام لا يجب بليغ لما قيد من معنى الطلب والتنبه على قيام الموجب وزوال العذر
﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ باحسانه وبره ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾
قوله تعالى وادعوا من استضعفتم من دون الله ثم أتته بقوله تبارك وتعالى فان لم يستجيبوا
لكم احتل أن يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا في المعارضة للجهنم عنها واحتل أن يكون
المراد ان من يدعون من دون الله لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فان هذا السبب اختلاف
المفسرون في معنى الآية على قواين ما أحدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يحدوثون الكفار بالمعارضة ليتبين
عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قل الله سبحانه وتعالى لتبده المؤمنين فان لم يستجيبوا لكم فيما
دعوتوهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ معنى فابتوا على
العلم الذي أتته عليه وزداده ايقينوا شيئا لانهم كانوا يمانين بانه منزل من عند الله وقيل الخطاب
في قوله فان لم يستجيبوا لكم صلى الله عليه وسلم وحده واما ذكره بتمنح الجحيم تعظيم له
صلى الله عليه وسلم والاشراك به فاعلموا ان لاله الا هو ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾
وذلك المستحسنة من قول وآية المقدمة وادعوا من استضعفتم من دون الله قوله
عز وجل في هذا الآية فان لم يستجيبوا لكم والاشراك به فاعلموا ان لاله الا هو ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾
الله الذي أتته على النبي صلى الله عليه وسلم على رسوله صلى الله عليه وسلم وان لا اله الا هو ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾
من الذي أنزل من آية الله التي لا اله الا هو لان من تدعون من دون الله ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾
فيه معنى لا مسلمون وانما هو وأخصه بالعباد وان جازم معنى الآية على ان خطاب مع المؤمنين
كان معنى قوله فهل انتم مسلمون الزعم في دو مواعلي ما أتم عليه من لاله الا هو ولا اله الا هو
﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ يعنى بعلمه الذي بعلمه من أجل الرزقات في
كل من عمل غلا يتقنى به غرائله عن وجب ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ معنى أحسو

(فاعلموا) يا معشر الكفار
(أ. أنزل) جبريل بالقرآن
(بعلم الله) وأمر (وأنزل)
لاله الا هو نعم انتم مسلمون
مقرن ب محمد صلى الله عليه وسلم
و القرآن (من كان يريد

الحياة الدنيا) هذا الذي افترض الله عليه (وزينتها) زهرتها (نوف اليهم أعمالهم فيها) ثوب

وسئل ابيهم حينئذ في سبب من سمعوا ورياسة وسعة اوراق وآخرة ذلوا
وزرى يوفى بالمال الذي يوفى له ويوفى على المشاء للمتعول ونوفى بالخصيب والرفع لان
الشرط ماض كمشيئة

وان تاه خسران يوم مسغبة - يتولى الاغراب ما ولا حرم

وهو فيها لا يخسرون ولا يتقصون شيئا من اجورهم ولا آية في اهل الرياء وقيل
في المنافقين وقيل في الكفرة وريهم في اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
مطقة في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا بقصبة صور اجلهم حسنة وقمت لهم اوزار
اعزائم السيلة وحبط ما صنعوا فيها لانهم لم يربحوا لهم ثواب في الآخرة اولئك
لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى وسعة في اقتضاء ثوابها هو لا خلاص ونحوه تطبيق
الظرف بصنعوا على ان الضمير الدنيا وبطل في نفسه كانوا ياملون لانهم
يعمل على ما ينبغي وكان كل وحصة من جهتين عاقبما لقبه وقري باطلا على انه مفعول

اعمالهم التي عملوها لطلب الدنيا وذلك ان الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم في ارزق ويدفع عنهم
مكارة في الدنيا ونحو ذلك وهو فيها لا يخسرون في انهم لا يتقصون من اجور اعمالهم
التي عملوها لطلب الدنيا بل يعضون اجور اعمالهم كاملة مومرة اولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها يعني وبطل ما عملوا في الدنيا من اعمال البر وباطل
ما كانوا ياملون لانه تغير له واختبفت المنسرون في المعنى بهذه الآية فروي فتادة عن انس
انه في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقيل الضمير من عمل عملا صالحا في غير تقوى
عنى من اهل الشرك اعطى على ذلك اجر في الدنيا وهو ان يعزل رجلا او بعض ساء
ويرحم مضطرا ونحو هذا من عمل البر فيجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع
عليه في المعيشة و ارزق ويقر عيده فيما خوله ويدفع عنه المكارة في الدنيا وليس له
في الآخرة نصيب ويحل على حجة هذا القول سياق الآية وهو قوله اولئك الذين ليس
لهم في الآخرة الا النار الآية وعنه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزات والمنافقين
الذين كانوا يطلبون جزوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا
لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان جعل الآية على العموم أولى فيسدرج الكافر
والمنافق الذي هذه صفتهم يؤمن الذي يفتى بالطاعات و أعمال البر على وجه لريه
واسمعة قل مجاهد في هذه الآية انهم أهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله سبحانه
وتعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا اذا قلت
ان تلك الاعمال الفسدة ولا فعل الباطلة لما كانت لغير الله - الحق بعلمه وعيد لشديد
وهو عذاب النار ويؤيد على هذا مروى عن ابي هريرة قل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قل لله تبارك وتعالى انا عنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
شرك فيه معي غيرى تركه وتركه شركه أخرجه مسلم عن ابن عمر قل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عمل عملا تغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه
الترمذي عن ابي هريرة قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا يفتى

وهو فيها لا يخسرون) وسئل
اليهم اجور اعمالهم واقية
كاملة من غير بخش في الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من
الصحة والرزق وهم الكفار
اولئك يتقون (اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط ما صنعوا
فيها) وحبط في الآخرة
ما صنعوه أو صنعهم في ما كان
لهم ثواب لانهم لم يريدوا به
الآخرة انما أرادوا به
الدنيا وقسوا في اهل ما زادوا
(وباطل ما كانوا ياملون)
أى كان عليهم في نفسه باطلا
لانه لم يعمل اعراض صحيح
واعمل الباطل لا ثواب له
(وهو فيها) في الدنيا
(لا يخسرون) لا يتقص من
ثواب اعمالهم (اولئك الذين)
تنبوا غير الله (ليس لهم في
الآخرة الا النار) وحبط
ما صنعوا فيها) رد عليه
مجموع في الدنيا من اخيرات
(باطل ما كانوا ياملون)
ولا يخسرون في الآخرة بما
كانوا ياملون في الدنيا من
اخيرات لانهم عملوا غير الله

يعلمون وما بهامية أوفى معنى المصدر كقولهم

ولا خراجا من في زور كلام

ووصل على القول **أمن** كان على بيعة من ربه **﴿﴾** برهان من الله له على **﴿﴾** والبرهان
 فيها أمد وبذره والجملة لا تنكر ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المفسرين في تفسيرهم
 وفكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقدمه
﴿﴾ أمن كان على بيعة من ربه **﴿﴾** كان يراد الحياة الدنيا
 التي صلى الله تعالى عليه وسلم **﴿﴾** وقيل هو مؤمن مخلص وقيل المراد به
 البرهان الذي هو دليل العقل **﴿﴾** شهرته **﴿﴾** شاهد من الله **﴿﴾** بجمته **﴿﴾** هو القرآن
 بوجوده لا يتعلم الا بصيد غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني
 ربها أخرجه أبو داود **﴿﴾** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** تؤذوا
 بالله من جب الحزن قالوا يارسول الله وما جب الحزن قال وادق جهنم تؤذوا مدجهن
 كل يوم ألف مرة قيل يارسول الله من يدخله قال القراء المرأون بأغلامه أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن غريب **﴿﴾** قال البغوي وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشر من الاصر قالوا يارسول الله وما المشرک لاصغر قال
 الرياء أخرجه بغير سند والرياء هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة لخدمته الناس
 عليها أو ليعتدوا فيه الصلاح أو ليقصدوه بالعطاء فهذا العمل هو الذي اغتر به نعوذ
 بالله من الخذلان قال البغوي وقيل هذا في الكفار يعني قوله من كان يراد الحياة الدنيا
 وزينتها أما المؤمن فيراد الدنيا والآخرة وازادته الآخرة غالبية فيجزى بحسناته
 في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة
 وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى
 بها خيرا أخرجه البغوي بغير سند **﴿﴾** قوله سبحانه وتعالى **﴿﴾** أمن كان على بيعة من
 ربه **﴿﴾** لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحية الدنيا
 وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يراد عمله وجهه الله تعالى والدار الآخرة مقادير
 سبحانه وتعالى **﴿﴾** أمن كان على بيعة من ربه أي كمن يراد الحياة الدنيا وزينتها وليس امره
 في الآخرة الا النار وانما حذف هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام عنه وقيل معناه
﴿﴾ أمن كان على بيعة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** وسأله **﴿﴾** عن هو في ضلالة
 وكفر والمراد بالبيعة الذين الذي أحسن الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالبيعة
 اليقين يعني أنه على يقين من ربه أنه على الحق **﴿﴾** ونحوه شاهد **﴿﴾** عن النبي
 من يشهد الله بصدقه وختنوا في الشاهد من هو فقال ابن عباس **﴿﴾** شاهد **﴿﴾** وروينا
 وعنه وعكرمة والشحن وأكثرت من له جبريل عند اللذان **﴿﴾** شاهد **﴿﴾** قال
 تابع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده وسدده ويقوده وقال الحسن بن قنفذة هو ان
 النبي صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** وروى عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي عبد الله **﴿﴾**

(أمن كان على بيعة من ربه)
 أمن كان يراد الحياة الدنيا
 كمن كان على بيعة من ربه أي
 لا يقبونه في المنزلة ولا
 يقاربونهم يعني ان بين
 النزيقين تباعدا بينا وأراد
 بهم من آمن من اليهود كعبد
 الله بن سلام وغيره كان
 على بيعة من ربه أي على
 برهان من الله وبين ان
 دين الاسلام حق وهو دليل
 النقل (واتوا) ويتبع ذلك
 البرهان (شاهد) **﴿﴾** شاهد
 بجمته وهو القرآن (منه)
 من الله أو من القرآن فقد
 مر ذكره آنفا
 (أمن كان على بيعة من ربه)
 على بيان نزل من ربه يعني
 القرآن (ويتلوه) يتبع
 عليه للقرآن (شاهد منه)
 من الله يعني ببرهان

﴿ ومن قبله ﴾ ومن قبل القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ يعنى التوراة فانه ايضا تلاوه في التمديق أو البينة هو القرآن وتلاوه من تلاوة والشاهد جبريل أو لسان ارسول صلى الله تعالى عليه وسيد على ان التخمير له أو من التوه والشاهد ملك يحفظه والتخمير في تلاوه ما لمن أو مبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقبرى كتابا بالحب عطفًا على التخمير في تلاوه أى تلاوة القرآن شاهد من كان على بيته دالة على انه - ق كقولوه وشاهد شاهد من بني اسرائيل وبقرا من قبل القرآن لتوراة ﴿ ممد ﴾ كتبها مؤتاه في اثنين ﴿ ورحمة ﴾ على المؤمنين عنهم لانه لوصلته في الفوز بخير المارين ﴿ اولئك ﴾ شرقتى من كل على بيته ﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن يكفر به ﴾ من الاحزاب ﴿ من هل مكة ﴾ ومن تحزب منهم على رسول طاب رضى الله عنه أنت سنى قن ومدمنى بالتى قت قوله سبحانه وتعالى ويتوه شاهد منه قال وددت انى هو ولكنك لسان رسول الله صلى الله عليه وسيد ووجه هذا القول ان لسان لما كان يعرب عما في الجنان ويظهره جمن كاشاهد له لان اللسان هو آية الفسل والبيان وبميتلى القرآن وقيل مجهد الشاهد هو ملك يحفظه الذى صلى لله عليه وسيد ويسدده وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القرآن لان اعجزه وبلاغته وحسن نظمه يشهد بانى صلى الله عليه وسيد بتلاوته ولانه اعظم مجزاته البقية على طول الدهر وقال اخوين بن على وابن زيد الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسيد ووجه هذا القول ان من نظر الى الذى صلى الله عليه وسيد بعين العقل والبصيرة علم انه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقيل جابر بن عبد الله قس على بن ابي طاب ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتين فقتله رجل وأنت أى آية نزلت فيك فقال على ماتقرأ الآية التى في هود ويتوه شاهد منه فعلى هذا القول يكون الشاهد على بن ابي طاب وقوله منه يعنى من النبى صلى الله عليه وسيد والمراد تشريف هذا الشاهد وهو على لاتصاله بالنبى صلى الله عليه وسيد وقيل تلاوه شاهد منه يعنى الانجيل وهو اختيار الفراء والمعنى ان الانجيل يتو القرآن في التمديق بذوة محمد صلى الله عليه وسيد والامر بالاعتقاد به وان كان قد نزل قبل القرآن ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ومن قبله ﴾ يعنى ومن قبل نزول القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسيد ﴿ كتاب موسى ﴾ يعنى التوراة ﴿ اماما ورحمة ﴾ يعنى انه كان اماما لهم رجعون اليه في امور الدين والاحكام والشرائع وكونه رحمة لانه الهى من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ اولئك ﴾ يؤمنون به ﴿ يعنى ان الذين وصفهم الله بانهم على بيته من ربه هم المشار اليهم بقوله اولئك يؤمنون به يعنى بمحمد صلى الله عليه وسيد وقبل اراد الذين أسلموا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ ومن يكفر به ﴾ يعنى يكفره بمحمد صلى الله عليه وسيد ﴿ من الاحزاب ﴾ يعنى من جميع الكفار وأصحاب الاديان

﴿ ومن قبله ﴾ من قبل القرآن (كتاب موسى) وهو قوله أى ويتلوه ان الشاهد أيضا من قبيل القرآن كتاب موسى عليه السلام (ممد) كتاب مؤتاه في الدين قرينة فيه (ورحمة) ورفعة عظيمة على المؤمنين بهم وهم حالان (أولئك) أى من كان على بيته (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به) بالقرآن (من الاحزاب) يعنى أهل مكة (ومن شاهد من تخزبن على رسول الله صلى الله عليه وسيد (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) توراة موسى قبرا عليه جبريل (اماما) يتسمى به (ورحمة) من آمن به (أولئك) من يكتب موسى (يؤمنون به) بمحمد عليه السلام والقرآن وهو عبد الله بن سلام وأصحابه (ومن يكفر به) بمحمد عليه السلام (من الاحزاب) من جميع الكفار

و مورد (فلاتك في صريرة)
 شك (منه) من القرآن ومن
 الموعده (انداحق من ربك)
 ولكن أكثر الناس
 لا يؤمنون وعن أظلم من
 افتري على الله كذبا أولئك
 يعرضون على ربهم
 يحسبون في الموقف وتعرض
 أعمالهم (ويتسول
 الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
 على ربهم) ويشهد عليهم
 الاشهاد من الملائكة
 والنبين بانهم الكذابون
 على الله بانهم اتخذوا ولدا
 وشريكا (ألعنت الله على
 الظالمين) الكاذبين على
 ربهم والاشهاد جمع شاهد
 كاحباب وصاحب أو شهيد
 ككشريف وأشراف

(فانار موعده)
 (فلاتك) يا محمد (في صريرة)
 في شك (منه) من مصير من كفر
 ياقرآن (انداحق من ربك)
 أن مصير من كفر بالقرآن
 النار ويقال فلاتك في صريرة
 في شك من القرآن انه
 الحق من ربك نزل به جبريل
 (ربك أكثر الناس) هل
 (لا يؤمنون ومن أظلم)
 وأجر (من افتري)
 (على الله)
 (ربك عرضون على ربهم)
 ساقون المرهم (الاول)
 (اشهاد) ملائكة الانبياء
 (هؤلاء) أكثر (الذين
 كذبوا على ربهم) (على الظالمين)

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فانار موعده ﴾ ﴿ فلاتك في صريرة ﴾
 مند ﴿ من الموعده أو النار ﴾ وقوى صريرة بالضم وهما الشك ﴿ انه الحق من ربك ﴾
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿ لانه نظرهم واختلاف فكرهم ﴾ ﴿ ومن أظلم من افتري ﴾
 على الله كذبا ﴿ كأن اسداليد مالم ينزله ﴾ ﴿ ونفى عنه ما نزله ﴾ ﴿ أولئك يعرضون ﴾
 على ربهم ﴿ في الموقف بان يخبسوا وتعرض أعمالهم ﴾ ﴿ ويقولوا اشهاد ﴾ ﴿ من الملائكة ﴾
 والنبين أو من جوارحهم وهو جمع شاهد كاحباب أو شهيد كاشراف جمع شريف
 ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ ﴿ ألعنت الله على الظالمين ﴾ ﴿ تهوبل عظم مما يحق بهم ﴾

المختلفة فتدخل في اليهود والنصارى والنجوس وعبدة الاوثان وغيرهم والاحزاب
 الفرق الذين تخزبوا وتجمعوا على مخالفة الانبياء ﴿ فانار موعده ﴾ يعني في الآخرة
 ﴿ روى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبي
 نفس محمد بيده لا يسمع في أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصراني ومات ولم يؤمن
 بالذي أرسلت به الا كان من احباب النار قال سعيد بن جبير ما بغى حديث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله عز
 وجل حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع في أحد من هذه الامة الحديث قال سعيد
 فقلت أين هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى الى
 قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الاحزاب فانار موعده قال فالاحزاب أهل
 الملل كلها ﴿ ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ فلاتك في صريرة ﴾ مسه انداحق من ربك فيه
 قولان أحدهما ان معناه فلاتك في شك من صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازلا
 من عند الله فعلى هذا القول يكون متعلقا بقباله من قوله تعالى أم يقولون افتراء والقول
 الثاني أنه راجع الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فانار موعده يعني فلاتك في شك
 من ان النار موعده من كفر من الاحزاب واحطاب في قوله فلاتك في صريرة لاني على
 الله عليه وسلم والمراد به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويخضع هذا
 القول سابق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ يعني
 لا يصدقون بما أوحينا اليك أو من ان موسى أكثر النار ﴿ قوله عز وجل ﴿ ومن
 أظلم ممن افتري على الله كذبا ﴾ يعني أن الناس أشد تمديبا ممن اختلق على الله كذبا
 فكذب عليه وزعم انه شركا أو ولدا وفي الآية دليل على أن الكذب على الله من أعظم
 أنواع الظلم لان قوله تعالى ومن أظلم ممن افتري على الله كذبا ورد في معرض المناقده
 ﴿ وأولئك ﴾ يعني المفتريين على الله الكذب ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ يعني يوم القيامة
 فيسألهم عن أعمالهم في الدنيا ﴿ ويتسولواهم ﴾ يعني الملائكة الذين يحضرون أعمال
 بني آدم قاله مجاهد وقال ابن عباس هه الايها والرسول وبه دل محمد وقد تنادى
 الاشهاد الخلق كلهم ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ يعني في الدنيا وهذه النفسانية
 تكون في الآخرة لكل من كذب على الله ﴿ ألعنت الله على الظالمين ﴾ يعني بقوله الله

(لذين يصدون عن سبيل الله) يصدون لمن عن دينه (ويؤمنونه) يؤمنونها بالأعوجج وهي مستقيمة ويعبرون
أهلها من وجوه الارض (الجزء الثاني عشر) (وهي بالأخرة) ٣١٤ ﴿هم كفارون وهم الثاغية التاكيد كقوله

حينئذ نعلمهم بالكذب على الله ﴿لذين يصدون عن سبيل الله﴾ عن دينه ﴿ويؤمنونه﴾
توجوا ﴿وصفونها﴾ بالأخرف عن - حق والاصواب أو يعمون أهلها من وجوه بارية
﴿وهي بالأخرة﴾ ككافرون ﴿لذين يصدون﴾ عن دينهم ﴿ويؤمنونه﴾ تكبرهم لتأكيد
كفرهم واختصاصهم به ﴿ولكن لا يكونون﴾ معجزين في الارض ﴿لذين يصدون﴾ أي ما كانوا معجزين
الله أن يعقبهم في الدنيا ﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ يمتعونهم من العتاب
ولكنه آخر عتابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم ﴿يضاعف لهم العذاب﴾
استئناف وهو قرأه ابن كثير وابن جرير ويعقوب بضعت بالتشديد ﴿ما كانوا يستطيعون﴾
السمع ﴿لنصاعفهم﴾ عن الحق وبخلافه ﴿وما كانوا يجسرن﴾ لهم يمتعونهم عن آيات الله
وكأنها المنة في مضاعفة العذاب وقيل هو بيان منتهى من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم
من دون الله من أولياء فإن ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح له ولاية وقوله يضاعف لهم العذاب

ذات يوم القيامة فيعاقبهم ويضردهم من رحمة (ق) عن صفوان بن محرز المازني قال
بينما ابن عمر يصفوا بالبيت اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كفتفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب
كذا كذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين فيقول سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها
لك اليوم ثم يعنى كتاب حسنة ، وفي رواية ثم تطوى صحيفة حسنة وأما الكفار
والمناقضون فيقول لأشهاده وفي رواية فينادي ربهم على رؤس الأشهاد من الخلاق
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴿قوله﴾ سبحانه وتعالى ﴿لذين

يصدون عن سبيل الله﴾ هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى ألا لعنة الله على الظالمين
ثم وصفهم فقال لذين يصدون عن سبيل الله يعني يمتعون الناس من الدخول في دين
الله لئلا هو دين لاسلام ﴿وجفونها عوجا﴾ يعني ويظنون القاء الشبهات في قلوب
الناس وتعرض لذلك لئلا على صحة دين لاسلام ﴿وهي بالأخرة﴾ هم كفارون ﴿وهي﴾
يعني وهم مع صدقهم عن سبيل الله يخجلدون البعث بعد موت وينكرونه ﴿أولئك﴾
يعني من هذه صفتهم ﴿لما يكونون﴾ معجزين في الارض ﴿قال ابن عباس﴾ يعني سابقين
وقيل هاربيين وقيل فثنين في أرض والمعنى أنهم لا يجزؤون الله إذا أرادهم بالعذاب
والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وهم لا يقدرون على الامتناع منه إذا طلبهم ﴿وما﴾
كان لهم من دون الله من أولياء يعني وما كان لهؤلاء المشركين من أنصار يمتعونهم
من دون الله إذا أرادهم سوءا وعذابا ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ يعني في الآخرة يزداد
عذابهم بسبب صدقهم عن سبيل الله وتكراه البعث بعد الموت ﴿ما كانوا يستطيعون﴾
السمع وما كانوا يبصرون ﴿يصدون﴾ عن سبيل الله عن سماع الحق فلا يسمعون شيئا
فينتهون به ولا يبصرون خيرا فيأخذون به وقال ابن عباس أخبر الله سبحانه وتعالى
(ما كانوا يستطيعون السمع)

بالآخرة واختصاصهم به
(أولئك من كفارون) أي
كافروا (معجزين في
أرض) بمعجزين لله في
لدنهم أن يعاقبهم وأراد
عقابهم (وما كان لهم من
دون الله من أولياء) من
يتولاهم فينصرهم منه
ويتمتعهم من عقابه ولكنه
أراد انقضاءهم وأخير
عقابهم إلى هذا اليوم وهو
من كلام الأشهاد (يضاعف
لهم العذاب) لانهم أضلوا
الناس عن دين الله يضاعف
عليه وشي (ما كانوا
يستطيعون السمع) أي
استماع الحق (وما كانوا
يبصرون) الحق

المشركين (لذين يصدون)
يصدون (عن سبيل الله)
عن دين الله وطاعة
(ويؤمنونه عوجا) غلبونها
زيغا ويقال غير (وهي
بالآخرة) بالبعث بعد
الموت (هم كفارون)
جحدون (ولئك من كفارون)
معجزين في الارض)
بشائسين من عذاب الله
(وما كان لهم من دون الله)
من عذاب الله (من أولياء)
تخففهم (يضاعف لهم
العذاب) يعني رؤساء
(ما كانوا يستطيعون السمع)

الاستماع في كلام محمد صلى الله عليه وسلم من بعضه ويقال بما كانوا لا يستطيعون السمع الاستماع إلى كلام محمد السلام (وما كانوا
يبصرون) إلى محمد عليه السلام من بعضه ويقال بما كانوا يبصرون محمد صلى الله عليه وسلم (أنه)

(أولئك الذين خسروا أنفسهم) حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما شرعوه وهو (ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم أنهم في الآخرة هم الآخرون) بالصدور والصدود وفي لاجرم أقول أحدها ان لارد للكلام سابق ﴿ ٣١٥ ﴾ أى ليس ﴿ سورة هود ﴾ الامس كما زعموا ومنه

جرم كسب وفاقله مضمهر وانهم في الآخرة في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسروا في الآخرة وتأنبا أن لاجرم كتمان ركبنا فصار معناها حقا وأن في موضع رفع بانه فاعل لحق أى حق خسرواهم وتأنبا ان معناه للاحالة (ان الذى آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) وانقطوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهى الارض المطمئنة (أولئك

اعتراض ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بائوا وضاع عنهم ما حصوا أو فميت معهم سوى الحسرة والندامة ﴿ لاجرم انهم في الآخرة هم الآخرون ﴾ للاحدا بين وأكثر خسروا منهم ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم ﴾ اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهو الارض المطمئنة ﴿ أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن ﴿ كالاعشى والاصم والبصير والسميع ﴾ يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعشى لعدم ايمانه انه أهل بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يصرون وأما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة أبصارهم ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ يعنى ان هؤلاء الذين هتد صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ يعنى وطل كسبهم وافكهم وفرتهم على الله وادعائهم ان الملائكة والاصنام تشفع لهم ﴿ لاجرم ﴾ يعنى حقا وقال الفراء للاحالة ﴿ انهم في الآخرة هم الآخرون ﴾ لانهم باعوا منازلهم في الجنة واشتروا عوضها منازل في النار وهذا هو الحسران المبين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم ﴿ لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه بذكر احوال المؤمنين في الدنيا ويرجمهم في الآخرة والاصحاح في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ونظف الاخبات يعنى بالى وبالام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمان اليه واذا قلت اخبت له فعنه خضع له وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جمع أعمال الجوارح وقوله واخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهى الخشوع والخشوع لله عز وجل يعنى ان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بخشوع الاعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام انهم يأمنون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعدالة بالنواب والجزاء على تلك الاعمال أو يكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخشوع كان معناه انهم يؤمنون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخشوع ﴿ أولئك ﴾ يعنى الذين هذه صفتهم ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ أخبر عن حالهم في الآخرة بانهم من أهل الجنة التى لا تقطع لعنهم ولا زوال ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ مثل الفريقين كالاعشى والاصم والبصير والسميع ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى

من غضده (أولئك) الرساءهم (الذين خسروا أنفسهم) غبنوا أنفسهم وأهاليهم ومنزلهم وخسروهم في الجنة ورثه غيرهم من المؤمنين (وضل عنهم) بطل واشتعل عنهم بانفسهم (ما كانوا يفترون) يعنون من دون الله بالكذب (لاجرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الآخرون) المغبونون بذهاب الجنة

ومافيه (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات في دينهم وبين ربهم (واخبتوا الى ربهم) اخلصوا اليهم وخشعوا اليهم وخشعوا له (أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) مقيدون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (من كالاعشى والاصم) يقول مثل الكافر كالاعشى لا يسمع الحق والهدى وكالاصم لا يسمع الحق والهدى (والبصير والسميع)

شبه فريق الكافر من داعي ولا سمه وفريق المؤمنين بالبصير والسمع (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلاً) تشبيهاً وهو نص
على تسمية أولئك الكفرة والمنشغون {الجزء الثاني عشر} ضرب ٣١٦ ﴿مثل﴾ (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه

عن آيات الله وبالأسم تصدده عن سماع كلام الله تعالى وتأييد عن تدبر معانيه وتشبيد
المؤمن بالسمع والبصير لأن اسمه بالصدق فيكون كل واحد منهما مشبهاً بالثاني باعتبار
وصفتين أو تشبيهه الكافر بالجمع بين العمى والسمع والمؤمن بالجمع بين صديهما
والعاطف اعطف الصفة على الصفة على الصفة كقوله

الصالح فالعالم فالآيب

وهذا من باب اللب والظبايق ﴿هل يستويان﴾ هل يستوي الفريقان ﴿مثلاً﴾ أي تشبيهاً
أو صفةً أو حالاً ﴿أولئك الذين﴾ بضرب الأمثال والتأمل فيها ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى
قومه أني لكم﴾ بنى لكم وهو قرأ نافع وحده وابن عامر وحزرة بالكسر على إرادة القول
﴿نذير مبين﴾ أي ابن لكم موجبات العذاب ووجد اخلاص ﴿ان لا تعبدوا الا الله﴾
بدل من اني لكم أو منعون مبين ويجوز ان تكون ان مقسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير
﴿أني أخاف عليكم عذاب يوم اقيم﴾ مؤلم وهو في الحقيقة صفة العذاب لكن وصف به
العذاب وزمانه على طريق جدده ونهاره صامحاً للمبالغة ﴿فقال الملأ الذين كفروا
من قومه ما لنا بالابشرا مثلنا﴾

أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الهدى والحق ومن التعمم عن
سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانتقاد
لضاعة ضرب ايمه مثلاً فقل تبرأ وتعالى مثل الفريقين يعني فريق المؤمنين وفريق
الكافرين كلاعي وهو الذي لا يهتدي لرشده والاعم وهو الذي لا يسمع شيئاً ألبتة
والبصير وهو الذي يبصر الاشياء على ماهيتها والسمع وهو الذي يسمع الاصوات
ويحيط الداعي فقل المؤمنين كمثل الذي يسمع وبصير وهو الكامل في نفسه ومثل
الكافر كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه ﴿هل يستويان﴾ مثلاً ﴿قل
الفراء لم يقل هل يستويان لان داعي والاعم في حيز كائهما واحد وهما من وصف
الكافر والبصير والسمع في حيز كائهما واحد وهما من وصف المؤمن ﴿أولئك الذين﴾
يعني قومه ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه اني لكم نذير
مبين ﴿عني﴾ أي أن وحاً عليه السلام قل ان قومه حين أرسله الله اليهم اني لكم ايها
القوم نذير مبين يعني بين النذارة أخوف بالعتاب من خاف أمر الله وعبد غيره وهو
قوله سبحانه وتعالى ﴿ان لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اقيم﴾ يعني
مؤلم موجع قل بن عباس بعث نوح مداريين سنة واثبت يدعو قومه تسعة مائة
وخسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألفاً وخسين سنة وقيل مقاتل
بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخسين
سنة ومكث يدعو قومه تسعة مائة وخسين سنة وعاش بعد اسراف مائتين وخسين
سنة فكان عمره ألفاً وأربعمائة وخسين سنة ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾
يعني الاشراف والرؤساء من قوم نوح ﴿ما نراك﴾ أي لا بشراً مثلاً يعني

ان لكم نذير مبين ﴿عني﴾
باني والهي أرسلنا مثلاً
بهذا الكلام هو وله في
لكم نذير مبين بالكسر فلما
اتصل به الجار فتح كما فتح
في ما والمعنى على الكسر
وبكسر اللب شامخ وفتح
وعاصم وحزرة على اداة
القول ﴿ان لا تعبدوا الا
الله﴾ ان مقسرة متعلقة
بأرسلنا أو بنذير ﴿أني
أخاف عليكم عذاب يوم
اقيم﴾ ووصف اليوم باليوم من
الاسناد الخزي لوقوع
الام فيه ﴿فقال الملأ الذين
كفروا من قومه﴾ يريد
الاشراف لانهم يدعون
القلوب هيسة والجناس
أهبة وألوانهم مؤلمة بالأحلام
والآراء الصائبة (ما نراك
الاشراف مثلاً) أرادوا انه
كان ينبغي ان يكون مسكناً
يقول ومثل المؤمن كمثل
البصير يبصر الحق والهدى
وكما يسمع الحق والهدى
(هل يستويان مثلاً) في مثل
يقول هل يستوي الكافر مع
المؤمن في الصلوة والثواب
(أولئك الذين) أولئك الذين
بالمثل ثم ان قومه
(ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)
فلما جاءه قال لهم اني لكم
من الله (نذير) رسول
خوف (مبين) بقلعة تعلوها

(أن لا تعبدوا) ان لا توحدا (لا الله اني أخاف عليكم) اعلم بان يكون عليكم ان لم تؤمنوا (عذاب يوم) آدميا (مثلاً)
ألم) وجميع وهو الفرق (فقل الملأ) الرؤساء (الذين كفروا من قومه) من قوم نوح (ما نراك) يا نوح (لا بشراً) آدمياً (مثلاً)

أوملكا (ومنازك اتبعك الا الذين هم أرادنا) أحساؤنا جمع الارذل (بادى) وبالهمزة أبو عمرو (الرأى) وبغير همز أبو عمرو أى اتبعوك ظاهر الرأى أو أول الرأى من بدايه واذ اظهر أو بدأ يبدأ ذاف فل اثنى أو لا وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أول رأيهم تحذف ﴿ ٣١٧ ﴾ ذلك وأقيم المضان { سورة هود } اليه مقامه أرادوا أن

اتباعهم لك شئ عن لهم بدسه من غير روية ونظر ولونفكر وما اتبعوك وانما استرذلو المؤمنين لفقريهم وتأخرهم في الاسباب المنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون لظاهرا من الحياة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاء ومال كما ترى أكثر المتسبين بالاسلام يقتدون ذلك وينون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد نزل عنهم أن التقدم في دنيا لا يقرب أحدا من الله وانما يعده ولا يرفع فيل يرضه (ومنازى لكم علينا من فضل) في مال ورأى عنوانوحا وأبناعه (بل نطشكم كاذبين) أى نوحا في الدعوة ومبتهبه في الاجابة والتصديق يعنى توطأتم على الدعوة والاجابة تسببا لار باسة (قال يا قوم أأتيم) أخبروني (ان كنت على بينة) رهان (من ربي) وشاهدته بشهد بحجة دعواى (وأتانى رحمة من عنده) يعنى النبوة (فعميت عليكم) أى ومنازك اتبعك آمن بن (الا الذين هم أرادنا)

لا من بئناك علينا تحضك النبوة ووجوب الطاعة ﴿ ومنازك اتبعك الا الذين هم أرادنا ﴾ احساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر وأرذل جمع رذل ﴿ بادي الرأى ﴾ ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو أو أول الرأى من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها هو قرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه على حذف المضاف أى وقت حدوث بادي الرأى والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك ولفقريهم فانهم لملم يعلموا الاظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل ﴿ ومنازى لكم ﴾ لك وللمتبعك ﴿ علينا من فضل ﴾ يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة ﴿ بل نطشكم كاذبين ﴾ اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقتك فغلب المخاطب على الغائبين ﴿ قال يا قوم أأتيم ﴾ أخبروني ﴿ ان كنت على بينة من ربي ﴾ حجة شاهدة بصحة دعواى ﴿ وأتانى رحمة من عنده ﴾ آتاه البينة أو النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ فخفيت عليكم فإ تهديكم

أدميا مثلنا لافضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتهاره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يبشر الامة بالدعوة الى الله تعالى بإقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر الحجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بكرامته وشرفه بذنوبه وأرسله الى عباده ثم قال سبحانه وتعالى اخبارا عن قوم نوح ﴿ ومنازك اتبعك الا الذين هم أرادنا ﴾ يعنى سفلتنا ورذل الدون من كل شئ قبلهم الحاكمة والاسا كنفه وأصحاب الصنائع الخسيسة وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة في الدين ومتابعة الرسول لا تكون بالشرف والابال والمرتبة العالية بل للفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين ﴿ بادي الرأى ﴾ يعنى انهم اتبعوك في أول الرأى من غير تثبيت وتفكر في أمرك ولونفكروا ما اتبعوك و قبل معناه ظاهر الرأى يعنى انهم اتبعوك لظاهرا من غير أن يتفكروا باطنا ﴿ ومنازى لكم علينا من فضل ﴾ يعنى بالمال والشرف والثناء وهذا القول أيضا جهل منهم لان الفضيلة المعتبرة عند الله بالايمان والطاعة لا بالشرف والرياسة ﴿ بل نطشكم كاذبين ﴾ قيل الخطاب لنوح ومن آمن معه من قومه وقيل هو نوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع الواحد على سبيل التعظيم ﴿ قال ﴾ يعنى نوحا ﴿ يا قوم أأتيم ان كنت على بينة من ربي ﴾ يعنى على بينة ويقين من ربي باننى أنذرتكم به ﴿ وأتانى رحمة من عنده ﴾ يعنى هديا وعرفه ونبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾

سفلتنا وضمعاؤنا (بأى الرأى) ظاهر الرأى التميمي ويقال سوم رأيهم جلهم على ذلك (ومنازى لكم) عيانا من فضل) بما تتاولون تأكلون وتشربون كما نأكل ونشرب (بل نطشكم كاذبين) بما تقولون (قال) نوح (يا قوم أأتيم ان كنت تتولونى (على بينة من ربي) على بيان نزل من ربي (وأتانى رحمة من عنده) اكرم منى بالنبوة والاسلام (فعميت) التبتت وان قرأت فعميت يقول البست (عليكم)

خفيت فعميت جزوة على وحفص أي أخفيت أي فعميت عليكم البيعة فيتم ذلك كما وعى على التوم دليلهم في المفاضة بقوا
غير هاد وحقيقتنا أن حجة كاجتبت بصيرة ومبصرة جعلت لئلا لا يعمي لاهي ولا يهسي غيره (أنزكموها)
أي الرحمة وأنتم لها كارهون (لأنهم يرونه والوعدت هاتمتهم وعن ابن عمر وابن أبي عمير ووجهه أن الحركة
لم تكن إلا خسة خفيفة فظنهم أن راوي حكوا وهو خذل الحركة لا عمية لا يسوغ طرحها في ضرورة الشعر (ويا قومه
لا أسئلكم عليه) على { الجزء الثاني عشر } تبخ الرسالة ﴿ ٣١٨ ﴾ لأنه مدلول قوله أني لكم نذير

وتوحيد الضمير لأن البيعة في نفسها هي الرحمة ولأن خفهاها يوجب خفاء النبوة وعلى
تقدير فعميت بعد البيعة وحذفها الاختصار ولأنه لكل واحدة منهما هـ وقرأ حجة
والكسائي وحفص فعميت أي خفيت وتقرئ فعمها على أن الفعل لله ﴿ أنزكموها ﴾
أنزكم على الاهتداء بها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ لا تخارون ولا تتأمنون فيها وحيث
اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني النصب
واوصل ﴿ ويأقوم لاسألكم عليه ﴾ على التبليغ وهو وإن لم يذكر فمعلوم بما ذكر
﴿ مالا ﴾ جملا ﴿ إن جرى لأعلى لله ﴾ فإله مول مند ﴿ وما نابطارد الذين
آمنوا ﴾ جواب لهم حين سأوا طردهم ﴿ أنهم ملاقوا ربهم ﴾ فيخاضعون طردهم
عنده أو أنهم يلاقونه وغوزون قربه فكيف طردهم ﴿ ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾
بنقضاء ربكم أو باقاربهم أو في النفس طردهم أو تتفهمون عليهم بأن تدعوهم إراذل
﴿ ويأقوم من نصرني من الله ﴾ يدفع انتقامه ﴿ من طردهم ﴾ وهم تلك الصفة
والثابتة ﴿ أولئك كرون ﴾ لتعرفوا أن انتقام طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس
بصواب ﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ﴾ خزائن رزقه وأمواله حتى جعلتم
يعني خفيت وأبست عليكم ﴿ أنزكموها ﴾ إلهائنا على الرحمة ولعنى أنزكم أياها
التوم قبول الرحمة يعني أن لا تقدر أن أنزكم ذلك من عند أنفسنا ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾
وهذا استفهام معناه لا نكر أي لا قدر على ذلك والتي أفسر عيده أن ادعوكم إلى الله
وليس لي أن أضطرركم إلى ذلك فإرادة الله واستطاع تعالى الله لازمها قومه ولكنك تعلم
بذلك ﴿ ويأقوم لاسألكم عليه مالا ﴾ يعني لاسألكم ولا أضرب منكم على تبليغ
الرسالة جملا ﴿ إن جرى لأعلى لله ﴾ وما نابطارد الذين آمنوا ﴿ وذلك أنهم طلبوا
من نوح أن يصرد لذين آمنوا وهم الأراذلون فيزعهم قتل ما يجوزنى ذلك لأنهم يعتقدون
﴿ أنهم ملاقوا ربهم ﴾ ولا طردهم ﴿ ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ يعني عظيمة الله
ووحدايته وربوبيته وقيل معناه نكم تجهلون أن هؤلاء المؤمنین خير منكم ﴿ ويأقوم
من نصرني من الله أن طردهم ﴾ يعني من تنعني من عذاب الله أن طردهم على لأنهم مؤمنون
مخلصون ﴿ أولئك كرون ﴾ على فتعظنون ﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ﴾ هذا
عطف على قوله لاسألكم عيدهم ولا لعنى لاسألكم عيدهم مالا ولا أقول لكم عندى خزائن

(مالا) أجاز ينقل عليكم
ان أدبتم أو على ان
أبتم (ان جرى) مدنى
وشاى وأبو عمرو وحفص
(الاعلى لله وما نابطارد
الذين آمنوا) جواب
لهم حين سأوا طردهم
ليؤمنوا به أغفة من الجاسة
دعه (لهم ملاقوا ربهم)
فيشكرونى اليان طردهم
(ولكني أراكم قوما
تجهلون) تتسافهون على
المؤمنين وتدعوهم إراذل
أو تجهلون لقتاء ربكم
أو أنهم خير منكم (ويا
قوم من نصرني من الله)
من ينعني من انتقامه
(ان طردهم أولئك كرون)
تتعظون (ولا أقول لكم
عندى خزائن الله) ودعى
فضلا عليكم بانعنى حتى
تجحدوا فعلى بقولكم
وما نرى لكم عينا من
نبوتى ودنى (أنزكموها)
لنهمكموها ونعرفكموها

(وأنتم لها كارهون) جاحدون (وياقوم لاسئلكم عليه) على التوحيد (مالا) جملا (ان جرى) ماثوبى (الله)
(الاعلى لله وما نابطارد الذين آمنوا) يقولكم (لهم ملاقوا ربهم) فيخاضعون عنده (ولكني أراكم قوما تجهلون)
أصراثة (وياقوم من نصرني) من ينعني (من الله) من عذاب الله (ان طردهم) بقولكم (أفلا تدكرون) أفلا تتعظون
بما أقول لكم فتؤمنوا (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) مفاضة تبخ خزائن الله

وضلي من ولا أعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني سبقه ما أوحى علي أن هؤلاء الجبوني ردة لرأي من غير حكمة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على قول ولا أقول أني ملك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثنا ولا أقول الذين تردى أعينكم ولا أقول في شأن من استرذلتوهم افتقرهم ان يؤتهم الله خيرا فان ما عدا الله لهم في الآخرة خير مما أنكم في الدنيا الله اعلم بما في أنفسهم انى اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء به افعال من زرى عليه اذا جاءه قلبت تارة دالا لجناس الزاء في الجهر وسناده الى الادين للمبالغة التنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبتاعنا ووا من رئاسة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم

الله يعنى التي لا يشبهها شئ فادعوكم الى اتباعي اعلمها لا اعطيكم منها وقال ابن الانبارى الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوق عن الخلق وانما يجب أن يكون هذا جوبا من نوح عليه السلام لهم لانهم قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذل لنا بادى الرأي وادعوا أن المؤمنين انما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبين له فقال جميعا لهم ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلمها من انيطوى عليه عباد وما يظهر ونه الا هو وانما قيل الغيوب خزائن لغرضها عن الناس واستتارها عنهم والقول الاول أولى ليحصل الفرق بين قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله وبين قوله ولا أعلم الغيب يعنى ولا ادعى علم ما في عني مما يسرونه في نفوسهم فسبيلي قبول اعانهم في الظاهر ولا يعلم ما في ضمائرهم الا الله ولا أقول انى ملك وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا أى لا ادعى انى من الملائكة بل أنا بشر مثلكم ادعوكم الى الله وأبلغكم ما أرسلت به اليكم

فصل

استدل بعضهم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لان نوحا عليه الصلوة والسلام قال ولا أقول انى ملك لان الانسان اذ قال أنا لا ادعى كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الشئ أشرف وأفضل من أحوال ذلك المقاتل فمقد نوح عليه السلام هذه المقاتلة وجب أن يكون الملك أفضل منها والجواب ان نوحا عليه السلام انما قال هذه المقاتلة في مقابلة قوالم ما نراك الا بشرا مثلنا لما كان في ظههم أن الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملائكة فاعلم ان هذا ظن باطل وان الرسل الى البشر انما يكونون من البشر فهذا قل سبحانه وتعالى ولا أقول انى ملك ولم يرد ان درجة الملائكة أفضل من درجة الانبياء والله اعلم وقوله سبحانه وتعالى ولا أقول الذين تردى أعينكم يعنى يخترت وتستصغر أعينكم يعنى المؤمنين وذلك لما قالوا أنهم اراذل من الرذائل وهى خسة ان يؤتهم الله خيرا يعنى توفيقا وهداية وانما وأجر الله اعلم بما في أنفسهم يعنى من الخير والشر انى اذا لمن الظالمين يعنى ان طردتهم مكذا مظهرهم ومبطل لا يتأثمهم يعنى ان نعمات هذا اذا كون قد ظلمت وأنا لأفعلها فأننا من الضالين

أتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن أى لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب (ولا أقول انى ملك) حتى تقولوا لى ما أنت الا بشرى مثلنا (ولا أقول للذين تردى أعينكم) ولا أحكم على من استرذلت من المؤمنين لفقركم (ان يؤتهم الله خيرا) فى الدنيا والآخرة الهوانهم عليه مساعدا لكم ونزولا على هواكم (الله اعلم بما فى أنفسهم) من صدق الاعتقاد وانما على قول ظاهر قرارهم اذا أطلع على خفى أسرارهم (انى اذا لمن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افعال من زرى عليه اذا جاءه قلبت تارة فى ازرقي (ولا أعلم الغيب) متى نزول العذاب وما غاب عني (ولا أقول انى ملك) من السماء (ولا أقول الذين تردى أعينكم) لا تأخذهم أعينكم يقول يحتقرون فى انهم الله بتصدرون الان (الله اعلم بما فى أنفسهم) بل قلوبهم من الضالين (ان اذا) ان ضردتهم (لمن الضالين) الضالين بنفسي

قادت الماء دالا (قالوا يوح - قد جادلنا) خاصمتنا (فكثر جدالنا فأتانا بما تدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قل يا أيها الذين آمنوا) أي ليس الايمان بالعذاب الى انما هو الى من كفرتم به (وما أنتم بمعجزين) أي لا تقدر و على الهرب منه (ولا ينفعكم نصحي) هو اعلام موضع التي لبتق والرشد لبتق ولكني اني نصحي مسدي وأوعرو (ان أردت أن أضع لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدا في الحكم لمعرف تقديره (الجزء الثاني عشر) ان كان الله يريد ٣٢٠ أن يغويكم لا ينفعكم نصحي أن أردت

أن أضع لكم وهو دليل بينك في الرادة المنعاصي (هو ربكم) فيتصرف فيكم على فضيلة ارادته (واليه ترجعون) فيجزئكم على أعمالكم (أم يقولون افتراه) بل أم يقولون افتراه (قل ان افتريته فعلى اجرائي) أي ان صنع أني افتريته فعلى عقوبة اجرائي أي افترائي ينزل أجره الرجل اذا أذنب (وأنا بريء) أي ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه ومعنى (مما تجرمون)

(قالوا يوح - قد جادلنا) -خاصمتنا ودعوتنا الى دين غير دين آباءنا (فكثر جدالنا) خصومتنا ودعائنا (فأنف بتعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) (نعم ياينا) قال نوح (انما يأتيكم به الله ان شاء) أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به (قل ان افتريته) أي اختلقته (فعمل اجرائي) أي اثم اجرائي والاجرام اقرب البيضة واكسأها يقال جرم وأجرم بمعنى أنه اكتسب الذنب واقتنه (وأنا بريء مما تجرمون) يعني من الكفر والتكذيب وأكثر المفسرين يأنف من عذاب الله (ولا

وكلاتهم) قالوا يوح - قد جادلنا) خاصمتنا (فكثر جدالنا) فاطلته وأوت باواعه (فأنف بتعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى واوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا (قل انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا أو آجلا (وما أنتم بمعجزين) يدفع العذب أو الهرب منه (ولا ينفعكم نصحي) ان أردت ان أضع لكم (شرط دليل جواب والجهة دليل جواب قوله) ان كان الله يريد ان يغويكم (وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان أردت ان أضع لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت المذاران قلت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب ما فهموا من ان جدله كلام بلاطائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعديها بالاعواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم اريهلكم من غوى الفصل دعوى اذا شتم فهلك (هو ربكم) خالقتكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجوزيكم على أعمالكم (أم يقولون افتراه) أي افتريته فعلى اجرائي (وبالله وقرء اجرائي على الجمع) (وأنا بريء مما تجرمون) من اجرامكم في اسناد

(قالوا يوح - قد جادلنا) معي خاصمتنا (فكثر جدالنا) يعني خصومتنا (فأتانا بما تدنا) يعني من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعني في دعواك انك رسول من الله الينا (قل يا أيها الذين آمنوا) أي قل نوح لقومه حين استجابوا بانزال العذاب ان ذلك ليس الى انما هو الى الله ينزل متى شاء وعلى من يشاء (ان اراد انزال العذاب بكم) (وما أنتم بمعجزين) يعني وما أنتم بفاعلين ان ارادة نزول العذاب بكم (ولا ينفعكم نصحي) ان أردت أن أضع لكم (يعني ولا ينفعكم انذارى وتحذيري اياكم عقوبته وزول العذاب بكم) (ان كان الله يريد أن يغويكم) يعني يضلكم وقيل يهلككم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاعواء يؤدي الى الهلاك (هو ربكم) يعني انه سبحانه وتعالى هو يملككم فلا تقدرتون على الخروج من سلطانك (واليه ترجعون) يعني في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم (أم يقولون افتراه) أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به (قل ان افتريته) أي اختلقته (فعمل اجرائي) أي اثم اجرائي والاجرام اقرب البيضة واكسأها يقال جرم وأجرم بمعنى أنه اكتسب الذنب واقتنه (وأنا بريء مما تجرمون) يعني من الكفر والتكذيب وأكثر المفسرين

ينفعكم نصحي) (دعوت وتحذيري اياكم من عذاب الله) (ان أردت ان أضع لكم) أحذركم من عذاب الله (على) و دعوتكم الى التوحيد (ان كان الله) وقد كان الله (يريد ان يغويكم) ان يضلكم عن الهدى (هو ربكم) (أولي بكم) (واليه ترجعون) بعد موت فيجزئكم بأعمالكم (أم يقولون) بل يقولون قوم نوح (افتراه) اختلق نوح بنا أنانا به من نقاء نفسه (قل) لهم يوح (ان افتريته) اختلقته من نقاء نفسي (فعلى اجرائي) (وأنا بريء مما تجرمون) تأثمون ويقال

من اجر امك في استناد الافتراء الى فلا يوجد له اعتراضكم ومما ادانكم (وأوحى الى نوح أن يؤمن من قومك الا ان
 دأمن) اقتطعه من ايمانهم وانه غر متوقع وبه دليل على أن الامان حكم التوحيد كأنه قال ان الذي آمن يؤمن في
 حادث الوقت وعلى ذلك تخرج ﴿ ٣٢١ ﴾ الزيادة التي ذكرت لم سورة هود في الايمان بالقرآن (فلا

تؤمن بما كانوا يفعلون) فلا تحزن حزناً بائساً مستكيناً والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمخى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايداً بك فقد حان وقت الانتقام من أعدائك (واضع الفلك باعيننا) هو في موضع الحال أى اصنعها مخفوناً وحقيقته ملتبساً باعيننا كان الله معه أعيناً تكلمه من أن يزيف في صنعه عن الصواب (ووحينا) وانا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب منهم بشفاعتك (انهم مفرقون) محكوم عليهم بالاغراق وقد قضى به وجف القم نزلت هذه الآية في محمد صلى الله عليه وسلم (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من

الاقتراء الى ﴿ و اوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا يتأس بما كانوا يفعلون ﴾ اقتطعه الله تعالى من ايمانهم ونهاه ان يعتم بافعلوه من التكذيب والايذاء ﴿ واصنع الفلك باعيننا ﴾ ملتبساً باعيننا عبر بكثرة الالف الحاس الذي يحفظه الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المباشرة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ﴿ ووحينا ﴾ اليك كيف تصنعها ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ ولا تراجى فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم ﴿ انهم مفرقون ﴾ محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه

على أن هذا من محاوراة نوح قومه فهي من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراء يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم اختلاق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون هذه الآية معترضة في قصة نوح ﴿ ثم رجع الى القصة فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحاً حتى يستعمل فيلبده ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله ويروى ان شيخاً منهم جاء متكئاً على عصاه ومعها ابنه فقال يا بنى لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت أمكنى من العصا فأخذها من أبيه وضرب بها نوحاً عليه السلام حتى شجبه شجبة منكر فأوحى الله اليه ان لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴿ فلا يتأس ﴾ يعنى فلا تحزن عليهم فاني مهلكهم ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ يعنى بسبب كفرهم وأفعالهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تدرك على الارض من الكافرين دياراً وحكى محمد بن اسحق عن عبد الله بن عمر البشير انه بلغه انهم كانوا يبسطون نوحاً فيخنقونه حتى يمضى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وهو ينتظر الجليل بعد الجليل فلا يأتي قرن الا كان أحسن من الذى قبله واقدم كان يأتي القرن الآخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنوناً فلا يتباون من شيئاً فشق نوح الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الآيات حتى باغ رب لا تدرك على الارض من الكافرين دياراً فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه ﴿ واصنع الفلك ﴾ يعنى السفينة والفلك لفظ يطلق على الواحد والجمع ﴿ باعيننا ﴾ قال ابن عباس عمراً منى وقيل بعلمنا وقيل بحفظنا ﴿ ووحينا ﴾ يعنى بأمرنا ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون ﴾ يعنى بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني فيما همال الكفار فاني قد حكمت باعراقهم وقيل ولا تخاطبني في ابنتك كنعان وامراتك واعلقتانها ما كان مع القوم وقيل ان حبريل أتى نوحاً فقال له ان ربك يأمر ان تصنع الفلك فقال كيف أصنعها واست نجارا

(قد آمن فلا يتأس) فلا تحزن بهلاكهم (بما كانوا) (قا و خا ٤١ ث) (يعنون) (اصنع الفلك) (باعيننا) (ولا تخاطبني) (لا تراجى) (في الذين ظلموا) (في تجديس كثير) (انهم مفرقون) (بالسوفان)

الفلك) حكاية حال ماضية (وكلمة صاعية بلا من قومه سخر وامن) من جمله السفينة وكان يهتف في بركة في ابد وضع من الماء فكانوا يتخاضحون منه ويقولون له يا نوح صرت نجارا اهدمك تبي (قل ان تسخر وامن انا تسخر منكم) عند رؤية الهالك (كما تسخرون) منعند رؤية الفلك روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في ستين وكان طولها ثلاثمائة ذراع أو ألفا ومئتي ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وثلاثمائة ذراعاً وطولها في سماء ثلاثون ذراعاً وجعل لها ثلاثه بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب نوح ومن معه في البطن الاتي مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام رجعله حاجزا

ويصنع الفلك حكاية حال ماضية (وكلمة صاعية بلا من قومه سخر وامن) من جمله السفينة وكان يهتف في بركة في ابد وضع من الماء فكانوا يتخاضحون منه ويقولون له يا نوح صرت نجارا اهدمك تبي (قل ان تسخر وامن انا تسخر منكم) عند رؤية الهالك (كما تسخرون) منعند رؤية الفلك روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في ستين وكان طولها ثلاثمائة ذراع أو ألفا ومئتي ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وثلاثمائة ذراعاً وطولها في سماء ثلاثون ذراعاً وجعل لها ثلاثه بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب نوح ومن معه في البطن الاتي مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام رجعله حاجزا

(ويصنع الفلك حكاية حال ماضية) السفينة (وكلمة صاعية بلا من قومه سخر وامن) رؤساء (من قومه سخر وامن) هزوا به بتأخذه السفينة (قل ان تسخر وامن انا تسخر منكم) (فان تسخر منكم) (جاد اليوم) (كالتسخر) (اليوم منا)

﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يعني به ايامه وبالعذاب العرق ﴿ ويحجل عليه ﴾ ويترل أو يحجل عليه حولاً لدين الذي لا انفكك عنه ﴿ عذاب معهم ﴾ دائم وهو عذاب النار ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ غاية لقوله وبصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى هي التي يبدأ بعدها الكلام ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء منه وارتفع كالقدر تقور والتنور ثوب الخبز ابدى منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدنا أو في الهند أو بهين وردة من ارض الجزيرة وقيل

تعلمون من يأتيه) من في محل نصب تعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يخزيه) ويريد بالعذاب ايامهم ويريد بالعذاب الدنيا وهو العرق (ويحجل عليه) ويترل عليه

النوبة فكيف قال روح عليه السلام ان تسخر وامنانا فاناسخر منكم كما تسخرون . قلت انما سمي هذا الفعل تسخريه على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله سبحانه وتعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى انما ترى عذاب تسخر بكم بماذا انزل بكم العذاب وهو قوله تعالى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ يعني فسوترون ﴿ من يأتيه ﴾ يعني ايأ يأتيه نحن أو أنتم ﴿ عذاب يخزيه ﴾ يعني بهينه ﴿ ويحجل عليه عذاب معهم ﴾ يعني في الآخرة فالمراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهو العرق والمراد بالعذاب الثاني عذاب الآخرة وهو عذاب النار الذي لا انقطاع له ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور ﴿ يعني وغلى والقور واللبان وفارت القدر اذا غلت والتنور فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فحطوبوا بما يعرفون وقيل ان لفظ التنور جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وقيل ان لفظ التنور أصله أعجمي فتكلمت به العرب فصار عربيا مثل الديباج ونحوه واختلفوا في المراد بهذا التنور فقال عكرمة والنزهري هو جود الارض بذلك المعنى لروح عبيد السلام اذا رأيت الماء قد فار على وجه الارض فاركب السفينة فويل هذا يكون قد جعل فوران التنور علامة لنوح على هذا الامر العظيم وقال على فان نوح أي نوح غجر وروى الصريح شهور الصبح بخروج النار من التنور وقال الحسن ومجاهد والشعبي ان نوح هو الذي يخبز فيده وهو قول أكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وهذا القول أصح لان اللفظ اذا دار بين الحقيقة والمجاز كان جملة على الحقيقة أولى واللفظ التنور حقيقة في اسم الموضوع الذي يخبز فيه فوجب حل اللفظ عليه فان قلت الاثاب والام في لفظ التنور للعهد وليس هنا معهود سابق عند السامع فوجب جملة على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رأيت الماء يشتد نبوعه ويقوى فاحب بنفسك ومن معك هقلت لا يبعد أن يكون ذلك التنور معوفا عند نوح عليه السلام قال الحسن كان تنورا من ججارة وكانت حواء تخبز فيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رأيت الماء ينور من تنور فاركب أنت وأصحابك واختلفوا في موضع التنور فقال مجاهد نبع الماء من التنور فعلت به امرأه فاخبرته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلحله بالله ما فار التنور الامن ناحية الكوفة قال الشعبي اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على بين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران التنور علامة لنوح عليه السلام وقال مقاتل كان ذلك التنور تنور آدم وكان بالشأم بموضع يقال له عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالهند

مقيم) وهو عذاب الآخرة (حتى) هي التي يبدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من الشرط والخزاء وهي غاية لقوله وبصنع الفلك أي وكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع أي يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملا من قومه تسخر وامنه وجواب كما تسخروا وقال استئناف على تقدير سؤال سائل أو قال جواب وتسخر وابدل من مرأوصفة المأ (اذ جاء امرنا) عذابنا (وفار التنور) هو كناية عن اشداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء فصار الى نوح عليه اسلام وقيل التنور وجه (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بذاه ويهلكه (ويحجل عليه) يجب عليه (عذاب مقيم) دائم في الآخرة (حتى اذا جاء امرنا)

وقت عذابنا (وفار التنور) نبع الماء من التنور ويقال

الارض (نحو قوله) في السفينة (من كل زوجين اثنين) تسعة وسبعون المؤمنين (وأهل الامن سبق عليه القول) حسب على اثنين وكذا الذين آمنوا في كل زوجين اثنين وسبعون من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول الذين هل النار وما سبق عليه القول بذلك الا بعد بانه يختار الكفر بتقديره وأرادته جل خالق المبادع ان يقع في الكون خلاف ما أراد (وما آمن معه الا قليل) قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساءؤه وقيل كانوا عشرة خست ورحا وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونساءه وأولاد نوح سام وحام ويافت ونساءؤه فجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء

تم وجه لارض انصرف موعدهم حل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين من كل نوع من الحيوانات لم تنفع يساء زوجين اثنين ذكره اثنى هذا على قراءة حفص والباقون ضاعوا على معنى اجل اثنين من كل زوجين أي من كل صنف ذكره وصنف اثنى وأهلك من ضعف على زوجين أو اثنين والبراد امرأته وبنوه ونساءؤه الامن سبق عليه القول بانه من المغرقين يريدانده كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن ومن آمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجة المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت ونساءؤه واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة

قال والفوران لقين قتنا اجل فيها يعني قتنا نوح اجل في السفينة من كل زوجين اثنين ازوجان كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر كما ذكره الاثنى يقل لكل واحد منهما زوج وامني من كل صنف زوجين ذكرا واثنى فحشر الله سبحانه وتعالى اليه الحيوان من الدواب والسباع والضير فجعل نوح يضرب بيديه في كل جنس منها فيقع الذكر في يده الاثني والاني في يده اليسرى فجعلهما في السفينة وأهلك أي واحل أهله وبنوه وعيدته الامن سبق عليه القول يعني بهلاكه وأراد به امرأته واعلة وولده كنعان ومن آمن يعني واحل معك من آمن من قومك وما آمن معه الا قليل اختلفوا في عدد من حل نوح معه في السفينة فقل قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافت ونساءؤه وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وبنوه وثلاث كنانة لم يولد محمد بن اسحق كانوا عشرة سوى نساءؤه وهم نوح وبنوه سام وحام ويافت وستة نقرأموا بنوح وأزواجهم جميعا وقيل مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في السفينة ثمانون رجلا احدثهم جرهم قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال قال الله عز وجل وما آمن معه الا قليل فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقليلة ولم يحدهم عددا بمقدار فلا ينبغي تجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حل نوح معه جسد آدم عليه السلام فجعله معترض بين الرجل والنساء وقصد نوح جميع الدواب والضهور ليحميها قال ابن عباس رضي الله عنهما ان محمل نوح التربة واخر محمل الخمر فلو أراد ان يدخل الخمر أدخل صدره فتملق ابليس بنابذة فيتمتلل رجلاه وجعل نوح يقول له ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قلبه ادخل وان كان الشيطان معك كما تزلت على لسانه فلما قاها نوح حلى سبيل الخمر فدخل الخمر ودخل الشيطان معه فقتله نوح ماذا أدخلك على باعدو الله فلما تمتمل ادخول وان كان الشيطان معك قال اخرج عني عدوانه قال لابد من ان تحملي معك فكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي

طبع انقهر قتنا اجل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين من كل صنفين اثنين ذكره اثنى وأهلك الامن سبق عليه (القول) بالعداب (ومن آمن) معك أيضا اجل معك في السفينة (وما آمن معه الا قليل) ثمانون انسانا

قال ركبوها بسم الله بحريها ومرساها) بسم الله متصل باركوا حلالا من الواو أى اركبوها فيها مسمين الله وقائلين بسم الله
تاجرائها ووقت ارسائها المان ﴿ ٣٢٥ ﴾ المجرى والمرسى { سورة هود } للوقت واما لانهما مصدران

كلا جراء والارساء حذف
منها الوقت المضاف
كقولهم خفوق النجم
ويجوز أن يكون بسم الله
بحريها ومرساها جلة
برأسها غير متعلقة بما
قبلها وهي مبتدأ وخبر يعنى
ان نوحا عليه السلام أمرهم
بالركوب ثم أخبرهم بان
مجرها ومرساها بذكر اسم
الله أى بسم الله اجراءها
وارسائها وكان اذا أراد ان
تجرى قل بسم الله ففجرت
وإذا أرد ان ترسو قال بسم
الله فترست بحريها ينتفع الميم
وكسر الراء من جرى اما
مصدر أو وقت جزءة وعلى
وحفص وبضم الميم
وكسر الراء أبو عمرو
والباقون بضم الميم وفتح
الراء (ان ربي لغفور) لمن
آمن منهم (رحيم) حيث
خلصهم (وهى تجرى بهم)
متصل بمحذوف دل عليه
اركبوها فيها بسم الله كأنه
قيل فركبوها فيها يقوون
بسم الله وهى تجرى بهم
أى السفينة تجرى وهى فيها
(فى موج كالجبال) يريد
موج الضوفان وهو
جمع موجة كتر ومترمة
(وقال) لهم (اركبوها

في سنتين من الساج وكان طولها اثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها
ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها
الطير ﴿ وقال اركبوها فيها ﴾ أى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها فى الماء
كالركوب فى الارض ﴿ بسم الله بحريها ومرساها ﴾ متصل باركوا حال من الواو أى
اركبوها فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على ان
المجرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق
النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر
أو جلة من مبتدأ وخبر أى اجراءها بسم الله على ان بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف
وهى اما جلة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء • وروى انه
كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله ففجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

وقرأ حزة والكسائى وعاصم برواية حفص بحريها بالفتح من جرى • وقرئ مرسيها ايضا
من رساو كلاهما يحتمل الثلاثة وبحريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ﴿ ان ربي
لغفور رحيم ﴾ أى لولا مغفرته لفرطتكم ورحته اياكم لما نجيتكم ﴿ وهى تجرى بهم ﴾ متصل
بمحذوف دل عليه اركبوها أى فركبوها مسمين وهى تجرى وهم فيها ﴿ فى موج كالجبال ﴾

وقال الامام فخر الدين الرازى وأما الذى يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه
من الجن وهو جسم نارى أو هوائى فكيف يفر من الفرق وايضا فان كتاب الله لم يدل
على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه • قال البغوى وروى عن بعضهم
ان الحية والعقرب أنيا نوحا عليه السلام فقاتلا احلنا معك فقال انكما سبب البلاء
فلا احلكما فقاتلا احلنا ففتح نعمن لك أن لانضر أحدًا ذكرك فمن قرأ حين يخاف
مضرتهم اسلام على نوح فى العالمين لم تضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه فى السفينة
الامايلى ويبض وأماماسوى ذلك مما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق
والبعوض فإي يحمل منها شيئاً ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقال اركبوها فيها ﴾ يعنى وقال
نوح لمن حمل معه اركوا فى السفينة ﴿ بسم الله بحريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾
يعنى بسم الله اجراءها وارسائها وقال الضحاك كان نوح اذا أراد ان تجرى السفينة
قال بسم الله فتجربى وكان اذا أراد ان ترسو يعنى تقف قال بسم الله فتروى أى تقف
وهذا تلميح من الله لعباده أنه من أراد أسرا فلا يذيق له أن يشرع فيه حتى يذكر
اسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون ذلك سببا للنجاح والقلاح فى سائر الامور
﴿ وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ﴾ الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه
الريح شبهه سبحانه وتعالى بالجبال فى عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء

فيها) فى السفينة (بسم الله بحريها) حيث تجرى (ومرساها) حيث تجرس وان قرأت بحريها ومرسيها بقول الله بحريها حيث شاء
ومرساها حيث شاء (ان ربي لغفور) تتجاوز (رحيم) لمن تاب (وهى تجرى بهم) باهاها (فى موج) فى غير الماء (كالجبال) كجبل

وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه مدخول الرياح السديدة في خلاصه شيدكل موجودته بالجبل في تراكمها وارتفاعها (ونادى نوحاً) كذا. وقيل يوم الطهور على انه ابنه الصبي وقيل كان من امرائه (وكان في معزل) عن أبيه وعن السفينة مفعل من عزله (الجزء الثاني عشر) عنه اذا نحواً ٣٢٦ وأبوه أو في معزل عن دين أبيه (ياخي)

في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من ماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قبل من ان ماء طبق مابين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علاشومخ الجبل خمسة عشر ذراعاً وان صعد ففعل ذلك قبل التطبيق ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ كنهان. وقري ابنها. وابنه تحذف الاء على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير شدة لقوله تعالى فخاله عمو وهو خطأ اذا نبياه عليه السلام عحصت من ذك و لمراد اباينة الخيسانة في الدين. وقري ابنه على البدية ولو كونه حكاية سونغ حذفت الحرف ﴿ وكان في معزل ﴾ عزل فيه نفسه عن ابه أو عن دينه مفعل لما كان من عزله عند اذ ابوه ﴿ يا بني اركب معنا ﴾ في السفينة والجمهور كسروا الياء لبدن على ياء الالف في حذوفه في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في التمام في الموضوع الاول بانفاق الروايات في الثالث في رواية قبله وما صم فانه فتحه ههنا فقصرا على فتح من الالف المبداء من ياء الالف و اختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد دغ الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ في الدين والاعتزال ﴿ قال سأوى الى جبل يعصمني من الماء ﴾ ان يفرق ﴿ قال لا اعصم اليوم من امر الله الامن رحم ﴾ الا التراجم وهو الله تعالى والامكان من رحمهم الله وهو المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يعصم الالف منه الامتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا اعصم بمعنى لا اذ اعصمة كقولهم تعني في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع أي لكن بالسير أرسل الله المظرب أربعين يوماً وليلة وخرج الماء من الارض فذك قوله سبحانه وتعالى ففتحنا ابواب السماء ماء فزهرنا الارض عيوناً فالتى الماء على امر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصف من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعاً وقيل خمسة عشر ذراعاً حتى أغرق كل شئ وروى انه لما كثر الماء في السكن خافت أم صبي على ولدها من الفرق وكانت تحبه حينئذ فخرجت به الى الجبل حتى بلغت شئبه ففتحها فاهارت حتى بلغت شئبه فلما حلها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبته رفقت الصبي يديها حتى ذهب به الماء فأغرقهما فلورحم الله منهم أحدا لرحم الصبي ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ يعنى كنهان وكان كافراً ﴿ وكان في معزل ﴾ يعنى عن نوح لم يركب معه ﴿ يا بني اركب معنا ﴾ يعنى في السفينة ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ يعنى قتهاك معهم ﴿ قال ﴾ يعنى قال كنهان ﴿ سأوى ﴾ يعنى سأوى وأسير ﴿ الى جبل يعصمني ﴾ يعنى يمتدني ﴿ من الماء ﴾ قال ﴿ يعنى قال له نوح ﴾ لا اعصم ﴿ يعنى لا مانع ﴾ اليوم من امر الله ﴿ يعنى من عزله ﴾ الامن رحم ﴿ يعنى الامن رحمه الله فينجيه من الفرق

يقمع الياء اسم اقتصرا عليه من الالف المبداء من ياء الالف من قولك يا بني اغيره بكسر الياء فقصرا عليه من ياء الالف (ركب معنا) في السفينة أي سار واركب (ولا تكن مع الكافرين قال سأوى) ألباً (الى جبل يعصمني من الماء) بمعنى من الفرق (قال لا اعصم اليوم من امر الله الامن رحم) الا التراجم وهو الله تعالى أو لا اعصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أي الامكان من رحم الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عصماً من الماء لم يلاصحه كذا اليوم معصم قطع من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاةهم يعنى السفينة أو هو استثناء منقطع كما قيل ولكن من رحم الله فهو في ارتفاع (ونادى نوح) دعاه نوح (ابنه) كنهان (وكان في معزل) في ناحية من السفينة وقيل في ناحية الجبل (يا بني اركب معنا) اجمع معنا بلاله لله (ولا تكن مع الكافرين) على دينهم ففرق بالطوفان (قال سأوى) سأذهب (الى جبل يعصمني) بمعنى (من الماء) من الفرق (قال) نوح (لا اعصم اليوم) لا مانع اليوم (من) (وحال) امر الله (من عذاب الله الفرق) الامن رحمه الله

سأذهب (الى جبل يعصمني) بمعنى (من الماء) من الفرق (قال) نوح (لا اعصم اليوم) لا مانع اليوم (من) (وحال) امر الله (من عذاب الله الفرق) الامن رحمه الله

لصوم كقوله ما لهم به من عيال أتباع الظن (وحل بينهما الموح اي ابنه واجبيل أو بين نوح وابنه) فكان
 من المفرقين) نصار أو وكان في عيال الله (وقيل يا أرض اباي ماءك) انشفي وتشرق والبلع النشف (ويا سماء اقاهي) امسكي
 وغضب الماء (نقص من غاضه اذا نقصه وهو لازم ومتمد) وقضى الامر) وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه
 واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة أشهر (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل
 بدا لقوم الظالمين) أي بحقها قوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعدا اذا أرادوا البعد البعد من حيث
 يهلك والموت ولذلك خص بدعاء السوء . والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة عيال اليبان وهو النظر فيما فيها
 من الجواز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما أراد ان يبين معنى أردنا ان نردما انشجر من
 لارض الى بلطنها فارتد وان تقطع طوفن ﴿ ٣٢٧ ﴾ السماء ﴿ سورة هود ﴾ فانقطع وان تغيب الماء

النازل من السماء فغيب
 وان تقضى امر نوح وهو
 انجز ما كنا وعدناه من
 اغراق قومه فتقضى وان
 نسوى السفينة على الجودي
 استوت وأيقينا انظلة
 غرق في الكلام على تشبيه
 المراد بالامور الذي لا يتأني
 مند لكامل هيئة لعبيان
 وتشبيه تكوين المراد
 بالامر الجزم النافذ في
 تكون المقصود تصور
 لاقتداره العظيم وأن
 السموات والارض متقادة
 لتكوينه فيها ما يشاء غير
 متمعة لارادته فيها تغييرا
 وتبدلا كما يعتاد الميزون
 قدس فوه حق معرفته
 واحاطوا علما بوجود
 الاقباد لامره والاذنان

من رحمة الله بعبده ﴿ وحل بينهما الموح ﴾ بين نوح وابنه أو بين ابنه وابطيل
 ﴿ فكان من المفرقين ﴾ نصار من المهاجرين بالماء ﴿ وقيل يا أرض اباي ماءك ويا سماء
 اقاهي ﴾ نوديا بما نادى به او اعلم وأمرأ بماؤمر ون به تشبها لكمال قدرته واقتيادها
 لما يشاء تكوينه فيما بالامر المطاع الذي يأمر المقتاد لحكمه المبادر الى امثال امره
 مهابة من عظمته وخشية من أليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك ﴿ وغضب
 الماء ﴾ نقص ﴿ وقضى الامر ﴾ وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين
 ﴿ واستوت ﴾ واستقرت السفينة ﴿ على الجودي ﴾ جبل بالموصل وقيل بالشأم
 وقيل بآمل . روى انه ركب السفينة عشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فقصم ذلك
 اليوم وصار ذلك سنة ﴿ وقيل بدا للقوم الظالمين ﴾ هلاكهم يقال بعد بعدا وبعدا
 اذا بعد بعدا . بعدا بحيث لا يرجع عوده ثم استعير لهلاك وخص بدعاء السوء والآية

﴿ وحل بينهما الموح ﴾ كان من المفرقين ﴿ يعني كنعان ﴾ وقيل ﴿ يعني بعد ما انتهى
 الطوفان وأغرق الله قوم نوح ﴾ يا أرض اباي ماءك ﴿ أي اشريد ﴾ ويا سماء
 اقاهي ﴿ أي امسكي ﴾ وغضب الماء ﴿ أي نقص وانضب يقال غاض الماء اذا
 نقص وذهب ﴾ وقضى الامر ﴿ يعني وفرغ من الامر وهو هلاك قوم نوح
 ﴿ واستوت ﴾ يعني واستقرت السفينة ﴿ على الجودي ﴾ وهو جبل بالجيزة
 بقرب الموصل ﴿ وقيل بعدا ﴾ يعني هلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ قل العلماء بالسير
 لما استقرت السفينة بعث نوح الغراب ليأتيه بجبر الارض فوقه على جيفة فلما
 يرجع اليد فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في مناقرها ولطخت رجلاها بالطين

لكم ودع عليهم في تحصيل مرادهم . نوح على تشبيهه نظم الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل انجاز عن الارادة
 وواقع سببها قول القائل وجعل قرينة انجاز الخطاب للمعاد هو يا أرض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا أرض ويا سماء على سبيل الاستعارة
 لتشبه المذكور ثم استعار انور الماء في الارض المبع الذي هو اعمال الجاذبة في المظنوم لا يشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر نوح

من المؤمنين (وحل بينهما) بين كنعان ونوح ريشل بين كنعان وابطيل وقيل بين كنعان والسفينة (روح افكبه) نكار
 نصار (من المفرقين) بالطوفان (وقيل يا أرض اباي ماءك) انشفي ماءك (ويا سماء اقاهي) امسكي ماءك (وغضب) نقص
 الماء وقضى الامر) وفرغ من هلاك القوم اي هلك وبعث نوحا (واستوت) السفينة (على الجودي) وهو جبل
 نصيبين في أرض موصل (وقيل بعدا) مستحمان من رحمة الله (للقوم الظالمين) المشركين قوم نوح

ثم استعار الماء بعداء تشبيهه باعداء لتقوى الارض بالماء في الانبات كتقوى الآكل بالطعام ثم قال بماء كباصفا للماء الى الارض
 على سبيل التحذير لا تعبد الماء بالارض كما تعبد الملك بالمال ثم اختار لا احتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفعل ليش
 بينهما في عدم التاني ثم قبح وعين الماء وقضى الامر واستوتت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضا
 الامر وسوى السفينة وقيل بعدا كالم يصرح بقسائل يارض ويسما سموكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية وان تان
 الامور العظام لا تكون الا بشفل فاعل قادر وتكون مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم ا
 ان يقول غيره يارض ابلعي ماءك ويسما اقلعي ولا أن يكون الفاض والقاضي والمسوى غيره ثم حتم الكلام بالتحريه
 تنبها لسلكي مسلكتهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم اظهارا لمسكان السخط وأن ذلك العذاب الشديد ما كان
 لظلمهم هو ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة في وجهه كل تقديم وتأخير فيما بين جملها وذلك انه اخت
 يادون أخواتها لكونها أكثر استعمالا ولدلالة المعاني بعد المتأدى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملوك و ابا
 العزة والجيروت وهو تبييد المتأدى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يارضى لزيادة التهاون اذا الاضافة تستدعي القر
 ولم يقل يارضها الارض للاختصار واختير لفظ الارض واسمها لكونهم أخذوا دور واختير ابلعي على ابلعي لكو
 أخصر ولتجانس بينه وبين { الجزء الثاني عشر } اقلعي ﴿ ٣٢٨ ﴾ وقيل اقلعي ولم يقل عن الماء

في غاية الفصاحة لغمامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الامجاز
 الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للفعل للدلالة على تعظيم الفاعل وانه
 متعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره لعل بان مثل هذه الافعال
 فعمل نوح ان الماء قد ذهب فدعا على الغراب باخوف فلذلك لا يأبى البيوت وطوق
 الحمامة بالخرصة التي في عنقها ودعا لها بالامان فن ثم تألف البيوت ووروى أن نوحا
 عليه السلام ركب السفينة امشر بقين من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر
 وصرت بالبيت الحرام قد رفعه الله من الغرق وبقى موضعه فطافت السفينة به
 سبعا وأودع الحجر الأسود جبل أبي قبيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم
 عاشوراء فصامه نوح عليه السلام وأمر جميع من معه بصيامه شكرا لله تعالى وبثوا

وكذلك قيل يارض ابلعي
 ماءك فبسات ويسما اقلعي
 فأقلعت اختصارا واختير
 غيض على غيض وقيل
 الماء دون أن يقول ماء
 الطوفان والامر ولم يقل
 أمر نوح وقومه للتصد
 الاختصار والاستغناء
 بحرف المهمل عن ذلك
 ولم يقل وسويت على

الجودي أي أقرت على تحويل وغيض اعتبارا لبناء الفعل للماعل مع السفينة في قوله وهي تجري به ااردة (قرية)
 للمطابقة ثم قيل بعدا لتقوم ولم يقل ليعدا لتقوم طلبا للماء كيد مع الاختصار هذا من حيث النظر الى تركيب الكلمه وأما من حيث
 النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يارض ابلعي ويسما اقلعي ولم يقل ابلعي يارض
 وأقلعي يسما جريا على مقتضى الكلام فبين كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه يتكمن الامر الوارد عقبيه في نق
 المتأدى قصدنا بذلك معنى الترشيح ثم قدم أمر الارض على أمر اسماء واجتداءه لابتداء الطوفان منها ثم أجمع وغيره
 الماء لاتصاله بقصد الماء وأخذ بحججها ثم ذكر ما هو المقصود وهو قوله وقضى الامر أي أنجز الموعد من اهلا الكفة
 وانجاء نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبره ومن جهة الفصاحة المعنوية وهي كاترى نظرا لمعاني لطيف وتأد
 لها مخصصة مدينة لاتعقيد يمثرا لفكر في طب المراد ولا اتواء يشك الطريق الى المراد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالغاض
 على ما ترى عربيا مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات كل منها كالماء في السلا
 وكالمس في الخلوة وكالنسيم في الرقة ومن ثم أطبق المعانسون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآيات
 درشأن التزليل لا يتأمل العلم آية من آياته الا درت لطائف لاتسع الحصر ولا تفطن الآية مقصورة على المدك
 فعمل المتروك أكثر من المسطور

لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ وازداد نداءه بدلائل عطف قوله ﴿ فقال رب ان ابني من اهلي ﴾ فانه النداء ﴿ وان وعدك الحق ﴾ وان كل وعد تعده حتى لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فاحاله أو فانه لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ لانك اعلمهم واعدلتهم وأولئك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع ﴿ قال يانوح انه ليس من اهلك ﴾ لقطع الولاية بين المؤمن والكافر

قرية بقرب الجبل فسميت سوق ثمانين فهى أول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج أحد من الكفار من الفرق غير عوج بن عنق وكان الماء يصل الى مجزته وسبب نجاة من الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج بن عنق من الشام الى نوح فنجاه الله من الفرق لذلك . فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغوا الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم . قلت ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم ارحام نساءهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد على ذلك أيضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آباءهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل وهم يسألون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونادى نوح ربه ﴿ أى دعاه وسأله ﴾ فقال رب ان ابني من اهلي ﴿ يعنى وقد وعدتني أن تنجيني وأهلي ﴾ وان وعدك الحق ﴿ يعنى الصدق الذى لا يخاف فيه ﴾ وأنت احكم الحاكمين ﴿ يعنى أنك حكمت لتقوم بالنجاة وحكمت على قوم بالهلاك ﴾ قال ﴿ يعنى قال الله تعالى ﴾ يانوح انه ﴿ يعنى هذا الابن الذى سألتني نجاة ﴾ ليس من اهلك ﴿ اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حدث من غير نوح ولم يعلم به فلذلك قال انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلم نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك رضى الله عنهم وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والتولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويبدل على صحة هذا نقل الجمهور لما صح عن ابن عباس انه قال ما بدت امرأة نبي قط ولان الله سبحانه وتعالى نص عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادى نوح ابنه ونوح صلى الله عليه وسلم أيضا نص عليه بقوله يابني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وحرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله سبحانه

(ونادى نوح ربه فقال رب) نادى نوح ربه دعاء له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجيت أهله (ان ابني من أهلي) أى بعض أهلي لانك ان ابنه من صلبه وكان ربه الله فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذى لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجيني أهلي فأبأ ولدي (وأنت أحكم الحاكمين) أى اعلم الحكام وأعدلتهم اذ فضل الحكام على غيره الابالغ والعدل ورب غرق في الجهل والجور من متقلدى الحكومة فى زمانك فقلبت اقتضى القضاء ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستمير (قال يانوح انه ليس من اهلك) ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله

(ونادى نوح) دعاء نوح (ربه) فقال رب يارب (ان ابني) كدعان (من أهلي) الذى وعدت أن تنجيه (وان وعدك الحق) الصدق (وأنت أحكم) أعدل (الحاكمين) وعدتني نجاتي ونجاة أهلي (قال) الله (يانوح انه ليس من اهلك) الذى وعدت أن تنجيه

(انه عمل غير صالح) وفيدايان بن قرابة الدين غامرة تقر ابا النسب وان سبيك في دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا الصيقل
ومن لم يكن على دينك وان الجزء الثاني عشر في كل امس اقرتك - ٣٣٠ - رجافه و اجد بعد منك

و اشار اليه بقوله **﴿** انه عمل غير صالح **﴾** وقد تميل اني كونه من هله واصله انه
ذوعمل فاسد فعمل ذنبت عمل ليل فله **﴿** كقول اخساء تصف ناقه
ترتع غنات حتى اذا ذكرت ه فنهاهي اقبال وادبار
ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصير محابله بقصة بين وصفيهما وانقضاء ما وجب النجاة
من نجا من اهله عنده ه وقرأ الكسائي وعقوب انه عمل غيري عمل عملا غير صالح
﴿ فلا تسئلن ما ليس لك به علم **﴾** ملا تامل اصاب هو ام ليس بصواب وانما سمي
نداؤه سؤال المتضمن ذكر اوعد نجاة اهله

وتعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله
سبحانه وتعالى يخرج الكفر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين
الانبياء وغيرهم فان الله سبحانه وتعالى اخرج قبيل من صلب آدم عليه السلام وهو
نبي وكان قبيل كافرا واخرج برهم من صلب آزر وهو نبي وكان آزر كافرا فكذلك
اخرج كنعان وهو كافرا من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء
ه فن قلت فعل هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب
لا تدركني الا ارض من الكافرين دياره ه قلت قد ذكر بعضهم ان نوحا عليه الصلاة
والسلام لم يعلم ان الله كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله
على ان ناداه رقة الابوة واعلمه ذا رأى تلك الالهوال ان يسأل فينجيه الله بذلك من
الغرق فاجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من اهلك يعني انه ليس من اهل دينك
لان اهل الرجل من يجمعه ويجمعه نسب اودين او ما يجري مجراهما ولما حكمت
الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله سبحانه
وتعالى لنوح انه ليس من اهلك **﴿** انه عمل غير صالح **﴾** قرأ الكسائي ويعتوب
عمل بكسر الميم وفتح اللام غير يفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك
والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون من القراء عمل يفتح الميم
ورفع اللام مع التوسين وغير يضم الراء ومعناه ان سؤال ابي ان انجيه من الغرق عمل
غير صالح لان طلب نجاة من غير مدد محكم عليه بالهلاك بعيد فلهذا دل سبحانه
وتعالى انه عمل غير صالح ويجوز ان يعود الضمير في نه على ابن نوح ايضا ويكون
التقدير على هذه القراءة ان اهلك ذوعمل اوصاحب عمل غير صالح فحذف المتضاف
كقالت اخساء ه فنهاهي اقبال وادبار ه قول الواحدى وهذا قول ابي اسحق يعني
الزجاج وابي بكر بن الانبارى وابي على الفارسي قول ابو على ويجوز ان يكون ابن نوح
غير صالح غير صالح جمعت نفسه ذل الغمض لكثرة ذلك منه كقوله لشعر
زغير والعلم فلان اذا كثر الغمض لهذا الحذف **﴿** فلا تسئلن ما ليس لك به علم **﴾**
وذلك ان نوحا عليه السلام - ان رساله نجاة ولده من الغرق وهو من كان شفقة الوالد

وجمعت ذاته عملا غير صالح
مباعدة في ذاته كتولها
ه فنهاهي اقبال وادباره
او التقدير انه ذوعمل وفيه
اشعار بانها نسا انجى من
انجى من اهله لصلاحهم
لالانهم اهله وهذا انجى
عند الصالح لم تنفذه بوته
عمل غير صالح على قول
اشع ابو منصور ورجل الله
كان عند نوح عليه السلام
ان اهلك ان على دينه لانه
كان بساقف والا لا يحتمل
ان يقول نبي من اهلى
ويسأله نجاته وقد سبق
منه النهى عن سؤال مثله
بقوله ولا تخاطبني الذين
ظلموا انهم مفرقون فكان
يسأله على الظاهر الذى
عنده كما كان اهل الشقاق
يظهرون الموافقة لئيبا عليه
السلام ويضربون الخلاف
له ولم يعلم بانك حتى اطلعه
الله عليه وقوله ليس من
اهلك اى من الذين وعدت
النجاة ليهوهم المؤمنون
حقيقة في سر والظاهر
(فلا تسئلن) اجترأ
بالكسرة عن الراء كوفي
تسألن بضمى تسألن
مدنى تسألن شمي فحذف
الياء واجترأ بالكسرة والنون نون التأكيد تسألن هكذا ليس لك به عملا يجوز مسئلته (على)

(انه عمل) في الشر (غير صالح) غير مرضى وان قرأت انه عمل غير صالح يقول ذلك اى بنجته غير مرضى
(فلا تسئلن) نجاة (ما ليس لك به علم) انه اهل للنجاة

استبجازه في شأن ولده أو استفسار المانع للانجاز في حقه وإنما سماه جهلاً وزجر عنه بقوله ﴿ انى أعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دلله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عند حقه اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسروا النون على اصله تستأى فخذت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة لئلا ثم حدثت اكتفاء بالكسرة وعن نافع برواية رويس اثباتها في الاصل ﴿ قال رب انى أعوذ بك ان أسألك ﴾ فيما يستقبل ﴿ ما ليس لى به علم ﴾ مالا علم لى بصحته ﴿ ولا تغفر لى ﴾ وان لم تغفر لى مافرط منى من السؤال ﴿ وترحى ﴾ بالتحوية والتفضيل على ﴿ أكن من الخاسرين ﴾ اعمالاً ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ انزل من السفينة مسلماً من المكاره من جهتنا أو مسلماً عليك

(انى أعظك ان تكون من الجاهلين) هو كانهى رسولنا بقوله فلا تكونن من الجاهلين (قال رب انى أعوذ بك ان أسألك ما ليس لى به علم) أى من ان أطلب منك فى المستقبل ما لا علم لى بصحته تأدياً بآدابك واطعاً بوعظتك (ولا تغفر لى) مفرط منى (وترحى) بالعصمة عن العود الى مثله (أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا) بتحية منا أو بسلامه من الغرق

على ولده وهو لا يعلم ان ذلك محذور لاصرار ولده على الكفر فهنا الله سبحانه وتعالى عن مثل هذه المسئلة وأعلم ان ذلك لا يجوز فكان المعنى فلاتسأنى ما ليس لك به علم بجواز مسئلته ﴿ انى أعظك ﴾ يعنى أنهابك ﴿ أن تكون من الجاهلين ﴾ يعنى لى مثل هذا السؤال ﴿ قال ﴾ يعنى قال نوح ﴿ رب انى أعوذ بك ﴾ يعنى ألجأ اليك وأعتذر اليك ﴿ ان أسألك ما ليس لى به علم ﴾ يعنى انك أنت علام الغيوب وانا لا أعلم ما غاب عنى فاعتذر اليك من مسئلتى ما ليس لى به علم ﴿ ولا تغفر لى ﴾ يعنى جهلى واطعاً على سؤال ما ليس لى به علم ﴿ وترحى ﴾ يعنى برحمتك التى وسعت كل شىء ﴿ أكن من الخاسرين ﴾

﴿ فصل ﴾

وقد استدلل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه ان قوله انه عمل غير صالح المراد منه السؤال وهو محذور فلهدأ نهاه عند بقوله فلاتسأنى ما ليس لك به علم وقوله سبحانه وتعالى انى أعظك ان تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السؤال كان جهلاً ففيدزجر وتهديد وطالب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب مندو الجواب ان الله عز وجل كان قد وعد نوحاً عليه السلام بان يجبهه وأهله فأخذ نوح ظاهر الغمظ وأسمع التأويل بتمتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنده ولم يشك وعد الله سبحانه وتعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وأعلم الله سبحانه وتعالى انه مفروق مع الذين ظلموا وانهاء عن مخاطبته فيهم فاشفق نوح من اقدمه على سؤال ربه فيما لم يؤذنه فيه متضاف نوح من ذلك الهالك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له وعاذ به وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الارباب سيئات المقربين وايس فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تأويله واقدمه على سؤاله ما لم يؤذنه فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى لى به علم ﴾ مالا علم لى بصحته ﴿ ولا تغفر لى ﴾ مفرط منى (وترحى) بالتحوية (أكن من الخاسرين) بالتحوية (قيل يا نوح اهبط بسلام منا) بسلامة منا

(انى أعظك) أنهابك (ان تكون) أن لا تكون (من الجاهلين) بسؤالك يا اى ما لم تعلم (قال) نوح (رب) يارب (انى أعوذ بك) ائتمتع بك (أن أسألك) بنجاة (ما ليس لى به علم) أنه أهل للنجاة (والا تغفر لى) يقول ان لم تغفر لى به علم (انى أعظك) أى من ان تجاوز عنى (وترحى) ولا ترحى (أكن من الخاسرين) بالتحوية (قيل يا نوح اهبط بسلام منا) بسلامة منا

(وبركات عليك) هي الخبرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل أكثر الأنبياء من ذريته وأئمة الدين في القرون الباقية من نسله (وعلى أم من معك) من ليسان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جعانا أو قيل لهم أم لان الامم تشبب منهم ولا ابتداء الغصابة أي على أم ناشئة من معك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه (وأمم) رفع بالابتداء (سنتهم) في الدنيا بالسعة في الرزق وانخفض في العيش صفته والخير مخدوف تقديره ومن معك أمم سنتهم وانما حذف لان من معك يدل عليه (ثم يسهم من عذاب أليم) أي في الآخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين يشقون من معك ومن معك ثم يفتنون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام بالانبياء والحق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة الجزء الثاني عشر وفي بابه ٢٣٢ من المتاع والعذاب كل كافر (تلك)

اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع على الابتداء والجل بعدها وهي (من أبناء الغيب نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) أخبار أرى تلك القصة بعض أبناء الغيب موحة اليك محمولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) الوقت أو من

وبركات عليك ومبارك عليك أو زيادت في نسلك حتى تصير آدمائنا موقري أبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير النعي وعلى أم من معك وعلى أمم هم الذين معك سوا أممنا تخزبهم أو تشب الامم منهم أو على ام ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون اقولهم وأمم سنتهم أي ومن معك ثم سنتهم في الدنيا ثم يسهم من عذاب أليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هو وصالح ونوط وشعب عليهم السلام واما ما نزل بهم ﴿تلك﴾ اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها ﴿من أبناء الغيب﴾ أي بعضها ﴿نوحيا اليك﴾ خبر ثان والخبر لها أي موحة اليك أو حال من الانبياء أو هو الخبر ومن أبناء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا

(وبركات) سعادت (عليك وعلى أمم) جاعة (من معك) في السفينة من أهل السعادة (وأمم) جاعة في أصلهم (سنتهم) سنعيشهم بعد خروجهم من أصلاب آبائهم (ثم يسهم) يعصبيهم (من عذاب أليم) وجع بعدما كفروا وهم أهل الشقاوة قال ابن عباس رضي الله عنهما وأوحى الله الى

بمن وسلامته منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخبر ونهاؤه وزيادته وقيل المراد بالبركة هنا ان الله سبحانه وتعالى جعل ذريته الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم يعقب من كان معه في السفينة غيرهم وعلى أم من معك يعني وعلى ذرية أمم من كانوا معك في السفينة والمعنى وبركات عليك وعلى قرون تجي من بعدك من ذرية أولادك وهم المؤمنون قل محمد بن كعب القرظي دخل في هذا كل مؤمن الى يوم القيامة وأمم سنتهم هذا ابتداء كلام أي وأمم كفره بخدشون بعدك سنتهم يعني في الدنيا الى منتهى آجالهم ثم يسهم من عذاب أليم يعني في الآخرة ﴿تلك﴾ من أبناء الغيب هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذه القصة اتى أخبارناك يا محمد من قصة نوح وخبر قومه من أبناء الغيب يعني من أخبار أئمة نوح نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا يعني من قبل نزول القرآن عليك فان قلت ان قصة نوح كانت مشهورة معرفة

نوح عايد الادم وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة ودفعه مائة وثمانين سنة وركب في السفينة وهو ابن (في) ستائة سنة وياش بعد ما ركب في السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة واتي في السفينة خمسة أشهر وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السعة ثلاثون ذراعا وان لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض حل في الباب الأسفل السباع والهوام وحل في الباب الاوسط الوحوش ولبهائم وحل في الباب الاعلى بنى آدم وكانوا ثمانين انسانا ربعون رجلا واربعون امرأة وكان بين الرجال والنساء جسدا آدم صلوات الله عليه وكان معه ثلاثة بنين سام وحام ويافت (تلك) هذه (من أبناء الغيب) من أخبار الغائب عنك (نوحيا اليك) ترسل جبريل اليك يا محمد باخبار الامم الماضية (ما كنت تعلمها) يعني أخبار الامم (أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن

بل يحأتى اليك واخبارك بها (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك كاصبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو
 اكان نوح وبقومه (ان العاقبة) في الفوز والنصر والغلبة (للمتقين) عن الشرك (والى عاد اخاهم) واحدا منهم وانتصابه
 مطف على أرسلنا نوحا لى وأرسلنا ﴿ ٣٣٣ ﴾ الى عاد اخاهم (هو دا) عطف { سورة هود } بيان (قال يا قوم اعبدوا

الله) وحده (مالكم من
 اله غيره) بالرفع نافع صفة
 على محل الجار والمجرور
 وبالجر على على اللفظ (ان اتم
 الامقترون) تفترقون على
 الله الكذب بانخاذكم الاوثان
 له شركاء (يا قوم لا اسئلكم
 عليه اجرا ان أجرى الاعلى
 الذى فطرنى) ما من رسول
 الا واجه قومه بهذا القول
 لان شأنهم النصيحة والنصيحة
 لا يحضها الا حسن المطامع
 وما دام يتوهم شئ منها لم
 تنجع ولم تنفع (أفلاتقولون)
 اذ تردون نصيحة من لا
 يطلب عليها اجرا الا من
 الله وهو ثواب الآخرة
 ولا شئ أنى للهمة من ذلك
 (ويا قوم استغفروا ربكم)
 آمنوا به (ثم توبوا اليه)
 من عبادة غيره

خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحأتا اليك أو حال من الهاء
 فى نوحها أو الكاف فى اليك أى جاء انا انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه
 على انه لم يعلمها اذ لم يخاطب غيرهم وانهم مع كثرتهم لم لم يسمعوها فكيف بواحد
 منهم ﴿ فاصبر ﴾ على مشاق الرسالة واذية القوم كاصبر نوح عليه السلام ﴿ ان
 العاقبة ﴾ فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز ﴿ للمتقين ﴾ عن الشرك والمعاصى
 ﴿ والى عاد اخاهم هو دا ﴾ عطف على قوله نوحا الى قومه وهو دا عطف بيان
 ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ وقرئ بـ الجار جملا
 على المجرور وحده ﴿ ان اتم الامقترون ﴾ على الله بانخاذ الاوثان شركاء وجعلها
 شفعا ﴿ يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان أجرى الاعلى الذى فطرنى ﴾ خاطب
 كل رسول به قومه اذاحة للهمة وتحضيضا للنصيحة فانها لا تنجع مادامت مشوبة
 بالمطامع ﴿ أفلاتقولون ﴾ أفلاتستعملون عقولكم فتمروا الحق من المبطل والصواب
 من الخطأ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ اطلبوا مغفرة الله بالايمان
 ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرى من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة

فى العالم فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذه قلت يحتمل ان يكون كانوا
 يعلمونها بمجلة فنزل القرآن بتفصيلها وبيانها وجواب آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم
 كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمة فصيح قوله ما كنت تعلمها أنت
 ولا قومك من قبل نزول القرآن بها ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على أذى مشرك قومك كما
 صبر نوح على أذى قومه ﴿ ان العاقبة ﴾ يعنى النصر والظفر على الاعداء والفوز بالسعادة
 الآخروية ﴿ للمتقين ﴾ يعنى للمؤمنين ﴿ قوله عز وجل ﴾ والى عاد ﴿ يعنى وأرسلنا
 الى عاد ﴾ أخاهم هو دا ﴿ يعنى أخاهم فى النسب لافى الدين ﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿
 يعنى وحدوا الله ولا تشركوا معه شئاً فى العبادة ﴾ مالكم من اله غيره ﴿ يعنى انه تعالى هو
 الهكم لاهذه الاصنام التى تعبدونها فانها حجارة لا تنضر ولا تنفع ﴿ ان اتم الامقترون ﴾
 يعنى ما اتم الا كاذبون فى عبادتكم غيره ﴿ يا قوم لا اسئلكم عليه ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة
 ﴿ اجرا ﴾ يعنى جملا أخذتمكم ﴿ ان أجرى ﴾ يعنى ما اوتى ﴿ الاعلى الذى فطرنى ﴾
 يعنى خلقنى فانه هو الذى يرزقنى فى الدنيا ويشينى فى الآخرة ﴿ أفلاتقولون ﴾ يعنى فتمتظنون
 ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ أى آمنوا به فالاتغفار هنا بمعنى الايمان لانه هو المطلوب
 أولا ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ يعنى من شرككم وعبادتكم غيره ومن ساءت ذنوبكم

(فاصبر) يا محمد على أذاهم
 وتكذيبهم اليك (ان العاقبة)
 آخر الامر بالنصرة والجنة
 (للمتقين) الكفر والشرك

لفوا حش (والى عاد) وأرسلنا الى عاد (أخاهم) نبيه (هو دا) قال يا قوم اعبدوا الله (وحدوا الله) مالكم من اله غيره (غير الذى
 سئلكم أن تؤمنوا به) (ان اتم) ما اتم بعبادة الاوثان (الامقترون) كاذبون على الله لم يأمرهم بعبادتها (يا قوم لا اسئلكم عليه)
 التوحيد (اجرا) جملا (ان أجرى) ما اوتى (الاعلى الذى فطرنى) خلقنى (أفلاتقولون) أفلاتصدقون أفليس لكم ذهن
 انسانية (ويا قوم استغفروا ربكم) وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) أقبلا اليه بالتوبة والاخلاص

(يرسل السماء) أي المطر عليكم مدراراً حال أي كثيرة لزور (وزدكم قوة لي قوتكم) انما قصد استقامته الى الايمان
 بكثرة المنزلة وزيادة قوته لانهم كانوا أضعف زروع وسدين فكانوا أحوج شيء الى الماء وكانوا مدين بما وتواو
 شدة لبطش والقوة وقيل أراد القوة بالمسال أو على السكاح وقيل حبس عنهم القصر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم
 فوعدهم هود عليه السلام المنظر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أي وفد على ما وروى
 فلما خرج قال له بعض جهاله اني رجل ذومال ولا يؤمن عني شيئاً اهل لله يرزقني ولما قتل الحسن عليك
 بالاستغفار فكان أكثر الاستغفار { الجزء الثاني عشر } حتى ربحا استغفر ﴿ ٣٣٤ ﴾ في يوم واحد بمائة مرة فاولدا

فما عنده ﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ كثير الدر ﴿ وزدكم قوة لي قوتكم ﴾
 وايضا عن قوتكم ونما رغبتهم بكثرة المنظر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع
 وعمارات وقيل حبس الله عنهم القصر وعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم
 هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتسلسل
 ﴿ ولا تتواو ﴾ ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه ﴿ مجرمين ﴾ مصرين على اجرامكم
 ﴿ قوا يا هود ماجئتنا بينة ﴾ بخجة تسل على صحة دعواك وهو غرط عنادهم وعدم
 اعتدادهم بما جاءهم من الحجرات ﴿ وما نحن بتاركي الهتنا ﴾ بتارك عاداتهم ﴿ عن
 قوتك ﴾ صادرين عن قوتك حال من الضمير في تاركي ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ اقاطله
 من الاجابة والتصديق ﴿ ان نقول لا اعتراك ﴾ ما نقول الا قولنا اعتراك أي اصابك
 من عراء يعرفوه اذا اصابه ﴿ بعض آهتنا بسوء ﴾ يخنون لسببك ايها وصدت عنها
 ومن ذلك تهذي وتكلم بالحرف والجملة متقول التول والاعولان الاستثناء مفرغ

﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ يعني ينزل المنظر عليكم متا معاصرة مدمرة في اوقات الحاجة
 اليه وذلك ان بلادهم كانت خصبة كثيرة الخضرة والنعيم فاستمسك الله عنهم المنظر مدة ثلاث
 سنين فجدبت بلادهم وتحمضت بسبب كفرهم مخبرهم هود عيد السلام انهم
 ان آمنوا بالله وصدقوا رسل الله اليهم المنظر فاحيا به بلادهم كما كانت اول مرة ﴿ وزدكم
 قوتاً لي قوتكم ﴾ يعني شدة مع شدتكم وقيل معناه انكم ان آمنتم فتوكلوا بالاموال
 والاولاد وذلك انه سبحانه وتعالى عقم ارحام نسائهم فمما ولد فقال لهم هود عليه السلام
 ان منكم رسل الله المنظر فترددون ملا ويعيد ارحام لامهات الى ما كانت عليه فيلدن
 فترددون قوة بالاموال والاولاد وقيل ترددون بقوة في لندن الى القرية الابدان
 ﴿ ولا تتواو مجرمين ﴾ عن ولا تعرضوا عن قبول قولي وانصحي حال كونكم مشركين
 ﴿ قوا يا هود ماجئتنا بينة ﴾ أي يبرهن حجة واضحة على صحة ما تقول ﴿ وما نحن
 بتاركي الهتنا عن قوتك ﴾ يعني وما نترن عبادت الهتنا لاجل قوتك ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ يعني
 بتصديق قولنا لا اعتراك بعض آهتنا بسوء يعني أنك يا هود است تعاضى ما تعاطاه

عشرين فيغذات معروفة
 فقال هلاساً نعم قوتك
 فوفد وفدة أخرى فسأله
 الرجل فقال ألم تسمع قول
 هود وزدكم قوة لي قوتكم
 وقول نوح وزدكم أموال
 وبنيان (ولا تتواو) ولا
 تعرضوا عني وما ادعوكم
 اليه (مجرمين) مصرين
 على اجرامكم وآيكم
 (قوا يا هود ماجئتنا بينة)
 كذب منهم وجهود كما كانت
 قريش لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم اولاً انزل عليه
 آية من ربه مع فوت آية
 الخضر (وما نحن بتاركي
 آهتنا عن قوتك) هو حال
 من الضمير في تاركي آهتنا
 كانه قيل وما نترن آهتنا
 صادرين عن قوتك
 (وما نحن لك بمؤمنين)
 وما نحن من أمثال أن
 يصعدوا أمث في يد عوهم
 اليه اقاطله من الاجابة
 (ان نقول لا اعتراك)

بعض آهتنا بسوء) ان حرف في فني جمع لقول لا قولاً واحد وهو قولهم اعتراك اصابك بعض آهتنا بسوء (من
 يخنون وخبل وتقدر ما تقول قوله اعداء المتقدمة أي قولنا اعتراك بعض آهتنا بسوء

(يرسل السماء عليكم مدراراً) مطراداً تدريز كما تحت جون ايد (وزدكم قوة لي قوتكم) شدة الى شدةكم بالمال والبنيان (ولا تتواو)
 عن الايمان والتوبة (مجرمين) مشركين بالله (قوا يا هود ماجئتنا بينة) بين ما تقول (وما نحن بتاركي آهتنا) عبادتنا
 (عن قوتك) بقوتك (وما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين بالرسالة (ان نقول) ما نقول فينه ل (لا اعتراك) يصيبك (بل)
 آهتنا بسوء) خبل لانك تشتمها

قال انى شهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه (أى من اشراككم آلهتم من دونه والمعنى انى شهد الله انى برى
 ا تشركون واشهدوا أنهم أيضا انى برى من ذلك وجى به على لفظ الامر بالشهادة كقول الرجل لمن يبس الثرى يئنه
 يئنه شهد على انى لأحك بكما به واسمائه ﴿ ٣٣٥ ﴾ بحاله ﴿ سورة هود ﴾ (فكيديون جميعا) أنتم

وآلهتكم (ثم لا تنظرون) لا
 تاملون فانى لأبلى بكم و
 بكيديكم ولأخف معركم و
 ان تعاوتهم على وكيف
 تضرنى آلهتكم وماهى الا
 جاد لا يضر ولا ينفع وكيف
 تنقسم منى اذا نلت منها
 وصدت عن عبادتها بان
 تخبلنى رتذبه بعقلى (انى
 توكلت على الله رنى وربكم
 ما من دابة الا هو آخذ
 بناصيتها) أى مالكتها ولما
 ذكر توكله على الله وثقته
 بحفظه وكلامه من كيدهم
 وصفه بما يوجب التوكل
 عليه من اشتغال ربه بيته
 عليه وعليهم ومن كون
 كل دابة فى قبضته ومملكته
 وتحت قهره وسلطانه
 والاخذ بماصية اذ كان
 (ان رنى على صراط مستقيم
 فانى شهد الله واشهدوا الله
 انى برى مما تشركون) بالله
 من الاوثان وما تعبدونها
 (من دونه) من دون الله
 ا كيدونى) فاملوا نى هلاكى
 أنتم وآلهتكم (جماعتم لا
 تضرنون) لا يؤاؤن ولا
 ترهبون احد (انى توكلت

قال انى شهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه فكيديون جميعا ثم
 لا تنظرون ﴿ احاب به عن مقاتلهم الحقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم
 وفراغه من اضرارهم تأكيدا لذلك وثبिता له وامرهم بان يشهدوا عليه السهانة بهم
 وان يجتمعوا على الكيد فى اهلا كه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم
 عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضره لم يبق لهم شبهة لان آلهتهم
 التى هى جاد لا تضر ولا تنفع ولا تمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة حجج ربه
 فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبارة الفتاك العطاش الى اراق دمهم بهذا الكلام
 ليس الا لثقتهم بالله وتبسطهم عن اضراره ليس الا بعمهته اياه ولذلك عقبه بقوله
 ﴿ انى توكلت على الله رنى وربكم ﴾ تقرير له والمعنى انكم وان بذاتم غابة وسعكم
 لم تضرورنى فانى متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بى ما
 لم يرده ولا تقدرورنى على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ﴿ ما من دابة الا هو آخذ
 بناصيتها ﴾ أى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية
 تمثيل لذلك ﴿ ان رنى على صراط مستقيم ﴾ أى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده

من مخالفتنا وسب آلهتنا الآن بعض آلهتنا أصابك بخبل وجنون لانك سببتهم فأتحموا
 منك بذلك ولا تخمل أمرك الا على هذا ﴿ قال ﴾ يعنى قال هود بحببها لهم ﴿ انى شهد الله ﴾
 يعنى على نفسى ﴿ واشهدوا ﴾ يعنى واشهدوا أنهم أيضا على ﴿ انى برى مما تشركون
 من دونه ﴾ يعنى هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها ﴿ فكيديون جميعا ﴾ يعنى احتلوا فى كيدى
 وضرى أنتم واصنامكم التى تعتقدون انها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع ﴿ ثم لا تنظرون ﴾
 يعنى ثم لا يملون وهذا فيه مجزة عظيمة لهود عليه السلام وذلك انه كان وحيدا فى قومه
 فاقال لهم هذه المقالة ولم يهيم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والجبروت الا لثقتهم
 بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله تعالى ﴿ انى توكلت على الله رنى وربكم ﴾ يعنى انه
 فوض أمره الى الله واعتمد عليه ﴿ ما من دابة ﴾ يعنى تدب على الارض ويدخل فى هنا
 جميع بنى آدم والحیوان لانهم يدبون على الارض ﴿ الا هو آخذ بناصيتها ﴾ يعنى انه
 تعالى هو مالكها والقادر عليها وهو يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته
 والناصية مقدم الرأس وسمى الشعر الذى عليه ناصية للجوارى قيل انما خص
 الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك كثيرا فى كلامهم نذروا صفوا انما بالناصية
 غيره يقولون ناصية فلان يذفر ونوا ناسروا سبرا وأرادوا اطلاقه جزوا
 ناصيته لينوا عليه ويعتقدوا بانك فخر اعلى فخطبهم الله سبحانه وتعالى بما يرضون من
 كلامه ﴿ ان رنى على صراط مستقيم ﴾ يعنى ان رنى وان كان قادرا وأنتم وقبضته كما عند

ع الله (فوضت أمرى اليه (رنى) خالقى ورازقى (وربكم) خالستكم ورازقتكم (ان رنى على صراط مستقيم)
 ربه ويا ويقال فى قبضته يفعل ما يشاء (ان رنى على صراط مستقيم)

ان ربي على الحق لا يعدل عند ان ربي يدل على صراط مستقيم (وان تولوا فقد ابغتكم ما ارسلت به اليكم) هو في موضع
 ثبت الحجية عليكم { الجزء الثاني عشر } (ويستخلف ربي ﴿ ٣٣٦ ﴾ قوم غيركم) كلام مستأنف أي وبهذا
 الله ونجيء بقوم آخرين
 يخلفونكم في دياركم و اموالكم
 (ولا تضرونه) بتوليكم
 (شيأ) من ضرر قضا ذل
 يجوز عليه المضار وانما
 تضرون انفسكم (ان ربي
 على كل شي حفيظ) رقيب
 عليه مهين فانحرف عليه
 اعمالكم ولا يغفل عن
 مواخذتكم او من كان رقبيا
 على الاشياء كلها حافظا لها
 وكانت لاشياء مفترقة الى
 حفظه عن المضار لم يضر مثله
 مثلكم (وما جاء امرنا نجينا
 هودا والذين آمنوا معه)
 وكانوا ربعة آلف (برجة
 منا) أي بفضلنا لا بعملهم
 أو بالايان الذي أنعمنا عليهم
 (ونجيناهم من عذاب غليظ)
 وتكرار نجينا لثابت كبد أو
 الثانية من عذاب الآخرة ولا
 عذاب أعظم منه (وتلك عاد)
 اشارة الى قبورهم وآثارهم
 عليه ما خلق ويقال يدعو
 اخلق الى صراط مستقيم
 دين قائم رضاه وهو الاسلام
 (فان تولوا) أعرضوا عن
 الاعمان والتوبة (فقد
 ابغتكم ما ارسلت به اليكم)
 من الرسالة ويهلككم
 (ويستخلف ربي قوم غيركم)
 خيرا منكم وأطوع (ولا
 تضرونه شيأ) ولا يضر الله هالككم شيأ (ان ربي على كل شي) من اعمالكم (حفيظ) حافظ شهيد (وما جاء امرنا) (محمد)
 عدائنا (ننجنا هودا والذين آمنوا معه) حجة (نعمه) منا ونجيناهم من عذاب غليظ (شديد) (وتلك عاد) ههنا عاد

لانه أعظم من عذاب الدنيا ﴿ وتلك عاد

خيرا منكم وأطوع (ولا

تضرونه شيأ) ولا يضر الله هالككم شيأ (ان ربي على كل شي) من اعمالكم (حفيظ) حافظ شهيد (وما جاء امرنا) (محمد)

كأنهم قال سيحوا في الأرض فأنظروا إليهم واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسالته) لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جبرئيل الله ﴿٣٣٧﴾ لانفراق بين {سورة هود} أحد من رسالته (وأتبعوا

أمر كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل لأنهم الذين يجبرون الناس على الأمور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة) أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (ألان عادا كفروا ربهم) جحدوه أو كفروا نعمه أو كفروا به فحذف الجار ﴿ألا بعدا لعاد﴾ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به اللعنة على أنهم كانوا مسلمين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (ألان عادا كفروا ربهم) ألا بعدا لعاد تكرار لأمر النداء على كفرهم والثناء عليهم تهويل لأمرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والثناء بعد الهدى هلاكهم وهودعاه بالهلاك

لأنه على أنهم كانوا مسلمين له (قوم هود) عطف بيان لعاد وفيه فائدة لأن عاد عادان الأولى التديعة التي هي قوم هود والقصد فيهم والأخرى أرم (والى ثمود) أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره

القبيلة أولان الإشارة إلى قبورهم وآثارهم ﴿جحدوا بآيات ربهم﴾ كفروا بها ﴿وعصوا رسالته﴾ لأنهم عصوا رسوله ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لأنهم امرؤا بطاعة كل رسول ﴿وأتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ يعني كبراءهم الطاغين وعيند من عندنا وعنودا وعندنا ظني والمعنى عصوا من دعاهم إلى الإيثار وما نهجهم واطاعوا من دعاهم إلى الكفر وما يريد من ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة﴾ أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبيهم في العذاب ﴿ألان عادا كفروا ربهم﴾ جحدوه أو كفروا نعمه أو كفروا به فحذف الجار ﴿ألا بعدا لعاد﴾ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به اللعنة على أنهم كانوا مسلمين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (ألان عادا كفروا ربهم) ألا بعدا لعاد تكرار لأمر النداء على كفرهم والثناء عليهم تهويل لأمرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والثناء بعد الهدى هلاكهم وهودعاه بالهلاك

جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسالته ﴿لما فرغ من ذكر قصة عاد خاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وتلك عاد عرده إلى القبيلة وفيه إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيروا في الأرض فانظروا إليهم واعتبروا بهم وصف حالهم بقوله تعالى جحدوا بآيات ربهم يعني المعجزات التي أتى بها هود عليه السلام وعصوا رسالته يعني هودا وحده وأن أنى به بافظ الجمع اما للتعظيم ولأن من كذب برسول فقد كذب كل الرسل ﴿وأتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ يعني إن السفلة منهم أتبعوا الرؤساء والمراد من الجبار الرفيع في نفسه المتردد على الله والعيند المعاند الذي لا يقبل الحق ولا يتبعه ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ يعني أرفدوا لعنة تبعهم وثلقتهم وتخسرت معهم واللعنة الطرد والابعاد من رحمة الله ﴿ويوم القيمة﴾ يعني يوم القيامة أي بضاعتهم باللعنة كما تبعهم في الدنيا ثم ذكر سبحانه وتعالى السبب الذي استحقوا به هذه اللعنة فقال سبحانه وتعالى ﴿ألان عادا كفروا ربهم﴾ أي كفروا بربهم ﴿ألا بعدا لعاد﴾ يعني هلاكهم وقبل بعدا عن الرحمة فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فالفائدة في قوله إلا بعدا لعاد لأن الثاني هو الأول بعينه قلت الفائدة في أن التكرار بعبارة مختلفة يدل على نهاية التأكيدهم كانوا مستحقين له ﴿قوم هود﴾ عطف بيان لعاد فان قلت هذا البيان حاصل مفهوم فالفائدة في قوله قوم هود قلت ان عادا كانوا قبيلتين عادا الأولى التديعة التي هم قوم هود وعادا الثانية وهم أرم ذات العماد وهم العماليق فإني بقوله قوم هود ليول الاشتباه وجواب آخر وهو ان المبالغة في التخصيص تدل على تقوية التأكيدهم قوله عز وجل ﴿والى ثمود أخاهم صالحا﴾ يعني وأرسلنا إلى ثمود وهم سكان الحجر أخاهم صالحا يعني في النسب لافي الدين ﴿قال ياقوم اعبدوا الله﴾ أي وحدوا الله وخسروا العبادة ما لكم من الله غيره ﴿يعني هو الحكم المستحق للعبادة لانه لا اله الا الله﴾

جحدوا بآيات ربهم (وأتبعوا أمر كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل لأنهم الذين يجبرون الناس على الأمور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة) أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (ألان عادا كفروا ربهم) جحدوه أو كفروا نعمه أو كفروا به فحذف الجار ﴿ألا بعدا لعاد﴾ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به اللعنة على أنهم كانوا مسلمين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (ألان عادا كفروا ربهم) ألا بعدا لعاد تكرار لأمر النداء على كفرهم والثناء عليهم تهويل لأمرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والثناء بعد الهدى هلاكهم وهودعاه بالهلاك

أخرى وهي النار (ألان عادا كفروا ربهم) (ق و خ ٤٣ لث) جحدوا بآيات ربهم (ألا بعدا لعاد) قوم هود من رحمة الله (والى ثمود) وأرسلنا إلى ثمود (أخاهم) نبيهم (صالحا) قال ياقوم اعبدوا الله (وحدوا الله) ما لكم من الله غيره (غير الذي أمركم أن تؤمنوا به

هو انشاءكم من الارض) لم يسنكم منها الا هو وانشاؤه منها خلق آدم من التراب ثم خلقه من آدم (واستعمركم فيها)
 وجهه من جبهه واما انكم تميتها اول استعمركم من امرى اطل انتم فيها وكانت اعمارهم من الامانة الى ائمت
 و... من ابيهم من باب تعميرهم فوحي الله اليه انهم عمرهم بالدين مع شانهما من دي (مستغفروه) فاسألوا مغفرة ربهم لان
 (ثم توبوا الى رب قريبت) (الجزء الثاني عشر) داني حجة ٣٣٨ (غيب) من داء (قالوا يا صالح قد كنت

هو انشاءكم من الارض * هو كونكم منها لاغيره فانه خلق آدم و مواد النطف التي
 خلق نساء منها من التراب * واستعمركم فيها كما عمركم فيها واستبقاكم من العمر او
 اقتصركم على عمل اتيه امركم به وقيل هو من العمرى بمعنى عمركم فيها دياركم و برابها منكم بعد
 تحصر امركم و جعلكم متمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تركونها لغيركم
 * فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريبت * قريبت الرحمة * غيب * لداعيه * قولا
 يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا * لم نرى فيك من خال الرشيد والسادان ان
 تكون لنا سيدا * مستشارا في الامور * ان توفقتنا في الدين فلما سمنا هذا القول
 منك لتقطع رجائنا عنك * انهننا ان نعبد ما يعبد آباؤنا * على حنانية الحال الماضية
 * وانما اني شك مما تدعوننا اليه * من التوحيد والبرى من الاثان * مررب * موقع
 في الريبة من اربه اودى رجة على الاسناد اجازى من ارباب في الامر * قول يا قوم
 ارأيتم ان كنت على بينة من ربي * بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار الخطابين
 * وانا اني مند رحمة * نبوة * فمن ينصرنى من الله * فمن يتعنى من عذابه

فيما) فيما بيننا (مرجوا
 قبل هذا للسبب والمشاورة
 في الامور وكن ترجوان
 تسأل في ديننا وتوافقنا
 على ما نحن عليه (انهننا
 ان نعبد ما يعبد آباؤنا)
 حكاية حال الماضية (وانا
 اني شك مما تدعوننا اليه)
 من التوحيد (مررب)
 موقع في الريبة من اربه
 اذا وقع في الريبة وهي
 قلق النفس والغضب لظلمة
 (قال يا قوم ارأيتم ان كنت
 على بينة من ربي وانا اني
 مند رحمة) نبوة اني تحرف
 الشك مع انه على يقين
 انه على بينة لان خطابه
 للمجاهدين فكانه يقول قدرو
 اني على بينة من ربي
 وانني نهي على الحقيقة
 وانظروا ان تاتتكم
 وعصيت ربي في اوامره
 (فمن ينصرنى من الله) فمن
 (هو انشاءكم من الارض)
 خلقكم من ادم وادم من
 الارض (واستعمركم فيها)
 عمركم في الارض وجعلكم
 ساكنيها

لدلائل الهدى وحدايته وكن قد رتبتم على تعالي * هو انشاءكم من الارض * يعني انه
 هو ابتداء خلقكم من الارض وذلك انهم من بني ادم و آدم خلق من الارض * واستعمركم
 فيها * يعني وجعلكم عمرها وسكانها وقيل الضمير اطل انتم كما في فها حتى كان الواحد
 منهم يعيش ثلاثمائة سنة على ايام سنة وكذلك كان قوم عاد وقيل تحصد عمركم من امرى
 أي جعلها لكم ما عشم * فاستغفروه * يعني من ذنوبكم * ثم توبوا اليه * يعني من اشرته * ان
 ربي قريبت * يعني من المؤمنين * غيب * لداعيه * قولا يا صالح قد كنت فينا
 مرجوا قبل هذا * يعني قبل هذا القول الذي جئت به والمعنى انا كنا ترجوان تكون فينا سيدا
 لانه كان من قبيلتهم وان بين شعبهم من من فقيرهم وقيل مع اننا كنا نسمع ان تدعوا الى ديننا
 فلما ظهر داء عمالي الله و باب الاعداء لتقطع رجائهم منه * انهننا ان نعبد ما يعبد آباؤنا *
 يعني الالهة * وانما اني شك مما تدعوننا اليه * يعني من عبادة ما * مررب * يعني انا
 مرجوا مني في قولك من اربه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس و وقوعها في التهمة * قال *
 يعني قال صالح جميعا لتمامه في قوله ارأيتم ان كنت على بينة من ربي * يعني على يقين وبرهان
 * وانا اني مند رحمة * نبوة * وحكم * فمن ينصرنى من الله * أي فمن يتعنى من عذاب الله

(ثم توبوا) توبوا الى ربهم وادعوا الى دينهم (ربي قريبت) ربي قريبت الرحمة (غيب) من داء (قولا يا صالح)
 قد كنت فينا مرجوا (مرجوا) قبل هذا (قبل هذا) قبل ان نأمرنا بدين ابينا * قالوا ان نعبد ما يعبد آباؤنا (وانا اني شك
 مما تدعوننا اليه) من دينك (مررب) ظاهر الشك به (قال قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي) على بيان نزل من ربي (وانا اني مند رحمة)
 اكرمني بالنبوة والاسلام (فمن ينصرنى) يتعنى (من عذاب) الله

تنتهي من عذاب الله (ان عصيته) في تبليغ رسالته ومنكم عن عبادة الأوثان (فما تزيدوني) بقولكم أنها ان بعد ما يعبد آباءنا (غير تخير) بسببكم اياي الى الخسار أو ينسبني اياكم الى الخسران (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) حسب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق بآية حالا منها متقدمة لآياتها وتأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ﴿ ٣٣٩ ﴾ (فذرورها نأكل سورة هود في أرض الله) أي ليس

عليكم رزقها مع أن لكم نفعها (ولا تمسوها بسوء) عقر أو نحر (فياخذكم عذاب قريب) عاجل (فمقرورها) يوم الارباء (فقال) صالح (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانها يدار فيها أي يتصرف أو في دار الدنيا (ثلاثة أيام) ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت (ذلك وعد غير مكذوب) أي

﴿ ان عصيته ﴾ في تبليغ رسالته والمنع عن الاشرار إليه ﴿ فما تزيدوني ﴾ اذن باستتباعكم اياي ﴿ غير تخير ﴾ غير ان تخسروني باطال ما تخفي الله به والتعرض لعذابه أو فما تزيدوني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران ﴿ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها للتذكيرها ﴿ فذرورها نأكل في ارض الله ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها ﴿ ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب ﴾ عاجل لا يتراخي عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام ﴿ فمقرورها فماتوا في داركم ﴾ عيشوا في منازلهم أو في داركم الدنيا ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الارباء والخميس والجمعة ثم تهلكون ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ أي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدنا سليمان واعصرا

أو غير مكذوب على الجواز وكان الواعد قال له أفى بك فان وفيه صدقه والاكذب أو وعد غير كذب على انه مصدر كالجلود والمقول ﴿ فلما جاء أمرنا

غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجراءه مجرى المفعول به أو وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كما تقول (فلما جاء أمرنا) بالماذب ان عصيته) وتركت أمره (فما تزيدوني غير تخير) فما زداد الا بصيرة في خسارتكم (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) علامة (فذرورها) فتركوها (أكل في أرض الله) في ارض اخيرا ليس عليكم نؤها (ولا تمسوها بسوء)

﴿ ان خالفت أمره ﴾ فما تزيدوني غير تخير ﴿ قال ابن عباس ﴾ مناه غير بصارة في خسارتكم وقال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزيدوني غير تخير وانما المعنى فما تزيدوني بما تقولون الانسبني الى الخسارة ﴿ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ وذلك ان قومه طلبوا ان يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها فدعا الله عز وجل فاخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشرة ثم ولدت فصيلا يشبهها وقوله ناقة الله اضافة تشريف كبيت الله وعبدالله فكانت هذه الناقة لهم آية ومعجزة دالة على صدق صالح عليه السلام ﴿ فذرورها نأكل ﴾ يعني من العشب والنبات ﴿ في أرض الله ﴾ يعني فليس عليكم مؤنتها ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ يعني بقدر ﴿ فياخذكم ﴾ يعني ان قتلتموها ﴿ عذاب قريب ﴾ يعني في الدنيا ﴿ فمقرورها ﴾ يعني فماتوا أمرهم بمقرورها ﴿ فقال ﴾ يعني فمات لهم صالح ﴿ وتمتعوا ﴾ يعني عيشوا ﴿ في داركم ﴾ أي في بلدكم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ يعني ثم تهلكون ﴿ ذلك ﴾ يعني العذاب الذي أوعدهم به بعد ثلاثة ايام ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ أي هو غير كذب روى انه قال لهم يا أيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصيحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني حجرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب في اليوم الرابع وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ يعني العذاب

بقدر (فياخذكم عذاب قريب) بعد ثلاثة ايام (فمقرورها) قتلوها قتلها اقدار بن صالح ومصدع بن زعرور وقسموا حيا على ألب وخسمائة دار (فقال) لهم صالح مدت قتلهم لها (تمتعوا) عيشوا (في داركم) في مدينتكم (ثلاثة ايام) ثم يأتيكم العذاب اليوم الرابع قالوا يا صالح ما علامة العذاب قال ان تصبحوا اليوم الاول وجوهكم مصفرة وتصبحون اليوم الثاني وجوهكم حمر وتصبحون اليوم الثالث وجوههم مسودة ثم يأتيكم العذاب اليوم الرابع (ذلك) العذاب (وعد غير مكذوب) غير مردود (فلما جاء أمرنا) عذابنا

أو عذابنا (نجينا صالحا والذين آمنوا بعد برحمة منا) قال الشيخ رحمه الله هذا يدل على ان من نجى انما نجى برحمة الله تعالى لا بماله كما قل عليه السلام لا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله (ومن خزي يومئذ) بانفذ الخزي الى اليوم وانجرار اليوم بالاضافة ونحوها، ومدني وعلى لانه مضاف الى ذوهومني وظروف لمن اذا ضيفت الى الاسماء بهيمة ولا فبال الماضية بنت واكتسبت البناء { الجزء الثاني عشر } من المضاف اليه ﴿ ٣٤٠ ﴾ كقوله ه على حين عانت المشيب

على الصبا . ولو وانما ظف
وتقديره ونجيتهم من
خزي يومئذ أي من ذله
وفضيتهم ولاخزي أعظم
من خزي من كان هالكا
اغضب الله وانقامه وجز
أن يريد يومئذ يوم القيامة
كما فسر العذاب القليظ
بعذاب الآخرة (ان ربك
هو القوي) القادر على
تجنية أوليائه (العزيز)
انجاب بأهـالـاك أعدائه
(وأخذ الذين ظلموا الصيحة)
أي صيحة جبريل عليه
السلام (فصبحوا في ديارهم)
منازله (جاثين) ميتين
(كان لم يغنوا فيها) لم تنبوا
فيها (ألا ان ثودا كفروا
رجيم) ثود حزنه وحسن
(ألا بعد الثود) على فالضرف
لذهاب الى الحى أو الابل
الاكبر ومنه لتعرف
ولتأنيث بمعنى القبيلة
(ولقد جاءت رسلنا جبريل
وميكائيل واسرافيل
أوجبريل مع أحد عشر

نجينا صالحا والذين آمنوا بعد برحمة من ومن خزي يومئذ أي ونجيتهم من
خزي يومئذ وهو الاكبر بصيحة أو ذله، ونجيتهم يوم القيامة، وعن نافع يومئذ بانفتح
على كتساب المضاف لئنه من المضاف اليه ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ ان
ربك هو القوي العزيز ﴿ تدبر على كل شيء ﴾ واغضب عليه ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾
فصبحوا في ديارهم جاثين ﴿ قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف ﴿ كان لم يغنوا فيها ﴾
ألا ان ثودا كفروا ربهم ﴿ نونه ثودا كرهه وفي نيم والسنة في جمع القرآن
وابن كثير ونافع وابن عمر وابوعمر، وفي قوله ﴿ ألا بعد الثود ﴾ ذهبنا الى الحى
أوالاب الاكبر ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم ﴿ بنى ثلاثا قبل كانوا تسعة وقبل ثلاثة
جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ﴿ بالبشرى ﴾ بشارته لولده وقبل بهلاك

﴿ نجينا صالحا والذين آمنوا بعد برحمة منا ﴾ أي بركة من ﴿ أي بركة من مدينهم الى الانان فانوا
﴿ ومن خزي يومئذ ﴾ يعني ونجيتهم من عذاب يومئذ يعني خزي لان فيه خزي الكافرين
﴿ ان ربك ﴾ اعطى لبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ربك يا محمد ﴿ هو القوي ﴾
يعني هو القادر على تجنيه المؤمنين واهل الان الكافرين ﴿ العزيز ﴾ يعني القاهر الذي
لا يقابله شيء ثم اخبر عن عذاب نوم صالح فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأخذ الذين ظلموا ﴾
يعني أنفسهم بالكفر ﴿ صيحة ﴾ صيحة جبريل عليه السلام صيحة صيحة واحدة فهلكوا
جمعوا وقيل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل ساعة وصوت كل شيء في الارض فنقضت
قلوبهم في صدورهم فتواجبه ﴿ فصبحوا في ديارهم جاثين ﴾ يعني صرعى هلكي ﴿ كان لم
يغنوا فيها ﴾ يعني كان لم يغنوا في بيتك لديرهم سكنوا ههنا مدة من الدهر بقدر غنيت
بان كان اذا أتته وأنت به ﴿ ألا ان ثودا كفروا ربهم ألا بعد الثود ﴾ وهذه النصص
قد تقدمت مستوفاة في تفسير سورة الاعراف ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد جاءت رسلنا
ابراهيم بالبشرى ﴿ أزد بلرسلنا ثلاثا واختلنا في عددهم فقتل ابن عيس
وعلقه كانوا الثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقول الغنم كانوا تسعة وقول مقاتل
كانوا اثني عشر هـ كما وقول محمد بن كعب القرظي كان جبريل وبعه سبعة أملاك
وقول السدي كانوا أحد عشر هـ كما على صور الغلمان الحسن الوجوه وقول ابن
عباس هو الاولى لان أنزل الجمع الثلاثة وقوله رسالتنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده
غير مقطوع به بالبشرى يعني بالبشارة بالحق وبعقوب وقيل بهـالـاك قوم نوط

(قلوبا) ملكا (ابراهيم بالبشرى) هي البشارة بأولادها واهلها

نجينا صالحا والذين آمنوا بعد برحمة (بركة من) من خزي يومئذ (من عذاب يومئذ) (نجينا) بركة أو بآية (العزيز)
بنعمة أعداه (وأخذ الذين ظلموا) أشركوا (الصيحة) العذاب (فصبحوا في ديارهم) مساكنهم (جاثين) ميتين لا ينجون في أو
صاروا رمادا (كان لم يغنوا فيها) كان لم يكونوا في الارض قط (ألا ان ثودا) قوم صالح (كفروا ربهم) كفروا بربهم (ألا بعد الثود
اقوم صالح من رحمة الله (ولقد جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة اثنا عشر ملكا (ابراهيم) الى ابراهيم (البشرى) بالباشرا

توم لوط والاول أظهر (قلوا سلاما) - سلمنا عليك سلاما (قل سلام) أمركم سلام سلم حزة وعلى بمعنى السلام (فما ثبت أن جاء بجعل) فالثابت في المحي به بل عجل فيه ﴿٣٤١﴾ أو فالثابت بجعل { سورة هود } والجعل ولد البقرة وكان

مالم إبراهيم البقر (حينئذ) مشوى بالخجارة المحمأة (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم) نكر وأنكر بمعنى وكانت عادتهم أنه اذا من من يطرقهم طعامهم أمنوه والاخافوه وانفاظر أنه أحس بانهم ملائكة ونكرهم لأنه تخوف أن يكون نزولهم لاسم أنكره الله عليه أولتذيب قومه دليله قوله (وأوجس منهم خيفة) أي أخضر منهم خوفا (قالوا لاتخف اننا أرسلنا

الى قوم لوط) بالاعذاب وانما قال هذا لمن عرفهم ولم يعرف قيم أرسلوا وانما قالوا لاتخف لانهم رأوا أثر الخوف والتغير في وجهه (واسمائه قائمة) وراء الستر تسمع تحاورهم أو على رؤسهم تخدّمهم (فضحكت) سرور بزوال

للبالولد (قالوا سلاما) - سلموا على إبراهيم حين دخلوا عليه (قال سلام) رد عليهم السلام وان قرأت سلم يقول امرى - سلم من السلامة (فالثابت) مكث إبراهيم ان جاء بجعل (سعين) حينئذ مشوى فوضه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) الى طعامه لانهم لم يحتاجوا

قوم لوط ﴿٣٤١﴾ قلوا سلاما ﴿٣٤١﴾ سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقولوا على معنى ذكروا سلاما ﴿٣٤١﴾ قل سلام ﴿٣٤١﴾ أي أمركم سلام أو جوابي سلام أو وعليك سلام رفعه اجابة باحسن من تخيتهم وقرأ حزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح ﴿٣٤١﴾ فالثابت ان جاء بجعل حينئذ ﴿٣٤١﴾ فما ابطأ مجيئه به أو فاطأ في المحي به أو فأتا تخار عنه والجاري ان مقدر أو مخذوف والحينئذ المشوى بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حذنت الفرس اذا عرقته بالجلال لتوله بجعل سعين ﴿٣٤١﴾ فلما رأى أيديهم لاتصل اليه ﴿٣٤١﴾ لا يمدون اليه أيديهم ﴿٣٤١﴾ نكرهم واوجس منهم خيفة ﴿٣٤١﴾ انكر ذلك منهم وخاف ان يرذوبه مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايحاس الادراك وقيل الاضمار ﴿٣٤١﴾ قالوا ﴿٣٤١﴾ لعلنا احسوا منه اثر الخوف ﴿٣٤١﴾ لاتخف اننا أرسلنا الى قوم لوط ﴿٣٤١﴾ انما ملائكة مرسله اليهم بالاذاب وانما لم يمد اليه ايدينا لاننا ناكل ﴿٣٤١﴾ واسمائه قائمة ﴿٣٤١﴾ وراء الستر تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة ﴿٣٤١﴾ فضحكت ﴿٣٤١﴾ سرورا بزوال الخيفة

﴿٣٤١﴾ قلوا سلاما ﴿٣٤١﴾ يعني ان الملائكة سلموا سلاما ﴿٣٤١﴾ قال ﴿٣٤١﴾ يعني لهم إبراهيم ﴿٣٤١﴾ سلام ﴿٣٤١﴾ أي عليكم أو أمركم سلام ﴿٣٤١﴾ فالثابت أن جاء بجعل حينئذ ﴿٣٤١﴾ يعني مشويا والمخوذ هو المشوى على الحجارة المحمأة في حفرة من الارض وهو من فل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الدوك قل فتادة كان عامة مال إبراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث إبراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم أنه ضيف فاعتم لذلك وكان يجب الضيف ولا يأكل الامعد فلما جاءت الملائكة رأى أضيافا لم ير مثاهم قط فجعل قراهم وجاءهم بجعل سعين مشوى ﴿٣٤١﴾ فلما رأى أيديهم ﴿٣٤١﴾ يعني أبدأ الاضياف ﴿٣٤١﴾ لاتصل اليه ﴿٣٤١﴾ يعني الى الجعل المشوى ﴿٣٤١﴾ نكرهم ﴿٣٤١﴾ يعني أنكروهم وأنكر حالهم وانما أنكروهم لامتناعهم من الطعام ﴿٣٤١﴾ وأوجس منهم خيفة ﴿٣٤١﴾ يعني ووقع في قلبه خوف منهم والوجس هو رعب القلب وانما خاف إبراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لأنه كان ينزل ناحية من الناس فخاف ان ينزلوا به مكروها لامتناعهم من طعامه ولم يعرف أنهم ملائكة وقيل ان إبراهيم عرف انهم ملائكة وانما خاف أن يكونوا نزلوا باعذاب قومه فخاف من ذلك والاقرب ان إبراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة في اول الامر ويدل على صحة هذا أنه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولوعرف أنهم ملائكة لما قدمه اليهم اعلم ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولأنه خافهم ولوعرف أنهم ملائكة لما خافهم فلما رأت الملائكة خوف إبراهيم عليه السلام ﴿٣٤١﴾ قالوا لاتخف ﴿٣٤١﴾ يا إبراهيم ﴿٣٤١﴾ اننا ﴿٣٤١﴾ ملائكة الله ﴿٣٤١﴾ أرسلنا الى قوم لوط واسمائه ﴿٣٤١﴾ يعني سارة زوجة إبراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور أو هي ابنة عم إبراهيم ﴿٣٤١﴾ قائمة ﴿٣٤١﴾ يعني من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة في خدمة لرسول وإبراهيم جالس معهم ﴿٣٤١﴾ فضحكت ﴿٣٤١﴾

الى طعام (نكرهم) أنكروهم ذلك (وأوجس منهم خيفة) أو وقع في نفسه خوفا منهم وظن انهم اصوص حيث لم يأكلوا من طعامه فلما علموا خوفه (قالوا لاتخف) مننا يا إبراهيم (اننا أرسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (واسمائه) سارة (قائمة) بالخدمة (فضحكت) تعجبت من خوف

أوبهات اهل الفساد أو بأصابت رأيها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني
اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكك فحاضت قال
وعهدى بلسي ضاحكا في لباية . ولم تعد حثامتيها ان تحلما
ومند ضحكك السمرة اذا سال صغفها . وقرى بفتح

أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس والظهور الاسنان عنده سميت
مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضا
وللعماء في تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر
المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام
الى ابيته فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا فذموا
طامعا الا بشئ قال فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا فذمنا
على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذ به خيلا فلما رأى
ابراهيم وسارة ايديهم لاتصل اليه ضحكك سارة وقالت يا عجبا لاننا نأخذهم
بانفسنا تكرمنا لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكك من غفلة قوم لوط
وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو
فيما بين خدمه وحشمه وخواصده وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم
وذلك انها خافت لخوفه فعين قولوا لانخف ضحكك سرورا وقيل ضحكك سرورا
بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير يتدبره فبشرناها باسحق
فضحكك يعنى تعجبا من ذلك وقيل انها قالت لابراهيم اضمم اليك ابن اخيك لوطا
فن العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بهذا بهم سرت سارة بذلك
وضحكك لموافقة ماظنته لتقول الثاني في معنى قوله فضحكك قال عكرمة ومجاهد
أبى حاضت في الوقت وأنكر بعين أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت
ليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكك كما تصوره بعض المفسرين فقال ضحكك بمعنى
حاضت وانما ذكر ذلك تخصيصا لحالها فان جعل ذلك أمارة لما بشرت به فخصيضا
في الوقت لتعلم ان حملها ليس بمكر لان المرأة مادامت تحيض فانها تحمّل وقول الفراء
ضحكك بمعنى حاضت لم نسمعه من ثمة وقول الزجاج ليس بشئ ضحكك بمعنى حاضت
وقال ابن الانباري قد أنكر الفراء وأبو عبيدة أن يكون ضحكك بمعنى حاضت وقد
عرفه غيرهم وأنشد

ضحك الضبع لقتلي هليل . وترى ائذ يبها يستهل

قال أراد أنها تحيض فرحا وقال الميث في هذه الآية فضحكك أى طمئت وحمكى
الزهري عن بعضهم في قوله فضحكك أى حاضت قال ويقال أصله من ضحكك
الطلعة اذا انشقت قال وقال الاخطل فيه بمعنى الحينس

الخيفة أو بهلاك أهل
الخبائث أو من غفلة قوم
لوط مع قرب العذاب
أو حاضت
ابراهيم من اضافته

(فبشرناها باسمحق)

وخصت بالبشارة لان
النساء اعظم سرورا بالولد
من الرجال ولانه لم يكن
لها ولد وكان لابراهيم ولد
وهو اسمعيل (ومن وراء
اسحق) ومن بعده (يعقوب)
بالنصب شامى وحيزة
وحنص بفعل مضمر دل
عليه فبشرناها اي فبشرناها
باسحق وهبناها يعقوب من
وراء اسحق وبالرفع غيرهم
على الابتداء والظرف قبله
خبر كاتقول في الدار زيد
(قالت ياويلتا) الا ان مبدلة

الحاء ﴿ فبشرناها باسمحق ﴾ ومن وراء اسحق يعقوب ﴿ نصبه ابن عامر وحيزة وحنص
بنعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه
معطوف على موضع باسمحق أو على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف ورد ما فعمل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ وخبره الظرف
أى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى
هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء
ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يمتثل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتل
وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميابه وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد
المبشربه يكون منها ولانها كانت عتمة حريصة على الولد ﴿ قالت ياويلتا ﴾ يا عجباً
واصله في الشر فاطلق على كل امر فتنع وقرئ بالياء على الاصل ﴿ أألد وانا عجزوز ﴾
ابنة تسعين أو تسع وتسعين ﴿ وهذا بلى ﴾ زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخنا ﴾
ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والاعمال فيها معنى اسم الإشارة ه وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف أى هو شيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبلى بدل

تضحك الضمير من دماء سليم ﴿ اذراها على الحراب تمر

وقال في المحكم ضحكك المرأة حاضت وبد فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحكك
فبشرناها باسمحق وتضحك الارنب ضحكاً يعنى حاضت حيضاً قال

وضحك الارانب فوق الصفا ﴿ كمثل دم الخوف يوم القا

يعنى الحيض فيازعم بعضهم وأجاب عن هذا من أنكر أن يكون الضحك بمعنى الحيض
فل كان ابن دريد يقول من شاهد الضمير عند كشرها علم انها تحيض وانما أراد
الشاعر بكسر ل كل اللحوم وهذا سهو منه لانه جعل كشرها حيضاً وقيل معناه
انها تستبشر بالقتلى فهز بعضها على بعض فيجعل هزها ضحكاً وقيل لانها تسربهم
فجعل سرورها ضحكاً فان قلت أى التواين أضح في معنى الضحك قلت ان الله عز وجل حكى
عنها انها ضحكك وكالاتواين يمتثل في معنى الضحك قائلاً أى ذلك كان ﴿ وقوله سبحانه
تعالى ﴿ فبشرناها باسمحق ﴾ ومن وراء اسحق يعقوب ﴿ يعنى ومن بعد اسحق يعقوب وهو ولد
اولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولد ولدها فلما بشرت بالولد صكت وجهها
أى ضربت وجهها وهو من صنيع النساء وعادتهن وانما فعلت ذلك تعجباً ﴿ قالت
ياويلتا ﴿ نداء ندبة وأصلها ياويلتا وهى كلمة يستعملها الانسان عند رؤية ما يتعجب
منه مثل ما يجيبه ﴿ أألد وأنا عجزوز ﴾ وكانت بنت تسعين سنة في قول ابن اسحق
وقال مجاهد كانت بنت تسع وتسعين سنة ﴿ وهذا على ﴿ يعنى زوجى بدل
هو المستعلى على غيره وما كان زوج المرأة مستعلياً عليها قائماً باسمها سمي بهاء
لتلك ﴿ شيخنا ﴾ وكان سن ابراهيم يومئذ مائة وعشرين في قول محمد بن اسحق

من ياء الاضافة وقرأ الحسن
ياويلتى بالياء على الاصل
(أألد وأنا عجزوز) ابنة
تسعين سنة (وهذا بلى
شيخنا) ابن مائة وعشرين
سنة هذا مبتدأ وبلى خبر
وشيخنا حال والاعمال معنى
الإشارة التى دلت عليه
ذاً ومعنى التنبية الذى دل
(فبشرناها باسمحق)
وراء اسحق يعقوب (وولد
الاولد فضحكك فحاضت
مقدم ومؤخر (قالت
ياويلتى أألد وأنا عجزوز)
بنت ثمان وتسعين سنة
لعجز الكبيرة ولد كعب
هذا (وهذا بلى) زوجى
ابراهيم (شيخنا) ابن تسع
وتسعين سنة

عليه هذا (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد من هرمن وهو اسبته ادم من حيث العادة (فالواضعين من أمر الله) قدرته وحكمته
وان أنكرت ملائكة تجيها لانها كانت في بيت وآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة عادات فكان عليه أن يتوقر ولا
يزدهبها ما زدهي سائر النساء الباشات في غير بيت النبوة وان تسع منه وتجهه مكان التجب والى ذلك أشارت الملائكة
حيث قالوا (رحمة الله وبركاته { الجزء الثاني عشر } عليكم أهل البيت) ﴿ ٣٤٤ ﴾ أرادوا ان هذه وأهلها مما بكرمكم

بدر عزوة ونخصمكم لانه
بديها هو بيت النبوة فمست
بمكان عجيب وهو كلام
مستأنف على به النكار
التجيب كأنه قيل يا
والتعجب لان أمثل هذه
الرحمة والبركة متكررة من
الله عليكم وقيل الرحمة النبوة
والبركات الا بساط من بيتي
اسرائيل لان الانبياء منهم
وكلهم من ولد ابراهيم وأهل
البيت نصب على النداء و
على الاختصاص (نهجيد)
محمود بتجليل النعم (مجيد)
ظاهر الكرم بتأجيل النعم
(فما ذهب عن ابراهيم ازروع
الفرع وهو ما اوجس
من الخيفة حين نكر ضيافته
(وجاءته البشري) بالولد
(بجد لنا في قوم لوط) أي
لما ضامن قلبه بعد اخوف
وملى سرور ابراهيم البشري
فزع للمجادلة وجواب لما
مخوف تقديره أقبل بجد لنا
أو بجد لنا جواب لما وانما
جى به مضارنا حكاية لحل
ولم يبق بجدنا رسلك ومجدانته
اي عظمته وانما هو كواهل

من هذا الشيء عجيب ﴿ يعني اولاد من هرمن وهو استعجاب من حيث العادة دون العسرة
ونذلك ﴿ فالواضعين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ منكرين عليها
فان خوارق العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم
والكرامات ليس بدع ولا حقيق بان يستمره عائش فضاء لئلا ينشأت وشابت في
ملاحظة الآيات وأهل البيت نصب على المدح أو الزناء لقصد التخصيص كتولاهم
المهم اغفر لنا ايها العصابة ﴿ نهجيد ﴾ فاعل ما يستوجب به الحمد ﴿ نهجيد ﴾
كثير الخير والاحسان ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم ازروع ﴾ أي ما وجس من الخيفة فوظف
قلبه بعرفانه ﴿ وجاءته البشري ﴾ بيت ازروع ﴿ بجد لنا في قوم لوط ﴾ بجد لنا
في شأنهم ومجدانته ايهم قوله ان فيها وظوه هو اما جواب لما جى به مضارنا على حكاية
الحال أولانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب أو دليل جوابه المخدوف مثل
وقل مجهد مائة سنة وكان بين الولادة والبشارة سنة ﴿ ان هذا الشيء عجيب ﴾
لم تنكر قدرة الله سبحانه وتعالى وانما تعجب من كون الشيخ الكبير والجمود الكبيرة
يولد لهم ﴿ قالوا ﴾ يعني قات الملائكة لاسارة ﴿ العجبين من أمر الله ﴾ معناه
لانجبي من ذلك فان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فذا أراد شيئاً كان سريعاً
﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ يعني بيت ابراهيم عليه السلام وهذا على
معنى النداء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على أن أزواج الرجل من أهل
بيته ﴿ انه جريد ﴾ يعني هو احمد الذي بحمد على أفناله كلها وهو المستحق
لان يحمد في السماء والارض والسدة والرخاء فهو محمود على كل حال ﴿ نهجيد ﴾
ومعناه المنيع الذي لا يرام وفي اخضاني الجهد الواسع الكرم واسل الجهد في كلامهم
السعة يقال رجل ماجد اذا كان سخيماً كريماً واسع العطاء وقيل الماجد هو
ذو الشرف والكرم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فلما ذهب عن ابراهيم ازروع ﴿ يعني
الفرع واخوف الذي حصل له عند متاع الملائكة من اذكل ﴿ وجاءته البشري ﴾
يعني زال عند اخوف بسبب البشري التي جاءت وهي البشارة بالولد ﴿ بجد لنا ﴾
فيه اخضار تقديره أخذ بجدنا أو جعل بجدنا وخصمنا وقيل معناه يكلمنا ويسألنا
﴿ في قوم لوط ﴾ لان العبد لا يتقرب بخادم ربه وقال جهوز المفسرين معناه
بجدنا رسلنا في قوم لوط وكانت مجادلة ابراهيم مع الملائكة ان قل لهم أرأيتم

هذه البرية تفسر أيتها لو كان من اخضون يؤمن بها كونه لولا ان في ربيون قالوا لاقبل شلون فلو لاحتق بغير (وكان
العسرة فلو لاقبل أرأيتم ان كان فهو رجل واحد مسألتها كونهما و لا فند ذلك قن في لوط قالوا نحن أعلم عن فيها بجيند وأول
(ان هذا الشيء عجيب) عجب (قالوا) اهل العجبين من أمر الله) من قدرة الله (رحمة الله وبركاته) سادته (عليكم أهل بيت) ابراهيم
(انهجيد) بآتمكم (مجيد) كرمكم بكمم بولد صالح (فما ذهب عن ابراهيم ازروع) (خوف (وجاءته البشري) البشارة بالولد
(بجد لنا) بجدنا (فقدما لوط) فلهذا لانه لوط

ان ابراهيم حلیم) غیر عجول علی کل من اساء الید أو كثيرا الاحتمال من آذاه الصفوح عن عصاه (أواه) كثير التآوه من خوف الله
منیب) تائب راجع الی الله وهذه ﴿ ٣٤٥ ﴾ الصفات دالة { سورة هود } علی رقة القلب والرأفة

والرحمة فبین ان ذلك مجمله
عل المجادلة فیم رحمة ان
أن رفع عنهم العذاب
ويعملوا اهلهم یجدون
التوبة كما حمله علی الاستغفار
لا یبید فقالت الملائكة
(یا ابراهيم اعرض عن هذا)
الجدال وان كانت الرحمة
دیدنك (انه قد جاء امر ربك
ربك) قضاؤه وحكمه
(وانهم آتیهم عذاب غیر
مردود) لا یرد بجدال غیر
ذلك عذاب مرتفع باسم
الفصال وهو آتیهم ثم
تقديره وانهم یأتیهم ثم
خرجوا من عند ابراهيم
متوجهین نحو قوم لوط
وكان بین قریب ابراهيم وقوم
لوط أربعة فراسخ (ولما
جاءت رسلا لوطا) لما
أنوه ورأى هیاتهم ورجلهم
(سی بهم) أحزن لانه
حسب انهم انس فخاف
عابهم خبت قومده وأن یحجز
عن مقاسمتهم ومدافعتهم
(وضاق بهم ذرعا) تمیزائی
وضاق بمكانهم صدره

اجترأ علی خطاینا أو شرع فی جدالنا أو متعلق به اقیم مقامه مثل اخذ أو اقبل یجارتنا
﴿ ان ابراهيم حلیم ﴾ غیر عجول علی الانتقام من لسی الید ﴿ آواه ﴾ كثير التآوه
من الذنوب والتأسف علی الناس ﴿ منیب ﴾ راجع الی الله والمقصود من ذلك بیان
الحامل له علی المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحد ﴿ یا ابراهيم ﴾ علی ارادة القول أی
قالت الملائكة یا ابراهيم ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الجدال ﴿ انه قد جاء امر ربك ﴾ قدره
بمقتضى قضاؤه الاذلی بعذابهم وهو اعلم بمجالهم ﴿ وانهم آتیهم عذاب غیر مردود ﴾
مصروف بجدال ولادعاء ولا غیر ذلك ﴿ ولما جاءت رسلا لوطا سئ بهم ﴾ ساء بخبتهم
لانهم جاءه فی صورة غلمان فظن انهم انس فخاف علیهم ان یقتصدهم قومده فیمجز عن
مدافعتهم ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض
لو كان فی مدائن قوم لوط خسون رجالا من المؤمنین أهلکونها قالوا الاقال فاربعون
قالوا الاقال فتلاثون قالوا الاقال فمزال كذلك حتی بلغ خسة قالوا الاقال ارایتم لو طان
فیها رجل واحد مسل أهلکونها قالوا الاقال ابراهيم فان فیها لوطا قالوا نحن أعلم
بمن فیها لنخبینه وأهله الامراته كانت من الغابرین وقیل انما طلب ابراهيم تأخیر
العذاب عنهم لعلهم یؤمنون أو یرجعون عامهم فید من الکفر والمعاصی قال ابن
جریر کان فی قرى قوم لوط أربعة آلاف مقاتل ﴿ ان ابراهيم حلیم آواه منیب ﴾
تقدم تفسیره فی سورة التوبة فعند ذلك قالت الملائكة لابراهيم ﴿ یا ابراهيم اعرض
عن هذا ﴾ یعنی اعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال ﴿ انه قد جاء امر ربك ﴾
یعنی ان ربك قد حکم بعذابهم فهو نازل بهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانهم
آتیهم عذاب غیر مردود ﴾ یعنی ان العذاب الذی نزل بهم غیر مصروف ولا مدفوع
عنهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولما جاءت رسلا لوطا ﴿ یعنی هؤلاء الملائكة الذین
کانوا عند ابراهيم وکانوا علی صورة غلمان مردحسان الوجوه ﴿ سی بهم ﴾
یعنی أحزن لوط بخبیتهم الید وساء ظنه بقومه ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ قال الازهری
الذرع یوضع موضع الطائفة والاحل فیه ان البیر ینزع بیدیه فی سیره ذرعا علی
قدر سعة خطوه فاذا حل علیه أكثر من طوقه ضاق ذرعه من ذلك وضعت ومدافعته
فجعل ضیق الذرع عبارة عن ضیق الوسع والطاقة والمعنی وضاق بهم ذرعا اذ
لم یجد من المکره فی ذلك الامر مخلصا وقال غیره معناه ضاق بهم قلبا وصدرا ولا یعرف
أصله الا أن یقال ان الذرع كناية عن الوسع والرب تقول لیس هذا فی بدی
یعنون لیس هذا فی وسعی لان الذراع من الید ویقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا
وقع فی مکره لا یطیق الخروج منه وذلك ان لوطا علیه السلام لما نظر الی حین
وجوههم وطیب روائحهم أشفق علیهم من قومده وخاف أن یقتلهم بکرو

ان ابراهيم حلیم) عن الجهل
(أواه) رحیم (منیب)
مقبل الی الله (یا ابراهيم
اعرض عن هذا ان جدالك
هذا) انه قد جاء امر ربك

عذاب ربك لانه قوم لوط وانهم آتیهم (قوا ٤٤٤ ث) یأتیهم (عذاب غیر مردود) ثم حصر ف عنهم (ولما جاءت رسلا)
جبریل ومن معه من الملائكة (لوطا) الی لوط (سی بهم) ساء بخبیتهم (وضاق بهم) اغمم بخبیتهم (ذرعا) اغما شديدا خاف علیهم من

(وقال هذا يوم نصيب) شديد روى الله تعالى في قوله لا تهلكوا حتى يسلم عليكم وط أربع شهادات إنما مشى معها
منطلقا بهم إلى منزله قالوا ما { الجزء الثاني عشر } فيكم ٣٤٦ أمر هذه القرية قالوا وما أمره

قال شهيد بن عمار
اشترقوا في أرض غلا
قال ذلك أربع مرات
فدخلوا معه منزله ولم
بنالك أحرف فخرجت امرأته
فأخبرت به توبه (وجهه
قومه يهرعون إليه)
يسرعون كأنهم يندفعون
دفعاً (ومن قبل قالوا
يعملون السيئات) ومن
قبل ذلك الوقت كانوا
يعملون أفواحش حتى
سروا عليها وقل تندم
استيقظوا، فذلك جزاء
يهرعون مجاهرين لا يكتفون
حياء (قال ياقوم هؤلاء
بناتي) وتزوجوهن أراد
أن يبق أضفيديته وذلك
غاية الكرم وكان تزويج
المسلمات من الكفار جائز
في ذلك الوقت كحزفي
الابتداء في الإسلام منذ
زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنته من عتبة بن
أبي لهب وأبي العاص وهما
كافران وقيل كان لهم
سيدان مائة فرادى
أن تزوجهما بنته
صنيع قومه (وذا) في نسبه
(هذا يوم نصيب) شديد
على (وجهه قومه) فرادى

أوف حشمة ولا بد محتاج إلى المدفعة عنهم ﴿﴾ وقال ﴿﴾ حتى أوصا ﴿﴾ هذا يوم
عصيب ﴿﴾ أي شديد لأنه قد تصببه الشر ولبلاء أي شديده مأخوذ من العصاية
التي تشبهها لرأس قمل قددة والسدى خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية
أوط قالوا لوط نصف النهار وهو يعمل في أرضه وقيل أنه كان يختبئ وتدفع
الله -حجبه وتملى له لائحة لا تهلكوا حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات
فاستخافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم أمباغكم أمر هذه القرية قالوا
وما أمرهم قال أشهد بالله أنه اشترق قرية في الأرض غلا يقول ذلك أربع مرات
ففسوا معه حتى دخلوا منزله وقل أنه ما حل الخطب معه الملائكة مرعلى جماعة
من قومه فتغامروا فيما بينهم فقل لوط أن قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه
واحدة فر على جماعة أخرى فتم مزوا فقل مثله ثم مرعلى جماعة أخرى فتموا ذلك
وقل لوط مثل ما قل أولاً حتى قل ذلك أربع مرات وكلما قل لوط هذا القول قل
جبريل للملائكة اشهدوا وقيل إن الملائكة جاءوا إلى بيت لوط فوجدوه في داره
فدخلوا عليه ولم يجد أحداً يجيبهم لأهمل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة
فخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجلاً مثل وجوههم قط ولا أحسن
منهم ﴿﴾ وجاء قومه يهرعون إليه ﴿﴾ قال ابن عباس وقته يسرعون إليه وقل
محمد يهرولون وقل الحسن الأشعري هو مشى بين مشبين وقل شمر هو بين الهرولة
والخب والجزن ﴿﴾ ومن قبل ﴿﴾ يعني ومن قبل مجيء الرسل إليهم قبل ومن قبل مجيئهم
إلى لوط ﴿﴾ كانوا يعملون السيئات ﴿﴾ يعني الفعلات الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي
أعين لرجل في أدبارهم ﴿﴾ قال ﴿﴾ يعني قل لوط لقومه حين تصدوا أضيافه وطلبوا
أنهم غلمان من بني آدم ﴿﴾ ياقوم هؤلاء بناتي ﴿﴾ يعني أزواجكم إجن وقي أضيافه بناته
قيل أنه كان في ذلك الوقت وفي تلك التربة يباح تزويج المرأة المسلمة بالكافر وقل
الحسن بن الفضل عرض بنته عليه بشرط الإسلام وقل محمد وسعيد بن جبير
أراد بنته لساء تومنه وأضفهن إلى نسبه لأن كل نبي أو أمته وهو كآول لهم وهذا

(يهرعون إليه) يسرعون إلى داره ويهرولون هرولة (ومن قبل) من قبل مجيء جبريل (كانوا يعملون السيئات)
السيئات) عملهم الخبيث (قال) لهم لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) ويقال بنت قومي

من أظهر لكم) أحل هؤلاء مبتداً وبنائى عطى بيان وهن فصل وأظهر خبر المبتداً أو بنائى خبر وهن أظهر مبتداً خبر (فاتقوا الله) إبتارهن عليهم (ولا) ﴿٣٤٧﴾ تخزون (سورة هود } ولا تهنوني ولا تفضحوني من الخزي

أولاً لتخجلوني من الخزية
وهي الحياء وبإيائه أبو
عروفي الوصل (في ضيق)
في حق ضيوفي فانه اذا
خزي ضيف الرجل أو
جاره فقد خزي الرجل
وذلك من عراقة الكرم
واصلة المروءة (أليس منكم
رجل رشيد) أى رجل
واحد يتدى الى طريق
الحق وقول الجليل والكنف
عن السوء (قالوا لقد علمت
مالنا في بناتك من حق)
حاجة لان نكاح الاناث
أمر خارج عن مذهبنا
فذهبنا آيمان الذكران
(وانك لتعلم ما تريد) عنوا
آيمان الذكور ومالهم فيه
من الشهوة (قال لو أنلى
بكم قوة أو أوى الى ركن
شديد) جواب لو محذوف
أى لفعلت بكم ولصنعت
والمعنى لو قويت عليكم
(هن أظهر لكم) ما أزوجكم
(فاتقوا الله) فاحشوا الله
في الحرام (ولا تخزون في
ضيق) لا تفضحوني في أضيافي
(أليس منكم رجل رشيد)
يدله على السواب وأبصرهم
بالمعروف وينهاهم عن
المنكر (قالوا لقد علمت)

الشفقة والترية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم ﴿هن﴾ أظهر
لكم ﴿انظت﴾ فملا أو اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المعسوب واحل منه وقري
أظهر بالنصب على الحال على ان هن خبر بنائى كقولك هذا اخى هو لافضل فانه لا يقع
بين الحال وصاحبها ﴿فاتقوا الله﴾ بترك الفواحش أو بإبتارهن عليهم ﴿ولا تخزون﴾
ولا تفضحوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء ﴿في ضيق﴾ في
شأهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزأوه ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يتدى الى الحق
ويرعوى عن التبعي ﴿قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق﴾ من حاجة ﴿وانك
لتعلم ما تريد﴾ وهو آيمان الذكران ﴿قال لو ان لى بكم قوة﴾ لو قويت بنفسى على
دفعكم ﴿أو أوى الى ركن شديد﴾ الى قوى اتنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد وقري

القول هو الصحيح وأشبه بالصواب ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا
أثنتين وليست بالكافيتين للجماعة وليس من المروءة ان يعرض الرجل بناته على أعدائه ليزوجهن
ايامه فكيف يليق ذلك بمنصب الانبياء ان يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل لما قال ذلك لوط على
سبيل المدفع لقوم ولا على سبيل التحقيق ﴿وفي قوله﴾ هن أظهر لكم ﴿سؤال وهو ان يقال ان
قوله هن أظهر لكم من باب أهمل التنفيل فيتنصى أن يكون الذى يطلبنه من الرجال
ظاهراً ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أظهر لكم
والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله اذ لك خير نزل أم شجرة الزقوم
ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد
أعل هبل قال الله أعلى وأجل اذ لامة بين الله عز وجل واصنم وانما هو كلام
خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة ﴿وقوله﴾ فاتقوا الله ﴿يعنى خافوه
وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والعتيان ﴿ولا تخزون في ضيق﴾ يعنى
ولا تنسوئنى في أضيافي ولا تفضحوني معهم ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ أى صالح شديد
عاقل وقال عكرمة رجل يقول لاله الا لله وقال محمد بن اسحق رجل بأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا القول التبعي ﴿قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من
حق﴾ يعنى ليس لنا بهن حاجة ولاننا فيهن شهوة وقيل معناه ليست بناتك
لنا بازواج ولا مسخوتين نكاحهن وقيل معناه مالنا في بناتك من حاجة لانك دعوتنا
الى نكاحهن بشرط الايمان ولا تزيد ذلك ﴿وانك لتعلم ما تريد﴾ يعنى من آيمان
الرجال فى أديارهم فعند ذلك ﴿قال﴾ لوط عليه السلام ﴿لو أنلى بكم قوة﴾ أى
لو انى أفدر أن أتقوى عليكم ﴿أو أوى الى ركن شديد﴾ يعنى أو انضم الى عشيرة
يتمعنونى منكم وجواب لو محذوف تقديره لو وجدت قوة لقاتلتكم أولو وجدت عشيرة

يا لوط (مالنا في بناتك من حق) من حاجة وانك تعلم ما تريد) يمنون عملهم الخبيث (قال) لوط في نفسه لو أنلى بكم
قوة (بالبدن والولد) أو أوى) أفدر أن أرجع (الى ركن شديد) الى عشيرة كثيرة لمتت نفسى منكم فلما علم

بنفسى أو أويت الى توى استند اليه وأتمتع به فيحميني منكم فشبدة التوى العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعه روى انه أغلق باب حين حراً وجعل الجزء الثاني عشر يراهم ما حكى ٣٤٨ الله عند ويحادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما فى

أو أوى بالنصب على اشماس ان الله قل وان لى بكم قوة أو أوى وجواب لمحمدوف تقديره لدفعتم روى انه اغلق باب دون اضافة واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ا على لوط من الكرب ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك ان بصلوا اليك ﴾ ان صدوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضررب جبريل عليه السلام بخناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخر جوا يقولون انجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة ﴿ فاسر باهلك ﴾ بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع باوصل حيث وقع فى القرآن من السرى ﴿ بقطع من الليل ﴾ بطائفة منه ﴿ ولا يلتفت منكم احد ﴾ ولا يتخاف أو لا ينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى للوط ﴿ الامرأتك ﴾ استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قسرى

لاضمت اليهم قال أبوهريرة ما بعث الله نبيا بعده الا فى منعة من عشرته (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ووليت فى السجن ما لبث يوسف ثم أتى المدعى لاجبته قل الشيخ محي الدين النووى رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فانه اشد الاركار وأقواها وأعنفها ومعنى الحديث ان لوطا عليه السلام لما خاف على اضيفه ولم تكن له عشيرة تمنعه من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فعذب ذلك عايد فتمسك فى تلك الاحوال ان لى بكم قوة فى الدفع بنفسى أو أوى الى عشيرة تمنع لمعتكم وقصد لوط اظهار العذر عند اضيفه وانه لو استطاع لدفع المكروه عنهم ومعنى باقى الحديث فيما يتعلق يوسف عليه السلام باقى فى موضعه من سورة يوسف ان شاء الله تعالى قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط باب الملائكة معه فى الدار وجعل ينظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعاجلون سور الدار فلما رأت الملائكة ما فى لوط بسببهم ﴿ قالوا يا لوط ﴾ ركنك شديد ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ يعنى بمكروه ففتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل فى عقوبتهم فاذن له فحول الى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه وعلبه وشاح من درة نظوم وهو براق الثياب جلى الجبين ورأسه حيك مثل المرجان كأنه كالسبع ضا وقدماه الى الخضرة فضررب بجناحيه وجوههم فطمس أعينهم واعماهم فصوروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يتولون النجاء النجاء فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض قد سحر ونالوا وجعلوا يتولون يا لوط كما أنت حتى تصبح وسرى ما فى مناغدا بوعده وبه بذلك ﴿ فاسر باهلك ﴾ يعنى بيتك ﴿ استطع من الليل ﴾ قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضى اوله وقيل انه السحر الاول ﴿ ولا يلتفت منكم احد ﴾ يعنى ولا يلتفت منكم احد الى ورائه ولا ينظر الى خلفه ﴿ الامرأتك ﴾ فانها

لوط من لكرب (قالوا يا لوط) ان ركنك اشد (انارسل ربك) ففتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه فى عقوبتهم فاذن له فضررب بخناحه وجوههم فطمس أعينهم فعماهم كاتل الله تعالى فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون طريق فخرجوا وهم يتولون النجاء النجاء فان بيت لوط قوما سحرة (ان يصلوا اليك) جملة موضحة تانى قبلها لانهم اذا ساروا الى الله لم يصروا اليه ولم يتقدروا على ضرره (فاسر) بالوصل مجازى من سرى (باهلك بقطع من الليل) طائفة منه أو نعته (ولا يلتفت منكم احد) يتلبه الى ما خلف أو لا ينظر الى ما وراءه أو لا يتخف منكم احد (الامرأتك)

جبريل والملائكة خوف لوط من تهديد قومه (قالوا يا لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك) بالدلالة نحن يهلكهم (فاسر باهلك) فسر باهلك ويقال أدلج به (بقطع من ليل) فى بعض

من الليل آخر الليل عند السحر (ولا يلتفت منكم) لا يتخاف منكم (أحد الامرأتك) واعلة المناقفة (من)

من نفي من فاسر بأهالك وبالرفع مكى وأبو عمرو على البدل من أحد وفي آخرها مع أهل روايتان روى أنه أخرجهما مع
سران لا يلبثت منها أحدا لاهي فلما سمعت ﴿٣٤٩﴾ هدة العذاب { سورة هود } التفتت وقالت يا قوماء فادر كما

حجر فقتلها وروى أنه
أمر بان يخافها مع قومها
فان هو اها اليهم فلم يسرها
واختلاف القراءتين
لاختلاف الروايتين (انه
مصيبها ما أصابهم) أى ان
الامر وروى أنه قال لهم متى
موعد هلاكهم قالوا (ان
موعدهم الصبح) فقال أريد
أسرع من ذلك فقالوا
(أليس الصبح يقرب فلما
جاء أمرنا جعلنا عاليها
سافلها) جعل جبريل
عليه السلام جناحه في
أسفلها أى أسفل قراها
ثم رفعها الى السماء حتى
سمع أهل السماء نباح
الكلاب وصياح الديكة ثم
قلبا عليهم واتبعوا الحجارة
من فوقهم وذلك قوله
(وأمطرنا عليها حجارة من
سجبل) هى كلمة معربة
من «سككل» بدليل قوله

فاسر باهالك بقطع من الليل الامر أنك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتحلف فإنه
ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وروى عمرو بالرفع على
البدل من احد ولا يجوز حمل القراءةتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها
وأخرجهما فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماء فادر كما حجر فقتلها لان
القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله
ولا يلبثت مثله في قوله تعالى ما فعلاه الا قليل ولا يعدان يكون اكثر القراء على غير الاصح
ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علمه على طريقة
الاستئناف بقوله ﴿ انه مصيبها ما أصابهم ﴾ ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على
قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كأنه علة الامر بالاسراء ﴿ أليس الصبح يقرب ﴾
جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ عذابنا أو امرنا به
ويؤيده الاصل وجعل التمثيل مسباغ بقوله ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ فإنه جواب
لما وكان حقد جعلوا عاليها أى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه
المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناحه تحت
مداشهم ورفعها الى السماع حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
﴿ وأمطرنا عليها ﴾ على المدن أو على شذاها ﴿ حجارة من سجبل ﴾ من طين منحجر
لقوله حجارة من طين واصله «سككل» فعرّب وقيل انه من سجبله اذا ارسله وأدر عطيت

من الملتفات قبلك مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ انه مصيبها ما
أصابهم ﴾ فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ قال لوط
انه بعيد أريد أسرع من ذلك فقالوا له ﴿ أليس الصبح يقرب ﴾ فلما خرج لوط من
قرية أخذ أهله معد وأمرهم أن لا يلبثت منهم أحد فقبلوا منه الامر أنه فانها لما سمعت
هدة العذاب وهو نازل بهم التفتت وصاحت واقوماء فاخذتها حجارة فاهلكتها معهم
﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ يعنى أمرنا بالعذاب ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ وذلك ان جبريل
عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط وهى خمس مدائن أكبرها سدوم
وهى المؤمنات المذكورة في سورة براءه ويقال كان فيها أربع مائة ألف وقيل أربعة
آلاف ألب فرفع جبريل المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح
الكلاب لم يكفأ أهم انا ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ﴿ وأمطرنا
عليها ﴾ يعنى على شذاها ومن كان خارجا عنها من مسافرين أو قيل بعدما قلبها أمطر عليهم
﴿ حجارة من سجبل ﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه «سككل» فارسى معرب
لان العرب اذا تكلمت بشئ من الفارسى صاروا لالعرب ولا يضاف الى الفارسى مثل
قوله سندس واستبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب
واستعملتها في ألفاظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة السجبل الضمين دليله قوله

(انه مصيبها) سيصيبها
(ما أصابهم) ما يصيبهم
من العذاب (ان موعدهم
بالهالك) (الصبح) عند
الصبح قال وط الآن
يا جبريل قال جبريل يا لوط
(أليس الصبح يقرب)
لانراه ولم يربوط (فلما
جاء أمرنا) عذابنا هلاكهم
(جعلنا عاليها سافلها) قاربنا

جعلنا أسفلها وأعلاها وأسفلها (وأمطرنا عليها) على شذاها ومسافرين (حجارة من سجبل) من حج ووحل مثل الآجر وقيل

فت لحجارة أي معلقة ما مذاب
قيل مكتوب على كل واحد
اسم من يرمي به (عند ربك)
في خزائنه أو في حكمه
(وما هي من لفظتين ببيد)
بشيء بعيد وفيه وعيد
لاهل مكة فإن جبريل
عليه السلام قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني
ظلمي أمك ما من ظلم منهم
الأوهو بعرض جبريل سقط
عليه من ساعة إلى ساعة
أو انخيمير لا تقرأ أي هي
قريبة من ظلمي مكة يرمون
بها في مسيرهم (وأي
مدينة أخاهم شعيبا) هو
اسم مدينتهم أو اسم جددهم
مدينة بن إبراهيم أي
وأرسلنا شعيبا إلى ساكني
مدينة أو إلى بني مدينة (قال
يا قوم اعبدوا الله مالكم
من اله غيره ولا تنتصوا
المكيال) أي المكيال
بالمكيال (والميزان)
من سما الدنيا (منضود)
متابع بعضها على أربعين
(مسومة) محضطة بالسواد
الحمرة أو بياض ويقال مكتوب
عنه اسم من حيث بدأ عند
ربك) من عند ربك بمحمد تأتي
تلك الحجارة (وما هي)
يعني الحجارة (من الظلمين
ببيد) لم تحطهم إلى أصابهم

ولمعي من مثل الشيء المرسل ومن مثل العظيمة في الأديار أو من السجل أي ما كتب الله
إن يذنبهم وقيل أصله من يحين أي من جهنم فبدأت نونه لآما منضود ضد معدا
لذاتهم أو نضد في الأرسال يتابع بعنه بعنه كقطار الأمطار أو نضد بعنه على بعض
والصق بـ مسومة معلقة مذاب وقيل معلقة بياض وحجرة أو بسما تقيده عن حجارة
الأرض أو باسم من يرمي بها عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببيد
فإنهم بثلمهم حقيق بأن ينظر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعند عليه الصلاة والسلام أنه
سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظلمي أمك ما من ظالم منهم الأوهو بعرض جبريل سقط
عليه من ساعة إلى ساعة وقيل الخبير لا تقرأ أي هي قريبة من ظلمي مكة يرمون بها
في أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان وإلى مدينة أخاهم
شعيبا أراد أو لادمدين بن إبراهيم عليه السلام أو أهل مدينة وهو بلد بناء فسمى باسمه
قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنتصوا المكيال والميزان أمرهم

في موضع آخر حجارة من طين وقيل مجاهد أولها حجر وآخرها طين وقال الحسن أصل
الحجارة طين فشدت وقيل الخبث يعني لآجر وقيل السجيل اسم سما الدنيا وقيل
هو جبل في سما الدنيا منضود قال ابن عباس متابع يتبع بعضها بعنه مفعول
من النضد وهو وضع الشيء بعنه فوق بعض مسومة عند ربك صفة للحجارة
يعني معلقة قال ابن جريج عليها سببا لا تشاكل حجارة الأرض وقال قتادة وعكرمة
عديها خطوط حجر على هيئة الخبز وقال الحسن والسدي كانت محتومة عليها أمثال
أخواتهم وقيل كان مكتوب عليها أي على كل حجر اسم صاحب الذي يرمي به وما هي
يعني تلك الحجارة من الظلمين يعني مشركي مكة ببيد قال قتادة وعكرمة
يعني ظلمي هذه الأمة والله ما أجرته منها ظلماء بعده وفي بعض الآثار ما من ظالم
الأوهو بعرض حجر سقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل إن الحجارة تبعت شذاذ
قوم لوط حتى إن واحدا منهم دخل الحرم فوجد الحجر معلقا في السماء أربعين يوما
حتى خرج ذلك الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر فهكاه قوله عز وجل
والى مدينة يعني وأرسلنا إلى مدينة أخاهم شعيبا مدينة اسم لابن إبراهيم
أخيل عليه السلام ثم صار اسم لقبيلة من أولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدينة
ابن إبراهيم فبلى هذا يكون التقدير وأرسلنا إلى أهل مدينة فحذف المضاف للمدالة
الكلام عليه قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره يعني وحدوا الله ولا تعبدوا
معه غيره كانت عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون بآلهم فلاهم ولما كانت
للدعوة إلى توحيد الله وعبادته أمر الأشياء قال شعيب اعبدوا الله مالكم من اله غيره
ثم بعده للدعوة إلى التوحيد شرح فيما هم فيه ولما كان المقاد من أهل مدينة الجنس
في الكيل والوزن دعه إلى ترك هذه العادة التقيده وهي تطفيف الكيل والوزن
فقال ولا تنتصوا المكيال والميزان التقص في الكيل والوزن على وجهين أحدهما

ويقال ما هي من ظلمي أمك ببيد من يتقدم أي بعنه (وأي مدينة) أو أرسلنا إلى مدينة (أخاهم) بينهم (شعياق) (إن)
يا قوم اعبدوا الله (وحدوا الله) (مالكم من اله غيره) غير الذي أمركم أن تؤمنوا به (ولا تنتصوا المكيال والميزان) أي حقوق الناس

تغنيكم عن التطفيف
 أو أراكم بنعمة من الله
 حقا أن تقابل بغير ما تقبضون
 (وانى أخاف عليكم عذاب
 يوم محيظ) مهلك من قوله
 وأحيظ بثره وأصله
 من احاطة العدو والمراد
 عذاب الاستئصال في الدنيا
 أو عذاب الآخرة (ويأقوم
 أوفوا المكيال والميزان)
 أتموهما (بالنسط) بالعدل نوا
 أو لاعن عين التبعج الذى
 كانوا يدينه بنقص المكيال
 والميزان ثم ورد الامر
 بالايفاء الذى هو حسن
 في العقول زيادة الترغيب
 فبدوى به مقيدا بالنسط
 أى ليكن الايفاء على وجه
 العدل والتسوية من غير
 زيادة ولا نقصان (ولا
 تجسوا الناس اشيائهم)
 الجس النقص كانوا
 ينقصون من أيمان ما
 يشترون من الاشياء فبوا

بالكيل والوزون (انى
 أراكم بخير) بسعة ومال
 ورخص السعر (وانى
 أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا به
 ولم توفوا بالكيل والوزن
 (عذاب يوم محيظ) يحيط بكم
 ولا يفلت منكم أحد من
 السحط والجدوبة وغير
 ذن (ويأقوم أوفوا لمكيال
 والميزان) أى أتموا الكيل

بالتوحيد وولافاته ماله الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من الجس المنفى بالعدل نخل بحكمة
 التعاوض ﴿ انى أراكم بخير ﴾ بسعة تغنيكم عن الجس أو بنعمة حقا ان تنفضوا على
 الناس شيكرا عايبها لان تنقصوا - فاقوم أو بسعة فلا تزيلوها بما اتم عليه وهو في الجملة
 علة النهى ﴿ وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيظ ﴾ لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب
 مهلك من قوله واحيظ بثره والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال وتوصيف
 اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه ﴿ ويأقوم أوفوا المكيال والميزان ﴾
 صرح بالامرا بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة وتبيينها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمدهم
 التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لا يأتى دونها ﴿ بالنسط ﴾ بالعدل
 والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأثور به وقد
 يكون محظورا ﴿ ولا تجسوا الناس اشيائهم ﴾ تعميم بعد تخصيص فالداعم من ان يكون
 ان يكون الاستنقص من قبلهم فبكيلون ويزنون لا غير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء
 الكيل والوزن لانفسهم زائدا عن حقهم فيكون نقصا في مال الغير وكلا الوحيين
 مذموم فلهدا نراهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿ انى أراكم
 بخير ﴾ قال ابن عباس كانوا موسرين في نعمة وقال محاهد كانوا في خصب وسعة
 فحذرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحصول النعمة ان لم يتوبوا ولم يؤمنوا
 وهو قوله ﴿ وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيظ ﴾ يعنى يحيط بكم فيها لكم
 جمعها وهو عذاب الاستئصال في الدنيا أو حذرهم عذاب الآخرة ومنه قوله سبحانه
 وتعالى وان جهنم محيطة بالكافرين ﴿ ويأقوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ أى أتموهما
 ولا تطففوا فيها ﴿ بالنسط ﴾ أى بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان وتعديل
 المكيال ﴿ ولا تجسوا الناس ﴾ أى ولا تنقصوا الناس ﴿ اشيائهم ﴾ يعنى اموالهم فان
 قلت وقد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثا وأوجده لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان
 ثم قال أوفوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تجسوا الناس اشيائهم وهذا عين
 ما تقدم فالنائدة في هذا التكرار هـ قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو
 تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتج في المنع مندلى بالمبالغة فى التأكيذ والتكرير
 فيشددة الاهتمام والذمىة بالتأكيذ فلهدا كر ذلك ليتوى الزجر والمنع من ذلك الفعل
 ولان قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن التقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر
 بايفاء العدل وهذا غير الاول ومعايرله وهاتين ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم
 على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قديجوزان ينهى عن التقيص ولا يامر بايفاء الكيل
 والوزن فلهدا جمع بينهما فهو كقولك صل رحك ولا تقطعها فتريد المبالغة فى الامر والنهى
 وأما قوله ثانيا ولا تجسوا الناس اشيائهم فليس تكريرا أيضا لانه سبحانه وتعالى لما خصص
 النهى عن التقيص والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عم الحكيم فى جميع الاشياء التى يجب
 ايفاء الحق فيها فدخل فيها الكيل والوزن والذرع وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة التكرار

عن ديب (ولا تمشوا في ارض مفسدين) اعني واعبت اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان ينسب
الجنس والتعذيب عشية منهم في لارض (بقيت لله) ما يبقى لكم من الحلال بعد التزهد عما هو حرام عليكم (خير
ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا نعم ببقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها من تبعه الجنس والتعذيب الا ان
تظهر مع الايمان من حصول { الجزء الثاني عشر } الثواب مع الحجاة ﴿ ٣٥٢ ﴾ من العقاب ولا تظهر مع عدم الايمان

صاحبها في غمرات الكفر وفي ذنب تعظيم الامان وتبديده على جلاله شبهه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما أقول لكم واتصعبه اياكم (وما أنا عليكم بحفيظ) لئلا يسهل عليكم فاحفظوها بترك الجنس (فو يا شبيب أصوتك) ويا توحيد كوفي غير أبي بكر (تأمرنا أن نترك ما بعد آباؤنا أو أن نعمل في أموالنا ما نشاء) كان شبيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه يتقون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تأمرنا بخمس وتنهى عن التبايع فقالوا له على وجه الاستهزاء أصواتك تأمرنا أن تأمرنا بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا أو أن نترك التبسط في أموالنا ما نشاء من ابناء وتقص وجاز أن تكون الصلوات أمرت بجازا كما سماها الله تعالى ناعية جازا بالكيل والوزن (ولا تمشوا في الارض مفسدين)

في المقدار أو في غيره وكذا قوله ﴿ ولا تمشوا في الارض مفسدين ﴾ فان المشي بتقص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالجنس المكس كاخذ العشور من المعاملات والعمو السرقة وقطع الطريق والغزاة وفائدة الحلال اخراج ما يتعصبه الاصلاح كإفعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تمشوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم ﴿ بقيت لله ﴾ ما بقيت لكم من الحلال بعد التزهد عما حرم عليكم ﴿ خير لكم ﴾ مما تجتمعون بالتعريف ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا فان خيريهما بالتباعد الثواب مع الحجاة وذلك مشروط بالايان أو ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والبقيات الصالحات وقرئ بقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ احفظكم عن القبائح أو احفظ عليكم ما لم يجزىكم عليها وانما أنا صاحب مبلغ وقداء بذرت حين انذرت أو لست بحفيظ عليكم نعم الله وطم تتركوا سوء صنعكم ﴿ فو يا شبيب أصواتك تأمرنا أن نترك ما بعد آباؤنا ﴾ من الاصنام اجابوه بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته والاشعار بان مشهلا يدعو اليه ادع عتلى واتخذ اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شبيب كثير الصلاة فلذلك جردوا وخصوا الصلوة بالذكر وقرأ جزء الكسائي وحفص على الافرا والمعنى أصواتك تأمرنا بكلين ان نترك كحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿ وأن نعمل في أموالنا ما نشاء ﴾ عطف على ما أي وان نترك ففاننا ما نشاء في أموالنا وقرئ بالتاء فيه ما على العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالابناء والله أعلم ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تمشوا في الارض مفسدين ﴾ يعني بتقص الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم ﴿ بقيت لله خير لكم ﴾ قال ابن عباس يعني ما بقي لله لكم من الحلال بدافء الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله خير لكم وقيل بقية الله يعني ما بقاه لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ يعني مصدقين باقتل لكم وأمرتكم بدين نبيتكم عند ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ يعني احفظ اعمالكم قل بعضهم انما قل لهم شبيب ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم ﴿ فو يا شبيب أصواتك تأمرنا أن نترك ما بعد آباؤنا ﴾ يعني من الاصنام ﴿ وأن نعمل في أموالنا ما نشاء ﴾ يعني من الزيادة والنقصان قال ابن عباس كان شبيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقيل انهم كانوا يرون به فيرونه يصلي فيستهزؤن

وبعبادة الاوثان ودعاء الناس اليها وبنحس الكيل والوزن (بقيت لله) ثواب الله على وفاء الكيل والوزن (به خير لكم) وتدل ما يبقى الله لكم من الحلال خير لكم مما بنحسون بالكيل والوزن (ان كنتم مؤمنين) مصدقين بما أقول لكم (وما أنا عليكم بحفيظ) بكفيل احفظكم لانه لم يكن مأمورا بقتالهم (فو يا شبيب أصواتك) كثيرة صلواتك (تأمرنا أن نترك ما بعد آباؤنا) من الاوثان (أو أن نعمل) لا نعمل (في أموالنا ما نشاء) من الجنس في الكيل والوزن

وبعبادة الاوثان ودعاء الناس اليها وبنحس الكيل والوزن (بقيت لله) ثواب الله على وفاء الكيل والوزن (به خير لكم) وتدل ما يبقى الله لكم من الحلال خير لكم مما بنحسون بالكيل والوزن (ان كنتم مؤمنين) مصدقين بما أقول لكم (وما أنا عليكم بحفيظ) بكفيل احفظكم لانه لم يكن مأمورا بقتالهم (فو يا شبيب أصواتك) كثيرة صلواتك (تأمرنا أن نترك ما بعد آباؤنا) من الاوثان (أو أن نعمل) لا نعمل (في أموالنا ما نشاء) من الجنس في الكيل والوزن

حليم رشيد عندنا واست
تقول بشا ما تقتضيه حالك
(قال يا قوم أرايتم ان كنت على
بينت من ربي ورزقته منه)
من لدنه (رزقا حسنا)
يعني النبوة والرسالة أو
ملا حلالا من غير نخس
وتلغيف وجواب أرايتم
مخدوف أي اخبروني ان
كنت على حجة واخذت من
ربي وكنت نبيا على الحقيقة
أيصح لي أن لا آسركم بترك
عبادة الاوثان والكف
عن المعاصي والانبيا
لا يمشون الا بتك يقول خالفي
فلن لي كذا اذا قصده
وأنت مول عنه وخالفي عنه
اذ اولي عنه وأنت قاصده
وبالذات الرجل صادر عن الماء
قتسأله عن صاحبه فيقول
خالفي الى الماء يريد انه قد
ذهب اليه واردا وأنا
ذاهب عنه صادر ومنه
قوله (وما يريد أن أخالفكم
الى ما نهاكم عنه) يعني أن
أسبغكم الى شهواتكم
(أنت لا أنت الخليم الرشيد)
السفيه الضال استهزاء به
(قال يا قوم أرايتم ان كنت)
يتولىني (على بينت من ربي)
على بيان نزل من ربي
(ورزقي من رزقا حسنا)
كمرني بالنبوة والرسالة
وأعطاني ما حلالا

وقيل ان ينهاهم عن تقطيع الدرهم والدنانير فالرد اوجبه ذلك **لأنك لا أنت الخليم الرشيد**
تهكموا به وقصدوا وصفه بشد ذلك أو علوا انكار ما سمعوا منه واستعباده بأنه موسوم
بالحلم والرشد الماوعين عن المبادرة الى امثال ذلك **قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة**
من ربي **﴿** اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة **﴾** ورزقي من رزقا حسنا **﴿** اشارة
الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط مخدوف تقديره فيل يسع لي مع هذا
الانعام الجامع لسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخلفه في امره
ونيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المأوف والنهي عن دين الآء والتمهير في
منه لله أي من عنده وباعائه بلا كرمي في تحصيله **﴿** وما يريد ان أخالفكم الى ما نهاكم
عنه **﴿** أي وما يريد ان آتي ما نهاكم عنه لاستبديبه دونكم فلو كان صوابا لا ترتبه ولم
اعرض عنه فضلا عن ان انهي عند يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه
به ويقوون هذه المقالة تقول الاعشى أفراءك لان الصلاة تطلق على القراءة والدعاء وقيل
المراد بالصلاة هنا الدين يعني اذ بك بأسرك أن تترك ما بعد آياتنا وأن تفعل في أو النامنا شاء
وذلك انهم كانوا يقتصون الدرهم والدنانير فكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك
ويخبرهم انه محرم عليهم واما ذكر الصلاة لانها من أعظم شعائر الدين **﴿** أنت الخليم
الرشيد **﴿** قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي لان العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون
للديع سليم وللغلاة المهلكة مغانزة وتقول هو على حقيقته واما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء
والسخرية وقيل معناها أنك لا أنت الخليم الرشيد في زعمك وقيل هو على باه من الخدوت ومعناه
أنك يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يحمديك شق عصا قومك ومخالفته في دينه **﴿** قال يعني
قال لهم شعيب **﴿** يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي **﴿** يعني على بصيرة وسداد وتبين
﴿ ورزقي من رزقا حسنا **﴿** يعني حلالا قليل كان شعيب كثير المال الحلال والعمرة وقيل الرزق
الحسن ما آتاه الله من العوا والهداية والنبوة والمعرفة وجواب ان الشرطية مخدوف تقديره
أرايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقي المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة فهل يسعني
مع هذه العمرة أن اخون في وحيه وأن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أنخس الناس اشياءه
وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له أنك لا أنت الخليم الرشيد والمعنى
فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة **﴿** وقوله **﴿** وما يريد أن
أخالفكم الى ما نهاكم عنه **﴿** قال صاحب الكشاف يقال خالفي فلان الى كذا اذا قصده وانت
مول عنه وخالفي عنه اذ اولي عنه وأنت قاصده وبالذات الرجل صادر عن الماء فتسأله عن
صاحبه فيقول خالفي الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادر ومنه قوله
وما يريد أن أخالفكم الى ما نهاكم عنه أي أن أسبغكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبدانها
دونكمه قال الامام فخر الدين الرازي وتحقيق الكلام في بيان القوم اعترفوا فيها بأنه حليم
رشيد وذلك يدل على كمال العقل وكان العقل يحمل صاحب على اختيار الطريق الاسوب
الاصح فكانت عليه السلام قبل له ما اعترفتكم بكمال عقل فاعلموا ان هذا اختراعتهم

أريد ان أخالفكم الى ما نهاكم عنه) (قا وخا ٤٤ لث) يقول ما يريد ان افعل ما نهاكم عنه من الخس في الكيل والوزن

التي نهيتكم عنها لاستبد بها
 دونكم (ان أريد الا
 الاصلاح) **توكلت** لأن
 أصلحكم وعمو عشتي
 ونصحتي وأمري بالمعروف
 ونهي عن المنكر (ما استطعت)
 ظرف أي مدة استطاعتني
 للاصلاح وما مدت متكنا
 منه لا أوفيد جهدا
 (وما توفيتي الا بالله) وما
 كوني موقفا لاصابة آحق
 فيما آتى وأزور الا بمؤنة
 وتأييده (عبد توكلت)
 اعتمدت (واليه أئيب)
 أرجع في السراء والضراء
 حرم مثل كسب في تعديه
 الى مفعول واحد والى
 مفعولين ومنه قوله (ويا قوم
 لا يحرمكم شقاق أن
 يصيبكم) أي لا يكسبكم
 خلافى اصابة العذاب
 (مثل ما أصاب قوم نوح
 أو قوم هود أو قوم صالح
 ان أريد) ما أريد (الا
 الاصلاح) العدل بالكيل
 والوزن (ما استطعت وما
 توفيتي) بوزن الكيل والوزن
 (الا بالله) من الله (عليه
 توكلت) فوفيت أمري
 اليه (واليه أئيب) اقبل
 (ويا قوم لا يحرمكم)
 لا يحرمكم (شقاق) بغضى
 وعداوتى حتى لا تؤمنوا
 ولا توفوا بالكيل والوزن
 (أن يصيبكم) قسبيكم
 (مثل ما أصاب قوم نوح)

وخلقت عند اذ كان الامر بالمثل
 اصطلحكم بامرى بالمعروف ونهي عن المنكر مددت استطيع الاصلاح **توكلت** وهو وجدت
 الصلاح فيما اتمت عليه ما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو
 التنبيه على ان العاقلة يجب ان تراعى في كل ما يتبناه وينزه احد حقوق ثلاثة اهمها
 واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم
 بما امرتكم به وانهاكم بما نهيتكم عنه ومدد صديريه واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل
 من الاصلاح أي المقدار الذي استطعته أو اصلاح ما استطعته تحذف المنصف **توكلت** وما
 توفيتي الا بالله **توكلت** وما توفيتي لاصابة الحق واصواب الاهدائه وممونه **توكلت** عليه
توكلت فانه القادر المتكبر من كل شيء ومدعه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط
 عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى المحض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
توكلت واليه أئيب **توكلت** اشارة الى معرفة نعمه وهو ايضا غنيده الحصر بتقديم الصلة على الله
 وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يتبناه وينزه من الله تعالى والاستعانة
 به في مجامع امره والاقبال عليه بشرائمه وحسن اطراء الكفار وظهار انقراض عنهم
 وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء **توكلت** ويا قوم لا يحرمكم
 لا يكسبكم **توكلت** شقاقى **توكلت** عداوتى **توكلت** ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح **توكلت** من الفرق
توكلت أو قوم هود **توكلت** من الرث **توكلت** أو قوم صالح **توكلت** من الرجزة وان يصلتها ثلثي مفعولى
 أصوب الطرق وأصلحها أو عول الدعوة الى توحيد الله وترك البغس والنقصان فأنما صواب
 عليها غير تارك لها فاعلموا ان هذه الطريقة خير الطرق وأشرفها الايمان به عليه وقال الزجاج
 معناه أنى استأنهاكم من شيء وأدخل فيها ما اختر لكم ما أختار لنفسى وقال ابن الأثير
 بين ان الذى يدعوهم اليه من اتباع طاعة الله وترك البغس والتظنيف هو ما يرتضيه لنفسه
 ولا يخطو على الاعليه وكان هذا بخش النصيحة لهم **توكلت** ان أريد **توكلت** معنى ما أريد فيما أمركم به وانهاكم
 عند **توكلت** الاصلاح **توكلت** معنى فيما نهى وينهى **توكلت** ما استطعت **توكلت** يعنى ما استطعت الا الاصلاح
 وهو الابلاغ والانداز فقط ولا أستطيع اجباركم على اطاعة لان ذلك الى الله فانه يهدى
 من يشاء ويضل من يشاء **توكلت** وما توفيتي الا بالله **توكلت** التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة
 على العبد ولا يتقدر على ذلك الا الله تعالى فذلك قال تعالى وما توفيتي الا بالله **توكلت** عليه **توكلت**
 يعنى على الله اعتمدت في جميع أمورى **توكلت** واليه أئيب **توكلت** يعنى واليه أرجع فيما ينزل
 من النوائب وقيل اليه ارجع في دعائى **توكلت** روى ان رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
 شعيبا قال ذلك خطيب الانبياء حسن مرآته قومه **توكلت** وقوله تعالى **توكلت** ويا قوم لا يحرمكم
 شقاقى **توكلت** أي لا يحرمكم خلافى وعداوتى **توكلت** ان يصيبكم **توكلت** يعنى عذاب العاجلة على كفركم
 وأفعلكم الشبيبة **توكلت** مثل ما أصاب قوم نوح **توكلت** يعنى الفرق **توكلت** أو قوم هود **توكلت** يعنى الرث **توكلت**
 أهكسهم **توكلت** أو قوم صالح **توكلت** يعنى ما أصابهم من الصيحة حتى هلكوا جميعا

يعنى عذاب قوم نوح من الفرق والطوفان (أو قوم هود) الهلاك بالرث (أو قوم صالح) الصيحة (وما)

في الزمان فهم أقرب
الهالكين منكم أو في المكان
فمنزلهم قريبة منكم أو فيما
يستحق به الهلاك وهو

جرم فانه يهدى الى واحد والآخرين ككسب وعن ابن كثير تجزئ منكم بالضم وهو مشول من
المتهدى الى مشول والاول افصح فان جرم اقل دوراننا على السنة الفصحاء وقريء مثل
بالفتح لاضافته الى المبني كقولاه

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ه حامة في غصون ذات اوراق

وماقوم لوط منكم بعيد زمانا أو مكانا فان لم تستبروا عن قباهم فاعتبروا بهم
أوليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما أصابهم وأفراد البعيدان المراد
وما هلاكهم أو وما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوي في أمثاله بين المذكر والمؤنث لانها
على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عمالتم عليه
ان ربي رحيم عظيم الرحمة للناجين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان
ما فعل البليغ المودع بن بوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب
ما نفعك ما نفعهم كثيرا ما تقول كوجوب التوحيد وحرمة الجنس وما ذكرت
دليلا عليهما وذلك لتصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه أو لانهم
لم يلقوا اليه اذانهم لشدة غفرتهم عنه وانا لترك فينا ضعيفا لاقوتك فمتنع من ان
اردنا بك سواء وهمنا لا عز لك وقيل اعنى باغة جبر وهو مع عدم مناسبه برده التقييد
بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين
ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على مثلنا لا تخوف من شوكتهم فان
رهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لولها لك اقتلتناك برحى الاجار أو باصبع

الكفر والمساوي وسوى
في قريب وبعيد وقليل
وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر
التي هي الصهيل والشهيق
ونحوهما واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
يغفر لاهل الجفاه من المؤمنين
(ودود) يحب أهل الوفاء
من الصالحين قالوا يا شعيب
ما نفعك كثيرا ما تقول أي
لانفهم حصه ما تقول والا
فكيف لانفهم كلامه وهو
خطيب الانبياء وانا
لترك فينا ضعيفا لاقوة
لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر
على الامتناع من ان اردنا
بك مكروها (ولولا رهطك
لرجناك) ولولا عشيرتك
لقتلتناك بالرجم وهو شر قتلة
وكان رهطه من أهل ملتهم

وماقوم لوط منكم بعيد وذلك انهم كانوا حديث عهد بهلاكهم وقيل معناه وما ديار قوم
لوط منكم بعيد وذلك انهم كانوا اجريان قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم واستغفروا
ربكم يعنى من عبادة الاصنام ثم توبوا اليه يعنى من الجنس والنقصان في الكيل
والوزن ان ربي رحيم يعنى بعبادته اذا تابوا واستغفروا ودود قال ابن عباس الرود
الحب لعباده المؤمنين فهو من قولهم وددت الرجل اوده اذا احببته وقيل يحتمل أن يكون
ودود فعول بمعنى مفعول ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لكثرة افضاله واحسانه
اليهم وقال الحلبي هو الواد لاهل طاعة تدأى الراضى عنهم بما لهم والחסن اليهم لاجلها والمادح
لهم بها وقال أبو سليمان الخطابي وقد يكون معناه من دود الى خاتمه قالوا يا شعيب ما نفعك كثيرا
ما تقول يعنى ما نفعهم ما تدعوننا ليدو ذلك ان الله سبحانه وتعالى ختم على قلوبهم فصار لاتبى
ولانفهم ما نفعه وان كانوا في الظاهر يسعون ويفهمون وانا لترك فينا ضعيفا قال
ابن عباس وقادة كان اعمى قال الزجاج ويقال ان جبر كانوا يسمون المكشوف ضعيفا وقال
الحسن وأبو روق ومقاتل يعنى ذليلا قال أبو روق ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا اعمى
ولانبياءه زمانه وقيل كان ضعيف البصر وقيل المراد بالضعف العجز عن الكسب والتصرف
وقيل هو الذى يمتدح عليه المنع عن نفسه ويبدل على حجة هذا القول ما بعده وهو قوله
ولولا رهطك يعنى جماعتك وعشيرتك قبل الرهط ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل
الى السبعة لرجناك

(وماقوم لوط) ما خبر قوم لوط
(منكم بعيد) قد بلغكم
ما أصابهم (واستغفروا ربكم)
وحدوا ربكم (ثم توبوا
اليه) اقبلوا اليه بالتوبة
والاخلاص (ان ربي رحيم)
بعباده المؤمنين (ودود)
متودد اليهم بالمغفرة والثواب
ويقال يحب لهم ويحبهم
الى الخلق ويقال يحب
اليهم طاعته (قالوا يا شعيب

ما نفعك كثيرا ما تقول) مما تدعوننا (وانا لترك فينا ضعيفا) خسير البصر (ولولا رهطك) قومك (لرجناك) لقتلتناك

فلذاب أظهره و لا كرام لهم (وما أنت علينا بمنزلة) أي لا تمن علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفع
 عن الرجوع وامتد عزة رططك لانه من أهل ديننا وقد دل بلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام وقع في الفاعل لاني الفعل ك
 قيل وما أنت علينا بمنزلة بل رططك هم الاعزة علينا لذلك (قال) في جوابهم (يا قوم ارهطى أعز عليكم من الله) و
 قيل وما عززت علينا بل يصح { الجزء الثاني عشر } هذا الجواب ﴿ ٣٥٦ ﴾ واما قال رططى أعز عليكم من الله

والكلام واقع فيد في رططه
 وانهم الاعزة عليهم دونه
 لان فيه ونهم بدوه في الله
 تهاون بالقدوحين عزه
 رططه دونه كان رططه أعز
 عليهم من الله ألا ترى الى
 قوله تعالى من يطع الرسول
 فقد أطاع الله (واخذتموه
 وراءكم ظهريا لو نسيتموه
 وجعلتموه كاشي المنبوذ وراء
 الظهر لا يابد والظهري
 منسوب الى الظهور وكسر
 من تعبيرات النسب كقولهم
 في النسبة اني الامس امسي
 (ان ربي بما تعلمون محيط)
 قد احاط بما لكم على فلا
 يخفى عليه شئ منها (ويا
 قوم اعلموا على مكانتكم)
 هي بمعنى لمكان يقال مكان
 ومكانة ومقام ومقامة أو
 مصدر من مكن مكانة فهو
 مكنين اذا مكن من الشئ يعني
 اعلموا قرين على جهنم
 التي أنتم عليها من الشرك
 واشتنانى أو اعلموا
 متكئين من عدوتى

وجد ﴿ وما أنت علينا بمنزلة ﴾ فتمعنا عزتك عن ارجح وهذا دين السفيه الخجوج
 يقابل الخجوج و آيات بالسب والتهديد وفي بلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام
 فيه لا في ثبوت العزة وان منع لهم عن بذلته عزة قومسه ولذلك ﴿ قال يا قوم ارهطى
 اعز عليكم من الله واخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء
 الظهر باشر اكرمهم و لاهية برسولهم ولا يتقون على الله ويتقون على لرهطى وهو
 يحتمل الانكار والتوبيخ ولردو التكبذب وظهره منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات
 النسب ﴿ ان ربي بما تعلمون محيط ﴾ ولا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها ﴿ ويا قوم
 اعلموا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون ﴾

يعنى لقتلتك بالحجارة والرجم بالحجارة أو القتلات وشرها وقيل معناه لشتتكم وأغلظناك
 القول ﴿ وما أنت علينا بمنزلة ﴾ يعنى بكرمهم وقيل تمتع مناوا لمتعوده من هذا الكلام وحاصله
 انهم بذلوا لشعب عابده السلام للاحرام له عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما
 لم يتناوه ولم يستمواه الكلام اغلظناك لاجل احترامهم رططه وعشيرته وذلك
 لانهم كانوا على دينهم ومذهبهم ولما قالوا لشعب عابده السلام هذا المقاتلة اجابهم بقوله
 ﴿ قال يا قوم ارهطى أعز عليكم من الله ﴾ يعنى اعيب عنكم من الله وأمنع حتى تركتم
 قتلى لمكان رططى عندكم لا ولى ان تخفضونى في الله ولاجل الله لارهطى لان الله أعز
 وأعظم ﴿ واخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يعنى ونبذتم أمر الله وراء ظهوركم وتركتموه
 كاشي الملقى الذى لا يتفت اليه ﴿ ان ربي بما تعلمون محيط ﴾ يعنى ان سبحانه وتعالى
 علم باحوالكم جميعا لا يخفى عليه منها شئ فيجازىكم بهايوم القيامة ﴿ ويا قوم اعلموا على
 مكانتكم ﴾ يعنى على تؤذتكم وتكبتكم من اعمالكم وقيل امكانة الحالة والمعنى اعلموا
 حال كونكم موصوفين بعقوبة امكانة ولتذرة من الشر ﴿ انى عامل ﴾ يعنى ما أقدر
 عابده من الصاعة واخير وهذا الامر في قوله اعلموا فبذ وعيد وتهديد عظيم ويدل على
 ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ سوف تعلمون ﴾ أيما الجانى على نفسه الخطيى في فعله فان
 قلت أى فرق بين ادخل الله ونزعه في قوله سوف تعلمون قلت دخل الفاء في قوله سوف
 تعلمون وصل ظاهر بحرف موصوع للوصول ونزعه في قوله سوف تعلمون وصل خفي
 تقدرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فما يكون اذا علمنا نحن
 على مكانتنا ومعلت أنت فقد سوف تعلمون يعنى عقبه ذلك فوصل بارة بالافتتاح

مطيقين لها (انى عامل) على حسب ما يؤتى الله من النصرة والسيدويمكننى (سوف تعلمون) (لنننن)

(وما أنت علينا بمنزلة) كريم (قال يا قوم ارهطى) قومي (عز عليكم من الله) من كتابه ودينه ويقال عقوبة رططه
 اشد عليكم من عقوبة الله (واخذتموه) نبذتموه (وراءكم ظهريا) خلف ظهركم ماجئت به من الكتاب (ان ربي
 تعلمون) بعقوبة ما تعلمون (محيط) عالم (ويا قوم اعلموا على مكانتكم) على دينكم في منزلتكم بهلاكى (انى عامل) بهلاكى
 (سوف تعلمون)

من يأتيه عذاب يخزيه (ومن هو كاذب) من استفهامية معلقة لفعل العا عن علمه فيها كأنه قيل سوف تعلمون أينما يأتيه عذاب يخزيه أي يفضحه وأينما هو كاذب أو موصولة قد عدل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشق الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر يحرف وضع للوصل ونزعا وصل تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فإذا يكون إذا علمنا نحن على مكاتبة أو عات أنت فتقال سوف تعلمون والأتيان بالوجهين للتفنن في البلاغة وأبلغهما ﴿ ٣٥٧ ﴾ الاستئناف { (وارتقبوا) وانتظروا

العاقبة وما أقول لكم (إني معكم رقيب) منتظر والرقب بمعنى الرقيب من رقبته كالضرب بمعنى الضارب أو بمعنى المراقب كالعاشيرين بمعنى المعاشرة وبمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وإنما ذكر في آخر قصة عاد ومدين ولما جاء في آخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعا بعد ذكر الموعود ذلك قوله

من يأتيه عذاب يخزيه ﴿ سبق علمه في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثم للتصريح بان الاصرار والتكبر فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سائل قال فإذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ﴿ ومن هو كاذب ﴾ عطف على من يأتيه لالانه قسيمه كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعبذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم ﴿ وارتقبوا ﴾ وانتظروا ما أقول لكم ﴿ اني معكم رقيب ﴾ منتظر فيل بمعنى الرقيب كالصريم أو المراقب كالعاشير أو المرتقب كالرفيع ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ اعاد ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعاد يجري مجرى السبب بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية ﴿ واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ كأن لم يقيموا فيها

للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاحنه والمعنى سوف تعلمون ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يعني بسبب علمه السيء أو أيضا الشق الذي يأتيه عذاب يخزيه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ يعني فيما يادعيه ﴿ وارتقبوا ﴾ يعني وانتظروا والعاقبة وما يؤل اليه أسرى وأسرهم ﴿ اني معكم رقيب ﴾ أي منتظر والرقب بمعنى المراقب ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ يعني بمذابهم واهلاكهم ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ يعني بفضل منابن هديناهم للايمان ووقفناهم للطاعة ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ يعني ظلموا أنفسهم بالشرك والجنس ﴿ الصيحة ﴾ وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وماتوا جميعا وقيل أنهم صيحة واحدة من السماء فأتوا جميعا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ يعني ميتين وهو استعارة من قولهم جثم الطير اذا قد ولفظا بالارض ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ يعني كأن في ديارهم جائعين (الجثم اللازم لمكانه لا يريم يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بقية

﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين

من يأتيه) الى من يأتيه (عذاب يخزيه) بذله ويهلكه (ومن هو كاذب) على الله (وارتقبوا) انتظروا والهلاكي (إني معكم رقيب) منتظر لهلاككم (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) بنعمة منا (وأخذت الذين ظلموا) أشركوا يعني قوم شعيب (الصيحة) بالاعذاب (فأصبحوا في ديارهم) فصاروا في مساكنهم (جائعين) ميتين رمادا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يكونوا في الارض

من يأتيه) الى من يأتيه (عذاب يخزيه) بذله ويهلكه (ومن هو كاذب) على الله (وارتقبوا) انتظروا والهلاكي (إني معكم رقيب) منتظر لهلاككم (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) بنعمة منا (وأخذت الذين ظلموا) أشركوا يعني قوم شعيب (الصيحة) بالاعذاب (فأصبحوا في ديارهم) فصاروا في مساكنهم (جائعين) ميتين رمادا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يكونوا في الارض

مترددين (الأبعد المدين) البعد تعني البعد وهو الهلاك كما رشده تعني الرشداً لترى الى قوله (كعبادت ثمود) وقرى كعبادت والمعنى في البنية واحد وهو نقبش القرب الأظهر فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فقروا الأبناء كافر قوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعادوا وعند (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) المراد به العصا لأنها أظهرها (الى فرعون وملئد فتبعوا) أي { الجزء الثاني عشر } المبدأ (مرفعون - ٣٥٨ - وما مرفعون برشد) هو تجهيل

لتبعيه حيث تابعوه على أمره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مشبه وجاهر بالظلم والشر انتهى لا يبي الامن شيطان ومثله بمنزل عن الالهية وفيد انهم تابوا الآيات والسلطان المبين وعلما ان مع موسى الرشداً واختر ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشداً فقط والمراد ما أمره بصالح جيد العاقبة ويكون قوله (يتقدم قومه يوم القيمة) أي يتقدمه وهم على عقبه تفسيراً له وايضاح أي كيف يرشد أمر من هذه عقبته والرشداً يستعمل في كل ما يحمده ويرتضى كالاستعمال الفتي في كل ما يأنه ويقبل تقدمه تعني تقدمه (فوردهم النار) ادخلمه وحي بلغظ الماضي لان الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكانه قيل قط (الأبعد المدين) اتوم

الأبعد المدين كعبادت ثمود شهبه بهم لان عدائهم كان ايضاً بالصحة غير ان صحتهم كانت من تحتهم وصحة مدين كانت من فوقهم وقري بعت بالضم على الأصل فان أنكر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك وابتعد مصدران كما والبعد مصدر المنكسور ولقد أرسلنا موسى بآياتنا بالثورة أو المعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات القاهرة أو العصا وفرده بالترك لأنها أهره ويجوز ان يراد بها ما وحدهم ولقد أرسلنا بالجمع بين كون آياتنا وسلطاناً على نبوته وانتهى في نفسه أو موضحاً لها فان ابان جاء لازماً ومتعدداً والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما يفيد جلاء (الى فرعون وملئه فاجعوا مرفعون) فاتبعوا امره بالكفر بموسى وفتابعوا والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما يفيد جلاء (الى فرعون وملئه فاجعوا مرفعون) فاتبعوا امره بالكفر بموسى وفتابعوا منهمك في الضلال والطغيان الهامى الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل افترط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر مرفعون برشيد مرشداً وذي رشداً وانما هو غي محض وضلال سريع يتقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيره ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى

لمتبعوا بديارهم مدة من الدهر مأخوذ من قولهم غنى بالمكان اذا أقام فيه مستفياً به عن غيره (الأعباد) يعني هلاكاً مدين كعبادت ثمود قال ابن عباس لم تعذب أمثن قط بعداب واحد الا قوم شعيب وقومه صالح فما قوم صالح فادخلمتهم لصحة من تحمهم وأما قوم شعيب فادخلمتهم لصحة من فوتهم قوله عز وجل ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني بتحججنا والبراهين التي اعطيناها الدالة على صدقه ونبوته وسلطان مبين يعني ومهجرة باهرة ظاهرة دلت على صدقه أيضاً قال بعض المفسرين اخفقين سميت الحجة سلطاناً لان صاحب الحجة يتفهم من لاجبة معه كالسلطان يتفهم غيره وقيل انزجاج السلطان هو الحجة وسمى السلطان سلطاناً لانه حجة الله في الارض الى فرعون وملئه يعني اتباعه وشراف قومه فاتبعوا مرفعون يعني ما هو عليه من الكفر وترك الإيمان بما جاءهم به موسى وما امر فرعون برشيد يعني وما طريق فرعون وما هو عليه بسديد ولا حيد العاقبة ولا يدعوا على خير يتقدم قومه يوم القيمة فوردهم النار يعني كما تقدم قومه فدخلمهم النار في الدنيا كذلك يتقدم قومه يوم القيامة

شعيب من رحمة الله (كعبادت ثمود) قوم صالح من رحمة الله وكان عذاب قوم صالح وقوم شعيب (فدخلمهم) سواء كلاهما كان لصحة بالعباد اصابهم حر شديد وقومه صالح انهم من تحت ارجلهم العذاب وقوم شعيب انهم من فوق رؤسهم العذاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع (وسلطان مبين) حجة بينة والآيات هي حجة بينة (الى فرعون وملئه) رؤسائه (فاتبعوا مرفعون) وتركوا قول موسى (وما مرفعون) قول فرعون (برشيد) بصواب (يتقدم قومه) يتقدم ويتود قومه (يوم القيمة فوردهم النار)

تقدمهم فيوردهم النار لاجل حالته يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه (وبئس لورد) المورود (المورود) الذي وردوه شبه بالفراط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قل بئس لورد المورود الذي يردونه النار لان الورد دائما يراد لتسكين العطش والنار حذرة (وأنبهوا في هذه) أي الدنيا (لعتنوت يوم القيمة) أي يلعنون في الدنيا و يلعنون ﴿ ٣٥٩ ﴾ في الآخرة (بئس { سورة هود } الرفد المرفود) ر ف د ه م

أي بئس العون المعان أو بئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنباء القرى) خبر (تقصه عليك) خبر بعد خبر أي ذلك النبا بعض أنباء القرى المهلكة مقصوص عليك (منها) من القرى (قائم وحصيد) أي بعضها باق وبعضها عفى الاثر كالزراع القائم على ساقه والذي حصد والجملة مستأنفة لاجل لها من الاعراب (وما ظلماتهم) باهلا كنا ايهم (ولكن ظاموا أنفسهم) بارتكاب فأدخلهم النار (وبئس الورد المورود) بئس المدخل فرعون وبئس المدخل قومه ويقال بئس الداخل فرعون وبئس المدخل قومه ويقال بئس الداخل فرعون وقومه وبئس المدخل النار (وأنبهوا في هذه لعنة) اهلكوا في هذه الدنيا بالفرق (ويوم القيمة) لهم لعنة أخرى وهي النار (بئس الرفد المرفود) يقول بئس الفرق ورفده النار ويقال

ايتها موردا ثم قال ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ أي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالصد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبت لم يكن في امره رشد أو تفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حيدها ﴿ واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة ﴾ أي يلعنون في الدنيا والآخرة ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ بئس العون المعان أو العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليمده والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم وهو الائمة في الدارين ﴿ ذلك ﴾ أي ذلك النبا ﴿ من انباء القرى ﴾ المهلكة ﴿ تقصه عليك ﴾ مقصوص عليك ﴿ منها قائم ﴾ من تلك القرى باق كالزراع القائم ﴿ وحصيد ﴾ ومنها عفى الاثر كالزراع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في تقصه وليس يصح اذلا واولا ضمير ﴿ وما ظلماتهم ﴾ باهلا كنا ايهم ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بان

فدخلهم النار ويدخل هو أمامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك هو قدتهم وامامهم في النار ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ يعني وبئس المدخل المدخول فيه وقيل شهد الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه الى النار بن يتقدم على الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالواردين بعده ولما كان ورود الماء محمودا عند الواردين لانه يكرس العطش قل في حق فرعون وأتباعه فاوردهم النار وبئس الورد المورود لان الاصل فيه قصد الماء واستعمل في ورود النار على سبيل الفظاعة ﴿ وأنبهوا في هذه ﴾ يعني في هذه الدنيا ﴿ لعنة ﴾ يعني طردا وبعدا عن الرحمة ﴿ ويوم القيمة ﴾ يعني واتبعوا لعنة أخرى يوم القيامة مع الائمة التي حصلت لهم في الدنيا ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ يعني بئس العون المعان وذلك ان لعنة في الدنيا رفادة لعنة في الآخرة وقيل معناه بئس العطاء المعطى وذلك انه ترادف عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ذلك من انباء القرى ﴿ يعني من أخبار أهل القرى وهم الامم السالفة والقرون الماضية ﴿ تقصه عليك ﴾ يعني تخبرك بدينا محمد بنجر قومه أخبارهم اعلمهم يعبرون بهم فيرجعوا عن كفرهم أو يترسل بهم مثل ما نزل بهم من العذاب ﴿ منها ﴾ يعني من القرى التي اهلكنا أهلها ﴿ قائم وحصيد ﴾ يعني منها ما مر ومنها خراب وقيل منها قائم يعني الحيطان بغير ستوف ومنها ما قد سمى أثره بالكلية شبه الله تعالى بالزراع الذي يرضق قائم على ساقه وبعثه قد حصد وذهب أثره والحصيد يعني المحصود ﴿ وما ظلماتهم ﴾ يعني بالاعذاب والاهلاك ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ يعني بالكفر والمعاصي

س العون وبئس المعان (ذلك) الذي ذكرت (من انباء القرى) في الدنيا من أخبار قرى ماضية (تقصه عليك) تنزل لك جبريل بأخبارها (منها قائم) ينظر اليها قد بدأ أهلها (وحصيد) منها ما قد خرب وهب أهلها (وما ظلماتهم) بهلاكهم (لكن ظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وعبادة الاوثان

مأذنه الكافي (الصلوات عليهم) لما قدرت أن ترد عنهم أس الله (التي يدعون) بدون وهي حكاية حال ماضية (من دون الله من شيء لم يجدوا منسوب بما أعت (وما زادهم غير تيب) تخسير يقال تب إذا خسروا وتببه غيره أوقه في الخسران يعني وما أفادتهم { الجزء الثاني عشر } عبادة غير الله ﴿ ٣٦٠ ﴾ شيئاً بل أهلكتهم (وكذلك) محو

عروضه له بارئ كتاب ما يوجد ﴿ فإذنت عنهم ﴾ فاستغفرتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل خسروا ﴿ آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لم يجدوا منسوب بما أعت (وما زادهم غير تيب) تخسير يقال تب إذا خسروا وتببه غيره أوقه في الخسران يعني وما أفادتهم { الجزء الثاني عشر } عبادة غير الله ﴿ ٣٦٠ ﴾ شيئاً بل أهلكتهم (وكذلك) محو ربك ﴿ وقريء أخذ ربك بالقول فعلى هذا يكون محل الكاف التمسك على المصدر ﴿ إذا أخذ القرى ﴾ أي أهلها وقريء أذلان المعنى على المضى ﴿ وهي ظلمة ﴿ حان من القرى وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامه اجريت عليها وفندتها الأشار بانهم أخذوا بظلمتهم ومانذرا كل ظلمة تفسد غيره من وخامة العاقبة ﴿ أن أخذه ألم شديد ﴿ وجع غير مرجو إخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ﴿ أن في ذلك ﴿ أي في أنزل بالأمم الهالكات ﴿ وفيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴿ لعبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴿ يعتبر به عظة العبدان ما حاق بهم انموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة أو يترجمه عن موجباته لعبدانه من له مختار يذهب من يشاء ويرحم من يشاء فإن من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقبل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقوع لأسباب فلكية اتفقت في تلك الأيام لا لذنب المهلكين بها ﴿ ذلك ﴿ إشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه ﴿ يوم مجموع له الناس ﴿ أي يجمع له الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وأنه من شأنه الاحالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع فيه من الخاصة والجزاة

﴿ فإذنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لم يجدوا منسوب بما أعت (وما زادهم غير تيب) تخسير يقال تب إذا خسروا وتببه غيره أوقه في الخسران يعني وما أفادتهم { الجزء الثاني عشر } عبادة غير الله ﴿ ٣٦٠ ﴾ شيئاً بل أهلكتهم (وكذلك) محو ربك ﴿ وقريء أخذ ربك بالقول فعلى هذا يكون محل الكاف التمسك على المصدر ﴿ إذا أخذ القرى ﴾ أي أهلها وقريء أذلان المعنى على المضى ﴿ وهي ظلمة ﴿ حان من القرى وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامه اجريت عليها وفندتها الأشار بانهم أخذوا بظلمتهم ومانذرا كل ظلمة تفسد غيره من وخامة العاقبة ﴿ أن أخذه ألم شديد ﴿ وجع غير مرجو إخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ﴿ أن في ذلك ﴿ أي في أنزل بالأمم الهالكات ﴿ وفيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴿ لعبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴿ يعتبر به عظة العبدان ما حاق بهم انموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة أو يترجمه عن موجباته لعبدانه من له مختار يذهب من يشاء ويرحم من يشاء فإن من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقبل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقوع لأسباب فلكية اتفقت في تلك الأيام لا لذنب المهلكين بها ﴿ ذلك ﴿ إشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه ﴿ يوم مجموع له الناس ﴿ أي يجمع له الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وأنه من شأنه الاحالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع فيه من الخاصة والجزاة

(ان أخذه) عذابه (ألم) وجميع (شديدان في ذلك) فيما ذكرت لك (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب) (تجمع الآخرة) فلا يقتدى بهم (ذلك) يوم القيامة (يوم مجموع له الناس) يجمع فيه

مع له الناس وانما آراسم المفعول على فعلها في اسم المفعول من دلالة على ثبت من اجمع لليوم وان ثبت اصله اذ جاء
 الناس وانهم لا يفكرون منه يجعون للحساب والثواب والعقاب (وذلك من شهود) أي مشهود فبقية تسع في الشرف
 اجراء مجرى المفعول به أي بشود ﴿٣٦١﴾ في الخلائق لارتب (سعد) تعود لا فب عنه أحد (وما أخره)

﴿وذلك يوم مشهود﴾ أي مشهود فيه اهل السموات والارضين فانسع في اجراء الشرف
 مجرى المفعول به كقولهم

في محفل من نواصي الناس مشهود

أي أكثر شاهدوه ولو جعل اليوم مشهوداً بنفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه
 فان اسائر لا يام كذلك ﴿وما أخره﴾ أي اليوم ﴿الآجل معدود﴾ الا لانها مدة
 معدودة متناهية على حذف المضاف وانما مدة التأجيل كلها بالآجل لانها بالآجل معدودة
 يوم يأتي ﴿أي الجزء أو اليوم﴾ لقوله ان تأتهم الساعة على ان يوم بمعنى حين وألله
 عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقراً ابن ناصر وعاصم وحزرة يات
 بحذف الياء اجترأ عنها بالكسرة ﴿لانكم نفس﴾ لانكم بما نفع ونجى من جواب
 أو شفاعته وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه اكتفاء بما ذكر أو بالانتهاء المحذوف
 ﴿الاباذنه﴾ الا باذن الله كقوله لا تكلمون الا من اذن له الرجل وهذا في موقف
 وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر والمأذون فيه هي
 الجوابات الحقة والمنوع عنده الاعذار الباطلة ﴿فمنهم شق﴾ وحببت له النار
 بمقتضى الوعيد ﴿وسعد﴾ وحببت له الجنة بموجب الوعد والتصميم لاهل الموقف

تجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين للحساب والوقوف بين يدي رب العالمين
 ﴿وذلك يوم مشهود﴾ يعني يشهده أهل السماء وأهل الارض ﴿وما يؤخره الا آجل
 معدود﴾ يعني وما يؤخر ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا الى وقت معلوم محدود
 وذلك الوقت لا يعلمه أحد الا الله تعالى ﴿يوم يات﴾ يعني ذلك اليوم ﴿لانكم
 نفس الاباذنه﴾ قيل ان جمع الخلائق يسكتون في ذلك اليوم فلا يكلم أحد فيه
 الا باذن الله تعالى فان قلت كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله سبحانه وتعالى
 يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخباراً عن حاجرة الكفار والله ربنا ما كنا
 مشركين والاخبار أيضاً تدل على الكلام في ذلك اليوم مقلت يوم القيامة يوم طويل
 وله احوال مختلفة وفيه احوال عظيمة ففي بعض الاحوال لا يتكلمون على الكلام
 لشدة الاحوال وفي بعض الاحوال يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها حذف
 عنهم تلك الاحوال فيحاجون ويجادلون وينكرون وقيل المراد من قوله لا تكلم
 نفس الاباذنه الشفاعته يعني لا تشفع نفس لنفس شيئاً الا ان يأذن الله لها في الشفاعته
 ﴿فمنهم﴾ يعني من أهل الموقف ﴿شق وسعيد﴾ الشقاوة خلاف السعادة هي
 معاونة الامور الالهية للانسان ومساعدته على فعل الخير والصالح وتدبيرها ثم
 السعادة على ضربين سعادة دنيوية وسعادة اخروية وهي السعادة القلبية التي
 نهايتها الجنة وكذلك الشقاوة دل ضربين أيضاً شقاوة دنيوية وشقاوة اخروية

أي اليوم المذكور (لا
 لا أجل معدود) لا أجل
 يطلق على مدة التأجيل كلها
 وعلى منتهائها والمد انما
 هو لمدة الافاقته او منتهائها
 فمن قبل اليوم الاخره الا لانها
 مدة معدودة من اجل المضاف
 أو ما يؤخر هذا اليوم الا
 لتنتهي المدة التي خسرناها
 لبقائه الدنيا (يوم يات)
 وبيانه مكي واقفه أبو عمرو
 ونافع وعلى في الوصل
 وثابت الياء هو الاصل
 اذ لاعلة توجب حذفها
 وحذف الياء والاجترأ
 عنها بالكسرة كثير في لغة
 هذيل ونظيره ما كفا نبغ
 وفعل يات ضمير يرجع
 الى قوله يوم مجموع له الناس
 لا اليوم المضاف الى يات
 ويوم منصوب باذكر أو
 بتوليه (لا تكلم) أي لا تكلم
 (نفس الاباذنه) أي لا تشفع
 أحداً لا باذن الله من الذي
 يشفع عنده الاباذنه (فمنهم)
 ضمير لاهل الموقف لالة
 لا تكلم نفس عليه وقدم
 ذكر الناس في قوله مجموع
 له الناس (شق) معذب
 (سعيد)

ولون وود خرون
 يوم معدود

وأهل الارض (وما أخره) يعني ذلك اليوم (قاو خا ٤٦ لث) (الآجل معدود) أي يوم أت اذ انما تكلم
 نفس لا تشفع نفس صالحة لا حد (الاباذنه) بأمرة (فمنهم) من الناس يومئذ (شق) قد كتب عليه السعة (وسعيد) قد كتب له السعادة

(وشهيق) هو آخره وهما
 اخراج النفس ورده والجملة
 فى موضع السؤل والادس
 فيها الاستقرار الذى فى النار
 (خالدين فيها) ص مقسرة (ما
 دامت السموات والارض)
 فى موضع التصب أى مدة
 دوام السموات والارض
 والمراد سموات الآخرة
 وأرضه وهى دائمة مخلوقة
 الابد والدليل على ان لها
 سموات وأرضا قوله يوم
 تبدل الارض غير الارض
 والسموات وقيل مادام فوق
 ونحت ولانه لا بد لاهل
 الآخرة من يقاهم ويظلمهم
 اماماء أو عرش وكل ما
 أظلم فهو سماء وهو عبارة
 عن التأييد ونفى لانتقطاع
 كقول العرب ملاح كوكب
 وغير ذلك من كلمات

من غير ما ذكرناه معوم مدون غيبه قوله لانكم نفس أولئناس ﴿فأما الذين شتوا فى النار﴾ لهم فبه زفير وشهيق ﴿ففي النار﴾ اخراج النفس والشهيق رده وسماعهما فى اول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم ونجهم وتشبيه حالهم بمن استوت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الخمره وقربى شتقوا بالضم ﴿خالدين فيها مدامت السموات والارض﴾ أى لا يربط دوامهم فى النار بدوامهما فى النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامهما بل للتعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يبرون به عند على سبيل التمثيل وكان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامها لان قبيل المفهوم لان دوامهما كلزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يتقووم المنطوق وقيل المراد

وهى الشقاوة القصوى لان نهايتها النار فالشقي من سبقت له الشقاوة فى الازل والسعيد من سبقت له السعادة فى الازل (ق) عن على بن أبى طالب قال كنا فى جنازة فى بتقع الغرق فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا وقد كنا حوله ومعه شخصرة فنكس وجعل ينكت بمخضرتة ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعداه من النار فقلوا يا رسول الله أولا نتكلم على كتابنا فقال اعلموا فكل ميسر لما خلق له أمان كان من أهل السعادة وأمان كان من أهل الشقاوة فسيصير يعمل أهل الشقاوة ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآية﴾ يتبع الغرقه هو مقبرة أهل المدينة الشريفة ومدفنهم والنخصرة كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يمكن بيده الانسان والتك بالنون والتاء المشية من فوق ضرب المئى بتلك شخصرة أو باليد ونحو ذلك حتى يؤثر فيه ويستبدل بعض العلماء بهذه الآية وهذا الحديث على ان أهل الموقف قسمان شقي وسعيد لثالث لهما وظهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن ببق قسم آخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنة وسيئة وهما أصحاب الاعراف فى قول والاطفال والجنان الذين لاحسنات لهم ولاسيات فهو لاء مسكوت عنهم فهم تحت مشيئة الله عز وجل يوم القيامة يحكم فيهم بما يشاء وتخصيص هذين القسمين بالذكر لا يدل على نفي القسم الثالث ﴿فأما الذين شتوا فى النار﴾ لهم فيها ﴿أى فى النار من العذاب والهوان﴾ زفير وشهيق ﴿أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ منه الصلوع والشهيق رد النفس الى الصدر أو الزفير مده و اخراجه من الصدر و قل ابن عباس ان زفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره اذا رده الى صدره وقال أبو العالية الزفير فى الخلق والشهيق فى الجوف ﴿خالدين فيها﴾ يعنى لا يئين مقيمين فى النار ﴿مادامت السموات والارض﴾ أى ما الضحاك يعنى مادامت سموات الجنة والنار وأرضهما ولا بد لاهل الجنة وأهل النار من سماء تفضيه وأرض تقلهم فكل ماعلا فظلم فهو سماء وكل

(فأما الذين شتوا) كتب عليهم الشقاوة (فى النار) لهم فبه زفير صوت كربهم الحمار فى صدره وهو أول ما يشهيق (وشهيق) كشهيق الحمار فى حلقه وهو آخر ما يفرغ من نيقته (خالدين فيها) دائمين فى النار (مادامت السموات والارض) كبرو السموات والارض من

هو استثناء من الخلود في عذاب النار وذلك لان أهل النار لا يخادون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهير وأنواع من العذاب سوى عذاب النار أو ماشاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجنة مني ومنهم المستثنون من أهل الجنة أيضا لمفارقة أهلها كما يكون في النار أيا ما شاء ولا يموتون في النار من يدخل النار على التأييد ولا سعدوا سعادة من لا تمس النار وهو مروى عن ابن عباس والضحاك وقتادة وحكي الله عنهم

خلقت الى ان تفتي (الاما شاء ربك) وقد شاء ربك أن يخادوا في النار ويقال يخلد من كتب عليه الشقاوة مادامت السموات والارض وبنو آدم الا ماشاء ربك أن يحوله من الشقاوة الى السعادة بقوله يحصو الله ما يشاء ويثبت ويقال يكونون داعيين في النار مادامت السموات والارض سماء الارض والارض ماشاء ربك أن يخرجهم من أهل التوحيد من كانت شقاوته بذنب دون الكفر فيدخله الجنة ما شاء الله

سماوات الآخرة وارضا ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وان اهل الآخرة لا بد لهم من منزل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه لا يعرف الا بحال وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلمه فله بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يخدس له التشبيه الامشاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في حجة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل كغيبه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شئتوا بعضيائهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فنههم شقي وسعيير تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا انفصال حقيق او مانع من الجمع وههنا المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الاسمين في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كما لا اتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولفظه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقعه في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقبل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الاهنتا بمعنى سوى كقولك على التال الا ان التاليدان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض

ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال أهل المعاني هذه عبارة عن التأييد وذلك على مادة العرب فانهم يقولون لا آتيك مادامت السموات والارض وما اختلف الليل والنهار يريدون بذلك التأييد وقوله سبحانه وتعالى ﴿ الامشاء ربك ﴾ اختلف العلماء في معنى هذين الاستثنائين فقال ابن عباس والضحاك الاستثناء الاول المذكور في أهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناءهم الله تعالى من الاشياء وبطل على حجة هذا التأويل مروى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يخرج قوما من النار بالشقاوة فيدخلهم الجنة وفي رواية ان الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة اخرجهم البخاري ومسلم ﴿ عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعد ما مسهم منها سقم فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين وفي رواية ليصين أفاوا مسقم من النار بذنوب أصابوا عتقوا بقولهم ثم يدخلهم الله الجنة ينضله ورحمته فيقال لهم الجنة مني ﴿ عن عمران بن حصين رضي الله عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشقاوة فيدخلهم الجنة ثم يدخلون الجنة سمون الجنة مني وأما الاستثناء الثاني المذكور في أهل السعادة فيرجع الى مدة لبث هؤلاء في النار قبل

(ان ربك فعال لما يريد بالسقي والسميد) (واما الذين سعدوا) سعدوا جرة وعلى وحفص سعد لازم وسعد يسعد متد
(على احسانه) مادامت السموات والارض الامشاء ربك) الاستثناء من الخود في نعيم الجنة وذلك ان له
سوى الجنة وهو أكبر الجزء الثاني عشر من مباحثه في قوله تعالى ٣٦٤ تعالوا لربنا اننا كنا

شء ان ربك فعال لما يريد
قبل ان يدخله الجنة وعن
أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تستمع في الآيتين
لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا
أنه لا يكون نمسا العاصي
الذي دخل النار خود
في النار حيث يخرج منها
ولا يكون له أيضا خود
في الجنة لأنه لم يدخل
الجنة ابتداء وإنما تزلما
لم يروا خروج العصاة
من النار ردوا الاحادث
المروية في هذا الباب وكفي
بدهامينا (عطاء غير مجدود)
غير مقطوع ولكنه نمسالى
غير نهاية كقوله لهم أجر
(ان ربك فعال لما يريد) كما
يريد (واما الذين سعدوا)
كتب لهم السعادة (في الجنة
خالد فيهم) الآيتين في الجنة
(مادامت السموات
والارض) كدوام السموات
والارض منذ خلقتا
(الاماشاء ربك) وقداش
ربك أن يحولهم من السعادة
الى الشقاوة قوله بحوانه
ما يشاء من العدة الى
الشقاوة وبيت وتر
وتس يكون في الجنة

دائم مادامت سموات والارض سما الجنة وارض الجنة لا ماشاء ربك أن يعذب في النار قبل أن يدخله (يعنى)
الجنة ثم يخرج من النار ويدخله الجنة فيكون بهدائم الجنة (عطاء) ثوابهم (غير مجدود) غير منقوص وغير مقطوع

يرنون وهو نصب على المصدر أى أعطوا عطاء قيل كفرت الجهنمية بارع آيات عطاء غير محدوداً كلها دأتم وما عند الله باق
مقطوعاً ولا تمنوعاً لما قص الله قصص عبدة الاوثان وذكر ما أحل لهم من تقمة وما أعدلهم من عذابه قال (فلا تذك في صرية
بعده هؤلاء) أى فلا تشك بحد ٣٦٥ ما نزل عليك { سورة هود } من هذه القصص في سوء عاقبة

عبادتهم لما أصاب أمثالهم
قبلهم تسليية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدة
بالانتقام منهم ووعيداً لهم
ثم قال (ما يعبدون الا كما
يعبد آباؤهم من قبل) يريد
أن حالهم في الشرك مثل
حال آباؤهم وقد بلغك ما نزل
بآبائهم فسيترن بهم مثله وهو
استئناف معناه تعليل النهى
عن المربة وما في مما وكما
مصدرية أو موصولة أى
من عبادتهم وكعبادتهم وأما
يعبدون من الاوثان ومثل
ما يعبدون منها (وانا لموفوهم
نصيهم) حظهم من
الذئاب كما وفينا آباء هم
انصاء هم (غير منقوص)
حال من نصيهم أى كاملاً
(ولقد آتينا موسى
الكتاب) التوراة (فاختلف
فيه) آمن به قوم وكفر به
قوم كما اختلف في القرآن
وهو تسليية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم (ولولا كلمة
سبقت من ربك) انه
(فلا تذك في صرية)
في شك (ما يعبد هؤلاء)
أهل مكة (ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل)
من قبلهم وهكذا على ذلك
(وانا لموفوهم نصيهم) عقوبتهم

بان الثوب لا يقطع وتبييه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جلد فرق
بين الثواب والعقاب في التأييد . وقراءة الكسائي وحقق سعدوا على البناء للمفعول من
سعدوا الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد أى اعطوا عطاء أو اخل من الجنة
(فلا تذك في صرية) شك بعدما نزل عليك من مال امر الناس (ما يعبد هؤلاء) من
عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤدالى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك
سوء عاقبة عبادتهم أو من حل ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل) استئناف معناه تعليل النهى عن المربة أى هم وآباؤهم سواء في الشرك
أى ما يعبدون عبادة الاكعبادة آباؤهم أو ما يعبدون شيئاً الا مثل ما عبده من الاوثان
وقد بلغك ما حلقت آباؤهم من ذلك فسيحقتهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضى التماثل
في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد تحذف دلالة قبل عليه (وانا لموفوهم نصيهم)
حظهم من الذئاب كما آباؤهم أو من الرزق فيكون عذراً لتأخير الذئاب عنهم مع قيام
ما يوجبه (غير منقوص) حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه
وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً (ولقد آتينا موسى الكتاب) فاختلف فيه (فأمن به
قوم وكفر به قوم) كما اختلف هؤلاء في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعنى كلمة
يعنى غير مقطوع قال ابن زيد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذى يشاء لاهل الجنة فقال
تعالى عطاء غير محدود ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار وروى عن ابن مسعود
أنه قال ليا تبن على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً وعن أبي هريرة
نحوه وهذا ان صح عن ابن مسعود وأبي هريرة فمحمول عند أهل السنة على الاخلاء أما كن
المؤمنين الذين استحقوا النار من النار بعد اخراجهم منها لانه ثبت بالدليل الصحيح القاطع اخراج
جميع الموحدين وخلاو الكفار فيها أو يكون محمولاً على اخراج الكفار من حر النار الى
برد الزميريز ايزدادوا عذاباً فوق عذابهم والله اعلم (قوله سبحانه وتعالى) فلا تذك
في صرية ما يعبد هؤلاء (يعنى فلا تذك في شك يا محمد في هذه الاصنام التى يعبدها هؤلاء
الكفار فانها لا تضر ولا تنفع) ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل (يعنى انه ليس
لهم في عبادة هذه الاصنام مستدلاً لانهم رأوا آباؤهم يعبدونها فعبدوها مثله (وانا
لموفوهم نصيهم غير منقوص) يعنى وانما عبادتهم هذه الاصنام نزلتهم الرزق الذى
قدرنا لهم من غير نقص فيه ويحتمل أن يكون المراد من توفية نصيهم يعنى من العذاب
الذى قدر لهم في الآخرة كاملاً موفراً غير ناقص (قوله عز وجل) ولقد آتينا
موسى الكتاب (يعنى التوراة) فاختلف فيه (يعنى في الكتاب فمنهم مصدق به
ومكذب به كما فعل قومك يا محمد بالقرآن ففيه تسليية لنبى صلى الله عليه وسلم (ولولا
كلمة سبقت من ربك)

(غير منقوص) ويقال نزلت هذه الآية وانا لموفوهم نصيهم غير منقوص في القدرية (ولقد آتينا) عطينا (موسى الكتاب) يعنى
التوراة (فاختلف فيه) فى كتاب موسى آمن به بعض وكفر به بعض (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير الذئاب عن

لا يعاجلهم بالعباب (لنقض بينهم) بين قوم موسى أو قومك بالعباب المستأصل (وانهم انى شك منه) من القرآن أو من العذاب (مريب) من أرب الرجل اذا كان خارية على الاسناد البخارى (وان كلا) التووين عوض عن المضاف اليه يعنى وان كلهم أى وان جمع الخلفين فيه وان مشددة (لما) مخفف بصري وعلى ما مر به حتى هـ اليفصل به بين لام ان ولام (ليوفينهم) وهو جواب قسم عنذوف واللام فى الموطئة باسم والمعنى وان جهمه والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) أى جزاء أعمالهم من بين وجود وحسن وقبح بعكس الأولى بوبكر مخففان مكي ونافع على أعمال الخفيف على الثقلة اعتبارا لاصاله الذى هو التثنية وان التشبه { الجزء الثانى عشر } الفعل والفعل **٣٦٦** يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك فكذا المشبه به

الانظار الى يوم القيامة **﴿** لنقض بينهم **﴾** بانزال ما يستحقه المطلق لتيزينه عن الحق **﴿** وانهم **﴾** وان كفر قومك **﴿** انى شك منه **﴾** من القرآن **﴿** مريب **﴾** موقع للريبة **﴿** وان كلا **﴾** وان كل الختافين المؤمنين منهم والكافرين والتووين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل **﴿** ليوفينهم ربك أعمالهم **﴾** اللام الأولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد أو بالعكس وما مر به للفصل بينهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقة بالتشديد على ان اصله من ما قبلت التون مما لا ادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فعذفت اولاهن والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم وقرئ لما بالتون اى جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الاودة قرئ به **﴿** انه يلاعون خبير **﴾** لا يغوت عنه شئ منه وان خفي **﴿** فاستقم كما أمرت **﴾** لما بين امر الختافين فى التوحيد والنبوة واطب فى شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهى شاملة للاستقامة فى المقابلة كالوسط بين التشبيه والتعظيم بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين

مشددة وان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشئ جمعته لما ثم وقت فصار لما ثم أجرى لوصول مجرى الوقت وجاز أن يكون مثل الدعوى والثوى وما فيه أم الأنايث من المصادر وقرأ الزهرى وان كلا لما بالتون كقوله اكلا لما هو يؤيد ما ذكرنا والمعنى وان كلا لمؤمنين أى مجموعين كأنه قيل وان كلا جميعا كقوله فوجد الملائكة كلهم أجمعون وقت صاحب البخارى لما فيه معنى انصرف وقد دخل فى الكلام اختصارا كأنه قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك أعمالهم وقال الكسائى ليس لي تشديد لما على (نه) يعنون خبير فاستقم كما أمرت

يعنى بتأخير العذاب عنهم اى يوم القيامة لكان الذى يستحقونه من تجليل العقوبة فى الدنيا على كفرهم وتكذيبهم وهو قوله تبارك وتعالى **﴿** لنقض بينهم **﴾** يعنى لعذبوا فى الخل وفرغ من عذابهم واهلكهم **﴿** وانهم انى شك منه **﴾** يعنى من القرآن ونزوله عليك يا محمد **﴿** مريب **﴾** يعنى انهم قد وقعوا فى الريب والتهمة **﴿** وان كلا **﴾** يعنى من الفريقين الختافين المصدق والمكذب **﴿** لما ليوفينهم ربك أعمالهم **﴾** اللام للقسم تديره والله ليوفينهم جزاء أعمالهم فى القيامة فيجازى المصدق على تسديقه الجنة ويجازى المكذب على تكذيبه النار **﴿** انه بما يعملون خبير **﴾** يعنى انه سبحانه وعيد للمصدقين وفيه وعيد وتهديد للمكذابين الكافرين **﴿** قوله سبحانه وتعالى **﴿** فاستقم كما أمرت **﴾** اخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به ولداء ليد كما أمرك ربك والامر فى فاستقم للتأكيد لان

استقامة مثل الاستقامة لى أمرت بها غير عادل (النبى)

أمتك (لنقض بينهم) انفرغ من هلاكهم وجاءهم العذاب (وانهم انى شك منه مريب) فظاهر الشك (وان كلا) كلا الفريقين (لما ليوفينهم) يقول يوفهم (ربك أعمالهم) جواب أمرهم بالحسن حسنا وبالسيئ سيئا (انه يلاعون) من الخير والشر والثواب والعقاب (خبري فاستقم) على طاعة الله (كأمرت) فى القرآن

نها (ومن تاب معك) معطوف على المستتر في استقمه وجاز للفصل يعني فاستقم أنت وليستمه من تاب عن الكفر ورجع الى الله
فأصا (ولا تظفوا) ولا تخرجوا عن حدود الله ﴿٣٦٧﴾ (انه بما { سورة هود } تعامون بصير) فهو مجازيكم

والاعمال من بلغ أوحى ويبال الشرائع كالأزول والقيام بوظائف العبادات من غير
تقريب وافراط منوت الحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام شيتنى سورة هود ﴿ ومن تاب معك ﴾ أى ومن تاب من الشرك والكفر
وأمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤك بمنفصل إقبام الفاصل مقامه
﴿ ولا تظفوا ﴾ ولا تخرجوا عما حسدكم ﴿ انه بما تعامون بصير ﴾ فهو
مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل الامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع
النصوص من غير تصرف وأحرف بخو قياس واستحسان ﴿ ولا تركنوا الى الذين
ظلموا ﴾ ولا تعلقوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالزنى بزيهه وتعتظم
ذكرهم ﴿ فتمسك النار ﴾ بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما
كذلك فاضنك بالركون الى الظالمين أى الموسومين بالظلم ثم بليل اليهم كل الميل ثم بالظلم

الذى صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها فهو كقولك لاقتام تم حتى
آتيك أى دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيك ﴿ ومن تاب معك ﴾ بمعنى ومن
آمن معك من أمك فليستتموا أيضا على دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب
الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ منه روغان الثلب (م) عن
سفيان بن عبدالله الثقفى قال قلت يا رسول الله فلى في الاسلام قول لا أسأل عن احد
بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ﴿ ولا تاتوا ﴾ بنى ولا تجاوزوا أمرى الى غير
ولا تعصوني وقيل معناه لا تعلقوا في الدين فجاوزوا ما أمرتكم عنه ﴿ انه بما تعامون
بصير ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شئ منها قال ابن عباس
مازات آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أشد عليه من هذه الآية ولذلك قل
شيتنى هود وأخوانها (خ) عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذين
يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلب فسددوا وقاربوا وأبسو واستعينوا بالعدوة
والروحة وشئ من الدلجة قوله ان الذين يسر اليسر ضد العسر وأراد به التسهيل
في الدين وترك التشدد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فان غالب وان يتاوى
فسددوا أى اقصدوا السداد من الامور وهو الصواب وقاربوا أى اطلبوا المقاربة
وهى القصد الذى لا غلو فيه ولا تنصير والعدوة الرواح بكرة والروحة الرجوع
عشيا والمراد منه اعلموا أطراف النهار وتناوقتا والدلجة سير الليل والمراد منداعوا
بالزهار واعلموا بالليل أيضا وقوله شئ من الدلجة اشارة الى تقاليه ﴿ وقوله تعالى
﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴾ قال ابن عباس ولا تعلقوا والركون هو الحبسة
والميل بالقلب وقال أبو العالبيه لا تركنوا بانماهم وقال السدى لا تعلقوا بالظلم
وعكرمة لا تظفوه وقبل معناه ولا تسكنوا الى الذين ظلموا ﴿ فتمسك النار ﴾

شرك أيضا فليستتم معك (ولا تظفوا) لا تكفروا ولا تعصوا بما فى القرآن من الحلال الحرام (لا تعامون) من احير
لشر (بصير ولا تركنوا) لا تعلقوا (الى الذين ظلموا) أنفسهم بالكفر والشرك والمعاصى (فتمسك) فتمسككم (النار) كإتباعهم

على الهالك في برية هل يسقى شربة ماء فتيل لا فتيل له يموت قال دعته يموت (وما لكم من دون الله من أولياء) حال من قوله فتسكم النار أي فتسكم النار وأنتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من أولياء يتدرون على منكم من عذابه ولا يتدبر على منكم منه غيره (ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم هولاء حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد أي النصرة من الله مستبعدة (واقم الصلوة طرفي النهار) غدوة وعشية

(وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من أولياء) من اقرباء تحفضكم من عذاب الله (ثم لا تنصرون) لا تتعون مما يراد بكم (واقم الصلوة) أتم الصلاة (طرفي النهار) صلاة الغداة والظهر ويقال صلاة الغداة والظهر وامسرح

نفسه والانهماك فيها وامل الآيات ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخضاب لرسول صلى الله تعالى عليه وسيد ومن معه من المؤمنين به للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فنزلت عنهما بليل الى احد طرفي فراط وتفراط فندطا على نفسه وغيره بل ظلم في نفسه وقربى تركنوا فتسكم النار بكسر التاء على لغة تميم وتركوا على البناء للمفعول من اركنوه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار ينعون العذاب عنكم والواو والحال ثم لا تنصرون أي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم ثم لاستبعاد نصرة اليهود وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلة الآية الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله يعذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم نبي ذلك انهم لا ينصرون اصلا ثم واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانصابه على الظفر لانه

فتصيبكم النار بجرها وما لكم من دون الله من اولياء يعني أعوانا وأنصارا ينعونكم من عذابه ثم لا تنصرون يعني ثم لا تجدون لكم من ينصركم ويخلصكم من عقاب الله غدا في القيامة فيهو عيد لمن ركن الى الخيلة أو رضى باعمالهم أو أحبهم فكيف حال الظلمة في انفسهم فعوذ بالله من الظلمة قوله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار بسبب نزول هذه الآية مارواه الترمذي عن أبي اليسر قال أتتني امرأة تباع ثم اقتلت ان في البيت تمراهو أظيب منه فدخلت معي البيت فاهوت اليها فقيل لها فأتيت بأبكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا في أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا في أصبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخافت غازيا في سبيل الله في أهله يمثل هذا حتى تخفى انه لم يكن أسيدا الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل المارق وأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت حتى أوحى الله اليه وتم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الميل الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين قال أبو اليسر فأتته فقراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحضابهم يا رسول الله أهذا خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقيس بن الربيع ضعيف وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو (ق) عن عبدالله ابن مسعود ان رجلا سأل من امرأة قبله ذاتي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت وأتم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقتل الرجل يا رسول الله إلى هذه الآية قال لمن عمل بها من أمته وفي رواية فقتل رجل من القوم يأتي الله هذه خاصة قال بل للناس كافة عن معاذ بن جبل قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أرأيت رجلا أتى امرأة وليس بينهما معرفة فليس يأتي الرجل الى امرأته شيئا الا قاتلني هو اليها الا ندمت فيما معها قال فنزلت الله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من بل ان الحسنات يذهبن السيئات ذك ذكرى للذاكرين فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ ويعمل قول معاذ فقتل يا رسول الله أمره خاصة أم المؤمنين عمته فقال بل المؤمنين عامة أخرجه الترمذي وقن هذا الحديث

مضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفه وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشاء العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة ازلف المغرب والعشاء ووقري زلفا بضمين وخمة وسكون كبسر وسرفي بسرة زلفي بمعنى زلفه كقربى وقربة ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يكفرنا وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر وفي سبب التزول ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى

ليس بموصول لان عبد الرحمن بن ابي ليلى لم يسمع من معاذ ؓ اما التفسير فقوله سبحانه وتعالى واقم الصلوة طرفي النهار يعني صلاة الغداة والعشى وقال مجاهد طرفي النهار يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفي النهار الغداة والعشى يعني صلاة الصبح والمغرب قال الامام فخر الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرفي النهار والاشهر أن الصلاة التي في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان أحد طرفي النهار هو طلوع الشمس والثاني هو غروبها فالطرف الاول هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لانها داخلة تحت قوله تعالى وزلفا من الليل فوجب حل الطرف الثاني على صلاة العصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ يعني واقم الصلاة في زلف من الليل وهي ساعاتها واحدها زلفه وأصل الزلفه المنزلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات ويكفرنها (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن زاد في رواية ما لم تفش الكبائر زاد في رواية أخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا (خ) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات قال الحسن وما سبق من الدرر قال العلماء الصغائر من الذنوب تكفرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستتجار ونحو ذلك من أعمال البر ؓ وأما الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرائط الشرط الاول الاقلاع عن الذنب بالكليّة والثاني الندم على فعله الثالث العزم التام أن لا يعود اليه في المستقبل فاذا حصلت هذه الشرائط سحقت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى وقال مجاهد في تفسير الحسنات انها قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

(وزلفا من الليل) وساعات من الليل جمع زلفه وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلاة الغداة والفجر وصلاة العشاء الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة ازلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك أقت عنده جمع النهار وأيته نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن السيئات ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب أو الطغيات قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (وزلفا من الليل) دخول الليل صلاة المغرب والعشاء (ان الحسنات) الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) يكفرن السيئات دون الكبائر ويقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

(ذلك) إشارة إلى سنة مائة، أو القرآن (ذكرى بما ذكر من) عشرين نزلت في عروب غريبة الانصاري بع التمرقر
 لامرأة في البيت تموجو دخلت فتباها فندم فجاءه حاكيا كيات نزلت فقال عليه السلام دل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة
 أنك تقبل أمه خاصة بيل للناس عامة (واصبر) على أمثال ما أمرت بدرا لاتبه عما نبت عند فلا تيم شيء منه الا به
 (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشغل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستتم الى قوله فاصبر وغير ذلك من
 الحسان (فولا كان من القرون) الجزء الثاني عشر (من قبلكم) ﴿٣٧٠﴾ فها لا كان وهو موضوع للتحفيض

عليه وسلم فقال اني قد اصت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ﴿ذلك﴾ إشارة الى قوله فاستتم
 وما به و قيل الى القرآن ﴿ذكرى لئلا تكربن﴾ عظة للمتعطين ﴿واصبر﴾ على الطاعات وعن
 المعاصي ﴿فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ عدول عن مغترب ليكون كالبرهان على المتصدق ودائلا
 على ان الصلاة الصبر احسان وانها بالذلا بتدبرها دون الاخلاص ﴿فولا كان﴾ فها لا كان
 من القرون من قبلكم او اولو بقية من الرأي والعقل أو او افضل وانما هي بقية لان الرجل
 يستقي افضل ما اجر جدونه بقيل فلان من بقية تقوم اى من خياره ويجوز ان يكون مصدرا
 كالنقمة أى ذؤوا بقائه على نفسه وصيانة له من العذاب ويؤيده انه قرى بقية وهى المرة
 من مصدر بقاء ببقية اذ اقبله ﴿ينبون عن الفساد في الارض الا قليلا من انجينا منهم﴾
 لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يخع اتصاله الا اذا جعل استثناء
 من النفي اللازم للتحفيض

وخصوص بالفعل (واوا
 بقية) اولو فضل وخير
 وسمى الفضل والجودة
 بقية لان الرجل يستقي
 مما يخرجه اجدوه وفضله
 ففسار مثلا في الجودة
 والفضل ويقال فلان من
 بقية القوم أى من خيارهم
 ومنه قوله في الزوايا خبايا
 وفي الرجل بقايا (ينبون
 عن الفساد في الارض) عجب
 محمد عليه السلام وأمه ان
 لم يكن في الامم القى ذكر
 الله اهل الاكهم في هذه السورة
 جماعة من أولى العقول
 والدين ينبون غيرهم عن
 الكفر والمعاصي (الا قليلا
 من انجينا منهم) استثناء
 منقطع أى ولكن قليلا
 من انجينا من القرون نوا
 عن الفساد وسائرهم تاركون
 لانهى ومن في من انجينا
 البيان لا يتبعش لان النجاة
 للناهيين وحدهم بدليل

أكبر والقول الاول أصح انها الصلوات الخس وهو قول ابن مسعود وابن عباس
 وابن المسيب ومجاهد في احدي الروايتين عنده وكعب القرظي والضحاح وجهور المفسرين
 ﴿ذلك﴾ إشارة الى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة وقيل هو إشارة الى
 القرآن ﴿ذكرى لئلا تكربن﴾ يعنى عظة للمؤمنين المطيعين ﴿واصبر﴾ اخطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى واصبر يا محمد على اذى قومك وما تلقاه منهم وقيل
 معناه واصبر على الصلاة ﴿فان به لا يضيع أجر المحسنين﴾ يعنى أعمالهم قال ابن
 عباس يعنى المحسنين قوله سبحانه وتعالى ﴿فولا كان من القرون﴾ يعنى فها لا
 كان من القرون التى اهلكناهم ﴿من قبلكم﴾ يعنى يا مة محمد ﴿اولوا بقية﴾ يعنى
 اولو تمييز وطاعة وخير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير وقيل معناه اولو بقية
 من خير يقال فلان على بقية من خير اذا كان على خصلة محمودية ﴿ينبون عن الفساد
 في الارض﴾ يعنى يتومون باللهى عن الفساد في الارض والآية للتبريع والتوبخ
 يعنى لم يكن فيهم من فيه خير ينبون عن الفساد في الارض فلذلك اهلكناهم ﴿الا
 قليلا﴾ هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ﴿من انجينا منهم﴾ يعنى من آمن من
 الامم المصضية وهم اتباع الانبياء كانوا ينبون عن الفساد في الارض

عن الفساد في الارض) عجب
 محمد عليه السلام وأمه ان
 لم يكن في الامم القى ذكر
 الله اهل الاكهم في هذه السورة
 جماعة من أولى العقول
 والدين ينبون غيرهم عن
 الكفر والمعاصي (الا قليلا
 من انجينا منهم) استثناء
 منقطع أى ولكن قليلا
 من انجينا من القرون نوا
 عن الفساد وسائرهم تاركون
 لانهى ومن في من انجينا
 البيان لا يتبعش لان النجاة
 للناهيين وحدهم بدليل

قوله انجينا لذين ينبون عن سوء واخذنا الذين ظلموا (واجع)

(ذلك ذكرى) سا كرين توبة تدين ويقال كفارات لذنوب المؤمنين نزلت في شأن رجل تمار يقارله أبو اليسرين عمر
 (واصبر) يا محمد على ما أمرت وعلى أذاهم (فان الله لا يضيع) لا يهبط (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقول
 والنقل (فولا كان من القرون) يقول لم يكن من القرون الماضية (من قبلكم) اولو باقية (من المؤمنين) ينبون عن الفساد
 في الارض (عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وسائر المعاصي) (الا قليلا من انجينا منهم) من المؤمنين

(واتبع الذين ظلموا) أى التاركون للهى عن المنكر وهو مضمّر على مضمّر أى الأقبليان أنجينا منهم نوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شيوخهم فهو عطف على نهوا (ما ترفوا فيه) أى اتبعوا ما عرفوا فيه التعم والترفع من حب الرياسة والنزوة وطلب أسباب العيش النهى ورفضوا الأمر ﴿ ٣٧١ ﴾ بال معروف والنهى { سورة هود } عن المنكر وبنزوء وراء

ظهورهم (وكانوا جرمين) اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لتأكيد النهى (بظلم) حال من الفاعل أى لا يصح أن يهلك الله القرى ظالماتها (وأهلها) قوم (مصلحون) تزيه الذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك أى لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا آخر (واو) شاعر ربك لجعل الناس أمة واحدة) أى متفتحين على الإيمان والطاعات عن الاختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت المة منزلة هى مشيئة قسرو ذلك رافع للابتلاء فلا يجوز (ولا يزالون مختلفين) فى الكفر والإيمان أى ولكن شاء ان يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار (واتبع الذين ظلموا) اشتغل الذين اشركوا (ما ترفوا فيه) بما نعوافيه فى الدنيا من المسال (وكانوا

﴿ واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه ﴾ أى ما نعوافيه من الشهوات واهتوا بتخصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ كافرين كأنه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع معطوف على مضمّر دل عليه الكلام اذا لمعنى فلما نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض * وقرى واتبع أى واتبعوا جزء ما ترفوا فتكون أو الوجل ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانباء ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ يشرك ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمة ومسامحة في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد

﴿ واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه ﴾ يعنى واتبع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى ما نعوافيهما والترف التعم والمعنى انهم اتبعوا ما تعودوا به من التعم وابتاعوا المذات على الآخرة ونعيمها ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ يعنى كافرين ﴿ وما كان ربك ﴾ يعنى وما كان ربك يا محمد ﴿ ليهلك القرى بظلم ﴾ يعنى لا يهلكهم بظلم منه ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ يعنى فى أعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل فى معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين يعنى يعامل بعضهم بعضا بالصالح والسادد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال فى الدنيا أمعذاب الآخرة فهو لازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق الله مبنها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبنها على التضييق والتشديد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ يعنى كلهم على دين واحد وشريعة واحدة ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ يعنى على أديان شتى ما بين يهودى ونصرانى وحنوسى ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الأديان قد اختلفوا فى دينهم أيضا اختلافا كثيرا لا يخبسط ﴿ عن أبى هريرة ﴾ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفترق اليهود على احدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين والنصارى مثل ذلك وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة أخرجه أبو داود والترمذى بنحوه ﴿ عن معاوية ﴾ رضى الله عنه قال قام فينا رسول

مجرمين) مشركين (وما كان ربك ليهلك) أهل (القرى بظلم) منهم (وأهلها مصلحون) فيها من يأمر بال معروف وينهى عن المنكر ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه وأهلها مصلحون مقيمون على الطاعة مستسكون بها (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) جمعهم على ملة واحدة ملة الاسلام (ولا يزالون) ولكن لا يزالون (مختلفين) فى الدين والباطل

الحق غير مختفين فيه (ولذلك خلقهم) أي ولما هم عليه من الاختلاف ففسدنا خلقهم لذى علم أنهم يصيرون اليه من اختلاف أو انفق ولم يخلقهم لغير لذى علم أنهم يصيرون اليه كما في شرح التأويلات (وتمت كلمة ربك) وهي قوله للملائكة (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لعدم كثرة من يختار الباطل (وكلا) التوطين فيه عوض من المضاف اليه كأنه قيل وكل نبأ وهو منصوب بقوله (نقص عليك) وقوله (من أنباء الرسل) بيان لكل وقوله (مانتبت به فؤادك) بدل من كلا

(الامن رحم) عصم (ربك) من الباطل والاديان المختلفة وهم المؤمنون (ولذالك خلقهم) لدرجة خلق أهل الرحمة والاختلاف خلق أهل الاختلاف (وتمت كلمة ربك) وجب قول ربك (لأملأن جهنم من الجنة والناس) من كثر الجن والانس (أجمعين) وكلا نقص عليك) كما بينت لك (من انباء الرسل) من أخبار

تجدد اثنين يتفقان مطلقا ﴿ الامن رحم ربك ﴾ الاناس اهداهم الله من فضله فانفتحو على ماهو اصول دين الحق وامددة فيه ﴿ ولذالك خلقهم ﴾ ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحم ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وعيده أو قوله للملائكة ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس ﴾ أي من عصاتهم ﴿ اجمعين ﴾ او منهما اجمعين لان احدهما ﴿ وكلا ﴾ وكل نبأ ﴿ نقص عليك من انباء الرسل ﴾ تخبرني به ﴿ مانتبت به فؤادك ﴾ بان لكلا أو بدلا منه وفادته التنبه على المقصود من الاقتصاد وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار أو منقول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع

الله صلى الله عليه وسلم اقول لأن من قبلكم من اهل الكتاب اختلفوا على اثنين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة أخرجهم أبو داود عن الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم وستفترق أمتي فيد دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من أمته وقال غيره المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهواء الذين تفرقوا واختلفوا وظهر وابعده كاخوارج والقدريّة والمعتملة والرافضة وغيرهم من أهل البدع والاهواء والمراد بالواحدة هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ (الا من رحم ربك) يعني لكن من رحم ربك فمن عليه بالهداية والتوفيق الى الحق وهداه الى الدين القويم والصراط المستقيم فهم لا يختلفون ﴿ ولذالك خلقهم ﴾ قال الحسن وعطاء والاختلاف خلقهم قال أشهب سألت مالك بن أنس عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والرحمة خلقهم يعني الذين يرحمهم وقال الفراء خلق أهل الرحمة ليرحموا وخلق أهل الاختلاف للاختلاف وقيل خلق الله عز وجل أهل الرحمة للرحمة لئلا يختلفوا وخلق أهل المذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فحاصل الآية ان الله خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالرحمة وهم أهل الاتفاق ومصيرهم الى الجنة وبدل على حجة هذا القول سياق الآية وهو قوله تبارك وتعالى ﴿ وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ وهذا صريح بان الله سبحانه وتعالى خلق أقواما للجنة والرحمة فهداهم ووفقه لاعمال أهل الجنة وخلق أقواما للضلالة والنار فخذلهم ومنعهم من الهداية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ وكلا نقص عليك من انباء الرسل مانتبت به فؤادك ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة قصص الأمم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك بما محمد من انباء الرسل

الرسول (مانتبت به فؤادك) لكي تطيب به قلبك أنه قد فعل بغيرك من الآيات ما فعل بك

(يعني)

جاءك في هذه الحق) أى في هذه السورة أو في هذه الأنباء المتقصة ما هو حق (وموعظة و ذكرى للمؤمنين)
يعنى تثبيت فؤاده زيادة يقننه لان تكاثر الادلة أثبت للقلب (وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم
اعملوا على مكاتمتكم) على حالكم وجهتكم ﴿ ٣٧٣ ﴾ التى أنتم { سورة هود } عليها { انا عاملون } على

مكاتمتنا (وانظروا) بنا
الدوائر (انا منتظرون)
أن ينزل بكم نحوما اقتص
الله تعالى من النقم النازلة
باشباهكم (ولله غيب السموات
والارض) لا تخفى عليه
خافية مما يحرى فيها فلا
تخفى عليه أعمالكم (واليه
يرجع الامر كله) فلا بد
أن يرجع اليه أمرهم
وأمرك فينتقم لك منهم
يرجع نافع وحفص
(فاعبده وتوكل عليه) فانه
كافيك وكافيك (ومبارك
بغافل عما يعملون) وبالتالي
مدنى وشامى وحفص أى
أنت وهم على قلب
الخطاب قبل خاتمة التوراة

(وجهك في هذه) السورة
(الحق) خبر الحق (وموعظة)
من المعاصى (وذكرى) عظة
للمؤمنين (وقل للذين لا
يؤمنون) بالله وباليوم الآخر
وبالملائكة وبالكتب
والبين (اعملوا على مكاتمتكم)
على دينكم فى منازلكم
بهداكى (انا عاملون)
فى هالككم (وانظروا)
هالكى (انما منتظرون) هالككم
(ولله غيب السموات

الاقتصاص نقص عليك ما ثبت به فؤادك من انباء الرسل ﴿ وجهك في هذه ﴾ السورة
أو الانباء المتقصة عليك ﴿ الحق ﴾ ما هو حق ﴿ وموعظة و ذكرى للمؤمنين ﴾ اشارة الى سائر
فوائده العامة ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكاتمتكم ﴾ على حالكم ﴿ انا عاملون ﴾ على
حالتنا ﴿ وانظروا ﴾ بنا الدوائر ﴿ انما منتظرون ﴾ ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم
﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ خاصة لا يخفى عليه خافية مما هما ﴿ واليه يرجع الامر
كله ﴾ فيرجع الى محالة امرهم وامرك اليه. وقرأ نافع وحفص على البناء للمفول ﴿ فاعبده
وتوكل عليه ﴾ فانه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع
الابد ﴿ ومبارك بغافل عما تعملون ﴾ انت وهم فى مجازى كلالا ما يستحقه. وقرأ نافع وابن
يعنى من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما ثبت به فؤادك يعنى ما تقوى به قلبك لتصير
على اذى قومك وتأسى بالرسل الذين خلوا من قلبك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سمع هذه القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى
من قومهم وأمكنه الصبر عليه ﴿ وجهك ﴾ يا محمد ﴿ فى هذه الحق ﴾ اختلفوا فى هذا
التصير الى ماذا يعود فقيل معناه وجهك فى هذه الدنيا الحق وفيه بعد لانه لم يجر
للدنيا ذكر حتى يورد التصير اليها وقيل فى هذه الآية وقيل فى هذه السورة وهو
الاقرب وهو قول الاكثرين فان قلت قد جاء الحق فى سطور القرآن فلم خص هذه
السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون قد جاء الحق فى غيرها
من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تنبيهاً لها ﴿ وموعظة و ذكرى
للمؤمنين ﴾ أى وهذه السورة وموعظة يتعظ بها المؤمنون اذا تذكر وأحوال الامم الماضية
وما نزل بهم ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكاتمتكم ﴾ فيه وعيد وتهديد يعنى اعلموا
ما أنتم عاملون فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقولها اعلموا ما شئتم ﴿ انا عاملون ﴾ يعنى
ما أمرنا به ربنا ﴿ وانظروا ﴾ يعنى ما يعيدكم به الشيطان ﴿ انا منتظرون ﴾ يعنى
ما يحل بكم من نعمة الله وعذابه اما فى الدنيا واما فى الآخرة ﴿ ولله غيب السموات
والارض ﴾ يعنى يعلم ما تاب عن العباد فيها يعنى ان عله سبحانه وتعالى نافذ فى جميع
الاشياء خفيها وجليها وحاضرها ومدومها لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء
﴿ واليه يرجع الامر كله ﴾ يعنى الى الله يرجع أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة
﴿ فاعبده ﴾ يعنى ان من كان كذلك كان مستحقاً للعبادة لا غيره فاعبده ولا تستغل بعبادة
غيره ﴿ وتوكل عليه ﴾ يعنى وثق به فى جميع أمورك فانه يكفيك ﴿ ومبارك بغافل
عما تعملون ﴾ قال أهل التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق
مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه سبحانه وتعالى يحفظ على العباد أعمالهم لا يخفى عليه منها

(ارض) ما تاب عن العباد (واليه يرجع الامر) والى الله يرجع أمر العباد (كله) فى الآخرة (فاعبده) فاطعده (وتوكل عليه)
به (ومبارك بغافل عما تعملون) من

هذه الآية وفي الحديث من أحب أن يكون أقوى الناس فيتوكل على الله تعالى ﴿سورة يوسف عليه السلام وهي مائة وأحدى﴾ { الجزء الثاني عشر } عشرة آية ﴿٣٧٤﴾ شامى وأثناعشرة مكي

تاسر وحفص بالهنا وفي آخرها ﴿عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطي من الاجر عشر حسنة بدد من صدق بنو ومن كذب به وهوود وصالح وشعيب ولو ط و ابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السماء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها مائة وأحدى عشر﴾
﴿فيل الاثنت آيات من اولها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الرتك آيت الكتاب المبين ﴿تلك شارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب أى تلك الآيات آيات السورة الظاهر مرادها فى الاعجاز أو الواضحة معانيها أو المبينة لمن تدبرها انها من عند الله أو ليهود مأسأوا اذ روى ان علماءهم وواكبوا المشركين سلوا محمدا عليه السلام انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت بى فيجزي احسن باحسنه والمضى بسأته قل كعب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود والله أعلم بمراة وامرار كتابه

﴿تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام﴾

وهى مكية باجمعهم وهى مائة وأحدى عشرة آية وألف وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرف قال ابن الجوزى رحه الله تعالى وفى سبب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قل لما نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فداؤوا يا رسول الله فحدثنا فانزل الله عز وجل انه نزل أحسن الحديث فداؤوا يا رسول الله فقصصت علينا فانزل الله تعالى أرتك آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القبول الثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قل سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فانزل الله عز وجل أرتك آيات الكتاب المبين لآيات الكريمة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿أرتك﴾ تقدم تفسيره فى أول سورة يونس عليه الصلاة والسلام ﴿تلك﴾ اشارة الى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أرتك اليك فى هذه السورة المسماة بالرهاذة ﴿آيات الكتاب المبين﴾ وهو القرآن أى البين حلاله وحرام وحدوده وأحكامه وقل قتادة مبن بئذ الله ببركته وهداه ورشده فهذا من بان أى ظهر وقل الزجاج مبين الحق من الباطل والخال من الحرام فهذا من بان بمعنى أظهر وقبل انه بين فيد قصص الاولين وشرح أحوال المتقدمين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(أرتك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة أى تلك الآيات التى أرتك اليك فى هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها فى اعجاز العرب أو التى تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لانه عند البشر أو الواضحة التى لا تشبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم أو قدأ بين فيها ما سألت عند اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد روى ان علماء اليهود قالوا المشركين ساوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة المعاصى ويقال بتار عقوبة ماتعملون كما لم يغفل ﴿ومن السورة التى يذكر فيها يوسف وهى كلها مكية آياتها مائة وأحدى عشرة وكلها ألف وسبعمائة وست وسبعون وحروفها سبعة آلاف ومائة وست وتسعون﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الر) يقول أنا الله ارى ماتعملون وماتعملون وان ما يقر أعليك محمد صلى الله عليه وسلم هو كلامى (انا)

ويتقال قسم قسم يد (تلك آيات الكتاب المبين) ان هذه السورة آيات القرآن المبين الحلال والحرام والامر

فِيهِ قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَالِ كَوْنِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَسُمِّيَ بَعْضُ الْقُرْآنِ قُرْآنًا لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْكُلِّ وَالْبَعْضِ وَصَارَ عَلِمًا لِلْكُلِّ بِالْغَلْبَةِ وَنَسَبَ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ فِي نَسَبِهِ أَمَا تَوَطُّعُ لِحَالِ النَّبِيِّ عَرَبِيًّا وَحَالُ لَدُنْهُ مَصْدَرٌ مَعْنَى مَفْعُولٌ وَعَرَبِيًّا صِفَتُهُ أَوْ حَالٌ مِنَ التَّضْيِيرِ قِيْدًا وَحَالٌ بِمُدْحَالٍ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ خِلَافٌ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عَلَانَةُ أَنْزَالِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ مَجْمُوعًا أَوْ مَقْرُورًا بِالْفَتْحِ كِي تَقْتَهُمُوهُ وَتَحِيطُوا بِمَعْنَاهِ وَتَسْتَعْمِلُوا فِيهِ عَقُولَكُمْ فَتَعْمَلُوا أَوْ اقْتِصَاصَهُ كَذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَتِمَّ الْقِصَصُ مَجْزُؤًا لِابْتِصَارِ الْإِبْرَاهِيمَاءِ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ﴾ أَحْسَنُ الْاِقْتِصَاصِ لِأَنَّهُ اقْتِصَصَ عَلَى إِبْدَاعِ الْإِسَالِيْبِ أَوْ أَحْسَنُ مَا يَقْصُ لِحَالِ تَقَاتُلِهِ عَلَى الْعَجَائِبِ وَالْحِكْمِ وَالْآيَاتِ وَالْمَبْرُورِ عَلَى مَفْعُولٍ كَالنَّفْسِ وَالسَّلْبِ وَاشْتِقَاقِهِ مِنْ قِصِّ إِثْرِهِ إِذَا تَبِعَهُ ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ أَيْ بِإِحْيَائِنَا ﴿الِيكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ بِعَنَى

﴿أَنَا أَنْزَلْنَاهُ﴾ بِعَنَى هَذَا الْكِتَابِ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ بِالْفَتْحِ لِكِي تَعْمَلُوا مَعْنَاهِ وَتَقْتَهُمُوا مَا فِيهِ وَقِيلَ لِمَا قَالَتِ الْيَهُودُ لِمَشْرُكِي مَكَّةَ سَأَلُوا إِحْمَدَ صَالِي اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرِ يُعْقُوبَ وَقِصَّةِ يُوسُفَ وَكَانَتْ عِنْدَ الْيَهُودِ بِالْعَرَبِيَّةِ فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ وَذَكَرَ فِيهَا قِصَّةَ يُوسُفَ بِالْعَرَبِيَّةِ لِتَقْتَهُمُهَا الْعَرَبُ وَبِعَرَفُوا مَعْنَاهَا وَالتَّقْدِيرُ أَنَا أَنْزَلْنَا هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ قِصَّةُ يُوسُفَ فِي حَالِ كَوْنِهِ عَرَبِيًّا فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَجُوزُ إِطْلَاقُ اسْمِ الْقُرْآنِ عَلَى بَعْضِهِ لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْكُلِّ وَالْبَعْضِ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَزْنَعٌ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ لِسَانًا غَيْرَ الْعَرَبِيَّةِ فَقَدْ قَالَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْقَوْلَ وَاحْتَجَّ بِهَذَا آيَةَ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبِجَاهِدٍ وَعَكَرْمَةَ أَنَّ فِيهِ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلَ سَجِيلٍ وَالْمَشْكَاةِ وَالْمِ وَالْحَبْرِيَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْخِيَارُ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ أَعْلَمُ مِنْ أُنَى عُبَيْدَةَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَكَلَامِ الْقَوْلِيْنَ صَوَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَجِدَ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا إِنْ هَذِهِ الْاَلْفَظَاتُ كَلِمَاتُهَا بِالْعَرَبِ وَدَارَتْ عَلَى أَسْنَتِهِمْ صَارَتْ عَرَبِيَّةً فَصِيحَةً وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ عَرَبِيَّةً فِي الْاَصْلِ لِكِنْتُمْ لِمَا تَكَلَّمُوا بِهَا نَسَبَتْ إِلَيْهِمْ وَصَارَتْ لَهُمْ لُغَةً فَظَهَرَ بِهَذَا الْبَيَانِ صِحَّةُ الْقَوْلِيْنَ وَأَمْكِنُ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ بِعَنَى تَقْتَهُمُونَ أَيْ بِالْعَرَبِ لِأَنَّهُ نَازَلَ بِالْفَتْحِ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ﴾ الْاَصْلُ فِي مَعْنَى الْقِصَصِ اتِّبَاعُ الْخَبْرِ بِبَعْضِهِ وَالْقِصَصُ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَبْرِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَصْلُهُ فِي الْاَلْفَةِ مِنْ قِصِّ الْاِثْرِ إِذَا تَبِعَهُ وَانَّمَا سُمِّيَتْ الْحِكَايَةُ قِصَّةً لِأَنَّ الَّذِي يَقْصُ الْحَدِيثَ يَذْكَرُ تِلْكَ الْقِصَّةَ شَيْئًا فَشَيْئًا وَالْمَعْنَى نَحْنُ نُبَيِّنُ لَكَ بِإِحْمَدٍ أَخْبَارَ الْاَلَمِ السَّالِفَةِ وَالتَّرْوَنِ الْمَاضِيَةِ أَحْسَنَ الْبَيَانِ وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ الْعَمَلَاءُ وَالسَّلَامُ خَاصَّةً وَإِنَّمَا سَمَّاهَا أَحْسَنَ الْقِصَصِ لِأَنَّهَا مَعْنَى الْعَبْرِ وَالْحِكْمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّقْوَانِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ سَيْرِ الْمُلُوكِ وَالمَمَالِيكِ وَالعُلَمَاءِ وَمَكْرِ النِّسَاءِ وَالتَّصَبُّرِ عَلَى أَدْوَى الْاَلْمَدَاءِ وَحَسَنِ التَّجَاوُزِ عَنْهُمْ بِعَدَالَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّوَائِدِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الشَّرِيفَةِ تَالِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ سُورَةُ يُوسُفَ وَسُورَةُ مَرْيَمَ يَتَشَكَّهُمَا أَشْأَلُ الْحَيْبَةِ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ عَطَاءٌ لَا يَسْمَعُ سُورَةَ يُوسُفَ حَزْنَ وَنِ الْاِسْتِرَاحِ الْيَسِيرَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ بِعَنَى بِإِحْيَائِنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿هَذَا الْقُرْآنَ﴾

أَخْبَارَ يُوسُفَ وَاخْوَتِهِ (بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) بِاللَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ جِبْرِيْلُ بِهِ (هَذَا الْقُرْآنَ) فِي هَذَا الْقُرْآنِ

بما أوحينا لك هذا القرآن فمن عنده والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على أبداع طريقة وأجرب أسلوب فانك لاتر اقتصاصه في كتب الاوابين مقار بالاختصاصه في القرآن وان أريد بالاختصاص المتقصور فعناه نحن نقص عليك احسن مايقف من الاحاديث وانما ذكر احسن مايتقن من العبر والحكم والحجاب التي ليست في غيره والظاهر انه احسن مايقص في بابها كيقف فلان أعلم الناس أي في فقهوا الجزء الثاني عشر اشتقاق القصص من قصص ٣٧٦ ثمه ذاتها لان الذي يقص الحديث

يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا
(وان كنت من قبله) الضمير
يرجع الى ما أوحينا (لمن
الذليلين) عندنا مخففة من
الثقيلة واللام فارقة بينها
وبين النافية عنى وان الشأن
والحديث كتب من قبل ايجائنا
اليك من الجاهلين به (اذ
قال) بدل اشتمال من احسن
القصص لان الوقت مشتمل
على القصص أو التقدير
اذكر اذقال (يوسف)
اسم عبراني لا عبري اذوا
كان عبريا لا نصرف خلوه
عن سبب آخر سوى
التعريف (لايه) يعقوب
(باأبت) ابت شامى وهى
ناه التأييد عوض عن ياء
الاضافة لتناسبهما لان كل
واحدة منهما ما زائدة في آخر
الاسم ولهذا قلبت هاء
في الوقت وجاز الخاق ناه
التأييد بالذكر كافي رجل
ربعة وكسرت التاء لتدل على
الياء المحذوفة ومن فتح
التاء فقد حذف الالف من
ياأبتواستبقى النسخة قبلها
كما فعل من حذف الياء في

السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر ﴿ وان
كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ عن هذه القصة لم تخطر بياك ولم تفرع سمك قط وهو
تمليل لكونه موحى وان هى الخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ﴿ اذ قال يوسف ﴿
بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا لبدل الاشتمال او منصوبا باختيار اذكر ويوسف
عبري ولو كان عربيا نصرفه وقرئ: بفتح السين وكسر هاء على التلعب به لاعلى انه مضارع
بنى للمفعول أو الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بجمته ﴿ لا يبد ﴾ يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليه الصلاة والسلام ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ ياأبت ﴾ اصله يا بنى فعوض عن
الياء ناه التأييد لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقت ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وكسر هاء لانها عوض حرف يناسبها وقهها ابن عامر في كل القرآن لانها
حركة اصلها ولانه كان ياأبتا محذوف الالف وبقي النسخة وانما جازيا بانما ولم يجز ياأبتى لانه
جمع بين العوض والمعوضه وقرئ: بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير
اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها
ككاف الخطاب ﴿ انى رأيت ﴾ من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله
هذاتأويل رؤياى من قبل ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ روى

وان كنت ﴿ أى وقد كنت ﴾ من قبله ﴿ يعنى من قبل وحيناليك ﴾ لمن الغافلين ﴿ يعنى عن
هذه القصة وما فيها من الجواب قل سعد بن أبى وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلده عليه زما ناقدا ايا رسول الله واحد ثم انزل الله عز وجل الله أنزل احسن الحديث
فقالوا يا رسول الله او قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا ويا
رسول الله اود كرتنا فانزل الله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قوله
عز وجل ﴿ اذ قال يوسف لايه ﴾ أى اذكر يا محمد لقومك قول يوسف لايه يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم آجدين (خ) عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى فيه الصرف وقيل
هو عربى سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف أشد الحزن والاسيف العبد
واجتمع في يوسف فسمى به ﴿ ياأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

يا غلام (انى رأيت) من الرؤيا لامن الرؤية (أحد عشر كوكبا) أسماءها بيان النبي عليه السلام جريان ولذيل (رأيتهم)
والطارق وقبس وعمودان والفليق والمنصبج والضروب والفرغ ووثاب وذو الكتفين (والشمس والقمر) هما أبواه أو أبوه وخاء
(وان كنت) وقد كنت (من قبله) من قبل نزول جبريل عليك بالقرآن (لمن الغافلين) عن خبر يوسف واخوته (اذقال)
قد قال (يوسف لايه ياأبت انى رأيت) في منام النهار (أحد عشر كوكبا) نزل من أمما كهن وسجدن لى سجدة النعم
وهم اخوته أحد عشر اخا (والشمس والقمر)

والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت جرى العقاله فى (رأيتهم فى ساجدين) لانه وصفها بما هو مختص العقلاء ٣٧٧ وهو السجود { سورة يوسف } وكررت الرؤيا لار الاولى

بالحال أو التامة كلام مستأنف
تعلق بالذات والسانية
على تقدير سؤال وقع جوابا
له كأن أباه قال له كيف
رأيتهم فقال رأيتهم فى
ساجدين أى متواضعين
وهو حال وكان ابن ثنى
عشرة سنة يومئذ وكان بين
رؤيا يوسف ومصر اخوته
اليدار بعون سنة أو ثمانون

عن جابر رضى الله عنده ان بهوديا جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبينما اخبره رأى يمشى من
النجوم التى رأى ن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فخبه بذلك فقل اذا اخبرتك
فهل تسلل قال نعم قال جريان والطارق والذليل وقابس وعودان والفليق والمصبح
والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين وآهيو يوسف والشمس والقمر نيران من السماء
وسجدن له فقال اليهودى أى والله انها لاسماؤها ﴿ رأيتهم فى ساجدين ﴾ استأنف
ليبان حالهم التى رأهم عليها فلانكرير وانما اجريت بحرى لعقلاء وصفها بصفتهم
﴿ قال يابى ﴾ تصغير ابن صغره للشفقة أو اصغر السن لانه كان ابن اثنى عشرة سنة . وقرأ
حفص هنا فى الصفات بفتح الياء ﴿ لانتقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾
فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته وينسوقه

رأيتهم فى ساجدين ﴿ معناه قال أهل التفسير رأى يوسف فى منامه كأن أحد عشر كوكبا
نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة
التقدير وكان النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كاستضاء بالنجوم
والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالد لان أمه راحيل كانت قد
ماتت وقال قتادة وابن جرير القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكور وكان
يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد
بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره قيل أراد به حقيقة السجود لانه كان فى ذلك
الزمان الخيرة فيما بينهم السجود هان قلت ان الكواكب جاهدات بعقل فكيف عبر عنها بكناية
من يعقل فى قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات هان قلت لما أخبرها
بنزل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقولها رأيتها لم ادخل ادخولها كنى
وقيل ان الفلاسفة والمنجمين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطق حساسة فيجوز أن يعبر
عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول الأصح هان قلت قد قال انى رأيت أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر ثم اعادة لفظ الرؤيا ثانيا فقال رأيتهم فى ساجدين فافائدة هذا التكرار
ه قلت معنى الرؤيا الاولى رأى اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية انه
أخبر بسجودها له وقال بعضهم معناه انه لما قال انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
قيل له وكبت رأيتهم فى ساجدين وانما أورد الشمس والقمر بالذكر وان كانا
من جملة الكواكب للدلالة على فضلها وشرفها على سائر الكواكب قال أهل التفسير
ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوسف عليه الصلاة والسلام فحسه
اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان بأبوابها ان
اخوته وأبويه يخضعون له فلان هذا ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ يابى لانتقص رؤياك على اخوتك ﴾
بمعنى لا يخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ أى فيحتالوا

رأيتهم فى ساجدين ﴿ معناه قال أهل التفسير رأى يوسف فى منامه كأن أحد عشر كوكبا
نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة
التقدير وكان النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كاستضاء بالنجوم
والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالد لان أمه راحيل كانت قد
ماتت وقال قتادة وابن جرير القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكور وكان
يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد
بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره قيل أراد به حقيقة السجود لانه كان فى ذلك
الزمان الخيرة فيما بينهم السجود هان قلت ان الكواكب جاهدات بعقل فكيف عبر عنها بكناية
من يعقل فى قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات هان قلت لما أخبرها
بنزل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقولها رأيتها لم ادخل ادخولها كنى
وقيل ان الفلاسفة والمنجمين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطق حساسة فيجوز أن يعبر
عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول الأصح هان قلت قد قال انى رأيت أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر ثم اعادة لفظ الرؤيا ثانيا فقال رأيتهم فى ساجدين فافائدة هذا التكرار
ه قلت معنى الرؤيا الاولى رأى اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية انه
أخبر بسجودها له وقال بعضهم معناه انه لما قال انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
قيل له وكبت رأيتهم فى ساجدين وانما أورد الشمس والقمر بالذكر وان كانا
من جملة الكواكب للدلالة على فضلها وشرفها على سائر الكواكب قال أهل التفسير
ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوسف عليه الصلاة والسلام فحسه
اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان بأبوابها ان
اخوته وأبويه يخضعون له فلان هذا ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ يابى لانتقص رؤياك على اخوتك ﴾
بمعنى لا يخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ أى فيحتالوا

رأيتهم فى ساجدين ﴿ يقول رأى الشمس والقمر (قا وخ ٤٨ ا) نزل من أمكنة السماء سجدا الى سجدة الخيرة وسمى أبوه
راحيل ويعقوب (قال) يعقوب يوسف فى السر (يابى) اذا رأته بعد هذا (لا) حص (لا) أخضر (رؤياك) اخوتك
اخوتك (لا) اخوتك (فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لك حيلة يكون فيها هلاك

على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيره ولرؤيا كل رؤية غير انها تختص بتكون في النوم
 ففرق بينهما بخر في التأييد كالتقريب والترقي وهي انطباع الصورة المتحدرة من فوق
 المخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها فتكون باتصال النفس بتلك كوت لمسا بينهما
 من التناسب عند وراغها من تدبير البدن اذ في فراغ فتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني
 الحاصلة هناك ثم ان المخيلة تحاكمه بصورة تناسبه فتترسبها الى الحس المشترك فتصير
 مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفوت الالهائية
 والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتياج اليه وانما عدى كاد بالام وهو متعد
 بنفسه فتعنته معنى فعل يمدى به تأكيد وكيد ولذلك اكذبنا مصدر وعقله بقوله ان الشيطان
 للانسان عدومين ﴿ ظاهر العداوة كعمل بآدم عليه السلام وحواء فلا يألوه جهدا في

في اهلاك امره بكتمان رؤيته عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق واللام في فيكيدوا
 لك كيدا تأكيدا لمصلحة كقولك نجتك ونجت لك وشكرت وشكرت لك ﴿ ان الشيطان
 الانسان عدومين ﴾ يعني انه بين العداوة لان عداوته قديمة فهم ان أقدموا على الكيد كان
 ذلك مضافا الى تزوين الشيطان وسوسته ﴿ ق ﴾ عن أبي قتادة رضي الله عنه قال كنت أرى
 لرؤيا تخمضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا
 السوء من الشيطان فذا رأيت أحدهم ما يحب فلا يتحدث بها الا من يحب واذا رأى أحدهم
 ما يكره فليتمل عن يساره الاثا وليتموذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها ان تضمره
 ﴿ خ ﴾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا رأى أحدهم لرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى
 غير ذلك فليكره فانها من الشيطان فيستعين بالله من الشيطان ومن شرها ولا يندكرها
 لاحد فانها ان تضمره ﴿ م ﴾ عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اذا رأى أحدهم لرؤيا يكرهه فليصق عن يساره الاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم الاثا
 وليتحول عن جنبه الذي كان عليه ﴿ ن ﴾ عن أبي رزق العنقبي رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من اربعين ﴿ و ﴾ في رواية جزء من ستة وأربعين جزء من
 النبوة وهي على رجل طائر ما يحدث بها فذا حدثت بها سقطت قل وأحسبه قال ولا يحدث
 بها الا لبيبا أو حبيبا أخرج الترمذي ولا بن داود نحوه قال الشيخ عبي الدين النويري قال
 المازري مذهب أهل السنة في حقيقة رؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب التائم اعتقادات كخالقها
 في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يتعمنون ولا يقظة فاذا خلق هذه
 الاعتقادات فكانت جماعها علما على أمور آخر يجعلها في نافي الحال والجميع خلق الله تعالى
 ولكن يخلق للرؤيا ولا يعتقد التي يجمعها علما على ما يصر غير حضرة الشيطان
 فاذا خلق ما هو علما على ما يصر يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجزا وان
 كان لا فعل له في الحقيقة فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والخلق من
 الشيطان لاعلى أن الشيطان يفعل شيئا والرؤيا اسم للمحبوب واخذ اسم للمكروه وقد

ان الشيطان للانسان عدو
 ميين (ظاهر العداوة
 فيحملهم على الحسد والكيد
) ان الشيطان للانسان
 لبني آدم (عدومين) ظاهر
 العداوة يحملهم على الحسد

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد الذي دلت عليه رؤياك (يحتيك ربك) بصطفيك والاجتهاد والاصطفاء افعال من حيث
الشيء اذا حصلته لنفسك وحيت الماء ﴿ ٢٧٩ ﴾ في الخوض { سورة يوسف } جمته (ويعلمك) كلام مبتدأ

غير داخل في حكم التشبيه
كأنه قيل وهو يعلمك (من
تأويل الاحاديث) أي
تأويل الرؤيا وتأويلها
عبارتها وتفسيرها وكان
يوسف أعتبر الناس للرؤيا
أوتأويل أحاديث الانبياء
وكتب الله وهو اسم جمع
للمحديث وليس يجمع
أحدوة (وتم نعمته عليك
وعلى آل يعقوب) بان
وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة
الآخرة أي جعلهم أنبياء
في الدنيا وملوكا ونقلهم
عنها الى الدرجات العلى
في الجنة وآل يعقوب أهلها
وهي نسله وغيرهم وأصل
آل أهل نديل تصفيره على
اهيل الاله لا يستعمل الا
فمن له خطر بقال آل
الذي وآل الملك ولا يقال
آل الخيام ولكن أهلها وإنما
علم يعقوب ان يوسف يكون
نبيا واخوته أدياء استدلالا
بضوء الكواكب فلذا قال
وعلى آل يعقوب (كما
أتمها على أبوك من قبل)
أراد الجدو أب الجد (ابراهيم
واسحق) عطف بيان
لابويك

نسوبهم واثارة الحسد فيهم حتى يجعلهم على الكيد ﴿ وكذلك ﴾ أي وكما اجتهادك لمثل
عنه رؤيا الدالة على شرف وعز وكان نفس ﴿ يحتيك ربك ﴾ للنبوة والملك أو
لامورعظام والاجتهاد من حيث الشيء اذا حصلته لنفسك ﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ
خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ من تعبير الرؤيا لانها
احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل
غوامض كتب الله تعالى وسن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كما بابل اسم
جمع للباطل ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة أو بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة
﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ يريد به سائر بنيده وامه استدلال على نبوتهم بضوء الكواكب
أو نسله ﴿ كما تمها على ابويك ﴾ بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلقة والانجاء من النار وعلى
اسحق بالتقادة من الذبح وفدائه بذبح عظيم ﴿ من قبل ﴾ أي من قبلك أو من قبل هذا
الوقت ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك

غيره اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان
كانتا جيما من خلق الله وتدييره وادامته ولا فوئل للشيطان فيها ولو لكانته يحضر المكروهة
ويرفضها فيستحب اذ رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذ رأى ما يكره فلا
يحدث به ولو تميزا من الشيطان الرجيم ومن مرهوا لبتفل ثلاثا ليوحى اليه جيبه الآخر
فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا لامته من المكروهة كما جعل الصدقة سببا
لوقاية المال وغيره من البلاء والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ وكذلك يحتيك ربك ﴿ يعنى
يقول يعقوب ويوسف عليه الصلاة والسلام أي وكما رفع منزلتك بهذه الرؤيا
الشريفة العظيمة كذلك يحتيك ربك يعنى بصطفيك ربك واجتهاد الله تعالى العبد
تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع الكرامات بلاسمى من العبد وذلك
مختص بالانبياء أو بعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين ﴿ ويعلمك ﴾
من تأويل الاحاديث ﴿ يعنى به تعبير الرؤيا سمي تأويلا لانه يؤل أمره الى ما رأى في
منامه يعنى يعلمك تأويل أحاديث الناس فيأبرونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة
والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل أحاديث الانبياء والامم السالفة
والكتب المنزلة وقال ابن زيد يعلمك العلم والحكمة ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يعنى
بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون
درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتبة والمناصب
﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ المراد باليعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من تمام
النعمة عليهم ﴿ كما أتمها على أبوك من قبل ابراهيم واسحق ﴾ بأن جعلهما نبيين
وهو المراد من تمام النعمة عليهما وقيل المراد من تمام النعمة على ابراهيم صلى الله

(وكذلك) هكذا
(يحتيك) بصطفيك (ربك)

بالنبوة (ويعلمك من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة والاسلام أي يمتك على ذلك (وعلى آل يعقوب)
بك أي ويتم نعمته على أولاده يعقوب ملك (كأنها) نعمته بالنبوة والاسلام (على أبوك من قبل) من قبلك (ابراهيم واسحق)

(ان ربك علمهم بعين من تحق له الاجتهاد (حكيم) خضع لاشياء مواضعها (لقد كان في يوسف واخوته) أي في قصتهم وحدثهم (آيات) علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية مكي (للسائين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سأوه من اليهود عنها فأخبرهم من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب وأسماءهم يهوذا وروبين وشمعون ولاوى وزبولون وشجر وامهم ليان بنت ليدان وشدان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفنة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف

ان ربك علم (بنعمته)
 (حكيم) باتمامها ويقال
 عليه رؤيا حكيم تاييديك
 (لتسكن في يوسف) في
 خبر يوسف (واخوته آيات)
 عبرات (لسائين) عن
 خبرهم نزات هذه الآية
 في خبر من اليهود

الربك علمهم بنسحق لاجه من حكيم * نعمل لاشياء على ما نفي * لقد كان في يوسف واخوته * أي في قصتهم * آيات * دلائل عسرة لله وحكمته وعلامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية * (للسائين) * لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علالته العشرة وهم يهوذا وروبل وشمعون ولاوى وزيبولون وشجر ودينه من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولها فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفنة وبلهة عليه وسلم بان خلصه الله من النار وأنقذه خليلا والمراد من اتمام النعمة على اسحق بان خلصه الله من الذبح وهذا على قول من يقول ان اسحق هو الذبح وليس بشيء والقول الاول هو الاصح بان اتمام النعمة عليهما بالنبوة لانه لأعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على الربك عليهم * يعني بمصالح خلقه * حكيم * يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم لسان بن عباس رضي الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقتها بتصر واجتفاه بوجبه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى أن يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه * قوله عز وجل * لقد كان في يوسف واخوته * يعني في خبره وخبر اخوته وأسماءهم روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون وشجر وامهم ليان وهي ابنة خال يعقوب وولدي يعقوب من سريتين اسم احداهما زلفنة والآخرى بلهة اربعة اولاد وأسماءهم دان ونفتالي وجاد وآشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهؤلاء بنو يعقوب هم الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا * آيات للسائين * وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سأوه عن سبب انتقال يدي يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع أخوته فوجدوها موافقة لما في التوراة فحججوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والاحبار ولم يأخذ عن أحد منهم شيئا فدل ذلك على ان ما أتى به وحى متناهى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وشرفه به ومعنى آيات للسائين أي عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه أمرهم من الحسد ومنها سب يوسف على اخوته وبلواه مثل اقامته في الجب وبعد عيدا وسجد ذلك ومآل اليه أمره من الملك ومنها ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من آيات التي اذا فكر فيها الانسان اعتبر وانعظ

اذقوا يوسف وأخوه أحب إلى أبنائنا (اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا ان زيادة محبته لهما أمر ثابت لاشبهة فيدركوا قوله ﴿ ٣٨١ ﴾ وأخوه هم سورة يوسف ﴿ حواء أمثالاً أجمعاً ﴾

ت واحدة واسم

أبي في قوله

من لا يفرق فيد بين الواحد

وما فوقه ولا بين المذكر

والمؤنث ولا بد من الفرق

مع لام التعريف واذا

أضيف ساغ الاسمان

والواو في (ونحن عصبية)

للحال أي انه يفضلهما

في الحبة علينا وهما ضميران

لا كفاية فيهما ونحن

عشرة رجال كفاة تقوم

بمراقبته فحين أحق زيادة

الحبة منهما فضلنا بالكثر

والمفعة عليهما (ان ابانا

لني ضلال ميين) غلط في

تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه

بالضلالة في الذين كفروا

والعصبة العشرة فصاعدا

(اقتلوا يوسف) من جملة

ما حكى بعد قوله اذقوا

تأثم اطبقوا على ذلك الا

من قل لا تقتلوا يوسف وقيل

الامر بالقتل شمعون

والباقون كانوا راضين

بجمعهم آمنين (أوطرحوه

أرضاً) منكورة مجهولة

بعيدة عن العمران وهو

(ذاقوا) اخوة يوسف

بعضهم لبعض (ليوسف

وأخوه) بنيامين (أحب إلى

ابنائنا) أمثله (منا ونحن

عصبية) عشرة (ان ابانا

اذقوا يوسف وأخوه ﴿ بنامين تخصيصه بالانطلاق لا تخصيصه بالحواء اذ في ﴿ أحب إلى ابنا مناهج ﴾ وحده لأن افضل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما قبله بخلاف أخوه فان الفرق واجب في محل جاز في المضاف ﴿ ونحن عصبية ﴾ وال حال انا جماعة قويا حتى بالحبة من صغيرين لا كفاية فيهما وامصبة والمصابة العشر فصاعدا سمو بذلك لأن الامور تعصب بهم ﴿ ان ابانا في ضلال ميين ﴾ لتفضيله المنضوب أولئك التعديل في المحبة روى انه كان أحب اليه ما يرى فيه من الخصال وكان حوته يحسدونه فلما رأى ان رؤيا ضلها له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حلهم على التعرض له ﴿ اذقوا يوسف ﴾ من جملة المحكى بدقوله اذقوا كما أنهم اتفقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون أو دان ورضى به الآخرون ﴿ اوطرحوه أرضاً ﴾

﴿ اذقوا ﴾ يعنى اخوة يوسف ﴿ ليوسف ﴾ اللام في لام القسم تقديره والله ليوسف ﴿ وأخوه ﴾ يعنى بنيامين وهما من أم واحدة ﴿ أحب إلى ابنا منا ونحن عصبية ﴾ انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما روا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه والعصبة الجماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبية هي العشرة فازاد وقيل هي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعة وقيل الاصل فيه أن كل جماعة تعصب بعضهم ببعض يسمون عصبية والعصبة لا واحد لها من لفظها كالرهنط والنفر ﴿ ان ابانا في ضلال ميين ﴾ يعنى اني خطأ بين في ايشاره حب يوسف علينا مع صفه لانفع فيه ونحن عصبية نفقه ونقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال الذي أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته اليه لاننا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة وغاب عنهم المقصود الاعظم وهو أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضه ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ومحتلم أن يعقوب انما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة لان أمه ماتت وهو صغير أولانه رأى فيه من آيات الرشد والتجربة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال هو محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قاذح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبيلها وقبل كانوا وقت هذه الافعال مرهقين غير بالئين ولان تكليف عليهم قبل البلوغ فبلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء ﴿ قوله تعالى حكايت عن اخوة يوسف ﴾ اذقوا يوسف اوطرحوه أرضاً

لني ضلال ميين في خطأ بين في حب يوسف واختياره علينا قال بعضهم ليه ن اذقوا يوسف اوطرحوه أرضاً في حب

معنى نكيتها واخلائها عن يوسف ولهذا الايام تصبت صب المصروف لجملة (تخل لكم وجهه) أيكم يقبل عليكم اقبالة
واحدا لا تفتة عكم غيركم الخ جزء الثاني عشر / والمراد ٢٨٢ سلامة محبتهم من يشاركم فيها

كقوله يوسف من عمران وهو من نبيهم ولما نصبت المصروف المبهمة
﴿خل لكم وجهه﴾ جواب (تخل لكم وجهه) فقبل بكتيته
عليكم ولا تفتة عكم ان غيركم ولا يدر عكم في حبه احد ﴿وتكونوا﴾ جنسها مطلق
على يحن أو نصب باعتبار ان ﴿من يسه﴾ من يسه يوسف والفراخ من امره أو قتله
أو طرحه ﴿قوموا صالحين﴾ تائبين الى الله تعالى عما جنبتهم أو صالحين مع ايكم يصلح
ما بينكم ويبدع بعدد تدمونه أو صالحين في اسردياكم فانه ينظف لكم يده بخا وجده
ايكم ﴿قال قائل منهم﴾ يعني يهود وكان احسنهم فيه رأيا وقيل رويلا ﴿لا تقتلوا﴾
يوسف ﴿فان القتل عظيم﴾ وقلوه في غيابة الجب ﴿في قمره﴾ مسمى به لغيوبته عن عين
الناظرين . وقرأنا في غيابات في الموضوعين على الجمع كانه تلك الجب غيابات . وقرئ

يحن لكم وجهه ايكم ﴿ما قوى الحسد وبلغ النهاية قل اخوة يوسف فيما بينهم
لا بد من تعبد يوسف عن أمه وذلك لا يحصل الا باحد طريقين اما القتل
مرة واحدة أو التغريب الى الارض يحصل اليأس من اجتماعه بانه لا يفتتسه
الاسد والسبع أو موت في تلك الارض البعيدة ثم ذكروا العلة في ذلك وهي قوله
يحن لكم وجهه ايكم والمعنى انه قد شغفه حب يوسف عنكم فاذا فعلتم ذلك بيوسف
أقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبته اليكم ﴿وتكونوا من بعده﴾ يعني من بعد
قتل يوسف أو بعده عن أمه ﴿قوموا صالحين﴾ يعني تائبين فتوبوا الى الله بعف
عنكم فتكونوا قوم صالحين وذلك انه لم يعلم ان الذي عزوا عليه من الذنوب
الكبائر قاوا توب الى الله من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل
معناه يصلح لكم أمركم فيما بينكم وبين ايكم فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه
منهم وهم أولياءه وقت اجوب ماتقدم انهم لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت حتى تكون
هذه الامور قد حجة في عصمة الانبياء وانما أقدموا على هذه الافعال قبل النبوة وقيل
ان الذي أشار بقتل يوسف كان اجنابا شاوروه في ذلك فأشار عليهم بقتله ﴿قال
قائل منهم لا تقتلوا يوسف﴾ يعني قل قائل من اخوة يوسف وهو يهودا وقال
قادة هو رويلا وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا واحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله
وقال القتل كبيرة عظيمة ولا سحر ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان أقربهم اليه
سنا ﴿والقوة في غيابة الجب﴾ هي القوة في أسفل الجب وغمته والقبالة كل موضع
ستر شيئا وغيبه عن النظر والجب البئر الكبيرة غير مضوية سمي بذلك لانه جب أي قطع
ولم يظو وأفاد ذكر القبالة مع ذكر الجب ان المشير أشار بطرحه في موضع من الجب
مظلا ليراه أحد واختلفوا في مكان ذلك الجب فقال قادة هو بئر بيت المقدس وقال
وهب هو في أرض الاردن وقيل مقاتل هو في أرض الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل
يعقوب وانما عدوا ذلك الجب لعملة التي ذكروه وهي قولهم

فكأن ذ
معنى
الرسول
الشيء
ان يراد
كقوله
(وتكونوا)
على
من بعد
كفابتة
أو من بعد
فيرجع
اقتلوا
صالحين
جنيتهم
ايكم
يكان
لا تقتلوا
القتل
في غيابة
البئر
الناظر
مدنى

(ذل لكم وجهه ايكم)
يقول يقبل عليكم أبؤكم
بوجهه (تكونوا من بعده)
من بعد قتله (قوموا صالحين)
تائبين من قتله ويقبل صلحت
حاله مع ايكم (قال قائل منهم)
من اخوة يوسف وهو يهودا

لاخوته لا تقتلوا يوسف وأتوه ولكن اطرحوه (في غيابة الجب) في أسفل الجب ويقبل في غيبته (يلتفتنه)

(بلتقطه بعض السيارة)
 بعض الاقوام الذين
 يسبرون في الطريق
 (ان كنتم فاعلين) به شيئاً
 (قولوا يا ابا ناسك لانامنا
 على يوسف واناله لناحون)
 أي لم تخافنا عليه ونحن
 نريد له اظير ونشفق عليه
 وأرادوا بذلك لما عزموا
 على كيد يوسف استنزاه
 عن رأيه وعادته في حفظه
 منهم وفيه دليل على أنه
 أحسن منهم بما أو جبان
 لا يأمنهم عليه (أرسله معنا
 غدا نرتع) تسع في أكل
 الفواكه وغيرها والرتعة
 السمّة (ونلب) نتفجج
 بما يباع كالصبيد والرمي
 والركن بالياء فيه ما مدني
 وكوفي وبالنون فهما
 مكى وشامى وأوعرو
 وكسرين ججازي من
 ارتعى برتعى افعال من ارتعى

(بلتقطه)
 (السيارة)
 الطريق من المسيرين
 (ان كنتم فاعلين) بما مستم
 جازاً الى أيهم (قولوا)
 لايهم (يا ابا ناسك لانامنا
 على يوسف واناله لناحون)
 حدفقول (أرسله مع اغدا
 نرتع) يذهب ويح
 ويشفق (ونلب)

غيبية وغيبات بالتشديد ﴿ يلتقطه ﴾ يأخذنه ﴿ بعض السيارة ﴾ بعض الذين يسبرون
 في الارض ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ بمشورتى أو ان كنتم على ان تفعلوا ما يشرق يتهو بين ايده
 ﴿ قالوا يا ابا ناسك لانامنا على يوسف ﴾ لم تخافنا عليه ﴿ واناله لناحون ﴾ ونحن
 نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاه عن رأيه في حفظه منهم لما تسهم من حسدهم
 والمشهور تأمنا بالادغام بالتمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما
 من كلمتين وتمنا بكسر التاء ﴿ أرسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ نرتع ﴾ تسع في اكل الفواكه
 ونحوها من الرتمه وهى الخصب ﴿ ونلب ﴾ بالاسباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر
 العين على انه من ارتعى برتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلبه وقرأ الكوفيون وبعقوب
 بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر
 ﴿ بلتقطه بعض السيارة ﴾ وذلك ان هذا الجب كان معروفاً ردي عليه كثير من المسافرين والالتقاط
 أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطه بعض السيارة يأخذنه بعض
 المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتسبحون منه ان كنتم فاعلين ﴿ فيه اشارة الى ترك
 الفعل فكأنه قال لاتفعلوا شيئاً من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدران
 كنتم فاعلين ذلك قال البغوي كانوا يومئذ بالعين ولم يكونوا أبناء الاجده وقيل لم
 يكونوا بالعين وليس بصحيح بدليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقولوا
 يا ابا ناسك استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لاذنبه قال محمد بن اسحق اشتمل
 فملهم هذا على جرائم كثيرة من قطعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة اراقة بالصغير
 الذى لاذنبه والذمر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا الله عن ذلك
 كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله
 وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان نبأهم
 الله فلما أجمعوا على التفريق بين يوسف وبين والده بضرب من الحبل ﴿ قالوا ﴾
 يعنى قال اخوة يوسف ليوتوب ﴿ يا ابا ناسك لانامنا على يوسف ﴾ يدؤا بالانكار
 عليه في ترك ارسال يوسف معهم تأمهم قايلاً تخافنا عليه اذا أرسلته معنا ﴿ واناله
 لناحون ﴾ المراد بالنتع هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والمطف والمفنى وانا
 لما طغون عليه قائمون بمصلحته وبخلفه وقال مقاتل في الكلام تدمم وتأخير وذلك
 انهم قالوا لا يبرم أرسله معنا فقال عقوب انى يجوز حتى نذهب به فيخند قالوا ما
 لانامنا على يوسف واناله لناحون ثم دل ﴿ أرسله معنا غدا ﴾ يعنى الى الصحراء
 ﴿ نرتع ﴾ الرتع هو الاتساع في الملاذيقال رتع الهان في ماله اذا انفقته في شهوته والاصل في الرتع
 أكل البهائم في الخصب زمن الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير
 ﴿ ونلب ﴾ اللعب معروف قال ابراهيم نقل لعب فلاذ كان فعله غير قصديه
 مقصداً صحيحاً سئل أبو جهم عن اللعب قال نافع وهم أبناء فقل لم ونلب
 يومئذ أبناء ويحتمل أن يكون له ذنوبهم الادغام على المصاحف لاحتلالهم له

(واناله لحافنون) من ان يباهه مكروه (قل اني يخزني ان تذهبوا به) أي يخزني ذهابكم به والام لام لا ابتداء (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عند { الجزء الثاني عشر } غافون) اعتمر ٣٨٤ الهم بان ذهابهم بهم يخزني لا كان لا يصبر عنه - اعتموه يخاف عنه من عزة الذئب اذ غفوا عنه برعيه وامهه (قوا لئن اكله الذئب) الام موطنه لتقسم والقسم مخذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واروفي (ونحن عصبية) أي فرقة جتممة متمسكة على الدفع للعمال (انا اذا خسرون) جواب القسم يخزني عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هكتم مواشينا اذ اوحسرتناها واوجبوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم (فلبا ذهبوا به واجموا ان يجمعوه في غيابت الحب) أي عزموا على الثلاثة في البئر وهي بشر يعقوب عليه السلام وجواب ما مخذوف تقديره فعلموا به ما فعلوا من لاذي فقد روى (واناله لحافنون) مشفقون (قل اني اخزني ان تذهبوا به) (وأخاف ان يأكله الذئب) (وأنتم عند { الجزء الثاني عشر } غافون) اعتمر ٣٨٤ الهم بان ذهابهم بهم يخزني لا كان لا يصبر عنه - اعتموه يخاف عنه من عزة الذئب اذ غفوا عنه برعيه وامهه (قوا لئن اكله الذئب) الام موطنه لتقسم والقسم مخذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واروفي (ونحن عصبية) أي فرقة جتممة متمسكة على الدفع للعمال (انا اذا خسرون) جواب القسم يخزني عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هكتم مواشينا اذ اوحسرتناها واوجبوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم (فلبا ذهبوا به واجموا ان يجمعوه في غيابت الحب) أي عزموا على الثلاثة في البئر وهي بشر يعقوب عليه السلام وجواب ما مخذوف تقديره فعلموا به ما فعلوا من لاذي فقد روى (واناله لحافنون) مشفقون (قل اني اخزني ان تذهبوا به) (وأخاف ان يأكله الذئب) (وأنتم عند { الجزء الثاني عشر } غافون) اعتمر ٣٨٤ الهم بان ذهابهم بهم يخزني لا كان لا يصبر عنه - اعتموه يخاف عنه من عزة الذئب اذ غفوا عنه برعيه وامهه (قوا لئن اكله الذئب) الام موطنه لتقسم والقسم مخذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واروفي (ونحن عصبية) أي فرقة جتممة متمسكة على الدفع للعمال (انا اذا خسرون) جواب القسم يخزني عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هكتم مواشينا اذ اوحسرتناها واوجبوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم (فلبا ذهبوا به واجموا ان يجمعوه في غيابت الحب) أي عزموا على الثلاثة في البئر وهي بشر يعقوب عليه السلام وجواب ما مخذوف تقديره فعلموا به ما فعلوا من لاذي فقد روى

العين ويلعب بالرغم على لا ابتداء (واناله لحافنون) ان يباهه مكروه (قل اني اخزني ان تذهبوا به) أي يخزني ذهابكم به والام لام لا ابتداء (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عند { الجزء الثاني عشر } غافون) اعتمر ٣٨٤ الهم بان ذهابهم بهم يخزني لا كان لا يصبر عنه - اعتموه يخاف عنه من عزة الذئب اذ غفوا عنه برعيه وامهه (قوا لئن اكله الذئب) الام موطنه لتقسم والقسم مخذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واروفي (ونحن عصبية) أي فرقة جتممة متمسكة على الدفع للعمال (انا اذا خسرون) جواب القسم يخزني عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هكتم مواشينا اذ اوحسرتناها واوجبوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم (فلبا ذهبوا به واجموا ان يجمعوه في غيابت الحب) أي عزموا على الثلاثة في البئر وهي بشر يعقوب عليه السلام وجواب ما مخذوف تقديره فعلموا به ما فعلوا من لاذي فقد روى انهم الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخير رضى الله عنه هلا بكرا تالعبها وتالعبك وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لم يفسه من الخباذة والاقسام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة العلب وقيل معنى نرتع ونسب ندمع وتأكل ونهوه وننشط (واناله لحافنون) يعني نخجته في حفظه غيابة الاجتهاد حتى تروه اليك سالما (قل اني اخزني ان تذهبوا به) أي ذهابكم به والحزن هنا أم القلب بفرار المحبوب ومعنى الآية أنه لما طابوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتمر يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد من احداهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه يخزني لانه كان لا يتصور ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عند { الجزء الثاني عشر } غافون) اعتمر ٣٨٤ الهم بان ذهابهم بهم يخزني لا كان لا يصبر عنه - اعتموه يخاف عنه من عزة الذئب اذ غفوا عنه برعيه وامهه (قوا لئن اكله الذئب) الام موطنه لتقسم والقسم مخذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واروفي (ونحن عصبية) أي فرقة جتممة متمسكة على الدفع للعمال (انا اذا خسرون) جواب القسم يخزني عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هكتم مواشينا اذ اوحسرتناها واوجبوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم (فلبا ذهبوا به واجموا ان يجمعوه في غيابت الحب) أي عزموا على الثلاثة في البئر وهي بشر يعقوب عليه السلام وجواب ما مخذوف تقديره فعلموا به ما فعلوا من لاذي فقد روى (واناله لحافنون) مشفقون (قل اني اخزني ان تذهبوا به) (وأخاف ان يأكله الذئب) (وأنتم عند { الجزء الثاني عشر } غافون) اعتمر ٣٨٤ الهم بان ذهابهم بهم يخزني لا كان لا يصبر عنه - اعتموه يخاف عنه من عزة الذئب اذ غفوا عنه برعيه وامهه (قوا لئن اكله الذئب) الام موطنه لتقسم والقسم مخذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واروفي (ونحن عصبية) أي فرقة جتممة متمسكة على الدفع للعمال (انا اذا خسرون) جواب القسم يخزني عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هكتم مواشينا اذ اوحسرتناها واوجبوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم (فلبا ذهبوا به واجموا ان يجمعوه في غيابت الحب) أي عزموا على الثلاثة في البئر وهي بشر يعقوب عليه السلام وجواب ما مخذوف تقديره فعلموا به ما فعلوا من لاذي فقد روى

ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام

لا يهزم ان يذهب الذئب ونحن عصبية (انا ذخسرون) اجزون ويقال له ونون بقره عزيمة (خرج) الهم والاخ (فله ذهبوا به) بعد ان لهم بنعمه (واجموا ان يجمعوه) يقول جتموا على ان يطرحوه (في غيابت الحب)

لمارزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتوني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشعرها فربطوا يديه ونزعوا قيصة ليلطخوه بالدم ويختالوا به على ايهم فقال يا اخوتاه ردوا على قمى انوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر بدمسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة كانت فيها مقام عليه ايكي فجاهه

تخرج معنا الى مواشينا فتصيد ونستبق قال بلى قالوا له انسل اباك ان يرسلك معنا قال يوسف اذعلوا فدخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد احب ان يخرج معنا الى مواشينا فقال يعقوب ماتقول يا بني قال نعم يا ابت انى ارى من اخوتى اللين واللاطف فاحب ان تاخذنى وكان يعقوب يكره مفارقتهم ويحب مرصاته فاذن له وارسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا بحماونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى الصحراء القوه على الارض واظهروا له ما فى انفسهم من العداوة واغظوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كلما جاء الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما فطن لما عزوا عليه من قتله جعل يتادى يا ابتاه يا يعقوب لورأيت يوسف وما نزل به من اخوته لا حزنتك ذلك وابكك يا ابتاه . اسرع مانسوا عهدك وضيعوا وصيتك وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذ روبل وجلبه الى الارض ثم جثم على صدره واراد قتله فقال له يوسف مه الا اخى لا تقتلنى فقال له يا ابن راحيل انت صاحب الاحلام قل لربك تخاصك من ايدينا لوى عنقه فاستغاث يوسف يهوذا وقال له اتق الله فى وحل بنى وبين من يريد قتلى فادركته رحمة الاخوة ورق له فقال يهوذا يا اخوتى ما على هذا عاهدتوني الا ادلكم على ماهو اهلون لكم وارفق به فقالوا وما هو قال تلقونه فى هذا الجب اما ان يموت او يلقطه بعض السارة فانطلقوا به الى بئر هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلونهم فى البئر فتعلق بشعرها فربطوا يديه ونزعوا قيصة فقال يا اخوتاه ردوا على قمى لاستتره فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخاصك وتؤنسك فقال انى لم ارشيا فاقوه فيها ثم قال لهم يا اخوتاه ائذعونى فيها فريدا وحيدا وقيل جعلوه فى دلو ثم ارسلوه فيها فلما بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة كانت فى البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فحل يديه واخرج له صخرة من البئر فجلسه عليها وقيل انهم لما القوه فى الجب جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة ليقتلوه فنعهم يهوذا من ذلك وقيل ان يعقوب لما بعته مع اخوته اخرج له قميص ابراهيم الذى كساه الله اياه من الجنة حين اتى فى النار فجعله يعقوب فى قصبه فضة وجعلها فى عنق يوسف قال بسد الملك اياه حين اتى فى الجب فاضاهه الجب وقال الحسن لما اتى يوسف فى الجب عذب ماءه فكان يكفبه عن الطعام والشراب ودخل عليه حبريل فانسبه

انهم لما برزوا به الى البرية اظهر والله العداوة وضربوه وكادوا يقتلوه فنعهم يهوذا فلما اردوا اثناءه فى الجب تعلق بشعره فربطوا يديه ونزعوا قيصة ليلطخوه بالدم فختالوا به على ايهم وادلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويورى ان ابراهيم عليه السلام حين اتى فى النار جرد عن ثيابه فانه حبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسد اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فحمله يعقوب فى تيممة علقها فى عنق يوسف فاخرج حبريل والبسد اياه

فى اسفل الجب

جبرائيل عليه السلام بالوحي كما قال ﴿ واوحينا اليه ﴾ وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان سراهنا اوحى اليه في صغره كما وحي الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي التخص ان ابراهيم عليه السلام حين اتى في النار جرد عن ثيابه فانه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة عاتقه ما يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه ﴿ لتنبئهم بأمرهم هذا ﴾ لتخبرهم بما فعلوا بك ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ انك يوسف املوشا نك وبعده عن اواههم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين ففرقهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره اينا ساهه وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل

فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا ربهت شياً فقل يا صريح المسترخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قدرى مكاني وتعل حالى ولا تخفى عليك شىء من أمسى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما أتى يوسف في الجب قال يا شاهدنا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غاليا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه فما بات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم أتى في الجب فقال الضحاك ست سنين وقال الحسن اثنا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام فذلك قوله تعالى ﴿ واوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا ﴾ يعنى لتخبرن اخوتك قال اكثر المفسرين ان الله اوحى اليه وحيا حقيقة فعث اليه جبريل يؤنسه ويشره بالخروج ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالتمام في ذلك الوقت أو كان صبيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالتمام وعمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صبيا الا أن الله عز وجل أكمل عقله ورشده وجمله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جملة نبيا في ذلك الوقت ولم يكن أحد يبلغه رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من أرسل اليه قلت لا يعتنع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله واوحينا اليه وحى الهمام كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل واوحينا الى أم موسى والقول الاول ﴿ وقوله تعالى ﴾ وهم لا يشعرون ﴿ يعنى يا حائنا اليك وأنت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والفائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم انهم اذا عرفوه فربما ازداد حسدهم له وقيل ان الله تعالى اوحى الى يوسف لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بهذا اليوم وهم لا يشعرون بانك أنت يوسف والمتعود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وأنه سيجلس مآهوا فيه من الحنة ويصير

(واوحينا اليه) قيل اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذذاك مدركا (لتنبئهم بأمرهم هذا) أى لتخبرن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف املوشا نك وكبرياه سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين ففرقهم وهم له منكرون دعابا لصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه يخبرنى هذا الجام انه كان لكم أمخ من أبيكم يقال له يوسف وانكم التقيتموه في غيابة الجب وقتلم لابييه أكله الذنب وبعتموه بثمن بخس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحيائى أنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك

(واوحينا اليه) الى يوسف أرسلنا اليه جبريل ويقال الهمه (لتنبئهم) لتخبرنهم يا يوسف (بأمرهم) بصنيعهم (هذا) بك (وهم لا يشعرون) وهم لا يعلمون انك يوسف حتى تخبرهم ويقال لا يعلمون بوحيالى يوسف

(وجاؤا أباهم عشاء) للاستتار والتجسس على الاعتذار (يكون) حال عن الاعمش لاتصدق باكية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يابني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فابالكم وأين يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبننا سبق) أي تتسابق في العدو أو في الرمي والافتعال ﴿ ٣٨٧ ﴾ والتفاعل يشتركان (سورة يوسف) كالارتقاء والترامى وغير

ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت مؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سي الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قيصه بدم كذب) ذى كذب ووصف بالمصدر

مباينة كأنه نفس الكذب وعينه كيقال للكذاب هو الكذب بعينه والزرور بذاته روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوا القميص بدمها وزل عنهم أن يزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالليوم ذنبا أحل من هذا أكل اجنح ولم يمزق عليه قيصه وقيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على

باو حينما إلى آسنائه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك ﴿وجاؤا أباهم عشاء﴾ أى آخر النهار وقرى عشاوه وتصغير عشى وعشى بالضم والقصر جمع أعشى أى عشا ومن البكاء ﴿يكون﴾ متباكين روى أنه لما سمع بكاءهم فزع وقال مالكم يابني واين يوسف ﴿قالوا يا انا انا ذهبننا نستيق﴾ تتسابق في العدو أو في الرمي وقد يشتركان الافتعال والتفاعل كالاتصال والتناضل ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت مؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف ﴿وجاؤا على قيصه بدم كذب﴾ أى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للبالغة وقرى بالنصب على الحال من الواو أى جاؤا كاذبين وكذب بالذال غير المعجمة أى كدرا وطرى وقيل اصله اللباض الخارج على اظفار الاحداث فشب به الدم الاصلق على القميص وعلى قيصه في موضع النصب على الظرف أى فوق قيصه أو على الحال من الدم ان جوز تقديمها على الجبرور مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وجاؤا أباهم عشاء﴾ يكون ﴿قال المفسرون لما طرحو يوسف في الحب رجعوا الى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأ على الاعتذار بالكذب فلما قربوا من منزل يعقوب حملوا يكون وبصر خون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وخرج اليهم فلما رآهم قال بالله سألتكم يابني هل أصابكم شيء في غنمكم قالوا لا قال فاصابكم وأين يوسف ﴿قالوا يا أبانا انا ذهبننا نستيق﴾ قال ابن عباس يعنى نتضل وقال الزجاج يسابق بمعنىنا بعضا في الرمي والاصل في السبق الرمي بالسهم وهو التناضل أيضا وسمى المتراميان بذلك يقال تسابقا واستبقا اذا فعلا ذلك ليتبين أيهما أهدى وقال السدى يعنى نشد وتعدو والمعنى نستيق على الاقدام ليتبين أيهما أسرع عدوا وأخف حركة وقال مقاتل نتصيد والمعنى نستيق الى الصيد ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ يعنى عدينا ﴿فأكله الذئب﴾ يعنى في حال استباقنا وغفلتنا عنه ﴿وما أنت مؤمن لنا﴾ يعنى وما أنت بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ يعنى في قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين لكنك لاتصدق لنا قولا لشدة محبتك ليوسف فانك تهمننا في قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا صادقين فانك لم تصدقنا لانهم تظهر عندك أمارة تدل على صدقنا ﴿وجاؤا على قيصه﴾ يعنى قيص يوسف ﴿بدم كذب﴾ أى مكذوب فيه قال ابن عباس أنهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمه على قيص يوسف ثم جاؤا أباهم وفي القصة أنهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قيصه فاتهمهم بذلك وقيل أنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى ومرة فؤادى فأطلقه الله

كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدم من دبره ومحل على قيصه النصب على الظرف كانه (وجاؤا أباهم) الى أبيهم (عشاء) بعد الظهور (يكون) على يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبننا نستيق) نتضل ونصطاد (وتركنا يوسف عند متاعنا) ليغفله (فاكله الذئب) كما قلت (وما أنت مؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا) وان كنا (صادقين) في قولنا (وجاؤا على قيصه) لطخوا على قيصه (بدم كذب) دم جدى ويقال طرى

قبل وجاؤا فوق قميصه بدم (قال) يعقوب عليه السلام (ل-سوات) زينت أو سهات (لكم أنفسكم أمرا) عظيما ارتكبه و
(فصبر جيل) خبر أو مبتدأ لكونه موصوفاً أي قاصري صبر جيل أو فصر جيل أجل وهو ملاشكوى فيه الى الخلق (والله
المستعان) أي أسئعنيته (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والعصر على الرزء فيه (وجاءت سياره) رفقة تصير من قبل
مدن الى مصر وذلك { الجزء الثاني عشر } بعد ثلاثة **٣٨٨** أيام من لقاء يوسف في الجب فأخطؤ

الطريق فنزلوا قريبا منه
وكان الجب في قفرة بعيدة
من العمران وكان ماؤه ملحا
فعذب حين ألقى فيه يوسف
(فأسأوا واردهم)
هو الذي يرء الماء المستقى
للقوم اسمه مالك بن زعر
الخرزاعي (فادلى داوه)
أرسل الدلو ليملاها

عز وجل وقل والله ما أكلته ولا رأيت عليك قط ولا يلح لنا أن نأكل لحوم الأنبياء
فقال يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان فقال جئت لصلاة الرحم وهي قرابتي
وأخذوني وأتوا بي اليك فأطلقه يعقوب ولما ذكر أخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام
واحتجوا على صدقهم بالتمصص المظن بالدم **﴿** قال **﴿** يعقوب **﴿** بل سولت لكم
أنفسكم أمرا **﴿** يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وأصل التسويل تقدير معنى
في النفس مع الطمع في اتعانه وقال صاحب الكشاف سولت سهات من السول وهو
الاسترخاء أي سهات لكم أنفسكم أمرا عظيما ركبته من يوسف وهو تقوه في أنفسكم
وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل ردا اتولهم فأكله الذئب كما قد قال ليس الامر
كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون **﴿** فصبر
جيل **﴿** أي فشأني صبر جيل وقيل معناه فصبري صبر جيل والصبر الجميل الذي لاشكوى
فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك **﴿** والله المستعان
على ما تصفون **﴿** يعني من القول الكذب وقيل معناه والله المستعان على حل ما تصفون
﴿ قوله عز وجل **﴿** وجاءت سياره **﴿** وهم القوم المسافرون سوا سياره مسيرهم
في الارض وكانوا رفقة من مدن يربدون مصر فأخطؤ الطريق فنزلوا قريبا من الجب
الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العمارة ترده الرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا
فلما ألقى يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن زعر
الخرزاعي ليطلب لهم الماء هناك قوله عز وجل **﴿** فأسأوا واردهم فادلى داوه **﴿** قال
والوارد الذي هو يتقدم الرفقة الى الماء فبئى الارشيد والدلاء قال أدليت الدلو اذا
أرسلتها في البئر ودلوها اذا أخرجتها قل تعاق يوسف عليه الصلاة والسلام بالحبال

ان قرأت بالبدال (قال بل
سولت) زينت لكم أنفسكم
أمرا) في هلاك يوسف
فعلمتم (فصبر جيل) فعلى
صبر جيل بالجزع (والله
المستعان) منه أسئعني
(على ما تصفون) على صبرى
على ما تقولون من هلاكه ولم
يصدقهم في قولهم لانهم
قالوا مرة أخرى قبل هذا
قتله الاصوص (وجاءت
سيارة) قافلة من المسافرين
من قبيل مدين يربدون
مصر فتحيروا في الطريق
فأخطؤ الطريق فجعأوا
ييمون في الارض حتى
وقعوا في الاراضى التي فيها
الجب وهي أرض دوثن
بين مدين ومصر فنزلوا

عليه (فأسأوا واردهم) فأسل كل قوم طالب الماء وهو ساقيةم فوافق جب يوسف مالك بن زعر (وكان)
رجل من العرب من أهل مدين ابن أخي شيب النبي عليه السلام (فادلى داوه) فأرخصه داوه في جب يوسف تعاق يوسف
فلينقدر على نزعه من البئر فنظر فيه فبرأى غلاما قد تعاق بالدلو فنادى أصحابه

نشبت يوسف بالدلو فزعوه (قال ﴿ ٣٨٩ ﴾ يا بشرى) { سورة يوسف } كوفي نادى البشرى كأنه

يقول تلى فهذا أوانك
غيرهم بشرى على اضافتها
الى نفسه أو هو اسم غلامه
فناداه مضافا الى نفسه
(هذا غلام) قيل ذهب به
فلما دنا من أصحابه صاح
بذلك بشرى به (وأسروه)
الضمير للوارد وأصحابه
أخفوه من الرفقة أو لاخوة
يوسف فانهم قالوا الرفقة هذا
غلام اتنا قد أبق فاشتروه
مناوسكت يوسف مخافة أن
يقاتلوه (بضاعة) حال أى
أخفوه تاما للتجارة والبضاعة
ما يوضع من المال للتجارة
أى قطع (والله عليم بما
يعملون) بما يعمل اخوة
يوسف بأبيهم وأخبرهم من
سوء الصنيع (وشروه)
وباعوه

(قال يا بشرى) هذا بشرى
يا أصحابي قالوا ما ذلك يا مالك
قال (هذا غلام) أحسن
ما يكون من الغلمان فاجتمعوا
عليه فأخرجوه من الجيب
(وأسروه بضاعة) وكموه
من القوم وقالوا لتقومهم
هذه بضاعة استبضعها اهل
الماء لنبيهم بمصر (والله
عليم بما يعملون) يوسف
يعنى اخوة يوسف ويقال
أهل الاغلة (وشروه)
باعوه اخوته من مالك بن

﴿ قال يا بشرى هذا غلام ﴾ نادى البشرى بشارة لنفسه أولقومه كأنه قال تعالى فهذا
أوانك وقيل هو اسم لصاحبه ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة
و قرأ يا بشرى بالادغام وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد الوقت ﴿ وأسروه ﴾ أى
الوارد وأصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه لنا اهل الماء لنبيهم
بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فاتاه يومئذ
فليجده فيها فاخبر اخوته فانوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ببق منا فاشتروه فسكت يوسف
مخافة ان يقتلوه ﴿ بضاعة ﴾ نصب على الحال أى اخفوه متاعا للتجارة واشتاقوه من البضع
فانه ما يوضع من المال للتجارة ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ لم يخف عليه اسرارهم أو صنيع
اخوة يوسف بأبيهم وأخبرهم ﴿ وشروه ﴾ وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان أو اشتروه
وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من العتقان * وذكر البغوى بسند متصل ان النبى
صلى الله عليه وسلم قل أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته
سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وأمه بثانى
الحسن وحكى الثعالبي عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جمدا لشرع ضخم
العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والمضدين والساقين الخيصر البطن
صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثنياه ولا
يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام
يوم خلقه الله وصورته قبل أن يصيب الخطيئة قالوا فما خرج يوسف وآمالك بن دعر
كاحسن ما يكون من العتقان ﴿ قال ﴾ يعنى الوارد وهو مالك بن دعر ﴿ يا بشرى ﴾
يعنى يقول الوارد لأصحابه أبشروا ﴿ هذا غلام ﴾ وقرئ يا بشرى بغير اضافة ومعناه
ان الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زيد ويقال ان جدران البئر بكت
على يوسف حين خرج منها ﴿ وأسروه ﴾ بضاعة ﴿ قال مجاهد أسره مالك بن دعر وأصحابه
من التجار الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال الى مصر
وانما قالوا ذلك خيفة أن يظلموا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف أسروا
شأن يوسف يعنى انهم أخفوا امر يوسف وكونه أخاهم بل قالوا هو عبدنا أبق وصدتهم
يوسف على ذلك لانهم توقعوه بالقتل سرا من مالك بن دعر وأصحابه والقول الاول
أصح لان مالك بن دعر هو الذى أسره بضاعة وأصحابه ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾
يعنى من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيقا لرؤياه ان يصير ملك
مصر بعد ان كان عبدا قال أصحاب الاخبار ان يهوذا كان يأتي يوسف بالطعام فاتاه
فلم يجده فى الجيب فأخبر اخوته بذلك فظلموه فاذا هم بمالك بن دعر وأصحابه نزولا
قريبا من البئر فاتوهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا أبق منا ويقال انهم
هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفها وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك
قوله تعالى ﴿ وشروه ﴾ أى باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت

التقية نقصاً لظاهر الأوزن

من اخوته ﴿ ثمن بنحس ﴾ مجنوس زيفاً ونقصان ﴿ دراهم ﴾ بدل من الثمن معدودة ﴿ قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الأوقية ويمدون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين درهما ﴿ وكانوا يفيد ﴾ في يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائنين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والمتلطلشي متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمخدوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول

الشيء بمعنى بتمه وانما وجب جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في وشروه وفي وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن ذعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على بابه ﴿ ثمن بنحس ﴾ قال الحسن والضحك ومقاتل والسدي بنحس أي حرام لان ثمن الحرام ويسمى الحرام بنحسا لانه مجنوس البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بنحس أي زبوف ناقصة العيار وقال قتادة بنحس أي ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا نقصه حقه وقال عكرمة والشعبي بنحس أي قليل وعلى الاقوال كلها فالنحس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والنحس والباحس الشيء الطفيف ﴿ دراهم معدودة ﴾ فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعين درهما انما كانوا يأخذون مادونها عددا فاذا بلغت أربعين درهما وهي أوقية وزنها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة كانت عشرين درهما تقسموها درهمين درهمين فعلى هذا القول لم يأخذ أخوه من أمه وأبيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنين وعشرين درهما فعلى هذا أخذ أخوه منها درهمين لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما ﴿ وكانوا يفيد من الزاهدين ﴾ يعني وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه أنهم حدوده وأرادوا العبادة عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهرا قلة الرغبة فيه ليشتروه بثمن بنحس قليل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا له عبدنا وقد آبق أظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن ذعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يآبق منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فرفضه مالك على البيع فاشتراه فظفير قاله ابن عباس وكان قطفير صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيها اسمه الريان

(دراهم) بدل من ثمن (معدودة) قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا يمدون مادون الأربعين ويزنون الأربعين وما فوقه وكانت عشرين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما في يده فيبيعهه بائنين الطفيف أو معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين أي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه آبق ويروى ان اخوته اتبعوه وقالوا استوثقوا منه لا يآبق وفيه ليس من صلة الزاهدين أي غير راغبين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان أنه قيل في أي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه

ذعر (ثمن بنحس) نقصان بالوزن ويقال زبوف ويقال حرام (دراهم معدودة) عشرين درهما ويقال اثنين وثلاثين درهما (وكانوا يفيد) في ثمن يوسف (من الزاهدين) لم يحتاجوا اليه ويقل كان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لم يعرفوا قدره ومنزاته عند الله تعالى ويقال كان أهل القافلة في يوسف من الزاهدين

وقال الذي اشتراه من مصر) هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والمالك بومثذالريان بن الواليد وقد آمن بيوسف
بات في حياته واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة
ستورزه ريان بن الوليد وهو ابن ٣٩١ ثلاثين سنة وآناه { سورة يوسف } الله الحكيمه والعلم وهو ابن

ثلاث وثلاثين سنة وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين
سنة (لامرأته) راعيل
أوزليخا والام متعلقة يقال
لاباشتره (اكرمي مثواه)
اجملي منزله ومقامه عندنا
كريما أي حسنا مرضيا بدليل
قوله انه ربى أحسن مثواي
وعن الضحاك طبيب معاشد
ولين لباسه ووطى فراشه
(عسى أن ينفعنا) امه
إذا تدرّب وراض الامور
وفهم مجاربا نستظهره على
بعض ما نحن بسبيله (أو
ننخذه وادا) أو تبناه وتقيه
مقام الولد وكان قطفير عقيما
وقد تفرس فيه الرشد فقال
ذلك (وكذلك) اشارة
الى ما تقدم من انجائه وعطف
قلب العزيز عليه والكاف
منصوب تقديره ومثل ذلك
الانجاء والعطف (مكنا
ليوسف) أي كالانجيساه
وعطفنا عليه العزيز كذلك
مكنا له (في الارض)
ملاكا يتصرف فيها بأمره

ابن الوليد بن نزوان وكان من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف
واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا
مصر لقي قطفير مالك بن ذعر فا شترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين
أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه
للبيع فتراحم الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان
وزنه أربع مائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير
بهذا الثمن فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ يعني قطفير من أهل مصر
﴿ لامرأته ﴾ وكان اسمها راعيل وقيل زليخا ﴿ اكرمي مثواه ﴾ يعني اكرمي منزله
ومقامه عندك والمثوى موضع الإقامة وقيل اكرميته في المطعم والملبس والمقام ﴿ عسى
أن ينفعنا ﴾ يعني ان أردنا بيعه بعناه بربع أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وباع
﴿ أو ننخذه وادا ﴾ يعني تبناه وكان حضورا ليس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس
ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو ننخذه ولدا وابنة
شعيب في موسى حيث قالت لانيها استأجره ان خبر من استأجرت القوى الامين
وأبو بكر في هريث استخافه بهاء ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ يعني كما مكنا
على يوسف بان أنقذنا من القتل وأخر جزء من الحاء كذلك مكنا به في الارض يعني

وقال الذي اشتراه من مصر ﴿ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسم قطفير
أو قطفير وكان الملك بومثذالريان بن الوليد العمليق وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات في
حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف
من قبل البينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد
باحوال الآباء روى انها اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة
واستورزه الريان وهو ابن ثلاثين واعطاه الله الحكيمه والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من جعل شراؤه غير الاول فقبل عشر ودينارا
وزوجانمل وثوبان ايضاً وقيل ملاء فضة وقيل ذهباً ﴿ لامرأته ﴾ راعيل ﴿ اكرمي مثواه ﴾ اكرمي
مثواه ﴿ اجملي مقامه عندنا كرامى حسنا والمعنى احسنى تهمة ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ في ضاعنا
واموالنا ونستظهره في مصالحنا ﴿ أو ننخذه وادا ﴾ تبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد
ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وأبو بكر
حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ وكما مكنا
محبته في قلب العزيز أو كما مكنا به في منزله أو كما انجيساه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها

وهو العزيز خازن الملك وهو صاحب جنوده وكان يسمى قطفير (لامرأته) زليخا (اكرمي مثواه) قدره ومنزله
(عسى أن ينفعنا) في ضيعتنا (أو ننخذه وادا) أو تبناه وكان اشتراه من مالك بن ذعر بعشرين درهماً وثلثين
(وكذلك) هكذا (مكنا ليوسف) ملكنا يوسف (في الارض) أرض مصر

ونبيه (ولتعلّمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتكليم (والله غالب على أمره) لا يتبع عما شاءه او على أمر يوسف بتدبيره ما أراد به دون ما أراد اخوته { الجزء الثاني عشر } (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده)

منتهى استعداد قوته وهو ثمان عشرة سنة وأحدى وعشرون (آياته حكما وعلما) حكمة وهو الموعم العمل واجتباب يجمل فيه أوحكما بين الناس وفتها (وكذلك تجزى الحسين) تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عتفوان أمره (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) أي طلبت يوسف أن يواقهها والمرادة مفاعلة من راد يروود اذا جاءه وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت فعل الخادع اصحابه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده حين أن يقبله عليه وبأخذه منه وهي عبارة عن التعمّل لواقعة ايها (وغلقت الابواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتعال وأقبل

(ولتعلّمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (والله غالب على أمره) على مقدوره لا يردمه قدره أحد (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ، لا يصدقون (ويقال لا يعلمون أن الله غالب على أمره) (ولما بلغ أشده) والاشد من ثمان عشرة سنة (١١) ثلاثين سنة (آياته)

ولتعلّم من تأويل الاحاديث عطف على مضمون تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولتعلّم أي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقم العدل ويدبر أمور الناس وليعلم معاني كتب الله واحكامه فينفذها أو تمبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتمل بتدبيرها قبل ان تحل كفاعل بسببه (والله غالب على أمره) لا يرد شيئا ولا ينازع فيما يشاء أو على أمر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا و اراد الله غيره فلا يكن الا ما اراد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كله بيده أو لطائف صنعه وخفايا لطفه (ولما بلغ أشده) منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن أو قوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بوغ الخ (آياته حكما) أي حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكما بين الناس (وعلما) يعني علم تأويل الاحاديث (وكذلك تجزى الحسين) تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واقائه في عفوان أمره (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) طلبت منه وتحتل ان يواقهها من راد يروود اذا جاءه وذهب لطلب شيئا ومنه الرائد (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة (والتشديد للتكثير أو للمباغاة في الايثاق) وقالت هيت لك أي اقبل وبادر أو تهيات والكلمة

أرض مصر فحملناه على خزائنها (ولتعلّم من تأويل الاحاديث) أي مكانه في الارض لكي نعلم من تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الكناية في امره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضاه ولا يغلبه شيئا (وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يملكه الى أحد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني ما هو صانع يوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وشده وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى الثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الخ (آياته حكما وعلما) يعني آياتنا يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وفتها في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجهه العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما أنعمنا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك (تجزى الحسين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعند أيضا المهديين وقال الضحاك يعني الصابرين على النوائب كصبر يوسف (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) يعني ان امرأة العزيز طلعت من يوسف الفعل التبع ودعته الى نفسها ليواقهها (وغلقت الابواب) أي أطبقها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وخفية وأنها أغلقتها الشدة خوفها (وقالت هيت لك) أي هيا و اقبل قال أبو عبيدة كان الكسائي

أعطاه (حكما وعلما) فهم او نبوة (وكذلك هكذا) تجزى الحسين (بالقول والفعل والعلم والحكمة) (يقول) (وراودته) طلبت التي هو في بيتها عن نفسه (ان تستحكن من نفسه) (وغلقت الابواب) عليها وعلى يوسف (وقالت) ليوسف (هيت لك) هيا اناك ويقال تعال اناك ويقال تهيات لك معناه ان قرأت بنصب الهاء

هو بنى على الفتح هبت مكي بناء على الضم هنت مدني وشامى وأللام للبيان تأنه قيل لك أقول هذا كما تقول هلمك (قال معاذ الله) عوذ بالله معاذاً (انه) أى ان الشأن والحديث (ربى) سيدى ومالكى بر بدقظفير (أحسن مثواى) حين قال لك أكرمى مثواه فاجزأؤه ناخونه فى أهله (انه لا يفلح الظالمون) ﴿٣٩٣﴾ الخائون أو الزناة (سورة يوسف) أو أراد بقوله انه ربى الله تعالى لانه

سبب الاسباب (ولقد همت به) هم عزم (وهم بها) هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو المنصور ربه الله وهم بها هم خطرة ولا يصنع لعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذه عليه ولو كان همه كهمها لما مدح الله تعالى بانهم من عباده المخلصين وقيل هم بها وشارف أن بهم بها يقال هم بالامراذق قسده وعزم عليه وجواب (اولا أن رأى برهان ربه) مخدوف أى لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لان جوابه لولا لا يتقدم عليها لانه فى حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخل فى حكم القسم فى قوله ولقد همت به ويجوز أن يكون خارجا ومن حق القارى اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على به ويتدى بقوله واتاه هلم لك وان قرأت بكسر الهاء وضم التاء والهمز تهيات لك وان قرأت بنصب الهاء ورفع

على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كأي واللام للتيين كالتى فى سقيالك وقرأ ابن كثير بالضم تشبها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كيط وهو لغة فبه وقرأ هشام كذلك الا انه يهزها وقدروى عنه ضم التاء وقرئ هبت كجبر وهنت كجئت من هاء هبى اذا تهيا وقرئ هبت وعلى هذا فاللام من صلته ﴿قال معاذ الله﴾ عوذ بالله معاذاً ﴿انه﴾ أى الشأن ﴿ربى احسن مثواى﴾ سيدى قظفير احسن تهمدى اذ قال لك فى اكرمى مثواه فما جزأؤه ان اخونه فى أهله وقيل الضمير لله تعالى أى انه خالقى واحسن منزلى بان عطف على قلبه فلا اعصيه ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ المجازون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى والمزنى باهله ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ قصدت مخالطته وقصدت مخالطتها وهم بالشى قصدته والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذاهم بشى امضاه والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشاركة الهم كقولك قتلته لولم اخف الله ﴿لولا ان رأى برهان ربه﴾ فى قبح الزنا وسوء مقبته لخالطها

يقول هى لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تامل وقال عكرمة أيضا بالخورانية هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة عربية وهى كلمة حث واقبال على الشى وقيل هى بالعبانية وأصلها هيتاج أى تعال فعبرت فقيل هبت لك فن قال انها بغير لغة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم فى القسطاس ولغة العرب الفرس فى التنوير ولغة العرب الترك فى الفساق ولغة العرب الحبشة فى ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وقرئ هنت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها تهيات لك ﴿قال﴾ يعنى يوسف ﴿معاذ الله﴾ أى عوذ بالله وأعصمه وأجأ اليه فمادعوتى اليه ﴿انبرى﴾ يعنى ان انبرى قظفير سيدى ﴿أحسن مثواى﴾ أى اكرم منزلتى فلا اخونه وقيل ان الهاء فى انه ربى راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربى احسن مثواى يعنى انه آوانى ومن بلاه الجب نجاني ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ يعنى ان فعلت هذا الفعل فأنا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل معناه انه لا يصعد الزناة ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴿الآية﴾ هذه الآية الكريمة ما يجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها فى مقامين الاول فى ذكر أقوال المفسرين فى هذه الآية قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت بالشى اذا أردته وحدثك نفسك به وقاربتك من غير

النساء تعال أذاك (قال) يوسف (معاذ الله) (قاو خا ٥٠ لك) أعوذ بالله من هذا الامر (انبرى) سيدى العزيز (أحسن مثواى) قدرى ومنزلى اخونه فى أهله (انه لا يفلح) لا يأمن ولا ينجو (الظالمون) الزانون من عذاب الله (ولقد همت به) المرأة (وهم بها) يوسف (لولا ان رأى برهان ربه) عذاب ربه لازلما على نفسه ويقال رأى صورة ابيه ويدان لولا ان رأى برهان ربه لاهم مقدم ومؤخر

لشبق التلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات دخول فيه فعنى قوله ولقد همت به أى ارادته وقصدته فكان همها به عن معاني المعصية والزنا وقال الزنجبى هم بالامر اذا قصدوه وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو بن صابئ البرجى

هممت ولم أفعل وكدت وايقنى • تركت على عثمان تبكي حلاله

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أى وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخاطبها قال البغوى وأما هم به بفروى عن ابن عباس أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب يده الى جيد يوسف ويده الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوى والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا فى الانبياء من غير علم قال السدى وابن اسحق لما أرادت امرأة العزيز سراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينثر عن جسدى قالت ما أحسن عينيك قال هى أول ما يسيل على خدى فى قبرى قالت ما أحسن وجهك قال هو وللتراب يأكد وقيل انها قالت له ان فراش الحرير مبسوط قم فاقض حاجتى قال اذا ذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تطعمه وتدعوه الى الذذة وهو شاب يجرد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهى امرأة حسنة جميلة حتى لان لها لمسايرى من كلفها به فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذى ذكره وسأنى الكلام على تفسير البرهان الذى رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون فى هذه الآية **﴿**أما المقام الثانى فى تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصيته من هذه الخطيئة التى ينسب اليها قال بعض المحققين الهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضاعل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدى بسينة فلا تكتبوها عليه فان عملها فكتبوها عليه سينة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها له حسنة فان عملها فكتبوها له عشرة لفظه مسلم وللبخارى عنه **﴿**ق **﴾** عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ومن هم بسينة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سينة واحدة زاد فى رواية

وهم بها وفيه أيضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسرهم يوسف بأنه حل تكة سراويله وقدين شعبا الاربع وهى مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا ياك واياها مرتين فسمع ثالثا أعرض عنها فلم يجمع فيه حتى مثله يعقوب عاضا على أظلمته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هى راودتى عن نفسى

الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام
 أو عاها ولن يهلك على الله إلا هالك. قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فملى مذهب
 كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث المتقدم
 فلا معصية فيهم يوسف إذا ه وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن
 الهم إذا وطئت عليه النفس كان سيئة وأما ما لم توطئ عليه النفس من همومها
 وخواطرها فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون أن شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
 قوله وما برئ نفسى الآية أى مأبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع
 والاعتراف بخالفته النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي
 عبيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يرمهم وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أى
 ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال تعالى حاكيا عن المرأة
 ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
 وقال تعالى وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم
 بها أى بزجرها ووعظها وقيل هم بها أى همها امتناعه وقيل هم بها أى نظر اليها
 وقيل هم بضرها ودفنهما وقيل هذا كله كان قبيل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
 النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة زليخا حتى نبأه الله فالتى عليه هية النبوة فشغلت
 هيته كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. وأما الامام
 فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وأنا أذكر بعضه ملخصا فأقول
 قال الامام فخر الدين الرازى أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان برينا من العمل
 الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين به نقول وعنه
 نذب فإن الدلائل قد دلت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت إلى ما نقله
 بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فإن الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم
 زلة أو هفوة استعظموها واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم
 عليه السلام في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام
 فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فم يحك عنه شيئا من ذلك
 في هذه الواقعة لأنه لو صدر منه شيء لاتبعه بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك
 عنه في كتابه كما ذكر عن غيره من الانبياء. وحيث لم يحك عنه شيئا علمنا براءته بما قيل فيه
 ولم يصدر عنه شيء كما نقله أصحاب الاخبار ويدل على ذلك أيضا أن كل من كان له تعلق
 بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب اليه وعلم أن الذين لهم تعلق
 بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن أيديهن والمولود الذى
 شهد على القميص شهدوا ببراءة الله تعالى شهد ببراءة من الذنب أيضا أما بيان
 أن يوسف ادعى براءته مما نسب اليه فقولوه هى راودتنى عن نفسى وقوله رب السجن
 أحب إلى مما يدعوننى اليه وأما بيان أن المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة

ولو كان ذلك منه أيضا لم أبرأ
 نفسه من ذلك وقوله كذلك
 لنصرف عنه السوء والفحشاء
 ولو كان كذلك لم يكن السوء
 مصروفا عنه وقوله ذلك
 ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ولو
 كان كذلك لخانه بالغيب
 وقوله ما علمنا عليه من سوء
 وقوله الآن حصص الحق أنا
 راودته عن نفسه وأنه لمن
 الصادقين ولأنه لو جدمه
 ذلك لذكرت توبته واستغفاره

وقيل تمثل له يعقوب عاضاً على أنامله وقيل قصفه وقيل نودى يابوسف انت مكتوب في الانبياء
يوسف ونزاهته فتوالمها أنا راودته عن نفسه فاستصم وتوالمها الآن ححص الحق
أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وأما بيان ان زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة
يوسف فتوالمه انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري
لذنيك انك كنت من الخاطئين وأما شهادة المولود ببراءة فتوالمه وشهد شاهد من
أهلها الآية وأما شهادة الله له بذلك فتوالمه تعالى كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء انه
من عبادنا الخالصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله لا غوئيم أجوين
الاعبادك منهم المخلصين وبطل بهذا قول من قال ان الشيطان جرى بينهما حتى أخذ بيده
وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك واما ما روى عن ابن
عباس انه جلس منها مجلس الخائن فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة
والسلام ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس
وكذلك ما روى عن مجاهد وغيره أيضا فانه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك كله
وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم بمراده
وأسرار كتابه وما صدر من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعلى هذا التقدير
لا يبقى لقوله عز وجل لولا أن رأى برهان ربه فأنذره قلت فيه أعظم الفوائد وبيانه
من وجهين أحدهما انه تعالى أعلم يوسف أنه لوهم بدفعها لقتله فعلمه بالبرهان أن
الامتناع من ضربها أولى صونا لنفسه عن الهلاكه الوجه الثالث أنه عليه الصلاة والسلام
لواشتغل بدفعها عن نفسه لتعلقت به فكاد في ذلك أن يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم
الله أن الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن واذا تمزق
من خلف كانت هي الخائنة فعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه
بل ولى هاربا فثبت بذلك الشاهد مجمله لاعليه وأما تفسير البرهان على ما ذكره
المفسرون في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه فقال قتادة وأكثر المفسرين ان
يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يابوسف أتعمل عمل السفهاء
وأنت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
انفرجه سقف البيت فرأى يعقوب عاضاً على أصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي
نودى يابوسف أتواقها انما مثلك مالم تواقها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق عليه
وان مثلك ان واقمتها كمثلها اذا وقع على الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً
ومثلك مالم تواقها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقمتها كمثلها اذا
مات ودخل الثمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معصما بلا
عضد عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا
ثم رجع فعاد المعصم عليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى

كما كان لآدم ونوح وذى
النون وداود عليهم السلام
وقد سماه الله مخلصا فعلم
بالقطع انه ثبت في ذلك
المقام وجاهد نفسه مجاهدة
أولى العزم ناظرا في دلائل
التحريم حتى استحق من الله
الثناء ومحل الكاف في

(كذلك) نصب أى مثل ذلك التثيت بثبناه أو رفع أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والنحشاء)
الزنا (انه من عبادنا المخلصين) يقع اللام حيث ﴿ ٣٩٧ ﴾ كان { سورة يوسف } مدنى وكوفى أى الذين

أخلصهم الله لطاعته
وبكسر ها غيرهم أى الذين
أخلصوا دينهم لله ومعنى
من عبادنا بعض عبادنا أى
هو مخلص من جملة المخلصين
(واستبقا الباب) وتسابقا
الى الباب هى للطلب وهو
لهرب على حذف الجار
وايصال الفعل كقوله
واختار موسى قومه أو على
تضمين استبقا معنى ابتدرا
فقرهها يوسف فاسرع يريد
الباب ليخرج وأسرت
وراه لتمتعه الخروج
ووحدا للبلب وان كان جمعه
فى قوله وغلقت الابواب
لانه أراد الباب البرانى
الذى هو المخرج من الدار
ولما هرب يوسف جعل
فراش التقل يتأثر ويسقط
حتى خرج (وقدت قيصه
من دبر) اجتذبه من خلفه
فأنتقد أى انشق حين هرب
منها الى الباب وتبعته تمتعه
(والفيا سيدها لى الباب)

(كذلك) هكذا
(لنصرف عنه السوء) القبيح
(والنحشاء) يعنى الزنا (انه من
عبادنا المخلصين) لمصومين
من الزنا (واستبقا الباب)
تبادر الى الباب أراد يوسف

وتعمل على السفهاء ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك التثيت بثبناه أو الامر مثل ذلك ﴿ لنصرف
عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والنحشاء ﴾ الزنا ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين
أخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابوعمر ووابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن
اذا كان فى اوله الاى واللام أى الذين أخلصوا دينهم لله ﴿ واستبقا الباب ﴾ اى
تسابقا الى الباب فحذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرمها ليخرج
واسرعت وراه لتمتع الخروج ﴿ وقدت قيصه من دبر ﴾ اجتذبتهم من ورائه فانقدت قيصه
والقد الشق طولاً والقط الشق عرضاً ﴿ والفيا سيدها ﴾ وصادفازوجها ﴿ لدى الباب

هارباً ثم عا دفر أى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله الآية
ثم عا د فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة
فأخط جبريل عاضاً على أضعفه يقول يا يوسف أتمم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله
من الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى
رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى كتاباً فى حائط فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سيلاً وفى رواية عن ابن عباس ان رأى مثال ذلك الملك وعن على بن الحسن قال كان
فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا
فقلت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال لها يوسف أستحيين من لا يسمع ولا يبصر
ولا يفقه شيئاً فانا أحق أن استحيى من ربى فهرب فذلك قولهم لأن رأى برهان ربه ﴿ أما
المحققون فقد فسروا البرهان بوجوه الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو
النيرة التى جعلها الله تعالى فى قلبه حالت بينه وبين ما سخط الله عز وجله الثانى
البرهان حجة الله عز وجل على العبد فى تجريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب
الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاخلاق الذميمة
والافعال الرزيلة وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فكذلك الاخلاق الطاهرة
الشريفة تتحجز عن فعل ما يليق فعلمه ﴿ كذلك ﴾ يعنى كما أرىناه البرهان كذلك ﴿ لنصرف
عنه السوء ﴾ يعنى الاثم ﴿ والنحشاء ﴾ يعنى الزنا وقيل السوء مقدمات النحشاء وقيل
السوء النشاء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عباده المخلصين وهو قوله ﴿ انه ﴾
يعنى يوسف ﴿ من عبادنا المخلصين ﴾ قرى بفتح اللام ومعناه انه من عبادنا الذين
اصطفيناهم بالنبوة واختراناهم على غيرهم وقرى بكسر اللام ومعناه انه من عبانا الذين
أخلصوا الطاعة لله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴾ واستبقا الباب ﴿ وذلك أن يوسف
عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هارباً مبادراً الى الباب وتبعته المرأة لتسك
عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتملقت
بتمصعه من خلفه وجذبه اليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل ﴿ وقدت قيصه من
دبر ﴾ يعنى شقته من خاف ففعلها يوسف فخرج وخرجت خلفه ﴿ والفيا سيدها لى الباب ﴾

ليخرج وأرادت المرأة تعلق الباب على يوسف فسبقت المرأة (وقدت قيصه) شقت قيص يوسف بنصفين (من دبر) من الخلف من
وسطه الى قدميه (وألفيا) ووجدا (سيدها) زوج المرأة ويقال ابن عمه (لدى الباب) عند الباب

وصادقا بعلمها قطفير مقبلا يريد أن يدخل فلما رأته احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة وتخوف يوسف طمعا
 أن يواطئها خيفة منها ومن مكرها حيث (قالت ماجزاء من أراد باهلك سواء إلا ان يسجن أو عذاب أليم) مانافية أذ
 ليس جزاؤه إلا السجن (الجزء الثاني عشر) أو عذاب أليم (٣٩٨) وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذلك

يوسف وأنه أرادها سواء
 لأنها قصدت العموم أى
 كل من أراد باهلك سواء
 فتحته أن يسجن أو يعذب
 لأن ذلك أبلغ فيما قصدت
 من تخوف يوسف وسفولما
 عرضته للسجن والعذاب
 ووجب عليه الدفع عن
 نفسه (قال هي راودتني
 عن نفسى) ولولا ذلك
 لكتم عليها ولم يفضحها
 (وشهد شاهد من أهلها)
 هو ابن عم لها وإنما اتى الله
 الشهادة على لسان من هو
 من أهلها لتكون أوجب
 للحجة عليها وأوثق لبراهة
 يوسف وقيل كان ابن خال
 لها وكان صبيا في المهملد
 وسمى قوله شهادة لأنه أذى
 مؤدى الشهادة في أن ثبت
 بقول يوسف وبطل قولها
 (ان كان قيصه قدم من قبل
 فصدقت وهو من الكاذبين

قالت ماجزاء من أراد باهلك سواء إلا ان يسجن أو عذاب أليم (ايها ما بانها فرت
 منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغيره على يوسف واغراءه انتقاما منه ومانافية أو
 استنهامية بمعنى أى شئ جزاؤه إلا السجن) قال هي راودتني عن نفسى (طالبتني
 بالمواتة وإنما قال ذلك دفعا لماعتته له من السجن والعذاب الأليم ولولم تكذب عليه لما قاله
 (وشهد شاهد من أهلها) قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيا في المهملد وعن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
 وعيسى ابن مريم عليه السلام وإنما اتى الله الشهادة على لسان أهلها ليكون أزم لها (ان
 كان قيصه قدم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لأنه يدل على انها قدت قيصه من قدماه
 بالدفع عن نفسها أو انه اسرع خلفها فتر بذيله فانقدجيه

يعنى فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسامع ابن عم المرأة
 فلما رأته المرأة هابت وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول (قالت) يعنى لزوجها
 (ماجزاء من أراد باهلك سواء) يعنى الفاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة
 حبه له فتمالت (لأن يسجن) أى يحبس في السجن ويمنع التصرف (أو عذاب
 أليم) يعنى الضرب بالسياط وإنما بدأت بذكر السجن دون العذاب لأن الحب
 لا يشهى ايلام المحبوب وإنما أرادت ان يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن
 الطويل وهذه لطيفة فانهما فلما سمع يوسف مقالها أراد ان يبرهن عن نفسه
 (قال) يعنى يوسف (هي راودتني عن نفسى) يعنى طلبت منى الفحشاء فابت
 وفررت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول
 ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه
 التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسى (وشهد شاهد من أهلها) يعنى وحكم
 حاكم من أهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جببر والضحاك كان
 صبيا في المهملد فالظقة الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد
 يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم ذكره البغوي بغير سند والذي جاء في
 الصحيحين ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم مخرجة في الصحيح
 قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد
 لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذارأى وقال السدى هو ابن عم المرأة فحكم
 فقال (ان كان قيصه قد من قبل) أى من قدماه (فصدقت وهو من الكاذبين

دعتني وطلبت ان تستكن من نفسى (وشهد شاهد) حكم حاكم (من أهلها) وهو أخوها ويقال ابن عمها (وان)
 (ان كان قيصه) قيص يوسف (قد) شق (من قبل) من قدما (فصدقت) المرأة (وهو من الكاذبين)

وان كان قيصة قدم من دبر فكذبت وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيصه وانما دل قديصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلتمها فيعثر في مقدم قيصة فيشقه ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيخرق القميص من قبل وامانتكبر قبل ودبر فمنا من جهة يقال ﴿ ٣٩٩ ﴾ لها قبل ومن { سورة يوسف } جهة يقال لها دبر وانما

جمع بين ان التي الاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قيصة قد (فلما رأى) قطفير (قيصة قدم من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها (قال انه) ان قولك ماجزاء من اراد اهلاك سوا او ان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال (من كيدكن)

الخطاب لها ولا تمها (ان كيدكن عظيم) لانهن الطف كيدا واعظم حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ماليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء أكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقرباله وتلطيف لمحله (اعرض عن هذا) الامر واكتمه

وان كان قيصة قد شق (من)

﴿ وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ لانه بدل على انها تمته فاجذبت ثوبه فقد تمه والشرطية تحكي على ارادة القول وعلى ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها دامت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الى اليوم فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمن على باحسانك امن عليك باحساني لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها مقطعا عن الاضافة كقبيل وبعده وبالفتح كأنهما جلالعين للبعثتين فعما الصرف ويسكون العين ﴿ فلما رأى قيصة قد من دبر قال انه ﴾ ان قولك ماجزاء من اراه باهلك سوا او ان السوء او ان هذا الامر ﴿ من كيدكن ﴾ من حيلكن والخطاب لها لولا لاملها لوسائر النساء ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فان كيد النساء الطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيرا في النفس اولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة ﴿ يوسف ﴾ حذف منه حرف النداء لقربه وتقطعه للحديث ﴿ اعرض عن هذا ﴾

وان كان قيصة قدم من دبر ﴿ أي من خلف ﴾ فكذبت وهو من الصادقين ﴿ وانما كان هذا الشاهد من اهل المرأة ليكون أقوى في نفى التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفى التهمة عنه من وجوه منها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسطر يديه الى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف يعدوهاربا منها والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوا المرأة قد تزينت باكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا ﴿ فلما رأى قيصة قد من دبر ﴾ يعني فلما رأى قطفير زوج المرأة قيصة يوسف عليه الصلاة والسلام قدم من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ قال ﴾ يعني قال لها وزجها قطفير ﴿ انه ﴾ يعني هذا الصنيع ﴿ من كيدكن ﴾ يعني من حيلكن ومكركن ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعلم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهالا كان مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو أعظم منه كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جميع البشر لانهن من المكر والحيل والكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك أنه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة ﴿ يوسف ﴾ يعني يا يوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره

دبر) من خلف فكذبت المرأة (وهو من الصادقين) في قوله انها رادتني (فلما رأى قيصة قد) شق (من دبر) من خلف (قال) أخوها (انه من كيدكن) من مكركن وصنيعكن (ان كيدكن) مكركن وصنيعكن (عظيم) يخلص الى البرى والسقيم ثم قال أخوها ليوسف (يوسف) يعني يا يوسف (اعرض عن هذا) الامر

ولا يحدث به ثم قال لراعيل (واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جهة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي ا
أذنب متعمدا وانما قال بلفظ الذكير تغليبا لذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حلما قليل الغيرة حيث اقتصر
هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامر
صاحب السجين وامرأة (الجزء الثاني عشر) الحاجب ٤٠٠ والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأني

غير حقيقى ولذا لم يقل
قالت وفيه لفتان كسر
النون وضمها (في المدينة)
في مصر (امرات العزيز)
يردن قطفير والعزيز الملك
بلسان العرب (تراودفتها)
غلامها يقال فتاى وفتاى
أى غلامى وجارىتى (عن
نفسه) لتال شهوتها منه
(قدشغفها حبا) تميز أى
قدشغفها حبه يعنى خرق
حبه شغاف قلبها حتى وصل
الى الفؤاد والشغاف حجاب
القلب أو جلدة رقيقة يقال
لها لسان القلب (انالترها
في ضلال مبين) في خطأ وبعد
عن طريق الصواب

لاحدث حتى لايشقو وبشيع وينتشر بين الناس وقيل معناه يايوسف لانكثرت بهذا الامر
ولا تهم به فقدبان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك)
يعنى توبى الى الله بما ريت يوسف به من الخطيئة وهو برى منها وقيل ان هذا من قول
الشاهد يقول للمرأة على زوجك أن يصفح عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (انك
كنت من الخاطئين) يعنى من المذنبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالهمة
وهو برى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على
النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا
العمل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقولها وكانت من القاتنين * قوله
عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرات العزيز تراودفتها عن نفسه) يعنى وقال
جماعة من النساء وكن خسا وقيل كن أربعة وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في
مدينة مصر وقيل هى مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن
امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيد وامرأة
صاحب سجنه وقيل نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز يعنى زليخا تراودفتها
عن نفسه يعنى تراود عبدها الكنهانى عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يتمتع
مها والفتى الشاب الحديث السن (قدشغفها حبا) يعنى قدعنتها حبا والشغاف
جلدة محيطها بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب
القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه
قلبا حتى لا تعقل شيا سواه (انالترها في ضلال مبين) يعنى في خطأ بين ظاهر حيث

ولا تخبر أحدا ثم اعرض
الى المرأة وقال (واستغفري
لذنبك) استخلى واعتذرى
الى زوجك من سوء صنعك
أيتها المرأة (انك كنت
من الخاطئين) من الخائنين
لزوجة ففتش امرهما بعد
ذلك في المدينة (وقال
نسوة في المدينة) وهن
أربع نسوة امرأة ساقى الملك
وامرأة صاحب سجنه

وامرأة صاحب مطبخه وامرأة صاحب دوابه (امرات العزيز) زليخا (تراودفتها) تدعو عبدها أن (تركت)
يستمكنها (عن نفسه) من نفسه (قدشغفها حبا) قدشق شغاف قلبها حب يوسف ويقال بطنها حب يوسف ان قرأت بالشين
والهين (انالترها في ضلال مبين) في خطأ بين في حب عبدها يوسف

فما سمعت) راعيل (بمكرهن) باغتابهن وقولهن امرأة العزيز عشت عبدها الكنعاني ومقها وسمى الاغتاب مكرًا
لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمت سرها فافشيت عليه (أرسلت اليهن)
عنتين قيل دعت أربعين امرأة منهن ﴿٤٠١﴾ الخس { سورة يوسف } المذكورات (وأعدت)

وهيات افتتلت من العناد
(لهن متكأ) ما يتكئن
عليه من نمارق قصدت بتلك
الهيئة وهي قعودهن
متكئات والسكاكين في
أيديهن أي يدهشن عند
رؤيته ويشطن عن تقويمهن
فتقع أيديهن على أيديهن
فيقطعنها لان المتكئ إذا
بهت لشئ وقفت يده على
يده (وأتت كل واحدة
منهن سكينًا) وكانوا لا
يأكلون في ذلك الزمان
إلا بالسكاكين كفعول
الاعاجم (وقالت اخبرني
عليهن) يكسر التاء بصرى
وعاصم وحزة وبضمها
غيرهم (فلما رأينه أكبرنه)
أعظمته وهبن ذلك الحسن
الرائق والجمال النائق
وكان فضل يوسف على

فما سمعت بمكرهن) بقولهن
(أرسلت اليهن) ودعتن
إلى الضيافة (وأعدت لهن
متكأ) رسامًا يتكئن عليها
ارقرأت مشددة وان قرأت
مخففة يقول ارتنجت وجاءت
باللحم والخبز فوضعت بين
أيديهن (وأتت) أعطت
(كل واحدة منهن سكينًا)

﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتابهن وانما سمعت بمكرهن لانهن اخفونه كما يخفي الماكر مكره أرقتن
ذلك لترتهن يوسف أولائها استكتمت سرها فافشيت عليه ﴿ أرسلت اليهن ﴾
تدعوهن قيل دعت أربعين امرأة يهبن الخس المذكورات ﴿ وأعدت لهن متكأ ﴾
ما يتكئن عليه من الوسائد ﴿ وأتت كل واحدة منهن سكينًا ﴾ حتى يتكئن والسكاكين
بأيديهن فإذا خرج عليهن يهبن ويشطن عن تقويمهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها
فيكتن بالحجة أو يهاب يوسف من مكرها إذا خرج وحده على أربعين امرأة في أيديهن
الخناجر وقيل متكأ طامًا أو مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفا
ولذلك نهى عنه قال جليل

فطلنا بنعمة واتكأنا ، وشربنا الحلال من قله

وقيل المتكأ طعام يحز حزانًا أو القاطع يتكى عليه بالسكين وهو قريء متكأ بحذف الهمزة ومتكأ
بشباع الفتحه كمنزاج ومتكأ وهو الأرج أو ما يقطع من متك الشئ إذا تكته ومتكأ من
تكى يتكأ إذا تكأ ﴿ وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمته وهبن حسنه

تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحت فتاها ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾
يعنى فلما سمعت زليخا بقولهن وما تحدثن به وانما سمى قولهن ذلك مكرًا لانهن
طلبن بذلك زريبة يوسف وكان وصف لهن حسنه وجهه فتعسدن أن يرهنه وقيل
ان امرأة العزيز أفضت اليهن سرها واستكتمت سرها فافشيت ذلك عليها فلذلك سماه مكرًا
﴿ أرسلت اليهن ﴾ يعنى أنها لما سمعت بأنهن يلذهن على محبتها ليوسف أرادت أن تقيم
عذرها عندهن قال وهب اتخذت مأدبة يعنى صنعت لهن ولبسة وضيافة ودعت
أربعين امرأة من أشرف مدينتها فيهن هؤلاء اللاتي عيرنهن ﴿ وأعدت لهن متكأ ﴾
يعنى ووضعت لهن نمارق ومسائد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جرير والحسن
وقتادة ومجاهد متكأ يعنى طامًا وانما سمى الطعام متكأ لان كل من دعوته ليطلع
عندك فقد أعدت له وسائد يجلس ويتكى عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة
ويقال أتكأنا عند فلان أى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب
والحديث ولذلك جاء النهى عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل
متكئا وقيل المتكأ الأرج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين أو يحزها يقال ان المرأة
زيت البيت بأوان الفواكه والاطعمة ووضت الوسائد ودعت النسوة اللاتي
عيرنهن بحب يوسف ﴿ وأتت كل واحدة منهن سكينًا ﴾ يعنى وأعطت كل واحدة
من النساء سكينًا لكل بها وكان من عادتن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين ﴿ وقالت
أخرج عليهن ﴾ يعنى وقالت زليخا ليوسف أخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها
فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت واختبأته في مكان آخر ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ يعنى
النسوة ﴿ أكبرنه ﴾ يعنى أعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد أغلبي شطر

تطعمها اللحم لانهم كانوا لا يأكلون (قا و خا ٥١ لث) من اللحم إلا ما يقطعون بسكاكينهم (وقالت زليخا ليوسف
أخرج عليهن) يا يوسف (فلما رأينه أكبرنه) أعظمته

الناس في الحسن كفضل بقصر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى نلاً أو وجهه على الجدران ومن شرب آدم في الجزء الثاني عشر في يوم خمسه ٤٠٢ ربه وقيل ورث الجمال

من جده رتوقول أكبر
بمعنى حضن ولله ما سكت
أذ لا يقبل النساء في حضنه
لانه لا يتوسى في مفعول
يقال أكبرت المرأة اذا
حاضت وحقته دخلت
في تكبر لانها بحضن تخرج
من حد الصغر وكان أبا
الطيب أخذ من هذا
التفسير قوله خب لله واستر
ذا الجمل يبرقع فنحنت
حاضت في الخدور العواق
(وقطن أيديهن) جرحها
كما تقول كنت اقطع اللحم
فقطعت يدي تريد جرحها
أى أردن أن يقطعن الطعام
الذى في أيديهن فدهشن
لما رأينه فدهشن أيديهن
(وقطن حاش الله) حاشا كلمة
تفيد معنى التنزيه في باب
الاستثناء تقول اساء القوم
حاشا زيد وهى حرف من
حروف الجر فوضعت
موضع التنزيه والبراءة
فمضى حاش الله براء الله
وتزيدها وقراءه أي عرو
حاشا لله نحو قولك سيقالك
كاند في براءه ثم قول الله
ليان من براءه وغيره
حاش الله بخذف لا انب

لنفق وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالتمر ليلة البدر
وقيل كان يرى نلاً أو وجهه على الجدران وقيل الأكبر بمعنى حضن من اكبرت المرأة
اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحضن والله خير منه صدره وابوسف عليه الصلاة والسلام
على حادف اللام أي حضنه من شدة الشوق كقول المتنبي
خب الله واسترذا الجمال يبرقع ه فنحنت حاضت في الخدور العواق
وقطن أيديهن جرحها بالسكاكين من فرط الدهشة وقطن حاش لله كمنزى به الله من
صفات الحجز وتجدد من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كقراءة ابو عمرو وفي المخرج فحذفت الفه
الاخيرة خفيفة وصو حرف يثبده معنى التزيد في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام لليان
كأفي قولك سيقالك وقري حاشا لله بغير لام بمعنى براءه لله وحاشا لله بالتنون على تنزيه منزلة

الحسن وقل عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل التمر ليلة البدر
على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي الى السماء يوسف كالتمر ليلة البدر ذكره
البغوى بغير سند وقل اسحق بن أبي فروة كان يوسف اذا سار في أزقة مصر تلاً أو
وجهه على الجدران ويسدل الله ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان
يخرج من الجنة وقال ابو العالية هالهن أمسه وبنيت اليد وفي رواية عن ابن عباس
قال أكبرت أى حضن ونحوه عن مجاهد والضحاك قال حضن من الفرح وأنكر
أكثر أهل اللغة هذا القول قول الزجاج هذه اللفظة ليست معروفه في اللغة والهائه
في أكبرت تنوع من هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قد حضن لان حضن لا يتعدى
الى مفعول قل الازهرى ان حضرت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة
اذا حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها
أكبرت أى حاضت على هذا المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلمناه وجعلناه
الهائه في قوله أكبرت هاء لوقف لاهاء الكناية وقيل ان المرأة اذا خافت أو فرغت
فربما أسقطت ولدها وتحيض فن كان ثم حديث فرمما كان من فرغهن وما هالهن
من أمر يوسف حين رأينه قال الامام فخر الدين الرازى وعندي أنه يحتمل وجهها
آخر وهو أنها أكبرت لانهم رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع
والاخبات وساعدن فيه مهابة وهيبة ملكية وهى عدم الالتفات الى المظوم
والمسكوح وعدم الاعتدال بهم وكان ذلك الجمل العظيم مقروناً بتلك الهيبة والمهابة فيجب
من تلك الحالة فلا جرم أكبرت وأعظمته ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وحمل
الآية على هذا الوجه أولى وقطن أيديهن يعنى وجعلن يقطن أيديهن
بالسكاكين التى معهن وهن يحسن أنهن يقطن الأترج ولم يحدن الالم لدهشهن
وشغل قلوبهن بيوسف فل مجاهد أحسن الابدوم قول قتادة بن أيديهن حتى ألتينها
الاصح ان كان قصعاً من غير نائذ وقرو بمات جماعة منهن وقطن حتى النسوة وحاش لله

الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات الحجز والتجب من قدرته على خلق جميل مثله (ما هذا)
(وقطن) خدشن وخشن (أيديهن) بالسكاكين من الدهشة والتعجب مما رأين من حسن يوسف (وقلن حاش لله) معاذ الله

(ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم) فبين عنه البشرية لغيره جلاله واثبتت له الملكية وبتت بها الحكم لما ركز في الطبع ان
لا احسن من الملك كاركز فيها ان لا ارفع من الشيطان (قالت فذلكن اندي لمنفى فيه) تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي
صورتن في انفسكن ثم لمنفى فيه ﴿٤٠٣﴾ تعنى انكن لم لم سورة يوسف لم تصورته حق صورته والا

اعذرتنى في الافتنان به
(ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) الاستعصام بناء
مبالغة يدل على الامتناع
البلغ والتحفظ الشديد
كانه في عصمة وهو يجتهد
في الاستراة منها وهذا
بيان جلي على ان يوسف
عابده الامام يرى ما امره به
اولئك القربا الههم والبرهان
ثم قلن له اطع مولاناك
فتالت راعيل (ولئن
لم يفعل ما امره) الضمير
راجع الى ماوهي وهو صولة
والمعنى ما امره به فحذف
الجار كما في قوله امرتك
الخير او ما مصدرية والضمير
يرجع الى يوسف اى
ولئن لم يفعل امرى اياه
اى موجب امرى وقتضاه
(يسجن) ليجسن والاب
في (وليكونا) بدل من نون
التاكيد الخفيفة (من
الصاغرين) مع السراق
والسارق والابق كاسرق
قلبي وابق منى وسفك
دمى بالفرقا فلا يبا يوسف
الطعام والشراب والنوم
هنالك كما معنى هناك
ذلك ومن لم يرض بنلى
في الحرير على السرير اميرا
حصل في الحفير على الحصير
حسرا فلما سمع يوسف تهديداها

المصدر وقيل حاشى فاعل من الحشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار في
ناحية الله بما تروهم فيه ﴿٤٠٣﴾ لان هذا الجلال غير مهود للبشر وهو على اعدا الحجاز
في اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في نفى الحال وقرى بشر بالرفع على لغة تميم و بشرى اى بعد
مشتري لئيم ﴿٤٠٣﴾ ان هذا الاملك كريم ﴿٤٠٣﴾ فان الجمع بين الجلال الرائق والكمال الفائق والعصمة
البالغة من خواص الملائكة اولان جلاله فوق حال البشر ولا يوقه في الاملك ﴿٤٠٣﴾ قالت فذلكن
الذى لمنفى فيه ﴿٤٠٣﴾ اى فهو ذلك العبد الكنعاني الذى لمنفى في الافتنان به قبل ان تصورته حق
تصوره ولو صورته بما عانتين لعذرتنى اوفهذاهو الذى لمنفى فيه فوضع ذلك موضع هذا فما
لمنزلة المشار اليه ﴿٤٠٣﴾ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴿٤٠٣﴾ فامتنع طلبا لعصمة اقرت لهن حين عرفت
انهن بعذرتها كي يعاونهن على الالة عريكته ﴿٤٠٣﴾ ولئن لم يفعل ما امره ﴿٤٠٣﴾ اى ما امره
فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام ﴿٤٠٣﴾ ليسجن
وليكونا من الصاغرين ﴿٤٠٣﴾ من الاذلاء وهو من صفر بالكسر يصف صغرا وصغارا والصغير
من صفر بالضم صغراه وقرى ليكون وهو يخالف خطأ المصحف لان النون كتبت فيه
ما هذا بشرا ﴿٤٠٣﴾ اى معاذ الله ان يكون هذا بشرا ﴿٤٠٣﴾ ان هذا الاملك كريم ﴿٤٠٣﴾
يعنى على الله والمقصود من هذا الثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد
ركز في النفوس ان لاشئ احسن من الملك فلذلك وصفته بكونه ملكا وقيل
لما كان الملك مطهرا من بواغ الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر
وصف يوسف بذلك ﴿٤٠٣﴾ قوله تعالى ﴿٤٠٣﴾ قالت فذلكن الذى لمنفى فيه ﴿٤٠٣﴾ بيني قالت
امرأة العزيز للنسوة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلكن الذى لمنفى في محبته
وانما قالت ذلك لاقامة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفتها فتاها
الكنعاني حبا وانما قالت فذلكن الخ بعدما قام من الخجاس وذهب وقال صاحب
الكشاف قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلة في الحسن واستحقاق
ان يجب ويفتن به ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني
تقول هو ذلك لعبد الكنعاني الذى صورتن في انفسكن ثم لمنفى فيه ثم ان امرأة
العزيز صرحت بما فعلت فتالت ﴿٤٠٣﴾ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴿٤٠٣﴾ يعنى
فامتنع من ذلك الفعل الذى طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا هامة
عليها منهن وانهن قد اصابها ما اصابها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت ﴿٤٠٣﴾ ولئن
لم يفعل ما امره ﴿٤٠٣﴾ يعنى وان لم يطاوعنى فيما دعوت اليه ﴿٤٠٣﴾ اى ليعانين بالسجن
والحبس ﴿٤٠٣﴾ وليكونا من الصاغرين ﴿٤٠٣﴾ يعنى من الاذلاء المهائين فقال النسوة ليوسف
اطع مولاناك فيما دعوتك اليه فاختر يوسف السجن على العصية حين توعده المرأة

(ما هذا بشرا) آدميا (ان هذا) م هذا (الاملك كريم) على ربه (قالت) زليخا (فذلكن الذى لمنفى) عذرتنى وعينتى
(فبه) ولقد راودته عن نفسه) دعوته الى نفسى وطلبته لاستمكتن من نفسه (فاستعصم) فامتنع عنى باعفة (ولئن لم يفعل ما امره
ليسجن) في السجن (وليكونا من الصاغرين) من الذليالين فيه وقان هؤلاء النسوة ليوسف اطع مولاناك

﴿قَالَ رَبُّ السَّجِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ أَسَدُ الدَّعْوَةِ الْبَيْنِ لِأَنَّ قَوْلَهُ مَا كُنْتُ لَوْ أَحْبَبْتُكَ لَوَأْفَقْتُتُ كُلَّ وَاحِدٍ
بِفِدْعَتِهِ إِلَى نَفْسِهِ إِسْرَافًا نَحْبًا { الْحِزْبُ الثَّانِي عَشَرَ } إِلَى رَبِّهِ قَوْلُ رَبِّ ﴿ ٤٠٤ ﴾ السَّجِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رُكُوبِ الْمَعْصِ

بِالْإِثْمِ كَمَا كُنْتُ عَلَى حُكْمِ الْوَيْفِ وَذَلِكَ فِي خِلْفَتِهِ شَبَّهَ بِالنَّوْبِ ﴿ قَوْلُ رَبِّ السَّجِينِ ﴾
وَقَوْلُ يَعْقُوبَ بِالنَّبِيَّ عَلَى الْمَصْدَرِ ﴿ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ أَيَّ أَسْرَعْتَنِي مِنْ مَوَاتَانِهَا
نَظَرًا إِلَى الْعَاقِبَةِ وَارْكَنَ هَذَا مِمَّا شَبَّهَ النَّفْسَ وَذَلِكَ مَا تَرَكَهُ وَاسْتَادَ لِدَعْوَةِ الْبَيْنِ جَمِيعًا
لِأَنَّ خَوْفَهُ مِنْ خِلْفَتِهِ وَزِيْلَهُ مَطْوَعُهُ أَوْ دَعْوَتُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَقِيلَ إِنَّمَا بَقِيَ بِالسَّجِينِ
قَوْلُهُ هَذَا وَتَمَّا كُنَ الْوَالِي بَدَأَ سَأَلَ لِلَّهِ الْعَاقِبَةَ وَذَلِكَ رَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْأَلُ لِحُبِّهِ ﴿ وَلَا تَصْرَفْ ﴾ وَإِنْ لَمْ تَصْرَفْ ﴿ عَنِ كَيْدِهِنَّ ﴾ فِي
تَحْبُّبِ ذَلِكَ إِلَى وَتَحْسِينِهِ عِنْدِي بِالنَّبِيَّةِ عَلَى الْعَصْمَةِ ﴿ أَصَابَ الْبَيْنُ ﴾ أَمَلُ إِلَى أَحَابَتِهِنَّ
أَوْ إِلَى نَفْسِهِنَّ عَاطِي وَنَقَضِي شَبَّهَتْهُنَّ بِالنَّبِيَّةِ لِي الْبُهْوَى وَهِيَ الصَّبَالَانُ وَهِيَ الصَّبَالَانُ النَّوْسُ
تَسْتَعْلِبُهَا وَتَمَلُّ الْبُهْوَى وَتَقْرِي أَمْرًا مِنَ الصَّبَابَةِ وَهِيَ الشُّوقُ ﴿ وَكَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ مِنْ
السَّفْهَةِ بَارِكْتَ كَمَا يَدْعُونِي الْبَدْوَانُ الْحَكِيمَةَ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ مَنْ لَمْ يَدْعُوا إِلَى الْبُهْوَى فَتَمَلُّونَ فَتَمَلُّونَ
وَالْجَاهِلُ سَوِيٌّ ﴿ فَتَحْبِبُ لَهُ رَبَّهُ ﴾ فَجَبَّ لِلَّهِ دَعْوَتَهُ لَدَى تَحْسِينِهِ قَوْلُهُ وَلَا تَصْرَفْ ﴿ تَصْرَفْ
عِنْدَ كَيْدِهِنَّ ﴾ فَمَثَلُهُ الْعَصْمَةُ حَتَّى وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى مَشَقَّةِ الدَّيْنِ وَآثَرَهَا عَلَى الذُّمِّ الْمُتَحَسَّنَةِ
لِلْعَصِيانِ ﴿ نَدَاهُ السَّمِيعُ ﴾ لَدَى التَّجْنِيسِ لِسَمْعِهِ بِأَحْوَالِهِمْ وَمَا يَحْلِحُّهُمْ ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ

(وَالْإِثْمُ تَصْرَفٌ عَنِ كَيْدِهِنَّ)
فَزَعُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ فِي طَابِ
الْعَصْمَةِ (أَصَابَ الْبَيْنُ) أَمَلُ
الْبَيْنِ وَالصَّبْوَةُ الْمِيلُ إِلَى
الْبُهْوَى وَهِيَ الصَّبَالَانُ
النَّوْسُ تَصْبُو إِلَيْهَا لَطِبَ
نَسَبُهَا وَوَجْهٌ (وَأَكْنَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ) مَنْ لَدِينِ
لَا يَمْسُونَ بِنَا يَمْلُونَ لِأَنَّ
مَنْ لَاجِدٍ يَدْعُو لِدَعْوَتِهِمْ
لَمْ يَدْعُ سِوَاهُ أَوْ هُنَّ السَّفْهَى
فَلَمَّا كُنْ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَصْرَفْ
عَنِ كَيْدِهِنَّ مَعْنَى طَابِ
الصَّرْفِ وَالِدَعَاءُ قَوْلُ
(فَتَحْبِبُ لَهُ رَبَّهُ) أَيَّ أَجَابَ
اللَّهُ دَعَاءَهُ (فَصْرَفَ عَنْهُ
كَيْدَهُنَّ) أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
لِدَعْوَاتِ الْمُتَجَنِّسِينَ إِلَيْهِ
(الْعَالِمِ) بِحَالِهِ وَحَالِهِنَّ
(ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ) فَاعْلَمْ مَقْصِدَهُ
لِدَلَالَةِ مَا يَضْرِبُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ
لِيَسْجِنَهُ وَالْمَعْنَى بَدَأَ لَهُمْ
أَيَّ ظَهَرَ لَهُمْ رَأْيَ وَالضَّمِيرُ

بِذَلِكَ ﴿ قَوْلُ رَبِّ ﴾ أَيَّ يَأْرَبُ ﴿ السَّجِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ قِيلَ إِنْ الدَّعَاءُ
كَانَ مِنْهَا خَاصَّةً وَنَمَّا أَضَافَهُ الْبَيْنُ جَمِيعًا خَرُوجًا مِنَ التَّصْرِيحِ إِلَى التَّعْرِيشِ وَقِيلَ
أَنَّ جَمِيعًا دَعْوَتُهُ إِلَى نَفْسِهِنَّ وَقِيلَ أَمَلُ لِمَا قَانَ لَهُ أَطْعَمَ مَوْلَانِكَ حَتَّى أَضَافَهُ الدَّعَاءُ
الْبَيْنِ جَمِيعًا أَوْلَانَهُ كَانَ بِحَضْرَتِهِنَّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لَوْلِي يَقْسِلُ السَّجِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ لَمْ يَسْتَلِ
بِالسَّجِينِ وَالْوَالِي بِالْعَبْدِ أَنْ سَأَلَ لِلَّهِ الْعَاقِبَةَ ﴿ وَلَا تَصْرَفْ عَنِ كَيْدِهِنَّ ﴾ يَعْنِي مَا أَرَدْنَ
مَعْنَى ﴿ أَصَابَ الْبَيْنُ ﴾ أَيَّ أَمَلُ الْبَيْنُ يَقْدِرُ صَبًا فَلَانَ إِلَى كَذَا إِذَا مَلَ إِلَيْهِ وَاشْتَاقَهُ
﴿ وَأَكْنَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ يَعْنِي مَنْ لَدِينِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَكْنَ مَنْ يَسْتَحِقُّ صَفَةَ الْإِثْمِ
بِالْجَهْلِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ ارْتَكَبَ ذَنْبًا إِنَّمَا يَرْتَكِبُهُ عَنْ جَهَالَةٍ ﴿ فَتَحْبِبُ لَهُ رَبَّهُ ﴾
يَعْنِي فَاجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دَعَاءَ يَوْسُفَ ﴿ فَصْرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ يَعْنِي الدَّعَاءُ
يَوْسُفَ وَغَيْرَهُ ﴿ الْعَالِمِ ﴾ يَعْنِي بِحَالِهِ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَمَّا أَظَاهَرَهُ الْبَايَةَ بِكَيْدِ النِّسَاءِ وَطَابَتْ بَيْنَ آيَةٍ بِمَا لَا يَلْبِقُ بِحَالِهِ لِحُبِّهِ إِلَى اللَّهِ وَفَزَعُ
إِلَى الدَّعَاءِ رَغْبَةً إِلَى اللَّهِ لِيَكْشِفَ عَنْهُ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ مَعَ الْإِعْتِرَافِ بِأَنَّهُ لَمْ
يَعْصِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَقَعَّ فِيهَا فَعَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الْإِنْصِرَافِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ
الْإِعْصَمَةِ لِلَّهِ وَإِطْفَافِهِ ﴿ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ﴿ يَعْنِي لَمْ يَزِدْ وَاحْتِصَابَهُ فِي
الرَّأْيِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَقْتَصِرُوا مِنْ أَمْرِ يَوْسُفَ عَلَى الْأَعْرَاضِ وَكَتَمَ الْحَالِ
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ قَالَتْ لِرُجُوعِهَا أَنَّ ذَلِكَ الْعَبْدَ الْعِبْرَانِيَّ قَدْ فُضِّحَنِي عِنْدَ النَّاسِ بِخُبْرِهِمْ
بِأَنَّ قَدْرَ أَوْدَتِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَمَا أَنْ تَأْذُنِي فَيُخْرِجُ وَاعْتَدَرَ إِلَى النَّاسِ وَأَمَا أَنْ تَحْبِسَهُ

(قَالَ) يَوْسُفَ (رَبِّ) يَأْرَبُ
(السَّجِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي
إِلَيْهِ) مِنَ الزَّنَا (وَالْإِثْمُ تَصْرَفٌ)
إِنْ لَمْ تَصْرَفْ (عَنِ كَيْدِهِنَّ)
مَكْرَهُنَّ (صَبَّ الْبَيْنُ) أَمَلُ
الْبَيْنِ (وَأَكْنَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)
بِعَمَّتِكَ وَيُقَالُ مِنَ الزَّنَانِينَ

(فَتَحْبِبُ لَهُ رَبَّهُ) دَعْوَتُهُ (فَصْرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ) مَكْرَهُنَّ (أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لِلدَّعَاءِ (الْعَالِمِ) بِالْإِجَابَةِ (فَرَأَى)
وَيُقَالُ السَّمِيعُ لِمَقَاتِلَتِهِ الْعَالِمِ مَكْرَهُنَّ (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ) ظَهَرَ لَهُمْ رَأْيَ الْعَزِيمِ

فيهم للعزير وأهلها (من بعد ما رأوا الآيات) وهي الشواهد على براءته كقد القميص وقطع الأيدي وشهادة الصبي وغير ذلك (ليسيجنه) لا بداء عند الرجال أو رخاء الستر على القبل والقل وما كان ذلك إلا باستئصال المرأة لزوجهما وكان مطوآما بها وحبالا ذولا زمامه في يدها وقد طمعت أن يذله السجين ويضجره لها وخافت عبيد العيون وظنت فيه الظنون فاجأها نخل من الباس والوجل من البأس ﴿٤٠٥﴾ إلى أن أرضيت {سورة يوسف} بالحجاب مكان خوف

الذهاب لتشتق بخبره اذا منعت من نظره (حتى حين) الى زمان كأنها افتتحت أن يسجين زمانا حتى تبصر ما يكون منه (ودخل معه السجين قتيان) عبدان للملك خبازه وشرابه بتهمة السم فادخلا السجين ساعة أدخل يوسف لان مع يدل على معنى الصحبة تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبته فنجب أن يكون دخولهما السجين مصاحبين له قال أحدهما أي شرابه (أني أراي) أي في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) أي عنيا تسمية للعنب بما يؤل إليه أو الخمر بالغة عنان

من بعد ما رأوا الآيات ﴿ ثم ظهر للعزير وأهلها من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقطع النساء أيديهن واستصمامه عنهن وفعال بداء ضمير يضره ﴾ ليسيجننه حتى حين ﴿ وذلك لانها خدعت زوجها ووجلته على سجينه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس انه الجرم قلبت في السجين سبع سنين ووقرى بالثناء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم أو العزيز ومن يليه وعنى بالغة هذيل ﴿ ودخل معه السجين قتيان ﴾ أي ادخل يوسف السجين وأفقق انه ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابه وخبازه الاتهام بانهم يريدان ان يسماه ﴿ قال أحدهما ﴾ يعني الشرابي ﴿ أني أراي ﴾ أي أرى في المنام هي حكاية حال ماضية ﴿ أعصر خرا ﴾

فراي حسبه ﴿ من بعد ما رأوا الآيات ﴾ يعني الدالة على صدق يوسف وبراءته من قد التميميس وكلام الطفل وقطع النساء أيديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته ﴿ ليسيجننه ﴾ أي ليجبس يوسف في السجين ﴿ حتى حين ﴾ يعني الى مدة يرون رأيهم فيها وقال عطاء الى أن تنقطع مقالة الناس وقل عكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين فحبسه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيرا أو سفر من همه بالمرأة ﴿ ودخل معه السجين قتيان ﴾ وهما غلامان كانا لولايد بن زوان الملقب ملك مصر الأكبر أحدهما خبزه وصاحب طعامه والآخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك أن جماعة من أشراف مصر أرادوا المكر بالملك واعتباطه وقتله فظنوا الهذين الغلامين مالا على أن يسميا الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى بدم فرجع عن ذلك وقبل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال اساقى لأن كل أيها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال اساقى شرب شمر به فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فاقطع من ذلك الطعام دابة فهلك امر الملك بحبسهما فحبسا مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجين جعل ينشر علمه يقول اني أعبر الاحلام فقل أحد الغلامين اصاحبه لم فلنجرب هذا الغلام مبراني فتراه ياله رؤيا فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود مارأيا شيئا لنا تحالما ليجريا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرأهما يوسف وهما بهومان فسألتهما عن شأنهما فذكر انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا تدتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رآه فذلك قوله تعالى ﴿ قال أحدهما ﴾ وهو صاحب شراب الملك ﴿ أني أراي ﴾ أعصر خرا ﴿ يعني عنيا سمى

(من بعد ما رأوا الآيات) شق القميص وقضاء أخيها (ليسيجننه حتى حين) الى سنين ويقال الى حين يقطع مقالة الناس (ودخل معه السجين) بد دخولهما الى خمس سنين (قتيان) عبدان للملك صاحب شرابه وصاحب مطبخه غضب عليهما

أدلهما السجين (قال أحدهما) وهو الساقى (أني أراي) رأيت نفسي (أعصر خرا) عنيا وسمى الملك وكان رؤياه انه رأى في منامه كأنه مكر ما فرأى في الكرم حبة حسنة فيها ثلاثة قضبان وعلى قضبان عنقيد العنب فاجتى العنب فمصره وناوله الملك فقال له يوسف ان من مارأيت أما الكرم فهو العمل الذي كنت فيه وأما الخبلة فهي سلطانك على ذلك رأيا أحسنها فهو عنك وكرامتك في ذلك صوابا ثلاثة قضبان على الخبلة فهي ثلاثة أيام تكون في السجين فتخرج فتعود الى مالك وأما العنب الذي عصرت وناولت الملك فهو

اسم للعنب (وقول الآخر) أي خبزه (أي أرافي أحل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه نباتاً أو بوله) بتأويل ما رأيناه (انتركا من الحسنين) من قوله الجزء الثاني عشر { يحسنون عبارة ٤٠٦ } الرويا أو من الحسنين إلى أهل

أي عنبوا سمخراً باعتبار ما يؤل إليه ﴿وقول الآخر﴾ أي الخباز ﴿أي أرافي أحل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه﴾ تنهش منه ﴿بشباوتأويله انتركا من الحسنين﴾ من الذين يحسنون وتأويل الرويا أو من العالمين وإنما قد لا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويغير رؤياهم أو من الحسنين إلى أهل السجن فاحسن البنا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه ﴿قال لا يأبى كما لعام ترزقانه لا بياً تكلمتاؤويله﴾ أي بتأويل ما قصصتما على أوتأويل

العنب خبزاً باسم ما يؤل إليه يقال فلان يطبخ الأجرأى يطبخ اللبن حتى يصير أجراً وقيل الخمر العنب بفتح عان وذلك انه قال اني رأيت في المنام كأنى في بستان واذا فيه أصل حبلية وعليها ثلاثة عناقيد عنب تجنيها وكان كأس املك في يدي فعصرتها فيه وسميت الملك فشربه ﴿وقول الآخر﴾ وهو صاحب طعام الملك ﴿انى أرافي أحل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه﴾ وذلك انه قال اني رأيت في المنام كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز والأوان اطعمته وسباع الطير تنهش منها ﴿بشباوتأويله﴾ أي أخبرنا بتفسير ما رأينا وما يؤل إليه امر هذه الرؤيا ﴿انتركا من الحسنين﴾ يعني من العالمين بعبارة الرويا والاحسان ههنا معنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده ووقف عليه واذا ضحك على أحد وسع عليه والاحتياج أحده جعله شياً وكان مع هذا يجتهد في العبادة بصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجؤهم وظل حزنه فعمل يسليهم ويقول اصبروا وأبشروا فاقولوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقتك وحدتك اقتد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قولنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يابنى والله لو استطعت خلقت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واخترتأى بروت السجن شئت وقيل ان الفتين لما رأيا يوسف قالان هذا حبيناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أشد كبا لله أن لا تحبانا فوالله ما أحسن أحد قط الا دخل على من حبه بلاه فقد أحببتى حتى فدخل على من ذلك بلاهوا أحببى أى فلقبت في الحب وأحبتى امرأة العزيز فحببت فذا تصا عليه رؤياه كره يوسف أن يبره لهما حين سألا ما لم يأتى ما فى ذلك من المنكروه لاحدهما واعرض عن سوء الهمسا وأخذ فى غيره من اظهارة المعجزة والنبوة ولدعاء الى التوحيد وقيل عليه السلام أراد أن يبين لهما ان درجته فى العلم أعلى وأعظم مما عقدتأفده وذلك انه طلب منه علم التعبير ولا شك ان هذا العلم مبنى على الفطن والتفحصين فأراد ان يعلمهما انه يمكن الاخبار عن الغيبات على سبيل القناع واليقين وذلك مما يعجز الخلق عنه واذا قدر ع الاخبار عن الغيوب كان أقدر على التعبير الرؤيا بطريق الاولى وقيل انما عدل عن تع رؤياهما الى اظهارة المعجزة لانه علم ان احدهما سببب فراد أن يدخله فى الاسا ويخلصه من الكفر ودخول النار فآظهر له المعجزة لهذا السبب ﴿قال لا يأبى طعام ترزقانه لا بياً تكلمتاؤويله﴾ قيل أرادته فى النوم بقول لا يأبى كما طعام

السجن فالت تدوى المرشس وتمزى الحزن وتوسع على الفتى رفاحسن البناتأوس مارأناوقيل انها تتحلمه ليشحها فمقال الشراى أى رأيت كأنى في بستان فاذا بأصل حبلية عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسميتهاوقال الخباز اني رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع اطعمته فاذا سباع الطير تنهش منها (قال لا يأبى كما طعام ترزقانه لا بياً تكلمتاؤويله) أى ببيان ما هته ان يردك الى عمالك وبكرمك ويحسن اليك (وقول الآخر) وهو الخباز (انى أرافي) رأيت نفسى (اهل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه) وكان رؤياه المرأى فى منامه كأنه يخرج من مطبخ الملك وعلى رأسه ثلاث سلال من الخبز فوقه طير على أعلاها وأكل منها فقتل له يوسف بشس ما رأيت اما خرو وجك من المطبخ فهو أن يخرج من عمك واما ثلاث سلال فمبى ثلاثة أيام تكون فى السجن وأما أكل الطير من رأسك فهو ان يخرجك املك بعد ثلاثة أيام ويصلبك وتأكل الطير من رأسك

وقال قيل تعبير (بشباوتأويله) أخبرنا بتأويل رؤيانا (انتركا من الحسنين) إلى أهل السجن ويقال من (ترزقانه الصادقين) فيما تقول (قال) لهما يوسف وأراد ان يعلمهما علمه بتعبير الرؤيا (لا يأبى كما طعام ترزقانه) تعامانه (لا بياً تكلمتاؤويله)

وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قبل أن يأتيكما) ولما استعبراه ووصفه بالاحسان أفترض ذلك فوصل به ووصف نفسه
عاهو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه بينهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل أن يتيهما ويصفه لهما ويقول
اليوم يأتيكما طعام من صفة كيت وكيت ﴿٤٠٧﴾ فيكون كذلك { سورة يوسف } وجعل ذلك تحكما الى

الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كما مر اذ ان يدعوهما الى التوحيد
ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سلا منه كاهو طريقة الانبياء
عليهم السلام والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة لهم
من الاخبار بالغيب ليدهما على صدقته في الدعوة والتعبير ﴿٤٠٧﴾ قبل ان يأتيكما ذلك كما في ذلك
التأويل ﴿٤٠٧﴾ مما علمني ربي ﴿٤٠٧﴾ بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن أو التخمين ﴿٤٠٧﴾ اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٤٠٧﴾ لتليل لما قبله أى علمنى ذلك لاني تركت
ملة اولئك ﴿٤٠٧﴾ واتبعت ملة أبى ابراهيم واسحق ويعقوب ﴿٤٠٧﴾ أو كلام مبتدأ لتهديد الدعوة
واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز

ترزقانه في نومكما الا خبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما
طعام من منازلكما ترزقانه يعني تظعمانه وتأكلانه الانبأ تكما بتأويله يعني أخبرتكما
بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما في ذلك ﴿٤٠٧﴾ قبل ان يأتيكما ﴿٤٠٧﴾ يعني قبل أن يصل اليكما
وأى طعام أكلتم وكما أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال
وأني تكلم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال لا يوسف عليه الصلاة والسلام هذا
من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا لما قال ما أنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك
إشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به ﴿٤٠٧﴾ ذلك كما بما علمني ربي ﴿٤٠٧﴾ يعني ان هذا
الذي أخبر تكما به وحى من الله أو حاه الى وعلم علمي ﴿٤٠٧﴾ اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله ﴿٤٠٧﴾ فان قلت ظاهر قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام
كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فامعنى هذا الترك في قوله
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام لم يكن في ذلك ملة تركها
والا لتفت اليه بالمرة وليس من شرطه أن يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع
عنه والوجد الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز
وهو كافر وجميع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والايان
الصحيح صرح قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴿٤٠٧﴾ وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٤٠٧﴾ فترك
ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرر افتلتهم في قوله وهم بالآخرة هم
كافرون للتوكيد لشدة انكارهم لسمعاد وقوله ﴿٤٠٧﴾ واتبعت ملة أبى ابراهيم واسحق
ويعقوب ﴿٤٠٧﴾ لما دعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهره من أهل بيت

أن يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان
وزينه لهما ويقبح اليهما
الشرك وفيه ان العالم اذا
جهلت منزلته في العلم
فوصف نفسه بما عو به صده
وعرضه أن يقبض منه لم
يكن من باب التوكيد
(ذلكما) إشارة لهما الى
التأويل أى ذلك التأويل
والاخبار بالمغيبات (عما
علم ربي) وأوحى به الى
ولم أقله عن تكهن وتنجيم
(اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون)
يجوز أن يكون كلاما
مبتدأ وان يكون تعليلا
لما قبله أى علمنى ذلك
وأوحى به الى لاني رفضت
ملة أولئك وهم أهل
مصر ومن كان الفتيان على
دينهم (واتبعت ملة أبى
ابراهيم واسحق ويعقوب)
وهى الملة الخنثية
وتكريرهم للتوكيد وذكر
الربيع ليرى ما من بيت
النبوة بعد ان سرفهه
نحو وحى اليه بما ذكر

من اخباره بالغيب لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والمراد به ترك الاجتهاد لانه كان فيده ثم تركه

لانه وجسه (قبل أن يأتيكما) كيف لا لا تعبيرا رؤيا كما (ذلكما) التعبير (عما علمني ربي اني تركت ملة قوم) لا يؤمنون
بالله وهم بالآخرة بالبعث بعد الموت (هم كافرون) جاحدون (واتبعت ملة أبى) استمتمت على دين أبى (أبراهيم واسحق ويعقوب)

(ما كان له) ما حدثنا معشر
أوغیره ثم قال (ذلك) التوحيد
(من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون) فضل الله
فيشركون به ولا يتوبون
(يا ساحي السجن) يا ساحي
السجن كقولك أحب النار
وأحب الجنة (أأرباب
متفرقون خير أم الله
الواحد القهار) يريد
التفرق في العدد والتكاثر
أى ان تكون أرباب شتى
يستعبد كما هنا ويستعبد كما
هذا خير لك أم يكون لكما
رب واحد قهار لا يغالب
ولا يشارف في الربوبية وهذا
مثل ضربه لعبادة الله وحده
ولعبادة الأصنام

(ما كان له) ما جازنا
(ان نشرك بالله من شئ)
شيأ من الأصنام (ذلك) الدين
القيم النبوة والاسلام اللذان
أكرمنا الله بهما (من فضل
الله علينا) من من الله علينا
(وعلى الناس) رسالنا
اليهم وبقول على المؤمنين
بالاتقان (ولكن أكثر الناس
أهل عصر (لا يشكرون)
لا يؤمنون بذلك (يا ساحي
السجن) قال هذا سبحانه
ولا هل سبحانه (أأرباب
متفرقون خير) تقول إعادة
آهه شتى خير (أم الله الواحد
القهار) أم عبادة الله الواحد

لأجل العالم ان يعترف نفسه حتى يعرف بيقين منه وتكبر الضمير للدلالة على اختصاصهم
وذكرا كبره كقوله بالآخرة ﴿ ما كان لنا من فضل الله عينا ﴾ ان نشرك بالله من شئ ﴿
أى شئ كان ﴾ ذلك ﴿ أى التوحيد ﴾ من فضل الله علينا ﴿ ووحى ﴾ وعلى الناس ﴿
وعلى سائر الناس بيثقتنا لارشادهم وبتبجيلهم عليه ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ المبعوث اليهم
﴿ لا يشكرون ﴾ هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتوبون أو من فضل الله علينا وعليهم
ينصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون بها ولا يستدلون بها فينفونها
ممن يكفر النعمة ولا يشكرها ﴿ يا ساحي السجن ﴾ أى يا ساحي أو يا ساحي فيه فاضافها
اليه على الاتساع كقوله

يا ساحي امثلة اهل الدار

﴿ أأرباب متفرقون ﴾ شتى متعددة متساوية الاقدام ﴿ خير أم الله الواحد ﴾ المتوحد
بالاوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لا يعادله

النبوة وان آباءه كلهم كانوا أنبياء وقيل لما كان ابراهيم واحق ويمتدح مشهورين
بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمؤمنة لرفيعه في الآخرة أظهر
يوسف عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وانه من أهل بيت النبوة ليعتبروا قوله
ويطيعوا أمره فيما يدعوهم اليه من توحيد ﴿ ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ﴾ معناه
ان الله سبحانه وتعالى لما اختارنا لنبوته واسطقتنا لرسالته وعصمتنا من الشرك فما كان
ينبغي لنا أن نشرك به مع جميع هذه الاختصاصات التى اختصاصها بالواحد لفظته من فى
قوله من شئ زائد مؤكدا كقولك ما جازنى من أحد وقال صاحب الكشف ما كان لنا
ما صنع لنا معشر الانبياء أن نشرك بالله من شئ أى شئ كان من ملاك أو جنى أو انسى فضلا
أن نشرك به صفنا لا يسع ولا يضر ﴿ ذلك من فضل الله ﴾ يعنى ذلك التوحيد وعدم
الشرك والعلم الذى رزقنا من فضل الله ﴿ علينا وعلى الناس ﴾ يعنى بما نصب لهم من
الأدلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على
عباده ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ يعنى ان أكثرهم لا يشكرون الله على هذه
النعمة التى أنعم عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دناهما الى الاسلام فقال
﴿ يا ساحي السجن ﴾ يريد يا ساحي فى السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا ساحي
المذلة لان المذلة مسروق فيه غير مسروق ونحوه زان يريد اياك الذى لم يزل وحده وقبل
وأحب الجنة ﴿ أأرباب متفرقون ﴾ يعنى آهه شتى من ذهب وفضة وصغر وحميد وخشب
وحجارة وغير ذلك وصغرو كبير ومتوسطه متباينون فى الصفوة وهم مع ذلك لا تضرو ولا تنفع
﴿ خير أم الله الواحد القهار ﴾ يعنى ان هذه الأصنام أعظم صفة فى المدح واستحقاق اسم
لا الهة الا الله الواحد القهار الذى لا يخطئ الواحد هو الفرد الذى لم يزل وحده وقبل
هو المنقطع عن القرن والمعزوم والشريك والظهير وليس كسائر الآحاد من الاجسام المؤلفة
لان ذلك قد بكثر بانضم بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذى لا مثل
له ولا يشبهه شئ من خلقه القهار الذى لا يخطئ القهار هو الذى قهر الجبارة من خلقه بالمعقوبة
وقهر الخلق كلهم بالموت وقول غيره القهار هو الذى قهر كل شئ وذل فاستسلم والقاد وذل له

تعبدون) خطاب لهما ولئن كان على دينهما من أهل مصر (من دونه) من دون الله (الأسماء - سميتوها آبائكم) أي سميتهم يستحق الالهية الهة ثم طقتهم تعبديها ﴿ ٤٠٩ ﴾ فكانكم { سورة يوسف } لاتعبدون الا اسماء لامسيات

لهوا ومعنى سميتوها سميتهم بها
يقال سميتته زيدا وسميتته زيد
(ما أنزل الله بها) بتسميتها
(من سلطان) حجة (ان
الحكم) في أمر العباد
والدين (لا لله) ثم بين
ما حكمه فقل (أمراً)
تعبدوا الاياه ذلك الدين
القيم) الثابت الذي دلت
عليه البراهين (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)
وهذا يدل على ان العقوبة
تأزم العبد وان جهل اذا
أمكن له العلم بطريقه ثم
عبر الرؤيا فقال (يصاحبي

ولا يقاومه غيره) ماتعبدون من دونه) خطاب لهما ولئن على دينهما من أهل مصر
﴿ الاسماء سميتوها انتم و آبائكم ما نزل الله بهامن سلطان ﴾ اي الاشياء باعتبار اسم
اطلقت عليها من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء
الجردة والمعنى انكم سميتهم ما يدل على استحقاقه الاوهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم
تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ﴿ ان الحكم ﴾ في امر العباد ﴿ الله ﴾ لان المستحق
له بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجود لكل والملأ لاسره ﴿ أمر ﴾ على لسان
النباهة ﴿ الأتعبدوا الاياه ﴾ الذي دلت عليه الحجج ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ الحق وانتم
لا تميزون الموعود عن التويم وهذا من التدرج في الدعوة والزمام المحيطة بين لهم اولاً رجحان
التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما سموها آلهة ويعبدونها
لاستحقاق الالهية فان استحقاق العباد اما بالذات واما بالغير وكلا القيمين منتب عنهم نص
على ما هو الحق التويم والدين المستقيم الذي لا يقتضى العقل غيره ولا يرضى العلم دونه
﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيخطبون في جهالاتهم ﴿ يصاحبي السجن اما
احد كما ﴾ يعنى الشرابي ﴿ فيسقى ربه خيراً ﴾ كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه
﴿ واما الآخر ﴾ يريد اخباز ﴿ فيصلب

السجن أما أحدكما) يريد
الشرابي (فيسقى ربه) سيدة
(خيراً) أى يعود الى عمله
(وأما الآخر) أى اخباز
(فيصلب

والمعنى ان هذه الاصنام التي تعبدها ذليلة مقهورة اذا اراد الانسان كسرها واهانتها
قدر عليه والله هو الواحد في ملكه القهار بعباده الذي لا يفله شئ وهو الغالب
لكل شئ سبحانه وتعالى ثم بين عجز الاصنام وانها لا شئ البتة فتمس ﴿ ماتعبدون
من دونه ﴾ يعنى من دون الله وانما قال تعبدون بلقن اجمع وقد ابتدأ باستثنية في الخطبة
لانه اراد جميع من في السجن من المشركين ﴿ الاسماء سميتوها ﴾ يعنى سميتوها
آلهة وأربابا وهي مجازة جادات خالصة عن المعنى لاحقيتها لهما ﴿ انتم و آبائكم ﴾
يعنى من قبلكم سموها آلهة ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ يعنى ان تسمية
الاصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها وذلك انهم كانوا يقولون ان الله
أمرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ ان الحكم الا لله ﴾
يعنى ان الحكم والقضاء والامر والنهي لله تعالى لا لشريك له في ذلك ﴿ أمر الأتعبدوا
الاياه ﴾ لانه هو المستحق لعبادة لاهذه الاصنام التي سميتوها آلهة ﴿ ذلك الدين
القيم ﴾ يعنى عبادة الله هي الدين المستقيم ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ذلك ولما
فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما
فقال ﴿ يصاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خيراً ﴾ يعنى ان صاحب شراب الملك يرجع
الى منزلته ويسقى الملك خيراً كما كان يسقيه اولاً والعناقيد الثلاثة هي ثلاثه ايام يبقى
في السجن ثم يدعوه الملك ويرده الى منزلته التي كان عليها ﴿ وأما الآخر فيصلب ﴾ يعنى

السجن من دون الله (الاسماء)
أصناماً أمواتاً (سميتوها)
انتم و آبائكم (الا آلهة) ما
أنزل الله بها (بعبادتكم لها
(من سلطان) من كتاب
ولا حجة (ان الحكم) ما الحكم
بالامر والنهي ويقال ما القضاء
في الدنيا والآخرة (لا لله
أمر) في الكتب كلها (الا
تعبدوا) ان لا توحدوا (الا
إياه) الا بالله (ذك)

وحيد (الدين القيم) وهو الدين القائم الذي (قاو خا ٥٢ لث) يرضاه وهو الاسلام (ولكن أكثر الناس) أهل مصر
لا يعلمون ذلك ولا يصدقون ثم بين تعبير رؤيا القيمين فقال (يصاحبي السجن اما احدكما) وهو الساقى فيرجع الى مكانه وسلطانه
يى كان فيه (فيسقى ربه) سيدة الملك (خيراً واما الآخر) وهو الخباز يخرج من السجن (فيصلب

فتأكل الطير من رأسه) روى أنه قال لاول ما رأيت من الكرم وحسبها ووالملك وحسن حاله عنده وأما القضاة الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال لثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام تخرج فيقتل ويذبح الحياض صلبه قال ما رأيت شيئا فقتل يوسف (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) أي قطع وتم تستفتيان من امر كرم وشأنه. أي { الجزء الثاني عشر } من مجرى اليد من العاقبة ٤١٠ وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر

فتأكل الطير من رأسه ﴿ فتألا كذباً فقتل ﴾ قضى الامر الذي فيه تستفتيان ﴿ أي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليد امر كما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهم ارادا استبانة عقبة ما نزل بهما ﴿ وقال للمنى ظن انه نجا منهما ﴾ الظان يوسف عنده السلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكر عن وحي فهو الناجي الا ان يأول الظن باليقين ﴿ اذ كرتي عند ربك ﴾ اذ كرتي حالى عند الملك كي تخلفني ﴿ فانساه الشيطان ذكر ربه ﴾ فانسى الشراي ان يذكر ربه فاضاف اليه المصدر لما يستهله وأعلى تقدير ذكر اخبار ربه وانسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذ كرتي عند ربك لما لبث في السجن سبعة ايام بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محجوبة

يعنى صاحب طعام الملك والسهال الثالث ثلاثة أيام ثم يدعوه الملك فيصليه ﴿ فتأكل الطير من رأسه ﴾ قال ابن مسعود رضى الله عنه فلما سمعنا قول يوسف عليه الصلاة والسلام قال ما رأينا شيئاً انما كنا نلعب قال يوسف ﴿ قضى الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ يعنى فرغ من الامر الذي سألتنا عنه ووجب حكم الله عليهما بالذى أخبرتكما به رأيتما شيئاً لم تريا ﴿ وقال ﴾ يعنى يوسف ﴿ للمنى ظن ﴾ يعنى علم وتحقق فالظن يعنى العر ﴿ انه نجا منهما ﴾ يعنى ساقى الملك ﴿ اذ كرتي عند ربك ﴾ يعنى سيدك وهو الملك الاكبر فقل له ان في السجن غلاما محبوبا ساظروا ما طال حبسه ﴿ فانساه الشيطان ذكر ربه ﴾ في هاه الكناية في فانساه الى من تعود قولاً واحداً انها ترجع الى الساقى وهو قول عامة المفسرين والمعنى فانسى الشيطان الساقى ان يذكر يوسف عند الملك قولاً الا ان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حتى أنساه ذكر يوسف اولاً من صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين ان هاه الكناية ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى اجتنب الفرج من غيره واستعان بخقوق مثله في دفع الضرر وتك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بخقوق في دفع الضرر جائزة الأيه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبة أشرف المراتب وهم منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذاً بهذا القدر فان حسنات الابراز سيأت المقرين . فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين أنساه ذكر ربه . قلت بشغل خاطر وألقاء الوسوسة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فما انسيان الذي هو عبارة عن تركه المذكور

(وقال للمنى ظن انه نجا منهما) الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشراي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذ كرتي عند ربك) صفى عند الملك بصفتي وقضى عليه قصتي اعله يرحمى ويخلصني من هذه الورطة (فانساه الشيطان) فانسى الشراي (ذكر ربه) ان يذكر ربه أو عند ربه أو فانسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره الى غيره وفي الحديث رحم الله اخي يوسف ولم يقل اذ كرتي عند ربك لما لبث في السجن سبعة

فتأكل الطير من رأسه) ففزعنا لتعبير رؤيا الاحزان وقولاً جاعلاً ما رأينا شيئاً قل لهما يوسف (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) تسلان فكما قلنا وقتلت كما كذلك يكون رأياً أولم تريا (وقال للمنى ظن)

فتأكل الطير من رأسه) ففزعنا لتعبير رؤيا الاحزان وقولاً جاعلاً ما رأينا شيئاً قل لهما يوسف (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) تسلان فكما قلنا وقتلت كما كذلك يكون رأياً أولم تريا (وقال للمنى ظن)

علم (انه نجا منهما) من السجن والقتل وهو الساقى (اذ كرتي عند ربك) عند سيدك الملك انى مظلوم عدا (وازالته) على اخوتي فباعوني وأنا حر وحسبت في السجن وأنا مظلوم (فانساه الشيطان ذكر ربه) فاشغله الشيطان حتى نسى ذكر يوسف عند سيده الملك ويقال وسوس له الشيطان ان ذكرت السجن الملك يرحمك الى السجن فلذلك لم يذكره ويقال فأنسى الشيطان انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى تركه وذكر ربه وذكروا قوادونه

بش في السجين بضع سنين) أي سبعا عند الجمهور والبضع ما بين الثلاث الى التسع (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان
كلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات ﴿٤١١﴾ خضر وأخر يابسات) { سورة يوسف } لما دنا فرج يوسف رأى ملك

مصر الريان بن الوليد رؤيا
عجيبه هالته رأى سبع
بقرات سمان خرجن من
نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فالتعت المهازل العجاف
السمان ورأى سبع سنبلات
خضر قد اناقه قد حبا وسبعا
أخر يابسات قد استحصدت

وأدرى كت فالتوت
اليابسات على الخضر حتى
غلبن عليها فاستبرها فلم يجد
في قومد من يحسن عبارتها
وقيل كان ابتداءه بلاه
يوسف في الرؤيا ثم كان
سبب نجاحه أيضا الرؤيا
سمان جمع سمين وسمينة
والعجاف المهازل والعجف
الهزال الذي ليس به مده
سمانة والسبب في وقوع
عجاف حبا العجفاء وأفعال
وفعلاء لا يجمعان على
فعال حله على تقيضه وهو
سمان ومن دأبهم حل النظر

(فلبت) فكث (في السجين
بضع سنين) سبع سنين
عقوبة بترك ذكر الله
وكان قبل هذا في السجين
خمس سنين) وقال الملك اني
أرى (رأيت في المنام سبع)
بقرات سمان خرجن من
نهر (ياكلهن) يتامهن
(سبع عجاف) بقرات
هالكات من الهزال خرجن

في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء ﴿ فلبت في السجين بضع سنين ﴾ البضع ما بين الثلاث
الى التسع من البضع وهو القاطع ﴿ وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف ﴾ لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
مهازل فالتعت المهازل السمان ﴿ وسبع سنبلات خضر ﴾ قد اناقه قد حبا ﴿ وأخر
يابسات ﴾ وسبعا أخر يابسات قد ادركت فاتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
واغاستغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز
لان التميز بهما ووصف السبع الثاني بالعجاف

وازائه عن القلب بالكية فلا يقدر عليه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ فلبت في السجين بضع
سنين ﴿ اختلفوا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو ما بين
الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة وأكثر المفسرين على ان البضع في
هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجين خمس سنين فجملة ذلك اثنتا
عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجين سبع سنين
وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساق اذ كرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت
من دوني وكبلا طين حبسك فبكى يوسف وقال يارب انسى قلبي ذكرك كثرة البلوى
فقلت كذبا قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلفته التي قالها ما لبث
في السجين ما لبث يعني قوله اذ كرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا أمر فرغنا
الى الناس ذكره الثعلبي مرسلوا وبغیر سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف في السجين فلما رآه
يوسف عرفه فدعا له قال يوسف يا أخا المنذرين مالي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ان
الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما سمحت مني أن استغثت بالآدميين
فوعزتي وجلالي لألبئك في السجين بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عنى راض قال نعم قال
اذن لا أبالي وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال فن
رزقك قال الله قال فن حبسك الى أيسك قال الله قال فن نجحك من كرب البئر قال الله قال فن
عملك تأويل الرؤيا قال الله قال فن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف
استغثت بأدمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس سنين
التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف وأراد الله عز وجل اخراجه من السجين رأى ملك مصر
الاكبر رؤيا عجيبه هالته وذلك ان رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم
خرج عقبيهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فاتاعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن
ولم يرمنهن شئ ولم يتبين على العجاف منها شئ ورأى سبع سنبلات خضر قد اناقه قد حبا
وسبع سنبلات أخر يابسات قد استحصدت فاتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن
ولم يبق من خضر تهاشئ فجمع السحرة والكهنة والمعبدين وقص عليهم رؤيا التي رآها
فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر يابسات

بهاد السمان ولم يستين عليهن شئ (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) التوين على الخضر وغلبن خضر تهن ولم يستين عليهن

على النظر والتقصيص على التفتيش وفي الآية دلالة على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبني على ان
الى هذا العدد في البقرات السبع والجحف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخرها
بمعنى وسبعا آخر (يا ايها الملاء) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتوني في رؤيائي ان كنتم لرؤيا تعبرون
اللام في الرؤيا لبيان كقولوه وكانوا فيه من الزاهدين أولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيش
اذنا أخر عند فمضد بها تقول { الجزء الثاني عشر } عبرت الرؤيا ﴿ ٤١٢ ﴾ ولارؤيا عبرت أو يكون لرؤيا خبرا

كتولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقابه متمكنا منه وتعبرون خبر آخر أو حال وحقية عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعه حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف وهو الذي اعتده الاثبات ورأيتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعريف والمعبر (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أضغاث أنواع الحشيش وحزم من أنواع الحشيش الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من احلام وانما جمع وهو وحل واحد تزايد في وصف الخيل بالطلان وجاز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام الباطلة فقلوا ليس لها تأويل انما التأويل للمسامات الصحيحة أو اعترافهم بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخابرين (وقال الذي نجما) من القتل (منها)

لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فإنه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه جعل على سمان لانه تقيضه ﴿ يا ايها الملاء أفتوني في رؤيائي ﴾ عبروها ﴿ ان كنتم لرؤيا تعبرون ﴾ ان كنتم عالمين بعبارة الرويا وهي الانتقال من العصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي تجاوزت وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها تعبيرها واللام للبيان أو لتقوية العامل فان الفعل ما أخر عن مفعوله ضعف فتقوى باللام كاسم الفاعل أو لتضمير تعبرون معنى فعل يعدى باللام كأنه قيل ان كنتم تتدبرون اعبارة الرؤيا ﴿ قالوا أضغاث أحلام ﴾ أي هذه أضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاء النبات وحزم فاستعمل لرؤيا الكاذبة وانما جمعو للبيان في وصف الخيل بالطلان كقولوه فلان يركب الخيل أي تضمنه اشياء مختلفة ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾ يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثمانية للذم في جهلهم بتأويله ﴿ وقال الذي نجما نمجا ﴾ من صاحبي البحر يا ايها الملاء أفتوني في رؤيائي ﴿ يعني يا ايها الاشراف أخبروني بتأويل رؤيائي ﴾ ان كنتم لرؤيا تعبرون ﴿ يعني ان كنتم يحسنون علم العبارة وتفسيرها وعيا والتعبير شخص بتفسير الرؤيا وسمى هذا العلم تعبيرا لان المفسر للرؤيا عالم من ظاهرها الى باطنها ليستخرج معناها وهذا أخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره ﴿ قالوا ﴾ يعني قال جماعة الملاء وهم السحرة والكهنة والمعبرون محبين للملك ﴿ أضغاث أحلام ﴾ يعني أضغاث مشبهة واحدها ضغث وأصله الخزمة المختلطة من أنواع الحشيش والاحلام جمع حل وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾ لما جعل الله هذه الرؤيا سببا لخلاص يوسف عليه الصلا والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد الناصر الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى قهره وغلبه فأراد ان يعرف تأويل ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فأنجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنهم عن الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه الصلوة والسلام من السجن فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذي نجما نمجا ﴾

وصف الخيل بالطلان وجاز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام الباطلة فقلوا ليس لها تأويل انما التأويل للمسامات الصحيحة أو اعترافهم بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخابرين (وقال الذي نجما) من القتل (منها) شئ (يا ايها الملاء) يعني العرافين والسحرة والكهنة (أفتوني في رؤيائي) في تمييز رؤيائي (ان كنتم لرؤيا تعبرون) تعلمون (قالوا) العرافين والكهنة والسحرة (أضغاث أحلام) هذه أباطيل أحلام كاذبة مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام) يقولون بتأويل الاحلام (بعالمين وقال الذي نجما نمجا)

من صاحبي السجين (وادكر) بالبدال هو الفصيح واصله اذ تكرر فأبدت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى في
 لثانية لتتقارب الحرفين وعن الحسن واذكرو وجهد أنه قلب التاء ذالا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه (بعدامة)
 بعدمة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا
 صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك (أنا أنبئكم بتأويله) أنا أخبركم بعم عنده علمه (فارسلون) وبإياه يعقوب
 أي فابعدوني اليه لاسأله فارسلوه الى ﴿ ٤١٣ ﴾ يوسف فانه { سورة يوسف } فتعالق (يوسف أيها

الصديق) أيها الميخ
 في الصدق واتقال له ذلك
 لانه ذاق وتعرف صدقه
 في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
 حيث جاء كما اول (أفتنا
 في سبع بقرات سمان
 يأكلهن سبع عجاف وسبع
 سنبلات خضر وأخر
 يابسات لعلی أرجع الى
 الناس) الى الملك وأتباعه
 (لعلهم يعلمون) فضلك
 ومكانك من العلم فيطلبوك
 ويخلصوك من محنتك
 (قال تزرعون)

وهو الشراي ﴿ وادكر بعدامة ﴾ وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة أي مودة
 طويلة وقرى أمة بكسرة الميم وهى النعمة أي بعد ما نعم عليه بالنجاة وامه أي نسيان
 يقال امه بأمة امها ذاتسى والجملة اعتراض ومقول القول ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فارسلون ﴾
 أي الى من عنده علم أو الى السجين ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ أي فارسل الى يوسف فجاهء وقال
 يا يوسف واتماوصفه بالصديق هو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل
 رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
 واخر يابسات ﴾ أي في رؤيا ذلك لعلی أرجع الى الناس ﴿ اعود الى الملك ومن عنده أو الى
 اهل البلد اذ قيل ان السجين لم يكن فيه ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ تأويلها أو فضلك ومكانك وانما
 لم يدت الكلام فبهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فرجما اخترم دونه ولا من علمهم ﴿ قال تزرعون
 يعني وقال الساقى الذى نجما من السجين والقتل بعد هلاك صاحبه الخباز ﴾ وادكر
 بعدامة ﴿ يعني انه تذكر قول يوسف اذ كرنى عند ربك بعدامة يعني بعد حين وهو سبع
 سنين وسعى الحين من الزمان أمقلانه جعاعة الايام والامة الجماعة ﴿ أنا أنبئكم ﴾ يعني
 أخبركم ﴿ بتأويله ﴾ وقوله أنا أنبئكم بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة
 والكهنة والمعبرين أو أراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان
 الفتى الساقى جثابين يدى الملك وقال ان في السجين رجلا علما يعبر الرؤيا ﴿ فارسلون ﴾
 فيداختصار تقديره فارسلنى أيها الملك فارسله فاتى السجين قال ابن عباس ولم يكن فى
 المدينة ﴿ يوسف ﴾ أي يوسف ﴿ أيها الصديق ﴾ انما سماه صديقا لانه لم يجرب
 عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق الذى لم يكذب قط وقيل سماه صديقا لانه
 صدق في تعبير رؤياه التى رآها فى السجين ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
 وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾ فان الملك رأى هذه الرؤيا ﴿ لعلی أرجع الى
 الناس ﴾ يعني أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجاعته لعلهم يعلمون ﴿ يعني
 بتأويل هذه الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك فى العلم ﴿ قال ﴾ يعني قال يوسف معبر التلك
 الرؤيا أما البقرات السمان والسنبلات الخضر ف سبع سنين مخصبة وأما البقرات العجاف
 والسنبلات اليابسات ف سبع سنين مجذبة فذلك قوله تعالى ﴿ تزرعون ﴾ وهذا خبر

من السجين والقتل وهو
 الساقى (وادكر) تذكر
 يوسف (بعدامة) سبع سنين
 ويقال بعد النسيان ان قرأت
 بالهاء (أنا أنبئكم بتأويله) قال
 للملك انا أخبرك بتعبير الرؤيا
 يا أيها الملاء (فارسلون) الى
 السجين فان فيه رجلا
 ووصف علمه وحلده واحسانه
 الى أهل السجين وصدقه
 بتأويل الرؤيا فأرسله

فجاء فقال يوسف يا (يوسف أيها الصديق) الصادق في تعبير الرؤيا الاولى (أفتنا في سبع بقرات سمان) خرجن من نهر (يأكلهن)
 يتامهن (سبع عجاف) هزال الهالكات (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) التوتون على الخضرة وغلبن خضر تهين (لعلی
 أرجع الى الناس) الى الملك (لعلهم يعلمون) لكي يعلموا رؤيا الملك فقال يوسف نعم اما السبع بقرات السمان فهن سبع سنين
 مخصبة وأما السبع سنبلات الخضر فهن وأحصب والرخص في السنين المخصبة وأما السبع بقرات الهزال الهالكات فهى سبع سنين
 مجذبة وأما السبع سنبلات اليابسات فهى والتمحط والغلاء في السنين المجذبة ثم عليهم يوسف كيف يصنعون (قال تزرعون)

سبع سنين) هو خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليبه قوله فذروه في سنبله وانما يخبر
 الامر في صورة الخبر بمباينة في وجود الماء موزبه فيجمل كانه موجود فهو خبر عنه (دأبا) بسكون الهمزة وحفص بحرك
 وعم مصدر دأب في العمل وهو حال من الماء موزين أي دأبين (فاحصدتم فذروه في سنبله) كي لا يأكله السوس (ا)
 قليلا مما تأكلون) في تلك (الجزء الثاني عشر) السنين ﴿٤١٤﴾ (ثم يأتي من بعد ذلك سبع

سبع سنين دأبا ﴿٤١٤﴾ أي على عادتك المستمرة واتصابه على الحال بمعنى دأبين أو المصدر
 بأشمار فعله أي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا . وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة
 كلاهما مصدر دأب في العمل وقيل نزعون امر أخرجهم في صورة الخبر بمباينة لقوله
 ﴿٤١٤﴾ فاحصدتم فذروه في سنبله ﴿٤١٤﴾ لئلا يأكله السوس وهو على الاول نهيحة خارجة
 عن العبارة ﴿٤١٤﴾ الاقبيلا مما تأكلون ﴿٤١٤﴾ في تلك السنين ﴿٤١٤﴾ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداديا يكن
 ما قدمتم لهم ﴿٤١٤﴾ أي يأكل أهلهم ما دحرتهم لاجلهم فسد إليهم على اجاز تطيقا بين
 المعبرو المعبره ﴿٤١٤﴾ الاقبيلا مما تحصدون ﴿٤١٤﴾ تحرزون لبذور ازراعة ﴿٤١٤﴾ ثم يأتي من بعد
 ذلك عام فيه يغاث الناس ﴿٤١٤﴾ يظرون من الغيث أو يغاثون من التحط من الغوث ﴿٤١٤﴾ وفيه
 يعصرون ﴿٤١٤﴾ ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة ثمر وقيل يحلبون الضرع وهو قرأ حزة
 والكسائي بآتاء على تعيب المستقى ومقرى على بناء المفعول من عصره اذ اجاء ويحتمل
 ان يكون المبني للفاعل منه أي فيهم الله ويغث بعضهم بعضا أو من اعصرت السحابة
 عايمه فمدى بترع الحافض أو بتثمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم به بعد ان اول
 البقرات السماء والسبلات اخضر بسنين مخضبة والجفاف واليابسات بسنين مجذبة
 بمعنى الامر أي ازرعوا ﴿٤١٤﴾ سبع سنين دأبا ﴿٤١٤﴾ يعني عادتك في ازراعة والمأب العادة وقيل
 ازرعوا ويجدوا اجتراد ﴿٤١٤﴾ فاحصدتم فذروه في سنبله ﴿٤١٤﴾ انما هم بترك ما حصدوه من الخنطة
 في سنبله كي لا يفسد ويقع فيه السوس وذلك يبق له على طول الزمان ﴿٤١٤﴾ الاقبيلا مما تأكلون ﴿٤١٤﴾
 يعني ادرسوا قليلا من الخنطة الاكل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظها اكثر وقت الحاجة
 أيضا وهو وقت السنين الجديدة وهو قوله ﴿٤١٤﴾ ثم يأتي من بعد ذلك ﴿٤١٤﴾ يعني من بعد السنين الخنضبة
 ﴿٤١٤﴾ سبع شداد ﴿٤١٤﴾ يعني سبع سنين جديدة متحدة شديدة على الناس ﴿٤١٤﴾ يأكلن ﴿٤١٤﴾ يعني فين فين ﴿٤١٤﴾ ما قدمتم
 لهم ﴿٤١٤﴾ يعني يؤكل فيهن كل ما عدتم وادخرتم لهم من الطعام وانما اضاف الاكل الى السنين
 على طريق التوسع في الكلام ﴿٤١٤﴾ لا قبلا مما تحصدون ﴿٤١٤﴾ يعني تحرزون وتدخرون للبذر
 والاحصن الاحراز وهو لينة الشيء في احصن بحيث يحفظ ولا يضيع ﴿٤١٤﴾ ثم يأتي من
 بعد ذلك ﴿٤١٤﴾ يعني من بعد هذه السنين الجديدة ﴿٤١٤﴾ عام فيه يغاث الناس ﴿٤١٤﴾ أي يظرون من الغيث
 الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استغثت بغلان فأنثني من الغوث ﴿٤١٤﴾ وفيه يعصرون ﴿٤١٤﴾
 يعني يعصرون العنب نجرا والزيتون زيتا والسهم دهن اذ به كثيرا خيرا والزم على
 الناس وكثرة اخصب في الزرع والثمار وقيل يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة

شداديا يكن) هو من اسناد
 اجاز جعل أكلهم من سدا
 اليهن سدا أي
 في السنين مخضبة (الاقبيلا
 مما تحصدون) تحرزون
 وتخبطون (ثم يأتي من بعد
 ذلك عام) أي من بعد
 أربع عشرة سنة عام (فيه
 يغاث الناس) من الغوث أي
 يجاب مستغثهم أو من
 الغيث أي يظرون يقل
 غيث البلاد اذا مطرت
 (وفيه يعصرون) العنب
 والزيتون ولسمم فيخذون
 الاشربة والادهان يعصرون
 حزة قول البقرات السماء
 والسبلات اخضر بسنين
 مخضبة والجفاف واليابسات
 بسنين مجذبة ثم بشرهم
 بعد الفرغ من تأويل
 الرؤيا بان العام لثامن يحيى
 مباركا كثير الخير عزيز
 النعم وذلك من جهة الوحي

ماتاً يكون) تمول قد رمانا يكون (ثم يأتي من بعد ذلك) من بعد السنين الخنضبة (سبع شداد) سبع سنين تحطبة (والجدب)
 (يأكلن ما قدمتم لهم) ما رفعتم لهم بسنين الجديدة في السنين الخنضبة (الاقبيلا مما تحصدون) تحرزون (ثم يأتي من بعد ذلك)
 من بعد السنين الجديدة (عام فيه يغاث الناس) اهل مصر بالطعام والمطر (وفيه يعصرون) الكروم والادمان والزيت
 فرجع الرسول وخبر الملك بذلك

وقال الملك اثوني به فلما جاءه الرسول يخرج منه من السجن (قال ارجع الى ربك) اى الملك (فاستله ما بال النسوة) اى حال النسوة
اللاتى قطعن ايديهن) انما ثبت وتانى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عارمى به وسجن فيه لئلا يتسلق به
لخاسدون الى تقيج امره عنده ويحولوه سلالى حطه منزله لديه ولئلا يلقوا واما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير
فيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم ﴿ ٤١٥ ﴾ واجب وجوب ﴿ سورة يوسف ﴾ اتقاء الوقوف في موافقها

وقال عليه السلام لقد
عجبت من يوسف وكرمه
وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات الجفاف
والسمان ولو كنت مكانه
ما أخرتهم حتى أشتربان
يخرجونى واقدا. عجبت منه
حين أنه الرسول فقال
ارجع الى ربك ولو كنت
مكانه وايدت في السجن
ما لبث لاسرعت الاجابة
وبادرت الباب ولما ابتغيت
العذر ان كان لخليما ذائنا
ومن كرمه وحسن أدبه
انه لم يذكر سيده مع
ما صنعت به وتسببت فيه
من السجن والعذاب واقتصر
على ذلك المقطعات أيديهن
(ان ربي بيكرهن عليم) اى
ان كيدهن عظيم لا يعلمه
الا الله وهو مجازين عليه
فرجع الرسول الى الملك

(وقال الملك اثوني به) يوسف
(فلما جاءه الرسول) وهو
الساقى الى يوسف فقال ان
الملك يدعوك (قال) له
يوسف (ارجع الى ربك)

وإتباع العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصصة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك
بالوحي أو بان اشتهاه الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعدما
ضيق عليهم ﴿ وقال الملك اثوني به ﴾ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾
ليخرجه ﴿ قال ارجع الى ربك فاستله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ﴾ انما تانى
في الخروج وقدم سؤال النسوة وتفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلمانه سجن ظلما
فلا يقدر الخاسد ان يتوسل به الى تقيج امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم
وتتق موافقها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه وايدت في السجن ما لبث
لاسرعت الاجابة وانما قال فاستله ما بال النسوة ولم يقل فاستله ان يفتش عن حالهن
تعيجه على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما وصراعاة
للادب وقرمى النسوة بضم النون ﴿ ان ربي بيكرهن عليم ﴾ حين قلن لى اطع مولاناك
والجذب ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقال الملك اثوني به ﴿ وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك
وأخبره بفتيا يوسف وما عبره رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى قاله كائن للاحالة
فقال اثوني به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرحم الساقى
الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ فأبى أن يخرج
معه حتى تظهر براءته للملك ولا يراه بعين النقص ﴿ قال ﴾ يعنى قال يوسف للرسول
﴿ ارجع الى ربك ﴾ يعنى الى سيدك وهو الملك ﴿ فاستله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾
ولم يصرح بذلك امرأة العزيز وأبوا احترامها (ق) عن أى هيرة رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى
اخرجه الترمذى وزاد فيه ثم قرأ ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاستله ما بال النسوة
اللاتى قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبين
قوة صبره وثباته والمراد بالداعى رسول الملك الذى جاءه من عنده فلما يخرج
معه مبادرا الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الشيق والسجن الطويل فلبث في السجن
وراسل الملك في كشف أمره الذى سجن بسببه لتظهر براءته عند الملك وغيره فأنتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن
صبره على المحنة والبلاء ﴿ وقوله ﴾ ان ربي بيكرهن عام ﴿ يعنى ان الله تعالى عالم
بصنيعهن وما احتلن في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف

الى سيدك الملك (فاستله ما بال النسوة) يقول قل الملك حتى يسأل عن خبر النسوة (اللاتى قطعن) خدشن وخشن (أيديهن ان ربي)
سيدي (بيكرهن) بكرهن وضميهم (عليم) فرجع الرسول وأخبر الملك فجمع الملك هؤلاء النسوة كلهن وكن أربع نسوة
امرأة ساقية وامرأة صاحب مطبخ وامرأة صاحب دواب وامرأة صاحب سجنه وامرأة العزيز أيضا ولم يكن في مصر أعظم منهن

بن عند يوسف بر سائته فدنا الملك النسوة المتطمعات أيدين ودعا امرأة العزيز ثم (قال) لهن (ماخطبكن) ماشأنكن .
(اذراودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن مندميلا اليكن (قلن حاش لله) تجبنا من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا
عليه من سوء) من ذنب (قالت) الجزء الثاني عشر { امراء العزيز } ٤١٦ - (الآن حصص الحق) ظهر

وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بما لله عليه وعلى انه يرى ما قدف به والوعيد لهن على
كيدهن ﴿ قال ماخطبكن ﴾ قال الملك لهن ماشأنكن واخطب امرئيق ان تخاطب فيد
صاحبك ﴿ اذراودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ﴾ تزيده وتجب من قدرته على
خلق عفيف مثله ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب ﴿ قالت امراء العزيز الآن حصص
الحق ﴾ ثبت واستقر من حصص البيراذ التي مباركة ليناخ قال
فحصص في صم الصفا ثمانية و ناء يسلمى نوءة ثم سمما

اوظهر من حص شره اذا استأصله بحيث ظهر بشره رأسه وقرى على البناء
للمفعل ﴿ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ في قوله هي راودتي عن
نفسى ﴿ ذلك ليعلم ﴾ قاله يوسف لما عاد اليه از رسول واخبره بكلامهن أى ذلك
التبث ايما العزيز ﴿ انى لم اخنه بالغيب ﴾ بظهر الغيب وهو وحل من الفاعل
أوالمفعل أى لم اخنه وانافأب عنه أو هو غائب عنى أو ظرف أى بمكان الغيب وراء
الاستار والابواب المغافة ﴿ وان الله لا يهدى كيدا الخائئين ﴾

الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز معهن و ﴿ قال ﴾ لهن
﴿ ماخطبكن ﴾ أى ماشأنكن وأمركن ﴿ اذراودتن يوسف عن نفسه ﴾ انما خاطب
الملك جمع النسوة بهذا الخطب والمراد بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها
وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر النسوة أمرهن بطاعها فلذلك
خاطبهن بهذا الخطاب ﴿ قلن ﴾ يعنى النسوة جميعا بحيات للملك ﴿ حاش لله ﴾ يعنى
معاذ الله ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ يعنى من خيانة فى شىء من الاشياء ﴿ قالت امراء
العزيز الآن حصص الحق ﴾ يعنى ظهر وتبين وقل ان النسوة أقبلن على امرأة
العزيز فعزرتها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت ﴿ أنا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ يعنى فى قوله هي راودتنى عن نفسى واختلفوا فى قوله ﴿ ذلك ليعلم ﴾
أنى لم اخنه باءب ﴾ على قوانينه أحد هانما من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا كلام
متصل بما قوله وهو قول المرأة الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
ثم قلت ذلك ليعلم أى لم اخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف أنى لم اخنه فى حال غيبته
وهو السجى ولم أكذب عليه بل قلت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت قد
قلت فيه ما قلت فى حضرته ثم بالفت فى تأكيد هذا القول فقالت ﴿ وان الله لا يهدى
كيدا الخائئين ﴾ يعنى انى لما فدمت على هذا الكيد والمكر لاجرم انى اقتضعت لان الله

واستقر (أنا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين)
فى قوله هي راودتنى عن
نفسى ولا مزيد على شهادتن
له بما ربه والزاهة واعرأفهن
على انفسهن به لم يتبع
بشىء مما قدف به ثم رجع
الرسول الى يوسف وأخبره
بكلام النسوة واقرار امرأة
العزيز وشهادتها على نفسها
فقال يوسف (ذلك) أى
أمتاعى من الخروج والتبث
لظهور البراهة (ليعلم)
العزيز (أنى لم اخنه بالغيب)
بظهر الغيب فى حرمة
وبالغيب حال من الفاعل
أوالمفعل على معنى وأنا
غائب عنه أو هو غائب عنى
أو ليعلم الملك أنى لم اخن
العزيز (وان الله) أى
وليعلم أن الله لا يهدى كيد
الخائئين لا يهدده وكانه
تعريض بامرأته فى خيانتها
أمانة زوجها ثم أراد أن
يتواضع لله ويهضم نفسه
لأنه لا يكون لها سركيا وايين

دون الملك (قال) لهن
الملك (ماخطبكن) ماشأنكن
وما حالكن (اذراودتن

يوسف عن نفسه قلن حاش لله) معاذ الله (ما علمنا عليه) ما رأينا مندم (من سوء) من قبيح (قالت امراء العزيز الآن) (لا يرشد)
(حصص الحق) لأن تبين الحق ليوسف ويقال الآن خبر الصدق (أنا راودته عن نفسه) أنا رادته الى نفسى (وانه لمن الصادقين)
فى قوله انه لم يراودتنى قال يوسف (ذلك ليعلم) العزيز (انى لم اخنه) فى امرأته (بالغيب) اذا غاب عنى (وان الله لا يهدى) لا يصبوب
ولا يرضى (كيدا الخائئين) عمل الزانين

لا ينفذه ولا يسدده أولا يهدى الخائئين بكيدهم فوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه
تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه

لا يرشد ولا يوفق كيد الخائئين والقول الثاني انه من قول يوسف عليه السلام
وهذا قول الاكثريين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه لا يهدى وصل كلام
انسان بكلام انسان آخر اذ ادلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ يوسف
قول المرأة أنار اودته عن نفسه واندمن الصادقين قال يوسف ذات أي لذي فملت من
ردى رسول الملك اليد ليعلم أي العزيز أي لم أخند في زوجته بالغيب يعني في حال غيبته
فيكون هذا من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز أنار اودته عن نفسه من غير تمييز
بين الكلامين لمعرف السامعين لذلك مع غرض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان
آخر من غير فصل بين الكلامين وتلخيص هذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا
من قول الملا فماذا تأمرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزتها أهلها أذلة هذا
من قول بلقيس وكذلك يملأون من قوله عز وجل تصديقاً لها وعلى هذا القول اختلفوا
أين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما انه كان في السجن وذلك انه لما
رجع اليه رسول الملك وهو في السجن وأخبره بجواب امرأة العزيز للملك قال حينئذ
ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبي صالح عن ابن عباس وبه قال
ابن جرير والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية
عطاء عن ابن عباس فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك
وهي اشارة للغائب مع حضوره عندهم * قلت قال ابن الأنباري قال النغويون
هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع لقرب الخبر من أصحابه فصار
كالمشاهد الذي يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذي فعاته
من ردى الرسول ليعلم أي لم أخنه بالغيب أي لم أخن العزيز في حال غيبته ثم
ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدى كيد الخائئين يعني اني لو كنت خائناً لما خلاصني
الله من هذه الورطة التي وقعت فيها لان الله لا يهدى أي لا يرشد ولا يوفق كيد
الخائئين واختلفوا

ان ما فيه من الامانة بتوفيق
الله وعصمته فقال

فقال له جبريل عليه السلام
ولا حين هممت بها يا يوسف
فقال يوسف

الحزب الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(وما برى نفسى) من الزلل
وما شهد لها بالبراءة اكلية
ولا أزر كيهما في عموم الاحوال
أو في هذه الحادثة لما ذكرنا
من الهم الذي هو الخطرة

البشرية لاعن طريق
التقصير والعزم (ان النفس
لأمانة بالسوء) أورد
الجنس أى ان هذا الجنس
يسر بالسوء ويحمل عليه
لما فيه من الشهوات

(وما برى نفسى) قبي
من الهم (ان النفس) يعنى
القب (لأمانة) للحسد
(بالسوء) بالتعجب من العمل

بقوله ﴿وما برى نفسى﴾ أى لا انزهها بتبنيها على انه لم يرد ذلك تركه بنفسه والعجب بحاله بل
اظهار ما نعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما قال
ليعلم انى لم اخذ بالغيب قبله جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ﴿ان النفس لأمانة
بالسوء﴾ من حيث لم يالضع مائة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القسوى والجوارح

في قوله ﴿وما برى نفسى﴾ من قول من على قواين أيضا أحدهما انه من قول المرأة وهذا
التفسير على قول من قال ر قوله ذلك يعنى لم أخذه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى
وما برى نفسى من صراوتى يوسف عن نفسه وكربى عليه القول الثانى وهو الاصح وعليه
كثير المنسرين نفس مول وسف عليه السلام وذلك انهما قال ذلك ليعلم أى لم أخذه بالغيب
قال له جبريل ولا حين هممت به فقال يوسف عند ذلك وما برى نفسى وهذه رواية عن ابن
عباس أيضا وهو قول الاكثرين وقال احسن ان يوسف لما قل ذلك ليعلم أى لم أخذه بالغيب
خاف ان يكون قد زكى نفسه فقال وما برى نفسى لان الله تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم فى
قوله وما برى نفسى هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فن رؤية النفس
فى مقام العصمة والتركيب ذنب عظيم فإذ اذلة ذلك عن نفسه فان حسنات الابراز سيأت
المقربين ﴿ان النفس لأمانة بالسوء﴾ والسوء لفظ جامع لكل ما يهيم الانسان من الامور
لدنيوية والاخروية والسنة الثمالة تجبحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى
يأتى عليه أكثر اذقتين من المستكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها
صفات منها الامارة بالسوء ومنها الواوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث المراتب هى

(الامارح ربي) (الانبعاض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان أي الاوقت رحمة ربي يعني انها امانة
السوء في كل وقت الاوقت العصمة ﴿ ٤٢١ ﴾ أو هو استثناء منقطع أي ولكن رحمة

ربي هي التي تصرف الاساءة
وقيل هو من كلام امرأة
العزير أي ذلك الذي
قلت ليعلم يوسف أن لم
أخنه ولم أكذب عليه
في حال الفيتة وجئت بالصدق
فيما سئلت عنه ومأبرى
نفسى مع ذلك من الخيانة
فانى قد خنته حين قد خنته
وقلت ماجزاء من أراد
باهلك سواء الأ أن يسجين
وأودعته السجن تريد
الاعتذار مما كان منها ان
كل نفس لامارة بالسوء
الامارح ربي الانفسا
رحمها الله بالعصمة كنفس
يوسف (ان ربي غفور
رحيم) استغفرت رها
واسترحته ما ارتكبت وانما
جعل من كلام يوسف
ولادليل عليه ظاهر لان
المعنى يتقواله وقيل هذا
من تقديم القرآن وتأخير
أي قوله ذلك ليعلم متصل
بقوله فاستله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن (وقال
الملك اتوني به أستخلصه
نفسى) أجمله خالصا
نفسى (فلما كلمه) وشاهد
منه ما لم يحتسب

في ارهاكل الاوقات ﴿ الامارح ربي ﴾ الاوقت رحمة ربي والامارح الله من النفوس
فصحه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة
وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واخراجه . وعن ابن كثير
ونافع بالسوء على قلب المهزمة واواثم الاذغان ﴿ ان ربي غفور رحيم ﴾ يغفرهم
النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره
واسترحه ما ارتكبه ﴿ وقال الملك اتوني به أستخلصه نفسى ﴾ أجمله خالصا لنفسى
﴿ فلما كلمه ﴾ أي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء

صفات نفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة
بالسوء فاذا فعلتها أتت النفس اللوامة فلامتأهل ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات
ويحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان
النفس امانة بالسوء بطبعها فاذا تزكت ووصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة ﴿
وقوله ﴿ الامارح ربي ﴾ قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما بمعنى من فهو كقوله
ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رحم ربي
فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء ﴿ ان ربي غفور ﴾ يعني غفور لذنوب عباده ﴿ رحيم ﴾
بهم ﴿ قوله تعالى ﴿ وقال الملك اتوني به أستخلصه نفسى ﴾ وذلك انه لما تبين للملك عذر
يوسف وعرف امانته وعلمه طلب حضوره اله فقال اتوني به يعني بيوسف أستخلصه
نفسى أي أجمله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب
الاشترائك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء
النفيسة العزيرة ولا يشاركونهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده
في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى اهل السجن وحسن
ادبه وشبانه على المحن كلها فان هذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى أمرها
أسبابه فالهم الملك ذلك فقال اتوني به أستخلصه نفسى ﴿ فلما كلمه ﴾ فيه اختصار
تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له أجب الملك الآن بلا معارضة فاجابه روى
أن يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار
ولا تم عليهم الاخيار فهم أعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب
على بابه هذا بيت البلاء وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف
بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عن جارك وجل ثناؤك
ولاله غيرك ثم دخل الدار فلما أبصر الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره
وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعربية فقال له
الملك ما هذا الانسان قال لسان عبي اسمعيل ثم دعاه بالبرانية فقال له وما هذا اللسان

(الامارح ربي) عصم ربي

(ان ربي غفور) متجاوز (رحيم) ما هممت (وقال الملك اتوني به أستخلصه نفسى) اخضه نفسى دون العزير (فلما

كلمه) بعد ما جاء اليه وفسر رؤياه

(قال) الملك يوسف (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذومكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء روى ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا { الجزء الثالث عشر } وسبعون ﴿ ٤٢٢ ﴾ مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقتل أحب الملك:

وقال انك اليوم لدينا مكين ذومكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ونبس ثيابا جودا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك من خيرته واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان عبي اسماعيل ودعاه باه بربة فقتل ما هذا اللسان قال اسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكها وندت له البقرات والسنابل واما كنهها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي في ظنير في تلك الليالي فقصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولده منها افرائيم وميشا

ايضا قال يوسف هذا اسان آبائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كلمه بلسان اجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك أعجبه ما رأى مع حدائمة من يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال الساقى أيها الملك هذا الذي علم تأويل رؤياك مع عجز السحرة والكهنة عنها فاقبل عليه الملك و ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ يقال اتخذ فلان عنده فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت أماتك ومثلك وصدقك وبرامتك مما نسبت اليه وقوله مكين أمين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام احب أن اسمع تأويل رؤياي منك شفها فقال نعم أيها الملك رأيت سبع بقران سمان شهب غر حسان غير عجف كسفتك عنهن النيل فظعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فيفيا أنت تنظر اليهن وقد أعجبتك حسنهن اذ نصب النيل ففارماؤه وبدا يسه فخرج من جأته سبع بقرات عجاف شعث غير ملصقات البطون ليس لهن ضرور ولا اخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاخطنن بالسمان فافترسن السمان كافة راس السبع فاكنن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن بخرهن فيبينما أنت تنظر وتتجب كيف غلبنهن وهن مهازبل ثم لم يظهر منهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اذ سبغ سنبلات حضر طريات ناعمات مملئات حبا وماء والى جانبهن سبع أخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فيبينما أنت تقول في نفسك أي شيء هؤلاء خضر ثمثرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن في الثرى والماء اذهبت ريح فذرت أوراق اليابسات السود على الخضر الثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهنا ما رأيت أيها الملك ثم انتهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت منها شيئا فاشان هذه الرؤيا وان

فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم عظم عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار في الوقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البواء وقبور الاحياء وشمامة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جودا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيرته واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب أن اسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصت لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك وقال له من حثك أن تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه (قال) له الملك (انك اليوم لدينا) عندنا (مكين) لك قدر ومنزلة (أمين) بالامانة ويقال بتاويلتك (كان)

قال يوسف اجعلني على خزان الارض ﴿ ٤٢٣ ﴾ (الارض) ولني { سورة يوسف } على خزان ارضك يعني مصر

(اني حفيظ) أمين أحفظ
ما تستحفظنيه (علم)
بوجوه التصرف وصف
نفسه بالامانة والكفاية
وهما طلبة الملوك ممن يولونه
وانما قال ذلك ليتوصل الى
امضاء أحكام الله واقامة
الحق وبسط العدل
والتمسك بما لاجله بعث
الانبياء الى العباد ولعلمه
ان احد اغيابه لا يقوم مقامه
في ذلك فطلبه ابتغاء وجه
الله لالحب الملك والدينا
وفي الحديث رحم الله اخي
يوسف لولم يقل اجعلني على
خزان الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه اخذ ذلك
سنة قالوا وفيه دليل على انه
يجوز ان يتولى الانسان عماله
من يد سلطان جابر وقد
كان السلف يتولون القضاء
من جهة الظلمة واذ اعلم النبي
او العالم انه لا سبيل الى
الحكم بأمر الله ودفع الظلم
الا بتكبير الملك الكافر
او الفاسق فله ان يستظهر
به وقيل كان الملك يصدر
عن رأيه ولا يعترض عليه
في كل ما رأى وكان في حكم
التابع له

(قال اجعلني على خزان

الارض) على خراج مصر

اني حفيظ) بتقديرها (علم)

بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره
لا محالة اثر ما تم فوائده وتجل عوائده وفيه دلائل على جواز طاب التولية واطهارانه مستعد
لها والتولى من يد الكافر اذ علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به
كان عجبا فما هو باعجب مما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤياي ايها الصديق قال
يوسف عليه الصلاة والسلام ارى أن تجمع الطعام وتزرع زرا كثيرا في هذه السنين
المخصبة وتجعل ما تحصل من ذلك الطعام في الخزان بقصبه وسنبله فانه ابق له فيكون
ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس فليذوقوا الخس من زروعهم أيضا
فيكفيك ذلك الطعام الذي جمعه لاهل مصر ومن حوالمها وتأنيك الخلق من سائر
النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال
الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيع له ويكفيني العمل فيه فمئذ ذلك ﴿ قال ﴾ يعني
يوسف ﴿ اجعلني على خزان الارض ﴾ يعني على خزان الطعام والاموال وأراد
بالارض ارض مصر أي اجعلني على خزان ارضك التي تحت يدك وقال الربيع
ابن انس اجعلني على خزان خراج مصر ودخلها ﴿ اني حفيظ علم ﴾ أي حفيظ
للخزان علم بوجوه مصالحها وقيل معناه اني حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعني
علم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب علم لغة من يأبى وقال الكلبي حفيظ
بتقديره في السنين المخصبة للسنين المجذبة عايم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك
عند ذلك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك ﴿ وروى البغوي باسناد العجلي عن ابن
عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف
لولم يقل اجعلني على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة . فان
قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما روي من النهي
عنها مع كراهية طلبها لما صح من حديث عبدالرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عبدالرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها أخرجاه في الصحيحين . قلت انما يكره طلب الامارة
اذ لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما
يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى
والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه
ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل
تحت وشدة اما بطريق الوحي من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك الى هلاك
معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه
طلب الامارة لهذا السبب . فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ علم
والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم . قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل

اني حفيظ) بتقديرها (علم) بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره

وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ في ارض مصر ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون

التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذاك مثله ان يكون بعض الناس عنده على نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول أما علم وما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا به يوسف بقوله اني حفيظ عليم على انه علم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴿ وكذلك اشارة الى ما تقدم يعنى وكما اعلمنا على يوسف بان انجبتاه من الحب وخلصناه من السجن وزيناه في عين الملك حتى قربه وأذى منزلته كذلك مكنا له في الارض يعنى ارض مصر ومعنى التمكين هو أن لا يذرعه منازع فيما يراه ويختاره واليد الاشارة بقوله ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ لانه تفسير للتمكين قل ابن عباس وغيره لما انتقلت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقبله بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكلا بالذر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون ماريا وضرب له عليه كلمة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجاؤه كالتلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء اونه فانطلق حتى جلس على ذاك السرير ودانت ليوسف الملوكة وفوض الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قل ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فملها الى يوسف وسلمه سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذا في ملكته قوا ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدن قالت له ايها الصديق لا تلتني فاني كنت امرأة حسنة وهاهنا كغلبتي نفسي وعصمتك امة قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف منها واستوثق ليوسف ملك مصر وأقام فيه العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين الجحدة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنين الخصبية ودخلت السنين الجحدة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين التحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فتادى ليوسف الجوع فجعل يقول يوسف هذا أول اوان التحط فهلك في السنة الاولى من أول سنين التحط كل ما عده في السنة الخصبية فجعل أهل مصر يتاعون الطعام من يوسف فباعهم في

(وكذلك) ومثل ذلك التمكين الظاهر (مكنا ليوسف في الارض) ارض مصر وكانت أربعين فرسخا في أربعين والتمكين الاقدار واعطاه المكنة (يتبوأ منها حيث يشاء) أى كل مكان أراد ان يتخذ منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه نشاء مكى

(وكذلك مكنا ليوسف) هكذا مكنا يوسف (في الارض) ارض مصر (يتبوأ) ينزل (منها) فيها (حيث يشاء) يريد

نصيب برحمتنا) بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت الحكمة أن نشاءه ذلك (ولا نضع أجر المحسنين) في الدنيا (ولا أجر الآخرة خير للذين آمنوا) يريد يوسف وغيره من المؤمنين إلى يوم القيامة (وكانوا يتقون) الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن شاب على حسنة في الدنيا والآخرة ولناجر يجعل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وتلا لا يتقوى أن الملك توج يوسف وحقه بخاتمته ورواه بسيفه ووضع له سريرا بن ذهب مكلال بالدر والياقوت فقال أما ﴿ ٤٢٥ ﴾ السورة فاشدده { سورة يوسف } ملكك وأما الحاتم فأدبره

أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه أمره وعزل قطغبرثم مات بعده فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خير مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولد بن أفرائيم وميشاو وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سفن القحط الطعام بالدرهم والذنانير في السنة الأولى حتى لم يبق مههم شئ منها ثم بالخي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالهيد والامام في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالولادهم السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتازين أكثر

نصيب برحمتنا من نشاء ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ ولا نضع أجر المحسنين ﴿ بل نوفي أجورهم عاجلا وājلا ﴾ ولا أجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿ الشرك والفواحش لعظمه ودوامه ﴾ وجاء اخوة يوسف ﴿ روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الفلوات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذهم منهم وباعهم في السنة الثانية بالخي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس مناشئ وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمائى والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالهيد والجوارى حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بالولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حرو ولا حرة لا ملكة فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر مارأنا كالايوم ملكا أجل ولأعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيت رأيت صنع الله بي فيما خواني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأى رأيتك ونحن لك تبع قل فاني أشهد الله وأشهدك أنى قد أعنت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يبيع من الطعام في تلك الايام فقيل له أتجوع ويملك خزائن الارض فقال أخاف ان يشبع أنسى الجائع وأمير يوسف طبأخى الملك أن يجملوا غداه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فنجمه جعل الملوك غداهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض بقبولها منها حيث يشاء ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ يعنى نختص بنعمتنا وهى النبوة من نشاء يعنى من عبدنا ﴿ ولا نضع أجر المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعنى الصابرين ﴿ ولا أجر الآخرة ﴾ يعنى والثواب الآخرة ﴿ خير ﴾ يعنى أفضل من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يعنى يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذى أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿ قوله تعالى ﴿ وجاء اخوة يوسف

من حل بهير وأصاب أرض كنعان نحو ما أساب (قاو ح ٥٤) مصر فارسل يعقوب بنه ليمتار او ذلك قوله (وجاء اخوة يوسف

(نصيب برحمتنا) نخص برحمتنا النبوة والاسلام (من نشاء) من كان أهلا لذلك (ولا نضع) لا ينط (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقول والفعل (ولا أجر الآخرة) ثواب الآخرة (خير) من ثواب الدنيا (للذين آمنوا) بالله وجملة الكتب والرسول (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش (وجاء اخوة يوسف) الى مصر

مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولاً بالزاهر والدنانير حتى لم يبق
 معهم شئ منها ثم بالي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعتار ثم برقمه حتى استرقم
 جميعاً ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رأيت فاعتقه ورد عليهم اموالهم وكان
 قد اصاب كتمان ما اصاب سائر البلاد فزل يعقوب عليه السلام بيده غير بنامين اليه
 لليرة فدخلوا عليه ففرغهم وهم له منكرون أي عرفهم يوسف ولم يرفوه لطول
 الهمود ومفارقتهم اي في سن الحد ثم وسانبهم اياه وتوهمهم انه هلك وبمدحاله التي رآوه عليها

فدخلوا عليه ففرغهم وهم له منكرون قال العلماء ما اشتد التحط وعظم البلاء وعم
 ذلك جميع البلاد حتى وصل الي بلاد الشام فصدق الناس مصر من كل مكان لليرة وكان يوسف
 لا يعطى أحداً أكثر من محل بيروان كان عظيماً تقسيطاً و مساواة بين الناس ونزل بال
 يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بيده الي مصر لليرة وأمسك عنده بنامين أخا يوسف
 لأمه وأبيد وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجه اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم
 بالمربات من أرض فلسطين والربيات ثمر الشام وكانوا أهل بادية وابل وشيأ فذعاهم
 يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بغنى أن يصصر ملكاً صالحاً يبيع الطعام فيجوز وهو واقصدوه
 لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف ففرغهم
 قال ابن عباس وعجابه بول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه
 وهم له منكرون حتى لم يرفوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين ان تذوق في الحب وبين
 دخولهم عليه مدناز بين سنة فذلك أنكره ووقل عطاء انام يرفوه لانه كان على سرير الملك
 وكان على رأسه نايح الملك وقبل لانه كان قد ايسر زى ملوك مصر عليه شيا ب حرير وفي
 اعتقد طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف
 وقد اجتمعت فيه وقبل ان العرفان اتبع في القاب بخاق لله تعالى له فيه وار الله سبحانه
 وتعالى لم يخفق ذلك العرفان في تلك الساعة في موهم تحقيقاً لما أخبر أنه سينبئهم بأمرهم

هداؤهم لا يشعرون وكان ذلك معجزة يوسف عليه الصلاة والسلام لما نظر اليهم يوسف
 وكلموا به ابرانية كلهم بلسانهم فقال لهم اخبروني من أنتم وما أمركم فاني قد أنكرت حالكم
 قالوا نحن قوم من أرض الشام عرقاً قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فنجئنا نختار قال يوسف
 اعدكم جثم تنظرون عورة بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواسيس اننا نحن اخوة بنو اب
 واحد وهو شيخ كبير صدق يقاله يعقوب نبي من أنبياء الله تعالى قل وكم أنتم قلوبا كنا
 اثني عشر فذهب أخا له من اليرة فهلك فيها وكان أحبنا الى أبنائنا قل فكم أنتم الآن
 قالوا عشرة قال وأين الآخر قالوا هو عند أبنائنا لانه أخو الذي هلك لأمه فبونا يتسلى به قال
 فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا أيها الملك اننا بلاد غربة لا يعرفنا فيه أحد قال فأثوني
 باخيك الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فان ارض بذلك منك قالوا ان ابانا يحنن لفرار قد
 وسراوده عنده قل فدعوا بعنكم عندي رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فاصابت
 القرعة شعون وكان أحسنهم رأياً في يوسف فخلصوه عنده فذلك قوله تعالى

فدخلوا عليه ففرغهم
 بالاتعرف (وهم له
 منكرون) لتبدل الزى
 ولانه كان من وراء الحجاب
 ولطول المدة وهو أربعون
 سنة روى انه لما رآهم
 وكلموه بالبرانية قال لهم
 أخبروني من أنتم وما
 شأنكم قالوا نحن قوم من
 اهل الشام رعاة أصابنا
 الجهد فنجئنا نختار فقال
 اعدكم جثم عيوناً تنظرون
 عورة بلادى فقالوا معاذ
 الله نحن بنو بني حزين
 لفتقد ان كان أحبنا اليه
 وقد أمسك أخاه من أمه
 يستأنس به فقال اتوني
 به ان صدقتم

وهم عشرة (فدخلوا عليه)
 على يوسف (ففرغهم)
 يوسف انهم اخوة) وهم
 له منكرون) لا يعرفون انه
 أخوهم يوسف

من حاله حين نارقوه وقلته تأملهم في حاله من الذهب والاستظام ﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾
اصطلمهم بعدتهم واورقركأهم بتاجواوا لاجله واصل الجهاز ما بعد من الامتعة لانقلته
كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما نزل به المرأة الى زوجها وقري بجهازهم
بالكسر ﴿قال اثوني باخلكم من ايكم﴾ روى انهم لما دخوا عليه قال من انتم وما صرتم
لكم عيون قالوا ما ذلنا نحن بنواب واحد وهو شيخ كبير صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب
قال كم انتم قالوا كالثاني عشر فذهب احدنا الى البربة فهاك قال فكم انتم ههنا قالوا
عشرة قال فابن الحادى عشر قالوا عندنا يتسلى به عن الهالك قال فن يشهد لكم قالوا لا
يعرفنا احد ههنا فيشهد لنا قال فدعوا بعضهم عندي رهينة وأتوني باخبيكم من ايكم حتى
اصدقكم فاقترعوا فاصابت شموون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى لكل نفر جلا
فسأوا جلا زائدا لاخ منهم من ايهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأثوه ايعا صدفهم ﴿الآ
تروني اوفى الكيل﴾ اتمه ﴿واناخير الميزان﴾ للضيف والمضيفين لهم وكان احسن
انزالهم وضيافتهم ﴿فان لم تأتوني فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾ أى ولا تقربوني
ولا تدخلوا ديارى وهو امانهى أونفى معطوف على الجزاء ﴿قالوا ستراد عنداه﴾
سجته في طلبه من ايده ﴿وانا الفاعلون﴾ ذلك لاتوانى فيه ﴿وقال لقيته﴾ لعل انه
الكياليين جمع فتى وقرأ حجة والكسائى وحفص اقبانه على انه جمع الكثرة ليوافق قوله

﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾ يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو
ما يحتاجون اليه فى وجودهم والجهاز يفتح الجهم هى الباعة الفصيحة الجيدة وعلية الاكثر من
اهل اللغة وكسر الجهم لغة ليست بجيدة قال ابن عباس لكل واحد منهم بعير من الطعام
وأكرمهم فى النزول واحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم ﴿قال اثوني باخ
لكم من ايكم﴾ يعنى الذى خلقتموه عنده وهو بنيامين ﴿الآترون أنى أوفى الكيل﴾ يعنى
انى اتمد ولا أبخس منه شيئا وأزيدكم حل بعير آخر لاجل أخيكم أكرمكم بذلك ﴿واناخير
الميزان﴾ يعنى خير المضيفين لانه كان قد أحسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام
فخر الدين الرازى هذا الكلام يضمن قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم
الى انهم جواسيس ومن يشافههم بهذا الكلام فلا يلبق به ان يقول لهم الآترون أنى أوفى
الكيل واناخير الميزان وايضا يبعد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقا
أن يقول لهم انتم جواسيس وعيون مع أنه يعرف براءتهم من هذه التهمة لان البهتان
لا يلبق بالصديق ثم قال يوسف ﴿فان لم تأتوني به﴾ يعنى بأخيكم الذى من ايكم ﴿فلا
كيل لكم عندي﴾ يعنى لست أكيل لكم طعاما ﴿ولا تقربون﴾ يعنى ولا ترجعوا ولا
تقربوا بلادى وهذا هو نهاية الخوف والزهب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل
الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا منعهم من الود كان قد ضيق عليهم فلهذا
﴿قالوا﴾ يعنى اخوة يوسف ﴿ستراد عنداه﴾ يعنى سجته ونحتال حتى نترعه
من عنده ﴿وانا الفاعلون﴾ يعنى ما أمرتاه ﴿قوله عز وجل﴾ وقال لقيته ﴿يعنى

﴿بعير وقري﴾ بكسر الجيم
شاذا (قال اثوني باخلكم
من ايكم الآترون انى اوفى
الكيل) اتمه (واناخير
الميزان) كان قد احسن
انزالهم وضيافتهم رغبتهم
بهذا الكلام على الرجوع اليه
(فان لم تأتوني به فلا كيل
لكم عندي) فلا ايكم طعاما
(ولا تقربون) أى فان لم
تأتوني به تجرؤوا ولا تقربوا
فهو داخل فى حكم الجزاء
مجزوم معطوف على محل
قوله فلا كيل لكم أو هو معنى
النهى (قالوا ستراد عند
أباه) - نخادع عندو ونحتال حتى
نترعه من يده (وانا الفاعلون)
ذلك لاحتالة لان شرط فيه
ولا تروني اوفى الكيل
رهنافتر كوا عنده شموون وكان
أحسنهم رأيا فى يوسف
(وقال لقيته) كوفى غير
أبى بكر لقيته غيرهم وهما
جمع فتى كاخوة واخوان
(ولما جهزهم بجهازهم) كال
اهم كاهم (قال اثوني باخلكم
من ايكم) كما قلتم ان لنا خامن
أيدنا عندنا يينا (الآترون انى
أوفى الكيل) أوفى الكيل
ويقال بيدي كيل الطعام
(واناخير الميزان) افضل
المضيفين (فان لم تأتوني به)
باخيكم من ايكم (فلا كيل
لكم عندي) فيما تستقبلون
(ولا تقربون) سرا أخرى

رحالهم) أو عيتهم وكانت
نعلا أوادما أو ورقهرو
أليق بالندس في الرحال
(علمهم يعرفونها) يعرفون
حق ردها وحق التكرم
باعطاء البدين (إذا انقلبوا
الى أهلهم) وفرعوا
ظروفهم (علمهم يرجعون)
لعل معرفتهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع الينا أوريا
لايجدون بضاعة بها
يرجعون أو ما فيهم من
الديانة يعيدهم لرد الامانة
أولم يرم الكرم أن يأخذ
من أبيه واخوته ثمن (فلا
رجعوا الى أبيهم) بالطعام
وأخبروه بما فعل (قولوا
أبانا منع منا الكيل) يريدون
قول يوسف فإن تأتوني به
فلا كيل لكم عندي لانهم
إذا أخذوا بمنع الكيل فقد
منع الكيل (فارسل معنا
أخانا نكتل) ترفع المانع
(اجعلوا بضاعتهم)
دسوا دراهمهم
(في رحالهم) في جواليتهم
كي لا يعلمون (علمهم يعرفونها)
لكي يعرفوا هذه الكرامة
منى ويقال لكي يعرفوا
انها دراهمهم فرددوا هالي
(إذا انقلبوا الى أهلهم) إذ
ارجعوا الى أبيهم (العلمهم
يرجعون) مرة أخرى
(فلما رجعوا الى أبيهم) بكنمان
(قالوا يا أبانا منع منا الكيل)

اجعلوا بضاعتهم في رحالهم * فانه وكل بكل رحل واحدا يعني فيد بضاعتهم التي
شروا بها الطعام وكانت نعلا وادما وانما فعل ذلك توسعا وتفصيلا عليهم وترفا من ان
يأخذ من الطعام منهم وخوفهم ان لا يكون عندي ما يرجعون به * علمهم يعرفونها *
علمهم يعرفون حق ردها أولكي يعرفوها * إذا انقلبوا * انصرفوا ورجعوا * الى
اهلهم * وفتحوا أو عيتهم * علمهم يرجعون * لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
* فلما رجعوا الى أبيهم قنوا يا أبانا منع منا الكيل * حكم يمتد به هذا ان لم تذهب
بنيامين * فارسل معنا أخانا نكتل * ترفع المانع من الكيل ونكتل ما تحتاج اليه وقرأ
حزرة والكسافي بآية على اسناده الى الاخ أي يكتل لنفسه فيضم اكتياله الى اكتيالننا
وقل يوسف لثيابه وهم علمانه وأتباعه * اجعلوا بضاعتهم في رحالهم * أراد بالبضاعة
من الطعام الذي أعطوه يوسف وكانت دراهم وحكي الضحك عن ابن عباس انها
كانت لنعال والادم والرحال جوع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره
* علمهم يعرفونها * يعني يعرفون بضاعتهم * إذا انقلبوا الى اهلهم * يعني إذا رجعوا
الى اهلهم * علمهم يرجعون * الينا واختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه
الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لهم إذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قدرت
اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيهم ذلك على الرجوع اليه سريرا
وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط
وشدة وقيل انه رأى أن أخذ من الطعام من أبيه واخوته أوم لشدة حاجته اليه
وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلاحظه فيه لوم ولا عيب وقيل أراد أن
يريبه بره وكرمه واحسانه اليهم فيرد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل
انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وأمانتهم تحملمهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها
في رحالهم لانهم انبياء وأولاد انبياء وقيل أرد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عوننا
لابيه ولاخوته على شدة الزمان * فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا * انا قدمنا على
خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعت الى ملك مصر فاقربا عليه منى السلام وقولوا له
ان أبانا يصلي عليك ويدعوك بما أولقتنا ثم قال لهم أين شمعون قالوا ارتبته ملك
مصر عنده وأخبروه بالقتصة ثم قولوا يا أبانا * منع منا الكيل * وفيد قولان أحدهما
انهم لما أخبروا يوسف بأخبارهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لابيهم وأخيه الممتخف عند
أبيهم ففهمهم من ذلك حتى يحضر فتقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام
لانه يكال والقول الثاني انه سبغ منا الكيل في المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقرّبون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل
معنا أخانا وهو قوله تعالى اخبار اعنهم * فارسل معنا أخانا * يعني بنيامين * نكتل *
قري * بآية يعني يكتل لنفسه وقري بالنون يعني نكتل نحن جميعا وآياه معنا

الكليل ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه يكتل حزمة وعلى أي يكتل أخونا فيضم اكتبه الى اكتبنا (واناله لحافظون) ان بناله مكروه (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل) يعني انكم قلتم في يوسف أرسله معنا غد اربع وبله و اناله نظرون كما تقولونه في أخيدتم ختم بضمناكم فأيأمننى من مثل ذلك ثم قال (فالله خير حافظا) كوفي غير أبي بكر فتوكل بالله فيه ودفعد اليهم وهو حال أو تميز ﴿ ٤٢٩ ﴾ ومن قرأ حفظا { سورة يوسف } فهو تميز لا غير (وهو أرحم

الراحين) فأرجو أن ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لمسا قال فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزى وجسالى لاردن عليك كليهما (ولما فحموا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبا منبني) مالاننى أى ما بنى فى القول ولا تتجاوز الحق أو ما بنى شأورا ما فعل بنا من الاحسان أو ما نريد منك بضاعة أخرى أو الاستفهام أى أى شئ نطلب وراء هذا (هذه بضاعتنا ردت الينا)

حلا ويقال نشتره حلالان قرأت بالسون (واناله لحافظون) ضامنون برده اليك (قال لهم يعقوب هل آمنكم عليه) على بنيامين (الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل) من قبل يوسف يقول هل أقدر ان آخذ عليكم المهود المشاق أكثر ما أخذت عليكم في يوسف (فالله خير حافظا) منكم (وهو أرحم الراحين) وهو

واناله لحافظون ﴿ من ان بناله مكروه ﴿ قال ﴿ يعقوب لهم ﴿ هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل ﴿ وقد قلتم في يوسف واناله لحافظون ﴿ فالله خير حفظا ﴿ فأتوكل عليه وافوض امرى اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرى خير حافظ وخير الحافظين ﴿ وهو أرحم الراحين ﴿ فارحوا بن رحنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ﴿ وقرى ردت بتقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل ﴿ قالوا يا ابا منبني ﴿ ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وبيع مناورد علينا متاعنا أولنا نطلب وراء ذلك احسانا أولانبنى فى القول ولا تتردد فيما يحكىناك من احسانه وقرى ما بنى على الخطاب أى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان أو من الدليل على صدقنا ﴿ هذه بضاعتنا ردت الينا ﴿ استئناف

واناله لحافظون ﴿ معنى زرده اليك فلما قالوا يعقوب هذه المقالة ﴿ قال ﴿ يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل ﴿ معنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد علمت أخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتملى حفظه وقلتم وناله لحافظون فأنتمم فلما يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا ثم قال ﴿ فالله خير حافظا ﴿ معنى ان حفظ الله خير من حفظكم له ففيه التفويض الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور ﴿ وهو أرحم الراحين ﴿ وظاهر هذا الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانهم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحق والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصالح لما كبروا فإرساله معهم أو ان شدة القحط وضيق الوقت أوجبه الى ذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴿ يعنى الذى حملوه من مصر فيحتمل ان يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام ﴿ وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ﴿ يعنى انهم وجدوا فى متاعهم من الطعام الذى كانوا قد أعطوه ليوسف قدرد عليهم ودس فى متاعهم ﴿ قالوا يا ابا منبني ﴿ يعنى ماذا بنى وأى شئ نطلب وذلك أنهم كانوا قد زكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قدردت اليهم قالوا أى شئ نطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أو فى لنا الكليل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم ﴿ هذه بضاعتنا ردت الينا

أعطيته من الطعام (وهو أرحم الراحين) ومن أخوته (ولما فتحوا متاعهم) جوالقهم (وجدوا بضاعتهم) دراهمهم من طعامهم (ردت اليهم) مع امهم (قالوا يا ابا منبني) ما نكذب بما قلنا من احسان الرجل ولفظه بنا ويقال مطالبنا هذا منه (هذه بضاعتنا) دراهمنا أعطيناه من الطعام (ردت الينا) مع الطعام وهذا من احسانه بنا قال

جيلة مستأنفة موحدة لقوله ما تبغى واجل بعدها موطوفة عليها أي انضاعتا ردت اليها فاستظهر بها (ونمير اهلتنا) في رجوعه الى الملك أي نجح لهم ميرة وهي طعام يحصل من غير بدل (و نحفظ أخانا) في ذهابنا ورجوعنا فإيصيه شيء ما عا (ونزداد كيل بير) نزداد وسق بير باستصواب أخينا (ذلك كيل سير) سهر عليه تيسر لاعتناظمه (قال لن أرسله معاً حتى تؤتون) وبالباية مكي (موثقا عهدا) من الله) والمعنى حتى تعطوني ما أتوق به من عند الله أي أراد أن يحلفوا بالله وما جعل الحلف بالله موثقا منه { الجزء الثالث عشر } لان الحلف ٤٣٠ مائة كدب العهود وقد أذن الله

ذلك فهو ذنبا

موضح لقوله ما تبغى ونمير اهلتنا معطوف على تحذوف أي ردت اليها فاستظهر بها ونمير اهلتنا بالرجوع الى الملك ونحفظ أخانا عن انخاف في ذهابنا وإيابنا ونزداد كيل بير وسق بير باستصواب أخينا هذا اذا كانت ما استتمهاية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون اجل موطوفة على ما تبغى أي لا تبغى فيما تقول وغير اهلتنا ونحفظ أخانا ذلك كيل سير أي مكيل قليل لا يكفيننا ستقوا اما كيل لهم فإرادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك أو زدوا اليه ما يكال لاخيههم ويحوز ان تكون الإشارة الى كيل بير أي ذلك شيء قليل لا يضاعفنا فيه الملك ولا يعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان جعل بعير شيء يسير لا يخاطر بمثله بالولد قال لن أرسله معكم أذريت منكم مارأيت حتى تؤتو موثقا من الله حتى تعطوني ما أتوق به من عند الله أي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأنتي به جواب القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بالله لتأنتي به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأنتي به على كل حال الاحال الاحاطة بكم أو من اعم العسل على ان قوله لتأنتي به في تأويل النبي أي لا تختمرن من الايمان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقتسمت بانه الا فقلت أي ما اطاب الافعال فلما آتوه موثقا منهم عهدهم

جواب تبغى من المعنى حتى تحلفوا لتأنتي به الا ان يحاط بكم لأن تغلبوا فلا تطيقوا الايمان به فهو مفعول له والكلام امثت وهو قوله لتأنتي به في تأويل النبي أي لا تختمروا من الايمان به الا للاحاطة بكم يعني لا تختمروا مندلعلة من الملل الاعماله واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المنعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي فلا بد من تأويله بالنبي (فلما آتوه موثقا منهم) قيل

ونمير اهلتنا يقل مارأله بعير ميرا اذا حل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم والمعنى ان اشترى لاهلنا الطعام وشمله اليهم ونحفظ أخانا يعني بنيامين ما تخاف عليه حتى نرده اليك ونزداد كيل بير أي ونزداد لاجل أخينا على أهلنا حل بعير من الطعام ذلك كيل سير يعني ان ذلك اجل الذي نزداده من الطعام حين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك وقيل معناه ان الذي جلبناه معنا كيل سير قيل لا يكفيننا واهلنا قال يعني قال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني لن أرسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهدا الله وميثاقه والموتق العهد المؤكد باليمين وفيل هراؤوكه بآشهاد الله عليه لتأنتي به دخلت اللام هنا لاجل التبيين وتقديره حتى تحلفوا بالله لتأنتي به الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا فيكون عذرا لكم عسى لان العرب تقول احيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه وقت قادة الا تغلبوا جبا ولا تقروا على الرجوع فلما آتوه موثقا منهم

حلفوا بالله رب محمد عليه لهم أبوهم بل يجربكم الرجل بهذا ردوا عذره الدراهم اليد ونمير اهلتنا تختمرا علنا (ونحفظ أخانا) في الذهاب واجنبي بنيامين (ونزداد كيل بير) وقبر بعير اذا كان هو ميرا (ذلك كيل سير) حل بعير ناضى بسيد وبتدل هذا أمر يسير وحاجة

هيئة تطالب منك (قال) لهم أبوهم (لن أرسله معكم بهذه مقالة) (حتى تؤتون) (موثقا) عهدا (يعني) (من الله لتأنتي به) لتردنه على (الا ان يحاط بكم) (الا ان ينزل عليكم) أمر من السماء ويقال الا ان يصيبكم أمر من السماء أو من الارض (فلما آتوه) اعطوا أباهم (موثقا منهم) عهودهم من الله عسى ردا الى أبيهم

عليه لان المعنى قال يعقوب
 (الله على ما تقول) من طلب
 الموثق واعطاه (و اكيل)
 رقيب مطلع غير ان السكينة
 تتصل بين القول والمقول
 وذا لا يجوز فالاولى ان يفرق
 بينهما بالصوت فيقتصد
 بقوة النغمة اسم الله (قال
 يابني لا تدخلوا من باب واحد
 وادخلوا من ابواب متفرقة)
 الجمهور على انه يخاف عليهم
 العين الجمالهم وجمالاتهم
 ولم يأمرهم بالفرق في
 الكثرة الاولى لانهم كانوا
 مجهولين في الكثرة الاولى
 فالعين حق عندنا وجوده بان
 يحدث الله تعالى عند النظر
 الى الشيء والاعجاب بتقصصنا
 فيه وخلا وكان النبي صلى
 الله عليه وسلم يعلم والحسن
 والحسين رضی الله عنهما
 فيقول اعين كما بكلمات
 الله التسامة من كل هامة
 ومن كل عين لامة وانكر
 الجبائي العين وهو مردود
 بما ذكرنا وقيل اني احب
 ان لا يفتن بهم اعناؤهم
 فيختالوا لاهلاكهم

وقال الله على ما تقول ﴿ من طلب الموثق واتباه وكيلا رقيب مطلع ﴾ وقال يابني
 لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿ لانهم كانوا ذوى جمال وابهة
 مشتهرين في مصر بالقرية والكرامة عند تلك الخد في عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة
 فيمنوا واولمه لم يوصهم بذلك في الكثرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي
 اليها خوفه على بنيامين ولانفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
 يعنى فلما أعطوه عهدهم وحلفوا له ﴿ قال الله على ما تقول وكيلا ﴾ يعنى قال يعقوب
 الله شاهد على ما تقول كأن الشاهد وكيلا يعنى انه موكل اليه هذا العهد
 وقيل وكيلا يعنى حافظ قال كتب الاحبار لما قال يعقوب فالله خير حفظا
 قال الله تعالى وعزتي وجلالي لأردن عليك كليهما بعدما توكلت على وفوضت
 امرك الى وذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا أشد
 الجهد لم يجد يعقوب بئامن ارسال بنيامين معهم فإرسله معهم متوكلا على الله
 ومعفوا أمره اليه ﴿ قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب ﴾ وقال يابني لا تدخلوا
 من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿ وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب
 قاصدين مصر قال لهم يابني لا تدخلوا يعنى مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من
 ابواب متفرقة وكان مدينة مصر يومئذ أربعة ابواب وقال السدي أراد الطريق
 لا الابواب يعنى من طرق متفرقة وانما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم
 كانوا قد أعطوا جالا وقوة وامتداد قامه وكانوا اولاد رجيل واحد فأمرهم ان
 يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس
 ومجاهد وقناة وجهور المفسرين (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته
 العين واذا استسلمت فاعتسلا ﴿ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رؤس العائى
 فيوضاً ثم فتسل مندالمين أخرجهما بودا ودوقال الشيخ محي الدين النووى رحمه الله تعالى
 فلما زرى أخذ جاهير العلماء بنظر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة
 والدليل على فساد عقولهم ان كل معنى يكون مخالفا في نفسه ولا ودى الى قلب حقيقة ولا فساد
 دليل فانه من مجوزات العقول واذا اخبرنا شرع بوقوعه وحب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه
 وانكاره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم بما يخبرهم من أمور الآخرة قال وقد زعم
 بعض الطبايعين المشتبين للعين تأثيرا ان العائى تبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين
 فيهاك أو يسند قلوبا ولا يمنع هذا كما لا يمنع نعاث قوة سمية من الأفيى والمقرب تصل
 بالمردوغ فهلك وان كان غير محسوس له فكذلك العين قال المازرى وهذا غير مسلم
 لانا بدنا في كتب علم الكلام أنه لا يعال الله تعالى ويبدأ بساد القول بالطبايع وبيننا
 ان الحديث لا يفعله في غيره شيئا فإذا تقر هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا الحديث

(قال) يعقوب (الله على ما تقول)
 وكيلا شهيد ويقال كليل
 (وقال) لهم (يابني لا تدخلوا
 من باب واحد) من سكة
 واحدة (وادخلوا من ابواب
 متفرقة) من سلك مختلفة

في عودته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة من كل عين لامة ﴿ وما اغنى عنكم من الله من شيء ﴾ مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحد لا يمنع القدر ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ يصيبكم لا خال قال قضى عليكم - واولاينفكم ذلك ﴿ عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كأن الواو لما طفت والفاء لاقادة التسبب فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم ﴿ ولما دخلوا من حيث اسرهم ابوهم ﴾ أي من ابواب متفرقة في البلد

من العين اما جوهر واما عرض فباطل أن يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهرًا لان الجواهر مجنسة فليس بعضها بان يكون مفصدا لبعض باولي من عكسه فباطل ما قالوه وأقرب طريقة قالها من يتعلل الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تحدث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتصل بالعين فتدخل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة أجزاها الله عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعية الجأ الفعل اليها قال ومذهب أهل السنة ان المؤمن انما يفسد ويهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا آخر وهل ثمه جواهر أم لا فهذا من تجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها وضافته الى الله تعالى فن قطع من اطباء الاسلام بانبعث الجواهر فبدأ خطأ في قطعه وانما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول وأما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع قد ورد باوضوه لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالدين عند اغتساله رواه مالك في الموطأ وأما صفة وضوء العائن فذكر في كتب شروح الحديث ومعروف عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة أنه خاف أن يغتالوا لما ظهر لهم في أرض مصر من التهمة حكاه ابن الجوزي عند وقيل ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الآن الله تعالى لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بعث أبناءه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بنيامين الى أخيه يوسف في وقت الخوبة قبيل اخوته والقول الاول أصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع الى علمه وفوض امره الى الله تعالى بقوله ﴿ وما اغنى عنكم من الله من شيء ﴾ يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضاءه فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدور كأن ولا ينفذ حذر من قدر ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك له فيه وهذا تفويض من يعقوب في أموره كلها الى الله تعالى ﴿ عليه توكلت ﴾ يعني عليه اعتمدت في أمورى كلها لا على غيره ﴿ وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث اسرهم ابوهم ﴾ يعني من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل مدينة الفرماة أربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها

(وما اغنى عنكم من الله من شيء) أي ان كان الله أراد بكم - سواء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا عمالة (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه (ولما دخلوا من حيث اسرهم ابوهم) أي متفرقين

(وما اغنى عنكم من الله) من قضاء الله فيكم (من شيء ان الحكم) ما الحكم بالقضاء فيكم (الله عليه توكلت) تكلت وفوضت أمرى وأسرمت اليه (وعليه فليتوكل المتوكلون) فليتوكلوا ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله وكان خاف عليهم يعقوب من العين لانهم كانوا اصباح الوجوه جالا فن ذلك خاف عليهم (ولما دخلوا) مصر (من حيث اسرهم) كما اسرهم (ابوهم)

ما كان يفتي عنهم دحوتهم من ابواب مفرقة (من الله من شيء) اي... فطلب حيث حصل منهم ما شاءهم مع تفرقهم من اذنافة لسرقة بينهم
اتصاحهم بنيت واخذ اخيرهم وحدهم ٤٣٣ السواع لم سوت يوسف

على ابيهم (الاحاجة)
استثناء منقطع أي ولكن
حاجة (في نفس يعقوب
قضاها) وهي شفقتة عليهم
(وانه لذو عا) يعني قوله
وما أغنى عنكم وعلمه بان
القدر لا يفتي عنه الخذر
(ما علمناه) لتعلمنا اياه (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)
ذلك (ولما دخوا على
يوسف أوى اليه أخاه)
ضم اليه بنيامين وروى
الهم قوا له هذا أخونا
قد جئنا اليه فقال لهم
أحسنتم فلزلهم واكرمهم
ثم أضاهم وأجلس كل
أثنين منهم على مائدة فبقي
بنيامين وحده فبقي وقال
لو كان أخي يوسف حيا
لاجلست معه فقل يوسف
بقي أخركم وحدها فاجلسه
معه على مائدته وجعل
يؤاكله وقل له أنتخب ان
أكون أخاك بدل أخيك
الهالك قال ومن يجد أخا

ما كان يفتي عنهم ﴿ رأى يعقوب واتباعهم له ﴿ من الله من شيء ﴾ ثم قضاها
عليهم كما كان يعقوب عليه السلام فسر قوا واخذ بنيامين بوجوده في السرقة
وقضاها المصيبة على يعقوب عليه السلام ﴿ الاحاجة في نفس يعقوب ﴿
استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتة عليهم حرارته من ان يعاونا فضاها ﴿
اظهرها ووصى بها ﴿ وانها لتروعلم لما علمناه ﴿ بالوحى ونصب الحجج ولذلك قال وما أغنى
عنكم من الله من شيء ولم يغير بتدبيره ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ سر لقدر وان
لا يفتي عنه الخذر ﴿ ولما دخوا على يوسف أوى اليه اخاه ﴿ ضم اليه بنيامين على الطعام
أوفى المنزل روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبقي وقال لو كان
أخي يوسف حيا لجلست معي فاجلسه معه على

ما كان يفتي عنهم من الله من شيء ﴿ وهذا تصديق من الله سبحانه وتعالى يعقوب فيقول وما
أغنى عنكم من الله من شيء ﴿ الاحاجة في نفس يعقوب قضاها ﴿ هذا استثناء منقطع ليس
من الاول في شيء ومعناه ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو انه أشفق عليهم اشتفاق
الآباء على الأبناء وذلك اندخاف عامير من العيين وأخاف عليهم حسدا أهل مصر وأخاف
أن لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله أو يمنه ﴿ وانده ﴿ يعني يعقوب ﴿ ذو عا ﴿ يعني
صاحب علم ﴿ لما علمناه ﴿ يعني لتعلمنا اياه ذلك العلم وقبل منه وانها لتروعلم لفتى النبي
علمناه والمعنى لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء وقيل وانها لترو
حفظ لما علمناه وقيل انه كان يعمل ما يعمل عن علم لاعن جهل وقيل انه لعامل عما
علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿
يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس
لا يعلم المشركون ما ألهم الله أولياءه ﴿ قوله تعالى ﴿ ولما دخوا على يوسف أوى اليه
أخاه ﴿ قال المفسرون لما دخل اخوته يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا
الذي أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك
عندي ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه اضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقي
بنيامين وحيدا فبقي وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلست معه فقال لهم يوسف
لقد بقي هذا وحده فقاموا كأن له أخت فهالك قال لهم فأنأ جلسه معي فأخذته فاجلسه
معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم بمثل ذلك وقال كل اثنين منكم
ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا يتم عندي على
فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ويحده حتى
أصبح فلما أصبح قال اني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثل وسأشتمه الى
فيكون مني فيقول ثم انزلهم ثم انزلهم ثم انزلهم ثم انزلهم ثم انزلهم

ما كان يفتي عنهم من الله (من شيء)
من قضاها الله فهم (من شيء)
الاحاجة حزازة (في نفس
يعقوب) في قلب يعقوب
(قضاها) رادها (وانه) يعني
قوا (الهم قوا)

(لما علمناه) يعني علمنا اياه في قوله تعالى (ولما دخوا على يوسف) أي (خبر اليه) (خاه) من ابيه وامه وحبس
أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولما دخوا على يوسف) أي (خبر اليه) (خاه) من ابيه وامه وحبس

مثلك ولكن لم يلد يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وعانته ثم (قال له) انى أنا خوك (يوسف) فلا تبس (فلا تحزن)
(بما كانوا يسمون) بنافيا { الجزء الثالث عشر } مضى قال الله ﴿ ٤٣٤ ﴾ قد أحسن البنا وجهنا على خير و

ما شئت ثم قال ليتزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لانانى له فيكون ممي فبات مع مدوقه له أحب
ان اكون خادما بدل اخيك الهك قال من بعد اخامشت ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكي يوسف وقام اليه وعانته ﴿ قال انى انا خوك فلا تبس ﴾ فلا تحزن افعال
من الرؤس ﴿ بما كانوا يسمون ﴾ في حقا فيما مضى ﴿ فلما جهزهم بجهزهم جعل السقاية ﴾
المشربة ﴿ في رحل اخيه ﴾ قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت يسقى
الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقربى وجعل على حذف جواب
فلما تقدروا امهلم حتى انطلقوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ نادى مناد

هذا فلذلك قوله اوى اليه اخاء يعنى تخمه وأنزله معه في منزله فلما خلاه قال له
يوسف ما سمع قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المشكل وذلك انه لم ولدته أمه
هلكت قال وما اسم أمك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال عشرينين قال وهل
من أخ لامك قال كان لى أخ فهك قال يوسف أحب أن أكون أخك بدل أخيك
الهالك قال بنيامين ومن بعد أخا مشك أي الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكي يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانته ﴿ قال له ﴾ انى أنا خوك ﴿
يعنى يوسف ﴾ فلا تبس ﴿ يعنى لا تحزن وقال أهل اللغة تبس تقتل من الرؤس
وهو الضرر والشدة والابتساج اجتاب الحزن والبؤس ﴿ بما كانوا يسمون ﴾
يعنى فلا تحزن بشئ فقلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن البنا ونجانا من الهلاك
وجمع بيتنا وقيل ان يوسف صفع عن اخوته وصالهم فزاد ان يجعل قلب أخيه
بنيامين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لاخيد بنيامين لا تعب أخوتك بشئ مما
أعلمت به ثم انه أوفى لآخوته الكيل وزاد لكل واحد حل بعير ولبنيامين حل
بعر باسمه ثم أمر بسقاية الملك جعلت في رحل أخيه بنيامين قال السدى وهو
لا يشهر وقال كعب لما قال له يوسف انى أنا خوك قال بنيامين أنا لا افارقك فقال
يوسف قد علمت اغتنام والدى على فاذا حبستك عندى ازداد غم ولا يمكننى هذا
الا بعد أن أشهرك بامر فظيع وأنسبك الى ملايخمد قال لأبلى ففعل ما بداك فأتى
لافارقك قال فى أدس صاعى فى رحلك ثم نادى عليكم بالسرة ليتيأى ذلك بعد
تسريحك قال فافعل ما شئت فذلك قوله عز وجل ﴿ فلما جهزهم بجهزهم جعل
السقاية فى رحل أخيه ﴾ وهى المشربة التى كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت
من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة
من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيا لا للمالك بل ليعلم بها وكان يشرب فيها
والسقاية والصواع اسم لانه واحد وجعلت في وعاء طعاه أخيه بنيامين ثم ارتحلوا
راحمين الى بلادهم فامهلم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا
من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوتقهم وحبسهم ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ يعنى نادى

تعلمهم بما أعلمك وروى
انه قال له فانا لأبلى رقة
قال قد علمت اغتنام ونسى
بى فان حبستك زداد غم
ولاسبيل الى ذلك الا ان
أنسبك الى ملايخمد قال
لأبلى ففعل ما بداك قال
فأتى أدس صاعى فى رحلك
ثم نادى عليك بانك
سرقته ليتيأى ذلك بعد
تسريحك معهم ففعل
(فلما جهزهم بجهزهم)
هيا أسبايم وأوفى الكيل
اهم (جعل السقاية فى رحل
أخيه) السقاية هى مشربة
يسقى بها وهى الصواع
قيل كان يسقى بها الملك ثم
جعلت صاعا يكال به لعزة
الغمام وكان يشبه الناس
من فضة أو ذهب (ثم اذن
مؤذن) ثم نادى منادى
أذنه أى علمه وأذن أكثر
سأراخوته على الباب (قال
انى أنا خوك) بمنزلة أخيك
الهالك (فلا تبس) فلا
تحزن (بما كانوا يسمون)
بك اخوتك من الجفاه
ويقولون لك من السب
والعير (فلما جهزهم
بجهزهم) كان لهم كيلهم
(جعل السقاية فى رحل

أخيه) دس سقاية لى كان يشرب فيها ويكال بها فى رحل أخيه من أيدى وأه ثم أمرهم بالرحيل ثم أرسل (مناد)
خلفهم فأتى (ثم اذن مؤذن) نادى مناد وهو فى يوسف

﴿ أَيُّهَا الْعَيْرَانِ كُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ علمه لم يقله بأمر وسب عليه الصلاة والسلام أو من تعيبد السقارة
والنداء عليه رضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابداً وأنكم لسارقون
والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانهما تيرى أى تتردد فقيل لاصحابها كقولاه
صلى الله تعالى عليه وسلم يا خيل الله اركبى وقيل جمع عبر واصلها فعل كسقتف فعل به ما فعل ببض
تجوز به لقافلة الحمر ثم استبر لكل قافلة ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ أى شئ ضاع
عنكم والفقد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه . وقرئ تفقدون من افتقدته
اذا وجدته فقيداً ﴿ قَالُوا نَفَقَدْ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ وقرئ صاع وصوع بالفتح والنهم والعين
والعين وصواع من الصياغة ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُ حُلٌّ بَعِيرٍ ﴾ من الطمام جعلاله ﴿ وَأَنَابَ زُعَيْمٌ ﴾

نادوا وعلم معلم والاذان في اللغة الاعلام ﴿ أَيُّهَا الْعَيْرِ ﴾ وهى القافلة التي فيها الاحمال
وقال مجاهد العير الحير والبغال وقال ابو الهميم كل ما سير عليه من الابل والحير والبغل
فهى عير وقول من قال انها الابل خاسنة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها
الاحمال سميت بذلك لانهما تيرى أى تذهب وتجيء وقيل هى قافلة الحير ثم كثر ذلك
في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وقوله أَيُّهَا الْعَيْرِ أَرَادَ أَصْحَابَ الْعَيْرِ ﴿ أَنْتُمْ
لَسَارِقُونَ ﴾ فتنفوا والسرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء . فان قلت هل كان هذا
النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وشريف رتبته
من النبوة والرسالة ان يرمي أقواماً وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم من ذلك
وان كان ذلك النداء بغير أمره فهذا أظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها هات
ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبته أحدها ان يوسف لما أظهر لاخيه انه أخوه قال
لست أفارقك قال لاسبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسبك فيها الى ما لا يليق قال
رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قدرضى به فلا يكون
ذنباه الثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا انهم ما ظهروا هذا الكلام
فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى
ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس
في القرآن ما يندل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم
طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين
أخذوها فقالوا ذلك بناء على غيبة ظنهم ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ قال
أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن
ضيافتكم ونوف اليكم الكيل وننعل بكم ما لم ننعل بغيركم قالوا بلى وماذا قالوا فقدنا
سقاية الملك ولانتم عالمها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أى عطفوا على
المؤذن وأصحابه ماذا أى ما الذى تفقدون والفتقدان ضد الوجود ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى
المؤذن وأصحابه ﴿ نَفَقَدْ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ الصواع الاماء الذى يكال به وجمه أصوع
والصواع لغة فيد وجمه صيعان ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُ ﴾ يعنى بالصواع ﴿ حُلٌّ بَعِيرٍ ﴾ يعنى من
الطمام ﴿ وَأَنَابَ زُعَيْمٌ ﴾ أى كفيل قال الكلبي الزعيم هو الكفيل بلسان أهل اليمن

الاعلام ومنه المؤذن لكثرة
ذلك منه روى انهم ارتحلوا
وأهلهم يوسف عليه
السلام حتى انطلقوا ثم
أسرهم فادكوا وحسبوا
ثم قيل لهم (أيها العير)
هى الابل التي علم الاحمال
لانهما تيرى أى تذهب وتجيء
والمراد أصحاب العير
(انكم لسارقون) كناية
عن سرقتهم اياه من أبيه
﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ
مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ قالوا نقتدصواع
الملك (هو الصاع) ولمن
جاءه حل بعير أو نابذ عيم
يقوله المؤذن يريدوا يحمل
البعير كقيل أؤديه الى من
جاءه وأرادوا حق بعير من
طعام جهال من حصله

(أيها العير) أهل القافلة
(انكم لسارقون) قالوا وأقبلوا
عليهم) يقولوا عليهم
وقالوا (ماذا تفقدون)
ما تطلبون (قالوا نقتد) نطلب
(صواع الملك) انا الملك
الذى كان يشرب فيه ويكيل
وكان انا من الذهب وقد
اتهمنى الملك (ولمن جاءه
حل بعير أو نابذ عيم) كذليل
قال لهم هذا القول فتى

كذيل أؤديه إلى من رده وقد يدل على جواز الجملة وسفان اجس قبل تمام العمل
﴿ قولا تالله ﴾ تسميه مفعول تعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى ﴿ لقد
علمت ما جئنا أنفسنا في لارض وما كنا سارقين ﴾ استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم ما
عرفوا منه في كرتي تجدهم ومداختهم للملك ثم يدل على فرط ما نتمهم كرد البضاعة
التي حمت في رحله وهم لدواب الثلاثة ول زرع وصدما لاحد ﴿ قولا فجزؤ ﴾
فجزاء السارق أو لسرق أو الصوع على حذف المضاف ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ في ادعاء
البراءة ﴿ قولا جزؤ ﴾ من وجد في رحله فهو جزؤ وفي جزاء سرقة اخذ من وجد
في رحله واستر قد هكذ كن سرق متوب عليه لادواته السالمة وقوله فهو جزؤ وفي تقرير
للحكم ونزاهة وأخير من ولفه تضمنتها معنى الشرط وحوالها على انها شرطية
والجملة كاهي خبر جزؤ على دعة ظهر فيه مقام التخيير كما قيل جزؤ من وجد
في رحله فهو هو ﴿ كذلك تجزي الظالمين ﴾ بالسرقة

وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله تجزي غيره والجميل كخيل ه ذن قت كيف تصح هذه الكفالة
مع ان السارق لا يستحق شيئا ه قت لا يكونوا سرقة في الحقيقة فيحمل ذلك على مثل
رد ضائع فيكون جملة ه مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمن
فيحمل عليه ﴿ قولا ﴾ مفعول اخوة يوسف ﴿ تالله ﴾ التاء بدل من الواو ولا تدخل
الا على اسم الله في عين خاصة تقديره ولله ﴿ لقد علمت ما جئنا أنفسنا في لارض
وما كنا سارقين ﴾ قال المفسرون ان اخوة يوسف حلفوا على امرين أحدهما انهم
ما جئوا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ما جئوا سارقين وانما قوا هذه المذلة لانه
كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا موظفين على نواع الخبز والصابغة
والبر حتى بلغ من أمرهم انهم شدوا أفواه دوابهم لئلا يؤذي زرع الناس ومن كانت هذه
صفتهم فالفساد في حتمه ممنوع وأما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين فذاهم قد كانوا ردوا
البضاعة التي وجدوه في رحالهم واستحووا أخذها ومن كانت هذه صفة نيس
بسارق ولاجل ذلك قوا قد علمت ما جئنا أنفسنا في لارض وما كنا سارقين فذابت
برمتهم من هذه التهمة ﴿ قولا ﴾ مفعول محذب يوسف وهو المنادي وأخبره ﴿ فجزؤ ﴾
ان كنتم كاذبين ﴿ مفعول فجزؤ السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا أنفسنا في لارض
وما كنا سارقين ﴾ قوا ﴿ مفعول اخوة يوسف ﴾ جزؤ من وجد في رحله ﴿ اعني
جزاء السارق الذي وجد في رحله ان سرق بريقته إلى لسرق في منه فيسرقه سنة وكان
ذلك سنة آل متوب في حكم السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم
ضه في ثوبه لسرقه وان سرق في رحله في سرقة في ذلك زمان يجزى مجزى القسط في شرعنا
فرد يوسف ان أخذ حكمه في السارق فذلك رد الحكم اليه والمعنى ان جزاء السارق
ان سرق سنة جزاءه على جرمه وسرقة ﴿ فهو جزؤ ﴾ مفعول في هذا الجزاء جزؤ
﴿ كذلك تجزي الظالمين ﴾ مفعول في هذا الجزاء وهو ان يسترق السارق سنة تجزى
(من وجد في رحله) السرقة (فهو جزؤ) يسول الاستبعاد جزاء سرق (كذلك تجزي الظالمين) (الظالمين)

الارض) استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأنها حيث دخلوا وأقواما واحدا همدودة لئلا تتناول زرع أو طعم ما لاحد من أهل لسوق ولا تهم ردوا بجنسهم التي وجدوه في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا نوصف قط بالسرقة (قوا فجزؤ) تخيير للصواع أي فجزأ سرقة (ان كنتم كاذبين) في سجودكم وادعاءكم البراءة مند ﴿ قولا جزؤ ﴾ من وجد في رحله أي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل متوب ان يسترق سنة فذاتك استفتوا في جزائه وقولهم (فهو جزؤ) تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزؤ ولا غير جزؤ مبدءا والجملة الشرطية كاهي خبره (كذلك تجزي الظالمين) يوسف (قوا تالله) ولله (تسميتم) أي أهل مصر (ما جئنا أنفسنا في لارض) أرض مصر بالسرقة ومضرة الناس (وما كنا سارقين) ما تمسبون آتوا مفعول في يوسف (فجزؤ) يعني مجزأ السارق (ان كنتم كاذبين) كاذبين قوا جزؤ (من وجد في رحله) السارق

﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ فبدأ المؤمن وقيل يوسف لانهم رددوا الى مصر ﴿ قبل وعاء اخيه ﴾ بنيامين لئلا يظنهم ﴿ ثم استخرجهم ﴾ أي الساقية او الصواع لانه يذكر وؤنت ﴿ من وعاء اخيه ﴾ وقرئ بضم الواو وبقدها همزة ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الكيد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ بان علمناه اياه واول حينا به اليه

الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فملي هذا ان اخوة يوسف لما قاوا جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف كذلك نجزي الظالمين يعني السارقين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ﴾ قل أهل التفسير ان اخوة يوسف لما قروا ان جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء اخيه لانه لا زالة الهمة جمل يفتش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لانه كان يقع متاعا ولا ينظر وعاء الاستغفر الله تأمنا مما قد فهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما ظن هذا أخذ شيئا قال اخوته والله لا تترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا (ثم استخرجها) أي الصواع (من وعاء أخيه) ذكر ضمير الصواع مرثا ثم أنه لان التأنيث يرجع الى الساقية أو لان الصواع يذكر وؤنت الكاف في (كذلك) في محل النسب أي مثل ذلك الكيد العظيم (كدنا ليوسف) يعني علمناه اياه

السارقين بارضنا (فبدأ) فنى يوسف (بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) فلم يجدها فيها (ثم استخرجها) من وعاء أخيه (من يديه) وأمد فقال له قئ يوسف فرجك الله كما فرجتني (كذلك) هكذا (كدنا سنمنا) (لوسف) كرمنا بالعلم والحكمة والفهم والتبوة والملك

الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فملي هذا ان اخوة يوسف لما قاوا جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف كذلك نجزي الظالمين يعني السارقين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ﴾ قل أهل التفسير ان اخوة يوسف لما قروا ان جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء اخيه لانه لا زالة الهمة جمل يفتش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لانه كان يقع متاعا ولا ينظر وعاء الاستغفر الله تأمنا مما قد فهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما ظن هذا أخذ شيئا قال اخوته والله لا تترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فحوا متاعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله تعالى ﴿ ثم استخرجها من وعاء أخيه ﴾ انما أنت الكناية لانه ردها الى الساقية وقيل ان الصواع يذكر وؤنت فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني را حبل ما زال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو را حبل ما زال لهم منك بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية أن الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم قالوا فاحخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابهم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاحذوه برقبته وردوه الى يوسف ﴿ كذلك كدنا ليوسف ﴾ يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهو اشارة الى الحكم الذي ذكره اخوة يوسف باسترقق السارق أي مثل ذلك الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكيمانه ليوسف وانفط الكيد مستعار للحيطة والخديعة وهذا في حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بمجالل الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعوا يوسف في الابتداء فعلمناهم فالكيد من الخلق الخيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهنا اخوة يوسف ان حكموا ان جزاء السارق ان يسترق كذلك ألهنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه الله على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك كدنا ليوسف وقيل صنمنا ليوسف وقال ابن الانباري كدنا وقع خبرا من الله عز وجل على خلاف منناه في اوصاف الخلق فانه اذا أخبر به عن مخلوق كما تحته احتيايا وهو في موضع قبل الله دعوى من المعاني المذمومة وتخلص يانه وقع عن يديه تدبير ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة بالذي يكون من أجل أن الخلق اذا كاد الخلق سترت عنه ما ينويه ويضمه له من الذي تقع به من

(ما كان يأخذ أخاه في دين الملك) تفسير لا كيد ويومان له لان الحكم في دين الملك أي في ميرته السارق أن يغرم مثل ما أخذ لان يستب
(الآن يشاء الله) أي ما { الجزء الثالث عشر } كان لأخذه ﴿ ٤٣٨ ﴾ العاشية الله أرادته فيه (ترفع درجات

بالنوبن كوفي (من نشأه) في الدنيا و فوق كل ذي علم) يوسف في دين الملك ﴿ ممت صسر لان دينه الصبر و تفرغ منه ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد ﴿ الان يشاء الله ﴾ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا يشاءه من اعم الاحوال و يجوز ان يكون منقطع أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى واذنه ﴿ ترفع درجات من نشأه ﴾ بالمال كما رفعا درجته ﴿ و فوق كل ذي علم ﴾ برفع درجته مندوا حتى به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاع لكان فوقه من هو اعلم منه و الجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم و لان العلم هو الله تعالى و معناه الذي له العلم البالغ و لانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص ﴿ قالوا ان يسرق ﴾ بنيامين ﴿ فقد سرق اخاه من قبل ﴾ بنون يوسف عليه السلام قيل و رثت عنه من ابها من منطقة ابراهيم عليه السلام و كانت تحضن يوسف و تحب ف لما شب اراد يعقوب ان تراعدها فشدت المنطقة على يوسف ثم انضرت ضباها فتخصت عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم و قيل كان لابي امدصم فسرقه و كسره و القاء في الحيف و قيل كان في البيت عناق أو دجاجة فاعطى السائل و قيل

الكيد فهو من الله تعالى استر اذ هو ما حتم الله به عقبه و الذي وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى اليه شأن يوسف من ارتفاع المثلثة و تمام النعمة و حيث جرى الامر على غير ما قدر و ا من اهلاكم و خصوص ابيهم به و كل ذلك جرى بتدبير الله تعالى و حتى لطفه سماه كيدا لانه أشبه كيد الخو قين فعلى هذا يكون كيد الله عز و جل ليوسف عليه السلام عائدا الى جمع ما عطاه الله و انعم به عليه على خلاف تدبير اخوته من غير ان يشعروا بذلك ﴿ و قوله تعالى ﴾ ما كان يأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يعنى في حكم الملك و قضائه لانه كان في حكم الملك ان السارق يضرب و يغرم ضعف قيمة المسروق يعنى في حكم الملك و قضائه فينطقن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك فانه تعالى ألهم يوسف ما دبره حتى وجد السبيل الى ذلك ﴿ الان يشاء الله ﴾ يعنى ان ذلك الامر كان بمشيئة الله و تدبيره لان ذلك كله كان الهام من الله ليوسف و اخوته حتى جرى الامر على وفق المراد ﴿ ترفع درجات من نشأه ﴾ يعنى بالمال كما رفعا درجته يوسف على اخوته و في هذه الآية دلالة على ان العلماء اشرف المقامات و أعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف و رفعه درجته على اخوته بالمال و بما اعلمه على وجه الهدى يدو الصواب في الامور كلها ﴿ و فوق كل ذي علم ﴾ قال ابن عباس فوق كل علم عالم الى ان ينهى العلم الى انه تعالى فانه فوق كل عالم لانه هو اعلم من العلم عن التعليم و في الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء و كان يوسف اعلمهم قيل ابن الانباري يجب ان تنهم العالم نفسه و يستشمر التواضع لمو هب ربك تعالى و لا يطمع نفسه في العاقبة لانه لا يخلو من عالم فو قه ﴿ قوله تعالى ﴾ قالوا ﴿ يعنى اخوة يوسف ﴿ ان يسرق ﴾ يعنى بنيامين ﴿ صواع ﴾ فقد سرق اخاه من قبل ﴿ يعنى يوسف ظاهر الآية يقتضى ان اخوة يوسف قالوا لتلك ان هذا الامر ليس بغريب منه فان اخاه

بالنوبن كوفي (من نشأه) أي ما في الدنيا و فوق كل ذي علم) يوسف في دين الملك ﴿ ممت صسر لان دينه الصبر و تفرغ منه ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد ﴿ الان يشاء الله ﴾ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا يشاءه من اعم الاحوال و يجوز ان يكون منقطع أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى واذنه ﴿ ترفع درجات من نشأه ﴾ بالمال كما رفعا درجته ﴿ و فوق كل ذي علم ﴾ برفع درجته مندوا حتى به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاع لكان فوقه من هو اعلم منه و الجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم و لان العلم هو الله تعالى و معناه الذي له العلم البالغ و لانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص ﴿ قالوا ان يسرق ﴾ بنيامين ﴿ فقد سرق اخاه من قبل ﴾ بنون يوسف عليه السلام قيل و رثت عنه من ابها من منطقة ابراهيم عليه السلام و كانت تحضن يوسف و تحب ف لما شب اراد يعقوب ان تراعدها فشدت المنطقة على يوسف ثم انضرت ضباها فتخصت عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم و قيل كان لابي امدصم فسرقه و كسره و القاء في الحيف و قيل كان في البيت عناق أو دجاجة فاعطى السائل و قيل في المنزل دجاجة فعضاها لسائل و قيل كانت منطقة لاراهيم عليه السلام ثور ثما أكبر و ولد فورثها سحق ثم وقعت الى ابنته و كانت أكبر اولاده فحضنت يوسف و هى عنه بعد وفاة أمه (ما كان يأخذ) يقول لم يأخذ (أخاه في دين الملك) في قضاء الملك (الآن يشاء الله) و قد شاء الله ان لا يأخذ أخاه في دين الملك و كان قضاء الملك لسارق انه يضرب و يغرم و يقبل بقطع و يغرم و يقبل لان يشاء الله الاما على يوسف انه رضئ الله من قضاء الملك فكان يأخذ بذلك (ترفع درجات) فضاه (من نشأه) كما رفع

في الدنيا و فوق كل ذي علم) يوسف في دين الملك ﴿ ممت صسر لان دينه الصبر و تفرغ منه ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد ﴿ الان يشاء الله ﴾ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا يشاءه من اعم الاحوال و يجوز ان يكون منقطع أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى واذنه ﴿ ترفع درجات من نشأه ﴾ بالمال كما رفعا درجته ﴿ و فوق كل ذي علم ﴾ برفع درجته مندوا حتى به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاع لكان فوقه من هو اعلم منه و الجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم و لان العلم هو الله تعالى و معناه الذي له العلم البالغ و لانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص ﴿ قالوا ان يسرق ﴾ بنيامين ﴿ فقد سرق اخاه من قبل ﴾ بنون يوسف عليه السلام قيل و رثت عنه من ابها من منطقة ابراهيم عليه السلام و كانت تحضن يوسف و تحب ف لما شب اراد يعقوب ان تراعدها فشدت المنطقة على يوسف ثم انضرت ضباها فتخصت عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم و قيل كان لابي امدصم فسرقه و كسره و القاء في الحيف و قيل كان في البيت عناق أو دجاجة فاعطى السائل و قيل في المنزل دجاجة فعضاها لسائل و قيل كانت منطقة لاراهيم عليه السلام ثور ثما أكبر و ولد فورثها سحق ثم وقعت الى ابنته و كانت أكبر اولاده فحضنت يوسف و هى عنه بعد وفاة أمه (ما كان يأخذ) يقول لم يأخذ (أخاه في دين الملك) في قضاء الملك (الآن يشاء الله) و قد شاء الله ان لا يأخذ أخاه في دين الملك و كان قضاء الملك لسارق انه يضرب و يغرم و يقبل بقطع و يغرم و يقبل لان يشاء الله الاما على يوسف انه رضئ الله من قضاء الملك فكان يأخذ بذلك (ترفع درجات) فضاه (من نشأه) كما رفع

دخل كنيسة واخذت خالا صغيرا من الذهب **﴿** فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم **﴾**
اكتنوا ولم يظهروا له والضمير للاجابه أو المقاتلة ونسبة السرقة اليه و قيل انها كناية بخرطة
التفسير ويضمرها قوله **﴿** قال انتم شرمكانا **﴾** فانه بدل من اسرها والمعنى قد في نفسه
انتم شرمكانا أي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم يوسف أو في سوء الصنيع كما كنتم عليه
وتأنيها باعتبار الكلمة والجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الانسان **﴿** والله
اعلم بما تصفون **﴾** وهو يعلم الامر ليس كما تصفون **﴿** قالوا يا أيها العزيز ان له اباشيخا كبيرا **﴾**

فخبرتها عن يوسف تحت
ثيابه وقالت فقدت منطقة
اسحق فانظروا من أخذها
فوجدوها محزومة على
يوسف فقالت ان الذي سلم
اقبل به ما شئت منه فخلاه
يعقوب عندها حتى ماتت
وروى انهم لما استخرجوا
الصاع من رحل بنيامين
نكس اخوته رؤسهم
حياء وأقبلوا عليه وقالوا له
فضحتنا وسوت وجوهنا
يا بني راحيل ما زال لنا
منكم بلاء متى أخذت هذا
الصاع فقتل بنو راحيل
الذين لا يزال منكم عليهم
بلاء ذهبتم يا بني فاهلكتموه
ووضع هذا لصواع في رحل
الذي وضع البضاعة في رحلكم
(فاسرها) أي مقلتهم انه
سرق كاندل باسمه (يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم) قال
انتم شرمكانا تميز أي انتم
شرمنزلة في السرقة لانكم
سرقتم اخاكم يوسف من
أيده (والله اعلم بما تصفون)
تقواون أو تكذبون (قالوا
يا أيها العزيز ان له اباشيخا
كبير) في السن أو في القدر
صنما (فاسرها يوسف)
جواب هذه الكلمة (في
نفسه ولم يبدها لهم) جوابها

الذي هلك كان سارقا أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان الساعلى طريقته وعلى سيرته
بل هذا واخوه كانا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهما من أم أخرى غير انما راختلوا
في السرقة التي نسبوا الي يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان
لجده أبي أمهضم وكان يعبد فآخذ يوسف سرا وكرهه وألقاه في الطريق لئلا يبده
وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها له وقال سفيان بن
عيينة أخذ دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان نجبا
الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت
أمدراحيل فحضنته معه وأحبته حباً شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه
فأحببه فقال لاخوته يا ختاه سلمى الي يوسف فوالله ما أقدر على أن يفيب عنى
ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقالها والله ما أتبارك عندك فقالت دعه عندي أياما أنظر
اليهامل ذلك يسابني عند ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها
بالكبر وكانت أكبر اولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت
ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها
مع يوسف فقالت انه لسلمى يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سالك
فامسكته عندها حتى مات فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخله من قبل
يعنون هذه السرقة قال ابن الانبارى وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة
ولكنها تشبه السرقة فيعبر به عند الغضب **﴿** فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم **﴾** في هاه
الكتابية ثلاثه أفروان أحدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى **﴿** قال **﴾**
يعنى يوسف **﴿** انتم شرمكانا **﴾** وروى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع
الى الكلمة التي قالوا هي حقته وهي قواهم فقد سرق أخله من قبل وهذا معنى قول أبي صالح
عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسرها يوسف جواب الكلمة التي قالوا
في حقته ولم يجبه عليها والثالث ان الضمير يرجع الى المحجة فيكون المعنى على هذا القول فاسرها
يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال انتم شرمكانا هي منزلة عند الله
من رحمتوه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وحياتكم حقيقة **﴿** والله اعلم
بما تصفون **﴾** يعنى حقيقة ما تقولون **﴿** قوله عن رجل **﴿** قالوا **﴾** يعنى اخوة يوسف **﴿** يا أيها
العزيز **﴾** تخاطبون بذلك الملك **﴿** ان له اباشيخا كبيرا **﴾** قال أصحاب الاخبار والسراي يوسف

(في نفسه) انتم شرمكانا صديعا من يوسف (والله اعلم بما تصفون) تقواون من أمر يوسف (قالوا يا أيها العزيز ان له اباشيخا كبيرا)

(أخذوا منه) على وجه الاستعداد أو الاستعداد فان أتى يتسلى به عن أخيه لفقود (أنا تراك من الحسين) اليسا فتم احسانك وبعده ذلك الاحسان فأجر على عادتك ولا تنهها (قل معاذ الله أن تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) أي نعوذ بالله معاذ من أن تأخذ ضيف المصدر الى المفعول به وحذف من (أنا اذا لظالمون) اذا جواب لهم وجزاه لان المعنى ان أخذنا بدمه ظلمنا وهذا انه وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصاع في رحله واستبد به فتواخذنا غيره كان ذلك ظلمنا في مذهبكم فإطلبون ما عرفتم يفرح بان رددناه (فخذ أمدنا) هذا مكانه ان تراك ان فعلت ذلك (من الحسين) اليسا قل لهم يوسف (معاذ الله) اعوذ بالله (ان تأخذ) بالسرقة (لان وجدنا متاعنا عنده) انا اذا لظالمون بحبس من لا تجر متاعنا عنده

في السن أو الصدر ذمير وانه حله استطاع له عيه فخذ أحدا مكانه بداه قبل اياه تكلم على اخيه الهيب سبب بس بد (أنا تراك من الحسين) اليسا فتم احسانك ومن العودين بالاحسان ولا تروى ذلك قال معاذ الله ان تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده فان أخذ غيره ظمرا على فتواكم فلو أخذنا حكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا أو ان مراده ان الله اذن ان أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة عليه الصلاة والسلام ما استخرج الصوع من رحل أخيه بذيامين نقره وأدناه في أذنه ثم قال ان صواعي هذا يخبرني نكته انه عشر رجلا اب واحد وانكرا انظلمتم باخ لكم من ايكم فيعقوه قل بذيامين أي الملك سل صواعك هذا من جعله في رحل نقره ثم قال ان صواعي غشبان وهو يقول كبت تسأني عن صاحبي وقد روت مع من كنت قوا ففض رب رويل لملك وكان بنو متهب اذا غضبوا لم يطبقوا ومن رويل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء وكان ذا صاع أمت كل حامل حيا اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كانت هذه صفة شعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكنفون أنتم الاسواق وأنا اكنفيكم الملك أو اكنفوني أنتم الملك وأنا اكنفيكم الاسواق فدخوا على يوسف فقال رويل أيها الملك ائذننا أحناءا ولا يسبحن صحبة لا يبيح بمصر امرأة حامل الا وضعت ولدها وقامت كل شعرة في جسد رويل حتى خرجت من يابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فسه أو خذ يده فاني له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسني منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال رويل ان هذا بن من بنو يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ تلاميذ فوقه على الارض وقال أنتم يامعشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا يسبل الى تخصيصه خضعوا وذوا وقولوا أيها العزيز ان له ابا شيخ كبير يعني في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في التقدير لانه نهي من أولاد الانبياء فخذ أحدا مكانه يعني بدلا عنه لانه يحبه ويتسلى به عن أخيه الهيب (أنا تراك من الحسين) يعني في فعلك كلها وقيل من الحسين اليسا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة اليسا وقيل ان رددت بذيامين اليسا وأخذت أحدا مكانه كنت من الحسين يعني قال معاذ الله يعني قال يوسف أعوذ بالله معاذ أن تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده لم تقل من سرق تخرزا عن الكذب لانه يعلم ان أخاه ليس بسارق انا اذا لظالمون يعني ان أخذنا بريئا بذنب غيره ه فن قمت كيف استجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال بايده ولم تخبره بمكانه وحبس أخذ أيضا عنده مع علمه بشدة وجد أميه عليه ففيد ما فيه من العقوق وقضية الرجم وقلة الشفقة وكيف يجوز يوسف مع شو منصبه من لئونة والرسالة ان يزور على امرأته ويروي عنهم شيئا مع طيبه والانباء

ظلم (فما استياسوا) يتسوا وريدت الدين والثناء لمباغدة كما في الاستعصم (هـ) من يوسف واجابته ايهم (خضوا)
برواعن الناس خالصين لا يخالطهم ﴿٤٤١﴾ سواهم (نجيا) { سورة يوسف } ذوى نجوى و هو عا نجيا

مناجي لمجاها بعضهم مض و
تحضوا لتاجا لا تخامعهم
لذلك وافاضته فبد نجد
واهداهم كما أنهم في أنفسهم
صورة التناجي وحقه حقيقته
التناجي يكون بمعنى
المناجي - سيمر معنى المسامر
ومعنى المصدر الذى هو
التناجي وكان مناجيهم فى
تدبير أمرهم على أى صفة
ينهبون ومدى يقولون
لايهم فى شأن أخيههم (قال
كبيرهم) فى السن وهو
رويل أو فى اقل والرائى
وهو هوذا أو رئيسهم وهو
شمعون (ألم تعلموا أن أباكم
قد أخذ عبيكم موثقا من الله
ومن قبل ما فرطهم فى يوسف)
معاملة أى ومن قبل هذا
قصرتم فى شأن يوسف ولم
تحفظوا عهد أبكم أو مصدرية
ومحل المصدر الرفع
على الابتداء وخبره الظرف
وهو من قبل ومعناه وقع
من قبل ترضيكم فى يوسف
(فإن أرح الأرض) فلن
أترق أرض مصر (حتى
رأى أنى) فى الانصراف
الى (أويحك الله لى)

ورضاه عليه فلو أخذت غيرك قلت ﴿فما استياسوا منه﴾ يتسوا يوسف واجابته
ايهم وزيادة الدين والثناء بلالاب وفتح الياء من غير همزة
واذا وقت حزة التى حركة الهمزة على الياء على اصله ﴿خصصوا﴾ انحدوا واعتزوا
﴿نجيا﴾ متساجين وانحرضه لانه مصدر أو بترته كما قيل هم صديق وجهه الخفية
كندى والندبة ﴿قال كبيرهم﴾ فى السن وهو رويل أو فى رأى وهه شمعون رويل
يهودا ﴿ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله﴾ عهدا وثيقا وانما جعل حانهم
بالله موثقا منه لانه باذن منه وما كيد من جهته ﴿ومن قبل﴾ ومن قبل هذا ﴿ما فرطهم
فى يوسف﴾ قصرتم فى شأنه وما من بدة ويجوز ان تكون مصدرية فى موضع نصب
بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين اعاطب والمعطوف بالترتف أو على اسم
ان وخبره فى يوسف او من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيد نظيران قبل اذا
كان خبرا أو صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا يتقص وان تكون موصولة أى ما فرطوه
بمعنى ما قدمتموه فى حقد من الخيانة ومحلها ماسم ﴿فلن أرح الأرض﴾ فلن اترق ارض
مصر ﴿حتى رأى أنى﴾ فى الرجوع ﴿ويحك الله لى﴾ أو يقتضى التلى بالسرور

لهم فكيف يليق به هذا كاله قلت تذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها
وأصحها أنه إنما فعل ذلك بأمر الله تعالى له لا عن أمره وإنما أمره الله بذلك ليبيد بلاء
يعتوب فيضعف له الاجر على البلاء ويحقد بدرجة آياته الماضين والله تعالى امرار
لا يعلمها أحد من خلقه فهو المتصرف فى خلقه بما يشاء وهو الذى أخفى خبر يوسف
عن يعقوب فى طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد أن يدبره فيهم والله أعلم بأحوال
عباده ﴿قوله عن وجل﴾ ﴿فما استياسوا منه﴾ يعنى ايسوا من يوسف أن يخبرهم لما
سأوه وقيل ايسوا من أخيم أن يرد عليهم وقال أبو عبيدة استياسوا أى استبتوا
ان الاخر لا يرد اليهم ﴿خاصوا نجيا﴾ يعنى خلا بعضهم ببعض يتناجون ويشاورون
ليس فيهم غيرهم ﴿قال كبيرهم﴾ يعنى فى اقل والرائى لافى السن تى ابن عباس
الكبير هو يهوذا وكان أعقلمهم وقال مجاهد هو شمعون وحدثه الرئاسة على اخوته
وقال قتادة والسدى والضحاك هو رويل وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فى يوسف
لانه نهاهم عن قتله ﴿ألم تعلموا أن أباكم﴾ يعنى يعقوب ﴿قد أخذ عبيكم موثقا من
يعنى عهدا﴾ من الله ومن قبل ما فرطهم فى يوسف ﴿يعنى قصرتم فى أمر يوسف
حتى ضيعتموه﴾ فلن أرح الأرض ﴿يعنى الأرض التى أئادها وهى أرض مصر
والعنى فلن أخرج من أرض مصر ولا أترقها على هذه الصورة﴾ حتى رأى أنى
أنى ﴿يعنى فى الخروج من أرض مصر فيدعونى اليه﴾ ﴿أويحك الله لى﴾ يرد على

﴿فما استياسوا منه﴾ اسوم -
﴿خلصوا نجيا﴾ خ و نجيا
الخواب (الأنباء) الخوا
فى يوسف (الأنباء) الخوا

لمجاها بنها قل كبيرهم (الأنباء) الخوا
عامة موثقا من الله الرذبة على (وهو لى) ان قبل هذا تلامه (ما فرطهم) ايهم كما عرفت
أرض مصر (حتى رأى أنى) بالرجوع ويقال بأذن لى أى حتى الارجزه القتل (أويحك الله لى) فى رد على

منها أو بخلها حتى بهم أو بالمتاملة معهم لتخفيفه روى أنهم كوا العزير في أخلاقه فقل
 روي بل إيمانك والله أتبركنا أو لا ضمن صحة تنفع منها الحوامل ووثقت شعور
 حسده فخرجت من يده فقل ما عيب السلام إلا قلى جنبه فسد وكان ذو مقوب
 عبد السلام إذا غضب احدهم منه لا آخر ذهب غضبه فقل روي من هذا أن في هذا
 البلد نوراً من نور يعقوب ﴿ وهو خير الحاكين ﴾ لأن حكمه لا يكون إلا بالحق
 ﴿ أرجعوا إلى أبيكم فتقو يا أيها الذين آمنوا ﴾ على ما شاهدناه من ظهر الاسم وقريء
 سرق أي نسب إلى السرقة ﴿ وما شهدنا ﴾ بالعلماء ﴿ بل رأينا أن الصواع
 استخرج من وئانه ﴿ وما كنا نعلم ﴾ إلا بطن الحلال ﴿ حافظين ﴾ فلا ندرى أنه سرق
 أو سرق ودس الصاع في رحله ﴿ وما كنا نعلم ﴾ قبل ذلك من حرجين اعلمنا أن المؤمن أنه

على أو بخروجي معه وترى أخي أو نيكه لله بالسيوف فقل لهم حتى استرد أخي
 ﴿ وهو خير الحاكين ﴾ لأنه يحكمه بالحق والعمل والانصاف والمراد من هذا الكلام
 الاتجاه إلى الله تعالى في إقامة عذره عند وئانه يعقوب عبد الصلوة والسلام ﴿ أرجعوا
 إلى أبيكم ﴾ يعني يقول لاجد الأكبر الذي عزم على الإقامة بتصر لآخوته الباقين
 أرجعوا إلى أبيكم يعقوب ﴿ فتقو ﴾ له ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ان ابنك سرق ﴿ إنما قلوا هذه
 المتالة ونسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فقل
 على ظنهم أنه سرق فلذلك نسبوه إلى السرقة في ظاهر الأمر لافي حقيقة الحال ويدل
 على أنهم لم يقضوا عليه بالسرقة قولهم ﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ يعني ولم نقل ذلك
 إلا بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشهدة
 في عمرنا على شيء إلا بما علمناه وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك أنه
 سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لأننا نشهد عليه
 بالسرقة وقراً ابن عباس والشخص سرق بضم السين وكسر الراء وتشديد أي
 نسب إلى السرقة وأتم بها وهذه القراءة لا تحتاج إلى تأويل ومعناه ان القوم نسبوه
 إلى السرقة لأن هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بها حجة والقراءة الصحيحة
 المشهورة هي الأولى وقوله ﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ يعني وما قلنا هذا إلا بما علمنا فإنا
 رأينا إخراج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشهدة في عمرنا على شيء إلا بما
 علمناه وليست هذه شهادة وإنما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قل لهم يعقوب
 هب أنه سرق فما يدري هذا ترجيل ان السارق يؤخذ بسرقة الانقولك قوا
 مشهدنا عنده ان السارق يسرق لأنه علمنا من حكمه وكان حكمك كذالك عند الانبياء
 قبله ويعقوب وبه وأورد على هذا القول كيف جاز لا يعقوب إخفاء هذا الحكم
 حتى يكر على بنيه ذلك وأجب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان خصوصاً بما
 إذ كان المسروق منه مسلماً فلهذا ذكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لشبهه أنه كفر

بأخروج لها أو بالموت
 أو بقتالهم (وهو خير
 الحاكين) لأنه لا يحكم
 إلا بالعدل (أرجعوا إلى
 أبيكم فتقو يا أيها الذين آمنوا
 سرق) وقريء سرق أي
 نسب إلى السرقة (وما
 شهدنا) أي علمنا بالسرقة
 (إلا بما علمنا) من سرقة
 وتيقنا إذ الصواع استخرج
 (وهو خير) أفضل
 (الحاكين) في رده إلى ثم قال
 لهم يهود (أرجعوا)
 يا أخوتي (إلى أبيكم فتقو)
 يا أيها الذين آمنوا سرق الصواع
 الملك انه من ذهب ويقال
 أخذ بالسرقة ان قرأت
 بضم السين وخفف الراء
 بالتشديد (وما شهدنا
 إلا بما علمنا) رأينا ان السرقة
 أخرجت من رحله

نوعاً (وما كنا للغيب حافظين) وما عدنا أنفسنا سارقين حين أعطيناك الميثاق (واسأل القرية التي كنا فيها) يعني مصرى
رسال إلى أهلها فاسألهم عن كند القصة ﴿٤٤٣﴾ (والعير التي { سورة يوسف } أفبنا فيها) وأصحاب العير

وكانوا قوماً من كنعان من
جبران يعسوب عليه
السلام (واناصادقون)
في قولنا فرجعوا إلى أبيهم
وقالوا ما قال لهم أخوهم
(قال بل سوت لكم
أنفسكم أمراً) أردتموه
والأفنى أدرى ذلك الرجل

ان السارق يسترق لولا
فتواكم وتعليمكم (فصبر
جبريل على الله أن يأتي
بهم جميعاً) يوسف وأخيه
وكبيرهم (اندهو العالمين)
بحالى في الحزن والاسف
(الحكيم) الذي لم يتلنى
بذلك الحكمة (وتولى
عنه) (واعرض عنهم)

(وما كنا للغيب حافظين)
يقولون علمنا الغيب ما ذهبه
ويقال ما كنا له بالليل
حافظين (واسأل القرية)
أهل القرية (التي كنا فيها)
وهي قرية من قرى مصر
(والعير) أهل العير (التي
أفبنا فيها) جنائهم وكان
حجبتهم قوم من كنعان
(واناصادقون) فينا
قلنا قال فتألموا ليعقوب هذا
القول (قال) يعقوب لهم
(بل سوت) زيت (لكم
أنفسكم أمراً) ففهموه

سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت يوسف. واسأل القرية التي كنا فيها. يقولون
مصر أو قرية بقرها لحقهم المذنب فيها والمعنى ارسال إلى أهلها واسألهم عن القصة
والعير التي أفبنا فيها. وأصحاب العير التي توجهنا فيها وكنا معهم. واناصادقون
تأكيد في محل القسم. قال بل سوت. أى فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا ما قال لهم
أخوهم قال بل سوت أى زيت وسهات. لكم أنفسكم أمراً. أردتموه فقررتموه
والأفنى أدرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقة. فصبر جبريل. أى فامسى صبر جبريل
أو فصبر جبريل اجل. عسى الله أن يأتيهم جميعاً. يوسف وبنيامين وأخيهما الذي
توقف بمصر. اندهو العالمين. بحالى وحالهم. الحكيم. في تدبيره. وتولى عنهم.

وما كنا للغيب حافظين. قال مجاهد وقتادة يعني ما كنا نعلم ان ابنك يسرق
وبصير أمرنا إلى هذا ولعلمنا ذلك ما ذهبنا به منا وإنما قلنا ونحفظ أماناً عاماً إلى
حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا ليلته ونهاره ومجئده وذهابه حافظين وقيل
معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فعلم السمواع دس
في رحله ونحن لانعلم بذلك. واسئل القرية التي كنا فيها. يعني واسئل أهل
القرية الأمانة حذف المضاف للإيجاز ومثل هذا النوع من الجوز مشهور في كلام
العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى منسحان قري
فيها حديث السرقة والتفتيش. والعير لى أفبنا فيها. يعني واسأل القرية التي
كنا فيها وكان حجبتهم قوم من كنعان من جبران يعقوب. واناصادقون. يعني
قلناه وإنما أسهرهم أخوهم الذي أقام بمصر بهذه المثابة مبالغة في الزماتة من أنفسهم
عند أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب وافعة يوسف. قال بل سوت لكم أنفسكم
أمراً. فيد اختصار تقديره فرجعوا إلى أبيهم فاخبروه بما جرى لهم في سفرهم ذلك

وما قال لهم كبيرهم وأسرهم أن يتولوا لانهم منذ ذلك قال لهم يعقوب بل سوت يعني
بل زيت لكم أنفسكم أمراً وهو جعل أخيك معكم إلى مصر لطلب نفع عاجل قال امرهم
إلى ما ت و قيل معناه بل خيت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق. فصبر جبريل. تقدم
تفسيره في أول السورة. وقوله. عسى الله أن يأتيهم جميعاً. عسى يوسف وبنيامين
والاخ الثالث الذي أقام بمصر. انما يعقوب هذه المثابة لانهم طال حزنه واشتد بلاؤه
ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجاً وشرحاً عن قرب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله
عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى
عليه وعلى بني من أدل الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكبدوا لك كسبداً فلما تنهى الامر قال عسى الله أن يأتيهم جميعاً. اندهو العالمين
يعنى يحزنى ووجدى عليهم. الحكيم. عسى يدبره ويتضيد. قوله تعالى. وتولى
عنه. يعنى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين في ذلك تنهى حزنه

(فصبر جبريل) فملى صبر جبريل بلاجزع (عسى الله) امس الله (أن يأتيهم جميعاً) يوسف وأخيهما وأمه
بنيامين ويهوذا (اندهو العالمين) بكناهم (الحكيم) بردهم على (وتولى عنهم) خرج

كرهاة ماجرايه (و...)
والتجاس بين لاسف
وهو ينهون عنه
عندو يحسبون أنهم مستنون
صناعا من سائر الخلق
تأسف على يوسف دون
أخيه وكبره فنادى استغ
على يوسف دون الآخرين
وفيه دليل على ان الزرع
فيدمع تقادم عبده كان
غضا عنده ليرى (وابيضت
عينه) اذ كثر
لاستعبر وشقت العرة
سواد العين وقابته الى
بياض كسر وتيل قدع
بصره وقيل بان قبيدرك
ادرك (انما في (من الحزن)
لان الحزن سبب البكاء
الذي حدث منه لبياض
فكانه حدث من الحزن
قيل ما لجفت عينا يعقوب
من وقت فراق يوسف
الى حين لقائه ثم نزل
وما على وجه الارض
أكرم على الله من يعقوب
ويؤموز لان عبدا السلام
من يبع الخبز ذلك المذبح
لان الانسان يبع على أن
لا يمان نفسه عند الحزن
فلذلك بصرة والتسبيح
رسول الله صلى الله عليه
وسل على ولده ابراهيم وقال
القلب يجزع والعين تدمع

كرهاة ماجرايه (و...)
والتجاس بين لاسف وهو اسف والحزن والحسرة الى نفسه والاف بدل من بياض
وعرض عنهم كراهة مات دف منهم وقال اسف على يوسف أي اسف في زمان فهذا
اوانك واسف اسف الحزن والحسرة لاسف بدل من بياض المنكلم وانما اسف على يوسف
دون اخويه والحدث رزؤهم لارزاه كان قاعدة المضيبات وكان غضا آخذنا
بمجامع قلبه ولانه كان وثقا بغيرهما دون حبه وفي الحديث لم تعط امة من الامم الا الله
وانما الدير اجمعون عند المعصية الامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلي الا ترى الى يعقوب
عائد الصلاة والسلام حين اصابه ما سابه من اسف جمع وقال يا اسفا ^ع وابيضت عيناه من
الحزن ^ع لكثرة كآبه من الحزن فان لغيره شقت وادهم وقيل ضعف بصرة وقيل عى
وقرى من الحزن وفيه دليل على جور التأسف والبكاء عند الشجع واعل مثال ذلك
لا تدخل تحت لتكليف فلو لم يمت نفسه عند اشد اذ وقد بيكى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلي ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما استخط
واشتم بلاؤه وباع جهده وهج حزنه على يوسف فعند ذلك عرض عنهم ^ع وقد
يا اسفا على يوسف ^ع لاسف اسف الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه
واقعة لان الحزن التام اذا صادف حزن آخر كان ذلك وجع للقلب وعظم الهم
الحزن الاول كان فيمن نور قلبه أي قبر جديدا جدد حزنه على أخيه ما بك
يقول أبكي كل قبر رأيت ^ع القبر ثوى بين لموى والملك
فقات لهدان الاسمى يبعث لاسمى ^ع فدعى فيه ذلك قبر مالك
فجاء بان الحزن يجدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان
يعقوب يتولى عن يوسف وبنيامين لما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجد
وجدد حزنه على يوسف لانه لم يزل البصيرة وقد عرض به عن الجهال على
يعقوب عليه السلام في قوله يا اسف على اسف قتل هذه شكاة والنهر جزع فلا يلقى
بها ومضمونه ذلك وليس الامر كذلك هذا الجهال العترض لان يعقوب عليه الصلاة
والسلام شكى الله لانه قتل يوسف يا اسفا على يوسف مع انه يرب ارحم ائفى على يوسف
وقد ذكر ابن المنبرى عن هش بن عوفين القول نادى يعقوب بلاسب في لفظ من
الجزع ينفذ غير المنبر في الفقه والحكمة واليهى ارحم ائفى أرأنت رأت ائفى أو هذا
ائفى فدعى لاسف في المنك والذى سوء في ذنى ولائى ذنى ينطق الانسان كلام
مؤثم لانه مرشك لال ربنا هو وجل فلما كان قوله يا اسفا على يوسف شكوى الى رب
كان غير ديوه في شكواه وقيل ان يعقوب لما سمع صبيته واشتد بلاؤه وتوبت حسنة
قال يا اسفا على يوسف أى شكوى الى الله شد ائفى على يوسف ولم يشكك الى أحد من الخلق
بدليل قوله انما شكوى وحزن الى الله ^ع وابيضت عيناه من الحزن ^ع أى عى من
شدت الحزن على يوسف قال مقاتل ما بصرة شديت سنين وقيل ان ضعف بصرة من كثرة
البكاء وذلك ان الدمع يكثرت عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها يعضه من ذلك الماء الخارج

من بينهم (وقل اسفا) يحزنا (على يوسف وابيضت عيناه من الحزن) من البكاء (من العين)

الرب واناعليك يا ابراهيم الحزن ونون ﴿ فهو كظلم ﴾ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقولوه وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ماله أو بمعنى فاعل كقولوه والكاظمين من كظم الغيظ اذا احتزعه واصلمه كظم البعير جزته اذا ردها في جوفه ﴿ قالوا والله تنفثوا نذركم يوسف ﴾ أى لا تنفثوا ولا تنزل نذركم تنفثوا عليه فحذف لا كافي قوله

ولا تقول ما ينسحق الرب
واناعليك يا ابراهيم حزن ونون
وانما المذموم الصياح

فقلت عين الله ابرح قاعدا

لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مراد به شفاعي الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم أو مرض وهو الال من مصدر وذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنت ودنته وقد قرئ به وبضمين كجب من العين ﴿ فهو كظلم ﴾ أى مكظوم وهو الممتلىء من الحزن الممسك عليه لا يشد قل قتاده وهو الذى يردد حزنه في جوفه ولم يقل الاخيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم النقيما ثمانون سنة لم نجف عينا يعقوب وماعلى وجد الارض يومئذ أكرم على الله منه وقال ثابت البناني وهو بن منبه والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو فى السجن فقال هل تعرفنى ايها الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة قال انى رسول رب العالمين وأنا الروح الادين فقال يوسف فما أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيّب الطيبين ورأس المقرّبين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض بطهر النيبين وان الارض التى يدخلونها هى اظهر الارضين وان الله قد تطهرك الارض والسجين وما حوله يطهر الظاهرين وابن اساطحين الخلعين قال يوسف كيفلى باسم الصديقين وتعدنى من الصالحين الخلعين الظاهرين وقد أدخلت مدخل المذنبين قال انه لم يفتن قلبك ولم تطع سيدتك فى محصية ربك فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من الخلعين والحقك بأبائك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من يعقوب أيها الروح الامين قل نعم قد ذهب بصره واتلاه الله بالقرآن عليك فهو كدمه ووجهه الصبر الجميل قل فما قصر حزنه قل حزن سبعين نكلا قال فما به من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد تال القرآن لا يقيد قال نعم فطابت نفس يوسف وتال ما بالى مما لقيت ان رأيتك ﴿ قوله سون وجل ﴾ قالوا ﴿ معنى احوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يهيم ﴾ تامة تنفثوا نذركم يوسف كى يعنى لا تنزل نذركم يوسف ولا تنفثوا عن حبه يتسك ما فنى يذبل كذا أى مزال ولا محذوفة فى جواب القسم لان موضعها معبره فحذفت للتخفيف كقول الامرى القيس فقلت عين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لذيت وأوصالى

والنياحة وطعم الصدور
ووجوه وتمزيق الثياب
(فهو كظلم) مملوء من الغيظ
على اولاده ولا يظهر ما
يسوءهم فعيل بمعنى مفعول
بدايل قوله اذ نادى وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا
شده على ماله (قالوا والله
تنفثوا) أى لا تنفثوا فحذف
حرف النفي لانه لا يلتبس
اذا كان اثباتا لم يكن بدمن
اللام والنون ومعنى لا تنفثوا
لا تنزل (نذركم يوسف حتى
تكون حرضا)

(فهو كظلم)
مغموم يتردد حزنه فى
جوفه (نذرا) ريبا وولدا
وقوم (تامة) والله (تنفثوا)
لا تنزل (نذركم يوسف
حتى تكون حرضا) حتى
تكون دنيا

أى لأبرح قاعدا ﴿ وقوله ﴾ حتى تكون حرضا ﴿ قال ابن عباس يعنى دنيا وتك
مخاض الحرض مادون الموت يعنى قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعنى ناسد الاعقل
والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذنبا من الهم واصل الحرض الفساد فى
الجسم والعقل من الحزن أو الهم ومعنى الآية حتى تكون دنيا الجسم مخبول العقل

أوتكون من الهالكين قال انه اشكوتى وحزنى همنى لى لا قدر
القدر عليه من البث بمعنى النفس على ان الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلونى وشكياتى

يعنى لا تنفع بنفسك من شدة حزنك واليه ولا سف **﴿ أوتكون من الهالكين ﴾** يعنى
من الاموات فان قتت كيف حلفوا على شئ لم يفعلوا حقيقة قطعه وقت انهم بنوا
الامر على الاغاب الظاهر أى تقوله ضا منا ان الامر يصير الى ذاك **﴿ ذل ﴾**
يعنى يعقوب عند ما رأى قوله له وغلظتهم عليه **﴿ انما اشكوتى وحزنى
الى الله ﴾** اصل البث ثارة الشئ وتقرت به وبث النفس ما نطوت عليه من
الغمو والشغل قال بن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان
هم، فاذا ذكره غيره كان ثابثا **﴿ البث أشد حزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما اشكو
حزنى العظم وحزنى القليل الى الله لا اليك ﴾** قال ابن الجوزى روى الحكم أبو عبدالله
فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسأه أن يقول كل يعقوب
أشكوتى فقال له ذات يوم يعقوب ما لى أذهب بصرك وما لى قوس ظهر لك قال
أما لى أذهب بصرى فلبكاه على يوسف وأما لى قوس ظهر لى فالحزن على بنى امين
فإنه جبريل فقال يا يعقوب ان الله تقرت السلام ويقون لك ما تسحى ان تشكو الى
غيرى فقل انما اشكوتى وحزنى الى الله فقال جبريل الله أعلم ما تشكو وقيل انه دخل
على يعقوب جاره فقال له يعقوب ما لى أرتك قرتت شمك بالضعف وفيت ولم تبلغ من
السن ما بلغ أبوك فقد هشمتى وفنأتى ما يبلانى الله به من هم يوسف فوحي المبالية
بمعقوب أشكوتى الى خلقى فقل يا بن خطيئة أخضاها فغفرها لى قبل قد غفرت لها لك
فكان بعد ذلك اذا سئل يقول أشكوتى وحزنى الى الله وقيل ان الله وحي ليه وعزنى
وجلالى لا أكشف ما لى حتى تسعونى فمئذ ذاك قال انما اشكوتى وحزنى الى الله ثم
قال أى رب اما ترجم الشيخ الكبير أذهبت بصرى وقوست ظهرى فردد على رجبى
أشتمها شمة قبل ان أموت فما صنع ماشئت ففأه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقربك
السلام ويقول لك بشر فوحي لى لو كانا ميتين لنشرتهما لك أنى لم وجدت عليك
لانك ذبحت شاة فقام على بكه فلان المسكين وهو صائم لم تضموه منها شاة وان أحب
عبادى الى الانبياء ثم المساكين صنع طعاما وادع اليد المساكين فصنع طعاما ثم قال من
كان صائما فليظطر اليه عدل يعقوب وكان بعد ذلك اذا تعدى أمر نادى ينادى من أراد
أن يغدى فليأت آل يعقوب وانما أسأل أسرا ينادى من أراد أن يظطر فليأت آل يعقوب فكان
يتغدى ويتغدى مع المساكين وقيل وهب بن زبده أوحى الله تعالى الى يعقوب أن يدري لما تقبلك
وحبت عنك يوسف ثم بنى سنة قل لا يارب قال لانك شويت عنك وقرت على جارك
وأكلت ولم تضمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح سجلا بين يدى أمه وهى
تخور فى رحبها فن قتل هل فى هذه الروايات ما يتدح فى عصمة الانبياء وقت لا وانما
عوقب يعقوب بهذا لان حسنت الابرار سيأت المتقربين وانما يطلب من الانبياء من

مشفعا على الهلاك مرثانا
﴿ أوتكون من الهالكين ﴾ الى الله
أشكوتى وحزنى الى الله **﴿ البث
أصعب الهم الذى لا يصبر
عليه صاحب فيه الى
الناس أى يشتره أى لا
أشكوا الى احد منكم ومن
غيركم انما اشكوا الى ربي
داعيا له ومتجيب اليه
فخلونى وشكياتى وروى
انما أوحى الى يعقوب انما
وجدت عليكم لانك ذبحت
شاة فوقفت ببرك مسكين
فقطعه موهون أحب خلقى
الى الانبياء ثم المساكين
فصنع طعاما وادع
عليه المساكين وقيل
اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى
﴿ أوتكون من الهالكين ﴾
بالموت **﴿ تبا ﴾** يعقوب
﴿ انما اشكوتى ﴾ ادفع غمى
﴿ وحزنى الى الله ﴾**

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ من صنعه ورحمته فإنه لا يخيب داعيه ولا يبدع لمخبره ﴿أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى مَرْيَمَ بِرُوحِنَا وَوَعَدْنَا مَلَأْمًا مِّنَ الْمَاءِ فَجَاءَتْ سُورًا مِّنَ الْجِبَالِ فَوَاجَىٰ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ من حياة يوسف قبل رأى ملك الموت في منامه فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى تخبره أخوته سبحانه ﴿يَا بَنِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا﴾ فتمتعوا من رؤيا يوسف وأتمتعوا عن حالهما و تحسبوا طلب الأعمال على قدر منصفهم وشريف رتبهم وعتوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من أنبيائه بمحنة فصبر وفوض أمره إلى الله فأبراهم عليه الصلاة والسلام أتى في النار فصبر ولم يشك إلى أحد واستماعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض أمره إلى الله واحمق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك إلى أحد ويعقوب ابتلى بفقده ولده يوسف وبمده بنيامين ثم عمى بمد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء على فقده وهو مع ذلك صابر لم يشك إلى أحد شيئاً مما نزل به وانما كانت شكايته إلى الله عز وجل بدليل قوله انما أشكركم وحزنى إلى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلك من ابويه إبراهيم واحمق عليهما الصلاة والسلام وأما مدح العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذمًا ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته رقل ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ومانقول الامام رضى ربنا فهذا القدر لا يتقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على احد من الناس ﴿وقوله﴾ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿يعنى أنه تعالى من رحمته واحسانه يأتي بالفرج من حيث لا يحتسب وفيه اشارة الى انك ان كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك الطيب ربحه الخس من صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وانى وانتم سنجيدله وقال السدى لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكال حاله في جميع أحواله وافعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعنى يعقوب ﴿يَا بَنِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا﴾ من يوسف وأخيه ﴿التحسب طلب الخبر بالحاسة وهو قرب من الخس بالجيم وقيل ان الخس بالخاء يكون في الخير والجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن الانبارى يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنا من يوسف وأخيه لأنه أفهم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من للتبعيض ويكون المعنى تحسبوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبدالله بن يزيد عن أبي فروة ان يعقوب كتب كتابا إلى يوسف عليه الصلاة والسلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن سحق زبج الله بن ابراهيم خابلى الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكلنا بالبلاء أما جدى ابراهيم فشدت يده ورجلاه وألقى في النار فجعها الله عليه بردا وسلاما وأما بنى فشدت

عيت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) وأعلم من رحمته أنه يأتي بالفرج من حيث لا يحتسب وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فالابدو عليه هذا الدعاء يا ذا المعروف الذى لا ينقطع معروفه أبدا ولا يحصيده غيرك فرج عنى (يا بنى اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) فتعرفوا منهما وطلبوا خبرهما وهوتفعل من الاحساس وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول أعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانما سنجيدله ويقال أعلم من رحمة الله وحبل بقره ومنه ما لا تعلمون ويقال أعلم ان يوسف حي لم يميت لأنه دخل عليه ملك الموت فقال له هل قبضت روح ابني يوسف فبين قبضت قال لا فبن ذلك قال (يا بنى اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) فتعرفوا واطلبوا خبر يوسف وأخيه فشدت يده ورجلاه وألقى في النار فجعها الله عليه بردا وسلاما وأما بنى فشدت

ان الامر والشئ الا حاس
من رحمة الله
الذي عرفه الاستدراك
يعلم ان قلب في رحمة الله
واعتمته وبما انفر فلا
يعرف رحمة الله ولا يتأقده في
امانة نبياس من رحمة الله
فخر جوا من عند بيهم
راجحين الى مصر (قلت
دخرو عسلا على وسف
(قو يا ايها العزيز من
واهلك الضمر) انزل من
الشد والجوع (وجنسا
ببضاعة مزجاة مدفوعة
يدفعها كل تاجر رغبة عنها
واحتقار لها من زجيتها
اذا دفعته وطردته قبل ثبات
دراهم زيو فلا تؤخذ لا
بوجيعة وقيل كانت صوف
وسمن (فوفوا الكيل)

(ولا بأسوا من روح الله)
من رحمة الله (الله لا يأس
من روح الله) من رحمة
الله (لا القوم الكافرون)
بسته ورحمته (فلادخرو
عائد) على وسف في المرة
الشد (قو يا ايها العزيز
مسنا) اصابتنا (واهلنا
الضر) الجوع (وجنسا
ببضاعة مزجاة) بدراهم
لا تفتق من الضمام وتفتق
في العيس ويتقال بتاع
الجبن - المنور والحبة
اخضره وقيل بتاع
العرب مثل لافسوا الصوف والجن والسمن (فوفوا الكيل) الناقص

لا حاس من ولا بأسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقربى من
روح الله أي من رحمة التي يحيى بها عبده الله لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
الله وعفته ان يعرف المؤمن لا يقنط من رحمة في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه
قوا يا ايها العزيز بعد ما رجوه الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع
وجنسا ببضاعة مزجاة رديئة وقبيلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيتها اذا دفعته
ومن ذرجة الزمان قيل كانت دراهم زيو فويل صوفنا وسمننا وقيل المنور والحبة
اخضره وقيل لافس وسويق التقل هوف لنا الكيل فتمسنا الكيل

يداء ورجاء ووضع اسكين على قناه ففداه الله وأمانا فكان لي ابن وكان أحب اولادي
الى نذهب بدخوته الى البرية ثم توفي بقميصه ملصقا بالدم وقوا قد اكله الذئب فنذبت
عينه ثم كافي ابن آخر وكان اخاه من أمه وكونت أسلى به والى حبسته وزعت أنه
سرق وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سرقة فان رددته الى والادعوت عليك دعوة تدرك
السابع من وملك فلما تراءى وسف كساب أبيه اشتد بكاره وعلل صبره وأظهر نفسه لاختوته
على ما سئد كرهه الله تعالى فقلت قوله تعالى يا بني اذهبوا فحسبوا من وسف وأخذ
ولا بأسوا أي ولا تقنطوا من روح الله أي من رحمة الله وقيل من فضل الله
وقيل من فرج الله لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني ان مؤمن على
خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينبأ بدخيرا ومحمد عند الرخاء فينبأ بدخيرا والكافر
بض ذلك قوله تعالى فلما دخلوا عليه فيدخلفوا واختصار تقديره فخر جوا
من عند أبيهم فاصدين مصر فلما دخلوا عليه يعني على يوسف قوا يا ايها العزيز
يا ايها الميت والعزير انقار الممتع وكان العزيز لقب ملك مصر بومذ مسنا واهلنا الضر
أي الشدة والفقر والجوع وراودوا بأهلهم من خائفهم ومن وراءهم من العيان وجننا
ببضاعة مزجاة أي ببضاعة رديئة كاسدة لا تفتق في ثمن الضمام لا يجوز من البائع وأصل
الازجاء في اللغة تدفع قبيلا قبيلا ولا تزجبة دفع الشيء الميساق كترجبة الرخ الاحباب ومنه قول
الشاعر
وحاجة غير مزجاة من الحجاج

يعني هي قبيلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها للقبلة لاعتناء بها وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها
مزجاة امان لتقصاتها وأورداءتها أو مجموعهما فلذلك اختلفت عبارات المفسرين في
معنى هذه البضاعة مزجاة فقيل بن عباس كانت دراهم رديئة زيو فويل كانت حلق الغرأر
والجبن وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والافط وقيل الكلي ومقاتل كانت
الحبة اخضره وقيل كانت سوق التقل وقيل كانت ادم والنعال وقيل لزجاج سميت
هذه البضاعة القليلة الرديئة مزجاة من قولهم فلان يزجى العيش أي يدفع الزمان بالقليل
من العيش والمعنى جننا ببضاعة مزجاة لدافعها الزمان وايسر مما يتبعها وقيل انما قيل
بدراهم الرديئة مزجاة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها فوفوا لنا الكيل
يعني اعطنا ما كنت تمنينا من قبل بالئن الجيد الوافي والمعنى اننا نريد أن تقيم لنا ايام مقام
العرب مثل لافسوا الصوف والجن والسمن (فوفوا الكيل) يقول وفر لنا الكيل كما توفر بالدراهم (الناقص

﴿وتصدق علينا﴾ بردأخينا وبالمساحة وقبول المزجة أو بازياة على مايساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ان الله يجزي المتصدقين﴾ احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في النضر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عمرنا بما يتقى به ثواب من الله تعالى ﴿قال هل علمت ما فعلتم بيوسف واخيه﴾ أي هل علمت ففهم ففتيم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع

الذي هو حقتنا) وتصدق

علينا (وتفضل علينا

بالمساحة والانغاض عن

رداءة البضاعة أوزدنا

على حقتنا أو هبلنا أخانا

(ان الله يجزي المتصدقين)

ولما قالوا مسنا وأهلنا

الضر وتضرعوا اليه

وطلبوا منه أن يتصدق عليهم

ارفضت عيناه ولم يملك

أن عرفهم نفسه حيث قال

(قال هل علمت ما فعلتم

بيوسف) أي هل علمت قبح ما

فعلتم بيوسف) وأخيه

الجياد) وتصدق علينا)

ما بين الثمنين ويقال بين

الكيلين (ان الله يجزي

المتصدقين) في الدنيا

والآخرة (قال) لهم

يوسف) هل علمت ما فعلتم

بيوسف وأخيه

الناقص والجيد مقام الردي ﴿وتصدق علينا﴾ يعني وتفضل علينا ما بين الثمنين الجيد والردي ولانقصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الانباري وكان الذي يسألونهم من المساحة يشبه الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للأنبياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا للأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال الانبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخضوع للمخاوقين والاختذ منهم والصدقة أوساخ الناس فلا تخل لهم لانهم مستغنون بالله عن سواه وأجيب عن قوله وتصدق علينا انهم طلبوا متدأً يجزيهم على عادتهم من المساحة وائناء الكيل ونحو ذلك ما كان يفعل به من الكرامة وحسن الضيافة لانفس الصدقة وكره الحزن وبجاهد أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا من بيتي الثواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من بيتي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على وقل ابن جريج والضحاك وتصدق علينا يعني بردأخينا علينا ﴿ان الله يجزي المتصدقين﴾ يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا أنه مؤمن ﴿قال﴾ يعني قال يوسف لاخوته ﴿هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه﴾ وقد اختلفوا في السبب الذي من أجله حل يوسف وهجده على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما كوه بهذا الكلام أدركته رقدة على اخوته فباح بالذي كان يكتهم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبه بيده من مالك وفي آخره وكتبه بهذا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا يا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فحفظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العتوبة وأسرتقتلهم فلما ذهبوا هم ليقتلوهم قال يهودا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقده واحد منا فكتب اذا انما اظير بقتل يديكم هم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابيت بأمتنا الى أيننا فانه يمكن كذا وكذا فذلك حين أدركته الرقة عليهم والرحمة فبكي وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه لم يملك أن يبكي وقال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أفتحم عليه من قطعة الرحم وتضرقتهم من أبيه وهذا كما قال للمذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكن أراد تعظيم الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمت عني ما فعلتم بيوسف

قبحه أواذ أنتم في حسد السنه والطيش وانعلم باخيه تبريضمه لادانغ بافراده عن أخيه لايسدواسه وايدأؤعمله بانواع الأذى (قلوا أئلك) بهزمتين كوفي وشاشي (لأنت يوسف) الام لام الابتداء وأنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبران (قال أما يوسف وهذا أخي) وانما ذكر أخا. وهم قفسأؤه عن نفسه لانه كان في ذكر أخيه بيان لمسأؤه عنه (قد من الله علينا) بالالفه بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ باللامه (انه من يتق) الفحشاء (ويصبر) عن المعاصي وعلى الطاعة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتغاله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاة ويصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه

اذنتم جاهلون) شبان غافلون (قلوا أئلك) أنت يوسف قال أما يوسف وهذا أخي من أبي وأمي (قدمن الله علينا) بالصبر (انه من يتق) في النعمة (ويصبر) في الشدة

ان يكامهم الايجز واذلة اذنتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه وأعاقبته وانقال ذلك تصيحالهم وتخريضا على التوبة وشفقتا عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامعابته وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر والله ما هو فيه من الحزن على قدر يوسف واخيه فقتل لهم ذلك وانما جهلهم لان قتلهم كان قول الجهال أولانهم كانوا حينئذ صديانا طياشين فلو أئلك) أنت يوسف استهتاهم تثيرير ولذلك حقق بان ودخول الام عليه وقراءة بان كثير على الايجاب قبل عرفوه برواهه وشمايله حين تكلم به وقيل تبسم عرفوه بشيايه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلهما قال أما يوسف وهذا أخي من أبي وأمي ذكره تمرنا لنفسه به وتفخيمنا الشاهه وا دخاله في قوله قدمن الله علينا أي بالسلامة والكرامة انه من يتق أي يتق الله ويصبر على البليات أو على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع أجر المحسنين وضع المحسنين موضع

وأخيه من تسليم الله اليهما من المكروه . واعلان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لئنبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان قلت الذي فعوه يوسف معلوم ظاهر فما الذي فعوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبه ولا أرادوا ذلك وقتل انهم لما فرقوا بيندوبين أخيه يوسف نفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع مارأنا منكم يا بني رحيل خيرا اذنتم جاهلون هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما اقدمتم على هذا الفعل التبعج المنكر حال كونكم جاهلين وهو قت الصبا وحالة الجهل وقيل جاهلون بما يؤل البأمر يوسف قوله عز وجل قلوا أئلك) أنت يوسف قري على سبيل الاستهتام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمت ما فعلتم يوسف وأخيه تبسم فرأوا شامه كاهة وأؤ تشبه شامه يوسف فتشبهوه بيوسف فتلو الستهتاهما أئلك) أنت يوسف وقري على الخبر وجهته ما قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عنه أن اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلها ولا يحق مثلها لسارة مثلها عرفوه بها وقالوا أنت يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهيم ولم يعرفوه حتى قال أما يوسف قال بعض العلماء انما أظهر الاسم في قوله أما يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما للمنزله من ظلم اخوته له وما عرضا الله من النصر والظفر والمالك فكانه قال أما يوسف المظلوم الذي ظلمتوني وقصدتني بل اني أقيموني في الحب ثم يعقوني بأجنس الايمان ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي وهم يعرفونه لانه قصد به أيضا وهذا أخي المظلوم كما ظلمتوني ثم صرت أنا هو الى ماترون وهو قوله قدمن الله علينا) بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في دنيا ودنيانا انه من يتق ويصبر يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجود وقيل يتق الله بآداء فرائضه ويصبر عما حرم الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يعني أجر من كان هذا حاله

(قالتوا لله لقد آثرك الله علينا) اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والسبر والحسن (وان كنا خاطئين) وان شأنا وحالنا انا كنا خاطئين متمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك بالملك وأذلنا بالتمسك بين يديك (قال لاثرب عليكم) لاتعير عليكم (اليوم) متعلق بالاثرب أو يبيغفر والمعنى لا أثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة الاثرب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتداء فقال ﴿٤٥١﴾ - (يغفر الله لكم) سورة يوسف { فذاعلهم بخفرة ما فرط منهم

يهم يقال غفر الله لك ويغفرلك على لفظ الماضي والمضارع أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادنى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخى يوسف لاثرب عليكم اليوم وروى ان ابا غنيم لما جاءه ليل سلم قال له العباس اذا أتيت رسول الله فقل له عليه قال لاثرب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولبن عمك ويروى ان اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعوننا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى باعيني الاولى و يقولون

الضمير للتنبية على ان المحسن من جمع بين التقوى والسبر ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك علينا بحسن الصورة وكان السيرة ﴿ وان كنا خاطئين ﴾ والحال ان شأنا انا كنا مذبذبين بما فعلنا معك ﴿ قال لا اثرب عليكم ﴾ لانأثرب عليكم تفصيل من الثرب وهو الشعم الذي يعنى الكرش للازالة كالجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه ﴿ اليوم ﴾ متعلق بالاثرب أو بالمقدر للبحار الواقعة خيرا للاثرب والمعنى لا اثربكم اليوم الذى هو مظنته فاظنكم باثر الايام أو بقوله ﴿ يغفر الله لكم ﴾ لانه صفع عن جرمتهم حينئذ واعترفوا بها ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾

﴿ قالوا ﴾ يعنى قال اخوة يوسف معاذرين اليه ما صدر منهم فى حقه ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ أى اختارك وفضلك علينا يقال آثر الله ايثارا أى اختارك ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضل والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعمل وقال الضمهاك عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالعبس وقيل بالحلم والصفح علينا وقيل بالحسن ، سائر الفضائل الذى أعطاه الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد على هذا القول بان اخوته كانوا أنبياء أيضا فليس له عليهم فضل فى ذلك وأجيب بان يوسف فضل عليه بالرسالة مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعل له النبوة والرسالة كان أفضل من خص بالنبوة فقط ﴿ وان كنا خاطئين ﴾ يعنى وما كنا فى صنعتنا كالاخطئين ولهذا اخير لفظ الخاطى على الخطى والفرق بينهما ان يقال خطى خطأ اذ عمدا وأخطأ اذا كان غير متعمد وقيل يجوز أن يكون آثر لفظ خاطئين على مخطئين لموافقة رؤس الآى لان خاطئين أشبه بما قباها ﴿ قال ﴾ يعنى يوسف ﴿ لاثرب عليكم ﴾ يعنى لاتعير ولا توبخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذ انت أمة أحدكم فليجدها الحد ولا يوبخها ولا يثرب أى لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفى محل قوله ﴿ اليوم ﴾ قولان احدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لاثرب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم الثرب والتقريع والتوبيخ وأنا لأقرعكم اليوم ولأؤنحكم ولأؤثرب عليكم فعلى هذا يحسن الوقت على قوله لاثرب عليكم اليوم ويبدأ بقوله ﴿ يغفر الله لكم ﴾ والقول الثانى ان اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم فعلى هذا يحسن الوقت على قوله لاثرب عليكم ويبدأ باليوم يغفر الله لكم تأملا فى عنقه التوبيخ والتقريع بقوله لاثرب عليكم بشرهم بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ﴿ ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن حال ابيه فقال ما حال

بحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أى من حذقة ابراهيم (وهو ارحم الراحمين) أى اذا رحمتكم وأنا الغفير التور فما ظنكم بالغنى الغفور ثم سألهم عن حال ابيه فتأثر الله عنى من كثرة

(وا) اخوة يوسف يوسف (تالله) والله (لقد آثرك الله علينا) فضلك الله علينا (وان كنا) وقد كنا (خاطئين) عسيدين بك ناسين لله (ان) لهم يوسف (لا اثرب عليكم اليوم) يتولى لأعيركم بعد اليوم (يغفر الله لكم) ما كان منكم (وهو ارحم الراحمين) من الوالدين

يوسف وكان من الجنة
 أمره جبريل أن يرسله اليه
 فان فيد ربح الجنة لا يقع على
 مبتلى ولا يستقيم الا عوفى
 (فالتقوه على وجه ابي يات
 بصيرا) يصير بصيرا تقول
 جاء البناء محكما أى صار
 أويأت الى وهو بصير قول
 بهوذا أنا حل قميص الشفاء
 كما ذهبت بقميص الجفاء
 وقيل حمله وهو حاف
 حاسرا من مصر الى كنعان
 وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
 (وأوتى باهلكم أجدين)
 لينعموا بأثار ملكي كما
 اغتوا بأخبار هلكي (وما
 فصلت العير) خرجت من
 عريش مصر يقال فصل
 من المدفصولا ذات الفصل
 مند وجاوز حيطانه (قال
 أبوهم) لولد ولده ومن
 - ولده من قومه (انى لأجد
 ربح يوسف) أوجده الله
 ربح التميمي حين أقبل
 من مسيرة ثمانية أيام (ولا
 أن تغدون التفنيد النسبة
 (ذهبوا بقميصي هذا) وكان
 قميصا كسوة من الجنة
 (فالتقوه على وجه ابي
 يأت بصيرا) يرجع بصيرا
 (وأوتى باهلكم أجدين)
 وكانوا نحو سبعين انسانا
 (ولما فصلت العير) خرجت
 العير من العريش وهى قرية

فانه يفر الصغار والكبار ويفضل على انساب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم
 لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انت تدعوننا بالبكرة والامشى الى الطعام ونحن نستحي منك
 لما عرفنا منافعك فقال ان اهل مصر كانوا يظنون انى باعين الاولى ويقولون سخان من
 بنو عبد اسبع بعشرين درهما ما بلغ (وقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث عوا
 انكم اخوتى وبنى من حفدة ابراهيم عليه السلام) اذهبوا بقميصي هذا القميص
 الذى كان عليه وقيل المتوارث الذى كان في التعويد ﴿ فالتقوه على وجه ابي
 يأت بصيرا ﴾ يرجع بصيرا أى ذابصر ﴿ وأوتى باهلكم أجدين ﴾ باهلكم أجدين
 بنسبتكم وذرا بكم ومواليكم ﴿ ولما فصلت العير ﴾ من مصر وخرجت من عريشها
 ﴿ قال أبوهم ﴾ من حضره ﴿ انى لأجد ربح يوسف ﴾ ووجه الله ربح معقب بقميصه
 من ربحه حين اقبل به اليه بهوذا من ثمانين فرسخا ﴿ ولان تغدون ﴾ تنسبون
 أنى بعدى قولا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فأعظمهم قميصه وقال ﴿ اذهبوا
 بقميصي هذا ﴾ قال الشخص كان هذا القميص من نسج الجنة وقيل مجاهد أمره
 جبريل أن يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه
 وألقى في النار عريانا ما جبريل بقميص من حر الجنة فالبس اياه فكان ذلك القميص عند
 ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب
 ذلك القميص في قصبه من فضة وسدر أساه او جعلها في عرق يوسف كالتقويد لما كان
 يخاف عليه من العين وكانت لا تقارقه فلما ألقى يوسف في البئر عريانا ما جبريل
 وأخرج له ذلك القميص وأبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فامر أن
 يرسل هذا القميص الى أبيه لان فيه ربح الجنة فلا يقع على مبتلى ولا يستقيم الا عوفى
 فى الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا فالتقوه
 على وجه ابي يأت بصيرا ﴿ قال الحقيقون ان عبد يوسف ان اقاء ذلك القميص على
 وجه يعقوب يوجب رد العسر كان يوحى الله اليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف
 لما علم أن أباه قد سعى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بمش اليد قميصه ليجد ربحه
 فيقول بكاءه وينشرح صدره ويشرح قلبه فمند ذلك يزول الضعف وتقوى البصر
 فهذا القدر تمكن معرفته من جهة العقل ﴿ وقوله ﴾ وأوتى باهلكم أجدين ﴿ قال
 الكلبي كانوا نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثه وسبعين ما بين رجل
 وامرأة ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يعنى خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين
 الى ارض كنعان ﴿ قال أبوهم ﴾ يعنى قال يعقوب لولد ولده ﴿ انى لأجد ربح يوسف ﴾
 قيل ان ربح الصبا استأذنت ربها فى أن تأتي يعقوب بربح يوسف قبل أن يأتية البشير
 وقال مجاهد أصابت يعقوب ربح يوسف من مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عباس من
 مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ربح فاحتملت ربح
 القميص الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فلما علم ليس فى الارض من ربح الجنة
 الا ما كان من ذلك القميص فعلم بذلك أنه من ربح يوسف فلذلك قال انى لأجد ربح
 يوسف ﴿ ولان تغدون ﴾ أصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأى وقال ابن

الى الفسد وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفسد والمعنى لولا تفنيدكم اى لصدمتوني (قالوا) اى اسبابه (تالله)
انك انى ضلالك القديم) انى ذهابك ﴿٤٥٣﴾ عن الصواب { سورة يوسف } قديما فى افراط محبتك

ليوسف أوفى خطئك
القديم من حب يوسف
وكان عندهم انه قدمات
(فلما ان جاء البشير) أى
يهودا (ألقاه على وجهه)
طرح البشير القميص على
وجهه يعقوب أو ألقاه
يعقوب (فارتد) فرجع
(بصيرا) يقال رده فارتد
وارتده اذا ارتجمه (قال

الم أقل لكم) يعنى قوله انى
لا جدرىخ يوسف أرقوله
ولا تياسوا من روح الله
وقوله (انى أعلم من الله مالا
تعلمون) كلام مبتدأ لم
يقع عليه القول أو وقع عليه
والمراد قوله انما أشكركم

وحزنى الى الله وأعلم من
الله مالا تعلمون وروى انه
سأل البشير كيف يوسف
قال هو ملك مصر فقال
ما صنع بالملك على أى دين
تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة (قالوا)
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا
كنا خاطئين) أى سل الله
مغفرة ما ارتكبنا فى حثك
وحق ابنك انابتنا واعترفنا
فيما أقول (قالوا) ولده وولد
ولده الذين كانوا عنده
(تالله) والله (انك انى
ضلالك القديم) فى خطئك

الى الفسد وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفئدة لان نقصان عقلها
ذاتى وجواب لولا لمخدوف تقديره لصدمتوني أولقت انه قريب ﴿ قالوا ﴾ أى
الحاضرون ﴿ تالله انك انى ضلالك القديم ﴾ انى ذهابك عن الصواب قديما بالافراط
فى محبة يوسف واكثر ذكره والنوع القامه ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ بهودا روى انه قال
كما حزنتمه بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه وافرجه بحمل هذا اليه ﴿ ألقاه على وجهه ﴾
طرح البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه ﴿ فارتد بصيرا ﴾
عاد بصير الما انتعش فيه من القوة ﴿ قال ألم اقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون ﴾ من
حياة يوسف عليه السلام وانزال الفرج وقيل انى اعلم كلام مبتدأ والمقول لا يأتسوا
من روح الله أو انى لا جدرىخ يوسف ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ﴾

الانبارى أفئد الرجل اذا خرف وفسد اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاسمى
اذا كثرت كلام الرجل من خرف فهو الفئيد والفئد فيكون المعنى لولا ان تفندونى أى
تنسبونى الى الخرف وقيل تسفهونى وقيل تلومونى وقيل تجهلونى وهو قول ابن
عباس وقال الضمك تهرمنى فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله ﴿ قالوا ﴾ يعنى
اولاد اولاد يعقوب وأهله الذين عنده لان اولاده اصابه كانوا غائبين عنه ﴿ تالله انك انى
ضلالك القديم ﴾ يعنى من ذكر يوسف ولانسه لانه كان عندهم ان يوسف كان
قدمات وهلك ويرون ان يعقوب قد ليج بدكره فلذلك قالوا تالله انك انى ضلالك
القديم يعنى من ذكره والضللال الذهاب عن طريق الصواب ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ وهو
المبشر بخبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدى العير قال ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه هو يهودا قال السدى قال يهودا أما ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب
وأخبرته ان يوسف أكله الذئب فأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حى فافرجه
كما حزنتمه قال ابن عباس حله يهودا وخرجه حافيا حاسرا ومدومعه سبعة أرغفة
فلم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا ﴿ ألقاه على وجهه ﴾
يعنى فالتى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ﴿ فارتد بصيرا ﴾ يعنى فرجع بصيرا
بعد ما كان قد عمى وعادت اليه قوته بعد الضف وسروره بعد الحزن ﴿ قال ألم اقل
لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون ﴾ يعنى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى
ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما صنع
بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ موله تعالى ﴾ قالوا
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ﴿ يعنى قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يعتذرون اليه
مما صنعوا به ويوسف استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله ﴿ انا كنا خاطئين ﴾

الاول فى ذكر يوسف (فلما ان جاء البشير) وهو يهودا بالقميص (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) صار بصيرا (قال) لبنيه وبني بنه
(ألم اقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) يقول ان يوسف حى لم يميت (قالوا) ولده وولد ولده (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) ادعوا
الله بان يغفر لنا ذنوبنا (انا كنا خاطئين) مسيئين

ومن حق لعنرف بنسبه ان يصفرع ، ويسأل له المغفرة منه قال سوف استغفر لكم ، بنى انه هوالعقوب الرحيم ﴿ اخره الى السحر اولى صلاة الابل اولى ليلة الجمعة تحوز يا وقت الاجابة اولى ان يستحل لهم من يوسف عبيد السلام اولى انه عفا عنهم فان عفو المغفور شرط المغفرة و رويده ماروى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهم - اذنة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهوان صح فديل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبتهم ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴿ روى انه وجه البدر واصل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه

يعنى فى صنعنا مؤقالات سوف استغفر لكم ربى ﴿ قال اكثر المفسرين ان يعقوب آخر الدعاء والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذى يقول الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال انه غفر لى جزى على يوسف وقلة صبرى عندو اغفر لولا دى ما اتوا الى اخرهم يوسف فادعى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم اجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه آخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة تيفا وعشرين سنة وقال طاوس آخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربى قال حتى اسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى ﴿ انه هو المغفور ﴿ يعنى مذنوب عباده ﴿ الرحيم ﴿ بجميع خفته قال عطاء اخر اسانى طلب الخواص الى الشباب اهل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لا خوته لا ترهب عليكم الآية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال الصحاح الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى ابيه معنى راحلة وجهازا كثيرا لياتوه بيعقوب وجمع اهله الى مصر فلما اتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهله وهم يومئذ اثنان وسبعون مائتين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفه بمجى ابيد واهله فخرج يوسف ومعه الملك فى اربعة آلاف من الجند وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على يداينه هوذا فلما نظر الى اخيلى والناس قل يا هوذا هذا فرعون مصر قل لابل هذا ابنتك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لاحقى ببدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال لايه يا ابت فعلا كما ينزل الوالد بولده ولولده بولده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرى ألم تعلم ان القيامة تجيء منا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب ذلك فعلم لذى ، بذلك وذلك قد علمه ﴿ فلما دخلوا على يوسف

بخطاياتنا قال سوف استغفر لكم ربى انه هوالعقوب الرحيم ﴿ اخر الاستغفار الى وقت السحر اولى ليلة الجمعة وليتصرف حاهم فى صدق التوبة اولى ان يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهرا ومائى راحلة ليتجهز اليه بنى معه فلما بلغ تربا من مصر خرج يوسف والملك فى اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يعنى يتوكأ على هوذا فلما دخلوا على يوسف

عاصين لله (قال) لهم (سوف استغفر لكم ربى) ادعوا لكم ربى ليلة الجمعة آخر السحر (انه هو المغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (فلما دخلوا على يوسف

آوى اليه) ضم اليه (أبو به) واعتقه ما قيل كانت أمه باقية وقيل ماتت وتزوج أبو وخالته والحالة أم كان العم أب ومنه قوله والله آياتك
 إبراهيم واسماعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصرانه حين استقباهم أنزلهم في مضرب خيمة أو قصر كان له
 ثم قد خلوا عليه وضم اليه أبو به (وقال) لهم بعد ذلك (ادخلوا مصران شاء الله آمين) من ملوكه وكانوا لا يدخولونها
 إلا بجوار أو من القبط وروى ابنه لقبه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقول له يوسف
 يا بئس ببيت على حتى ذهب بصره فلم تزل حيا ٤٥٥ ان القياية {سورة يوسف} تجتمعنا فقال بلى ولكن

خشيت ان يسلب دينك
 فيحال بيني وبينك وقيل ان
 يعقوب ولد له دخاوا
 مصر وهم اثنا وسبعون
 مابشرين رجال ونساء
 وخرجوا منها مع موسى
 ومقاتلهم ستمائة ألف
 وخمسمائة وبضعة
 وسبعون رجلا موسى
 الذرية والهبرى وكانت
 الذرية الف الف ومائة
 ألف (ورفع أبو به على
 العرش وخرواله سجدا)
 قيل لما دخلوا مصر
 وجلس في مجلسه مستويا
 على سريره واجتمعوا اليه
 أكرم أبو به فرعهما على
 السرير وخرواله يعنى
 الاخوة الاحد عشر
 والابوين سجدا وكانت
 السجدة عندهم جارية
 مجرى التحية والتكرمة
 كالقيام والمصافحة وتقيل
 اليد وقال الزجاج سنة
 التثلم في ذلك الوقت ان
 يسجد لله عظم وقيل ما كانت

مصر اثني وسبعين رجلا واسراة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام
 ستمائة وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهبرى (آوى اليه أبو به)
 ضم اليه ابا، وخالته واعتقه ما نزلها منزلة الام تنزل العم منزلة الاب في قوله والله آياتك
 إبراهيم واسماعيل واسحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعدامه والراية تدعى اما
 وقال ادخلوا مصران شاء الله آمين من القبط واصناف المكراء والمشيئة متعلقة
 بالدخول المكيف بالأمن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
 ورفع أبو به على العرش وخرواله سجدا تحية وتكرمة فان السجود كان عندهم
 آوى اليه يعنى ضم اليه أبو به قال أكثر المفسرين هو أبو يعقوب وخالته ليا وكانت امه
 قدمات في نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبو وهامه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحيها
 ونشرها من قبرها حتى تجد لوسن تحققتا روياء والاول اصح وقال ادخلوا مصر قبل
 المراد بالدخول الاول في قوله ثم ادخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال
 ادخلوا مصر بغير البلد وقيل المراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثاني
 الاستيطان بها أي ادخلوا مصر مستوطنين فيها ان شاء الله آمين قيل ان هذا الاستثناء
 عائدا الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمين ان شاء الله وقيل انه عائدا الى الدخول
 فعلى هذا يكون قد قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار
 فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف أستغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل
 ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخولها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف
 ادخلوا مصر آمين على أنفسكم وأهلكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك
 فهو ركته صلى الله عليه وسلم انا ان شاء الله بكم لاحقون مع علمه انه لاحقهم ورفع
 أبو به على العرش يعنى على السرير الذى كان يجلس عليه يوسف والرفع القتل الى
 العلو وخرواله سجدا يعنى يعقوب وخالته ايا واخوته وكانت تحية الناس يومئذ
 السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على الارض
 على سبيل العبادة فان قلت كيف استجيز يوسف عليه السلام ان يسجد له أبو وهو أكبر
 منه وأعلى منسبا في النبوة والشيوخوة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه
 لانحناء دون تغيير الجباه وخرورهم سجدا بأبائه وقيل وخرروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة

آوى اليه أبو به) ضم اليه ابا، وخالته لان أمه كانت ماتت قبل ذلك (وقال ادخلوا) انزلوا (مصر ان شاء الله)
 وقد شاء الله (آمين) من العدو والسوء ويقال ادخلوا مصر آمين من العدو والسوء ان شاء الله مقدم ومؤخر (ورفع
 أبو به على العرش) على السرير (وخرواله سجدا) خضوعا له بالسجود أبوا واخوته وكان سجدتهم تحية منهم فيما بينهم كان يسجد
 لوضيع الشريف والشباب للشيوخ والصفير للكبير كهيئة الركوع نحو

يجرى بحرها وقيل دمه خرو لاجله سبحانه شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو
 لآبويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرو وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمهما ﴿ وقال
 يابث هذا تاويل رؤياي من قبل ﴾ التي رايتها ايام الصبا ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾
 صدقا ﴿ وقد احسن بي اذا خرجني من السجن ﴾ ولم يذكر الجب الا ليكون تثيريبا

ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان كان المحناه على سبيل التوبة كما تقدم فلا اشكال
 فيه والتول الثاني ان كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان
 السجود على هذه الصورة لا يفي بكون الله تعالى واجب عن هذا الاشكال بان
 السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالتوبة كما سجد
 الملائكة لآدم ويدين على صحة هذا التأويل قوله ورفع آبويه على العرش وخروا له سجدا
 وظاهر هذا يدل على انه ما صدوا على السر سر خروا سجدا لله تعالى ولو كان ليوسف
 لكل قبل الصعود لان ذلك ابلغ في التواضع فان قلت يدغم صحة هذا التأويل قوله رأيتهم
 لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى اقرب المذكورات وهو يوسف
 عليه الصلاة والسلام قلت يحتمل ان يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف
 واجتماعه به وقيل يحتمل ان الله امر يعقوب بتلك السجدة خكمة خفية وهي ان اخوة
 يوسف ربما احتملهم الاثم والتكبر عن السجود ليوسف فلما رأوا ان آباءهم قد سجدوا
 له ايضا فكفون هذه السجدة على سبيل التوبة والتواضع لاعلى سبيل العبادة وكان ذلك
 حازا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله اعلم بمراده وأسرار كتابه
 ﴿ وقال ﴾ يعني وقال يوسف عندما رأى ذلك ﴿ يابث هذا تاويل رؤياي من قبل ﴾
 يعني هذا تصديق الرؤيا التي رايت في حال الصفر ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾ يعني في اليقظة
 واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبدالله بن شداد اربعون سنة
 وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة والسدي
 ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبدالله بن سودون سبعون سنة
 وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن
 الحسن ان يوسف كان عمره حين أتى في الجب سبع عشرة سنة واقام في العبودية والسجن
 والملاكمة مدة ثمانين سنة واقام مع آبيدواخوته واقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله
 وهو ابن مائة وعشرين سنة وقوله ﴿ وقد أحسن بي ﴾ يعني انعم علي يقال احسن بي
 والى معنى واحد ﴿ اذا خرجني من السجن ﴾ اتخذ ذكر انعام الله عليه في اخراجه من
 السجن وان كان الجب أصعب منه استهالا للدب والكرم لئلا ينحجل اخوته بهدنان
 قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت
 أعظم من اخراجه من الجب وسبب ذلك ان خروجه من الجب كان سببا لحصوله
 في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله
 الجب كان لحسد اخوته ودخوله السجن كان لنزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه

أيضا واختلف في استنباطهم
 (وقال يابث هذا تاويل
 رؤياي من قبل قد جعلها
 أي الرؤيا ربي حقا) أي
 صادقة وكان بين الرؤيا
 وبين التأويل اربعون
 سنة أو ثمانون أو ست
 وثلاثون أو ثمان وعشرون
 (وقد أحسن بي) يقال
 أحسن اليه وبه وكذلك
 أساء اليه وبه (اذا خرجني
 من السجن) ولم يذكر الجب
 لفظه لا تثريب عليكم اليوم
 فعل الاعاجم (وقال يابث
 هذا) السجود (تاويل) تثيريب
 (رؤياي من قبل) من قبل
 هذا (قد جعلها ربي حقا)
 صدقا (وقد أحسن بي)
 الى (اذا خرجني من السجن)
 ونجاني من العبودية

عليهم ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ من البادية لانهم كانوا أصحاب المواشى واهل البدو ﴿ من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ افسد بيننا وحرش من نزع الرابض الدابة اذا نخسها وجعلها على الجرى ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ لطيف التدبيره اذا ما من صعب الاوتنغ فيد مشيته ويسهل دونها ﴿ انه هو العليم ﴾ بوجوده المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذي يفعل كل شئ في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة. وروى ان يوسف طاف بايمه عليهما الصلاة والسلام في خزائنه فلما ادخله خزانه القراطيس قال يا بنى ماعتك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل عليه السلام قال او ما تسأله قال انت اسبط منى اليه فاسأله فقال جبريل الله امرنى بذلك لتقولك

عليه ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ يعنى من البادية وأصل البدو هو البسيط من الارض يردو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر والبدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية ﴿ من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ يعنى افسد ما بيننا بسبب الحسد وأصل النزغ دخول في أمر لافساد واستدل بهذه الآية من يرى بطلان الجبر من المبتدعة قالوا لان يوسف اضاف الاحسان الى الله وازاد النزغ الى الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب ان ينسب اليه كافي الاحسان والنعم والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان وازادته اليه على سبيل الخجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضى اضافة الفعل الى الشيطان لاعلى الحقيقة لان الفاعل المطلق الختار هو الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فثبت بذلك ان الكل من عند الله وبقضائه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا بالقائه الموسومة والتحرش لافساد ذات البين وذلك باقدار الله

ايه على ذلك ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ يعنى انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفياتها قال صاحب المفردات وقد يعبر بالملطف عما تدركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون معرفته بدقائق الامور وان يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم وقوله ان ربى لطيف لما يشاء أى حسن الاستفراج تنبيه على ما واصل الى يوسف حيث القاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف بابيه واخوته بعد طول الفرقة وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا اراد امراً هياً أسبابه ﴿ انه هو العليم ﴾ يعنى بمصالح عبادته ﴿ الحكيم ﴾ في جمع افعاله قال أصحاب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام قام عند يوسف بمصر اربعا وعشرين سنة في اهنأ عيش وأنعم بال وأحسن حال فلما حضرته الوفاة اودى الى ايمه يوسف ان يحمل جسده حق يدفنه عند قبر ابيه احمق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر قول يوسف ما أمره به أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت العيص أخى يعقوب وكان قد ولدا

(وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب مواشى ينقلون في المياه والمناجم (من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي) أى افسد بيننا وأغرى (ان ربى لطيف لما يشاء) أى لطيف التدبير (انه هو العليم) الحكيم بتأخير الآمال الى الآجال وأحكم بالاثلاف بعد الاختلاف

(وجاء بكم من البدو) من البادية (من بعد ان نزع) افسد (الشيطان بيني وبين اخوتي) بالحسد (ان ربى لطيف لما يشاء) لما جمع بيننا (انه هو العليم) بما أصابنا (الحكيم) بالجمع والفرقة

(رب قد آتيتني من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تفسير كتب الله أو تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبديد
اذ لم يؤت الا من ملك الدنيا وبعض التأويل (فطر السموات والارض) انتصابه على النداء (أنت ولي في الدنيا والآخرة
أنت الذي تتولى بالنعمة) { الجزء الثالث عشر } في لدارين وتوصل ﴿ ٤٥٨ ﴾ الملك الثاني بالملك الباقي (توفى

رخان الزمان طه الذئب قبل فهلا ختمتني ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾ بعض الملك
﴿ رب قد آتيتني من تأويل الاحاديث ﴾ الكتب والرؤيا ومن ايضا
لتبديع لانهم يؤت كل التأويل ﴿ فطر السموات والارض ﴾ مبدعهما وانتصابه على انه
صفة اللنادى أو منادى برأسه ﴿ أنت ولي ﴾ ناصري أو متولى امرى ﴿ في الدنيا
والآخرة ﴾ أو الذي يتولى بالنعمة فيهما ﴿ توفيني مسلما ﴾ اقبضتني ﴿ والحقني
بالصالحين ﴾ من آباي أو بهامة الصالحين في الرتبة والكرامة مروى ان يعقوب عليه
السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب

في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة فلما دفن
يوسف أباه رجع الى مصر قولا لما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام
بأبيه واخوته علم ان نعم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم فسال الله حسن العاقبة
واختارة الصالحة فقال ﴿ رب ﴾ أي يارب ﴿ قد آتيتني من الملك ﴾ يعني من ملك
مصر ومن هنا للتبديع لانهم يؤت ملك مصر كله بل كان فوقه ملك آخر والملك
عبارة عن الاتساع في المقدور لمن له السياسة والتدبير ﴿ وعلمتني من تأويل الاحاديث ﴾
يعنى تعبير الرؤيا ﴿ فطر السموات والارض ﴾ يعني خالقهما ومبدعهما على غير
مثل سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب العبير اذا شق وظهر وفطر الله الخلق
أوجدته وأبدعه ﴿ أنت ولي ﴾ يعني معني ومتولى امرى ﴿ في الدنيا والآخرة توفيني
مسلما ﴾ أي اقبضتني اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب للوفاة في الحال أم لاعلى قوانين
أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال فإذ لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف
قال أصحاب هذا القول وانهم يأت عليه أسبوع حتى توفى والقول الثاني انه سأل
الوفاة على الاسلام ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة
فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفيني اذا توفيتني على الاسلام فهو طاب لان
يحمل الله وفاته على الاسلام وليس في الفاظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال
بعض العلماء وكلا القوانين محتمل لان الملك صالح الامرين ولا يبعد من الرجل
العاقل الكامل أن يمتن الموت العمد ان الدنيا ولداتها فانية زائلة سريعة الذهاب
وان نعيم الآخرة باق دائم لا تضاده ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله
عليه وسلم لا يمتن أحدكم الموت لضر نزل به فان تمتى الموت عند وجود الضرر
ونزول البلاء مكرهه وانسبر عليه أولى ﴿ وقوله ﴾ وأحقتني بالصالحين ﴿ أراد به
بدرجة آباءه وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التاريخ

مسلم) طاب يومه على
حال الاسماء كقول
يعقوب عليه السلام ولا تتوت
الارواح من مسلمون وعن
الضيق من خصص وعن
المتتري مسلما اليك امرى
وفي عصمة الانبياء انما
دعاه يوسف ليعتدى به
قومه ومن بعده من ليس
بأمن العاقبة لان ظواهر
الانبياء انظر الامم لهم
(وأحقتني بالصالحين) من
آباي وأعلى العموم روى
ان يوسف أحذيد يعقوب
فطاف به في خزائن دخله
خزائن الذهب والفضة
وخزائن الثياب وخزائن
السلاح حتى أدخله خزانة
القسراطس قال يابى ما
أعنتك عند هذه القراطيس
وما كتبت الى على ثمانية
مراحل فقال أمرنى جبريل
قال أو ما تسأله أنت قال
أنت أبسط اليه منى فسأله
فقال جبريل لله أمرنى
بذلك لتتوب وأخاف أن
يأكله الذئب فهلا ختمتني
وروى ان يعقوب اقام
معه اربعا وعشرين سنة
ثم مات وأوصى ان يدفن
بالشام الى جنب ابي اسحق

(رب) يارب (قد آتيتني من الملك) اعطيتني ملك مصر اربعين ورخا واربعين فرسخا (وعلمتني من) (عاش)
تأويل الاحاديث) تدبير الرؤيا (فطر السموات والارض) يا خالق السموات والارض (أنت ولي) ربي وخالقي ورازقي وحافظي
وناصري (في الدنيا والآخرة توفيني مسلما) مخلصا بالعبادة والتوحيد (واحقتني بالصالحين) بآباي المرسلين في الجنة

بى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة فلما تم أمره طابت نفسه الملك الدائم فبنى الموت بل ماتتهانى قبله ولا بعده فتوفاه الله طيباً طاهراً افتخاص أهل مصر وتساخروا فى دفن كل شب أن يدفن فى محلهم حتى هموا بتال فرأوا أن يعموا له صدوقاً من مرمر **﴿ ٤٥٩ ﴾** وجماله فيه { سورة يوسف } ودفنوه فى النيل بمكان يمر

عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً حتى نقل موسى عليه السلام بهدار بمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افرائيم وميشاو وولد لافرائيم نور وازون يوشع فبنى يوشع ولقد توارثت القرعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أبناء القيب نوحيه اليك) خبران (وما كنت لديهم) لدى بنى يعقوب (اذ اجموا أمرهم) عنموا على ما هو به من القاء يوسف فى البئر (وهم يتكرون) يوسف ويبغون له الغوائل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بنى يعقوب حين اتفقوا على القاء أخيه فى البئر (ذلك) الذى ذكرت لك يا محمد من خبر يوسف

أبيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثاً وعشرين سنة ثم نافت نفسه الى الملك الخلد فبنى الموت فتوفاه الله طيباً طاهراً افتخاص أهل مصر فى مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجموا له صدوق من مرمر ودفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يعسل الى مصر ليكونوا شرعاً فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشاو وهو جد يوشع بن نون ورجة امرأة ايوب عليه السلام **﴿ ذلك ﴾** اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبتدأ **﴿ من أبناء القيب نوحيه اليك ﴾** خبران له **﴿ وما كنت لديهم اذ اجموا أمرهم وهم يتكرون ﴾** كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف

عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفى التوراة مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشاو ورجة امرأة ايوب وقيل عاش بعد أبيه ستين سنة وقيل اكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه فى النيل فى صدوق من رخام وقيل من جارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة ان يدفن فى محلهم رجاء بركته حتى هموا ان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه فى النيل بحيث يجرى الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن فى الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب وأجدب الجانب الايمن فدفنوه فى وسط النيل وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وحمله معه حتى دفنه بقرق آيانه بالشام فى الارض المقدسة **﴿ قوله عز وجل ﴾ ذلك** يعنى الذى ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق **﴿ من أبناء القيب ﴾** يعنى اخبار القيب **﴿ نوحيه اليك ﴾** يعنى الذى أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أوحيناه اليك يا محمد وفى هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلاً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى بلد آخر غير بلده الذى نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وانه نشأ بين أمة أمية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصص الطويلة على أحسن ترتيب وأبين ممان وانفتح عبارة فعمل بذلك ان الذى أتى به هو وحى الهى ونور قدسى سماوى فهو مهيضة له قائمة الى آخر الدهر **﴿ وقوله تعالى ﴾ وما كنت لديهم ﴾** يعنى وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب **﴿ اذ اجموا أمرهم ﴾** يعنى حين عنموا على القاء يوسف عليه الصلاة والسلام فى الجب **﴿ وهم يتكرون ﴾** يعنى

واخوته (من أبناء القيب) من اخبار القيب عنك (نوحيه اليك) نزل اليك جبريل به (وما كنت لديهم) عندهم (اذ اجموا أمرهم) اجتموا على ان يطرحوا يوسف فى الجب (وهم يتكرون) يريدون بذلك هلاك يوسف

(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) أراد العموم أو أهل مكة أي ومهم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على
أمتهم (وما تشهدهم عبيد) على التسبغ وعلى القرآ (من أجر) جعل له هو لا مؤنظة (لما بين) وحث على طيب
التجاة على لسان رسول (الجزء الثالث عشر) من رساله (وكاين) ٤٦٠ من آية من علامة ودلالة على

الخالق وعلى صفته
وتوحيده (في السموات
والارض يبرون عليا)
على الآيات أو على لارض
ويشاهدونها (وهي عنها)
عن الآيات (معرضون)
لا يعترفون بها لو ارادوا
من آثار الامم الكفرة وغير
ذلك من العبر (وما يؤمن
أكثرهم بالله الا وهم
مشركون) أي وما يؤمن
أكثرهم في اقراره بالله
وبانه خلقه وخلق السموات
والارض الا هو مشرك
بعبادة الوثن الجمهور على
انها نزلت في المشركين
لانهم يقولون بان لله خاتمه
ورازقهم واذا حزبه أمر
شديد دعوا الله ومع ذلك
يشركون به غيره ومن جملة
الشرك ما يقوله القدرية

بيوسف ﴿ وما أكثر الناس يوحىرت بمؤمنين ﴾ خطاب للذي صلى الله عليه وسلم
والعنى وما أكثر الناس يوحىرت على إيمانهم بمؤمنين وذلك ان اليهود وقريشا
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آية يوسف في التوراة لم يسألوا فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك يقول الله لا يؤمنون
ولو حرصت على إيمانهم فليد تسبيله ﴿ وما تشهدهم عبيد من أجر ﴾ يعنى على تبليغ
الرسالة ولده الى الله من أجر يعنى اجرا وجره الى ذلك ﴿ ان هو ﴾ أي هو يعنى
القرآن ﴿ لا ذكر ﴾ يعنى عظة وتذكير ﴿ المؤمنين ﴾ وكاين من آية ﴿ يعنى وكه من آية
دل على التوحيد ﴿ في السموات والارض يبرون عليها ﴾ يعنى لا يفتكرون فيها
ولا يعترفون بها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ أي لا يفتنون اليه والذى ليس اعرضه عن
هذه الآيات الفاهرة لدة على وحدانية الله على بتعجب من عرضها عنك يوحىرت
﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ يعنى ان من إيمانهم أنه اذا سئلوا من
خلق السموات والارض قالوا الله وذليل لهم من بزل بخار قوله الله ومع ذلك
يعبدون الاصنام وفي رواية عن من عرضها لله يقولون ان لله خاتمه فذلك إيمانهم وهم
يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضا انها نزلت في تلبية مشركي

عظة (لما بين) الجن والانس (وكاين من آية) من علامة (في السموات) من الشمس والقمر ونجوم (العرب)
وغير ذلك (والارض) وما في الارض من الجبال والبخار والشجر والوداب وغير ذلك (يبرون عليا) مكية (وهم)
عنها معرضون) مكذبون بها لا يفتكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) في السروق والبعودية لله (الا وهم
مشركون) بوحداية الله في العالانية

عظة (لما بين) الجن والانس (وكاين من آية) من علامة (في السموات) من الشمس والقمر ونجوم (العرب)
وغير ذلك (والارض) وما في الارض من الجبال والبخار والشجر والوداب وغير ذلك (يبرون عليا) مكية (وهم)
عنها معرضون) مكذبون بها لا يفتكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) في السروق والبعودية لله (الا وهم
مشركون) بوحداية الله في العالانية

أثبت قدرة الخلق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا خالق إلا الله (أفمن أو أن تأتيهم غاشية) وبة تشعاهم وتشعلهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة) القيامة (بنته) حال أي نجاة (وهم لا يشعرون) بآياتها (قل - سبيل) هذه السبيل التي هي الدعوة ﴿ ٤٦١ ﴾ إلى الإيمان { سورة يوسف } والتوحيد سبيل والسبيل

والطريق يدكران ويؤثنان

ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المناقذين وقيل في أهل الكتاب ﴿ أفمن أو أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تشعاهم وتشعلهم ﴿ أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بآياتها غير مستعدين ﴿ قل هذه سبيل ﴾ يعني الدعوة إلى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ﴿ ادعوا إلى الله ﴾ وقيل هو حال من الماء ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وجحة واخضة غير عياء ﴿ أنا ﴾ تأكيد للمستتر في ادعوا وفي على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة ﴿ ومن اتبعني ﴾ عطف عليه ﴿ وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ وانزهت تنزيها من الشركاء ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴾ رد لتوالمهم لو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة وقليل معناه

العرب وذلك أنهم كانوا يتقاون في تليتهم ليك ليك لا شريك لك الا شريك هولك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا أسسهم البلاء أخلصوا في الدعاء ﴿ أفمن أو أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ يعني عقوبة مجللة تعمهم وقال مجاهد عذاب يشعاهم وقال قتادة وقبحة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع ﴿ أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ يعني فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يعني بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿ هذه سبيل ﴾ يعني طريق التي ﴿ ادعوا ﴾ إليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لأنه الطريق المؤدى إلى الله عز وجل وإلى الثواب والجنة ﴿ إلى الله ﴾ يعني إلى توحيد الله والايان به ﴿ على بصيرة ﴾ يعني على يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل ﴿ أنا ﴾ ومن اتبعني ﴿ يعني من آمن بي وصدق بما جئت به أيضا يدعو إلى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعو إلى ما دعا إليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا إلى الله ثم استأنف على بصيرة أنا ومن اتبعني يعني أنا على بصيرة ومن اتبعني أيضا على بصيرة قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على احسن طريقة وأفضل هداية وهم ممدن العلم وكثير الايمان وجسد الرحمن وقال ابن مسعود ومن كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة وابرها قلوبا وأعتقها علما وأولها تكلفنا قوم اختارهم الله لعبه بنيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطريقهم فهؤلاء كانوا على الصراط المستقيم ﴿ وقوله ﴾ وسبحان الله ﴿ أي وقل سبحان الله بنى تنزيها له عمالا يليق بحلاله من جميع العيوب والنقائص والشركاء والاضداد والانداد ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ يعني وقل يا محمد وما أنا من المشركين الذين أشركوا بالله غيره ﴿ قوله عز وجل ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴾ يعني وما أرسلنا قبلك يا محمد إلا رجالا مثلك

رجالا لا ملائكة لانهم

(أفمن أو أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) غاشية تأتيهم) ن لا تأتيهم (غاشية من عذاب الله) عذاب من عذاب الله مثل يوم بدر (أو تأتيهم الساعة) الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) ينزل العذاب (قل) يا محمد لاهل مكة (هذه) يعني ملية ابراهيم (سبيل) ديني (ادعوا إلى الله) آمن بي يدعو إلى الله أيضا

على بصيرة على دين وبيان (وسبحان الله) نزه نفسه عن الولد والشريك (وما أنا من المشركين) مع المشركين على دينهم

(وما أرسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (الرجال)

نقى استنباه النساء ﴿ ووحى اليه ﴾ كما وحى اليك ويمرون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص
 نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائى في سورة الانبياء ﴿ من اهل القرى ﴾
 لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو ﴿ أفلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبلهم ﴾ من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا تكذيبك وامن المشوفين
 بالمدنيا المتهاكين عليها فيقلعوا عن حبها ﴿ ولمدار الآخرة ﴾ ولمدار الحال أو السعادة
 أو الحياه الآخرة ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصى ﴿ أفلا يعقلون ﴾ يستعملون
 عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن ناسم وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله
 قل هذه سبيلى أى قل لهم أفلا تعقلون ﴿ حتى اذا استيأس المرسل ﴾ غاية محذوف
 دل عليه الكلام أى لا يفررهم تهادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس المرسل من
 النصر عليهم فى الدنيا وامن ايمانهم لانها كما هم فى الكفر مترفين متمادين فيه من غير
 وازع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ أى كذبتم انفسهم حين حدثتم بانهم ينصرون
 أو كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم أى وظن المرسل اليهم ان
 ولم يكونوا ملائكة ﴿ نوحى اليهم ﴾ هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بعث
 الله ملكا والمدنى كيف تجيبوا من رسالنا اليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك
 بشر مثلك حالهم كذلك ﴿ من اهل القرى ﴾ يعنى انهم من اهل لامصار والمدن لان اهل
 البوادي لان اهل الامصار افضل واعلم اكمل عتلا من اهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبى
 من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من البادية لافظهم وجفافهم
 ﴿ أفلم يسروا فى الارض ﴾ يعنى هؤلاء المشركين المكذبين ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبلهم ﴾ يعنى كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسالنا فيعبر هؤلاء به وما حل
 بهم من عذابنا ﴿ ولمدار الآخرة خير للذين اتقوا ﴾ يعنى فعلنا هذا باولائنا وأهل طاعتنا
 اذا تخينناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما فى المدار الآخرة خير لهم يعنى الجنة
 لانها خير من الدنيا وانما أضفنا مدار الى الآخرة وان كانت هى الآخرة لان العرب
 تضيف الشئ الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه ﴿ أفلا يعقلون ﴾
 يعنى يتفكرون ويعتبرون به فيؤمنون ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى اذا استيأس المرسل ﴿
 قل صاحب الكشاف حتى متعاقبة محذوف دل عليه الكلام كما قيل وما أرسلنا من قبلك
 الا رجالا نوحى اليهم فترأخى نصرهم حتى اذا استيأس المرسل عن النصر وقل الواحدى
 حتى ما حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها والمدنى حتى اذا استيأس المرسل
 من ايمان قومهم ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قرأ اهل الكوفة وهم ناصم وحمزة والكسائى
 كذبوا بالتحفيظ ووجد هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان المرسل
 قد كذبهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس
 وابن مسعود وسعيد بن جبير وبجهد وقل هل المعانى كذبوا من قواهم كذبتك الحديث
 أى لم أصدقك ومنذ قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قرأ أبو على والضمير فى قوله

باتون حفص اليهم من
 أهل القرى) لهم علم
 وأهل أهل الواى فيهم
 الجهل والجهل (أفلم يسروا
 فى الارض فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين من قبلهم
 ولمدار الآخرة) أى ومدار
 السعادة الآخرة (خير
 للذين اتقوا) لشرك وآبوا
 به (أفلا تعقلون) وبالياء
 مكى وأبو عمرو وحمزة وعلى
 (حتى اذا استيأس المرسل)
 يتسوا من ايمان القوم (وظنوا
 انهم قد كذبوا) وأيقن
 نوحى اليهم) ترسل اليهم جبريل
 كما أرسل اليك (من اهل
 القرى) منسوب الى القرى
 مثلك (أفلم يسروا) أهل
 مكة (فى الارض فينظروا)
 فيتفكروا (كيف كان عاقبة)
 كيف صار آخر امر الذين
 من قبلهم (من الكفار
 والمدار الآخرة) الجنة
 (خير للذين اتقوا) الكفر
 والشرك والفواحش
 وآمنوا بالله وحمد مدعيه
 السلام والقرآن (أفلا
 تعقلون) أفليس لكم ذهن
 الانسانى قال الآخرة خير
 من الدنيا وقال ان الدين
 تقنى والآخرة تبنى ويقال
 أفلا تصدقون بما صاب
 الاولين حيث كذبوا
 المرسل (حتى اذا استيأس
 المرسل) فلما ايس المرسل

الرسول قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقبل الاول المرسل اليهم والثاني للرسول أي
وظنوا ان الرسول قد كذبوا واخفوا فيما وعدهم من النصر وخط الامر عليهم وما روى عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسول ظنوا انهم اخفوا وما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد
بالظن ما يحسب في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المباشرة في التراخي

وظنوا على هذه القراءة للمرسل اليهم والتقدير وظن المرسل اليهم ان الرسول قد كذبوهم
فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم
يؤمنون بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يعتنع
جمل الضمير في وظنوا على المرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسول يدل على
ذكر المرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله أفلم يسروا في الارض
فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبليهم أي مكذبي الرسول والظن هنا على معنى التوهم
والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس ان قال حتى اذا استبأس الرسول من قومهم
الاجابة وظن قومهم ان الرسول قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل
معناه وتيقن الرسول انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان أي وعدوا أن يؤمنوا
ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشاف وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبهم أنفسهم حتى حدثهم
بانهم لا ينصرون أو رجاؤهم كقولهم رجاؤهم صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب
والمداداة وانتظار النصر من الله تعالى وبأمله قد تطاوت عليهم وتعدت حتى
استشعروا القنوط وتوهموا أن لا ينصروهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجأة من غير
احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخفوا ما وعدهم الله به من
النصر قال وكانوا بشرا وثاقوه لم يزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
قال صاحب الكشاف فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويحسب
في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وأما الظن
الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فيرجح جأز على رجل من المسلمين فأبال رسول الله
الذين هم أعرف الناس بربهم وانه تعالى عن خلب المعاد وحكي الواحدى عن ابن الانبارى
انه قال هذا غير معمول عليه من جهتين احدهما ان التفسير ليس عن ابن عباس الكنه من متأول
تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصر نادال على أن أهل الكفر ظنوا ما لا يجوز مثله
واستضعفوا ورسول الله ونصر الله للرسول ولو كان الظن للرسول كان ذلك منهم خطأ عظيما
ولا يستحقون ظفرا ولا نصرا وتبرئة الانبياء وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك
سيلا وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا
بالتشديد ووجه ظاهر وهو ان معناه حتى اذ استبأس الرسول من ايمان قومهم وظنوا
يعنى وأيقنوا يعنى الرسول ان الامم قد كذبوهم تكذبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى
اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استبأس الرسول من كذبهم من قومهم
ان يصدقوهم وظنوا ان من قد آمن بهم من قومهم قد ارتدوا عن دينهم

الرسول انهم كذبوهم
وبالخصيف كوفي أي وطن
المرسل اليهم ان الرسول قد
كذبوا أي أخفوا أو وظن
المرسل اليهم انهم كذبوا من
جهة الرسول أي كذبهم الرسول
في انهم ينصرون عليهم ولم
يصدقوهم فيه

جاءا به من الله ان قرئت
مشددة ويقال وظنوا يعنى
القوم انهم يعنى الرسول قد
كذبوا اخلف وعد الرسول
ان قرئت مخففة

ولاهمال على سبيل التمثيل، وفراغ الكوميين بالتشديد أي وظن إرسال القوم قد كذبوه فيما وعدوهم وقرى كذبوا بتخفيف وبناء الفاعل أي وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا عند قومه لما تروى عنهم وأمر بالبراءة ﴿ جاءهم نصرنا فنجي من نساء النبي والمؤمنين وأعلم بعينهم للدلالة على أنهم الذين يستأمنون أن نساء نجاتهم لا يشاركون فيه غيرهم ﴾ وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول • وقرى فنجي ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم الجحيم ﴾ ﴿ اذ أنزل بهم وفيد بيان المشيئين ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ في قصص الأنبياء وأمهه أو في قصة يوسف وأخوته ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ لذوى العقول المبرأة من شوائب الآثام والركون إلى الحس

لشدة الخنة والبراء واستبطؤ النصر أنهم النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم يعني وظنوا بإرسال ظن حسين أن زهم قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لبراءته وتأخره عنهم وأطول البراء بهم لأنهم كذبوه في كونهم رسالاً وقيل أن هذا التكذيب لم يحصل من أتباعهم المؤمنين لأنه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبطه النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعاً فكسبية في وظنوا الرسل (ح) عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى إذا استأسأ الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوه وما هو بالظن فقالت يا عروة أجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا فقالت معاذ الله لم تكن الرسل ظنن ذلك برهائقت فلهذا الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربههم وصدقوهم فظالم عليهم البراء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استأسأ الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوه جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس حتى إذا استأسأ الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب لها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله لأن نصر الله قريب قال فلتقت عروة بن الزبير وذكرت ذلك له فقال قلت عائشة معاذ الله والله موعده الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يتوت ولكن لم يزل البراء بالرسل حتى خافوا أن يكون مهم من قومهم من يكذبهم فكانت تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا مثقلة ﴿ وقوله تعالى ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ يعني جاء نصر الله النبيين ﴿ فنجي من نساء ﴾ من عبادةنا يعني عند نزول العذاب بالكافرين فنجي المؤمنين المضطحين ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ يعني عذابنا ﴿ عن القوم الجحيم ﴾ المشركين ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ يعني في خبر يوسف وأخوته ﴿ عبرة ﴾ أي موعظة ﴿ لأولي الألباب ﴾ يعني بمنظها ولو الألباب والعقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد والمراد من التأمل والتفكير ووجوب الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على أخراجه يوسف

(جاءهم نصرنا) الانبياء
 والمؤمنين بهم فجاءة من غير احتساب (فنجي) بنون واحدة وتشديد الجيم وقع الياء شامى وعاصم على لفظ الماضي المبني للمفعول والتقدم مقام الفاعل من الباقول فنجي (من نساء) أى لى ومن آمن به (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم الجحيم) الكافرين (لقد كان في قصصهم) أى في قصص الأنبياء وأمهه أو في قصة يوسف وأخوته (عبرة لأولي الألباب) حيث نقل من غارة الحب إلى غيابة الجلب ومن الحصى إلى السرير فصارت عربة السبر سلامة وكرامة ونزابة المكر وخامدة وندامة (جاءهم نصرنا) يعنى عذابنا بولاء قومهم (فنجي من نساء) يعنى أرسل ومن آمن بالرسل (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم الجحيم) المشركين (لقد كان في قصصهم) فى خبره فى خبر يوسف وأخوته (عبرة) آية (لأولى الألباب) لذوى العقول من الناس

ما كان حديثاً يفتري) ما كان القرآن حديثاً يفتري كازعم الكفار (ولكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي
دمته (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنن والاجاع والقياس (وهدي) من الضلال
برحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأبيائه وما نصب به ولكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أرقاءكم سورة يوسف فايعاد تلاها وعلما ٤٦٥ أهله وما لم سورة يوسف ملكت يمينه هون الله عليه

سكرات الموت واعطاء
القوة أن لا يحسد مسلمان
الشفخ أبو منصور رحمة الله
في ذكر قصة يوسف عليه
السلام واخوته تصبير
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على أذى قريش كأنه
يقول ان اخوة يوسف مع
مواقفتهم اليافى الدين ومع
الاخوة عملوا يوسف
ما عملوا من الكيد والمكر
وصبر على ذلك فانت مع
مخالفتهم اليافى الدين أخرى
ان تصبر على أذاهم وقال
وهب ان الله تعالى لم
ينزل كتابا الا وفيه سورة
يوسف عليه السلام تامة كما
هي في القرآن العظيم والله أعلم
سورة الرعد مكية وهي
ثلاث أربعون آية كوفي و
خمس وأربعون آية شامي

ما كان حديثاً يفتري) ما كان القرآن حديثاً يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه
من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من احد مني الا وله سند
من القرآن بوسط أوبغير وسط وهدي من الضلال ورحمة ينال بها خير
الدارين لقوم يؤمنون بصدق قوله وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علما ارقاءكم
سورة يوسف فانه ايمانهم تلاها وعلما اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاء القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين
كفروا الآية وهي خمس واربعون آية

من الجب بعد القا فيه واخرجه من السجن وتليكه مصر بعد العبودية وجع شمله بايد
واخوته بعد المدة الطويلة والبأس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم
واعلاء كلامه واطهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جازيخري الاخبار عن الغيوب
فكانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن
نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب
فدل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها ما كان حديثاً
يفتري) يعني ما كان هذا القرآن حديثاً يفتري ويخلق لان الذي جاء به من عند الله
وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفتريه أو يخلقه لان لم يقرأ الكتب ولم يخالط
العلماء انه جاء به هذا القرآن المعجز فدل ذلك على صدقه وانه ليس بفتري ولكن تصديق
الذي بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المنزل من
السماء من التوراة والانجيل وفيه اشارة الى أن هذه القصة وردت على الوجد الموافق
لما في التوراة من ذكر قصة يوسف وتفصيل كل شيء) يعني ان في هذا القرآن المنزل
عليك يا محمد تفصيل كل شيء تحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص
والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أمر دينهم ودنياهم وهدي) يعني
الى كل خير ورحمة) يعني أنزلناه رحمة لقوم يؤمنون لانهم هم اندي يتنعمون
به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

سورة الرعد

(ما كان حديثاً يفتري)
يعنى القرآن ليس
بحديث يخلق (ولكن
تصديق الذي بين يديه)
موافق التوراة والانجيل
وسائر الكتب بالتوحيد
وبعض الشرائع وخبر

يوسف (وتفصيل كل شيء) بيان كل شيء (قا وخا ٥٩ لث) من الحلال والحرام (وهدي) من الضلالة (ورحمة) من
العذاب (لقوم يؤمنون) بتعمد عليه السلام والقرآن انزل اليك من ربك والله أعلم بمرار كتابه ومن السورة التي يذكر فيها
الراء وهي مكية غير آيتين قوله ولا يزال الذين كفروا حتى يصيبهم ما صنعوا قار على آخرها قوله وتقول الذين كفروا الى ومن عنده
علم الكتاب فانها مديتان آياتها خمس وأربعون وكلماتها ثمانمائة وخمسون وحروفها ثلاثمائة ألف وخمسمائة وستة وأربعون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أمر ﴾ قيل معناه ثالثة عدوى روى ﴿ تحت آيات الكتاب ﴾ يعنى بالكتاب السورة
وتحت اشارة الى آياتها فى تلك الآيات آيات السورة كاملة أو القرآن ﴿ وندى أنزل
لك من ربك ﴾ هو القرآن كله ومجمله خبر بالعباد على الكتاب عطف الامام على
أخص أو حصى المختصين على لآخرى ورفع بالابتداء وخبره ﴿ الحق ﴾ والجملة
تأخذه على مجمله لاولى وتعرىف خبرون در على اختصاص لمنزل يكونه حقه فهو اعم
من منزل صريحاً أو ضمناً كما ثبت بالقياس وغيره من نطق المتن بحسن اتباعه ﴿ ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ لاختلافه بالنظر والتأمل فيه ﴿ الله الذى رفع السموات ﴾
ببداؤه وخبره ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر بدبر الامر ﴿ بغير عمد ﴾ اساطين
جمع عماد كعاب واهب أو عمود كادهم وادم هو قرى عمده كرسل ﴿ ترونها ﴾ صفة الحمد
قال ابن الجوزى اخذوا فى ترونها عن قواين أحدهما انها مكية رواه أبو طحفة عن ابن
عباس وبها الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس
انها مكية الا ان شبرا احدها فى قوله ولا ينزل الذين كفروا تعصبهم فاصنعوا قارعة
والاخرى قوله ويقولون الذين كفروا ست سراب والاقول شى الله سبحانه رواه عطاء
خبر سانى عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مكية لا آيتين
نزلتا مكة وهما قوله ولو ان قرأتنا سيرت به لجلال الى آخر الآيتين وقال بعضهم المادى منها
قوله هو الذى يرىكم البرق الى قوله دعوة الحق وهى ثلاث وقيل خمس وأربعون آية
وثمانمائة وخمس وخسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ أمر ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ثالثة عدوى روى عطاء
عنه مع من معناه ثالثة لروح ﴿ تحت آيات الكتاب ﴾ اشارة تلك الى آيات السورة
المكية بالمراد بالكتاب السورة اى آيات السورة لكاملة العجيبة فى بابها ﴿ ثم قال تعالى
﴿ وندى أنزل اليك من ربك الحق ﴾ يعنى من القرآن كله هو الحق الذى لا مرد عليه وقيل
المراد بالاشارة فى قوله تلك الاخبار والتقصص اى الاخبار والتقصص التى قصصتها عليك يا محمد
هى آيات التوراة والانجيل والكتب الهية القديمة المنزلة والذى أنزل اليك يعنى وهذا القرآن
الذى أنزل اليك بالبحر من ربك الحق أى هو الحق فاعتصمه وقرا ابن عباس وقتادة
راى آيات الكتاب عز وجل ومع هذه آيات الكتاب التى هو القرآن ثم قال الذى
أنزل اليك من ربك الحق هو الذى أنزل اليك من ربك هو الحق الذى
لا شك فيه ولا تافس ﴿ وكان أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ يعنى مشركى مكة نزلت هذه الآية
فى لرد عليهم حين قالوا ان محمد قوله مائة نفسه ثم ذكر من دلائل ربه وتوحيده قدرته
مبدل على وحدانيته فقد تعدى ﴿ الله الذى رفع السموات بغير عمد ﴾ جمع عمود وهى
اساطين وندى هم التى تكون تحت السموات وفى قوله ﴿ ترونها ﴾ قولان أحدهما

بسم الله الرحمن الرحيم
عنها (تحت) اشارة الى
آيات السورة آيات الكتاب
أريد بالكتاب السورة
تحت آيات آيات السورة
لكاملة العجيبة فى بابها
(وندى أنزل اليك من
ربك) اى القرآن كله
خبر وندى (ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون) فيقولون
تقوله محمد ذكر ميو جب
الان فى قوله (الله الذى رفع
السموات) أى ختمها
مرفوعة لان يكون موضوعه
فرفعهما والله هند و خبر
الذى رفع السموات بغير
عمد) حس وهو جمع عمد و
عمود (ترونها) الخبر
يعود الى السموات أى ترونها
كذلك فلاحاجة الى البيان
او الى عدمه فى موضع خبر
على أنه صفة اعمد أى
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبإسناده عن ابن عباس فى
قوله تعالى (أمر) ثالثة عد
وأرى ما تمسبون وتقولون
وتنقسم قسم قسمه (تحت آيات
الكتاب ان هذه السورة
آيات القرآن اى من
يك من تحت الحق)
يقول القرآن هو الحق
من ربك (وان أكثر
الناس كمن لا يؤمنون)
بمحمد عليه السلام والقرآن
(الله الذى رفع السموات)

بغير عهد مرئية (ثم استوى
على العرش) استوى
بالاقتدار ونفوذ السلطان
(وسخر الشمس والقمر)
شافع عباده ومصالح بلاده
(كل يجري لاجل
مسمى) وهو القضاء
الذي (يدبر الامر) أمر
ملكوته وربوبيته (يفصل
آيات) بين آياته في كتبه
المنزلة (اعلم ببقاء ربكم
توقنون) اعلم توقنون
بان هذا المدبر والمنفصل
لابدلكم من الرجوع اليه
ويقول بعد لاترونها (ثم
استوى على العرش) كان
الله على امرش قبل ان يرفع
السموات ويقال استقر
ويقال مثلاً به ويقال
استوى عنده قرب
والعبد على معنى العلو والقدرة
(وسخر الشمس والقمر)
ذال ضوء الشمس والقمر
لبن آدم (كل يجري لاجل
مسمى) الى وقت معلوم
(يدبر الامر) ينظر
أمر العباد ويثبت الملائكة
بالوحى والنزول والمصيبة
(يفصل الآيات) بين
القرآن بالامر والنهي
(اعلم ببقاء ربكم توقنون)
لكي تصدقوا بالبعد

أوستأناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذالك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم
فإن ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجريمة واختصاصها بما تقتضى
ذلك لابد وان يكون بخصص ايس جسمه ولا جسماني يرجح بهس تمكثت على من
بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بخفت
والتدبير (وسخر الشمس والقمر) ذللهما لارادتهما كالحركة المستقرة على حدمن
السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لاجل مسمى) مدة معينة يتم
فيها ادواره أو غاية مضرورة ينقطع دونها سيره وهي اذا انشئت كورت واذا انجوى
انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من اليجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير
ذلك (يفصل الآيات) بتزلها وبينها مفصلة أو يحدث الدلائل واحدا بعد واحد
(اعلم ببقاء ربكم توقنون) لكي تشكروا فيها وتحققوا كل قدرته فتعلموا ان

ان الرؤية ترجع الى السماء وفي أتم ترون السموات مرفوعة غير عمد من تحتها حتى ليس من دونها
دعامة تدعها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد في العمدة بالكلية قول ايس بن معاوية السماء مقيبة
على الارض مثل القبعة وهذا قول الحسن وقادة وجهه المفسرين واحدى الروايتين عن ابن
عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمدة والمعنى ان لها عمدا ولكن لاترونها أتم
ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدينا
والسما عليه مثل القبعة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الأخرى عن ابن عباس
والقول الاول أصح (وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام
عليه في سورة الاعراف بنا فيه كناية (وسخر الشمس والقمر) يعنى ذللهما لدفع
ختمد فهمامة دوران مجريان على ما يريد (كل يجري لاجل مسمى) يعنى الى وقت
معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس أراد بالاجل المسمى درجاتهما
ومنازلهما يعنى انهما يجريان في منازلهما ودرجاتهما الى غاية ينتهيان اليها ولا يجاوزانها
وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة
بمقدار خاص من السرعة والبطء والحركة (يدبر الامر) يعنى انه تعالى يدبر أمر
العالم العلوى والسفلى وبصرفه وتفضيه بمشيئته وحكمته على أكمل الاحوال لا يشغاه
شأن عن شأن وقيل يدبر الامر باليجاد والاعدام والاحياء والاماتة فبفه دليل على
كل القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت
قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعنى انه تعالى بين الآيات الدالة على
وحدانيته وكان قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قيمان الاول
الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات والارض وما فيها من العجائب واحوال
الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والتقسيم الثاني الموجودات
الحادثة في العالم وهي الموت والحياة والفقر بعد الغنى والضعف بعد القوة الى غير
ذلك من احوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكما قدرته
(اعلم ببقاء ربكم توقنون) يعنى أنه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكل

(وهو لذي مد الارض)
 بسطها (وجعل فيها
 رواسي) جبالا ثوابت
 (وأَنْهَارًا) جارية (ومن
 كل اَثْرَاتٍ جعل فيها
 زوجين اثنين) في الاود
 والابيض وخبث والحاض
 والصغير والكبير وما أشبه
 ذلك (ينشى الليل النهار)
 يابس مكنه فيصير أسود
 مظلمًا بعدما كان أبيض
 منيرا ينشى حزة وعلى
 وأبو بكر (ان في ذلك آيات
 لتقوم يتفكرون) فيعلمون
 ان لها صانعا عالياً حكيمًا
 الموت (وهو الذي مد
 الارض) بسط الارض على
 الماء (وجعل فيها رواسي)
 خالق في الارض الجبال
 الثوابت وأتادها (وأَنْهَارًا)
 أجرى فيها أنهارا (ومن كل
 اَثْرَاتٍ) من عوان
 كل اَثْرَاتٍ (جعل فيها)
 خلق فيها (زوجين اثنين)
 الحاض والحلو زوج
 والابيض والاحمر زوج
 (ينشى ليل النهار) يغشى
 الليل بالنهار والنهار بالليل
 يقول يذهب بالليل ويحيى
 بالنهار ويذهب بالنهار ويحيى
 بالليل (ان في ذلك) في
 اختلاف ما ذكرت (آيات)
 اعلامات (تقوم يتفكرون)
 لكي يفكروا فيه

من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على لاددة الجزاء وهو لذي مد الارض
 بسطها حولها وعرضها ثابت عليها لانه وينقب عنها الحيوان ﴿وجعل فيها رواسي﴾
 جبلا ثوابت من رسي الشيء اذا ثبت جمع راسية والباء لتأنيث على انها صفة اجبل
 اولها باقة وانهارا ﴿وختمها الى الجبال وعلق بغير فعل واحد من حيث ان الجبال
 اسباب تولدها﴾ ومن كل اَثْرَاتٍ ﴿منه﴾ بقوله ﴿جعل فيها زوجين اثنين﴾
 أي جعل فيها من جميع انواع اَثْرَاتٍ صنفين اثنين كالماء والحاض والاسود والابيض
 والصغير والكبير ﴿ينشى الليل النهار﴾ يابس مكنه فيصير الجرم مظلمًا بعدما كان
 مضيئا ﴿وقرأ حزة والكسائي وأبو بكر ينشى بالتشديد﴾ ان في ذلك آيات لتقوم
 يتفكرون ﴿فيها فن تكونها﴾ وخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم
 قدرته لكي يوقنوا وتصدقوا باقائه والصور اليه بما مات لان من قدر على ايجاد الانسان
 بعد تدمه قادر على ايجاد حيايمه بعد موته والبتين صفة من صفات العلم وهو فوق
 المعرفة والدراية وهو ساكن الفهم مع ثبات الحكم بزول الشك يقال مند استيقن
 وأيقن بمعنى علم ﴿قوله تعالى﴾ وهو لذي مد الارض ﴿ما ذكر لدلائل الدالة على
 وحدانيته وكل قدرته وهي رفع السموات بغير عمد و ذكر أحوال الشمس والقمر
 أردفها بذكر الدلائل لارضية نقل وهو لذي مد الارض أي بسطها على وجه الماء
 وقيل كانت الارض حتمية فمدتها من تحت البيت الحرام وهذا القول انما يخضع اذا قيل
 ان الارض منسضة كلاكف وعند أصحاب الهيئة الارض كربة ويمكن أن يقال ان
 الكرة اذا كانت كبيرة فخطية وكل قطعة منها تشهد بمدودة كالسبح كبير العظم فحاصل
 الجمع ومع ذلك فله تعالى تدبير أخر أنه مد الارض وأنه دحاها وبسطها وكل ذلك
 يدل على التسامح والله تعالى صدق قولا وأمين دالما من أصحاب الهيئة ﴿وجعل فيها﴾
 يعني في الارض ﴿رواسي﴾ يعني جبلا ثابتة يقال رسوا اذا ثبت وأرساه
 غيره أثبتة قل ابن عباس كان أبو قيس أورا جل وضع على لارض ﴿وأَنْهَارًا﴾ يعني
 وجعل في لارض أنهارا حارية ترفع خلق ﴿ومر كل اَثْرَاتٍ جعل فيها زوجين
 اثنين﴾ يعني صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلوا وحاضا ﴿ينشى الليل النهار﴾ يعني
 يابس النهار ظلمة الليل ويابس الليل ضوء النهار ﴿ان في ذلك﴾ يعني الذي تقدم ذكره
 من عجائب صنعه وغرائب قدرته دلالة على وحدانيته ﴿آيات﴾ أي دلالات
 ﴿تقوم يتفكرون﴾ يعني يستدلون باصنعه على الصانع وبالسبب على المنسب والفكر
 هو تصرف القاب في طاب لاشياء وقيل صاحب المفردات الفكر قوة مضارفة لالما
 الى المعلوم والتفكير جريئ لك القوة بحسب نظر العقيل وذلك للانسان دون
 الحيوان ولا يقل الا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القاب ولهذا روى تفكروا في
 آلاء الله ولا تفكروا في الله ان كان الله مهزها ان يوصف بصورة وقيل بعض الادياء
 الفكر مقلوب عن الفزء لانه يستعمل في طاب الماء في وهو فرك الامور وبحسب طلبا

دبر امرها وهى اسبابها * وفي الارض قطع متجاورات * بعضها طيبة وبعضها سبخة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا
تخصيص قادر موقع لافعاله تلى وجهه دون وجهه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع
في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية
من حيث انها متضامة تشارك في النسب والاوزاع * وجنات من اعناب وزرع ونخيل *
وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله * وقرأ ابن كثير
وابوعرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان بالرفع عطفاً على وجنات * صنوان *
نخلات اصاها واحد * وغير صنوان * ومتفرقات مختلفات الاصول وقرأ حفص بالضم
وهو الامة بنى تميم كقنوان في جمع قنو * تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل *
في الثمر شكلها وقدرها ورائحة وطعمها وذلك ايضا لما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختاره وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحزة والكسائي يفضل بالياء اي مطابق قوله
للوصول الى حقيقةها * قوله عز وجل * وفي الارض قطع متجاورات * يعنى
متجاورات بعضها من بعض وهى مختلفة في الطباع فهذه طيبة تبت وهذه سبخة لا تبت
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع * وجنات * يعنى بساتين والجنة كل بستان
ذى شجر من نخيل واعناب وغير ذلك سمى جنة لانه يستر بأشجاره الارض واليه
الاشارة بقوله * من اعناب وزرع ونخيل صنوان * جمع صنو وهى النخلات تجتمع
من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمدة العباس عم الرجل صنواً يعنى
انهما من أصل واحد * وغير صنوان * هى النخلة المفردة باصلها فالصنوان مجتمع
وغير الصنوان المتفرق * يسقى بماء واحد * يعنى أشجار الجنات وزروعها والماء جسم
رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح * ونفضل
بعضها على بعض في الاكل * يعنى في الطعم ما بين الحلو والحامض والعفص وغير ذلك
من الطعام * عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والترسيان والحلو والحامض أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم
وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم كانت الارض طينة
واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعاً متجاورات وأنزل على وجهها ماء
السماء فخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها
وملأها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد فلو كان الماء قليلاً قيل انما هذا من قبل السماء
كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم فتخشع
وتخضع وتقسو قلوب قوم فتأهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد
الاقام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

بعضها طيبة وبعضها سبخة
وكرهت الى زهيدة وصلبة
الى رخوة وذلك دليل
على قادر مدبر مرشد موقع
لافعالها على وجهه دون وجهه
(وجنات) معطوفة على قطع
(من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان)
بالرفع مكى وبصرى وحفص
عطف على قطع غيرهم
بالجر بالعطف على اعناب
والصنوان جمع صنو وهى
النخلة لها رأسان وأصلها
واحد وعن حفص بضم
الصاد وهما الفتان (تسقى
بماء واحد) وبالياء عاصم
وشامى (ونفضل بعضها
على بعض) وبالياء حزة
وعلى (في الاكل) فى الثمر
وبسكون الكاف نافع

(وفي الارض قطع)
أمكنة (متجاورات)
ملترقات ارض سبخة رديئة
ومجنبها أرض طيبة عذبة
جيدة (وجنات من اعناب)
من كروم (وزرع) حرث
(ونخيل صنوان) مجتمع
اصولها فى اصل واحد
عشرة أو أقل أو أكثر
(وغير صنوان) متفرق
اصولها واحدة واحدة
(يسقى بماء واحد) بماء
المطر أو ماء النهر (ونفضل
بعضها على بعض فى الاكل)

ومكي (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها واوراها وأسرارها باختلاف الله في أمارها وأزهارها وثمرها { الجزء الثالث عشر } (وان تعجب) يا محمد ﴿ ٤٧٠ ﴾ من قولهم في انكار البعث (فجح قولهم) خبر ومبتدأ أي

يدبر الامر ﴿ ان في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ يستمبون عقولهم بالتفكير ﴿ وان تعجب ﴾ يا محمد من انكارهم البعث ﴿ فعجب قولهم ﴾ حقيق بان تعجب منه فن من قدر على انشاء مدفن عليك كانت الاعداء يسرشي عليه والآيات المعدودة كاهي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعداء من حيث انها تدل على كل عمل وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفته ﴿ أنذا كنترايا أنثاني خرق جديد ﴾ بدل من قولهم أو مفعول له والاسمال في اذا محذوف دل عليه أنثاني خرق جديد ﴿ اولئك الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ﴿ واولئك الاغلال في اعناقهم ﴾ مقيدون بالاضلالة لا يرجى خلاصهم أو يرقون يوم القيمة ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار

قوله لهم خبر ومبتدأ أي فتقولهم حقيق بان تعجب منه لان من قدر على انشاء ما عد عليك كانت الاعداء أهون شئ عليه وأيسره فكان انكارهم أمجوبة من الاعاجيب (أنذا كنترايا أنثاني خرق جديد) في محل الرفع بدل من قولهم قرأ عاصم وحزرة كل واحد بهمزتين (اولئك الذين كفروا بربهم) اولئك الكافرون المتعادون في كفرهم ﴿ واولئك الاغلال في اعناقهم ﴾ وصف لهم بالاصرار أو من جملة الوعيد (و أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) دل تكرار أولئك على تعظيم الامر

للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿ وقوله تعالى ﴿ ان في ذلك ﴾ يعني الذي ذكر ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ يعني فيتدبرون ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته ﴿ وقوله تعالى ﴿ وان تعجب فجب قولهم ﴾ العجب تبديد النفس رؤبة المستعد في العادة وقيل العجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب ولهذا قل بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله محال لانه تعالى علام القيوب لا تخفى عليه خافية واخطاب في الآية لبني صلى الله عليه وسلم ومعناه انك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فجب أمرهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم آهية يعبدونها مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات والارض وهو بضر وينفع وقد قرأوا من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما رآوا فجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النساء الآخرة والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله فجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النصوص ان الاعداء أهون من الابتداء فهنا موضع التعجب وهو قولهم ﴿ أنذا كنترايا أنثاني خرق جديد ﴾ يعني تعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ﴿ ثم ان الله تعالى قال في حقهم ﴾ أولئك الذين كفروا بربهم ﴿ وفيه دليل على ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان الله على كل شئ قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر ﴿ واولئك الاغلال في اعناقهم ﴾ معنى يوم القيامة والاعلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أراد بالاعلال ذلهم واتيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بانثال ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ يعني انهم مقيدون

في الخلل والمطم (ان في ذلك) في اختلافها وأوانها (لايات) علامات (لقوم يعقلون) يصدقون انها من الله (وان تعجب) من تكذيبهم اياك (فجب قولهم) فتقولهم العجب حيث قوا (أنذا كنترايا أنثاني خرق جديد) تجدد بعد الموت وفيما الروح (أولئك) أهل انكار البعث

(الذين كفروا) هم الذين كفروا (بربهم وأولئك) أهل الكفر (الاعلال في اعناقهم) والسلاسل (فيها) أيانهم مشود على أعناقهم (وأولئك) أهل الاعلال والسلاسل (اصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) مقيدون لا يخرجون

(تستجملونك بالسيئة قبل الحسنة) بالثقة قبل العافية وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأنبهم بأعذار استهزاء
بأنذاره (وقد خلت من قبلهم المثلث) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا والمثلة
الوابلة بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة مثلها (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)
أعظمهم أنفسهم بالذنوب ومجمل الحال ﴿ ٤٧١ ﴾ أى ظالمين ﴿ سورة الرعد ﴾ لانفسهم قال السدي

﴿ ويستجملونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ بالثقة قبل العافية وذلك لانهم استعجبوا وأما هددوا
به من عذاب الدنيا استهزاء ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلث ﴾ عقوبات أمثالهم
من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضما
كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثل للتصاص وامثل الرجل
من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلث بالتخفيف والمثلث باتباع الفاء العين
والمثلث بالتخفيف بعد الاتباع والمثلث بفتح التاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات ﴿ وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ مع ظلمهم انفسهم ومجمل النصب على الحال والعامل
فيه المغفرة والتقدير به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن
منع ذلك خص الظلم بالصائر المكفرة لمجذب الكبائر أو اول المغفرة بالستر
والامهال ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ للكفار أول من يشاء ه وعن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لولا عقوالة ونجوازه لما هنا أحد العيش ولولا وعيده وعقابه لأن كل كل
احد ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ لعدم اعتمادهم بالآيات
المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتى موسى وعيسى عليهما السلام ﴿ انما أنت منذر ﴾

فيها لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿ ويستجملونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ الاستجبال طلب
تجميل الامر قبل مجيئ وقته والمراد بالسيئة هنا هي العقوبة وبالحسنة العافية وذلك
ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم
اركان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا جبارة من السماء أرأيتنا بعذاب أم
﴿ وقد خلت من قبلهم المثلث ﴾ يعنى وقدمت في الامم المكذبة العقوبات بسبب
تكذيبهم رسالهم والمثلة بفتح الميم وضم التاء المثناة نعمة تنزل بالانسان فيجمل مثلا
ليرتدع غيره به وذلك كالنكال وجمعه مثلث بفتح الميم وضما مع ضم التاء فيهما اثنان
﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ قال ابن عباس معناه انه لذو نجواز عن
المشركين اذا آمنوا ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ يعنى للمصرين على الشرك الذى ماتوا
عليه وقال مجاهد انه لذو نجواز عن شركهم فى أخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب
اذ ناقب ﴿ قوله تعالى ﴾ ويقول الذين كفروا ﴿ يعنى من أهل مكة ﴾ لولا ﴿ أى هلا ﴾ أنزل
عليه ﴿ يعنى على محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ آية من ربه ﴿ يعنى مثل عصا موسى وناقته صالح
وذلك لانهم لم يقنعوا بما رأوا من آيات التي جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ انما أنت منذر ﴾

نهارا أبدا (وإستجملونك) بالسيئة (بالسيئة) بالاعذار استهزاء (قبل الحسنة) قبل العافية لا يسأرك (لينة او قد خلت) مضت
(من قبلهم المثلث) العقوبات فيمن هلك (وان ربك لذو مغفرة) تجاوز (لنناس) لاهل مكة (على ظلمهم) على شركهم ان تابوا
وآمنا (وان ربك لشديد العقاب) لمن تاب عن الشرك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا أنزل
عليه) هلا أنزل عليه (آية) علامة (من ربه) لذوته كما أنزل على رسله الاواين (انما أنت) يا محمد (منذر) رسول يخوف

مرسل الأندلس كغيرك من الرسل وما عليك إلا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس
النجيزات لا بما يتقرب عليك (ولكل قوم هاد) نبي مخصوص بمجيزات من جنس
ما هو الغالب عليهم بهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب أو قادر على هدايتهم
وهو الله تعالى لكن لا يهدي إلا من يشاء هدايته بما ينزل عليك من الآيات ثم اردف ذلك
بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضاءه وقدره تنبها على انه تعالى قادر على
انزال ما اقتروه وانما لم ينزل الله بان اقتراحهم لعناد دون الاسترشاد وانه قادر
على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قبائله عليهم بالكفره وقرأ ابن كثير هاد ووال
وواقع وما عند الله باق بالتوبين في الوصل فاذا وقت وقت بالياء في هذا الاحرف
الاربعة حيث وقت لا غير ولبقون يعنون بالتوبين ويقنون بغيره فقال (الله يعلم
ما تحمل كل اشي) أي حملها أو تحملها وله على أي حال هو من الاحوال الخاضعة والمتربطة
ب(وما تغيب الارحام وما تزداد) وما تنقصه وما تزداده في الجئة والمدة والعدد
واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند ابن حنيفة روى
ان الضحاک ولد لسنين وهرم ابن حبان لاربع سنين واعلى عدده لاحدله وقبل نهاية
ما عرف به اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ
بالحين ان امرأته ولدت بطوناً في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض
وازيادته وغاض جاء متعدياً ولازماً وكذا ازاد قال تعالى وازدادوا تسعة فان جعلتهما
لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما إلى الارحام على الجواز فانها لله تعالى أو لما فيها

أي ليس عليك بالحمد غير الأندلس والتخريف وليس لك من الآيات شيء (ولكل
قوم هاد) قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاک
والنخعي والمعنى انما عليك الأندلس يا محمد الهادي هو الله يهدي من يشاء وقال عكرمة في
رواية أخرى عنه وأبو الضحكي الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت
منذر وأنت هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد يعنى ولكل قوم نبي يهديهم وقال أبو
العالية الهادي هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادي هو القائد إلى الخير إلى الشر قوله
عز وجل (الله يعلم ما تحمل كل اشي) لما أو لارسل الله صلى الله عليه وسلم الآيات
أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته وكامل علمه وانه عالم بما تحمل كل اشي يعنى من ذكر
أو اشي سوى الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو اكثر (وما تغيب) يعنى وما
تنقص (الارحام وما تزداد) قال أهل التفسير يغيب الارحام الحيض على الحمل فاذا
حاضت الحامل كان ذلك نقصاناً في الولد لان دم الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج
الدم تنقص الغذاء فينقص الرمدوالم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة
الولد بخروج الدم والزيادة تتم خلقة باستسائه الدم وقيل اذا حاضت المرأة في وقت حملها
ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دماً
وضعت لتسعة أشهر وخسة أيام فالنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقبل النقصان

من الانبياء يهديهم إلى
الدين ويدعوهم إلى الله
بأية تخص بها الانبياء دون
وتحتمون (الله يعلم ما تحمل
كل اشي وما تغيب الارحام
وما تزداد) ما في هذه المواضع
الثلاثة موصولة أي يعلم
ما تحمله من الولد على
أي حال هو من ذكورة
وأوثة وتامه وخدايج
وحسن وقبح وطول
وقصر وغير ذلك وما تغيبه
الارحام أي وما تنقصه
يقال غاض الماء وغضبه
أبوما تزداده والمراد
عدد الولد فانها تشمل
على واحد واثنين وثلاثة
وأربعة أو جسد الواحد
يكون تاماً ومخدجاً أو مدة
الولادة فانها تكون أقل
من تسعة أشهر وأزيد
عليها إلى سنين عندنا
والى أربع عند الشافعي
والى خمس عند مالك
أو مصدرية أي يعلم حمل
كل اشي ويعلم غيب
الارحام وازيادها

(ولكل قوم هاد) نبي ويقال
داع يدعوهم من الضلالة
إلى الهدى (الله يعلم ما تحمل
كل اشي) كل حامل ذكره هو
أو اشي (وما تغيب) وما
تنقص (الارحام) في الحمل
من التسعة أشهر وما تزداد

على التسعة في الحمل

خلقناه بقدر (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما شاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعالي) المستعالي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات الخلقين وتعالى عنها وبإيائه في الخالين مكي (سواء منكم من أسرار القول ومن جهربه) أي في علمه (ومن هو مستخف بالليل) متوار (وسارب بالليل) ذاهب في سر به أي في طريقته ووجهه يقال سرب في الأرض سر وبارسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف أرعى مستخف غير أن من في معنى الاثني والضمير في (له) مردود على من كانه قيل لمن أسر ومن جهر ومن استخفي

(وكل شيء) من الزيادة والقصان وخروج الولد والمكث (عنده بمقدار عالم الغيب) ما غاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد ويقال الغيب ما يكون والشهادة ما كان ويقال الغيب هو الولد في الارحام والشهادة هو الذي خرج من الارحام (الكبير) ليس شيء أكبر منه (المتعالي) ليس شيء أعلى منه (سواء منكم) عند الله باعلم (من أسرار القول) والفعل (ومن جهربه) من أعلن بالقول

﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عند كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهياله اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك ﴿ عالم الغيب ﴾ الغائب عن الحس ﴿ والشهادة ﴾ الحاضر له ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذي لا يبرح عن علمه شيء ﴿ المتعال ﴾ المستعالي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نعم الخلقين وتعالى عنه ﴿ سواء منكم ﴾ من أسرار القول ﴿ في نفسه ﴾ ومن جهربه ﴿ امير ﴾ ومن هو مستخف بالليل ﴿ طالب للخفا ﴾ في مخبأ بالليل ﴿ وسارب ﴾ بارز ﴿ بالنهار ﴾ يراه كل احد من سرب سر وبارز هو عطف على من أو مستخف على ان من في معنى الاثني كقوله

نكن مثل من ياذنب يصطحبان

كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله ﴿ له ﴾ لمن أسر أو جهر أو استخفي أو سرب

السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن في غيبها نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر واقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لها منه المدة ويعيش واختلفوا في أ كثره فقال قوم أ كثر مدة الحمل ستان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان الضحك ولد لستين وقال جماعة أ كثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال جاد بن أبي سلمة اتا سمى هرم بن حبان هر ما لا يبق في بطن أمه أربع سنين وعند مالك ان أ كثر مدة الحمل خمس سنين ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ يعني بقدر واحد لا يجاوزه ولا ينقص منه وقيل انه تعالى بما يكتبه كل شيء وكيفيته على أكل الوجوه وقيل معناه وانته تعالى خصص كل حادث من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بحسبته الازلية وارادته وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني انه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما شاهدونه وقيل الغيب هو المدوم والشاهد هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس ﴿ الكبير ﴾ أي العظيم الذي يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعومد الى معنى كبر قدرته وأنه تعالى المستحق لصفات الكمال ﴿ المتعال ﴾ يعني المنزه عن صفات النقص المتعالي عن الخلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتزيده عن جميع الناقص ﴿ قوله تعالى ﴾ سواء منكم من أسرار القول ومن جهربه ﴿ أي مستومتكم من أخفى القول أو كتمه ومن أظهره وأعلنه والمعنى انه قد استوفى في علم الله تعالى المسرب بالقول والجاهر به ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ أي مستتر بظلمته ﴿ وسارب بالنهار ﴾ أي ذاهب بالنهار في سر به ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال القتيبي السارب المتصرف في حوائج قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربيبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برى من الاثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا ظهرته وأخفيت اذ اكتمته وسارب بالنهار أي متوار دخل في السرب مستخفيا ومعنى الآية سواء ما أخضرت به القلوب أو نطقت به الالسن وسواء من أقدم على التبليغ مستتر في ظلمات الليل أو أتى بها ظاهرا في النهار فان علمه تعالى محيط بالكل ﴿ له ﴾

وفعل يعلم الله ذلك منه (ومن هو مستخف) (قاو خا ٦٠ ك) بالليل) مستتر (وسارب) ظاهر (بالنهار) بقول أو عمل يعلم الله ذلك منه (له)

﴿ معقبات ﴾ ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقب مباغلة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضاً أو لانهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبونها أو يعقب فادغمت التاء في القاف والتاء المباشرة أو لان المراد بالمعقبات جنات موقرة مع عقيب جمع معقب أو معقبته على تعويض الياء من إحدى التفتين ﴿ من بين يديه ومن خلفه ﴾ من جوانبه أو من الأعمال ما قدمه و آخر ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ من بأسه متى اذنب بالاستسهال أو الاستغفاره

معقبات ﴿ يعنى لله الملائكة يعقبون بالليل والنهار فاذا صدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والعقب المودع والبدء وانما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وان كان الملائكة ذكوراً بحسب لفظ مفردا لان واحدها معقب وجهها معقبته ثم جمع المعقبه معقبات كاقيل انما اتعد ورحلات بكر ﴿ق﴾ عن أبي هريرة رضى الله عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويعتصمون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل ان مع كل واحد من بنى آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنات أمين على كتاب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها له به بشر أمثالها واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول أنظره لعله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فان هو تاب منها والاقال اكتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بنصيحة العبد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رفعها وان تجبر على الله عز وجل وضعبها وملك موكل به يئيد يحفظها من الاذى وملك موكل بنفي لا يدع يدخل في فيه شئ من الهوام يؤذيه فهو لاء حسنة أملاكه موكلون بالعباد في ليله وخسنة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكال شفقتك عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى ﴿ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ يعنى يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر الله بأمر الله واذنه ما لم يحيى التمرد فاذا جاء خاوعاً عند وقيل معناه انهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من عبداً أو ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فإما ن شئ يأتيه يؤذيه الا قال له الملك وراك الا شئ يأذن الله فيدفع يديه وقال كعب الاحبار لو لوان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآيية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآيية في الاسراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم والضمير في قوله له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية تحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما من بنى عامر بن زيد وكانت قصتهما على مارواه الكعبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن طفيل واربد بن ربيعة وهما من بنى عامر بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاس

ومن سرب (معقبات) جنات من الملائكة تعقب في حفظه واصل معقبات فادغمت التاء في القاف أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضاً أو لانهم يعقبون ما يكلم به فيكتبونه (من بين يديه ومن خلفه) أى قدامه ووراءه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جمعاً وليس من أمر الله بصلية للحفظ كانه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من اجل أمر الله أى من أجل ان الله تعالى أمرهم يحفظه أو يحفظونه من بأس الله وتعمد اذنب بدعائهم له معقبات) أيضاً الملائكة يعقب بعضهم بعضاً يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) مقدم ومؤخر (من أمر الله) بأمر الله ويذنبونه الى

أو يحفظونه من المضار أو يراقبون احواله من اجل امر الله تعالى وهو قد قرى به وقيل من معنى
الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحُرث والجلوزة حول
السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى ﴿وان الله لا يغير ما بقوم﴾ من العافية والنعمة
﴿حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ من الاحوال الجميلة باحوال التبيحة ﴿واذا اراد الله بقوم
سوا فلا مرد له﴾ فلا رده والعامل في اذامدل عليه الجواب

في المسجد في نفر من أصحابه قد دخل المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من أجل الناس
وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعده فان رد الله
به خيرا يده فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي ان أسلمت قال لك
مال المسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل الاسرى بعدك قال ليس ذلك لي انما ذلك الى الله
تعالى يجعله حيث يشاء قال فجمعني على الوبر ورائت على المدر قال لا قال فأتجمل لي قال اجمل لك
أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك لي اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عامر قد أوصى الى اربدين ربيعة اذا رأيتني أكلد فدر من خلفه فاضربه
بالسيف فجعل عامر يخاض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجمه ودار اربد من خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضرب فاختلط شبران من سينه ثم حسبه الله تعالى عليه فيقدر
على سله وجعل عامر يرمي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما صنع
بسيقه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم حوقا فظف فاحرقته
فولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لا ملاءمها عليك خيلا جردا
وشبابا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ينعني الله من ذلك وابتاقيلة يريد الاوس
واخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلوية فلما أصبح ضم اليه سلاحه فخرجه خراج في
أصل اذنه اخذه منه مثل النار فاشتد عليه فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية
ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشعر
ويقول لئن أبصرت محمد او صاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برحمتي فارسل الله اليه
ملكا فلطمه فاراده في التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله
عز وجل دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامر بن الطفيل فأت بالظعن وأربدين
ربيعة مات بالصاعقة وأزل الله عز وجل في شأن هذه القصة سواء منكم من أسر القول
ومن جهر به الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه من بعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه أمر الله أي بأمر الله وقيل ان تلك المعقبات
من أمر الله وفيه تقديم وتأخير تقديره له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه ﴿وقوله﴾ ان الله لا يغير ما بقوم ﴿خطاب لهذين عامر بن الطفيل وأربد
ابن ربيعة يعني لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التي أنعم بها عليهم﴾ حتى يغيروا ما
بانفسهم ﴿يعني من الحالة الجميلة فيمضون ربهم ويحجدون نعمه عليهم فنذ ذلك تحمل نعمته
بهم وهو قوله تعالى﴾ واذا اراد الله بقوم سوا﴾ يعني هلاكا وعذابا ﴿فلا مرد له﴾

(ان الله لا يغير ما بقوم)

من العافية والنعمة (حتى

يغيروا ما بانفسهم) من الحال

الجميلة بكثرة المأصبي (واذا

أراد الله بقوم سوا) عذابا

(فلا مرد له) فلا يدفعه شيء

المقادير (ان الله لا يغير ما بقوم)

من أمن ونعمة (حتى يغيروا

ما بانفسهم) بترك الشكر

(واذا اراد الله بقوم سوا)

عذابا وهلاكا (فلا مرد له)

لقضاء الله فيهم

(ومالهم من دونه من وال) من دون الله من بلى أمرهم ويدفع عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا) انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذاخوف وذاطمع أو من المخاطبين أي خائفين وطماعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع { الجزء الثالث عشر } في الفيت قال ٤٧٦ أبو الطيب هفتي كاسحاب الجوز

يخشى ويرتجى ويرجى الحيا منه وتخشى الصواعق أو يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع فيه (وينشئ السحاب) هو اسم جنس والواحدة سحابة (التقال) بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقيل (ويسبح الرعد بحمده) قيل يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر أي يسبحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث أمر (والملائكة من خيفته) ويسبح الملائكة من هيئته واجلاله

ومالهم من دونه من وال من بلى أمرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دلائل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الفيت وانتصبا بما على الامة بتقدير المضاعف أي ارادة خوف وطمع أو التأويل بالاخافة والاطماع أو الحال من البرق أو المخاطبين على اضمار ذوأ واطلاق المصدر بمعنى المنفعل أو الفاعل للبيان وقيل يخاف المطر من بضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب القيم المنسحب في الهواء الثقيل وهو جمع ثقيلة انما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعو بحمده ملتبسين به فيسبحون بسبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكما قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته يعني لا يتدر أحد أن يرد ما أنزل الله بهم من قضاءه وقدره ومالهم من دونه من وال يعني وليس لهم من دون الله من وال يلى أمرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ما خوف الله عز وجل عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوء أو ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجهه ويشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذي يعني هو الله الذي يريكم البرق والبرق معروف وهو لمعان يظهر من خلال السحاب وفي كونه خوفا وطمعا ووجوه الاول ان عند لمعان البرق يخاف من الصواعق ويطمع في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من بضره بالمطر كالسافر ومن في جريته يعني يبدده التمر والزبيب والقمح ونحو ذلك ويطمع فيه من له في نزول المطر نفع كالزراع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع اليه اذا كان في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا أمطرت تحطت واذا لم تطرر أخضبت وينشئ السحاب الثقيل يعني بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فنشأت أي أبدأها فبدأت والسحاب جمع سحابة والسحاب غربال الماء قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل السحاب القيم فيه ماء أولم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالي من الماء وأصل السحاب الجر وسمى السحاب سحابة اما لجر الرخ له أو لجره الماء أو لانجراره في سيره ويسبح الرعد بحمده أكثر المفسرين على ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه وأورد على هذا القول معاطف عليه وهو قوله والملائكة من خيفته واذا كان المعطوف مقابرا للمعطوف عليه وجب أن يكون غيره وأجيب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرعد اسما لملك من الملائكة وانما افرد

(ومالهم) لمن أراد الله هلاكهم (من دونه) من دون الله (من وال) من مانع من عذاب الله ويقال من ملجأ الخائفون اليه (هو الذي يريكم البرق) المطر (خوفا) للمسافر بالمطران (بالذكر) تبتل شيا به (وطمعا) للقيم ان يسقى حرته (وينشئ) يخلق ويرفع (السحاب الثقيل) بالمطر (ويسبح الرعد بحمده) بأمره وهو ملا ويقال صوت اسماء (الملائكة) ويسبح الملائكة (من خيفته) وهم خائفون من الله

النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والباطن عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال (وهم يجادلون في الله) يعني الذين يكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم ويردون الوحدانية بأخذ الشركاء ويحملونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله والواو للحال أي فيصيب بهامن يشاء في حال جداهم وذلك ان أربد أخا ليد ابن ربيعة العاصمى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين اقبلته فرحى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية وأرسل على أربد صاعقة فقتلتهما خبرني عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد (ويرسل الصواعق) يعنى النار (فيصيب بهامن يشاء) فيهلك بالنار من يشاء يعنى زيد بن قيس أهل كة الله بالنار وأهلك صاحبه

من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بهامن يشاء﴾ فيهلكه ﴿وهم يجادلون في الله﴾ حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد بالذكر تشريفا له على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب حتى تنتهى حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذى مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وأراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره فى حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان أصابه صاعقة فعلى دينه وكان عبد الله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده وملائكته من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفى بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو أن عبادى أطاعوا نطق لسانهم لم يزل الله بهم مطرا ليليل وأطلعت عليهم الشمس بالهار ولم أسمعهم صوت الرعد وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان تجور الماء فى نقرة ابهامه وان يسبح الله فاذا سجد لى ملك فى السماء الارتفاع صوته بالتسبيح فنعدها ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقديس عبارة عن تزيده الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه دليل على وجود موجود خالق قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك فى الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد أن من سمعه سبح الله فهذا المعنى أضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعنى ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وحمله على العموم أولى ﴿ويرسل الصواعق﴾ جمع صاعقة وهى العذاب النازل من البرق فيحترق من تصيبه وقيل هى الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون في دنار أو عذاب أو موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء الثلاثة تتشابهها ﴿فيصيب بها﴾ يعنى بالصواعق ﴿من يشاء﴾ يعنى فيهلك بها كما أصاب أربد بن ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكركر ﴿وهم يجادلون فى الله﴾ يعنى يخاصمون فى الله وقيل الجحادة المفاوضة على سبيل المنازعة والمناظرة وأصله من جدات الحبل اذا حكمت فله نزات

في الخصومة من الجدول وهو التل او او اما عن الجلمة على الجملة أو التحال فإنه روى ان
عاصم بن الطفيل واربدين ربيعة خاليد و فدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاسدين
لقلبه عليه السلام فأخذ عاصم بالجدادة ودار اربدين من خلفه ليضربه بالسيف فثبته الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال المهم أكتفيهما بما شئت فأرسل الله على اربدين صاعقة فقتله
ورمى عاصم اربدة فمات في بيت سبوية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سبوية
فنزلت ﴿وهو شديد الحمال﴾ المحاللة والمكايمة لاعدائه من محل فلان بنلان اذا كايده
وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة وامل اصله الحمل بمعنى التحمط وقيل
فعال من الحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول أو الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه
قرئ بفتح الميم على انه مفعول من حال بحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى النقرار فيكون

في شأن اربدين ربيعة حين قال لاني صلى الله عليه وسلم ربك آمن درأ من يا قوت أم من ذهب
فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان
رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفران من أصحابه يدعون الى الله
والى رسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونى اليه هل هو من ذهب
أو فضة أو حديد أو نحاس فاستمغم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ما رأينا رجلا أ كثر قلبا ولا أعنى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه
فمزيدهم على مقاتله الاولى شيأ بل قل أجيب محمدا الى رب لأراه ولأعرفه فانصرفوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا يا رسول الله ما زادنا على مقاتله الاولى شيأ
بل قال أخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فيبيناهم عنده يدعونوه وينازعونوه وهو
لا يزيدهم على مقاتله شيأ اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت
ورمت بصاعقة فأحرقت الكافروهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله

عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم
احترق صاحبكم قلوبا من أين علمتم ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله واختلفوا في هذه أو او
فقتيل وواالحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان
أربدنا جادل في الله أهل كة الله بالصاعقة وقيل انها واوالاستئناف فيكون المعنى انه
تعالى لما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله ﴿وهو شديد الحمال﴾
أى شديد الاخذ بالعتوبة من قولهم يحمل به محالا اذا أراد به سؤا وقيل هو من
قولهم يحمل به اذا سبى به الى السلطان وعرضه للهلاك وتحمل اذا تكلف استعمال
الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد الحمال باعدائه حتى يهلكهم
بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل الحمل من الحول وهو الحيلة والمهم زائدة ثم اختلفت
عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحمال فقال الحسن معناه شديد العقوبة وقال مجاهد وقادة
شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد العتوبة وقيل معناه شديد الجدال وذلك

(وهو شديد الحمال) أى
المحالة وهى شدة المماكرة
والمكايمة ومنه تحمل لكذا
اذا تكلف لاستعمال الحيلة
واجتهد فيه ومحل فلان
اذا كاده وسبى به الى
السلطان والمعنى انه شديد
المكر والكيد لاعدائه
يأتهم بالهلكة من حيث
لا يحتسبون

(وهو شديد الحمال)
شديد العقاب

ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله فكانت دعوة ملائسة للحق لكونه حقيقا بانه يواجه الاله الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ﴿ ٤٧٩ ﴾ ما لا ينتفع { سورة الرعد } ولا يجدى دعاءه واتصال شديد

المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة أربد ظاهر لان اصابتها بالصاعقة محال من الله ومكربه من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم احسفهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على الله عليه وسلم يحاول محالهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ان دعاهم (والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار (من دونه) من دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم (الاكباسط كفيه الى الماء يبلغ فاه) الاستثناء من المصدر أى من الاستجابة التى دل عليها لا يستجيبون لان الفعل بجر وفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الاستجابة كاستجابة باسط

مثلا فى القوة والقدرة كتو لهم فساعد الله اشد ومواساه احد ﴿ له دعوة الحق ﴾ الدعاء الحق فانه الذى يحق ان يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره، وأوله الدعوة المحجبة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقش الباطل وازدادة الدعوة اليه لما يتبعها من الملازمة أو على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاه اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآيتى عاصرا واربدان اهلا كهما من حيث لم يشعر به محال من الله اجابة لدعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحلول محالهم بهم وتهديدهم باجابة دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم أو بيان ضلالهم وفساد أربهم ﴿ والذين يدعون أى والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الرجوع أو المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المقول لدلالة ﴿ من دونه ﴾ عليه ﴿ لا يستجيبون لهم بشئ ﴾ من الطلبات ﴿ الاكباسط كفيه ﴾ الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿ الى الماء يبلغ فاه ﴾ يطب مندان يباغده انه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدا لانهم ﴿ قوله تعالى ﴾ له دعوة الحق ﴿ يعنى لله دعوة الصدق قال على دعوة التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب الكشاف دعوة الحق فيها وجهان احدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذى هو تقيض الباطل كاتضاف الكلمة اليه فى قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملائسة للحق مختصته وانها بمنزلة الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملائسة للحق لكونه حقيقا بان يوجد اليه الدعاء لما فى دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينتفع به ولا جدوى فيردد دعاه الثانى ان تضاف الى الحق الذى هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب وعن الحسن الله هو الحق وكل دعاه اليه دعوة الحق فان قلت ما وجد اتصال هذين الوصفين بما قبلهما ه قلت أما على قصة أربد فظاهر لان اصابتها بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاندعاه عليه وعلى صاحبه ناصر بن طفيل فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على قوله وهم يجادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعاه أن دعاهم وقيل فى معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله تعالى ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ يعنى والذين يدعونهم آلهة من دون الله وهى الاصنام التى يعبدونها ﴿ لا يستجيبون لهم بشئ ﴾ يعنى لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر ان دعوههم ﴿ الاكباسط كفيه الى الماء يبلغ فاه

غديه الى الماء أى كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطب مندان يباغده والماء جاد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطد وحاجته اليه ولا يتقدر يجيب دعاهه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعاههم ولا يستطيع اجابتهم ولا يتقدر على نفعهم واللام فى ليبلغ متعلق بباسط له دعوة الحق (دين الحق شهادة أن لا اله الا الله وهى كلمة الاخلاص (والذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ) ينفع ان دعوههم (الاكباسط كفيه) الاكباديده (الى الماء) من بعد (ليبلغ فاه) الحى يبلغ

كفيدة (وما هو ببالغه) وما
الماء ببالغ فاه (وما دعاه
الكافرين الا في ضلالن)
في ضياع لامنتفعة فيه لانهم
ان دعوا الله لم يجيبهم وان
دعوا الاصنام لم تستطع
اجابتهم (والله يسجد من
في السموات والارض)
سجود تعبد و انقياد (طوعا)
حال يعني الملائكة والمؤمنين
(وكرها) يعني المنساقين
والكافرين في حال الشدة
والضيقة

وما هو ببالغه ❦ يعني الاستجابة كاستجابة الماء عن بسط كفيدة اليد يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جاد لا يشعر ببسط كفديه ولا بعطشه ولا يتقدر أن يجيب دعاه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يتقدر على تفعيمه وقيل شبهه في قلة جدوى دعائهم لا يهتم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشر به فيبسطهما ناشرا أصابعه فترتلق كفاه عنه شأ ولم يبلغ طلبته من شرهه وقيل ان التقاض على الماء ناشرا أصابعه لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذالك الذي يدعوا الاصنام لانها لا تنضر ولا تنفع ولا يشيده منها شيء وقيل شبه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد بعينه فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء

كالمطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يده الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء والاماء يرتفع اليه فلا ينتفعه بسطه الكف الى الماء ودعاؤه ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لانفعهم ذلك وقال ابن عباس كالمطشان اذا بسط كفديه في الماء لا ينتفعه ذلك مالم يغرف به مامن الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام بسط كفديه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين لانفعهم البتة ❦ ثم ختم هذا بقوله ❦ ومادعاه الكافرين ❦ يعني أصنامهم ❦ الا في ضلال ❦ يعني يضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية أبدأ أصواتهم مخجوبة عن الله تعالى ❦ قوله عز وجل ❦ والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ❦ في معنا هذا السجود قولان أحدهما ان المراد من هذا السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففي معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله والله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباداة وكرها يعني المنساقين الداخليين في المؤمنين وليسوا منهم فان يسجدون لله على كرهه منهم لانهم لا يرجون على يسجدونهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل يسجدونهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففي اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فبغير الوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف

الماء الى فيه (وما هو ببالغه)
بتلك الحال الماء الى فيه أبدا
يقول كالأبلاغ الماء فاهذا
الرجل كذلك لانفع
الاصنام من عبدها (ومادعاه
الكافرين) عبادة الكافرين
(الافى ضلال) في باطل يضل
عنهم (ولله يسجد) يصلى
ويعبد (من في السموات)
من الملائكة (والارض)
من المؤمنين (طوعا) أهل
السماء لان عبادتهم بغير مشقة
(وكرها) أهل الارض لان
عبادتهم بالمشقة ويقال طوعا
لاهل الاخلاص وكرها
لاهل النفاق ويقال طوعا
لمن ولد في الاسلام وكرها
لمن أدخل في الاسلام جبرا

﴿ وظلالهم ﴾ بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما ارادهم شأواً أو كرهوا وانقياد ظلالهم لتصرفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعاً وكرهاً لحال أو العلة وقوله ﴿ بالغدو والآصال ﴾ ظرف ليجسد والمراد بهما الدوام أو حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى جمع قناتة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ ﴿ بدوالصال وهو الدخول في الاصيل ﴾ قل من رب السموات والارض ﴿ خالقتها ﴾ ومتولى امرهما ﴿ قل لله ﴾ اوجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواء ولانه الابن

بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من أنس وحين فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له ﴿ وقوله تعالى ﴾ وظلالهم بالغدو والآصال ﴿ الغدوة والغداة أول النهار وقيل الى نصف النهار والغدو بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصل وهو العشية والآصال العشيا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعاً وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخضع كما جعل للحيال أفهاما حتى سجدت لله مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميالنها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قرأته واستماع هذه السجدة والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ قل من رب السموات والارض ﴿ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعنى من مالك السموات والارض ومن مدبرهما وخالقتها فسيقولون الله لانهم مقررون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أجابوك بذلك فقل أنت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا اوجب أنت فامر الله أن يجيبه بقوله ﴿ قل الله ﴾ أى قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة لان المشركين لا يتكروا ان الله خالق كل شىء فلما ينكروا ذلك وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك أيضاً ثم أئزهم الحجة على عبادتهم الاصنام

(وظلالهم) معطوف على من جمع ظل (بالغدو) جمع غداة كقنى وقناتة (والآصال) جمع اصل جمع اصيل قيل ظل كل شىء يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع (قل من رب السموات والارض قل لله) حكاية لاعترا فهم لاناذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بدم أن يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وأبي قالوا الله أو هو تلقين أى فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لاجواب الا هذا

(وظلالهم) ظلال من يسجد لله أيضاً تسجد (بالغدو والآصال) غدوة وعشية غدوة عن أيمانهم وعشية عن شمائلهم (قل) يا محمد لاهل مكة (من رب) من خالق (السموات والارض) فان أجابوك وقالوا الله والا (قل الله) خالقتها

(قل الله خالق كل شيء)

أى خالق الاجسام
والاعراض لاخالق غير
الله ولايستقيم أن يكون له
شريك فى الخلق فلا يكون
له شريك فى العبادة ومن
قال ان الله لم يخلق أفعال
الخلق وهم خلقتوها فتشابه
الخلق على قولهم (وهو
الواحد) المتوحد بالربوبية
(النهار) لا يغيب
وماعاد مسرور ومتهور
(أنزل) أى الواحد القهار
وهو الله سبحانه (من
السماء) من السحاب (ماء)
مطرا (فسالت أودية)
جمع دادوهوالموضع الذى
يسيل فيه الماء بكثرة وانما
نكر لان المطر لا يأتى الا على
طريق المناوبة بين البقاع
فيسيل بعض أودية الارض
دون بعض (بتدرها)
بمقدارها الذى علم الله انه نافع
للممطور عليهم غير ضار

(قل) يا محمد (الله خالق كل
شيء) بأئن مند لا الالهة
لا اله الا هو (وهو واحد
القهار) الغالب على خلقه
ثم ضرب مثل الحق والباطل
فقال (أنزل من السماء ماء)
يتول أنزل جبريل بالقرآن
وبين فيه الحق والباطل
(فسالت أودية بتدرها)
فاحتلت القلوب المنورة
الحق بتدرسعتها ونورها

قل الله خالق كل شيء أى لاخالق غيره فيشاركه فى العبادة جعل الحق موجب العبادة ولازم
استحقاقها ثم نزهه عما سواه ايدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالوحدانية القهار
الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب ومن جانب السماء ومن السماء
نفسها نمان المبادى منها فسالت اودية انهار جمع واد وهوالموضع الذى يسيل الماء فيه
بكثرة فاسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتكبرها لان المطر يأتى على تناوب بين البقاع
بمقدارها بمقدارها الذى علم الله تعالى انه نافع غير ضار أو بمقدارها فى الصغر والكبر
لزمتهم الحجة وهو قوله تعالى قل الله خالق كل شيء أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين
الله خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شيء من العموم الذى يراد به
الخصوص لان الله تعالى خلق كل شيء ودون مخلوق وهو الواحد يعنى والله تعالى هو
الواحد المنفرد بخلق الاشياء كلها النهار لهباده حتى يدخلهم تحت قبضته وقدره وارادته
وقوله عز وجل انزل من السماء ماء لما شيد الله عز وجل الكافرين بالاعمى والمؤمن
بالصبر وشبهه الكفر بالظلمات والايان بالنور ضرب لذلك مثلا فقال تعالى انزل من
السماء ماء يعنى المطر فسالت أودية بتدرها أودية جمع دادوهوالمفرج بين
الجلبين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره فسالت فى الوادى
فهو وكما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر تحذف فى دلالة الكلام عليه
بتدرها قال مجاهد بثلثها وقال ابن جريح الصغير بتدره والكبير بتدره وقيل
بمقدار ماؤها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل فى كل
الأودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلهذا السبب جاء
هذا بالتكثير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعنى قرآنا وهذا مثل ضربه الله
تعالى فسالت أودية بتدرها يريد بالأودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى
والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل عن نفعه وكذلك نزول القرآن
وشبه القلوب بالأودية لان الأودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن
فيها الايمان والرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين
انفقوا بنزول القرآن (ق) عن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا
فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب
أمسكت الماء نفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى
انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى
الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به
قال الشيخ يحيى الدين الزنوى رحه الله وغيره فى معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ
فبالهمن يقع على الرطب والياس من الحشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجيم
والدال المهمللة والباء الموحدة كذا فى الصححين وهى الارض التى لا تنبت الكلأ

(فاحتمل السيل) أي رفع (زبدا) هو ماء على وجه الماء من الرغوة والمنى علاه زيد (رابيا) منتفخا مرتفعاً على وجه السيل (وما توقدون عليه) وبالباء كوفي الجزء الثالث عشر غير أبي بكر ٤٨٤ ومن لاتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبده

﴿ فاحتمل السيل زبدا ﴾ رفعه والزيد وضر الغليان ﴿ رابيا ﴾ عالياً ﴿ وما توقدون عليه في النار ﴾ بم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهاراً لكبريائه ﴿ ابتغاء حلية ﴾ أي طاب حلى ﴿ أو متاع ﴾ كالآواني وآلات الحرب والحراث والمقصود من ذلك بيان منافعها ﴿ زبده مثله ﴾ أي وما توقدون عليه

جمع جذب على غير قياس وقياسه أجذب والجذب ضد انخسب وقال الخطابي هي التي تمسك الماء ولم يسرع فيه النضوب وفي رواية الهروي اخاذات باخلاء المججمة والذال المججمة جمع اخاذة وهي الغدير الذي عسك الماء وقوله وروعا كذا هو في صحيح مسلم من الرعي ووقع في صحيح البخاري وزرعوا بزيادة زاء من انزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الارض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروي بضم القاف وهو المشهور وروي بكسرهما ومعناه فهم الاحكام وأمأه في الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلاً لما جاء به من الهدى والعلم بالارض التي اصحابها المطر قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقت فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التي يتفعم المطر قنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من بسله الهدى وغير ذلك من العلم فيحبه بقلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق صحبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالآخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للمعلوم عازقت من صفاء الفهوم النوع الثاني من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء فترها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام ناقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجيى الاحتياج اليه المتطش لما عندهم من العلم فيأخذ منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض أرض سبخة لا تثبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام ناقية فاذا بانهم شي من العلم لا ينتفعون به في انفسهم ولا ينفعون غيرهم والله أعلم

﴿ وقوله تعالى ﴾ فاحتمل السيل زبدا ﴿ الزبدا ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالجب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا ﴿ رابيا ﴾ يعني عالياً مرتعاً فوق الماء طافياً عليه ونام المثل ثم بدأ بمثل آخر فقال تعالى ﴿ وما توقدون عليه في النار ﴾ الايقاد جعل الحطب في النار لتقتل النار تحت الشيء ليدوب ﴿ ابتغاء حلية ﴾ يعني اطاب زينة والضمير في قوله عليه هو يد على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطيب الا منهما ﴿ أو متاع ﴾ يعني أو لطلب متاع آخر مما ينتفع به كالحديد والنحاس والرصاص ونحوه مما يذاب وتتخذ منه الآواني وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما يتعم به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الآواني متاع ﴿ زبده مثله ﴾ يعني ان ذلك الذي يوقد

زبد الماء أي للتبيض أي وبعضه زبد (في النار) حال من الضمير في عليه أي وما توقدون عليه ثابتاً في النار (ابتغاء حلية) مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون (أو متاع) من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الآواني وما ينتفع به في الحضر والسقوف وهو مطوف على حلية أي زينة من الذهب والفضة (زبد) خبث وهو مبتدأ (مثله) نعت له وما توقدون خبر له أي لهذه الفلزات اذا غليت زبد مثل زبد

(فاحتمل السيل) القلوب المظلمة (زبدا رابيا) باطلا كثيرا يربواها (وما توقدون عليه في النار) وهذا مثل آخر يقول وما تطرحون في النار من الذهب والفضة فيه خبث مثل زبدا البحر الملح (ابتغاء) طلب (حلية) تلبسونها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة ينتفع بهما كذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل مثل خبث الذهب والفضة لا ينتفع به كذلك لا ينتفع بالباطل صاحبه (أو متاع) أو حديد أو نحاس (زبده مثله) يقول يكون له خبث أي مثله مثل زبدا الماء وهذا مثل (عليه) آخر يقول مثل الحق كمثل الحديد والنحاس ينتفع بهما فكذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل كمثل

(عليه) (عليه) (عليه)

كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي مثل الحق والباطل (فأما الزبد فيذهب جفاء) حال أي متلاشي وهو ما تقدمه
 الر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجف الرمي وجفوت الرجل صرعه (وأما ما ينفع الناس) من الماء والحلى
 وأواني (فيمكث في الأرض) فيثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الأرض مدة طويلة
 (تلك يضرب الله الامثال) لظهور الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق
 وله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيحسون به وينفعهم بانواع المنافع وبالفلز الذي يتفعمون به في صوغ
 من منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة وذلك ما كثر في الأرض باق بقاء ظاهرا بحيث الماء في منافعهم وكذلك
 امر تبقى أزمانه مطاولة وشبهه ﴿ ٤٨٥ ﴾ الباطل في سرعة { سورة الرعد } اضمحلاله ووشك زواله

يزبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن الابتداء أو للتبعض وهو قرأ حزة والكسافي وحقق
 بالماء على ان الضمير للناس واختاره العلامة ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ مثل
 الحق والباطل فانه مثل الحق في اقامته وشبهه بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية
 على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الأرض بان ثبت بعضه في
 متابعه ويسلك بعضه في عروق الأرض الى العيون والفتى والآبار وبالفلز الذي يتفعم به
 في صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة مطاولة والباطل في قلة نفعه
 وسرعة زواله يزبد هما وبين ذلك بقوله ﴿ فاما الزبد فيذهب جفاء ﴾ يحقأبه ان يرمى
 به السيل أو الفلز المذاب وانصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد ﴿ واما ما
 ينفع الناس ﴾ كالماء وخاصة الفلز ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ يتفعم به اهله ﴿ كذلك
 يضرب الله الامثال ﴾ لايضاح المشتبهات

عليه في النار اذا أذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر
 هو الذي يتفعم به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا يتفعم به
 وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ فالحق
 هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد اللطافي الذي لا يتفعم به وهو قوله ﴿ فاما
 الزبد فيذهب جفاء ﴾ يعني ضائفا باطلا والجفاء ماري به الوادي من الزبد الى جوانبه
 وقيل الجفاء المتفرق يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقته والمعنى ان الباطل وان علا
 في وقت فانه يضمحل وبذهب ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ يعني الماء الصافي والجوهر
 الجيد من هذه الاجسام التي تذاب ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ يعني يثبت ويبقى ولا يذهب
 ﴿ كذلك يضرب الله الامثال ﴾ قال أهل التفسير والمعاني هذا مثل ضربه الله للحق
 والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحتمه ويبطله
 ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي

مدة بالاخلاص الممدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب
 بعضها آلة الدفع في الحرب وأما الزبد فالرياء والخل والممل والكسل واللام في

بث الحديد والنحاس لا يتفعم به كما لا يتفعم بخبث الحديد والنحاس (كذلك يضرب الله) بين الله (الحق والباطل فأما الزبد
 ذهب جفاء) يقول يذهب كاجاء لا يتفعم به فكذلك الباطل لا يتفعم به (وأما ما ينفع الناس) وهو الماء الصافي والذهب
 لفضله والحديد والنحاس (فيمكث في الأرض) يتفعم به فكذلك الحق يتفعم به (كذلك يضرب الله الامثال) بين الله أمثال الحق

للذين استجابوا أي أحباو متعلقة بمتصرف أي كذاك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) وهي صفة الله عز وجل الجزء الثالث عشر { أي استجابوا سنة ٤٨٦ } الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له

والذين استجابوا { المؤمنين الذين استجابوا } ﴿١﴾ ربهم الحسنى ﴿٢﴾ الاستجابة الحسنى ﴿٣﴾ والذين لم يستجيبوا له ﴿٤﴾ وهم الكفرة والذاه متعلقة بمتصرف على انه جعل ضرب المثل للشان الفرقتين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ﴿٥﴾ وان لهم ما في الارض جيبه ومثله معه لا فتدوا به ﴿٦﴾ وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين ﴿٧﴾ اولئك لهم سوء الحساب ﴿٨﴾ وهو مناقشة فيدين بحاسب الرجل بنسبه لا بغير منه شيء ﴿٩﴾ وما واهم ﴿١٠﴾ مرجعه جهنم وبئس المهاد ﴿١١﴾ المستقر والخصوص بالتم محذوف ﴿١٢﴾ أفن يعد ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴿١٣﴾ فيستجيب الذي يذنبه وكذلك الضفوف من هذه الجواهر يبقى ويذهب العواذ الذي هو الكدر وهو ما يفيد الكبر ما يذاب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان علا في وقت فانه يذهب هو وأهله والحق يظهر هو وأهله وقيل هذا مثل المؤمن واعتقاده وانتفاعه بالايان كمثل الماء العاصي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقده كازيد الذي لا ينتفع به البتة وقيل هذا مثل ضربه الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم لها في الازل لان اوادى اذا سال كمنس كل شيء فيمن النجاسات والمستغذرات كذلك اذا سال وادى قلب العبد بانور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفته كمنس كل غلظة وغفلة فيد فاما يزيد فيذهب جناه وأما ما يمنع الناس فيك في الارض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال ﴿١٤﴾ وقوله تعالى ﴿١٥﴾ للذين استجابوا لربهم الحسنى ﴿١٦﴾ قيل الام في الذين متعلقة بمتصرف والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيد والايان به وبرسوله ولا كفارين الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للفرقتين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى قرابن عباس وجهور المفسرين يعني الجنة وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخاصة الخلية عن شوائب المضرة والانتفاع ﴿١٧﴾ والذين لم يستجيبوا له ﴿١٨﴾ يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه ﴿١٩﴾ وان لهم ما في الارض جيبه ومثله معه لا فتدوا به ﴿٢٠﴾ يعني ليدوا ذاك كماله لانفسهم من عذاب النار يوم القيامة ﴿٢١﴾ ولئك ﴿٢٢﴾ يعني الذين لم يستجيبوا لربهم ﴿٢٣﴾ لهم سوء الحساب ﴿٢٤﴾ قال ابراهيم الخفي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كانه لا يفر له منه شيء ﴿٢٥﴾ وما واهم ﴿٢٦﴾ يعني في الآخرة ﴿٢٧﴾ جهنم وبئس المهاد ﴿٢٨﴾ يعني وبئس ما مدله في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعني وبئس الفراش يفرش لهم في جهنم ﴿٢٩﴾ قوله تعالى ﴿٣٠﴾ أفن يعد ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴿٣١﴾

ولذا فرين الذين لم يستجيبوا أي هم ما لا الفرقتين وقوله (وان لهم ما في الارض جيبه) مثله معه (لا فتدوا به) كلام مبتدأ في ذكر ما لا يفرحون به في الدنيا أي لو كانوا اول من استجابوا ملكوا معه ما لا يشاءون ليدفوا عن أنفسهم عذاب الله والوجد أن الكلام قسم على الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبرها الذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ومع ما في حيزه (اولئك لهم سوء الحساب) المذكورة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب (وواهم جهنم) ومرجعه بعد احاسبة النار (وبئس المهاد) المكان المهيد والمذموم محذوف أي جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في (أفن يعد) الانكار ان تقع شبهة ما بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أن ما نزل اليك من ربك الحق) (الذين استجابوا لربهم) بالتوحيد في الدنيا (الحسنى) لرب الجنة في الآخرة (والذين لم يستجيبوا له) لربهم بالتوحيد (وان لهم ما في الارض)

من اذهب والفضة (جيبه ومثله معه) صدقه معه (لا فتدوا به) لا تدوا به انفسهم (اولئك لهم سوء الحساب) شدة العذاب (يعني) وما واهم) مقدرهم (جهنم وبئس المهاد) الفراش والمضرب (أفن يعد) بما نزل اليك من ربك يعني القرآن (الحق)

تجانب بمنزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله (كن هو أعشى) كعبه ما بين الربد والماء
الطبخ والابرز (انما تذكر أولو الالباب) ٤٨٧ أي الذين عملوا سورة الرد على قضاياء عقولهم فظنوا

واستبصروا (الذين يوفون
بعهد الله) مبتدأ وخبر
أولئك لهم عقي النار
كقوله والذين يتقضون
عهده الله أولئك لهم العنة
وقيل هو صفة لاولي
الالباب واولو أوجه
وعهد الله ما عقده على
أنفسهم من الشهادة
بربوبيته وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا
بلى (ولا يتقضون الميثاق)
ما أوثقوه على أنفسهم
وقبوه من الايمان بالله
وغيره من المواثيق بينهم
وبين الله وبين العباد تعميم
بعد تخصص (والذين
يصون مأسر الله به أن
يوصل) من الارحام
والقربات ويحل فيه
وصل قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرابة
المؤمنين الثابتة بسبب
الايمان انما المؤمنون
اخوة بالاحسان اليهم
على حسب الطائفة
ونصرتهم والذب عنهم
والشفقة عليهم وافشاء
السلام عليهم وعبادة
مرضاهم ومنه مراعاة
حق الاصحاب واخدم
والخيران والرفقاء في السفر

﴿كن هو أعشى﴾ عى القلب لا يستبصر فتسبب والهزيمة لانكار ان تقع شبهة في
تشابهها بعد ما ضرب من المثل ﴿انما تذكر أولو الالباب﴾ ذورا العقول المبرات
عن مشايخه الالف ومعرضة نوره ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ بما عقده على أنفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عقده الله تعالى عليهم في كتبه ﴿ولا يتقضون
الميثاق﴾ ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصص
﴿والذين يصون مأسر الله به أن يوصل﴾ من الرحم وهو الامة المؤمنة والايان بجميع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويسدرج في ذلك مراعاة جمع حقوق الناس

يعنى مؤمن به ويعمل بما فيه ﴿كن هو أعشى﴾ يعنى اعشى البصيرة لاعمى البصر وهو الكافر فلا
يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في حزة بن عبدالمطلب
عم النبي صلى الله عليه وسلم وابى جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابى جهل
فالاول هو حزة او عمار والسانى هو ابوجهل وحمل الآية على العموم اولى وان كان
السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبدون لا يبصر الحق ولا يتبعه وانما شبه
الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعشى لا يتبدى لرشد وربما وقع في مهلكة وكذلك الكافر
والجاهل لا يتبدى للرشد وهما واقعان في المهلكة ﴿انما تذكر أولو الالباب﴾ يعنى
انما يتعطل ذورا العقول السليمة الصحيحة وهم الذين يشغون بالمواعظ والاذكار ﴿قوله
عز وجل﴾ الذين يوفون بعهد الله يعنى الذى عاهدهم عليه وهو القيام بما امرهم به
وفرضه عليهم واصل العهد حفظ الشئ ومرامته حالا بعد حال وقيل اراد بالعهود
ما اخذته على اولاد آدم حين اخرجهم من صلبه واخذ عليهم العهد والميثاق ﴿ولا
يتقضون الميثاق﴾ بل يوفون به فهو توكيد لقوله الذين يوفون بعهد الله ﴿والذين
يصون مأسر الله به أن يوصل﴾ قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول
يعنى يصل بينهم بالايمان ولا يفرق بين احد منهم والاكثرون على ان المراد بد صلته
الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
سبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته او قال بتد اخرجها يود او دود الترمذى (ق) عن عائشة رضى الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معانة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعني قطعته الله (خ) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره
ان يسدله في رزقه وان يسأله في اثره فليصل رحمه بهر الاهل والاقارب
والاحسان اليهم وضده الطغية وقوله وان يسأله في اثره الاثره الاجل وسمى الاجل اثر لانه
تابع للحياة وسابقها ومعنى يسأله في اخر والمراد بتأخير الاجل وهو على وجهين احدهما

لق (كن هو أعشى) كافر (انما تذكر) يتعطل بما أنزل اليك من القرآن (أولو الالباب) ذورا العقول من الدس (الذين
يوفون بعهد الله) يؤمن فراض الله (ولا يتقضون الميثاق) لا يتكون فرائض الله (والذين يصون مأسر الله به أن يوصل)
الارحام ويقال من الايمان محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

(ويخشون ربهم) وعيده كله (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) على ما تتركه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم (طلب الرضا لا تحرزوا وسمة ونحوهما) وأقاموا الصلوة المفروضة وأنفقوا مما رزقناهم (بعضه الذي وجب عليهم انفاقه) سرا لمن لم يعرف بالمال (وعلائية صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجه ربهم) لاليقال ما أصبره وأجله للتنازل وأوقره عند الزلازل ولا للتلاعب في الجزع (وأقاموا الصلوة) داوموا على اقامتها (وأنفقوا مما رزقناهم) أى من الحلال وان كان الحرام رزقنا عندنا (سرا وعلائية) يتناول النوافل لانها في السر أفضل والفرائض لان الجهره بها أفضل نفيا للتممة (ويخشون ربهم) يعملون لربهم (ويخافون سوء الحساب) شدة العذاب (والذين صبروا) على امر الله والمرادى (ابتغاء وجه ربهم) طلب رضا ربهم (وأقاموا الصلوة) أتوا الصلوات الخمس (وأنفقوا مما رزقناهم) تصدقوا مما أعطيتهم (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلائية) فيما بينهم وبين الناس

(ويخشون ربهم) وعيدهم عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) على ما تتركه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم (طلب الرضا لا تحرزوا وسمة ونحوهما) وأقاموا الصلوة المفروضة وأنفقوا مما رزقناهم (بعضه الذي وجب عليهم انفاقه) سرا لمن لم يعرف بالمال (وعلائية صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجه ربهم) لاليقال ما أصبره وأجله للتنازل وأوقره عند الزلازل ولا للتلاعب في الجزع (وأقاموا الصلوة) داوموا على اقامتها (وأنفقوا مما رزقناهم) أى من الحلال وان كان الحرام رزقنا عندنا (سرا وعلائية) يتناول النوافل لانها في السر أفضل والفرائض لان الجهره بها أفضل نفيا للتممة (ويخشون ربهم) يعملون لربهم (ويخافون سوء الحساب) شدة العذاب (والذين صبروا) على امر الله والمرادى (ابتغاء وجه ربهم) طلب رضا ربهم (وأقاموا الصلوة) أتوا الصلوات الخمس (وأنفقوا مما رزقناهم) تصدقوا مما أعطيتهم (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلائية) فيما بينهم وبين الناس

يدرون بالحسنة السيئة) ويدفون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سي غيرهم واذا حرموا أعطوا واذا ظلوا أعفوا واذا قطعوا صلوا واذا أذنبوا تابوا واذا هربوا تابوا ﴿٤٨٩﴾ واذا رأوا ﴿سورة الرعد﴾ منكرا أمروا بتغييره فهذه

لمن عرف به ﴿ويدرون بالحسنة السيئة﴾ ويدفونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبمون السيئة الحسنه فتحورها ﴿واونك لهم عقبي الدار﴾ عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جمعت صفات لاولى الابواب فاستثاف بذكر ما استوجبا بتلك الصفات ﴿جنات عدن﴾ بدل من عقى الدار أو مبتدأ خبر ﴿يدخلونها﴾ والعدن الاقامة أى جنات عدن يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ﴿ومن صلح من آبائهم وزواجهم وذرياتهم﴾ عطف على المرفوع في يدخلون وانما صاغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معد والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تباهلهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تملو بالشفاعة أو ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقيد بالصلاح

ما يؤديه الى الامام وقيل المراد بالسرا صدقة الطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحله على العموم أولى ﴿ويدرون بالحسنة السيئة﴾ قال ابن عباس يدفون بالعمل الصالح العمل السبي وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البغوي بسنده عن عتبة بن عاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خنته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفون الذنب بالثوبة وقيل لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سقدهم حلوا والسفه السيئة والحلم الحسنه وقال قتادة ردوا عليهم ردا معروفا وقال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلوا أعفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان

خلال مشيرة الى أبواب الجنة الثمانية قلت انما هي تسع خلال فيحتمل انه عدل اثنين واحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه خلال من اعمال البر ذكر بعدها ما عدل العاملين به من الثواب فقال تعالى ﴿أولئك﴾ يعنى من أتى بهذه الاعمال ﴿لهم عقى الدار﴾ يعنى الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب ﴿جنات عدن﴾ بدل من عقى الدار يعنى بساتين اقامة يقال عدن بالمكان اذا أقام به ﴿يدخلونها﴾ يعنى الدار التي تقدم وصفها ﴿ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ يعنى ومن صدق من آبائهم بما صدقوا به وان لم يعمل باعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لا ينتفع بتغير أعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى قول الزجاج معناه أصلح في عمله قال الواحدى والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطمع

لصديقين والشهداء والصالحين (قا و خا ٦٢ ك) (يدخلونها ومن صلح) من واحد (من آبائهم) يدخلونها (من وآزواجهم) من واحد من أزواجهم يدخلونها أيضا (وذرياتهم) من واحد من ذرياتهم يدخلون أيضا جنات عدن

دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين ﴿ سلام عليكم ﴾ بشارة بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ متعلق بـ «عليكم» أو محذوف أي هذا بما صبرتم بإسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية أو للبدلية ﴿ فنع عتي الدار ﴾ وقرئ «فنع بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرته إلى الفاء وبغيره ﴿ والذين يتقضون عهد الله ﴾ يعني مقابلي الاوابين ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ من بعد ما وثقوه به من الاقرار والقبول ﴿ ويقطعون ما امر الله به أن يوصل سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل الآتي بالأعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازي قوله تعالى «وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة وامل الاولى من مات عنها أو ماتت عنه وروى انه لما كبرت سودة أراد النبي صلى الله عليه وسلم دلائها فسأته أن لا يضل ووهبت يومها لعائشة فامسكها رجاء ان تحشر في جنة أزواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه ﴿ وقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ يعني من أبواب الجنة وقيل من أبواب التصور قل ابن عباس يريد به النجاة من الله والتحف والهدايا ﴿ سلام عليكم ﴾ يعني يقولون سلام عليكم فاشتمر القول ههنا للدلالة الكلام عليه ﴿ بما صبرتم ﴾ يعني يقولون لهم سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول الصبر فعل ولا يكون القول نوبا للفعل فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة لهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قل مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم ﴿ وروى البغوي بسنده عن أبي أمامة موقوفا عليه قال ان المؤمن يكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سمانان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنا له فيقول أقر بهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه ائذنوا له وكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتحه له فيدخل فيسلم ثم يتصرف ﴿ فنع عتي الدار ﴾ يعني نعم العتي عتي الدار وقيل معناه فنع عتي الدار ما أنتم فيه ﴿ والذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ لما ذكر الله أحوال السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء ومالهم من العقوبات فقال تعالى «والذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه وفضلوا ما بينهم وبين المؤمنين من الرحمة» ﴿ ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ﴾ يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحمة

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يقول لكل واحد منهم خيمة من درة مجوفة لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراع يدخل عليهم من كل باب ملك يقولون (سلام عليكم بما صبرتم) هذه الجنة بما صبرتم على أمر الله والمرادى (فنع عتي الدار) نعم الجنة لكم (والذين يتقضون عهد الله) يتكون فرائض الله (من بعد ميثاقه) تفلظوه وتشديده وتأكيده (ويقطعون ما امر الله به أن يوصل)

يفسدون في الارض) بالكفر والظلم (أولئك لهم العنة) الابعاد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لانه
مقابلة عقي الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوء أعذابها (الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي ويضيق لمن يشاء والمعنى الله
حده هو يسط الرزق ويقدر دون غيره (وفر حوا بالحياة الدنيا) بما يسطهم من الدنيا فرحاً بطر وأشراً لفرح سرور بفضل الله
انعامه عليهم ولم يقابلوا بالشكر حتى يؤجروا بنعم الآخرة (وما للحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) وخفي عليهم أن نعم الدنيا في جنب
م الآخرة ايس الاشياء نزرنا يتنعم به ﴿ ٤٩١ ﴾ كعجالة الراكب { سورة الرعد } وهو ما يتعجله من تيرات

أوشربة سويق (ويقول
الذين كفروا لولا أنزل
عليه آية من ربه) أي الآية
المقترحة (قل ان الله يضل
من يشاء) باقتراح الآيات
بعد ظهور المعجزات
(ويهدى اليه من أناب)
ويرشد الى دينه من رجع
اليه بقلبه

(يفسدون في الارض)
بالكفر والشرك والدعاء
الى غير عبادة الله (أولئك)
أهل هذه الصفة (لهم العنة)
السخط في الدنيا (ولهم
سوء الدار) يعني النار
في الآخرة (الله يسط الرزق
لمن يشاء) قال ابن عباس وان
من عباده عبادا لا يصلح لهم
الا بسط ولو صرفوا الى
غيره لكان شرانهم وان من
عباده عبادا لا يصلح لهم الا
التقير ولو صرفوا الى غيره
لكان شرانهم أي يوسع المال
على من يشاء في الدنيا وهو

يفسدون في الارض ﴿ بالظلم وتهيج الفتن ﴾ أولئك لهم العنة ولهم سوء الدار ﴿ عذاب جهنم أوسوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقي الدار ﴾ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ يوسع ويضيقه ﴾ وفرحوا ﴿ أي أهل مكة ﴾ بالحياة الدنيا ﴿ بما يسط لهم في الدنيا ﴾ وما للحياة الدنيا في الآخرة ﴿ أي في جنب الآخرة ﴾ الا متاع ﴿ الامتعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمشي انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصر فوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ﴾ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ﴿ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴾ ويهدى اليه من أناب ﴿ اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتهم فلا سبيل اليه اهتدائهم وان نزلت كل آية ويهدى اليه

والقراية ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ يعني بالكفر والمعاصي ﴿ أولئك ﴾ يعني من هذه صفة ﴿ لهم العنة ﴾ يعني الضر عن رحمة الله يوم القيامة ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ يعني النار لان منقلب الناس في العرف الى دورهم ومنازلهم فالؤمنون لهم عقي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار ﴿ قوله تعالى ﴾ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ يعني يوسع على من يشاء من عباده فيفضله ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتري عليه وهذا امر اقتضته حكمة الله ﴿ وفرحوا بالحياة الدنيا ﴾ يعني مشركي مكة لما بسط الله عليهم الرزق وأشروا وطرخوا والفرح لذة تحصل في القلب بنيل المشتبه وفيه دليل على ان الفرحة بالدنيا والركون اليها حرام ﴿ وما للحياة الدنيا في الآخرة ﴾ يعني بالنسبة الى الآخرة ﴿ الا متاع ﴾ أي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة والقصعة والقدر يتنعم بها في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لا يبقاها لها ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعني من أهل مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ يعني هالانزل على محمد آية ومعجزة مثل معجزة موسى وعيسى ﴿ قل ﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿ ان الله يضل من يشاء ﴾ فلا ينفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهده الله عز وجل وهو قوله ﴿ ويهدى اليه من أناب ﴾ يعني ويرشد الى دينه والايان به من أناب

مكر منه (ويقدر) يقتدر على من يشاء وهو نظر منه (وفر حوا بالحياة الدنيا) رضوا بما في الحياة الدنيا من النعيم والسرور (وما للحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا من النعيم والسرور (في الآخرة) عند نعيم الآخرة في البقاء (المتاع) الاشئ قليل كتاع البيت مثل السكرجة والقدح والقدر وغير ذلك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا انزل عليه) هالانزل على محمد عليه سلام (آية) علامة (من ربه) لتبونه كما كانت للرسول الاولين بزعمه (قل) يا محمد (ان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلاً لذلك (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) من أقبل الى الله

على الدوام أو بالقرآن أو بوعده (ألا يذكر الله تطمئن القلوب) بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو مصدر من طاب كبشري ومعنى طوبى لك أبيت خيرا وطيبا وعما للنصب أو الرفع كقولك طيبالك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى متقلبة عن ياء لضمه ما قبلها كقوة في والقرائة في

(الذين آمنوا) محمد

صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتطمئن قلوبهم) ترضى وتسكن قلوبهم (بذكر الله) القرآن ويقال بالخلف بالله (ألا يذكر الله) القرآن والخلف بالله (تطمئن القلوب) أي تسكن وترضى القلوب (الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (طوبى لهم) نبذة لهم ويقال طوبى شجرة في الجنة ساقها من ذهب وورقها الحلى وتمرها من كل لون وأغصانها متواليات

من أناب بما حثت به بل بآيات منه من الآيات ﴿الذين آمنوا﴾ بدل من من أو خبره مبتدأ محذوف ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحته بعد التعلق من خشيته أو بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحده أيتها أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ﴿ألا يذكر الله﴾ تطمئن القلوب ﴿تسكن إليه﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿مبتدأ خبره﴾ طوبى لهم ﴿وهو فاعل من الطيب﴾ قلبت يائوه واول الضمة ما قبلها مصدر لظاب كبشري وزاني ويجوز فيه الرفع والنصب بقلبه ورجع اليد بكليته ﴿الذين آمنوا﴾ بدل من قوله من أناب ﴿وتطمئن قلوبهم﴾ يعني وتسكن قلوبهم ﴿بذكر الله﴾ قال مقاتل بالقرآن لانه مطمئنة لقلوب المؤمنين والطمأينة والسكون اتانكون بقوة اليقين والاضطراب انما يكون بالشك ﴿ألا يذكر الله تطمئن القلوب﴾ يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الخلف وذلك ان المسلم اذا حنف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال ان المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استهشار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحدة قلت انما يكون الرجل عند ذكر الرعيد والمقاب والطمأينة انما تكون عند الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورحته وكرمه واحسانه ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم﴾ اختلف العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرأة عين وقال عكرمة نعمي لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عنان هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال ابراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابقة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعن بلاذل وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الازهرى تقول طوبى لك وطوباك حين لا تقول العرب وهو قول أكثر الخوئين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحبيشة وروى عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من أصلها عيان الكافور والسلسيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليهم املك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكامها وعن معاوية بن قرة عن أبيه برفعه قال طوبى شجرة عرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان أغصانها ترمى من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوى هذين الحديثين بغير سند وروى بسنده موقوفا عن أبي هريرة قال ان في الجنة

ولذلك قرئ ﴿ وحسن مآب ﴾ بالنصب ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك ﴿ ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ﴾ تقدمتها ﴿ ام ﴾ ارسلوا اليهم فليس يبدع ارسالك اليها ﴿ لتلوا عليهم الذى اوحيانا اليك ﴾ لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيانا اليك ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ وحالهم انهم يكفرون بالبلغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والديوية عليهم وقيل

(وحسن مآب) مرجع

بالرفع والنصب تلك على

محلها (كذلك ارسلناك)

مثل ذلك الارسال ارسلناك

ارسالاله شأن وفضل على

سائر الارسالات ثم فسر

كيف ارسله فقال (في امة

قد دخلت من قبلها ام) أى

ارسلناك في امة قد تقدمتها

أم كثيرة فهى آخر الامم

وانت خاتم الانبياء (لتلوا عليهم

الذى اوحيانا اليك) لتقرأ عليهم

الكتاب والعظيم الذى او

حيانا اليك (وهم يكفرون)

وحال هؤلاء انهم يكفرون

(بالرحمن) بالبلغ الرحمة

الذى وسعت رحته كل

(وحسن مآب) المرجع في

الجنة (كذلك ارسلناك في امة)

يقول هكذا ارسلناك الى

امة (قد دخلت مضت) من

قبها ام لتلوا عليهم) لتقرأ

عليهم (الذى اوحيانا اليك)

انزلنا اليك جبرائيل به يعنى

القرآن (وهم يكفرون

بالرحمن) يقولون ما نعرف

الرحمن الامسيلة الكذاب

شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذى أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو أن رجلا ركب فرسا أو حقة أو جذعة ثم دار بارض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده وفتح فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة قال البقوى وهذا الاسناد عن عبدالله بن المبارك عن الاشعث عن عبدالله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها انتفتي لعبدي عما يشاء فتفتي له عن فرس مسروجة لجماعها وهيئتها كما يشاء وتفتي له عن الرحلة برحلتها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثياب (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها (ق) وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد التجارى في روايته و اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقوله تعالى ﴿ وحسن مآب ﴾ يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلون ويرجعون اليه في الآخرة وهى الجنة قوله عن وجل ﴿ كذلك ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ام ﴾ يعنى كما ارسلناك يا محمد الى هذه الامة كذلك ارسلناك بنباه قبلك الى امة قد دخلت ومضت ﴿ لتلوا عليهم الذى اوحيانا اليك ﴾ يعنى لتقرأ على أممك الذى اوحيانا اليك من القرآن وشرايع الدين ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ قال قتادة ومقاتل وابن جريج هذه الآية منسية زات في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى بن أبى طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يمتون مسيلة الكذاب اكتب كما كتبت باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن يعنى أنهم ينكرونه ويحسدونه والمعروف ان الآية مكيدة وسبب نزولها ان أباجهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول في دعائه يا الله يا رحمن فرجع أبو جهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الله ويندعو الله ويندعوها الآخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا الرحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اي اماندعو افله الاسماء الحسنى وروى الصحاح عن ابن عباس انها نزلت في كفة اقريرش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله تعالى

شيء (قل هوربي) ورب كل شيء (لا اله الا هو) أي هوربي الواحد المتعالي عن الشركاء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (وايها
متاب) مرجي فيثيني على { الجزء الثالث عشر } مصابرتكم ﴿ ٤٩٤ ﴾ متابي وعة بي وما بي في الخالين بهتوب

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) عن مقارها (أو قطعت به الأرض) حتى تتصدع وتترايل قطعاً (أو كلم به الموتى) فتسمع وتجييب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف فحجاب لو محذوف أو معناه ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتثيبهم لما آمنوا به ولما تبهوا عليه كقوله ولو أنزلنا اليهم الملائكة

﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته هوربي لا اله الا هو عليه توكلت ﴿ يعني عليه اعتمدت في أموري كلها ﴾ واليه متاب ﴿ يعني واليه توجي ورجوعي ﴾ قوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ الآية نزلت في نفر من مشركي قريش منهم أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا خناب النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وقيل انه مرهبهم وهم جلوس فناداهم الى الله عز وجل فقال له عبدالله بن أبي أمية ان سرنا ان تبمك فسير جبال مكة بالقرآن فادفها عنا حتى تتفتح فانها أرض ضيقة لزارعنا واجهل لنا فيها أنهارا وعيونا لنفرس الاشجار ونزرع ونخذ البساتين فليست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معد أو سخر لنا الريح لنركبها الى الشام لميرتنا وحوادثنا وترجع في يومنا كما سخرت لسليمان كما زعمت فليست باهون على ربك من سليمان أو اوحى لنا جدك تصيبا أو من شئت من موتانا لنسأله عن أمرنا حق أو باطل فان عيسى كان يحيي الموتى وليست باهون على الله من عيسى فانزل الله هذه الآية ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجد الأرض ﴾ أو قطعت به الأرض ﴿ يعني شتمت خجمت أنهارا وعيونا ﴾ أو كلم به الموتى ﴿ فاحياها واختلقت في جواب لوقال قوم جواب لو محذوف وانما حذف اكتفاء بمعرفة السامع مراده وتقديره ولو أن قرآنا فعل به كذا وكذا لكان هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فاقسم لوشي أنا رسوله = سواك ولكن لم نحدك مدفعا
أراد لوشي أنا رسوله سواك لرددناه وهذا معنى قول قتادة فإنه قال معناه لوفعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا به لما سبق في علمنا فيهم كما قال ولو أنزلنا اليهم الملائكة (أو قطعت به الأرض) أي قصد به البعد (أو كلم به الموتى) أو أحيي به الموتى لكان بقرآن محمد صلى الله عليه وسلم (وكلهم)

الآية (بل لله الامر جميعا)

بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر على الآيات التي اقترحوها (أفلم يأس الذين آمنوا) أفلم يعلم وهي لغة قوم من النفع وقبل انما استعمل اليأس بمعنى العلم تضمنه معناه لان اليأس عن الشئ علم بأنه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك تضمن ذلك دليله قراءة على

﴿ بل لله الامر جميعا ﴾ بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عن ما تضمنته لو من معنى النبي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لان ارادته لم تتعلق بذلك لعدم ايمانه لانه لم يشكيتهم وورد بذلك قوله ﴿ أفلم يأس الذين آمنوا ﴾ عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه أفلم يعلم الماروي ان عليا وابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجيبين قرأوا أفلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المايوس منه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ﴿ ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فان معناه في هدى بعض الناس لعدم تعاقب المشيئة باهتمامهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره أفلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم علماء منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اوبأمنوا ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبيهم بما صنعوا ﴾ من الكفر وسوء الاعمال ﴿ قارعة ﴾ داهية تفرعهم وتقلمهم

رضى الله عنه أفلم يتبين وقيل انما كتبه الكتاب وهو ناعس مستوى السنين وهذه والله فربة مافيها صرية (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبيهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تفرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم

وكلهم الموت وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال تعالى ﴿ بل لله الامر جميعا ﴾ يعني في هذه الاشياء وفي غيرها ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ﴿ أفلم يأس الذين آمنوا ﴾ قال أكثر المفسرين معناه أفلم يعلم قال الكلبي هذه لغة النجع وقيل هي لغة هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد ألم ييأس ألم يعلم واستدلوا لهذه اللغة بقول الشاعر

أقول لهم بالشبه اذ يأسروني . ألم تياؤا أنى ابن فارس زهدم

يعني ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقول شاعر آخر

ألم ييأس الاقوام انى أنا ابنه . وان كنت عن أرض العشرة نأبا

يعني ألم يعلم الاقوام قال قطرب يئس بمعنى علم لغة للعرب قاوا ووجه هذه اللغة انه انما وقع اليأس في مكان العلم لان علمك بالشئ وبقينك به يئسك من غيره وقيل لم يرد ان اليأس في موضع من كلام العرب لاعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى ان يحصل العلم بانفائه فاذا معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال الكسائي ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لانه العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشرب المسلمون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجمعوا على الايمان فقال الله تعالى أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علما يقينا ﴿ أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ يعني من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندي ان معناه أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان في معنى الآية قولين أحدهما ان يئس بمعنى علم والقول الثاني انه من اليأس المعروف وتقدير القولين ما تقدم وتمسك أهل السنة بقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلائق ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبيهم بما صنعوا ﴾ يعني من الكفر والاعمال الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ أى نازلة وداهية تفرعهم بأنواع البلايا أحيانا ناسرة

(بل لله الامر جميعا) بل الله يفعل ذلك جميعا ان شاء (أفلم ييأس الذين آمنوا) أفلم يعلم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) لا يكرم الناس كلامه بدينه (ولا يزال الذين كفروا) بالكتب والرسول يعني كفار مكة (تصيبيهم بما صنعوا) في كفرهم (قارعة) صرية

وأولادهم وأموالهم (أو تحل قريبا من دارهم) أو تحل القارة قريبا منهم فيفزعون ويتطايروا عليهم شررها ويتعدى اليه شرورها (حتى يأتي وعده الله) أي موتهم وأقيامه أرو ولا يزال كفار مكة تصيهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارة لان جيش رسول الله (الجزء الثالث عشر) فيفزعون { ٤٩٦ } مكة ويختطف منهم أو تحل أنت يا محمد

﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ فيفزعون منها ويتطايروا اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث سرايا عليهم فغير حوا اليهم ويختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطا برسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية ﴿ حتى يأتي وعده الله ﴾ الموت أو القيامة أو قمع مكة ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ لا تمتناع الكذب في كلامه ﴿ ولقد استهزى ﴾ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا ﴿ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد المستهزين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ﴾ ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴿ أي عقابي اياهم ﴾ أفن هو قائم على كل نفس ﴿ رقيب عليه ﴾ بما كسبت ﴿ من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك ﴾ وجعلوا لله شركاء ﴿ استثناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز بالجدب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالقارة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم ﴿ أو تحل ﴾ يعني السرايا أو البلية قريبا من دارهم ﴿ وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم ﴾ حتى يأتي وعده الله ﴿ يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعده الله يوم القيامة لان الله يجدهم فيه فيجازيهم بأعمالهم ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعلمه بأن الله لا يخلف الميعاد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد استهزى ﴾ برسل من قبلك ﴿ وذلك ان كفار مكة انما سأوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزى برسل من قبلك ﴿ فأملت للذين كفروا ﴾ يعني فاملتهم وأطلت لهم المدة ﴿ ثم أخذتهم ﴾ يعني بالعذاب بعد الامهال فمذبتهم في الدنيا بالتحط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ يعني فكيف كان عقابي لهم ﴿ أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ يعني أفن هو حافظها ورازقها وعاقبها وبما عملت من خير أو شر ويجازيها بما كسبت فيسيبها ان أحسنت ويهاقبها ان أسأت وجوابه محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أنجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ يعني وهو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي جعلوا لله شركاء

قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعده الله أي قمع مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) أي لاخلف في وعده (ولقد استهزى برسل من قبلك فاملت للذين كفروا) الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسليته (أفن هو قائم) احتجاج عليه في اشراكهم بالله يعني أفن الله الذي هو رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعا خيره وشره ويمد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء) ونقال صاعقة (أو تحل قريبا) أو تنزل مع أصحابك قريبا (من دارهم) من مدينتهم مكة (بهسقان) حتى يأتي وعده الله (قمع مكة) ان الله لا يخلف الميعاد (قمع مكة) يقال البعث بعد الموت (ولقد استهزى برسل من قبلك) استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك قومك قريش (فأملت للذين كفروا) فأملت للذين كفروا بعد (على) الاستهزاء (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان عقاب) انظر كيف كان تعبيرى عليهم بالعذاب (أفن هو قائم على كل نفس) يقول الله قائم على حفظ كل نفس (بما كسبت) من الخير والشر والرزق والدفع (وجعلوا لله) (شركاء) من

﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ فيفزعون منها ويتطايروا اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث سرايا عليهم فغير حوا اليهم ويختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطا برسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية ﴿ حتى يأتي وعده الله ﴾ الموت أو القيامة أو قمع مكة ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ لا تمتناع الكذب في كلامه ﴿ ولقد استهزى ﴾ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا ﴿ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد المستهزين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ﴾ ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴿ أي عقابي اياهم ﴾ أفن هو قائم على كل نفس ﴿ رقيب عليه ﴾ بما كسبت ﴿ من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك ﴾ وجعلوا لله شركاء ﴿ استثناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز بالجدب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالقارة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم ﴿ أو تحل ﴾ يعني السرايا أو البلية قريبا من دارهم ﴿ وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم ﴾ حتى يأتي وعده الله ﴿ يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعده الله يوم القيامة لان الله يجدهم فيه فيجازيهم بأعمالهم ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعلمه بأن الله لا يخلف الميعاد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد استهزى ﴾ برسل من قبلك ﴿ وذلك ان كفار مكة انما سأوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزى برسل من قبلك ﴿ فأملت للذين كفروا ﴾ يعني فاملتهم وأطلت لهم المدة ﴿ ثم أخذتهم ﴾ يعني بالعذاب بعد الامهال فمذبتهم في الدنيا بالتحط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ يعني فكيف كان عقابي لهم ﴿ أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ يعني أفن هو حافظها ورازقها وعاقبها وبما عملت من خير أو شر ويجازيها بما كسبت فيسيبها ان أحسنت ويهاقبها ان أسأت وجوابه محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أنجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ يعني وهو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي جعلوا لله شركاء

الاصنام (قل سموهم) أي سموهم له من ونبؤه بأسمائهم ثم قال (أم تدبؤن بما لا يعلم في الارض) أي علم المنقطع أي ندؤنه بشركاء لا يعلم في الارض ﴿٤٩٧﴾ وهو العالم بما في السموات (سورة الرعد) والارض فاذا لم يعلمهم علم

ان يقدر ما يقع خبرا للبتداء ويعطف عليه وجعلوا أي أفن هو بهذه الصفة لم يوجدوه جعلوا له شركاء ويكون الظاهر قيد موضع الضمير للنبذ على انه المستحق للعبادة وقوله ﴿قل سموهم﴾ تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ﴿أم تدبؤن﴾ بل أنبؤنوه وقرئ ندؤنه بالتحفيف ﴿بما لا يعلم في الارض﴾ بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو يستحقونهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ﴿أم يظاھر من القول﴾ أم سمونهم شركاء بظاھر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج ببلغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ تمويههم فخيّلوا أباطل ثم خالوها حقا أو كيدهم الاسلام بشركهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصدبالتون ﴿ومن يضلل الله﴾ بخذلانه ﴿فأله من هاد﴾ يوقفه لهدي ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المنصائب ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشدته ودوامه

﴿قل سموهم﴾ يعني له وقيل صفوهم بما يستحقون ثم انظر واهل هي اهل لان تعبد ﴿أم تدبؤن﴾ يعني أم تخبرون الله ﴿بما لا يعلم في الارض﴾ يعني انه لا يعلم ان نفسه شريكا من خلقه وكيف يكون الخلق شريكا للخالق وهو العالم بما في السموات والارض ولو كان لعلمه والمراد من ذلك نفي العلم بان يكون له شريك ﴿أم يظاھر من القول﴾ يعني أنهم يتعاقبون بظاھر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل للأسلله وقيل معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقة ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وانما فسر المكر بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد ان يتصرف في الوجود الا بانه قترين الشيطان ألقاء الموسسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الله تعالى ويطلب على هذا سياق الآية وهو قوله ﴿ومن يضلل الله فإله من هاد﴾ وقوله ﴿وصدوا عن السبيل﴾ قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية ومعناه من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه أنهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الايمان ﴿ومن يضلل الله فإله من هاد﴾ الوقت عليه بسكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ يعني بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه عيظهم ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ يعني أشد وأعظم لان المشقة غلظ الاسر على النفس وشدته مما يكاد يصدع القاب

الالهة يعبدونها (قل) لهم يا محمد (سموهم) سموهم منكم وتديبرهم ان كان لهم شركة مع الله (أم تدبؤن) أنبؤنوه (بما لا يعلم) بما يعلم أن ليس (في الارض) أحد يفتع ويضمر من دون الله (أم يظاھر من القول) بل باطل من القول والزور والكذب عدوهم (بل زين للذين كفروا) محمد صلى الله

﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد لدوامه ﴿قل سموهم﴾ يعني له وقيل صفوهم بما يستحقون ثم انظر واهل هي اهل لان تعبد ﴿أم تدبؤن﴾ يعني أم تخبرون الله ﴿بما لا يعلم في الارض﴾ يعني انه لا يعلم ان نفسه شريكا من خلقه وكيف يكون الخلق شريكا للخالق وهو العالم بما في السموات والارض ولو كان لعلمه والمراد من ذلك نفي العلم بان يكون له شريك ﴿أم يظاھر من القول﴾ يعني أنهم يتعاقبون بظاھر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل للأسلله وقيل معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقة ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وانما فسر المكر بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد ان يتصرف في الوجود الا بانه قترين الشيطان ألقاء الموسسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الله تعالى ويطلب على هذا سياق الآية وهو قوله ﴿ومن يضلل الله فإله من هاد﴾ وقوله ﴿وصدوا عن السبيل﴾ قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية ومعناه من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه أنهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الايمان ﴿ومن يضلل الله فإله من هاد﴾ الوقت عليه بسكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ يعني بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه عيظهم ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ يعني أشد وأعظم لان المشقة غلظ الاسر على النفس وشدته مما يكاد يصدع القاب

وسلوا القرآن (مكرهم) قولهم وفعلهم (قا و خا ٦٣ لث) (وصدوا عن السبيل) اسرهم عن الدين (ومن يضلل الله) دينه فإله من هاد) من موفق (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل يوم بدر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد من عذاب الدنيا

ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف وأصحابه
بيد والعاقب وأشباعهما (من ينكر) ٤٩٩ ﴿ بعضه ﴾ لانهم { سورة الرعد } كانوا لا ينكرون ذفاصين

وبعض الاحكام والنعاني
مما هو ثابت في كتبهم وكانوا
ينكرون نبوة محمد عليه
الصلاة والسلام وغير
ذلك مما حرفوه وبدلوه
من الشرائع (قل انما أمرت
أن أعبد الله ولا أشرك به)
هو جواب للمنكرين أي
قل انما أمرت فينا أنزل الى
بان أعبد الله ولا أشرك به
فإنكار كماله انكار اعبادة
الله وتوحيده ونظر اماما اذا
تذكرون مع ادعائكم
وجوب عبادة الله وأن
لا يشرك به (اليد ادعوا)
خصوصا لادعوا الى غيره
(واليد لالي غيره مآب)
مرجحي وأتم تقولون مثل
ذلك فلا معنى لانكاركم
(وكذلك أنزلناه) ومثل
ذلك الانزال أنزلناه مأمورا
فيه بعبادة الله وتوحيده
والدعوة اليه والى دينه
والانذار ببارجزاء (حكما
عربيا) حكمة عربية

(من ينكر بعضه) بعض

القرآن سوى سورة يوسف

وذكر انزل من ويقال من
الاحزاب يعني كفار مكة
وغيرهم من ينكر بعضه بعض
القرآن ما فيه ذكر الرحمن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد
العاقب واشباعهما ﴿ من ينكر بعضه ﴾ وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يخالف ما حرفوه
سها ﴿ قل انما أمرت ان أعبد الله ولا شرنه ﴾ ﴿ جواب للمنكرين أي قل انما أمرت
بالانزال الى بان أعبد الله واوحده وهو العدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما
بانكرونه لما يخالف شرائعكم فليس بدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات
لا احكام هو قري ولا اشرك بالرفع على الاستئناف ﴿ اليد ادعوا ﴾ لالي غيره ﴿ واليد
مآب ﴾ ﴿ واليد مرجحي للجزء لالي غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما
باعداء ذلك من التفاريع فما يختلف بالاعصار والائم فلامعنى لانكاره مخالفة فيه ﴿ و
كذلك ﴾ ومثل هذا الانزال المشتمل على اصون الديانات اجمع عليها ﴿ انزلناه
حكما ﴾ يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة ﴿ عربيا ﴾ مترجما بلسان العرب
بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى ﴿ من ينكر بعضه ﴾
بهذا قول الحسن وقادة فان قلت ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب
ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه . قلت ان الاحزاب
لا ينكرون القرآن بجملة لانه قد ورد فيه آيات دلالت على توحيده الله واشتات قدرته
علمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة
والانجيل والمراد باهله الذين آمنوا من اليهود والنصارى مثل عبدالله بن سلام
وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران والثلاثون من
حلبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب
منى بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل
كان ذكر الرحمن قبلا في القرآن في الابتداء فما أسلم عبدالله بن سلام ومن معه من أهل
لكتاب من اليهود والنصارى ساءهم قلته ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في
توراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فانزل الله تعالى
والذين آمنواهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من
ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية
كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرحمن الائمة يعنون مسئلة
الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من
ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ﴿ انما
أمست أن أعبد الله ﴾ وحده ﴿ ولا أشرك به ﴾ شيأ ﴿ اليد ادعوا ﴾ أي الى الله
والى الايمان به ادعوا الناس ﴿ واليد مآب ﴾ يعني مرجحي ﴿ وكذلك
أنزلناه حكما عربيا ﴾ أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك محمد

(يا محمد انما أمرت ان أعبد الله) مخلصا (ولا أشرك به) شيأ (اليد ادعوا) خلقه (واليد مآب) مرجحي في الآخرة

كذلك أنزلناه هكذا أنزلنا جبرائيل بالقرآن (حكما) القرآن كله حكر الله (عربيا) على جبري لغة العرب

مترجمة بلسان العرب والاسلام على الحال كما توأما دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهورا بشاركم فيها فقبل (ولئن ات
أهواءهم بعد ما جاء من { الجزء الثالث عشر { العدد { أي من نبوت } ٥٠٠ { العلم بالحجج القاطعة والبراه

الساظمة (ملك من الله
من ولي ولاواق) أي
لا ينصرف ناصر ولا يقرب
منه واق وهذا من باب
التشبيح وابتدأ لتسامع
على الثبات في الدين وان
لا يزل زال عند الشبهة بعد
استمساك بالجملة والافتكان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شدة الثبات بتكأن
وكانوا يعيونه بانزواج
والولاد ويقترحون عليه
الآيات وينكرون المعجزات
فقبل (ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم
أزواجاً وذرية) نساء
وأولاداً (وما كان لرسول
أن يأتي بآية الا باذن الله) أي
ليس في وسعه آيات
الآيات على ما تقره حقه
وانما ذلك الى الله

(ولئن اتعت أهواءهم)
دينهم وقبيلهم (بعد ما جاءك
من العلم) البيان بدين ابراهيم
وقبيلته (ملك من الله) من
عذب الله (من ولي) قريب
ينفعك (ولاواق) لا مانع
منك (ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك) كما أرسلنا
(وجعلنا لهم أزواجاً) أكثر

يسهل لهم فهمه وحفظه واتصافه على الحال (ولئن اتعت أهوائهم) التي يدعو
اليها كتحريم دينهم والصلاة التي قبلتهم بعد ما حوت عنها (بعد ما جاءك من العلم)
ببشر ذلك (ملك من الله من ولي ولاواق) ينصرف وينفع العقاب عنك وهو حوسه
لاطماعهم وتهدئ المؤمنين على الثبات في دينهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) بشر
مثلك (وجه نساءهم أزواجاً وذرية) نساء وأولاداً كما هي لك (وما كان لرسول
وما صنع لهم ولم يكن في وسعه) أن يأتي بآية (تتقرح عليه وحكم يلتمس منه) الا باذن الله
هذا الكتاب وهو القرآن عربي بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكماً لان
فيه جمع التكاليف والاحكام والخلاف والحرام والنقض والابرار فلما كان القرآن
سبباً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق
بقبول القرآن والعمل بمتنزهات سماه حكماً لذلك المعنى (ولئن اتعت أهواءهم) قال
جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملأ آياتهم
فتوعده الله على اتباع أهوائهم في ذلك وقت ابن السائب المراد به متابعة آياتهم في الصلاة
ابيت المتدرس (بعد ما جاءك من العلم) يعني بانك على الحق وان قبلتك الكعبة هي
الحق وقيل ظاهر الخطب فيه لاني صلى الله عليه وسلم المراد به غيره وقيل هو
حث لاني صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما امر به ويتضمن ذلك تحذير
غيره من المكلفين لان من هو ارفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبة اذا حذر كان
غيره ممن هو دونه بطريق الاولى (ملك من الله من ولي ولاواق) يعني من ناصر
ولا حافظ (قوله تعالى) (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) روى ان اليهود وقيل
المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء
فما بوا عليه ذلك وقوالهون كما يزعم انه رسول الله لكان مشتغلاً بالزهد وترك الدنيا
فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما يبويه بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك يا محمد (وجه) لهم أزواجاً وذرية (فانه قد كان لسليمان عليه الصلاة والسلام
ثلاثمائة امرأة حرة وسبع مائة سريفة فلما تقدم ذلك في نبوته وكان لايه داود عليه
الصلاة والسلام مائة امرأة فلما تقدم ذلك أيضاً في نبوته وكيف يعيرون عليك ذلك
ويحسونه قادحاً في نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يأكلون ويشربون
ويشكحون وما جعلناهم لآفة الا ياكلون ولا يشربون ولا يشكحون (وما كان لرسول
أن يأتي بآية الا باذن الله) هذا جواب لعبد الله بن أبي أمية وغيره من المشركين الذين
سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه أيرهم المعجزات وتقرير
هذا الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمعجزات كثيرة نجز عن مثلها البشر فلما هم أن يقترحوا عليه شيئاً واثبان

من أزواجاً مثل داود وسليمان (وذرية) أكثر من ذريةك مثل ابراهيم واسحق ويعقوب نزلت هذه الآية (الرسول)
في شأن اليهود لتوأمهم لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن التزوج (وما كان لرسول أن يأتي بآية) بعلامة (الاباذن الله) بامرها

فانه المني بئلك ✽ لكل اجل كتاب ✽ لكل وقت وامتد حكم يكتب على العباد
 على ما يقتضيه استصلاحهم ✽ يحو الله ما يشاء ✽ ينسخ ما يستصوب ✽ يثبت ✽
 الرسول بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها
 وان شاء لم يظهرها ✽ لكل أجل كتاب ✽ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يخوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبطؤ ذلك وقد كانوا يستجلبون نزوله أخبر الله عز
 وجل ان لكل قضاء قضاء فكتبه فيه وقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى
 ان لكل أجل أجله الله كتابا قد أنبته فيه وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل
 كتاب أجل ومدة والمعنى ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه ✽ يحو
 الله ما يشاء ويثبت ✽ وذلك انهم لما اعتراضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا ان محمدا يأمرنا بحسابه بأمر اليوم ثم بأمرهم بخلافه غدا وما سبب ذلك الا انه
 يقوله من تلقاء نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يحو الله ما يشاء ويثبت قال
 سعيد بن جبير وقادة يحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه وبديله ويثبت
 ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبديله وقال ابن عباس يحو الله ما يشاء ويثبت الارزق
 والاجل والسعادة والشقاوة ✽ ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن
 أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مرر بالظنفة ثنان وأربعون
 ليلة بعث الله اليها ملكا فسورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم
 قال يارب اذكر أم أنثى فيفضى ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يارب اجهله
 فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقال ربك ما يشاء
 ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزيد على أمر ولا ينقص اخرجه مسلما
 (ق) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوما ثم يكون
 عنقه مثل ذلك ثم يكون مضغعة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات يكتب رزقه
 وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل
 أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
 النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
 فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي
 قبله سرحت بان الآجال والارزاق مقدره وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله
 وعلمه في الازل فيستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل أن ينقلب السعيد شقيا
 أو الشقى سعيدا وقد سمع في فضل صلة الرحمن صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع
 بين هذه الآحاديث وبين قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت قلت قد تقرر بالدلائل
 القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم بمعرفة المعلوم على ما هو
 عليه فاذا علم الله ان زيدا يموت في وقت معين استحتمل أن يموت قبله أو بعده وهو قوله

(لكل أجل كتاب) لكل وقت
 حكم يكتب على العباد أي
 يفرض عليهم على ما تقتضيه
 حكمه (يحو الله ما يشاء)
 ينسخ ما يشاء نسخه
 (ويثبت) بدله ما يشاء أو
 (لكل أجل كتاب) لكل
 كتاب أجل مهلة مقدم
 ومؤخر (يحو الله ما يشاء)
 من ديوان الحفظه مالا
 ثواب ولا عقاب له (ويثبت)

ما تقتضيه حكمه وقيل نحو سبب الثابت وثبت أحسنات مكانها وقيل نحو من كتاب الحفظة لا يعنى به جزاء وترجمه عليه مثبتاً وثبت ما آه وحده في صحيح بلده وقيل نحو قرأنا وثبت آخر وقيل نحو الفاسدات وثبت الكائنات وهو قرأ نافع وابن عامر تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على أن الآجال لا تزيد ولا تنقص وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من أنها تزيد في العمر باجوبة الصحيح منها أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للمطامع وعمارة أوقانه بما ينفعه في الآخرة وصية نها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها أنها بالنسبة إلى ما يظهر له لا تكتف في لاوح المحفوظ أن عمر زيد مثلاً ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيدها أربعون سنة وقدم الله في الأزل ما سيقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى نحو الله ما يشاء وثبت أي بالنسبة لما يظهر للمخبرين من تصور الزيادة وأما انقلاب الشق سعيداً والسعيد شقياً فيتصور في الظاهر أيضاً لأن الكافر قد يسيل فينقلب من السقاوة إلى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من السقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم والعباد بالله تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة إلى السقاوة والأصل في هذا الاعتبار باختامة عند الموت وما يختم الله به وهو المراد من علم الله الأزل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأصل نحو إذا هب أثر الكتابة وضده الأثبات فمن العلماء من حل الآية على ضاهرها فجمعها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيزيد الله ما يشاء في الرزق والأجل وكذا القول في السعادة والسقاوة ولا يخفى بالله والكفر ونقل نحو هذا عن عمرو بن مسعود فأنه ما قال لا نحو السعادة والسقاوة ونحو الرزق والأجل وثبت ما يشاء وروى عن عمر النكاح يطوف بالبيت وهو حي ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فثبتني فيها وإن كنت كتبتني من أهل السقاوة فمخني منها وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فإنك نحو ما تشاء وثبت وعندنا في الكتاب وروى مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار أن الرجل يكون قد سبق من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيدلى ثلاثين سنة عكفاً ذكره البغوي بغير سند وروى بسنده عن أبي المرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيسمع ما يشاء ويثبت ومن العلماء من حل معنى الآية على الخصوص في بعض الأشياء دون بعض فمثل المراد بنحو والأثبات نسخ الحكم المتقدم وأثبات حكم آخر عوضاً عن الحكم المتقدم وقيل إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيسمع الله ما يشاء من ديوان الحفظة مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شربت دخات خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيدو وثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاک وقال الكلبي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منده شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة

يتركه غير مذنب أو نحو
من ديوان الحفظة ما يشاء
وثبت غيره أو نحو كفر
التائبين وثبت إيمانهم
أو يميت من حان أجله
وعكسه وثبت مدني
وشأى وحزرة وعلى
يتركه له ثواب والعقاب

وحزرة والكسائي وثبت بالتشديد ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ﴿ واما تريك بعن الذي ندمه أو توفيك ﴾ وكيف مادارت الخلال اربناك بعض ما وعدناهم أو توفيك قبله ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ لا غير ﴿ وعلينا الحساب ﴾ للمجازاة عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بمذابهم فانما علون له وهو ما ظنناه ﴿ أولم يروا اننا انزلنا الارض ﴾ أرض الكفرة ﴿ ننقصها

الله ثم بود لمصيده الله ﴿ يوت على ضلاله فهو الذي نكرو والذي ثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي ثبت وقال الحسن يخو الله ما يشاء يعني من جاء أجله فيذهب ويثبت من لم يجيء ء أجله وقال سعيد بن جبير يخو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيعقرها ويثبت ما يشاء منها فلا يخرها وقول عمر كرمه يخو الله ما يشاء من الذنوب بالثبوت ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يخو الله ما يشاء يعني التمر ويثبت الشمس وقول الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه وأمسكوه من اراد بقاءه أثبتته ورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة تحاه وأثبت حكمها آخر السنة المستقبلية وقيل يخو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في الحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يخوها بالداء والصدقة وقيل ان الله يخو ما يشاء ويثبت ما يشاء لاعتراض لاحد عليه فعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السني ان المتأخرين راقبة وقد جف القلم فانها وكأن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا الخو والاثبات فقات الخو والاثبات تماخض به القلم وسبق به القدر فلا يخوشيا ولا يثبت شيأ الا ما سبق به علمه في الازل وعليه يترتب القضاء والقدر

مسئلة

استدللت الراضفة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو ان يعتقد شيأ ثم يظهره خلاف ما انتقده وتحسبوا بقوله يخو الله ما يشاء وثبت والجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته الخصوصية وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبدل فيدح كما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية ﴿ وقوله تعالى ﴾ وعنده أم الكتاب ﴾ يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة قديمه منذ تسخ الكتاب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتولد مند قال ابن عباس هما كتابان كتاب يخو الله مندا ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شي منها وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لو حافظ ما سيرة تخم مائة عام من ذرة بيضاء له دفنان من ياقوتة ذلك في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يخو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كرمه عن أم الكتاب فقال قال الله ما هو خلق وما خالق وما هو علمه واما تريك يعني يا محمد ﴿ بعض الذي ندمهم ﴾ يعني من الله أو توفيك يعني قبل أن تريك ذلك ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ عن نفسك لا عن الرسالة اليه والبلاغ اسم اقم مقامه البلاغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ يعني علينا أن نحاسب يوم القيامة فجاز به بما جازهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا اننا انزلنا الارض

(وعنده أم الكتاب) أى أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما تريك بعن الذي ندمه أو توفيك) وكيف ما دارت الخلال اربناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفيناك قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فيما يجب عليك الاتبلغ الرسالة فحسب (وعلينا الحساب) وعلينا حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم لا عليك فإلهم منك اعراضهم ولا تستعجل بمذابهم (أولم يروا اننا انزلنا الارض) أرض الكفرة (ننقصها)

(وعنده أم الكتاب) أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ لان ازيد فيدو ولا ينقص منه (واما تريك بعن الذي ندمهم من العذاب في حياتك) أو توفيناك (ننقصك) قبل ان تريك (فانما عليك البلاغ) التبليغ عن الله (وعلينا الحساب) الثواب والعتاب (أولم يروا) يترروا أهل مكة (اننا انزلنا الارض) فأخرنا الارض (ننقصها) فنقصها لمحمد صلى الله

من أطرافها ﴿ بالله يحكمه ﴾ لا معتب حكمه ﴿ لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معتب لأنه يتقو غيره بما لاقتضاء والمعنى أنه حكم للإسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل

من أطرافها ﴿ يعني أولم يكفار مكة الذين سألو محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات أنا أنأتى الأرض يعني أرض الشرك فنقصها من أطرافها قال أكتثر المفسرين المراد منه فتح دار الشرك فإن مازاد في دار الإسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا أنأتى الأرض ففتحها محمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حولى أراضيهم أفلأ يعترفون فيعتظون وهذا قول ابن عباس وقتادة وجاعة من المفسرين وذلك أن المسلمين إذا استولوا على بلاد الكفار قهرا وتخريبا كان ذلك نقصانا في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على أن الله تعالى ينصر عبده ويعزجته ويظهر دينه ويجزله ما وعده وقيل هو خراب الأرض والمعنى أولم يروا أنا أنأتى الأرض فتحرسا ونهك أهلها أفلأ يخافون أن نعمل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة والشعبي نحوه وهذا القول قريب من الأول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانها موت العلاء وذهاب النباه (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئوا فافتوا بغير علم فضلوا واضوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلثة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف المييل والنهار وقال عبد الله أيضا عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقيل سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الأول حتى يتعل الآخ فذاهلك الأول ولم يتعل الآخ هلك الناس وقيل لسعيد بن جببر ما عاصمة هلاك الناس قال هلال بن العلاء فولى هذا القول فلما راد بالأطراف العلماء والأشراف من الناس حتى الجوهري عن ثعاب قال الأطراف الأشراف واستدل الواحدى لهذه اللغة بقول الفرزدق

واسأل بنا وبكم إذا وردت منى • أطراف كل قبيلة من يتبع

قال يريد أشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الأول أولى لأن هذا وإن صح فلا يليق بهذا الموضع قال الأمام فخر الدين الرازى ويمكن أن يقال أيضا إن هذا الوجه لا يليق بهذا الموضع وتقديره أن يقال أولم يروا أن كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عبارة وموت بعد حياة وذلك بعد عز ونقص بعد كمال وإذا كانت هذه التغييرات مشاهدة محسوسة في الذي يؤمنهم أن قلب الله الأمر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين به ما كانوا أعز من قبلهم بعد أن كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه أيضا يجوز اتصال الكلام بآية قوله وتعالى ﴿ والله يحكمه ﴾ لا معتب حكمه ﴿ يعني لا راد حكمه ولا ناقض اقتضاه والمتب هو الذي يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معتب لأنه

من أطرافها بما نتفق على المسلمين من بلادهم فنقض دار الحرب ونزید في دار السلام وذلك من آيات النصر والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي جعلته ولانهم ما واعدنا ذلك فحقن نكفيكه ونتم ما واعدنا من النصر وظفر

(والله يحكمه لا معتب حكمه) لا راد الحكمه والمعتب الذي يكر على الشيء فيضله وحقيقته الذي يعقبه شيء يقفبه الرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معتب لا يتدقني غيره بما لاقتضاء والطب والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معتب حكمه النصب على الخلق كأنه قيل والله يحكمه نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمة على رأسه ولا قدسوه له تريد حاسرا

عليه وسوا (من أطرافها) من نواحيا ويقال هو موت العلماء (والله يحكمه) ينتفع البلدان وموت العلماء (لا معتب) لا تغيير حكمه

أرسلوا به (وقالوا أنا كفرنا بنا ما أرسلتم بدونا في شك مما تدعوننا إليه) من الإيمان بالله والتوحيد (مريب) موقع في الريبة (قالت رسالهم أفي الله شك) - ٥١٣ - أدخلت همزة { سورة ابراهيم } الانكار على الظرف لان

الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا في شك (فاطر السموات والارض يدعوكم)

الى الايمان (ليغفر لكم من ذنوبكم) اذا آمنتهم ولم تجب مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطعوا يغفر لكم من ذنوبكم يقولنا أجبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على

وقيل لا يدعى بمعنى الايدى أي ردوا الايدى الالبياء التي هي مواضعهم وء اوحى اليهم من الحكم والشرع في افواههم لانهم انا كذبوها ولم يتقنوها فكأهم ردوه الى حيث جاءت منه ﴿ وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به ﴾ بل يزعمكم ﴿ وانا في شك مما تدعوننا اليه ﴾ من الايمان موقري ﴿ تدعوننا بالادغام ﴾ مريب ﴿ موقع في الريبة أو ذمى ريبة وهي قلق النفس وان لا تضمن الى شيء ﴾ قالت رسالهم أفي الله شك ﴿ ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انا ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالاتها عليه وادار الى ذلك بقوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ وهو صغدا وبذل وشك مرتفع بالظرف ﴿ يدعوكم ﴾ الى الايمان بعبثا ايانا ﴿ ليغفر لكم ﴾ أو يدعوكم الى المغفرة كدعوتكم دعوتكم ليصبرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به ﴿ من ذنوبكم ﴾ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل حتى ﴿ بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جمع القرآن تفرقة بين الخطيئين ولعل المعنى فيدان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشغوعة بالطاعة والتجيب عن المعاصي ونحو ذلك في تناول الخروج عن المظالم ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم ﴿ قالوا

يدأى نعمة والمراد بالاقواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بافواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رديد، الى في اذا أمسك عن الجواب فلينجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد أجاوا بالتكذيب وهو أن الامم ردوا على رسالهم ﴿ وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به ﴾ يعني انا كفرنا بما زعمتم ان الله أرسلكم به لانهم لم يقرروا بانهم أرسلوا اليهم لانهم لو أقرروا بان الرسل أرسلوا اليهم لكأنوا مؤمنين ﴿ وانا في شك مما تدعوننا اليه مريب ﴾ يعني يجب الريبة أو موقع في الريبة والتمهمة والريبة قلق النفس وأن لا تضمن الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا أولا انا كفرنا بما أرسلتم به فكيف يقولون ثانيا وانا في شك والشك دون الكفر أو داخل فيه . قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك ﴿ قالت رسالهم ﴾ يعني محيين لانهم ﴿ أفي الله شك ﴾ يعني هل تشكون في الله وهو استهتام انكار وني لما اعتمدوه ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيهما ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا آمنتهم وصدقتهم وحرف من صلته وقيل انها أصل ليست بصلته وعلى هذا الله يغفر لهم ما منهم و من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ يعني يؤخركم الى قضاء آفاتكم فلا يعاجلكم بالعداب ﴿ قالوا ﴾ يعني الامم محبين للرسل

والاسكتهم (وقالوا) ليرسل (انا كفرنا) جحدنا (ما أرسلتم به) من الكتاب والتوحيد (وانا في شك مما تدعوننا اليه) من الكتاب والتوحيد (مريب) ظاهر الشك فيما تقولون (ما أرسلتم به) في وحده الله شك

(فاطر السموات) خالق السموات (وقالوا) (ما أرسلتم به) من الكتاب والتوحيد (وانا في شك مما تدعوننا اليه) من الكتاب والتوحيد (مريب) ظاهر الشك فيما تقولون (ما أرسلتم به) في وحده الله شك (من ذنوبكم) في الجاهلية (ويؤخركم) يؤجلكم بالاعذاب (الى اجل مسمى) الى وقت معلوم يعني الموت (قالوا) (ما أرسلتم به) من الكتاب والتوحيد (وانا في شك مما تدعوننا اليه) من الكتاب والتوحيد (مريب) ظاهر الشك فيما تقولون (ما أرسلتم به) في وحده الله شك

انتم (ن انتم) ما نتم (لا بشر مثلك) لافضل بيننا وبينكم ولافضل لكم علينا في النبوته ونبونا لولاه الله ان يعث الى البشر رسلا بعث من جنس افضل **﴿ ترديدون ان تصدونا عما كان بعد آباؤنا ﴾** يعني دعاهم (فانونا بسلطان مبین) بحجة يدينه وقد جاءتهم رسالهم بايانات وانما زادوا بالسلطان المبين آية بر قرحوه تمت ولجاجة (قالت لهم رسالهم ان نحن لا بشر مثلكم) تسليم التسواهم انهم بشر مثلهم (ولكن الله ين علي من يشاء من عباده) بلا عان والنبوة كما من علينا (وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) جواب تسواهم فأنوا بسلطان (الجزء الثالث عشر مبین والمعنى **﴿ ٥١٤ ﴾** **﴿ ان الاميان بالآية التي قد اقرت حقها ليس النينا**

ولا في استطاعتنا وهو امر يتعلق بمشيئة الله تعالى (وعلى الله فيتوكل المؤمنون) امر منهم المؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كما هو ذوقا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على ما عندكم وبعه دانكم وايدئكم الا ترى الى قوله (وما لنا ان نتوكل على الله) معناه واى عزرائلنا ان لا نتوكل عليه وقد هانا سلطنا وقد فعل شاميا يوجب توكلنا عليه وهو لتوفيق لهداية كل من سبيله الذي يحب عبده سوكة في الدين فن أبو تراب او كل طرح البدن في اليهودية وتمعق القلب بانبوية والشكر عند اعطاء الصبر عند لبلاء (ولنصبر على ما آذوننا) جواب قسم ضمير اى حلفوا على الصبر على اذهم وان لا يسكبوا عن ديارهم ان انتم) ما نتم (لا بشر) آدمي (مثلنا ترديدون ان

انتم لا بشر مثلكم لافضل بيننا وبينكم ولافضل لكم علينا في النبوته ونبونا لولاه الله ان يعث الى البشر رسلا بعث من جنس افضل **﴿ ترديدون ان تصدونا عما كان بعد آباؤنا ﴾** يعني دعاهم (فانونا بسلطان مبین) بحجة يدينه وقد جاءتهم رسالهم بايانات وانما زادوا بالسلطان المبين آية بر قرحوه تمت ولجاجة (قالت لهم رسالهم ان نحن لا بشر مثلكم) تسليم التسواهم انهم بشر مثلهم (ولكن الله ين علي من يشاء من عباده) بلا عان والنبوة كما من علينا (وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) جواب تسواهم فأنوا بسلطان (الجزء الثالث عشر مبین والمعنى **﴿ ٥١٤ ﴾** **﴿ ان الاميان بالآية التي قد اقرت حقها ليس النينا**

ان تصدونا عما كان بعد آباؤنا) من الاصنام (فانونا بسلطان مبین) بكتاب وحجة (قالت لهم رسالهم ان نحن) (يعنى) ما نحن (لا بشر) آدمي (مشكم) يقول خلق مشكم (ولكن الله ين علي من يشاء من عباده) بالنبوة والاسلام (وما كان لنا) ما ينبغي لنا (ان نأتيكم بسلطان) بكتاب وحجة (لا بذن الله) بامر الله (وتلى الله فيتوكل المؤمنون) يقول وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله فقد رسل توكلوا انتم على الله حتى تروا ميعادكم فمعداب لرسول (وما لنا ان نتوكل على الله وقد هانا سبيلنا) اكرمنا بانبوية الاسلام (وانصبرين على ما آذوننا)

وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرار (وقال الذين كفروا لرسولهم - سبنا الرسالهم
بوعرو (لنخرجكم من أرضنا) من ديارنا (أولتمودن فى ملتنا) أى ليكون أحد الامرين اخرجكم أو عودكم وحنوا على
ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو ﴿ ٥١٥ ﴾ كثير فى كلام العرب أو خطبوا به كل

رسول ومن آمن معه
فقلبوا فى الخطاب الجماعة
على الواحد (فوحي اليهم ربه
لهن الظالمين) القول
مضمر أو أجرى الايحاء
مجرى القول لانه ضرب منه
(ولسكننكم الارض من
بعدهم) أى أرض الظالمين
وديارهم فى الحديث من
آذى جاره ورثه الله داره
(ذلك) الاهلاك والاسكان
أى ذلك الامر حق (لمن

الكفار عليهم ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ فليثبت المتوكلون على ما استجدوه من
توكلهم المسبب عن ايمانهم ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أولتمودن
فى ملتنا ﴾ حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخرجهم للرسول أو عودهم الى ملتهم
وهو معنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن
آمن معه فقلبوا الجماعة على الواحد (فوحي اليهم ربه) أى الى رسالهم ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾
على اضممار القول أو اجراء الايحاء مجراه لاندنوع منه ﴿ وانسكننكم الارض من بعدهم ﴾
أى أرضهم وديارهم كقولته تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها . وقرى ليهلكن وليسكننكم بآلاء اعتبارا لا وحي كقولك اقسى زيد ليخرجن
﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ﴿ لمن خاف
مقامي ﴾ موقفي وهو الموقف الذى يقم فيه العباد للحكومة يوم القيامة أو يقامى عليه وحفظى
لاعماله وقيل المقام متحتم ﴿ وخاف وعيد ﴾ أى وعيدى بالذنب أو عذابى الموعد لا الكفار
﴿ واستنصروا ﴾ سألوا من الله الفتح على اعدائهم أو القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفاتحة

خاف مقامى) موقفي وهو
موقف الحساب أو المقام
متحتم أو خاف قيامى عليه
بالعلم كقوله أفن هو قائم
على كل نفس بما كسبت
والمعنى ان ذلك حق للمتقين
(وخاف وعيد)
وبآلاء يعقوب (واستنصروا)
واستنصر والله على اعدائهم
وهو معظوف على أوحى

يعنى به من قول أو فعل ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ فان قلت كيف كرر الامر
بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين . قلت نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل
والتوكل الثانى فيه اشارة الى السبي فى الثبوت على ما استجدوا من توكلهم واقامه وادامته
فحصل الفرق بين التوكلين ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من
أرضنا أولتمودن فى ملتنا) يعنى ليكون أحد الامرين اما اخرجكم أي الرسل من الدنا
وأرضنا واما عودكم فى ملتنا فان قلت هذا بوجه بظاهره انهم كانوا على ملتهم فى أول الامر
حتى يمودوا فيها فقلت معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير فى كلام العرب
وفيدوجه آخر وهو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهروا خلاف أمهم
فلما أرسلوا اليهم اظهروا مخالفتهم ودعواهم الى الله تعالى لهم لتودن فى ملتنا فلما منهم انهم كانوا
على ملتهم مخالفتهم واجاع الامم على ان الرسل من أول الامر انما نشؤا على التوحيد لا يعرفون
غيره ﴿ فوحي اليهم ربه ﴾ يعنى ان الله تعالى أوحى الى رسله وأنبائه بعده هذه الخطابات
والمحاورات ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ يعنى ان امة أسرهم الى الهلاك فلا تخافوهم ﴿ ولنسكننكم
الارض من بعدهم ﴾ يعنى من بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴾ يعنى ذلك الاسكان ﴿ لمن
خاف مقامى ﴾ يعنى خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فانضاف قيام العبد الى نفسه لان
العرب قد تضيف أفعالها الى أنفسها كقولهم ندمت على ضربى اليك وندمت على
ضربك مثله ﴿ وخاف وعيد ﴾ أى وخاف عذابى ﴿ قوله عز وجل ﴾ واستنصروا ﴿
يعنى واستنصروا قال ابن عباس يعنى الامم وذلك انهم قالوا انهم ان كان هؤلاء
الرسل صادقين فمدبنا وقال مجاهد وقتادة واستنصروا الرسل على أمهم وذلك انهم لما

فى ابداننا بآلاء الله (وعلى
الله فليتوكل المتوكلون)
فليشئ الوائتقون (وقال الذين
كفروا لرسولهم لنخرجكم
من أرضنا) من مدينتنا
(أولتمودن) تدخلن
(فى ملتنا) فى ديننا (فوحي

اليهم) الى الرسل (ربه) ان اصبروا (لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم) لتترنكم (الارض) أرضهم وديارهم
(من بعدهم) من بعد هلاكهم (ذلك) التسكين (لمن خاف مقامى) القيام (بين يدي) وخاف وعيد) عذابى (واستنصروا) استنصركل

فتسرر وشهوا و...
 وخاب كل جبر عند وهم
 قومهم وقيل شجر الكفر
 ومعناه وسفح الكفر
 على الرسل ظن منهم
 على الحق والرسل على
 الباطل وخاب كل جبر عند
 منهم ولم يفلح باستقامته
 (من ورائه) من بين يديه
 (جهنم) وهذا وصف حاله
 وهو في الدنيا لانه مرصد
 لجهنم فكان بين يديه وهو
 على شفيرها ووصف حاله
 في الآخرة حيث يمش
 ويوقف (يسقي) معطوف
 على مخذوف تقديره من
 ورائه جهنم ياق فيها ما ياق
 ويسقي (من ماء صديد)
 ما يسيل من جنود على النار
 وصديد عطف بين ماء
 لانه بهم فيبين بقوله صديد
 (تجرعه) يشرب جرعة
 جرعة (ولا يكاد يسيفه)
 ولا يقرب أن يسيفه
 فكيف تكون الاصابة
 كقوله ليكبر راء أي لم

كقولهم ربنا فجع بيننا وبين قومنا باحق وهو عذوف على ورحى وتخمير للانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وقيل مكفرة وقيل مغرقتين فان كاهم سألوه ان ينصر احق ويهلك
 المظلوم وقري غنظ الامر عظاما على انها تكن في وخب كل جبار عند أي ففتح اهم
 وفتح المؤمنون وخاب كل است مكبر على الله معاند للحق فيبلغ ومعنى الخبية اذا كان
 الاستفتح من الكفرة أو من القبيحتين كان وقوعه من ورائه جهنم أي من بين يديه فانه
 مرصدها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته
 وحقيقته متوارى عنك ويسقي من ماء عطف على مخذوف تقديره من ورائه
 جهنم سقي فيها ما ياق ويسقي من ماء عطف على ما يسيل من جنود
 اهل النار تجرعه يتكلم جرعده وهو صفة ماء أو حل من الخمير في سقي ولا يكاد
 يسيفه ولا يقرب أن يسيفه فكيف يسيفه بل نفس به فيطول عذابه والسوغ جواز
 أيسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعداب وخاب أي
 وخسر وقيل هالك كل جبار عند الجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه
 بأدائه منزلة تامة لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه
 أحدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أمرانه والعيد له بذلك والحق ومجاهد قال مجاهد
 وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقيل مقاتل هو المتكبر وقيل قتادة هو الذي أبى أن يقول
 لا اله الا الله وقيل العبد وهو واجب عند وقيل العبد أي الذي له يد ونحوه من ورائهم
 جهنم يعني هي أمامه وهو عز اليعاقب ابو عبيدة هو من لا ينداد يعني أنه يقال
 وراءه بمعنى خصب وبمعنى ثمة وقيل لا خنش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يعني أنه
 سيأتيك ويسقي يعني في جهنم من ماء صديد وهو ما سأل من الجلود لحم من التبع
 جعل ذلك شرابا على النار ومن كعب انظر على هو ما يسيل من فروج الزنا يسقاه الكافر
 وهو قوله تجرعه أي تجسه ويشربه لا مرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته
 وحراة وكره جنونه ولا يكاد يسيفه أي لا يقدر على امتلاءه يقال ساق الشراب
 في حق ذليل الخدره فيقول عن النفس من يكاد صلته ولو لم يجرعه ولا يسيفه وقال
 صاحب الكشاف دخالت يكاد يسيفه يعني ولا يقرب أن يسيفه فكيف تكون الاصابة
 وقيل معنهم ولا يكاد يسيفه أي يسيفه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أي كدت
 بعد ابطاء فعلى هذا كاد على سهل وليست بصلة تقول ابن عباس معناه لا يجزيه وقيل معناه
 يكاد لا يسيفه ويسيفه فينبغي في خوفه أن يبي ما مرضى الله تعالى عنه قل قد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد تجرعه قل يقرب الى فيه فيكرهه
 فذا ذني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فذا شرهه قطع أمعاءه حتى تخرج من بده
 قال وستوا ماء حميما فقطع أمعاءه وقل وان يستنشقوا فإثماء كالمهل يسوي الوجوه
 بس الشراب وساءت مرتقا أخرجه الترمذي وقل حديث غريبه قوله وقعت فروة
 رأس أي جلدة رأسه وان تشبه بالفروة لشه الذي عليها وقوله تعالى

قوله على يديه (وخاب كل
 جبار) خسر عند الله
 من الناصر كل متكبر يختال
 (عند) معرض عن الحق
 والهدى (من ورائه) من قدما
 هذا الجبار بالموت (جهنم)
 ويسقي من ماء صديد مما

باب من رؤيتها فكيف براها (ويأتي الموت من كل مكان) أي أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا
تابع لما يصيبه من الآلام أي لو كان ثمة موت لكان كل واحد منها مهلكا (وما هو ميت) لأنه لو مات لاستراح
(من ورائه) ومن بين يديه (عذاب) ﴿ ٥١٧ ﴾ غليظ) أي { سورة براهم } في كل وقت يستقبله يتلقى
عذابا أشد مما قبله وأغلظ

وعن الفضيل هو قطع
الانفاس وحبسها في
الاجساد (مثل الذين)
مبتدأ محذوف الخبر أي فيما
يتلى عليكم مثل الذين
(كفروا برهم) والمثل
مستعار للصفة التي فيها غرابة
وقوله (أعمالهم كرماد)
جملة مستأنفة على تقدير
سؤال سائل بقول كيم
مثلهم فقيل أعمالهم كرماد
(اشتدت بدريح) الرياح
مدنى (في يوم عاصف) جعل
العصف ليوم وهو لما فيه
وهو الرشح كقولك يوم مطر
وأعمال الكفرة المكارم التي
كانت لهم من صلة الأرحام
وعتق الرقاب وفداء
الأسرى وعقر الأبل الأضياف
وغير ذلك شبهها في
حبوطها لبنائها على غير
أسس وهو الإيمان بالله
تعالى برماد طيرته الرشح
(ويأتي الموت) نغم الموت
(من كل مكان) من تحت
كل شجرة ويقال تأخذ
النار من كل مكان من كل
ناحية (وما هو ميت) من ذلك

الشراب على الخاق بسهولة وقبول نفس ﴿ ويأتي الموت من كل مكان ﴾ أي أسبابه
من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره
وأهام رجله ﴿ وما هو ميت ﴾ فيستريح ﴿ ومن ورائه ﴾ ومن بين يديه ﴿ عذاب
غليظ ﴾ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل
حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في أهل مكة طلبوا الفتح الذي
هو المطر في سديهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فيخبر جاءهم فلم يستجروا وعذبهم
أن يستجروا في جهنم بدل سقامهم صديدا أهل النار ﴿ مثل الذين كفروا برهم ﴾ مبتدأ
خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم فقتهم التي هي مثل في الغراب أو قوله ﴿ أعمالهم كرماد ﴾
وهي على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلمهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد
﴿ اشتدت بدريح ﴾ حلتها وأسرت الزهاب به وقرأ نافع الرياح ﴿ في يوم عاصف ﴾
العصف اشتداد الريح ووصفه زمانه للبائفة كقولهم نهاره صائم وإبله قائم شبه صناعتهم
من الصدقة وصلته الرحم وإغاثة الأهل وعق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها
وذهاها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به إليه وأعمالهم

﴿ ويأتي الموت من كل مكان وما هو ميت ﴾ عني أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان
من أعضائه وقال إبراهيم التيمي حتى من تحت كل شجرة من جسده وقيل يأتي الموت من
قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو ميت فيستريح وقال
ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع إلى مكانها من خوفه
فتنفذ الحياة ﴿ ومن ورائه ﴾ يعني أمامه ﴿ عذاب غليظ ﴾ أي شديد قيل هو الخلود
في النار ﴿ قوله تعالى ﴾ مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت بدريح في يوم
عاصف ﴿ هذا كلام مستأنف منقطع مما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيديوه
تقديره فيما تنقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للقصة التي فيها
غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل بقول كيم مثلمهم فقال
أعمالهم كرماد وقيل المنسرون والفراء مثل أعمال الذين كفروا برهم تحذف المضاف اعتمادا
على ما ذكره بعد المضاف اليدوقيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا برهم أي عملهم كرماد
كقولك في صفا زيد عر ضمه صموز وماله مبذول والرماد مرروف وهو ما يسقط من الخطب
والفحم بعد أحراقه بالنار اشتدت بدريح يعني فسفتته وطيرته ولم تبق منه شيئا في
يوم عاصف وصب اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لأن الريح تكون فيصد
كقولك يوم بارد حار وإيلة مطارة لأن البرد والحار والمطر توجد فيهما وقبل معناه
في يوم عاصف الريح تحذف الريح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب الله تعالى
لأعمال الكفار التي لم ينتفخوا بها ووجد المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو

لعذاب (ومن ورائه) من بعد الصديد (عذاب غليظ) شديد أشد من الصديد (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم) يقول
مثل أعمال الذين كفروا برهم (كرماد اشتدت) ذرت (بدريح في يوم عاصف) قاصف شديد من الرشح

حزة وعلى (بالحق) بالحكمة
 والاسرار عظم ولم يخلقها
 عيشاً ان يشأ بذهبكم وبأت
 بحق جديد) أى هو
 قادر على ان يهدم الناس
 ويخلق مكانه ختماً آخر
 على شكلهم وعلى خلاف
 شكلهم اعلاماً باءتأدر على
 اعداء الموجودات ويجاد
 المهدوم (وما ذلك على الله
 بعزير) بتأدر (وبرزوا
 لله جميعاً) وبرزون يوم
 القيامة وانما جى به بنفط
 الماضى لان ما أخبر عن
 (لا يتقدرون) ما كسبوا على
 شىء يقول لا يجدون ثواب
 شىء مما عملوا من الخير في الكفر
 كالايوجد من الرماد شىء
 اذ ذرته الرشح (ذات) الكفر
 والعمل لغير الله (هو الضلال
 البعيد) خطا البعيد عن الحق
 والهدى (المتر) ألم تخبر
 يا محمد ساخط بذلك بيه وواراد
 به قومه (ان الله خلق
 السموات والارض بالحق)
 ليان الحق والباطل ويقال
 للزوال والغناء (ان يشأ
 بذهبكم) يهلككم أو يمتك
 يأهل مكة (ويأت بخلق

العاصف (لا يدرون) يوم القيامة (ما كسبوا) من اعمالهم
 الرماد المطير في الرشح على شىء (ذلك هو الضلال البعيد) اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الثواب (المتر
 ألم تعلم اني خلق كل شىء بالحق) (ان الله خلق السموات والارض) خلق من
 لا انصاف لرماد طيرته الرشح العاصفة لا يتقدرون يوم القيامة ما كسبوا من اعمالهم
 على شىء حبوطه لا يرونه اثر من الثواب وهو فذل كما التمثل ذلك اشارة
 الى ضلالهم مع حسابهم انهم يحسبون هو الضلال البعيد فانه العاية في البعد عن طريق
 الحق ألم تر خطاب نبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بآدم ترقيل لكل واحد
 من الكفرة على التلويح ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجد
 الذى يحق ان يخلق عليه وقرحة و الكسائى خالق السموات ان يشأ بذهبكم وبأت
 بخلق جديد يهدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقاً للسموات
 وارض استلذا لا بد عليه من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل
 الصور وتغيير المسابغ قدر ان يدهم بخلق آخر ولم يمنع عبيد ذلك كما قال وما ذلك على الله
 بعزير بتمتدراً ومتعسر فبقدر تملكه لا اختصاص له بتقدرون ومقدور ومن هذا شأنه
 كان حتماً بان يؤمن بدهم بوجه اللو ابد وخوفه من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعاً
 ان الرشح العاصف تطير الرماد وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شىء
 وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شىء
 ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقول هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر
 كاصدقة وصلة الارحام وفك الاسير وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال
 البر والعصاخ فهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب
 كفره لان كفره أحبطها وأبطلها له وقبل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التى ظنوا
 أنها تنفعهم فبطلت وحبطت وانقضتهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أنعموا بأنهم
 في الدهر الطويل انكى ينفعوا بها فصارت وبالاعلهم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التى
 عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذى
 ذرته الرياح وصار هباء لا ينفع به وهو قوله تعالى لا يتقدرون ما كسبوا
 يعنى في الدنيا على شىء يعنى من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب أعمالهم
 وفي الآخرة ذلك هو الضلال البعيد يعنى ذلك الخسران الكبير لان أعمالهم ضلت
 وهنكت فلا يرجى عودها والبعيد هنا الذى لا يرجى عوده ألم تر ان الله خلق السموات
 والارض بالحق يعنى لم يخلقهما باطلا ولا عبثاً وانما خلقهما لاصراع عظيم وغرض صحيح
 ان يشأ بذهبكم يعنى يهلك الناس ويأت بخلق جديد يعنى سواكم أطوع الله
 منكم والمعنى ان الذى قدر على خلق السموات والارض قادر على ائفاء قوم وامانتهم ويجاد
 خلق آخر سواهم لان القادر لا يصعب عليه شىء قيل هذا خطاب لكفار مكة يريد بتمتكم
 يا معشر الكفار ويخلق قوماً غيركم خيرا منكم وأطوع وما ذلك على الله بعزير يعنى بتمتكم
 لان الاشياء كلها سهلة على الله وان جلت وعظمت قوله عز وجل وبرزوا لله جميعاً

جديد) يخلق خلقاً آخر خيراً منكم وأطوع الله (وما ذلك على الله بعزير) بشديد يقول ليس على الله بشديد (يعنى)
 أن يهلككم ويخلق خلقاً آخر (وبرزوا لله) خرجوا من القبور بأمر الله (جميعاً)

جل لصدقه كانه قد كان ووجد نحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله والله تعالى بتوازي عنده شيء حتى يبرزه انهم كانوا يستترون من العيون عند ربك الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلوا ان الله لا يخفى عليه خافية أخر جوا من قبورهم فبرزوا وحساب الله وحكمه فقال الضعفاء في الرأي وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفاء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميناها الى الواو (للذين استكبروا) وهم السادة ﴿٥١٩﴾ والروساء الذين ﴿سورة إبراهيم﴾ استغفروهم وصدوهم

عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم (انا كنا لكم تبعاً) تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم وغائب وغيب أو ذوى تبع والجمع الاتباع يقال تبعه تبعاً (فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبعين والثانية للتبعيض أى بعض شيء هو بعض عذاب الله تعالى ويحتمل ان تكون الاولى مضمولة والثانية مصدر أى فهل أنتم مغنون عن بعض العذاب بعض الاغناء ﴿قالوا﴾ أى الذين استكبروا جواباً عن مائة الاتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم ﴿لو هدانا الله للايمان ووفقنا﴾ هديناكم ولكن ضلنا فاستلناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا أو لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم واغنياكم عنكم كما عرناكم له لكن سدد دوننا طريق الخلاص ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ مستويان علينا الجزع والصبر

أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لا امر الله تعالى ومحاسبته أو لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لاحتق وتوعد ﴿فقال الضعفاء﴾ الاتباع جميع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميناها الى الواو ﴿للذين استكبروا﴾ لرؤسائهم الذين استبعوهم واستغفروهم ﴿انا كنا لكم تبعاً﴾ في تذييب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغيب وغيب أو مصدر نعت به للمباغاة أو على اضمار مضاف ﴿فهل أنتم مغنون عنا﴾ دافعون عنا ﴿من عذاب الله من شيء﴾ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المنعول أى بعض الشيء الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتبعيض أى بعض شيء هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مضمولة والثانية مصدر أى فهل أنتم مغنون عن بعض العذاب بعض الاغناء ﴿قالوا﴾ أى الذين استكبروا جواباً عن مائة الاتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم ﴿لو هدانا الله للايمان ووفقنا﴾ هديناكم ولكن ضلنا فاستلناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا أو لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم واغنياكم عنكم كما عرناكم له لكن سدد دوننا طريق الخلاص ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ مستويان علينا الجزع والصبر

يعنى وخر جوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرز حصل في البراز وذلك ان يظهر بذاته كالمعنى وخر جوا من قبورهم وظهر الى القضاء وأورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكأن المحللة فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود ﴿فقال الضعفاء﴾ يعنى الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿انا كنا لكم تبعاً﴾ يعنى في الدين والاعتقاد ﴿فهل أنتم مغنون عن هذا اليوم﴾ مغنون عنا يعنى دافعون عنا ﴿من عذاب الله من شيء﴾ من هذا للتبعيض والمعنى هل تقدرون على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذى حل بنا ﴿قالوا﴾ يعنى الرؤساء والقادة والمتوعون للتابعين ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ يعنى لو أُرشدنا الله لارشدناكم وددعوناكم الى الهدى ولكن لما أضلنا دعوناكم الى الضلالة ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ يعنى مستويان علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من الحزن

يعنى وخر جوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرز حصل في البراز وذلك ان يظهر بذاته كالمعنى وخر جوا من قبورهم وظهر الى القضاء وأورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكأن المحللة فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود ﴿فقال الضعفاء﴾ يعنى الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿انا كنا لكم تبعاً﴾ يعنى في الدين والاعتقاد ﴿فهل أنتم مغنون عن هذا اليوم﴾ مغنون عنا يعنى دافعون عنا ﴿من عذاب الله من شيء﴾ من هذا للتبعيض والمعنى هل تقدرون على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذى حل بنا ﴿قالوا﴾ يعنى الرؤساء والقادة والمتوعون للتابعين ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ يعنى لو أُرشدنا الله لارشدناكم وددعوناكم الى الهدى ولكن لما أضلنا دعوناكم الى الضلالة ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ يعنى مستويان علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من الحزن

لرريق الهجاة ساسلكنا بكم طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم لتسوية تروى بهم يقولون في النار تعالى وانجزع فيجزعون جسمائهم عام فلا ينفعهم الجزع فيقرأون تعالى انصبر فيصبرون جسمائهم عام فلا ينفعهم لنادة والسفلة (فقال الضعفاء) السفلة (للذين استكبروا) عن الايمان وهم القادة (انا كنا لكم تبعاً) متباعين ائمتهم ما (فهل أنتم مغنون) حامون (عنا من عذاب الله من شيء) شيا من عذاب الله (قالوا) يعنى قادة (لو هدانا الله) لهديناكم (دعوناكم الى دينه) (سواء علينا) العذاب (أجزعنا) أضعنا (أو صبرنا) سكتنا

الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان اعتبارهم لهم كان جزءا مما هم فيه فقالوا لهم سواء
أجزعنا أم صبرنا يريدون { الجزء الثالث عشر } أنفسهم وياهم ﴿ ٥٢٠ ﴾ لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كالتى

﴿ ما لنا من محيص ﴾ مجبى ومهرب من العذاب من الخيص وهو المدول على جهة الفرار وهو يَحْتَمَلُ ان يكون مكانا ثابتا ومصدرا كالثيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام القرنيين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا ﴿ وقال الشيطان لما قضى الامر ﴾ احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في اشقياء من الكافرين ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ وعدا من حقه ان ينجز أو وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ﴿ ووعدتكم ﴾ وعد الباطل وهوان لا يثبت ولا حساب وان كانا فلا صنم تشفع لكم ﴿ فاخفتكم ﴾ جعل تبين خلف وعده كالاخلاق مندبة ﴿ وما كان لي عليكم من سلطان ﴾ تسلط فالجئكم الى الكفر والمعادى ﴿ الان دعوتكم ﴾ الادنى ياكم البهاتسولي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه

لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطع عنه ﴿ ما لنا من محيص ﴾ يعنى من مهرب ولا منجى مما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي باغى ان اهل النار يستعشون بالخزنة كما قال الله تعالى وقال الذين في النار خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم وقالوا ألم تلك تأييمكم رسلكم بالينات فوالى فردت الخزنة وقالوا ادعوا ومداعاة الكافرين الا في ضلال فلما يسأوا ما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقتض علينا ربك سأول الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنون فلما يسأوا ما عنده قال بعضهم لبعض تعالوا فلنصبر كاصبر اهل الطاعة لعل ذلك ينفعنا فصبروا وطال صبرهم فلم ينفعهم وجزعوا فلم ينفعهم فوجد ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الشيطان ﴿ يعنى ابليس ﴾ لما قضى الامر ﴿ يعنى لما فرغ منه وأدخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار ياخذ اهل النار في يوم ابليس وتقربه وتوبخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع عليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله عنه بقوله ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ فيه اضممار تقديره فصدق في وعده ﴿ ووعدتكم ﴾ فأخفتكم ﴿ يعنى الوعد وقيل يقول لهم انى قلت لكم لا بعث ولا حنة ولا نار ﴿ وما كان لي عليكم من سلطان ﴾ يعنى من ولاية وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به ﴿ لا ان دعوتكم ﴾ هذا استثناء منقطع منه لکن دعوتكم

مجتبى فيها يقولون ما ذرا الجزع والتوبى ولاومة في الجزع كالأفد في الصبر (ما لنا من محيص) مجبى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذا من كلام الغدفة والمستكبرين جيمما (وقال الشيطان لما قضى الامر) حكم بالجنة والنار لاهيهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لاهل النار (ان الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء (فاخفتكم) كذبتمكم (وما كان لي عليكم من سلطان) الان من تسلط واقتدار (الان دعوتكم) لكنى دعوتكم الى الضلالة بوسوستى وتزببى ولا استثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس (ما لنا من محيص) من ميث ومبى (وقال الشيطان) قول شيطان وهو ابليس

{ لما قضى الامر } دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيقول لاهل النار في النار (ان الله وعدكم وعد الحق) (فاستجبتم) ان الجنة والنار والبعث والحساب والجزاء والامر بالحق (ووعدتكم) ان لا بعث ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا بعث ولا امر (فاخفتكم) كذبتمكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من حجة وعذر ومقدرة (الان دعوتكم) الى طاعى

سلطان (فاستجبت لي) فاسر عتم اجابتي (فلانلو موني) لان من تجرد له ادواة لا يلام اذا دعا الى اسر قبيح مع ان الرحمن قد قال
 كم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابيكم من الجنة (ولو هو انفسكم) حيث اتبعتموني بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا
 ليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الاتكين ولا من الشيطان الاتزين
 ظل لقوله لو هدا الله اى الى الايمان لهديناكم كما مر (ما انا بمصرحكم وما اتم بمصرخي) لانجى بعضنا بعضا من
 ذاب الله ولا يفيمه والاصراخ الاثانة بمصرخي حجة اتباعا للتفاء غيره بنفع الياه للا تتجمع الكسرة والياه ان بعد كسرتين وهو
 تسع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع ﴿ ٥٢١ ﴾ والثانية ضمير لم سورة ابراهيم المتكلم (اني كفرت بما

أشركتمون) وبالياه بصرى
 وما مصدرية (من قبل)
 متعلق بأشركتموني أى
 كفرت اليوم بأشراكم
 اياى مع الله من قبل هذا
 اليوم أى في الدنيا كقوله
 ويوم القيامة يكفرون
 بشرككم ومعنى كفروه
 بأشراكم اياه تبرؤه منه
 واستنكاره له كقوله انا
 برآء منكم وما تميدون من
 دون الله كفرتنا بكم أو من
 قبل متعلق بكفرت وما
 موصولة أى كفرت من
 قبل حين آيت السجود
 لآدم بالذى أشركتمونه
 وهو الله عز وجل تقول
 أشركنى فلان أى جعلنى
 له شريكا ومعنى اشراكم
 الشيطان بالله طاعتهم له فيما
 كان يزنيه لهم من عبادة
 الاوثان وهذا آخر قول
 الشيطان وقوله (ان الظالمين

على طريقة قوله
 تسمية بينهم ضرب وجمع
 ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعة ﴿ فاستجبت لي ﴾ اسر عتم اجابتي ﴿ فلانلو موني ﴾ بوسوستى
 فان من صرح العداوة لا يلام بالاشراك ذلك ﴿ ولو هو انفسكم ﴾ حيث اطعتموني اذ دعوتكم
 ولم تظيموا ربكم مادعاكم واحسبت المعتزلة بماثال ذلك على استئلال العبد بافعاله وليس فيها
 مايدل عليه اذ يكفي لاحتها ان يكون القدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذى يقوله
 احتسابا ﴿ ما انا بمصرحكم ﴾ بغيثكم من العذاب ﴿ وما اتم بمصرخي ﴾ بغيثى وقرأ حجة
 بكسر الياه على الاصل في التفاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيدم اجتماع يائين
 وثلاث كسرات مع ان حر كد ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر
 وقبلها ياء أو على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته
 واعطيتكه وحذف الياه اكفاء بالكسرة ﴿ اني كفرت بما أشركتموني من قبل ﴾ ماما
 مصدرية ومن متعلقة بأشركتموني أى كفرت اليوم بأشراكم اياى من قبل هذا اليوم
 أى في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم أو موصولة
 بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سختر كن انا ومن متعلقة بكفرت أى كفرت بالذى
 اشركتمونه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من
 قبل اشراكم حين رددت امره بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام واشرك منقول
 من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ تمة كلام أو ابتداء

﴿ فاستجبت لي ﴾ فلانلو موني ولو هو انفسكم ﴿ يعنى ما كان منى الالدعاء والقاء الوسوسة وقد
 سمعت دلائل الله وجاهتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما
 رجحت قولى على الدلائل الظاهرة كان الله بكم اربى باجابتى ومتابعى من غير حجة ولا دليل
 ﴿ ما انا بمصرحكم ﴾ يعنى بغيثكم ولا منقذكم ﴿ وما اتم بمصرخي ﴾ يعنى بغيثى ولا منقذى
 مما انا فيه ﴿ اني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ يعنى كفرت بجمعكم اياى شريكه في عبادته
 وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتمد الكفار فيه من كونه شريكه لله وتبرأ
 من ذلك ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ روى البغوى بسنده عن عقبة بن عامر عن النبى

لهم عذاب اليم) قول الله عز وجل (تارخا ٦٦ لث) وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكي الله عز وجل
 ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون الطفا

(فاستجبت لي) طاعنى (فلانلو موني) في دعوتى لكم (ولو هو انفسكم) باجابتكم اياى (ما انا بمصرحكم) بغيثكم
 من النار وما اتم بمصرخي) بغيثى ومن النار (اني كفرت بما أشركتموني) بالذى أشركتموني به (من قبل) ان أشركتموني
 بدو يقال اني كفرت اليوم بما أشركتموني يقول تبرأت منكم ومن دينكم واجابتكم من قبل هذا من قبل في الدنيا (ان الظالمين)
 الكافرين (لهم عذاب اليم)

خالدين فيها) عطف على
برزوا (باذن ربهم) يتعلق
بادخل أى أدخلتهم
الملائكة الجنة باذن الله
وأمره (تحييم فيها سلام)
هو تسليم بعضهم على بعض
في الجنة أو تسليم الملائكة
عليهم (ألم تتركب ضرب
الله مثلا) أى وصفدو بينه
(كلمة طيبة) نصب بختم
أى جعل كلمة طيبة (كشجرة
طيبة) وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا نحو شرف
الأمير زيدا كساء حلة
وحله على فرس أو انتخب
مثلا وكلمة بضرب أى
ضرب كلمة طيبة مثلابنى
جعلها مثلا ثم قال كشجرة
طيبة على أنها خبر مبتدأ
محدوف أى هى كشجرة طيبة

وجمع خاص وجهه الى
قلوبهم (وأدخل الذين آمنوا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (وعملوا الصالحات)
الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
(جنات) بساتين (تجرى
من تحتها) من تحت شجرها
ومسكنها (الأنهار) أنهار
الخمر والماء والعسل واللبن
(خالدين فيها) متقين فيها
(باذن ربهم) بأمر ربهم
(تحييمهم) كرامتهم (فيها)
في الجنة (سلام) يسلم بعضهم
على بعض اذا لقوا (ألم تر)
ألم تحبوا محمدا (كيف ضرب

كلام من الله تعالى وفي حكاية أمثال ذنب لطف للساهمين وبقائلهم حتى يحاسبوا أنفسهم
ويتدبروا عواقبهم ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعموا الصالحات جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها باذن ربهم ﴾ باذن الله تعالى وأمره والمدخون هم الملائكة وقضى
ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله ﴿ تحييمهم فيها سلام ﴾ أى تحييمهم
الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم ﴿ ألم تتركب ضرب الله مثلا ﴾ كيف اعتمه ووضع
﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ أى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا
ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أى هى كشجرة
وان تكون اول مفعولى ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء

صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فيأتون فيأذن الله لى
ان أقوم فيثور من مجلسى أطيب ريح شئها أحد حتى أتى ربي فيشفعنى ويجعل لى
نورا من شعر رأسى الى ظهر قدى ثم يقول الكفار قد وجدنا مؤمنون من يشفع لهم
فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى أضلنا فيأثونه فيقولون قد وجد
المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه
أنت ريح شئها أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية
﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعموا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾
لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح
أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل
وذلك ان الثواب منعمة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والمنفعة الخالصة اليها الاشارة
بقوله ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعموا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ وكونها
دائمة أشير اليه بقوله ﴿ خالدين فيها ﴾ والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله
﴿ باذن ربهم ﴾ لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله بانعامه الثانى قوله ﴿ تحييمهم
فيها سلام ﴾ فيحتمل ان بعضهم يحجى بعضها بهذه الكلمة أو الملائكة تحييم بها والرب
سبحانه وتعالى يحييم بها ويحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع
الآفات لان السلام مشتق من السلامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ألم تتركب ضرب الله
مثلا ﴾ لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه
حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم ترأى بيمين قلبك فعمل علم يقين بإعلامى اياك فعلى
هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وبدخل معه غيره فيدو يحتمل
ان يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأى الانسان كيف
ضرب الله مثلا يعنى بين شئها والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولنا فى شئ آخر
بينهما مشابهة لقبين أحدهما من الآخر ويتصور وقيل هو قول سائر لتشبيه شئ
بشئ آخر ﴿ كلمة طيبة ﴾ هى قول لاله الا الله فى قول ابن عباس وجهور المفسرين
﴿ كشجرة طيبة ﴾ يعنى كشجرة طيبة الثمر قال ابن عباس هى الخلة وبه قال ابن

أصلها ثابت) أى فى الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (فى السماء) والكلمة الطيبة كلمة
توحيد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقوار باللسان وأكلها عمل الاركان وكان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا لما مؤمن
ومن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار ﴿٥٢٣﴾ لانراد ﴿سورة ابراهيم﴾ الالتمار فما أقوات النار الا

من الاشجار اذا اعتادت
الاخفار فى عهد الالتمار
والشجرة كل شجرة مثمرة
طيبة الثمار كالنخلة وشجرة
التين ونحو ذلك والجمهور

على انها النخلة فمن ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذات يوم ان الله
تمالى ضرب مثل المؤمن
شجرة فاخبروني ماهى
فوقع الناس فى شجر
البوادى وكنت صبيا فوقع
فى قلبى انها النخلة فبيت
رسول الله عليه وسلم أن
أقولها وأنا أصغر القوم
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنما النخلة
فقال عمر يا بنى لو كنت
قلتها لكنت أحب الى
من حرا نعم (تؤتى أكلها
كل حين) تعطى ثمرها
كل وقت وقره الله لثمارها
(باذن ربها) بتيسير خالقها

(أصلها ثابت) يقول قلب
المؤمن الخاص ثابت بلا اله
الا الله (وفرعها فى السماء)
يقول بها يقبل عمل المؤمن
الخاص (تؤتى أكلها كل
حين) يقول يعمل المؤمن
الخاص كل حين طاعة لله

﴿أصلها ثابت﴾ فى الارض ضارب بعروقه فيها ﴿وفرعها﴾ وأعلاها ﴿فى السماء﴾
ويجوز ان يريد وفرعها أى افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق
من الاضافة وقرئ ثابت أصلها والاول على أصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى
ابلع ﴿تؤتى أكلها﴾ تعطى ثمرها ﴿كل حين﴾ وقره الله تعالى لثمارها ﴿باذن ربها﴾

مسعود وأنس ومجاهد وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني عن شجرة شبه الرجل أوقال
الرجل المسلم لا يتحمت ورقها تؤتى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع فى نفسى انها النخلة ورأيت
أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى
النخلة قال فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع فى نفسى انها النخلة فقال ما منعك
ان تتكلم فقلت لم أركم تتكلمون فكرهت ان أتكلم أو أقول شيئا فقال عمر لان
تكون قلتها أحب الى من كذا وكذا . وفى رواية ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
وانها مثل المسلم تحذونى ماهى فوقع الناس فى شجر البوادي قال عبد الله بن عمر
ووقع فى نفسى انها النخلة فاتحيت ان أتكلم ثم قالوا حسنا ماهى يا رسول الله قال هى
النخلة . وفى رواية عن ابن عباس انها شجرة فى الجنة . وفى رواية أخرى عنه انها المؤمن
﴿وقوله﴾ أصلها ثابت ﴿يعنى فى الارض﴾ وفرعها ﴿يعنى أعلاها﴾ ﴿فى السماء﴾
يعنى ذاهبة فى السماء ﴿تؤتى أكلها﴾ يعنى ثمرها ﴿كل حين باذن ربها﴾ يعنى
بامر ربها والحين فى اللغة الوقت يطلق على التليل والكثير واختلفوا فى مقدار ههنا
فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثر فى كل سنة مرة واحدة
وقال سعيد بن جبير وقادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلوعها الى حين صرامها وروى
ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن أبى طالب ثمانية أشهر يعنى ان مدة حملها باطنها وظاهرها
ثمانية أشهر وقيل اربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن
المسيب شهران يعنى من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل
حين يعنى غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل
منها الجمار والطلع والبلع والخال والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر
اليابس الى حين الطرى الرطب فاكلها دائم فى كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة
فى تمثيل هذه الكلمة التى هى كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة حاصل من أوجه
• أحدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت فى قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة
فى الارض • الوجد الثانى ان هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه

خير (باذن ربها) يقول بامر ربها ويقال صفة كلمة طيبة فى النقع والمدحة كنجرة طيبة وهى النخلة
ومن أصلها ثابت يقول أصل الشجرة ثابت فى الارض بعروقه فكذلك المؤمن ثابت بالحجة والبرهان وفرعها فى السماء يقول
نصان النخلة ترفع نحو السماء وكذلك عمل المؤمن الخاص يرفع الى السماء تؤتى أكلها كل حين يقول نخرج ثمرها كل ستة أشهر باذن ربها

وتكوينه (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الجزء الثالث عشر الكفر (كشجرة خبيثة) ٥٢٤ خبيثة هي كل شجرة لا يطيب

ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل (اجتثت من فوق الارض) استؤصلت جنبها وحققت الاجتثاث أخذ الجنة كلها وهو في مقابلة أصلها ثابت (مالها من قرار) أي استقرار يقال قرار الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت (ثبت الله الذين آمنوا) أي يديمهم

بارادة ربه فكذلك المؤمن انخلص بعمل كل حين طاعة وخيرا بأمر ربه (ويضرب الله الامثال) هكذا بين الله الامثال صفة توحيد (لناس لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا ويرغبوا في توحيد في قول الله جل ذكره (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك بالله (كشجرة خبيثة) وهو المشرك يقول الشرك مذموم ليس له مدحة كما ان المشرك مذموم ليس له مدحة ويقال كشجرة خبيثة وهي الحنظلة ليس لها منفعة ولا حلاوة فكذلك الشرك ليس فيه منفعة ولا مدحة (اجتثت)

بارادة خالقها وتكوينه * ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون * لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء اليها من الحسن * ومثل كلمة خبيثة كشجرة * كمثل شجرة * خبيثة اجتثت * استؤصلت واخذت جنبها بالكلية * من فوق الارض * لان عرونها قريب منه * مالها من قرار * استقرار واختلاف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالى والبداء الى الكفر وتكذيب الحق وامل المراد بهما ما يرم ذلك بالكلمة الطيبة ما عرّب عن حق اوداء الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلة وروى ذلك صرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما عرّب ذلك * ثبت الله الذين آمنوا

يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فرع الخلة الذي هو عال في السماء والوجه الثالث ان ثمر الخلة يأتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة فالؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء وجاءته بركها وثوابها وخيرها ومنفعتها الوجه الرابع ان الخلة شبيهة بالانسان في غالب الامر لانها خثقت من فضلة طينة آدم وانها اذا قطع رأسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع نبت وانها لا تحمل حتى تلقح بطلع الذكر والوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الاثلاثة اشياء عرق راسخ وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يتم الاثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان * وقوله سبحانه وتعالى * ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون * يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصويرا للمعاني وتذكيرا ومواعظ لمن تذكروا وتعظ * قوله تعالى * ومثل كلمة خبيثة * وهو الشرك * كشجرة خبيثة * يعني الحنظل قاله أنس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوث وعنه ايضا انها الثوم وعنه ايضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد الى السماء * اجتثت * يعني استؤصلت وقطعت * من فوق الارض مالها من قرار * يعني مال هذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها أصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا الاعتقاد أصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة * عن أنس قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هي الخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هي الحنظلة أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا وقال الموقوف أصح * قوله سبحانه وتعالى * ثبت الله الذين آمنوا

اقتلعت (من فوق الارض مالها من قرار) من ثبات على وجه الارض كذلك المشرك ليس له حجة يأخذ بها كان (بالقول) ليس لشجرة الحنظلة أصل تثبت عليه ولا يقبل مع الشرك عمل (ثبت الله الذين آمنوا)

بالقول الثابت ﴿ الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم ﴾ في الحسوة الدنيا ﴿ فلا يزالون اذا اقتنوا في دينهم كركريا ويحيي عليهم السلام وجر جيس وشمعون والذين فتتهم اصحاب الاخدود ﴾ وفي الآخرة ﴿ فلا يتعلمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدعهم احوال يوم القيامة وروى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من

بالقول الثابت ﴿ لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين ﴿ وقوله ﴿ في الحسوة الدنيا ﴾ يعني في القبر عند السؤال ﴿ وفي الآخرة ﴾ يعني يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روى عن البراء بن عازب قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا أنه ملكان فيعدهانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراها جميعا قل فتادة ذكر لنا انه يفسخ له في قبره ثم رجع الى حديث أنس وأما المنافق وفي رواية واما الكافر فيقول لأدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا نلت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمها من يديه الاثنتين لفظ البخارى ومسلم بمعناه زاد في رواية انه يفسخ له في قبره سبعون ذراعا ويمأ عليه خضرا الى يوم يبعثون وأخرجه أبو داود عن أنس قال وهذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره أنه ملك فيقول ما كنت تعبد فان هداه الله قال كنت أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبدالله ورسوله فلا يسئل عن شئ بعدها فينطق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمك الله فأبدلك به بيتا في الجنة فيراه فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلى فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا وضع في قبره أنه ملك فينفضه فيقول ما كنت تعبد فيقول لأدرى فيقال له لا دريت ولا نلت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضربه بمطرقة من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمها الخلق غير الثقاتين

عليه (بالقول الثابت) هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله (في الحسوة الدنيا) حتى اذا فتوا في دينهم لم يزالوا كما ثبت الذين فتتهم اصحاب الاخدود وغير ذلك (وفي الآخرة) الجمهور على ان المراد به في القبر يتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه

بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال آمنوا يوم الميثاق بطيبة الانفس وهم أهل السعادة بالقول الثابت) شهادة أن لا اله الا الله (في الحسوة الدنيا) لكي لا يرجعوا عن (وفي الآخرة)

ربك ومادينك ومن نبيك فيقول ربني الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول

وأخرج النسائي أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال اذا قبر أحدكم أثناء ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم ينسحق له في قبره سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نعم فيقول أرجع الى أهلى فخبّرهم فيقولان نعم كنومة العروس الذى لا يؤقنظ له الأحب أهله اليه حتى يستعد الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثاهم لأدرى فيقولان قد كنا نعلم أنك كنت تقول ذلك فيقال للارض التثمي عليه فتلتم عليه فختلف أصلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعث الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذي عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فذهت الى القبر ولما تجدد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأننا على رؤسنا الطير وبهده عودينكت به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تمودوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك ومادينك ومن نبيك وفي رواية بآتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول الله ربى فيقولان له ومادينك فيقول دى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فأفرشوا له من الجنة واقفوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وينسحق له في قبره مدبصره وان كان الكافر فذكر موته قال فتعد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لأدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاهاه لأدرى فينادى مناد من السماء ان تكذب عبدى فأفرشوا له من النار والبسوه من النار واقفوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أصلاعه زاد في رواية ثم يقبض له أمى أبكم أصم معه مرتبة من حديد وضرب بها جلا لاصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمها من بين المشرق والمغرب الاثنتالين فيصير ترابهم دفن الروح أخرجه أبو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له الثبیت فنه الآن يسئل أخرجه أبو داود عن عبد الرحمن بن ثمامة الهيرى قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق موت فبكي بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار وحمل

ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان عشت سعيدا ومث حديدانم نومة العروس يعنى في القبر اذا سئل عنها

الثابت ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفراً ﴾ أى شكر نعمته كقربان وضوعه مكانه أو بدلوا نسي النعمة كفراً فانهم لما كفروا هاسبت منهم فصاروا ناركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرّفهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك ففحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفره وعن عمرو على رضى الله تعالى عنهم ما اجران من قريش بنوالمغيرة وبنوالمية فاما بنو المغيرة فكفروا بهم يوم بدر واما بنو امية فقتلوا الى حين ﴿ واحلوا قومهم ﴾ الذين شايوهم في الكفر ﴿ دار البوار ﴾ دار الهلاك بحملهم على الكفر

ابن يقول ما يبكيك يا بناء أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا أنامت فلا تصحبنى نأخو ولا نار فاذا فتمتوني فمشوا على التراب شنأتم أقيمو احوال قبري قدر ما تنجز وروى بقسم لهما حتى استأنس بكم وأنظر ماذا أراهم بعد رسل ربى أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيد قيل المراد من التثبيت بالقول ان ثابت هو ان الله تعالى انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحجم لها فن كانت مواظبته على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فينبغي للعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكناته فلهل الله عز وجل ان يرزقه ببركة مواظبته على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بما يفيد اخلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضله ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شئ قدير ﴿ وقوله تعالى ﴾ ويضل الله الظالمين ﴿ يعنى ان الله تعالى لا يهدى المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ يعنى من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وترك الاعتراض عليه في جميع أفعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفراً ﴿ (خ) عن ابن عباس في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفراً قالهم كفار مكة وفي رواية قالهم والله كفار قريش قال عمرهم قريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال النار يوم بدره وعن على رضى الله عنه قالهم كفار قريش فحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الافجران من قريش بنوالمغيرة وبنوالمية أما بنوالمغيرة فقد كفتهم يوم بدر واما بنوالمية فقد تمعوا الى حين فقتله بدلوا نعمت الله كفرا معناه ان الله تعالى لما أنعم على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فإرساله اليهم وأزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان اختاروا الكفر على الايمان

أول شئ وهم في الآخرة أضل وأرل (ويضل الله ما يشاء) فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين (ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله) أى شكر نعمته الله (كفرا) لان شكرها الذى وجب عليهم وضوعوا مكانه كفرا فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلاً وهم أهل مكة أكرمهم محمد عليه السلام فكفروا ونعمة الله بدل ما لهم من الشكر (وأحلوا قومهم) الذين تابعوهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك

(ويضل الله) يصرف الله (الظالمين) المشركين عن قول لا اله الا الله في الدنيا لكي لا يقولوا بطيبة النفس ولا في القبر ولا اذا أخرجوا من القبر وهم أهل الشقاوة (ويضل الله ما يشاء) من الاضلال والتثبيت ويقال من صرف منكرو نكير (ألم تر) ألم تخبر يا محمد (الى الذين) عن الذين (بدلوا نعمت الله) غير وائمة الله بالكتاب والرسول (كفرا) بالكفر أى كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن وهم بنوالمية وبنوالمغيرة المظعمون يوم بدر (وأحلوا

(جهنم) عطف بيان (يصونها) يدخونها (وبئس القرار) وبئس المترجهم (وجعلوا لله أندادا) أمثالا في العبادة أو في التسمية (ليضوا عن سبيله) ويقع الياء على وأبو عمرو (قل تتعوا) في الدنيا والمراد به الخذلان والتخليد وقال ذواتون التمتع ار يقضى العبد المستطاع من الجزء الثالث عشر شهوته (فان مصيركم ﴿٥٢٨﴾ الى النار) مرجعكم اليه (قل لعبادي

الذين آمنوا) خصهم بالاضافة اليه شريفاً ويسكون اليه شامياً وحزوة وعلى والاعشى (يتقيوا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم) المتول محذوف لان قل تتضي مقولا وهو أفقوا ويتدبره قل اهم أفقوا الصلوة وأنفقوا يتقيوا الصلوة وينفقوا وقبل انه أمر هو المتول والتقدير يتقيوا وينفقوا الخذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يتقيوا الصلوة وينفقوا ابتداء بخذف اللام يجوز (سرا وعلانية) انصب على الخال أي ذوى سر وعلانية يعني مسر بن ومعنيين أو على الظرف أي وقتي سر وعلانية أو على المصدر أي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء الطلوع وعلان الواجب (جهنم يصونها) يدخلونها يوم القيامة (وبئس القرار) المنزل والمصير جهنم (وجعلوا لله قولا ووصفوا لله) (أندادا) أعدا لمن لا شأن فيبدوها (ليضوا) يسبك (عن سبيله) عن دينه وطاعته (قل) يا محمد

﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ليه ﴿ يصونها ﴾ حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقامين لحرمها أو مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم ﴿ وبئس القرار ﴾ أي وبئس المترجهم ﴿ وجعلوا لله أندادا ﴾ ليضوا عن سبيله ﴿ الهى هو التوحيد ﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب بن بشرع الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضه في اتخاذ الأنداد ولكن لما كان تبيجه جعل كغرض ﴿ قل تتعوا ﴾ يشهواكم أو بعبادة لا وأن فاهم من قبيل الشهوات التي تتمع بها وفي التهديد بصفة الأمر أي ان بان المهتد عليه كالمطلوب لاقضائه الى المهتد به وان الأمرين كأمان لا تخفة ولذلك علله بقوله ﴿ فان مصيركم الى النار ﴾ وان الخضايب لانها كد فيد كأمور به من أمر مطاع ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا ﴾ خصهم بالاضافة تويها لهم وتنبها على انهم المتقيون حقوق العبودية ومقول قل محذوف دل عليه جوابه أي قل لعبادي الذين آمنوا اتقوا الصلوة وانفقوا ﴿ يتقيوا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾ فيكون أيانا بانهم انفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا ينك فعلهم عن أمره وان كالسبب الموجبه ويجوز ان يتدرا بالام الأمر ليضع تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن في قوله محمد تند ننسك كل نفس ؤ اذا ما خفت من أمر تبالا

لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اتقوا وانفقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجه لا يجاب بلفظ التبية اذا كان الفاعل واحدا ﴿ سرا وعلانية ﴾ منتصبان على المصدر أي انفاق سر وعلانية أو على الحال أي ذوى سر وعلانية أو على الظرف أي وقتي

وغير وانعمة الله عليهم وقيل يجوز أن يكون بدوا شكر نعمته الله عليهم كقرا لانهم لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أنوا بالشكر غيروا الشكر وبدلوه بالكفر وأحلوا قومهم بمعنى من تبعهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعني دار الهلاكة ثم فسرها بقوله تعالى ﴿ جهنم يصونها وبئس القرار ﴾ يعني المستقر ﴿ وجعلوا لله أندادا ﴾ يعني أمثالا وأشباها من الأصنام وليس لله تعالى ندوا ولا شبيه ولا مثل تعالى الله عن الند والشبه والمثل عوا كبيرا ﴿ ليضوا عن سبيله ﴾ يعني ليضلوا الناس عن طريق الهدي ودين الحق ﴿ قل تتعوا ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار تتعوا في الدنيا أياما قلائل ﴿ فان مصيركم الى النار ﴾ يعني في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا اتقوا الصلوة ﴾ يعني أفقوا أو يتقيوا الصلاة الواجبة واقامتها تمام أركانها ﴿ وينفقوا مما رزقناهم ﴾ قيل أراد بهذ الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جمع الانفاق في جميع وجوه الخبر والبر وحله على العموم أولى لسخر في اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر ﴿ سرا وعلانية ﴾ يعني يفتنون أموالهم في حل السر وحال العلانية

لاهن مكة (تتوا) عشواي كفركم (فان مصيركم الى النار) يوم القيامة (قل) يا محمد (عبادي الذين آمنوا) بي (وقيل) وبالكتب والرحل (يتقيوا الصلوة) الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها في مواقيتها (وينفقوا) يتصدقوا (مما رزقناهم) ما أعطيناهم من الاموال (سرا) خفيا (وعلانية) جهرا

(من قبل أن يأتي يوم لا مع)

فيدو لا خلال) أى لا ارتفاع فيه بمباينة ولا خلة ولا خلال الخلة وإنما يذمهم فيه بالانفاق ووجه الله بفهمهما مكي وبصرى والباقون بالرفع والتوين (الله) مبتدأ (الذى خلق السموات والارض) خبره (وأُنزل من السماء ماء) من السحاب مطر (فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) من الثمرات بيان للرزق أى أخرج به رزقاً هو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرج ورزقاً حل من المفعول (وسخر لكم الفلك لتجربى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار

سر وعلائية والاحياء والواجب واخفاء المتطوع به ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مع فيه ﴾ فيتاع المتصر ما يتدارس به تقصيره أو يفسد به نفسه ﴿ ولا خلال ﴾ ولا مخالطة فيسفم لك خليلك أو من قبل أن تأتي يوم لا ارتفاع فيه بمباينة ولا مخالطة لا يمنع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعرو وبمقبوب بالفتح فيهما على النفي العام ﴿ الله الذى خلق السموات والارض ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم ﴾ تيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينصب بالاملة أو المصدر لان اخرج فى معنى رزق ﴿ وسخر لكم الفلك لتجربى فى البحر بأمره ﴾ ممشيته الى حيث توجهتم ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ فجعلها معدة لا ارتفاعكم واتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تمام

وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلمية اخراج الزكاة الواجبة ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مع فيه ﴾ قال ابو عبيدة البيهنا الفداء يعنى لافداء فى ذلك اليوم ﴿ ولا خلال ﴾ يعنى ولا خلة وهو المودة والصدقة التى تكون مخالطة بين اثنين وقيل بمقابل انما هو يوم لا مع فيه ولا شراء ولا مخالطة ولا قرابة تعامى الاعمال امان ثياب بها أو يعاقب عليهاه فلقت كيف نفي الخلة فى هذه الآية وفى الآية التى فى سورة البقرة وأنها فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة مجموعتان على نفي الخلة الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والابالة التى على حصول الخلة وثبوتها مجموعتان على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله لأتراء أيتها المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة أحوال مختلفة فى بعضها يشغل كل خليل عن خليله وفى بعضها يعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك الخلة لله وفى محبة قوله عز وجل ﴿ الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم ﴾ اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية فى مواضع كثيرة ونذكر هنا بعض فوائده هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذى لا يحجزه شئ أراد فقله تعالى الله الذى خلق السموات وارض انما بدأ بذكر خلق السموات والارض لانهما أعظم الخلق والشهادة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأُنزل من السماء ماء يعنى من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السهو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرج به أى بذلك الماء من الثمرات رزقاً لكم والثمرات يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضاً بليل قوله كلوا من ثمرة اذ أنتم وآبوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أى أخرج به رزقاً هو الثمرات ﴿ وسخر لكم الفلك لتجربى فى البحر بأمره ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهى من تمام نعمته الله على عباده ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ يعنى ذلها لكم تجرونها حيث شئتم ومنها

وهو اسحاب محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيمة (لا مع فيه) لافداء فيه (ولا خلال) لاخالطة للسكار والسباع تنفذه خلة ثم وحد نفسه فقال (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء) مطر (فاخرج به) فابت بالمطر (من الثمرات) من أنواع الثمرات (رزقاً لكم) طعاماً لكم ولسائر الخلق (وسخر لكم الفلك) يعنى السفن (تجربى) الفلك (فى البحر بأمره) باذنه وازادته (وسخر لكم الأنهار) تجرى حيث تشاؤون

وسخر لكم الشمس والقمر دابتين (دائمين وهو حل من الشمس والقمر رأى بدأ بقرى . يريهما وانارتما ودرتما الخلدات وصلاحهما
ما يصلحان من الارض } الجزء الثالث عشر { والابدان والنبات ﴿ ٥٣٠ ﴾ (وسخر لكم الليل والنهار)

كيفية اتخاذها ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دابتين ﴾ يدبان في سيرهما وانارتما ودرتما وصلاحهما
ما يصلحانه من المكنونات ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان اسبابتكم ومعاشكم
﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ أى جمع ما سألتموه يبنى من كل شئ سألتموه شيئاً فمن الموجود
من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى وما لم المراد بما سألتموه ما كان حقيقة قبان يسأل لاحتياج
الناس اليه سئل أو لم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وهو صوفة ومصدرية ويكون
المصدر بمعنى المفعول وهو قرى من كل بالتوين أى وآتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسألتموه
بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موقع الحال أى وآتاكم من كل شئ غير سألتموه ﴿ وان
تدروا نعمت الله لا تحسوها ﴾ لا تحسوها ولا تحسوها وعدا أنواعها فضلا عن افرادها فانها
غير متناهية وفيدليل على ان المفرد غير الاستفراق بالاضافة ﴿ ان الانسان لظلم ﴾
يظلم النعمة باغفال شكرها ويظلم نفسه بان عرضها للكفران ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران
وقيل ظنوه في الشدة يشكرو ويحجز كفار في النعمة بجمع وفتح

كان ماء البحر لا ينفعه في سقى الزرع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده
في تسخير الانهار وتغيير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من اعظم نعم الله على عباده
﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دابتين ﴾ الداب المارة المستقرة دائمة على حالة واحدة
وداب في السير داوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى
مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قل ابن عباس دبرها
في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه يدبان في طاعة الله أى في سيرهما وتأثيرهما
في ازالة الظلمة وصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها تعرف فصول
السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل
وانعامه على عباده وتسخيره لهم ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ يعنى يتعاقبان في الضياء
والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتسخيره لهم
﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التي أنعم الله
بها على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده
من المنافع والمرادات ما لا يأتى على بعضها العد والحصر والمعنى وآتاكم من كل ما سألتموه
شيئاً بحدف شيئاً كقراءة الكلام على التبعض وقيل هو على التكثير يعنى وآتاكم
من كل شئ سألتموه وما لم تسأوه لان نعمه علينا أكثر من أن تحصى ﴿ وان تدروا نعمت الله
لا تحسوها ﴾ يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عدتها لكثرتها
﴿ ان الانسان ﴾ قال ابن عباس يريد بأباهم وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به
الكافر ﴿ ظلوم كفار ﴾ يعنى ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم

بتهاقبات خفة نفاشكة
وسألتموه (وآتاكم من كل
ما سألتموه) من التبعض أى
آتاكم بعض جميع ما سألتموه
أو وآتاكم من كل شئ سألتموه
وما لم تسأوه في موصولة
والجملته صفة لها وحذفت
الجملته الثانية لان الباقي يدل
على اخذ صفة كقوله سراويل
تقيدكم الحر من كل عن أى
عزروا وسألتموه في ومجمله
المنصب على الحال أى آتاكم
من جميع ذلك غير سألتموه وما
موصولة أى وآتاكم من كل
ذلك ما احتجتم اليه فكانتم
سألتموه أو طلبتموه بلسان
الحال (وان تدروا نعمت الله
لا تحسوها) لا تطبقوا عددها
وبلوغ آخرها هذا ذار ادوا
أن يدوه على الاحال وما
التفصيل فلا يعلم الا الله
(ان الانسان لظلم) يظلم
النعمة باغفال شكرها
(كفار) شديد الكفران
لها وظلوم في الشدة يشكو
ويحجز كفار في النعمة بجمع
ويحجز والانسان للجنس
فيتناول الاخبار بالفضل
والكفران من يوجدان منه
(وسخر لكم) ذلك لكم (الشمس
والقمر دابتين) دائمتين الى
يوم القيامة (وسخر) ذال

(لكم الليل والنهار) يحيى ويذهب (وآتاكم) أعطاكم (من كل ما سألتموه) وما لم تحسوا (تسألوا) وان تدروا نعمت (عليه)
الله) منة الله (لا تحسوها) لا تحفظوها ولا تشكروها (ان الانسان) يعنى الكافر (ظلوم) مشرك (كفار) كافر بالله وبنعمته

﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً ﴾ بلدة مكة ﴿ آمناً ﴾ ذا أمن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلداً آمناً المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصديره آمناً في الثاني جعله من البلاد الآمنة ﴿ واجنبني وبنيتي ﴾ بعدي واياهم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منها في جانب وقري و اجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الابداء تفوق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم محتجباً واما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا

عليه فيضع الشكر في غير موضعه ككفار جحدو لدنم الله عليه وقيل بظلم النعمة باغفال شكرها ككفار شديد الكفر ان لها وقيل ظلم في الشدة يشكرو ويحزح ككفار في النعمة يجمع ويمنع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً ﴿ يعني ذا أمن يؤمن فيه واراد بالبلدة مكة فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلداً آمناً وبين قوله اجعل هذا البلداً آمناً قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى صفتها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمناً ﴿ واجنبني وبنيتي ﴾ ان نعبد الاصنام ﴿ يعني أبعدني وبنيتي ان نعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه • الاول ان ابراهيم دعاه بأن يجعل مكة آمناً ثم ان جماعة من الجبارة وغيرهم قد أثاروا عليها وأخافوا أهلها • الوجد الثاني أن الابداء عليهم وعلى نبي أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها • الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أيضاً أن يجنب بيته عن عبادة الاصنام وقد وجد كثيرين بيته عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم عن ينسب الى ابراهيم عليه السلام فقلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين • أحدهما أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الحراب وهذا موجود بحمد الله ولم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويتين من الحبشة أخر جاء في الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلداً آمناً يعني الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السويتين فلا تعرض بين النصين • الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختلف أهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم واهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة آمن على نفسه وماله من ذلك وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت الحرم أمنت واستأنست لعلها لا يهجمها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بحمكة وحررها

(واذا قال ابراهيم)
 اذ قال ابراهيم (رب اجعل
 هذا البلد) أي بلداً الحرام
 (آمناً) ذا أمن والفرق
 بين هذه وبين ما في البقرة
 انه قد سأل فيها أن يجعله
 من جملة البلدان التي يأمن
 أهلها وفي الثاني أن يخرج
 من صفة الخوف الى الامن كأنه
 قال هو بلد مخوف فاجعله
 آمناً (واجنبني) وبعدي
 أي يبتني وأدمني على اجتناب
 عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين
 لك أي يبتسأ على الاسلام
 (وبنيتي) أراد بيته من صلبه (ان
 نعبد الاصنام) من أن نعبد
 الاصنام

(واذا قال) وقد قال
 (ابراهيم) بعد ما بنى البيت
 (رب) يارب (اجعل هذا
 البلد) مكة (آمناً) من ان
 يهاجم فيدو يأمن فيه الخائف
 (واجنبني) احفظني (وبنيتي
 أن نعبد الاصنام) من عبادة
 الاصنام والثران ويقال
 اعصمني

حجراته وبتزله ﴿ رب انهن اضلن كثيرا من الناس ﴾ فلذلك سألت منك العصمة
 واستمدت بك من اضلالهن واستاد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وغيرتهم
 الحيرة الدنيا ﴿ فمن تبعني ﴾ على ديتي ﴿ فانه مني ﴾ أي بعضي لا ينكح عني في امر الدين
 ﴿ ومن عصاني فانك غفور رحيم ﴾ تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء أو بعد التوفيق
 للتوبة وفيه دلائل على ان كل ذنب فنه ان يغفره حتى الشرك الا ان اوعيد فرق بينه وبين
 غيره ﴿ رب اني اسكنت من ذريتي ﴾ أي من ذريتي أو ذرية من ذريتي فحذف المفعول
 وأما جواب عن وجه الكفر من وجوه ايضا الوجه الاول أن دعاه ابراهيم عليه السلام
 لتفسد زيادة العصمة والتبثت فهو كقوله واجمانا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم
 عليه السلام وان من مائل الله سبحانه وتعالى بعصمه من عبادة الاصنام الا أنه دعاه بهذا الدعاء
 هضمه نفس و اظهار الخبز والخاجة والتفاقة في فضل الله تعالى ورحمته وان احدا لا يقدر
 على نفع نفسه بشئ لم يفعله لله فلها السبب دع نفسه بهذا الدعاء وأماده ولبيده وهو
 لوجه ثالث من الاشكالات فاجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دلت عليه من صلبه
 ولم يعد احد منه فحاطه الوجه الثاني انه اراد اولاده وأولاد أولاده الموجودين
 حالة الدعاء ولا شك أن ابراهيم عليه السلام قد اوجب فيه اوجه الثالث، الواحدى
 دخل ان الله ان يدعو له فكأنه دخل في الدين اذنت في الدعاء لانه دعاه الانبياء مستجاب
 وقس كل من بيده من عبد الله على هذا لانه يكون هذا الدعاء من الامام بخصوص اوجه
 الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والمدايل عليه أنه قال في آخر الآية فمن تبعني
 فانه مني وذلك فيدان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أن يجزاه وأسرار كتابه وقوله
 تعالى ﴿ رب انهن ﴾ يعنى لاشتهاء أضلن كثيرا من الناس ﴿ وهذا مجاز لان الاصنام
 جادات وحجارة لا تعقل شيا حتى تفصل من عبده الا أنه لما حصل الاضلال بعبادتها اضيف
 اليها كما تقول فنتبهه لدين وغيره وانما قوله واعتبروا بسببها ﴿ فمن تبعني فانه مني ﴾
 يعنى فمن تبعني على ديتي واعتقمتى فانه مني يعنى المتدينين بديتي المتسكين بحبلى كما قال الشاعر
 اذا حاولت في سد فجورا ه فاني لست منك ولست مني
 أرادوا لست من المتسكين بحبلى وقيل معناه فانه مني حكمه حكمتى جار مجزأى في القرب
 والاختصاص ﴿ ومن عصاني ﴾ يعنى في غير الدين ﴿ فانك غفور رحيم ﴾ قال السدى
 ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيمادون الشرك فانك غفور
 رحيم وشرح أبو بكر بن لابارى هذا قتل ومن عصاني فحالفني في ماض الشرك وعقائد
 التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت أن تقفله غفرت اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين
 أحدهما ان هذا كان قبل أن يملكه انما لا تغفر الشرك كما استغفر لابيويه وهو يقول ان
 ذلك غير محظور فلما عرف أنه ما غير مغفور لهما توب منهم ما الوجود الآخر ومن عصاني فقامته
 على الكفر فانك غفور رحيم يعنى انك قادر على أن تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الايمان
 والاسلام وتهديه الى الصواب وقوله عن وجل اخبارا عن ابراهيم رب اني اسكنت من ذريتي

(رب انهن اضلن كثيرا من الناس) جعلت مصالحت على طريق التسيب لان الناس ضلوا بسببهن فكأن من أضلنهم (فمن تبعني) على متى وكان حنيفا مسلما مني (فانه مني) أي هو مني انظر اخصاصه بدني (ومن عصاني) فيادون الشرك (فانك غفور رحيم) أو من عصاني عصيان شركه فانك غفور رحيم ان تاب وآمن (ربنا اني اسكنت من ذريتي) وهم أولادى وهم استعمل ومن ولدهم

(رب انهن اضلن كثيرا من الناس) أى اضل بهن كثير من الناس ويقال ضل بهن كثير من الناس (فمن تبعني) تبع ديتي وأطاعني (فانه مني) على ديتي (ومن عصاني) فحالف ديتي (فانك غفور) مجاوز من تاب منهم أى توب عليهم (رحيم) لمن مات على التوبة (ربنا) يا ربنا (ان اسكنت) أنزلت (من ذريتي) من اصيل وأمه هاجر

وهم اسمعيل ومن ولده منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم ﴿٥١﴾ بواد غيرذى زرع ﴿٥٢﴾ هنى وادى مكة فانه حجرية لا تبت ﴿٥٣﴾ عند بيتك الحريم ﴿٥٤﴾ الذى حرمت التعرض له والتهاون به أو لم يزل معظما ممنا تهابه الجبابرة أو منع منه الطوفان فليستول عليه ولذلك سمى عتيقا أى اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فاعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سؤل اليه روى ان هاجر كانت اسارة رضى الله عنها فوهبها لى ابراهيم عليه السلام فقارت عليها فولدت منه اسمعيل عليه السلام فنشده ان يخرجها من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاطهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا نمة طورا فقالوا لا طير الا على الماء فتصدوه فرأوهما وعندهما

بواد غيرذى زرع عند بيتك الحريم ﴿٥٤﴾ عن ابن عباس قال اول ما أخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقتا تعنى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطقتا بعتبه أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أى شئ فقالت له ذلك مسارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصنعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم فدنا بهذه الدعوات فرفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذرى بواد غيرذى زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا ندم ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتولى أو قال يتابع فانطقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فإتت أحدا فهبطت منه حتى اذا باغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سمعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فإتت احد افقامت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صد تريد نفسهما سمعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غوث فاداهى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فى سقاءها وهو موقوف بعد ما تغرف وفى رواية قد مر ما تغرف قال ابن عباس قال انبى صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم لو تاملت لم عرف من الماء لكانت زمزم عيناهم بنافس فمضت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخفى الضيفان ههنا بيت الله تعالى بينه هذا العالم وأبوه والله لا ضيع أهله وكان البيت مرتعنا من الارض كالراية تأميد السيول فأتخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فتزاولوا أسفل مكة فزأوا طارنا ثفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء مهدنا بهدى ودى وما فيه ماء فارسلوا جريا أو جريين فاداهم بالماء فرجعوا فخبروهم فقبلوا وأم اسمعيل يد الماء فقالوا أنأذنبن لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس

(بواد) هو وادى مكة
 (غيرذى زرع) لا كون
 فيدشى من زرع فط (عند
 بيتك الحريم) هو بيت الله
 سمى به لان الله تعالى حرم
 التعرض له والتهاون به
 وجعل ما حوله حراما لمكانه
 أولاده لم يزل عندهما بكل
 جبار أولاده محترم عظيم
 الحرمة لا يحل انتهاكها أو لانه
 حرم على الطوفان أى منع
 منه كما سمى عتيقا لانه أعتق منه

(بواد) فى واد (غير
 ذى زرع) ايس به زرع ولا
 نبات (عند بيتك الحريم)
 يعنى مكة

(ربنا يتقيوا الصلوة) اللام
 متعلقة بأسكنت أي ما
 أسكنتهم بهذا الوادي البلعق
 الايتقيوا الصلاة عند بيتك
 الحرم و يعمره بذكرك
 وعبادك (و جعل أئمة
 من الناس) أئمة من أئمة
 الناس و من لا يبيض لما
 روى عن مجاهد لو قال
 أئمة الناس لأحتملك
 عليه فارس و الروم و الترك
 و الهند و الأندلس كقولك
 القلب مني سقم تربد قلبي
 فكل. فيل أئمة ناس
 و نكرت المضان اليد في
 هذا التمثيل لتذكير أئمة
 لأنها في الآية نكرة لم يتناول
 بعض الأئمة (تهوى اليهم)
 تسرع اليهم من البلاد
 الشاهدين و تطير نحوهم شوقا
 (ربنا) يا ربنا ليتقيوا
 الصلوة) لكي يتقوا
 الصلاة نحو لكمبة (فاجعل
 أئمة من الناس) قلوب
 بعض الناس (تهوى اليهم)
 تشاق و تنزع اليهم كل سنة

عين فهاو أشركنا في ما أت شركتك في البسات ففعلت ﴿ ربنا ليتقيوا الصلوة ﴾ اللام
 لا مكي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهد الوادي البلعق من كل صرتفق و صرتق
 الا لامة الصلاة عند بيتك الحرم و تكبر الباء و توسيطه للاشعار بانها المقصودة
 بالذات من اسكانهم ثمة و المقصود من العطف توبيخهم لهما و قيل لام الامر و المراد هو اللسان
 لهم باقامة الصلاة كما نطلب منهم الاقامة و سأل من الله تعالى ان يوفقهم لهم ﴿ فاجعل أئمة
 من الناس ﴾ أي أئمة من مائة الناس و من لا يبيض و لذلك قيل و قال أئمة الناس
 لازدحت عليهم فارس و الروم و خجبت اليهود و النصراني أو الإبتداء كقولك القلب مني
 سقيم أي أئمة ناس و قرأ هشام أئمة بخلف عنه بياء بعد الهمزة و قرى أفدته وهو
 يختم ان يكون مقوب أفدته كأدر في أدور و ان يكون اسم فاعل من أفدت الرحلة
 اذا جعلت أي جماعة يعجون نحوهم و أفدة بطرح الهمزة التخفيف و ان كان الوجود فيه اخر اجبا
 بين بين و يجوز ان يكون من أفد تهوى اليهم ﴿ تسرع اليهم شوقا و ودادا و قرى
 قل النبي صلى الله عليه و سلم فاني ذك أم اسمعيل و هي تحب الانس فنزوا و أرسلوا الى
 أهلهم فنزوا معهم حتى اذا كانوا أهل أبيات منهم و شب الغلام و تعلم العربية منهم و آتتهم
 و أعجبهم حين شب فلما أدركت زوجته بامرأة منهم و ماتت أم اسمعيل فنجاه ابراهيم بعد
 ما تزوج اسمعيل اطالع تركته أخرجه البخاري باطول من هذا و قد تقدم الحديث بطوله
 في تفسير سورة البقرة ﴿ و أم تفسير الآية قوله ربنا اني أسكنت من ذرتي من لا يبيض أي
 بعض ذرتي و هو اسمعيل عليه السلام بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع لانه واد بين
 جبلين جبل أبي قبيس و جبل اجباد و هو وادي مكة عند بيتك الحرم سماه محرما لانه
 يحترم عنده ما لا يحترم عند غيره و قيل لان الله حرمه على الجابرة فلما ناله بسوء و حرم
 التعرض له و التهاون به و محرمته و جعل ما حوله محرما لمكاته و شرفه و قيل لانه حرم على
 الطوفان بمعنى امتنع منه و قيل سمي محرما لان الزبير لم يجرح من على أنفسهم أشياء كانت مباحة
 لهم من قبل و سمي عتيقا ايضا لانه عتق من الجابرة أو من الطوفان فان قتت كيم قال عند بيتك
 الحرم و لم يكن هناك بيت حينئذ و اتابناه ابراهيم بعد ذلك قلت يختم ان الله عز و جل أوحى اليه
 و أعلمه انه له هناك بيتا قد كان في سائر الزمان و انه سيعمر فلذلك قال عند بيتك الحرم
 و قيل يختم ان يكون المعنى عند بيتك لذي كان ثم رفع عند الطوفان و قيل يختم
 ان يكون المعنى عند بيتك لذي جرى في ساق علك أنه سيحدث في هذا المكان
 ﴿ ربنا ليتقيوا الصلوة ﴾ اللام في يتقيوا متعلقة بأسكنت يعني أسكنت قوما من ذرتي
 و هو اسمعيل و اولاده بهذا الوادي الذي لازرع فيه يتقيوا أي لا جمل ان يتقيوا
 أو لكي يتقيوا الصلاة ﴿ فاجعل أئمة من الناس ﴾ و قال البغوي جمع الوفاء ﴿ تهوى
 اليهم ﴾ تخن و تشفق اليهم قل السدي رحل الله أمل قلوبهم الى هذا الموضع و قال
 ابن الجوزي أئمة من الناس أي قلوب جماعة من الناس فلهاذا جملة جمع فؤاد قال
 ابن الأثير و اعلم عبر عن القوب بالائمة لقب القلوب من الفؤاد فجعل القلب

تهوى على لئيب المفعول من هوى السيدواهواء غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب
 وتهيته بالي تضمين معنى التروع ﴿ و رزقهم من الثمرات ﴾ مع سكنهم وادبالات
 فيده . اعلمهم يشكرون ﴿ تلك لنعمة فاجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرما لئلا
 يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصديفية والخزيفية في يوم
 واحد ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ﴾ تعلمنا كما تعلمنا والمعنى انك اعلم باحوالنا
 ومصالحنا وارحم بنا منا بغشنا فلاحاجة لنا الى الطيب لكننا ندعوك اظهارا اهدويتك
 وافتقارا الى رحمتك و استعجالنا لئلا ماعندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من
 التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للباغاة في التضرع والنجاء الى الله تعالى
 ﴿ وما يخفي على الله من شئ في الارض ولا في السماء ﴾ لان العالم بعلم ذاتي يستوى نسبتته

والفؤاد جارحين وقال الجوهري الفؤاد القلب والجمع افئدة فجمعها جارحة
 واحدة وللفظة من في قوله من الناس للتبويض قال مجاهد لوقال افئدة الناس تراحمكم
 فارس وروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجبت اليهود والنصارى والجوس
 ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعي يقل هوى يهوى
 هويا اذا سقط من علو الى سفلى وقيل الفراء تهوى اليهم تريدهم كما تقول رأيت فلانا
 يهوى نحوك معناه يريدك وقيل أيضا تهوى تسرع اليهم وقال ابن الانباري معناه تعطف
 اليهم وتحمده وتبذل هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف وأما أقوال المفسرين فقتل
 ابن عباس يريد تحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان أن حنين
 الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم حج
 البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته بانهم يذعمون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة لبيت
 فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت
 بركانه ﴿ و ارزقهم من الثمرات ﴾ يعني كارتقت سكان القرى ذوات الماء والزروع
 فيكون المراد عمارة قرى بقرب مكة لتحصل تلك الثمار وقيل يحتمل أن يكون المراد
 جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة فهو كقولته تعالى يجي اليه ثمرات
 كل شئ ﴿ وقوله تعالى اعلمهم يشكرون ﴾ يعني اعلمهم يشكرون هذه المعنى التي أنعمت بها
 عليهم وقيل معناه اعلمهم بحدوثك ويعلمونك وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا انما
 هو ليستعان بها على أداء العبادات واقامة الطاعات ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي
 وما نعلن ﴾ يعني انك تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم احوالنا وما
 يصلحنا وما يغضبنا وأنت ارحم بنا منا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطاب انما ندعوك
 اظهارا لاجودية لك وتخشعا لعظمتك وتذلا لاهانتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه
 تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسميل وأمد حيث اسكنتهما بواد غير ذي ررع وما نعلن
 يعني من البكاء وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتكبر في القلب وما نعلن يعني من مجرى
 يده وبين هاجر عند الوداع حين قالت لبراهيم عليه السلام الى من تكلمت قل
 الى الله قات اذا لا يضرنا ﴿ وما يخفي على الله من شئ في الارض ولا في السماء ﴾ قيل

(و ارزقهم من الثمرات)
 مع سكنهم وادبافيه
 شئ منها بان تجلب اليهم من
 البلاد الشامعة (اعلمهم
 يشكرون) النعمة في أن
 يرزقوا أنواع الثمرات
 في واديس فيه شجر ولا ماء
 (ربنا) النداء المكرر دليل
 التضرع والنجاء الى الله
 (انك تعلم ما نخفي وما نعلن)
 تعلم السر كما تعلم العلن (وما
 يخفي على الله من شئ في
 الارض ولا في السماء) من
 كلام الله عز وجل تصدقنا
 لبراهيم عليه اسلام أو من
 كلام ابراهيم ومن الاستفراق
 كانه قيل وما يخفي على الله

(و ارزقهم من الثمرات)
 من أوان الثمرات (اعلمهم
 يشكرون) انك يشكروا
 نعمتك (ربنا) يربنا (انك
 تعلم ما نخفي) من حب اسما على
 (وما نعلن) من حب اسحق
 وقيل ما نخفي من وجد
 اسعمل وما نعلن من الخفاء له
 (وه يخفي على الله من شئ)
 من عمل خبير او شر
 (في الارض ولا في السماء)

شيء ما الحمد لله الذي وهب لي على بمعنى مع وهو في موضع حال أي وهب لي وأنا كبير اسمعيل واسحق) رو
ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروى انه وولد له اسمعيل لار
وسين واسحق تسعين { اجزاء الثالث عشر } واما ذكر ح **٥٣٦** **الكبر** لان المنة بهيمة وولد لها اعة

التي كل معلوم ومن الاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أي وهب لي وأنا
كبير آيس من اولاد قيد الهبة بحال الكبر استعظما للثمنة واظهارا لما فيها من آياته
اسمعيل واسحق روى انه وولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي
عشرة سنة ان ربي سمع لدعاء أي تجيبه من قوماك سمع الملك كلامي اذا اعتدبه
وهو من ابنة المبالغة العاملة على الفعل اضرب الى المفعول او فاعله على اسناد السماع الى دعاء
الله تعالى على الخبز وفيه اشعار بأنه دنا ربه وسأل منه لولد فاجبه ووهب له سؤاله حين
ما وقع اليأس منه ليكون من اجل نعم واحلاها رب اجعلني مقبم الصلوة وعبدالها
مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعاني والتبعض لعله باعلام
هذا من تمة قول ابراهيم يعني ويمتحن على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل
مكان وقيل الاكثرون انه من قول الله تعالى تسديقا لابراهيم فيما قل فهو كتقوله
وكذلك يقولون الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق قال ابن
عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة
وثنيتي عشرة سنة وقيل سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع
عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من اعظم
المن لان من اليأس من اولاد فلها شكر الله على هذه المنة فمقال الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء
في وقت واحد وانما بشر باسحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يَحتمل ان ابراهيم
عنده السلام انما في هذا الدعاء عند ما بشر باسحق وذلك انه لما عاضمت المنة على قلبه
بهيمة ولدتين عظيمين عند كبره قل عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق ولا يرد على هذا ما ورد في الحديث انه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل
وأمد لان الذي صح في الحديث انه دعا بقوله رب اني اسكنت من ذريتي الى قوله
لعلهم يشكرون ثابت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق في وقت آخر والله عا تحقيقة الحال ان ربي سمع لدعاء كان ابراهيم
عنده السلام قد د ربه وسأله لولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله
دعاه ووهبه ما سأل شكر الله على ما كرمه به من اجابة دعاه فمد ذلك قل الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي سمع الدعاء وهو من قولك سمع
الملك كلام فلان اذا عتد وقبله رب اجعلني مقبم الصلوة يعني من يقيم الصلاة
باركانها ويحفظ عليها في وقتها ومن ذريتي أي واجل من ذريتي من يقيم الصلاة
وانما ادخل لفظة من اني هي لتبعض في قوله ومن ذريتي لانه باعلام الله ايه انه

لانا حال وقوع اليأس
من الولادة والنسفر
بالحاجة على عقب
اليأس من اجل النعم لان
الولادة في تلك السن لعالية
كانت آية لابرهم (ان
ربي سمع الدعاء) عجيب
الدعاء من قوماك سمع ملك
كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة
والقبول ومنه سمع الله
ابن حمده وكان قد دعه ربه
وسأله لولد فقل رب
هب لي من الصالحين فشكر
الله ما كرمه به من اجابته
واضافة السمع الى الدعاء
من اضافة الصفة الى مفعولها
وأصله سمع الدعاء وقد
ذكر سيويه فعلا في جملة
أبنية المبالغة العاملة على
الفعل كتقوله هذا رحيم
أباه (رب اجعاني مقبم الصلوة
ومن ذريتي) وبعض ذريتي
عطف على المنصوب في
اجعاني وانما بعض لانه
على باعلام الله انه يكون في
ذريته كقار عن ابن عباس
رضي الله عنهما لانزل
من ولد ابراهيم ناس على
الفضرة الى ان تقوم الساعة

الحمد لله الشكر (الذي وهب لي على الكبر) ومن الكبر (سمع) واسحق) وكان ابن مائة سنة ومراثة (قد)
سارية بنت تسع وتسعين سنة حيث ولد هم (ان ربي سمع لدعاء) عجيب الدعاء (رب) يارب (جعلني مقبم الصلوة) مقبم الصلاة
(ومن ذريتي) ايضا يقول اكرمني واكرم

ربنا وتقبل دعاءه) بإذنه في الوصل والوقف مكي واقتده أبو عمر وزحمة في أوصل الباقون بالإمامي استجب دعائي أو عبادتي
أعزلكم وماتدعون من دون الله ﴿٥٣٧﴾ - (ربنا اغفر لي ولوالدي) - (سورة إبراهيم) أي آدم وحواء وأقوله قبل

النبي واليأس عن إيمان
أبيه (وللمؤمنين يوم
يقوم الحساب) أي يثبت
وأوسند إلى الحساب قيام
أهله اسنادا مجازيا مثل
واسأل القربة (ولأنحسب
الله غاسلا عما يعمل
الظالمون) تسليية للمظلوم

وتهديد للظالم والخطاب
لغير الرسول عليه السلام
وان كان للرسول فالمراد
تثبيت عليه السلام على
ما كان عليه من أنه لا
يحسب الله غافلا كقولهم
ولا تكونن من المشركين
ولا تدع مع الله الها الآخرو
كجاءه في الأمر يا أيها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله
وقبل المراد به الأيدان
بأنه عالم بما يفعل الظالمون
لا يخفى عليه منه شيء وأنه
معاقبهم على قليله وكثيره
على سبيل الوعيد والتهديد
كقولهم والله بما تعملون

ذريتي يا قوم الصلاة (ربنا)
يرشد (وتقبل دعائي) عبادتي
(ربنا) يا ربنا (اغفر لي وذنوبي
(ولو الذي) لا يأتي المؤمن
(ولو المؤمن) وللسائر المؤمنين
والمؤمنات (يوم يقوم

الله أو استقرأ عادته في الأمم الماضية أنه يكون في ذريته كقوله ﴿ربنا رتبيل دعاءه﴾
واستجب دعائي أو تقبل عبادتي ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ وقري لأبوي وقد تقدم
عذر استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم وحواء ﴿والمؤمنين﴾ ويقوم الحساب ﴿يثبت﴾
مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو يقوم إليه أهله فحذف
المضاف واسند إليه قيامهم مجازا ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ خطاب
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلامه المراد به تثبته على ما هو عليه من أنه مطلق على أحوالهم
وأفعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة أو لكل من توهم

قد يوجد من ذريته جمع من الكفار لا يتقون الصلاة فلهذا قال ومن ذريتي وأراد بهم
المؤمنين من ذريته ﴿ربنا وتقبل دعاءه﴾ سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يتقبل دعاءه
فاستجاب الله لإبراهيم وقبل دعاءه بقضله ومنذ وكرمه ﴿ربنا اغفر لي﴾ فان قلت
طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب
وقد ثبت عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجد طلب المغفرة
• قلت المقصود منه الاتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء إلا من فضله
وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانكسار على رحمته ﴿ولو الذي﴾ • فان قلت
كيف استغفر إبراهيم لأبويه وكانا كافرين من قتل أربادتهما ان الحما وتابا وقيل انما
قال ذلك قبل ان يتبين له أنها من أصحاب الجحيم وقيل ان أمه أملت فدعاها وقيل
أراد بالديه آدم وحواء ﴿والمؤمنين﴾ يعني واغفر للمؤمنين كلهم ﴿يوم يقوم
الحساب﴾ يعني يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب
فاكتفي بذلك أي بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين
بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليله إبراهيم عليه السلام فقيده بشارة عظيمة
لجميع المؤمنين بالمغفرة ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة
الغفلة سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتبسط وهذا في حق الله محل فلا بد
من تأويل الآية فالتعود منها أي سبحانه وتعالى ينقم من الظالم للمظلوم فقيده وعيد
وتهديد للظالم واعلامه بان لا يعامله بمعاملة العاقل عنه بل ينقم ولا يتركه مغفلا قال سفيان
بن عيينة فيه تسليية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة
فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلا
حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون • قلت اذا كان مخاطب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيده وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله
غافلا فهو كقولهم ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقولهم سبحانه

الحساب) يوم يكون الحساب وتقوم الحسنة (أو خا ٦٨ ا) والسينة من رادته الحسنة التي وجبت له الجنة ومن زادت له السانية
وجبت له النار ومن استوت له حسنة وسانية فهو من أصحاب الاعراف (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يتولى تارة عقوبة

أبخصاره لا تعرف أما كتبها
من هول ماترى (مهطهين)
مسرعين حتى مدعى
(مقتهى رؤسهم زانها
(لا يرتد اليهم طرفهم)
لا يرجع اليهم نظره
فينظروا الى أنفسهم
(وأنفدتهم هواء) صفر
من الأخير لاتبى شين
أخوف والهواء أخلاء
الذى لم تشمله الأجرام
فوصفه فقتيل قاب
فلان هواء اذا كان جباناً
لا قوة في قلبه ولا اجراء
وقيل خوف لا تقول لهم
(وأندر الناس يومئذهم
العذاب) أى يوم القيامة
ويوم مفعول ثان لانذر
لاظرف اذا انذار لا يكون
ما يميل المشركون (أما
يؤخرهم) أى رجاءهم (أيوم
تتخص في الأبخصار) بخصار
الكفار وهو يوم القيامة
(مهطهين) مسرعين قاصدين
ناظرين الى الداعى (مقتهى
رؤسهم) مضطئى رؤسهم
ويقال زافى رؤسهم ويقال
مادى أعنتهم لا يرتد اليهم
طرفهم (لا يرجع اليهم
أبصارهم) الهول والفرع
(وأنفدتهم) يومئذهم (هواء)
خالية من كل خير ويقال
لا عاصمة ولا خرجة (وأندر

غفاته جهلاً بصفته واعترا بجهله وقيل انه تسمية للمفسوم ومهديد ناظم
يؤخرهم (أما يؤخرهم) وعن بن عمرو بانون (أيوم تتخص في الأبخصار) أى
تتخص في إحصاره فلا تترفى أما كتبها من هول ماترى (مهطهين) مسرعين الى
الداعى أو مقتهين لا يتركون شبهة وخوة واصل الكلمة هو الأقب على الشئ
(لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرتد اليهم طرفهم (بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف
أو لا يرجع اليهم نظره) فينظرون الى أنفسهم (وأنفدتهم هواء) خلاه أى خالية عن النهم
انقرط الحيرة ولدهشة ومنه يقل لاحق ولجان قبله هواء أى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير
من ظلمن جؤجؤء هواء

وقيل خالية عن الأخير خوية عن الحق (وأندر الناس) يا محمد (أيومئذهم) العذاب
يعنى يوم القيامة أو يوم الموت

وتالى يأياها الذين آمنوا آمنوا أى اتوا على ما تم عليه من الإيمان الوجه الثانى ان
المراد بانهم عن حسبه نالوا الإعلام بأنه سبحانه وتعالى علم ما يفعل الظالمون لا يخفى
عليه شئ وأنه بآتم منهم فهو على سبيل الوعد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبونه
معاملهم معاملة الغافل عنهم وكن يعاملهم معاملة تريب أحقب عليهم أحاسب لهم
على الصغير والكبير وان كن مخاطب غير الذى صلى الله عليه وسلاً فلا أشكال فيه
ولا سؤال لان أكثر الناس غير عارفين بحضرة الله فن جوز أن يحسبه غافلاً فجله
بصفاته (أما يؤخرهم) أيوم تتخص في الأبخصار (يقال شخص بصسر
الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحتين لا يظفر فهمسا وشخص البصر يدل على الحيرة
ولدهشة من هول ماترى في ذلك اليوم (مهطهين) قل قادة مسرعين وهذا
قول بنى عبيدة فى هذا المعنى ان الغالب من حل من بقى صرته شاخصاً من شدة
أخوف أن يبقى واقفاً باعتقائهم لله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان أحوال أهل
الوقوف يوم القيامة بخلاف الخلق المعتادة فخير سبحانه وتعالى انهم مع شخص
الأبخصار يكونون مهطهين أى مسرعين نحو الداعى وقيل المهطع الخاضع للذليل الساكت
(مقتهى رؤسهم) الاتباع رفع لرأس الى فوق فهل الوقف من صفتهم انهم رافعوا
رؤسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يطرق ببصره الى الارض
قال الحسن وجوه الناس يوم قيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى
(لا يرتد اليهم طرفهم) أى لا يرجع اليهم أبصارهم من شدة أخوف فهى شاخصة
لا يرتد اليهم طرفهم ما يرتد اليهم (وأنفدتهم هواء) أى خالية من قوة خرجت
قلوبهم من صدورهم فصارت فى حناجرهم فلا يخرج من أفواههم ولا تعود الى أمكنها
ومعنى الآية ان أنفدتهم خالية فرغة لاتبى شئ ولا تعقل من شدة أخوف وقال سعيد
ابن جبير وأنفدتهم هواء أى مترددة تروى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى
الآية ان القلوب يومئذ تله عن أمكنها وبصار شاخصة وترأس مرفوعة الى السماء
من هول ذلك اليوم وشدة (وأندر الناس) يعنى وخوف الناس يا محمد يوم القيامة
وهو (تولد سبحانه وتعالى) (أيومئذهم) العذاب

ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) أى الكفار (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجوب دعوتك وتبع الرسل) أى ردنا الى
 انبأ وامهلنا الى أمد وحدث من الزمان قريب تدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقول لهم (أولم
 ينوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) أى حاتمكم فى الدنيا أنكم اذا تم لانزاولون عن تلك الحاة ولا تنتقلون الى دار
 تبرى بمعنى كفىتم بالبعث كقولهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايهت الله من يموت ومالكم جواب القسم وانما جاء بلفظ
 خطاب كقوله أقسمتم ولو حكي لفظ المتضمنين لنيل ما لئمن زوال أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالذاب العاجل أو يوم
 بهم معذبين بشدة السكرات واما ﴿ ٥٣٩ ﴾ الملائكة بلا بشرى ﴿ سورة ابراهيم ﴾ فانهم يسألون يومئذ ان

يؤخرهم ربهم الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالسكر لان السكى من السكون وهو اللبث والاصل تدميته يبق نحوقر فى الدار وأقام فيها ولكنه لما نقل الى سكن خاص تصرف فيه فقبل سكن الدار كما قبل تنبؤها ويجوز أن يكون سكنوا من السكون أى قروا فيها واطمأنوا طيبى الغوس سائرين سيرتهم قباهم فى الظلم والفساد لا يحدونها بماقى الاولون من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فاعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاختيار أو المشاهدة وفاعل تبين مضمردل عليه الكلام أى

فانه اول ايام عذابهم وهو مقبول ثان لانذر ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ بالشرك والتكذيب ﴿ ربنا أخرنا الى اجل قريب ﴾ اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب أو اخر آجالنا وبقضاء مدار ماؤن من بك ونجوب دعوتك ﴿ نجوب دعوتك وتبع الرسل ﴾ جواب للاس ونظيره لولا اخرتى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ﴾ على ارادة النول ومالكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقمتم انكم باقون فى الدنيا لانزاولون بالموت واملهم اقسما بطرا وغرورا أو دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واماوا بعد اوقيل اقسما انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحاة الى حالة اخرى كقوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لايهت الله من يموت ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعاصى كدادوشود واصل سكن ان يمدى بى كثر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التوى فيجربى مجراه كقولك سكنت الدار ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ بما شاهدوه فى منازلهم من آثار منازلهم وماتوا تر عندكم من اخبارهم ﴿ وضرنا لكم الامثال ﴾ من احوالهم أى بما لكم نكم مثاهم فى الكفر واستحقاق العذاب أو صفات ما فعلوا وفعل بهم اتى هى الغرابة كالمثال

فيقول الذين ظلموا ﴿ يعنى ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصى ﴾ ربنا أخرنا الى أجل قريب ﴿ يعنى أمهلنا مدة يسيرة قال بعضهم طاب الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فينفه ذلك وهو قوله تعالى ﴿ نجوب دعوتك وتبع الرسل ﴾ فاجيبوا بقوله ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ يعنى فى دار الدنيا ﴿ مالكم من زوال ﴾ يعنى مالكم عنها التقليل لبعث لانسور ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ يعنى بالكفر والمعاصى من كل قبلكم من كفر الامم الخالية كقوم نوح وعاد وحمود وغيرهم ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ يعنى وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا اياهم ﴿ وضرنا لكم الامثال ﴾ يعنى الامثال التى ضربها الله عز وجل فى القرآن ليتدبروها ويعتبروا بها فوجب على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الخالية والترون

تبين لكم حالهم و(كيف) ليس بشاغل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله (فعلنا بهم) أى أهلكناهم واثقنا منهم (وضرنا لكم الامثال) أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالمثال المضروبة لكل ظالم

يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) أشركوا (ربنا ياربنا) أخرنا الى أجل قريب (مثل أجل الدنيا) نجوب دعوتك الى التوحيد (وتبع الرسل) نضع الرسل بالاجابة فيقول الله لهم (أولم تكونوا أقسمتم) (من قبل) من قبل هذا فى الدنيا (مالكم من زوال) من الدنيا ولا بعث (وسكنتم) فى منازلهم (فى مساكن) الذين ظلموا وأنفسهم بالشرك والتكذيب فلم يتعظوا بهلاكهم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) فى الدنيا (وضرنا) ببناء (لكم الامثال) فى القرآن من كل وجد من الرعد والعمود والوجهة

(وقدمكروا مكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استقرتوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطش
الإسلام (وعند الله مكرهم) { الجزء ثاثل شر } وهو منصف ٥٤٠ إلى الفاعل كالاول والمعنى ومكروا

المضروبة وقد كروا مكرهم المستفزع فيه جهدهم لإبطال الحق وتقرير الباطل
وعند الله مكرهم ومكروا عندهم فمكروا به فمكروا به جزاء
لمكروهم وإصلاحه وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول من الجبال موسى
لا زالت الجبال ومدالها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقولهم وما كان الله ليعذبهم
على ان يحب مثل من رضي اني صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى
انهم مكروا ليزولوا ما هو الجبال تراصة ثباتا وتكون من آيات الله تعالى وشرا فمكروا
الكسائي تزول بالفتح ورفع على انها مخففة واللام هي الفاصلة ومنه تعظم مكرهم
الماضية وعلم جري لهم وكسبوا كونهم ويميل في خلاص نفسه من العقاب
واهلان قوله جاهدوا معنى وقد مكروا مكرهم اختلغوا في الضمير الى من يعود في قوله
وقدمكروا فقتل يهودى الذين سكتوا في مسكين الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح
لان الضمير يجب تودد الى أقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقد مكروا كقار قريش الذين
مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم مذكور الله تعالى بقوله تعالى واذ مكروا بك
لذين كفروا الآية والمعنى ونذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب عنى بسبب مكرهم
بك وقوله تعالى وعند الله مكرهم عنى جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت
عند الله اجزائهم به يوم القيمة وان كان مكرهم لتزول منه الجبال عنى وان كان
مكرهم لا تعف من ان تزول من الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزول امر محمد صلى الله
عليه وسلم الذي هو ثابت كثرت الجبال وقد حكي عن علي بن ابي طالب رضى الله
تعالى عنه في الآية قولاً آخر وهو انها نزلت في عمرو الجبار الذي حاج ابراهيم
في ربه فقتل عمرو وان كان ما يتقوله ابراهيم حقا فلا انتهى حتى اصعد الى السماء فاعلم
ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذن ابونا
من خشب وجعل له باس على وبها من اسفل ثم جوع النسور ونصب خشبات
ابرها في اطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات حما اجر وقعد هو في التابوت
وانهدهم رجلا آخر وأمر بالنسور فربطت في اطراف التابوت من اسفل فجعلت
النسور كلمة رأت محم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النسور يوما اجمع حتى
بعثت في الهواء فقتل عمرو لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا
من ففتح ونظر ففرقه ان السماء كهيته فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض
كيف تراها ففعل ففرق ارض مثل اللحية والجبال مثل لدخان قال فطارت
النسور يوما آخر وارتفعت حتى حلت الريح بينها وبين الطيران فقال عمرو لصاحبه
افتح الباب الاعلى ففعل فذا السماء كهيته وفتح الباب الاسفل فذا الارض سوداء
مظلمة فنودي ايتها الطاغى أين تريد قل عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد جل

عند الله مكرهم فهو مكرهم
عنه مكر هو اعظم منه
أولى انه قول أي وعند
الله مكرهم الذي يكرهم
بدهو عندهم التي أي
من حيث لا يشعرون
(وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال) بكسر اللام
الاولى ونسب انسانية
والتقدير وان وقع مكرهم
لتزول امر النبي صلى الله
عليه وسلم فبصر عن امر
النبي عليه السلام بالجبال
لنظم شأنه وكان نامة أو
ان نافية واللام مؤكدة لها
كقوله وما كان الله ليعذبهم
والمعنى ومحل ان تزول
الجبال مكرهم على الجبال
مثل آيات الله وشرا فمكروا
لانها منزلة الجبال الراسية
ثباتا وتمكنا دليله قراءة
ابن مسعود وما كان مكرهم
ويشع اللام الاولى وقع
الثانية على أي وان كان
مكرهم من الشدة بحيث
تزل من الجبال وتنقطع
عن أمكنها من مخففة من ان
والعذاب وقد مكروا
مكرهم صنعوا صنيعهم
بالتكذيب بنزل (وعند الله
مكرهم) عقوبة صنيعهم
(وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال) لكي تخرمند

الجبال ان قرأت بخفض اللام الاولى ونصب اللام الاخرى ويقال ان كان مكرهم وقد كان مكرهم مكرهم مكرهم (القوس)
الجبار تزول من الجبال تخرمند الجبال حيث سمع دوى التابوت والنسور ان قرأت بنصب اللام الاولى ورفع اللام الاخرى

رسلنا كتب الله لاغابن
أناورسلى مختلف مفعول
ثان لتحسين وأضاف
مختلف الى وعده وهو
المفعول الثانيه والاول
رسله والتقدير مختلف
رسله وعده وانما قدم
المفعول الثانى على الاول
ليعلم انه لايتخلف الوعد
أصلاً كقوله ان الله لايتخلف

الميعاد ثم قال رسله لئوذن
انهاذالم يتخلف وعده أحدا
فكيف يتخلف رسله الذين
هم خيرته وصفوته (ان
الله عزير) غالب لاينما كر
أعدائه واتصبا (يوم
تبدل الارض غير الارض
والسموات) على الخلف
للانتقام أو على اضممار
اذكر والمعنى يوم تبدل
هذه الارض التى تعرفونها
أرضاً أخرى غير هذه المعروفة

وتبدل السموات غير
(فالتحسين لله مختلف وعده
رسله) رسله بنجاتهم وهلاك
أعدائهم (ان الله عزير) فى
ملكه وسلطانه (ذواتهم)
ذواتهم من أعدائهم فى الدنيا
والآخرة (يوم تبدل
الارض) أى فى يوم تقدير
الارض (غير الارض) على
حال سوى هذه الحيا
وتبديها ان يزداد فيها وينقص منها ويسوى جبالها وأوديتها ويقال تبدل الارض غير هذه الارض (والسموات) مطويات جميعه

هوقرى بالفصح والنصب على لغة من يفصح للام كى هوقرى وان كادكرهم ﴿ فالتحسين لله
مختلف وعده رسله ﴾ مثل قوله انالنصر رسلنا كتب الله لاغابن فاورسلى واصله مختلف
رسله وعده فقدم المفعول الثانى ايذا بانابه لايتخلف الوعد اصلاً كقوله ان الله لايتخلف الميعاد
واذالم يتخلف وعده احداً وكيف يتخلف رسله ﴿ ان الله عزير ﴾ غالب لاينما كر قادر لايندفع
﴿ ذواتهم ﴾ لاولايته من أعدائه ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ بدل من يوم تأنيهم
أوظرف للانتقام أو مقدر باذ كراً ولايتخلف وعده ولايجوز ان يتصبا بمختلف لان ما قبل
ان لايعمل فيما بعده ﴿ والسموات ﴾ عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات
والتبديل يكون فى الذات كقوله بدلت الدارهم بالذنانير وعليه قوله بدلتناهم جلودا غيرها
وفى الصفة كقوله بدلت الحلقة خاتماً اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله بدلت الله

التوس والنشاب وأخذ معه الترس ورمى بسهم فماد اليه السهم ملطخاً بدم سمكة
قدفت بنفسها فى بحر فى الهواء وقيل ان طائراً أصابه السهم فلما رجع اليه السهم
ملطخاً بالدم قال كفى له السماء ثم أمر عمروود صاحبه أن يصوب الخشبات الى
أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت
والنور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكدت
تزلزل عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزلزل منه الجبال واستعبد
بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولايكاد عاقل أن يقدم على مثل
هذا الامر العظيم وليس فيه خير صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل
الآية البتة ﴿ فالتحسين لله مختلف وعده رسله ﴾ يعنى فالتحسين لله يا محمد مختلف
ما وعده رسله من النصر واعلاء الكلمة واطهار الدين فانه ناصر رسله وأوليائه
ومهلك أعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولاتحسين الله مختلف رسله وعده ﴿ ان الله
عزير ﴾ أى غالب ﴿ ذواتهم ﴾ يعنى من أعدائه ﴿ قوله عز وجل ﴾ يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات ﴿ ذكر المفسرون فى معنى هذا التبديل قوانين
أحدهما انه تبدل صفة الارض والسماء لاذاتهما فاما تبدل الارض فبتغير صفتها
وهيئتها مع بقاء ذاتها وهو أن تدكدك جبالها وتسوى وهادها وأوديتها وتذهب
أشجارها وجميع ما عليها من غمارة وغيرها ليقى على وجهها شئ الأذهب وتمتد مدايم
وأما تبدل السماء فهو أن تتدثر كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوران وكونها نارة كالدخان
ونارة كالمهل وبهذا القول قل جماعة من العلماء ﴿ وبدل على حجة هذا القول ماروى عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء
كقرصة النقي ليس بها علم لاجد أخرجه فى الصحيحين العفراء بالعين المهملة وهى البيضاء
الى حجرة وهذا شبهه بقرصة النقي وهو الخبز الجيد البياض الفائق المائل الى الحرة كان
النارميت بياض وجهها الى الحرة هوقوله ليس بها علم لاجد يعنى ليس فيها علامة لاجد
يتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع بناها فلا يبقى فيها أثر يستدل به والقول الثانى هو تبدل
وتبديها ان يزداد فيها وينقص منها ويسوى جبالها وأوديتها ويقال تبدل الارض غير هذه الارض (والسموات) مطويات جميعه

السموات وانما حذف
بدلالة ما قبله عايد والتبديل
التغيير وتديكون في اللذوات
كقنوك بدلت الدارهم
دنانير وفي الاوصاف
كقنوك بدلت الحققة خانقا
اذا ذبها وسويها خاتم
فنتقتها من شكل الى شكل
واختلف في تبديل الارض
والسموات فتبيل تبديل
أوصافها وتغيير عن الارض
جبالها وتغيير بحارها
وتسوي فلا ترى فيها عوجا
ولأمتا وعن ابن عباس
رضي الله عنهم سمي تلك
الارض وانما تغير وتبديل
السماء بانشار كواكبها
وكسوف شمسها وخسوف
قمرها واشتقاقها وكونها
أبوابا وقيل تخاق بداهها
ارض وسموات أخر وعن
ابن مسعود رضي الله عنه
يخسر الناس على أرض
بيضاء لم يخطئ عليها أحد
خطيئة وعن علي رضي الله
عنه تبديل أرضنا من
فضة وسموات من ذهب

سماواتهم حسنت والآية تحتملها وعن علي رضي الله تعالى عنه تبديل أرضنا من فضة
وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانما رضي الله تعالى عنهما يخسر الناس على أرض
بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي تلك الأرض
وانما تغير صفاتها ويبدل عليه ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه
وساقط تبديل الأرض غير الأرض فبسط وتمدمم الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا
والامتاء وعلانه لا يلزم على أوجه الأول ان يكون الحاصل بالتبديل أرضا وسماء على
الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل لله الأرض جهنم والسموات الجنة على ما شعر به

ذوات الأرض والسماء وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال
ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبديل الأرض بارض كأنه ضياء تقيه لم يسفك بها
دم ولم يعمل عليها خطيئة وقل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الأرض من فضة
والسماء من ذهب وقن أبي بن كعب في معنى التبديل بان تغيير الأرض نيرانا والسماء
جنانا وقال أبو هريرة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي تبديل الأرض خبزة
بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدمي محمد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما
يتكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة أخرجه في الصحاحين بزيادة فيده
قال الشيخ محي الدين النووي في شرح هذا الحديث أما السائل فبضم النون
وازاء ويجوز اسكان الزاء وهو ما يمد للضيف عند نزوله وأما الخبزة فبضم الخاء
وقال أهل اللغة هي الظلمة التي توضع في المنة يتكفؤها باليمن بيده أي يتيلنا من يد
الي يد حتى تجتمع وتسوي لهما أمت منبسطة كالرقيقة وقد حقتنا الكلام في اليد
في حق الله سبحانه وتعالى ونأويلها مع القطع بالتحالة الجارية عليه ليس كمثلته شيء
ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الأرض كالظلمة أي الرغيب العظيم وتكون
طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قديره فان قلت اذا فسرت التبديل هذا ذكرت
فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بكل
ما عمل عليه قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الأرض تبديل أولا صفتها مع بقاء ذاتها كما
تقدم فيومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبديل تبديلا ثانيا وهو أن تبديل ذاتها
بغيرها كما تقدم بيضاء ويبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن عائشة قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبديل الأرض غير الأرض والسموات
فأين يكون الناس يومئذ يرسل الله فقال علي الصراط أخرجه مسند روى ثوبان ان
جبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبديل الأرض
غير الأرض قال هم في الظلمة دون الجسر ذكره البغوي بغير سند ففي هذين الحديثين
دليل على ان تبديل الأرض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده وأسرار

(وبرزوا) وخرجوا من قبورهم (لله الواحد القهار) هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لو احد غلاب لا يغلب فلامستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة (وترى الجرمين) اكثر من (يومئذ يوم القيامة) (مقرنين) قرن مضهم مع بعض أو مع الشياطين ﴿٥٤٣﴾ أو قرنت أيديهم (سورة ابراهيم) الى أرجلهم مغلان (في

قوله تعالى كلان كتاب الابرار افي عليين وقوله ان كتاب الفجار افي سجين ﴿٥٤٣﴾ وبرزوا ﴿٥٤٣﴾ من اجداهم ﴿٥٤٣﴾ لله الواحد القهار ﴿٥٤٣﴾ لحاسبته وشجزاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لو احد غلاب لا يغلب فلامستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار ﴿٥٤٣﴾ وترى الجرمين يومئذ مقرنين ﴿٥٤٣﴾ قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله تعالى واذا النفوس زوجت أوقرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة والممكات الباطلة أو قرنت أيديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لما أخذتهم على ما عترفته أيديهم وارجلهم ﴿٥٤٣﴾ في الاصفاد ﴿٥٤٣﴾ متعلق بمقرنين أو حال من ضميره والصفد القيود وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وزيد الخليل قد لاقى صفادا ه بعض بساعد وبعض ساق

واصله الشدة ﴿٥٤٣﴾ سرايلهم ﴿٥٤٣﴾ قصانهم ﴿٥٤٣﴾ من قطران ﴿٥٤٣﴾ وجاء قطران وقطران لعتين فيد هو ما يتحلب من الابل فيطبخ فيه نأبه الابل الجربي فيحرق الجرب بحدته وهو اسود من اشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالمص ليجتمع عليهم لذغ القطران ووحشة لونه وبق ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الممكات الرديئة

كتابه ﴿٥٤٣﴾ وقوله تعالى ﴿٥٤٣﴾ وبرزوا ﴿٥٤٣﴾ يعنى وخرجوا من قبورهم ﴿٥٤٣﴾ لله ﴿٥٤٣﴾ يعنى لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب ﴿٥٤٣﴾ الواحد القهار ﴿٥٤٣﴾ صفات لله تعالى فالواحد الذى لا ثانى له ولا شريك معه المنزه عن الشبه والصد والند والقهار الغالب الذى يقهر عباده على ما يريد ويشعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿٥٤٣﴾ قوله تعالى ﴿٥٤٣﴾ وترى الجرمين يومئذ مقرنين ﴿٥٤٣﴾ يعنى مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشئ بالشئ اذا شدته معه في رباط واحد ﴿٥٤٣﴾ في الاصفاد ﴿٥٤٣﴾ يعنى في القيود والاغلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال ابو زيد تقرن أيديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهى القيود وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم الى بعض ﴿٥٤٣﴾ سرايلهم ﴿٥٤٣﴾ يعنى قصصهم واحدها سرايل وقيل السرايل كل ما لبس ﴿٥٤٣﴾ من قطران ﴿٥٤٣﴾ القطران دهن يتحلب من شجر الابل والعرع والتوت كالزفت تدهن به الابل اذا جربت وهو الهناء يقال هنأت البعير أهنؤه بالهناء وهو القطران قال الزجاج واما جعل لهم قطران سرايل لانه يبالغ في اشتعال النار في الجلود ولو اراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك القدر ولكنه حذرهم بما يعرفون وقرأ عكرمة وبهتوب من قطران على اثنين متونين فالقطران الخس المذاب

وبرزوا لله (خرجوا وظهروا لله (واحد القهار) خلقتهم بانوت (وترى الجرمين) المشركين (يومئذ) يوم القيامة ساسين (مقرنين) ويقال مقيدون (في الاصفاد) في القيود مع الشياطين (سرايلهم) قصصهم (من قطران) من نار سوداء القطران ويقال من قطران

(وتعشى وجوههم النار) تلوها باستعمالها وخص اوجد لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالتقاب في باطنه. ولذا قال تظ
الافتدة (يجزى الله كل نفس ما كسبت) أى يفعل بالخير من ما يعمل الجيزى كل نفس مجرمة ما كسبت
نفس مجرمة ^{له} ^{باعتدائه} لانه { الجزء الثالث عشر } اذا عاقب **٥٤٤** الجرمين لاجرامهم علم انه
المؤمنين بطاعتهم (ان الله
سريع الحساب) بحسب
جميع العباد في أسرع
من لمح البصر (هذا) أى
ما وصفه في قوله ولا تحسبن
الى قوله سريع الحساب
(بلاغ للناس) كفاية في
التذكير والموعظة
(ولينذروا به) بهذا البلاغ
وهو معطوف على محذوف
أى لينصروا وينذروا
(ولينذروا انما هو اله واحد)
لانهم اذا خوفوا ما نذروا
بدهم دعوتهم الخفيفة الى النظر
حتى توصوا الى التوحيد
لان خشية أم خير كالد
(وايدكر او الالاب)
ذوو العقول

من صفر حارة انتهى حره
(وتعشى) تلوها (وجوههم
النار ليجزى الله) وهذا
مقدم ومؤخر بقول وبرزوا
لله الواحد القهار ليجزى الله
(كل نفس) مرة أو فاجرة
(ما كسبت) من الخير والشر
(ان الله سريع الحساب)
شديد العقاب ويقال اذا

والهيآت الوحشة فيجلب اليها انواعا من انعموم والآلام وعن يعقوب قطران والق
الحاس أو الصغر المذاب والآتي المتأذى حره والجملة حال ثانية أو حال من الضمير في مقرة
﴿وتعشى وجوههم النار﴾ وتغشاها لانهم لم توجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا
تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها الاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة
المعرفة بمائة بالجهالات ونظيره قوله أفمن حتى يوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقو
تعالى يوم يحسبون في النار على وجوههم ﴿يجزى الله كل نفس﴾ أى يعمل بهم ذل
ليجزى كل نفس مجرمة ﴿ما كسبت﴾ أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة لانه اذا بين
الجرمين يعاقبون لاجرامهم عن المظلمين يثابون اطاعتهم ويتبين ذلك ان علق اللام ببرز
﴿ان الله سريع الحساب﴾ لانه لا يتفاه حساب عن حساب ﴿هذا﴾ اشارة الى القرآ
أو السورة أو ما يفيد من اعظمت التذكريا وموصفه من قوله ولا تحسبن لله ﴿بلاغ للناس﴾
كناية لهدى الموعظة ﴿ولينذروا به﴾ عطف على محذوف أى لينصروا ولينذروا بهذا البلا
فتكون اللام متعاقبة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره وينذروا به انزل أو تلى وقر
بفتح الياء من نذيره اذا عليه واستدله ﴿ولينذروا به﴾ أى هو اله واحد بالنظر والتأه
في آياته من الآيات الدلالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه ﴿وايدكر او الالاب﴾ فير تد
عما يرد به وينذروا عما يحظهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوا
هى الغاية والحكمة في انزال الكتاب تكمل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية
منتهى كمالها التوحد واستصلاح القوة العملية الذى هو التدرع بلباس التقوى جملنا الله
الفائزين بها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الآ
عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

والآن انتهى انتهى حره ﴿وتعشى وجوههم النار﴾ يعنى تلوها وتجعلها ليجزى
كل نفس ما كسبت يعنى من خير أو شر ﴿ان الله سريع الحساب﴾ يعنى اذا حاب
عباده يوم القيامة ﴿هذا بلاغ للناس﴾ يعنى هذا القرآن فيه تبلغ وموعظة للناس
﴿ولينذروا به﴾ يعنى لينصروا بالقرآن ومواعظه وزواجره ﴿ولينذروا به﴾ أى هو
واحد يعنى ويستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى ﴿ولينذروا به﴾
اولوا الالاب يعنى وليتعض بهذا القرآن وما فيه من المواعظ أو الوالعقول والافهم
الصحيحة منه موعظة لمن تعظ والله أعلم بتراده وأسرار كتابه

حاسب نفسه سريع (هذا بلاغ للناس) بلغهم عن الله ويقال بيان لهم بالامر والنهى والوعود والوعيد والحلال والحرام
(ولينذروا به) كي يخوفوا بالقرآن (ولينذروا) كي يلموا ويقرروا (انما هو اله واحد) بلاولاد ولا شرك (ولينذروا) كي
يتعظوا بقرآن (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا) (ولينذروا)
(قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث رواه ابن مردويه والنسائي والواحدى وهو موضوع ايضا كما ذكره العراقي رحمه الله

سورة الحجر آية تسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم (أول تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتابات والقرآن المبين السورة وتكبير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً ربيّ قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في

ومن السورة نحو تسع وأربعين حرفاً فيها الحرف وهي كها مكية وكلها قننة وخسون وأربع وحروفها ألفان وسبعمئة وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (أول) يقول أمانته أرى ويشترق اسم الألف واللام والزاء (تلك آيات الكتاب) هذه السورة آيات الكتاب (وقرآن مبين) يقول وأقمه بالقرآن المبين بالحلال واخره ولا امر

الحجر المكي عشر

الحجر يا كتاب اقداب ثبتت قه بناعلي ويكن

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أول تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الإشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتكبيره للتفخيم أي آيات الجامع لكونه كتاباً كاملاً وقرآن مبين الرشد

تفسير سورة الحجر

مكية باجماعهم وهي تسع وتسعون آية وستمئة وأربع

وخمسون كلمة وألفان وسبعمئة وستون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى أول تلك آيات الكتاب وقرآن مبين تلك إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن المبين الكتاب الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتكبير القرآن للتفخيم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتاباً وفي كونه قرآناً وفي كونه قبل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان وقدرها كتاب التوراة ولا تجل لأنه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف على المعطوف عليه وهذا القول ليس بالبري لأنه لم يجز لتوراة ولا تجل ذكر حتى يشار إليهما وصل المراد بالكتاب القرآن والوجه ما يوصفان وإن كان الموصوف واحداً لما في ذلك من التثنية هم لتفخيم والتعظيم والمبني الذي بين الحلال والحرام والمبني

سرف بحر ما بعده ويختص
بالاسم المنكرة فاذا كفت
ومع بعدها الفعل الماضى
والاسم وانما جاز (يود الذين
كفروا) لان المترقب فى
أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى
المتطوع به فى تحققة فكله
قيل ربما ودوا واداتهم
تكون عند النزاع أو يوم

القيامة اذا علموا حالهم
حال مسلمين أو اذ رأوا
المسلمين يخرجون من النار
فيتمنى الكافر لو كان مسلما
كذا. وي عن ابن عباس
رضى الله عنهما (لو كانوا
مسلمين) حكاية واداتهم
وانما جى بها على لفظ القية
لانهم يخرج عنهم كقولك
حاف باله ليقمن ولو قيل
مسلمين اسكان حسنا وانما
قل برب لان أهوال القيامة
تشغلهم عن التنى فاذا أفاءوا

والهى (ربما يود) يتمنى
(الذين كفروا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لو كانوا مسلمين) فى الدنيا
يقول ربما أتى على الكافرين
يوم يتمنى أنه كان مسلما
ولهذا كان القسم وذلك اذا
أخرج الله من النار من كان
مؤمنا مخلصا بما عده وأدخله
الجنة فعند ذاك يتمنى الكافر
أنه كان مسلما فى الدنيا

من لنى بياغربا ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ حين علموا حال المسلمين
عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة. وقرأ نافع وعاصم ربما بالتحفيف. وقرأى
ربما بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات شتم الراء وفتح مع التشديد والتخفيف وبتاء ادا يث
ودونها وما كافة تكفنه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضى لكن لما
كان المترقب فى اخبار الله تعالى كالماضى فى تحفته اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقولها
ربما تكره النفوس من الاء. رله فرجة تحل العقاب
ومعنى التقليل فيه الايدان باهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالجرى ان يسارعوا اليه فكيف
وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال القيامة فان حانت منهم افاقة فى بعض الارقات
تدوا ذلك والقبية فى حكاية

من الباطل ﴿ ربما ﴿ قرئ بالتحفيف والتشديد وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير
وانما زيدت مامع رب ليلها الفعل تقول رب رجل جاءنى وربنا جاني زيد وان شئت
جملت ما بمنزلة شئ كما نك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ ﴿ يود الذين كفروا ﴿
وقيل ماى ربما معنى حين أى رب حين يود بهنى تمنى الذين كفروا لان التمنى هو تشهى حصول
ما يوده واختاب المفسرون فى الوقت الذى تمنى الذين كفروا ﴿ لو كانوا مسلمين ﴿ على
قولين أحدهما ان ذلك يكون عند ممانسة العذاب وقت الموت فحينئذ يعلم الكافر انه
كان على الضلال فيتمنى لو كان مسلما وذلك حين لا يصفه ذلك التمنى قال الضحاك هو عند
حالة الممانسة والقول الثانى ان هذا التمنى يكون فى الآخرة وذلك حين يعاينون أهوال
يوم القيامة وشدهته وما يصيرون اليه من العذاب فحينئذ يتمنى الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من احوال العذاب ورأى حالا من
أحوال المسلم ولو كان مسلما وقبل اذ رأى الكافر أن الله تعالى يرحم المسلم ويشنع
بعضهم فى بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين والقول المشهور أن ذلك التمنى حين يخرج الله المؤمنين من النار ﴿ عن
أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل النار فى النار
ومهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من أهل القبلة أستم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وأنتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاحذنا
بها فغفر هاللهم بفضل رحمة فيأمر الله بكل من كان من أهل القبلة فى النار فخرجون
منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوى بغير سند وكذا ذكره ابن
الجوزى وقال اليه ذهب ابن عباس فى رواية عند وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء
وأبو العالية وإبراهيم يعنى الخعى ءفار قلت رب انما وضعت للتقليل وتمنى الذين كفروا
لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قلت قال صاحب الكشاف هو وارد على مذهب العرب فى قولهم اعلك ستندم على فعلك
وربما ندم الانسان على فعله ولا يشكون فى تدمه ولا يتصدقون بتقليله ولكنهم أرادوا
لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تنقل هذا الفعل لان القلاء

من سكرات العذاب ودواؤهوا مسلمين وقول من قل ارب ربى بها لكثرة سهو لانه ضد ما يعرف أهل الهمة لا وضعت لتقبل (ذرهم) سراهنة أى قطع طموت من رعوئهم ودعهم عن النهى عنهم عبيد والفسد عند التند والتصحیح وخيه (يأكلوا) الجزء الرابع عشر { وتجمعوا } بجمعهم ﴿ ٥٤٨ ﴾ (ويلهه الامل) ويشفة

ودادتهم كاقية في قولك حنبت بالله ليفعان ﴿ ذرهم ﴾ دعهم ﴿ يأكلوا وتجمعوا ﴾ بجمعهم ﴿ ويلهه الامل ﴾ ويشغفهم توقهه اطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم اذا ما اجزاءه والغرض اقتناط الرسول صلى الله تعالى عليه وحده من رعوئهم وابذانبهم من أهل الخذلان وان نفعهم بعد اشتغال عمالا طائل تحتوفيه الزام للحقيقة وتحذير عن اشر التعموم ما يؤدى اليه طول الامل ﴿ وما هلكنا من قرية الا اولها كتاب معلوم ﴾ أجل مقدر كتب في النوح تحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة القرية والاصل ان لا تدخلها وما او كتوله الا الهام اندرون ولكن لما شابت صورتها صورة الحل ادخلت عليها تأكيداً بمسوقها بالموصوف ﴿ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ﴾ أى وما يستأخرون عند وتذكير ضمير ما تفيد التحمل على المعنى

يتحزون من التعرض بغير المظنون كما تحزون من المتيقن ومن القابل منه كما تحزون من الكثير وقال غيره ان هذا التقبل أبلغ في التهديد ومعناه يكفك قيل التدم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغافهم بالعذاب لا يضرهم للندامة انما يحظر ذلك به الله من قبل رب لا تدخل الاعلى الماضى فكيف قل ربما يود وهو في المستقبل ، قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بقرينة الماضى المقطوع به في تحققه كاذقاً ربما يؤد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ذرهم يأكلوا وتجمعوا ﴾ يعنى دعهم بمحمد هؤلاء الكفار يأكلوا في دنياهم وتجمعوا بالذات ﴿ ويلهه الامل ﴾ يعنى ويشغفهم طول الامل عن الايمان والاخذ بضاعة الله تعالى ﴿ فسوف يعلمون ﴾ يعنى اذا وردوا القيامة وذقوا وبال ما صنعوا وهذا فيه تهديد ووعد لمن أخذ بحسنه من الدنيا ولذاتها ولما أخذ بحضه من طاعة الله عن وجل قبل بعين أهل الباطن ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر فمضى بهذا العيش بين تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية دليل على ان اشر التندذ والتعمير في الدنيا يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من اخلاق المؤمنين قبل على من اى طالب انما خشى عيكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فن طول الامل ينسب لآخرته واتباع الهوى مصدر الحق ﴿ وما هلكنا من قرية ﴾ يعنى من أهل قريته وراد هلاك لاستئصال اولها كتاب معلوم ﴿ أى أجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا ياتيهم الا في وقت لذي حداهم في النوح تحفوظ ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ من زمنة في قوله من امة كقولك ماجاني من احد يعنى احد وقيل هي على أسسها لانها تبييض الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النفي أكد ومعنى الآية ان الاجل المضروب لله وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما يستأخرون ﴾ وانما أدخل الهاء في

أمنهم وأمانتهم عن الايمان (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم وفيه توبيخ على أن اثار التندذ والتعمير مؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين (وما هلكنا من قرية الا اولها كتاب معلوم) ولها كتاب معلوم واقعة صفة القرية والقياس لا توسط او او بينهما كافي وما هلكنا من قرية الا الهام منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف اذا حذفت ملتصقة بالموصوف بالاو او جنى بالواو تأكيداً ذلك ووجود ان تكون هذه الجملة حالاً القرية لكونها في حكم الموصوفة كما أنه قيل وما هلكنا قرية من القرى لاوصفاً وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو أوجه الذى كتب في النوح المحفوظ وبين لا ترى الى قوله (ما تسبق من امة اجلها) في موضع كتابها (وما يستأخرون) أى عندو حذف لانه موصوف بالامة اولا (ذرهم) تركبهم بمحمد (يأكلوا) بلاهجة ولاهمة ما في الذم وتجمعوا) يبشوا في الكفر والحرام (ويلهه الامل) ريشة لهم لامل الضويل عن طاعة الله (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) (اجلها) عند الموت وفي القبر يوم القيامة ماذا يفعل بهم (وما هلكنا من قرية) من أهل قرية (الاولها كتاب معلوم) فيه أجل معلوم وقت الهلاكهم (ما تسبق من امة اجلها) يقول لا موت ولا نهب امة قبل اجلها (وما يستأخرون) ولا تأخر امة عن اجا

في الكفر والحرام (ويلهه الامل) ريشة لهم لامل الضويل عن طاعة الله (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) (اجلها) عند الموت وفي القبر يوم القيامة ماذا يفعل بهم (وما هلكنا من قرية) من أهل قرية (الاولها كتاب معلوم) فيه أجل معلوم وقت الهلاكهم (ما تسبق من امة اجلها) يقول لا موت ولا نهب امة قبل اجلها (وما يستأخرون) ولا تأخر امة عن اجا

يكرها آخرها جلالة اللفظ والمعنى (وقالوا) أي الكفار (يأياهم الذي نزل عليه الذكر) أي القرآن (انك جنون) يعنون راعيه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كقَالَ فرعون ان رسولك الذي ارسل اليك جنون وكيف يقرون ولد الذكر عليه وينسونه الى الجنون ﴿٥٤٩﴾ والتعكيس في كلامهم للاستهزاء (سورة الحجر) والهكم سائغ ومنه فبشرهم

بمذاب البم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول الجنانين حيث تدعى ان الله نزل عليك الذكر (لوماتا يتنا بالملائكة ان كنت من الصادقين) لوركت مع لا وما لامتناع الشيء لوجود غيره أو للاختصاص وهل ركت مع لا للاختصاص تحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهرون بصدقك أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقاً (مانتزل

﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ نادوا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على التهكم لا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم ﴿انك الجنون﴾ ونظير ذلك قول فرعون ان رسواك الذي ارسل اليك الجنون والمعنى انك لتقول قول الجنانين حين تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر وهو القرآن ﴿لوماتا يتنا﴾ ركب لومع ما كركب مع لعمتين امتناع الشيء لوجود غيره والاختصاص ﴿بالملائكة﴾ ليصدقون ويحسدون على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً أو لعقاب على تكذيبنا لك كآنت الامم المكذبة قبل ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في دعواك ﴿ما ينزل الملائكة﴾ بالياء ونصب الملائكة على ان الضمير لله تعالى موقراً أحزته والكسافي وحفص النون وابوبكر بالياء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ ﴿نزل﴾ بمعنى تنزل ﴿الابالحق﴾ لا تنزيلا ملتبساً بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأيكم بصوره تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لباس ولا في معاجلتكم بالعتوبة فان منكم ومن ذراريتكم من سبقت لكتناله بالايان وقيل الحق الوحي أو العذاب ﴿وما كانوا اذا منظرين﴾ اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أي ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين ﴿انما نحن نزلنا الذكر﴾ رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه

كنت صادقاً (مانتزل الملائكة) كوفي غير أبي بكر تنزل الملائكة أبو بكر تنزل الملائكة أي تنزل غيره (الابالحق) الاتنزيبا ملتبساً بالحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا جواب امر وجزاء الشرط مقدر تقديره ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا وما آخر عذابهم (انما نحن نزلنا

أجلها لارادة الامتدأ آخر جهها من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال ﴿قوله عز وجل﴾ وقالوا ﴿يعني مشركي مكة﴾ يأيها الذي نزل عليه الذكر ﴿يعني القرآن وأرادوا به محمداً صلى الله عليه وسلم﴾ انك الجنون ﴿انما هو الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاماً مستغرباً من غيره فمرعانه الى الجنون ولما كانوا يستعدون كونه رسولا من عند الله وأن هذا القرآن العظيم أنكروه ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يأيها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يأيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده واعتقاد أصحابه رأجا بعد تلك جنون في ادعائك الرسالة ﴿لوما﴾ قال الزجاج والفراء لوما ولولا الفاعل ومعهما هلا يعني هلا ﴿تأتينا بالملائكة﴾ يعني يشهدون لك بانك رسول من عند الله حقيقة ان كنت من الصادقين ﴿يعني في قواك وادعائك الرسالة﴾ مانزل الملائكة الابالحق ﴿بالمذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى ﴿وما كانوا اذا منظرين﴾ ولونزلنا الملائكة اليهم لم يهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يظنون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عياناً فاجابهم الله عز وجل بهذا والمعنى لوزنوا عياناً نزال عن الكفار الامهان وعذوا في الحال ان لم يؤمنوا ويصدقوا ﴿انما نحن نزلنا الذكر﴾ يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انما نحن نزلنا الذكر جواباً لتواهم يأيها الذي نزل عليه الذكر فاجابهم الله عز وجل انه

الذي نزل عليه الذكر (وقالوا) عبد الله بن امية الخزومي وأصحابه محمد صلى الله عليه وسلم (يأيها الذي نزل عليه الذكر)

الذي نزل عليه الذكر (وقالوا) عبد الله بن امية الخزومي وأصحابه محمد صلى الله عليه وسلم (يأيها الذي نزل عليه الذكر)

جبريل بالقرآن بزعمك (انك لجنون) تختلق (لوماتا يتنا) هلا تأتينا (بالملائكة) من السماء فيشهدواك انك رسول الله (ان كنت من الصادقين) في مقاتلك قال الله (مانزل الملائكة) من السماء (الابالحق) بالهلاك وقبض ارواحهم (وما كانوا اذا منظرين) مؤجلين اذا نزلت عليهم الملائكة (انما نحن نزلنا الذكر) جبريل

(واناله لحافظون) وهو رد { الجزء الرابع عشر } لانكارهم ٥٥٠ واستهزاءهم في قواهم يأبى الذي نزل
 المذكور وثبت قبل ان يفتح
 وكد عليهم ان هو الخلق
 على التطلع وان هو الذي
 نزله محفوظ من الشياطين
 وهو حافظه في كل وقت
 من الزيادة والنقصان
 والتخريف والتبديل بخلاف
 الكتب المتقدمة فاعلم
 يتولى حفظها وانما
 استخفها زنايين و
 الاحبار فاختفوا في ايديهم
 بغيا فوقع التخريف ولم
 بكل القرآن الى غير حفظه
 وقد جعل قوله واناله
 لحافظون دليلا على انه
 منزل من عنده آية اذ لو
 كان من قول البشر او غير
 آية لتطرق عليه الزيادة
 والنقصان كما تطرق على
 كل كلام سواه او التخريف
 في انه لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم كقوله والله يعصمك
 (واقدر اسلنا من قبلك في
 شيع الاولين) اى ولقد
 ارسلنا من قبلك رسالا في
 الفرق الاولين والشيعه
 الفرقة اذا اتقوا على

وقرره بقوله ﴿ واناله لحافظون ﴾ اى من الخزي والزيادة والنقصان بان جعلناه مجز
 ماينا لكلام البشر بحيث لا تخفى تغيير اسمه على أهل اللسان أو تفرق الخلل اليه
 في المدوام بضم الخاء له كما في ان يضمن فيه ما انزله وقيل التغيير في له لتنى صلى الله
 تعالى عليه وسلم ﴿ واقدر اسلنا من قبلك في شيع الاولين ﴾ في فرقهم ج
 شيعه وهى الفرقة المنفصلة على طريق ومذهب من شاعدا تبه واصله الشيعاع وهو
 الحطب الصفار توقد به الاكبر وسمى نبيا رجلا فيهم وجعلناه رسالا فيسا يفي
 هو الذى نزل لذكر على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واناله لحافظون ﴾ التغيير في المراد
 الى الذكر يعنى واناله لذكر الذى انزلناه على محمد لحافظون يعنى من الزيادة فيد والنقصان
 والتغيير والتبديل والتخريف فبقراءة العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر
 احد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة
 وهذا يختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها التخريف
 والتبديل والزيادة والنقصان وما تولى الله عز وجل حفظه هذا الكتاب حتى موصونا الى الابد
 محروسا من الزيادة والنقصان وقيل ابن السائب ومقاتل الكلبية في امر اجماعه الى محمد صلى الله
 عليه وسلم يعنى واناله لحافظون من اراده بسوءه فهو كقوله تعالى والله يعصمك من الناس
 ووجدهنا القول ان الله سبحانه وتعالى مذكر الازمان والمزمن دل ذلك على المنزل عليه وهو
 محمد صلى الله عليه وسلم فحين صرف الكناية اليه لكونه امرا موما لان القول الاول
 اصح واشهر وهو قول الاكثرين لانه اشبه بظاهر التزيل ورد الكناية الى اقرب مذكور
 اولى وهو التذكر واذا قلنا ان الكناية عامة الى القرآن وهو الاصح ما خلفه في كيفية
 حفظ الله عز وجل للقرآن فقل مشيه حفظه بان جعله مجزا باي ماينا لكلام البشر
 فحجر الخلق عن الزيادة فيد والنقصان منه لانهم لو ارادوا الزيادة فيه والنقصان منه لغير
 نظمه وظهر ذلك لكل علمه تولى وعلموا ضرورة ان ذلك ليس بقرآن وقد آخرون ان الله
 حفظه وصاله من المعارضة فيقدر احد من الخلق ان يعارضه وقال آخرون بل اعجز
 الله الخلق عن ابطاله وفساده وجوده في وجوده فيفيض الله العلماء الراشدين يحفظونه
 ويبنون عنه الى آخر الدهر لان دواعى جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله
 وفساده فيقدروا على ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه وتعالى ﴿ واقدر اسلنا من قبلك
 في شيع الاولين ﴾ ما تجرأ كذا مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالطه بالسفاهة
 وهو قواهم انك تخونوا واسدوا لادب عليه اخبائه سبحانه وتعالى يديه محمدا صلى الله
 عليه وسلم ان عادة الكفار في تسيب الزمان مع ابيائهم كذا قال محمد اسوة في الصبر
 على اذى قومك بجميع الانبياء ففيه تسلية لى صلى الله عليه وسلم في الآية محذوف تقديره
 ولقد ارسلنا رسالا من قبلك يا محمد فحذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه
 وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعه القوم المجتمعة المنفصلة كلهم وقال الفراء
 الشيعه الامع وشيعه الرجل اتياعه وقيل الشيعه من يتوى بهم الانسان وقوله

الكفار والشياطين (واقدر اسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (في شيع الاولين) في فرق (في شيع)

هبوطريقة (وما يأتيهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على ضارع الاوهو في معنى الحال ولا على ماض الاوهو قروب
الحال (من رسول الا كانوا يستهزؤن) ﴿ ٥٥١ ﴾ يعزى اليه عليه { سورة الحجر } السلام (كذلك نسلكه

في قلوب الحجر مين) أى كما
سلكنا الكفر أو الاستهزاء
في شيع الاولين نسلكه أى
الكفر أو الاستهزاء في قلوب
الحجر مين من أمك في اختيار
ذلك يقال سلكت الخيط في
الابرة وأسلكتها إذ دخلته
فيه وهو حجة على المعتزلة
في الاصلح وخلق الافعال
(لا يؤمنون به) بالله أو
بالذکر وهو حال (وقد دخلت
سنة الاولين) مضت طرقة
التي سنها الله في اهلاكم
حين كذبوا رسله وهو وعيد
لاهل مكة على تكذيبهم
(ولو قبحنا عليهم بابامن
السماء) او أظهرنا لهم
أوضح آية وهو قبح باب
من السماء (فظلوا فيه
يعرجون) يصعدون

الاولين (وما يأتيهم من رسول)
مرسل اليهم (الا كانوا به)
بارسل (يستهزؤن) يستخرون
(كذلك) هكذا (نسلكه)
نترك التكذيب (في قلوب
الحجر مين) المشركين (لا
يؤمنون به) لكي لا يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ونزول العذاب
عليهم (وقد دخلت) مضت
(سنة الاولين) سيرة

﴿ وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزؤن ﴾ كما يدخل هؤلاء وهو تسمية للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما للحال لا تدخل الامضارعا معناه أو ماضيا قريبا منه مدنا على حكاية الحال
الماضية ﴿ كذلك نسلكه ﴾ ندخله ﴿ في قلوب الحجر مين ﴾ والسلك ادخال الشيء في الشيء
كالخيط في خيطه والرمح في المطعون والضمير الاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد
الباطل في قلوبهم وقيل للذکر فان الضمير الآخر في قوله ﴿ لا يؤمنون به ﴾ له وهو حال
من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذکر في قلوب الحجر مين مكذبا غير مؤمن به
أحيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها
في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من الحجر مين
ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل بقويه ﴿ وقد دخلت سنة الاولين ﴾ أى سنة الله
فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم وأهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيد الاهل مكة
﴿ ولو قبحنا عليهم ﴾ على هؤلاء المقترحين ﴿ بابامن السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ يصعدون اليها

في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف ﴿ وما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن ﴾ كذلك نسلكه في قلوب الحجر مين ﴿ السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه
والسلك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخيط في الخيط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر
والكذب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه أى ندخله في قلوب الحجر مين
يعنى مشركي مكة وفيه رد على التقديرية والمعتزلة وهى أبين آية في ثبوت القدر لمن أذعن
لحق ولم يعاند قال الواحدى قال أصحابنا أضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال
الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن باقرآن فليستحسنه وقال الامام
فخر الدين الرازى احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخاق الباطل والضلال
في قلوب الكفار فظلوا قوله كذلك نسلكه أى كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب
الحجر مين وقالت المعتزلة لم يجر للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن
أن يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عند باه سبحانه وتعالى قال وما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن فالضمير في قوله كذلك نسلكه عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء كافر
وضال فثبت حجة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب الحجر مين ان الكفر
والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴿ لا يؤمنون به ﴾ يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
بالقرآن ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم أن
ينزل بهم مثل منازل بالأمم الماضية المكذبة للرسول والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك
من كذب الرسل من الأمم الماضية فاحذروا يا أهل مكة أن يصيبكم مثل ما أصابهم
من العذاب ﴿ ولو قبحنا عليهم ﴾ بابامن السماء فظلوا فيه يعرجون ﴿ يعنى ولو قبحنا على
هؤلاء الذين قاروا ماتنا بنا بالملائكة بابامن السماء فظلوا يقال ظل لأن نزل كذا اذا

ولين يكذب الرسل كما كذب قومك ومضت سيرة الله فيهم بالعذاب والهلاكة من الله لهم
عند التكذيب (ولو قبحنا عليهم)
أهل مكة (بابامن السماء) يدخلون فيه (فظلوا فيه) فصاروا فيه (يعرجون) يصعدون وينزلون
يعنى كالملائكة

صبرت أو جئت من الابصار
من السكر أو من السكر سكرت
مكى أى حدثت كما يجلس
النهر من الجرى المعنى ان هؤلاء
المشركين باغ من غيهم
في العناد ان اوقع لهم باب
من أبواب السماء ويسر
لهم ممرج يصعدون فيه
البهار أو امن العيان ما رأوا
لقاوا هو شئ تخايله
لاحتمية له و القاوا (بل
نحن قوم مسخرون) قد
سخرونا محمد بنك أو الضمير
للملائكة أى لورثانهم
الملائكة يصعدون في السماء
عيانا القاوا ذلك وذكر
الظلول ليجعل عروجهم
بالنهار ليكونوا مستوضحين
لما يرون وقال انما ليدل
على أنهم يتبن القول بان
ذلك ايس التاكيرا ابصار
(و لقد جعلنا في السماء)
خفتنا فيها (بروج) نجومها
أو قصورا فيها الخرس أو
منازل للنجوم (وزيناها)
أى السماء

ويرون عجايبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم **﴿** القاوا
من غلهم في العناد وتشكيكم في الحق **﴾** انما سكرت ابصارنا **﴿** سدت عن الابصار
بالمسحور من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف وأحيرت من السكر ويدل عليه قراءة
من قرأ سكرت **﴿** بل نحن قوم مسخرون **﴾** قد سخرونا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور
غيره من الآيات وفي كتي الحضر والاضراب دلالة على البت بان ما يروونه لاحتمية
بل هو باطل خيل ما خيل اليهم بنوع من المسحور **﴿** ولقد جعلنا في السماء بروجاً **﴾** أى عش
مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء **﴿** وزيناها **﴾**
فعله بالنهار كما يفعل بات بفعل كذا اذا فعله بالليل فيبدى في ذلك الباب يعرجوا
يعنى يصعدون والممرج المتساعد وفي المشار اليه بقوله فظنوا فيه يعرجون قولاً
أحدهما أنهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن أبصارنا
هؤلاء الكفار فرأوا بآمن السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيه لما آمنوا والقول الثاني
انهم المشركون وهو قول الحسن وتعدة والمعنى فضل المشركون يصعدون في ذلك
الباب فيظنون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا انماهم وكفره
ولقاوا انما سخرونا وهو قوله تعالى **﴿** لقاوا انما سكرت ابصارنا **﴾** قال ابن عباس
سدت أبصارنا مأخوذ من سكر النهر اذا حبس ومنع من الجرى وقيل هـ
من سكر الشراب والمعنى ان أبصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل مائة
للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت أبصار
وسكنت عن النظر وأصله من السكر يقال سكرت عينه اذا تحيرت وسكنت عـ
النظر **﴿** بل نحن قوم مسخرون **﴾** يعنى سخرونا محمد وعميل فينا مسحوره وحاصـ
الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم الملائكة
فيروهم عينا وشهدوا بصدقه أخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوا
عيانا لما آمنوا ولقاوا سخرونا لما سبق لهم في الازل من السقاية قوله **﴿** سبحانه وتعالى
﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجاً **﴾** البروج التى تنزلها الشمس في مسيرها واحدها
برج وهى بروج الفلك الاثنا عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطا
والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهذا
البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلان وثلاث منزل وقد تده
ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثلاثمائة وستة
درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تم دور
الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية ير
بروج الشمس والقمر يعنى منازلها وقال ابن عطية هى قصور في السماء عليها الخرس
وقى الحسن ومجاهد وقادة هى الهجوم العظيم قال أبو اسحق يريدون نجوم هـ
البروج وهى نجوم على ما صورت به وسميت وأصل هذا كله من الظهور **﴿** وزيناها **﴾**

المبصرين كازمنة والشهاب شملة نار ساطعة وقد يطلق الكوكب والسنان لما فيهما من البر
 وسلا أم لاعلى قولين . أحدهما أنها لم تكن ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى
 عليه وسلم وإنما ظهر ذلك في بعده أمره فكان ذلك أساسا لنبوته صلى الله عليه و
 ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله
 في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر الله
 وأرسلت عليه الشهب أخرجاه في الصخيين فظاهر هذا الحديث يدل على أن ه
 الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعض
 ما روى أن يعقوب بن المغيرة بن الأحنس بن شريق قال أول من فزع الرمي بالنجوم
 هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علا
 وكان أهدى العرب فتألموا له ألم ترما حدث في السماء من التذف بالنجوم فقال
 ولكن انظروا فإن كانت معالم النجوم التي يتهدى بها في البر والبحر ويعرف بها الأنو
 من الصنم والمشتهاء لما يصلح الناس من معاشهم هى التي يرمى بها فهو والله ط
 الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهو
 لاسم أراد الله من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى
 عليه وسلم أن شعراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء المسرعة لم يوجد في شعره
 ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده صلى الله تعالى عليه وسلم استعمل
 الشعراء ذكرها قل ذوالرمة

كانه كوكب في أعرعرية * مسوم في سواد الليل منتضب

والقول الثانى ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم
 بعث شدد وغلف عليهم قال معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال
 نعم قلت أفرأيت قوله وأنا كنا نتعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد أمر
 حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس
 قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينما هم جالس
 ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى
 عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ ارمى بمثل هذا قالوا كنا نقول ولد الله
 رجل عظيم أو مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى
 موت أحد ولا حياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سمع حجة العرش ثم سمع أه
 السماء الذين يوتهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين يوتون حجة العرش
 العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستخبر بعض أهل السماء بعضا حتى يبر
 الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيتذفونه الى أوليائهم ويرمون فجاؤا
 على وجهه فهو حق ولكنهم يتذفون فيه ويزيدون أخرجه مسل وقال ابن قتيد
 ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى ه

والارض مدناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا وأبوابا وأبنتنا فيها
 في الارض أوفيا وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته
 ومستحسن متناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب
 لنعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معاش تعيشون بها من المطاعم والملابس

من تحت الكعبة والجحور
 على انه تعالى مدعا على وجه
 الماء (وألقينا فيها رواسي)
 في الارض جبالا ثوابت
 (وأبنتنا فيها من كل شيء)

وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم وهو جاهلي
 فالعير يرهقها الغبار وحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب
 وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

موزون) وزن بميزان
 الحكمة وقدر بمقدار
 تقتضيه لا تصلح فيه زيادة
 ولا نقصان أو له وزن وقدر
 في أبواب المنفعة والنعمة
 أو ما يوزن كالزعفران
 والذهب والفضة والنحاس
 والحديد وغيرها وخص
 ما يوزن لانتهاه الكيل
 الى الوزن (وجعلنا لكم
 فيها) في الارض (معاش)
 ما يعاش به من المطاعم جمع
 معيشة وهي بناء صريحة
 بخلاف الخبائث ونحوها
 فان تصريح الياء فيها خطأ

فانقض كالدرى يتبعه تقع يثور تخاله طنيا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراسها صونا لاخبار القيوب
 والله أعلم قوله سبحانه وتعالى في الارض مدناها يعني بسطناها على وجه
 الماء كما يقال انهدحت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب
 الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعمور منها
 واعتدروا عن قوله تعالى والارض مدناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل
 جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر أن الارض ممدودة مبسوطة وانها كرة
 ورد هذا أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بانها ممدودة وانها مبسوطة ولو كانت
 كرة لاخبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مد الارض وألقينا فيها رواسي يعني
 جبالا ثوابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادته ورجفت
 فأبنتها بالجبال وأبنتنا فيها أي في الارض لان أنواع النبات المنتفع به تكون
 في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مذكور ولقوله تعالى من
 كل شيء موزون وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد
 ابن جبير موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فعلى هذا يكون المعنى
 معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس
 في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير
 الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيدانه عنى به الشيء الموزون كالذهب
 والفضة والرصاص والحديد والكحل ونحو ذلك ما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء كلها
 توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون
 الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بعيدا من
 الخطأ والسخف وقيل ان جمع ما بنيت في الارض والجبال نوعان أحدهما ما يستخرج
 من المعادن وجمع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون أيضا وبعضه مكيل وهو
 يرجع الى الوزن لان الساع والمد مقدران بالوزن وجعلنا لكم فيها معاش جمع
 معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشرب والملابس

(والارض مدناها)
 بسطناها على الماء
 (وألقينا فيها) على الارض
 (رواسي) جبالا ثوابت
 أو تادالها) وأبنتنا فيها)
 في الجبال ويقال في الارض
 (من كل شيء) من النبات
 والثمار (موزون) مقدور
 مقسوم معلوم ويقال من كل
 شيء موزون يوزن مثل
 الذهب والفضة والحديد
 والصفور والرصاص وغير
 ذلك (وجعلنا) خلقنا (لكم

فيها معاش) في الارض من النبات والثمار وما تأكلون وتشربون وتلبسون

بالحامل كما شبهه ما لا يكون كذلك بالعتيم أو ملتصقات للشجر والسحاب ونظيره الضوايح
بمعنى المطيحات في قوله

وختبضتم تطيح العوايح

وقرى وأرسانه الریح على أو بل الجنس فانزلنا من السماء ماء بقدر فاستقينا كوه
فجعلناه لكم سقيا وما أتم له خازنين قادرين متمكنين من إخراجهم نفي عنهم ما أبتة
لنفسه وأحفظين في القدر زوال العيون والآبار وذلك ليضاد على المدبر الحكيم كما تدل حركة
الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجود ينفع به الناس فال طبيعة الماء تقتضي الغور
فوقه دون حده لباداه من سبب تخصصه وانما نحن نحى ما يجاد الحياة في بعض الاجسام

فقدر كاتدر اللتحة وقال عبيد بن عير رسل الله الریح المشرقة فتقم الارض قائم رسل
المثيرة فتثير لسحاب ثم رسل المؤانفة فتؤلف السحاب بعنه الى بعض فجعله ركما
ثم رسل لواقع فتلقح الشجر والاظهر في هذه الآية القاحها السحاب لقوله بعده
فانزلنا من السماء ماء قال أبو بكر بن عباس لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان
تعمل الرياح الارباع فيها فالصبا يهيج السحاب والشمال تجمهه والجنوب تدره والدبور
تفرقه وقول أبو عبيد واقع هنا بمعنى ملاقح جمع ملتقحة حذف الميم وردت الى الاصل
وقال الزجاج يجوز أن يقال لها واقع وان أتحت غيرها لان معناه النسبة كما يقال
درهم وانزأى ذوزن واعررض الواحدي على هذا فقال هذا ليس بعن لانه كان
يجب أن يصح الالاقح بمعنى ذات لتقح حتى يوافق قول المفسرين وأجاب الرازي عنه أن
قال هذا ليس بشئ لان الالاقح هو المنسوب الى اللتحة ومن أراد غير اللتحة فله نسبة الى
اللتحة وقال صاحب المفردات لواقع أى ذات لاقح وقيل ان الریح في نفسها لاقح لانها
حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا أقبلت سحابا نقلا الى حيث فولى
هذا تكون لريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز أن يقال للريح
لتحت اذا أتت بالخير كما قيل لها عقيم اذا ما تأت بخير وورد في بعض الاخبار أن الملقح
رياح الجنوب وفي بعض الآثار ما عت رباح الجنوب الا وابتعت عن اعددة لاقح عن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الریح قال اللهم انى أسألك خيرا وخير ما
فيها وخير ما رسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما رسلت به وروى البغوى
بسند الى الشافعى الى ابن عباس قال ما عت ریح فقط الاجسام التى صلى الله عليه وسلم على
ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها ريحا ولا تجعلها
ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فأرسلنا عليهم
الريح العقيم وقال وأرسلنا الرياح لواقح وقيل رسل الرياح مبشرات وقوله سبحانه وتعالى
فانزلنا من السماء ماء بمعنى المطر فاستقينا كوه بمعنى جعلنا لكم المطر سقيا يقال أستقي
فلان فلانا اذا جعل له سقيا سقاه اذا أعطاه ما شرب وتقول العرب سقيت لرجل ماء وولينا اذا
كان لسقيه فاذا جعل له الماء اشرب أرعنه أو عشيته يقال استقيناه وما أتم له بمعنى للمطر
بخازنين بمعنى أن المطر في خزائنا في خزائنا وقيل وما أتم له بمعنى نحن ونحو

(فانزلنا من السماء ماء
فاستقينا كوه) فجعلناه
لكم سقيا (وما أتم
له خازنين) نفي عنهم
ما أبتة لنفسه في قوله وان
من شئ الا عندنا خزائنه
كله قال نحن الخازنون
للماء على معنى نحن القادرون
على خلقه في السماء وانزاله
منها وما أتم عليه بقادرين
دلالة عظيمة على قدرته
وعجزهم (وانما نحن نحى
فانزلنا من السماء ماء) مطرا
فاستقينا كوه) في الارض
(وما أتم له) للمطر (بخازنين)
بنفائحين (وانما نحن نحى)
لأبوت

القابلة لها، ونميت ﴿﴾ بزالتها، فقد اول الخبايا بما يع الحيوان والنبات وتكرر الضمير
 للدلالة على الحصر ﴿﴾ ونحن الوارثون ﴿﴾ الباقون اذا ماتت اخلائق كلها ﴿﴾ واتخذنا
 المستقدمين منكم ولقد علمنا المستخرين ﴿﴾ من استقدمه ولادة وموتاً ومن استأخر
 او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق
 الى الطاعة وتأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكامل علمه بعد الاحتجاج
 على كمال قدرته فانه ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم في الصف الاول فازدحوا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت

ونميت (أي نحى باليجاد
 ونميت بالافناء أو نميت عند
 انقضاء الآجال ونحى
 جزاء الاعمال على التقديم
 والتأخير اذا واولو لجمع
 المطلق (ونحن الوارثون)

الباقون بعد هلاكه الخلق
 كلهم وقيل باق ووارث
 استعارة من وارت الميت
 لانه يبقى بعد فاته (ولقد
 علمنا المستقدمين منكم ولقد
 علمنا المستأخرين) من تقدم
 ولادة وموتاً ومن تأخر
 أو من خرج من اصلاب
 الرجال ومن لم يخرج بعد
 أو من تقدم في الاسلام وفي
 الطاعة أو في صف الجماعة
 أو صف الحرب ومن تأخر

(ونميت) في لادنيا (ونحن
 الوارثون) المالكون
 على ما في السموات والارض
 بعد موت أهلها وقبل موت
 أهلها (ولقد علمنا المستقدمين
 منكم) معنى الاموات من الآباء
 والامهات وبقول المستقدمين
 منكم في الصف الاول
 (ولقد علمنا المستأخرين)
 يعنى الاحياء من البنين
 والبنات وبقول المستأخرين
 في الصف الآخر

ونميت ﴿﴾ يعنى بيدها حياها خلقها واما بانه لا يتقدر على ذلك احد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى
 وانما نحن بقيدا الحصر يعنى لا يتقدر على ذلك سوانا ﴿﴾ ونحن الوارثون ﴿﴾ وذلك بان نميت جميع
 الخلق فلا يبقى احد سوانا ينزل ملك كل ملك ويبقى جميع ملك اما لكين لكان ووارث هو الباقي
 بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين امتهم بما آتاهم في احوال الدنيا
 لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداء منه تعالى فاذ فنى جميع الخلائق رجح الذى كانوا
 يتكفون في الدنيا على اجساد الى مالكة على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصير الخلق اليه
 ﴿﴾ قوله عز وجل ﴿﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿﴾ عن ابن عباس
 قال كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس فكان
 بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول كالأبرارها ويتأخر بعضهم حتى يكون في
 الصف المؤخر فذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين
 منكم ولقد علمنا المستأخرين أخرجه الترمذى وقال فيه وقدروى عن ابن الجوزى نحوه
 ولم يذ كر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح قال البغوى وذلك أن النساء كن
 يخرجن الى الجماعة فتقف خلف الرجال فرما كان من الرجال من في قلبه ريبة فتأخر
 الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة فتقدم الى أول صف النساء لتقرب
 من الرجال فنزلت هذه الآية فمد ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال
 أولها وشرها آخره وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي
 هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين من خلق الله والمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد
 وقال محمد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن
 المستقدمون يعنى في الطاعة والخير والمستأخرون يعنى فهم اوقال الازواجى أراد بالمستقدمين
 المصلين في أول لوقت وبالمستأخرين المؤخرين لها الى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين
 والمستأخرين في صف القتلى وقال ابن عيينة أراد من يسلم أو لا ومن يسلم آخره اوقال ابن
 عباس في رواية أخرجه عندان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فازدحوا
 عليه وقال قوم كانت بيوتهم قصبية عن المسجد لثبعين دور نانو شترى دورا قريبة من المسجد حتى
 ندرت له نصب المقدمة فنزلت هذه الآية وبمنائها انما يجزؤون على النيات فاضمانا وسكنوا
 فكان معنى الآية على القول الاول المستقدم بالتقوى والمستأخر للنظر وعلى القول الاخير

تعلى خلقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض ليصبرها فترت ﴿ وان ربك هو يحشرهم ﴾ لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمولى بحشرهم لا غير وتدبير الجملة بان التحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله ﴿ انه حكيم ﴾ باهر الحكمة متقن في افعاله ﴿ علم ﴾ وسع علمه كل شيء ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال ﴾ طين يابس يصلصل أى يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضيف صل ﴿ من حأ ﴾ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال أى كائن من حأ ﴿ مسنون ﴾ مصور من سنة الوجه أو مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه أو منتن من سنت الحجر على الحجر اذا حككته فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا ﴿ والجنان ﴾ ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان

المستقدم لطب الفضيلة والمستأخر لعدوه وفي الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم وتأخرهم طائفة وناصمهم لا يخفى عليهم من أحوال خلقه ﴿ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم علم ﴾ يعنى على ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يمت الكلى ثم يحشرهم الاولين والآخرين على ما ماتوا عليه ﴿ م ﴾ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ماتت عليه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولقد خلقنا الانسان ﴿ يعنى آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سمى انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسى ﴿ من صلصال ﴾ يعنى من الطين اليابس الذى اذا نقرته سمته صلصلة يعنى صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذى اذا نصب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقطع وقال مجاهد هو الطين المتين واختاره الكسائى وقال هو من صل اللحم اذا انتن ﴿ من حأ ﴾ يعنى من الطين الاسود ﴿ مسنون ﴾ أى متغير قال مجاهد وقناة هو المنتن المتغير وقال أبو عبيدة هو المصوب تقول العرب سنت الماء اذا صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المتين جعل صلصالا كالنفخار والجمع بين هذه الاقويل على ما ذكره بعضهم ان الله سبحانه وتعالى للمأراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض قبلها بالماء حتى اسودت وأنتن ريحها وتغيرت واليد الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وخره حتى اسود وأنتن ريحه وتغيرت واليد الاشارة بقوله من حأ مسنون ثم ذلك الطين الاسود المتغير صورته صورة انسان أجوف فلما جف وبس كانت تدخل فيه الريح فتسمع له صلصلة يعنى صوتا واليد الاشارة بقوله من صلصال كالنفخار وهو الطين اليابس اذا تنفخ في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا سويا ﴿ قوله تعالى ﴾ والجنان

(وان ربك هو يحشرهم)
 أى هو وحده يقدر على
 حشرهم ويحيط بحشرهم
 (انه حكيم علم) باهر الحكمة
 واسم العلم (واقد خلقنا
 الانسان) أى آدم (من صلصال)
 طين يابس غير مطبوخ
 (من حأ) صفة اصلصال أى
 خلقه من صلصال كائن من حأ
 أى طين أسود متغير (مسنون)
 مصور وفى الاول كان ترابا
 فمجن بالماء فصار طينا فكث
 فصار حأ فخاص فصار سائلة
 فصور وبس فصار صلصالا
 فلا تاقض (والجنان) أبا
 الجن كآدم للناس أو هو
 ابليس وهو منصوب بفعل
 ضمير بفسره

(وان ربك هو يحشرهم)
 الاولين والآخرين
 (انه حكيم) حكم
 عليهم بالحشر (علم)
 بحشرهم وشواهم وعقابهم
 (واقد خلقنا الانسان) يعنى
 آدم (من صلصال) من طين
 يتصلصل (من حأ) من طين
 (مسنون) منتن ويقال
 مصور (والجنان) أبا الجن

وان تشب الجسد لما من شخصه جسمه من مادة واحدة من جنس بسره مخلوقا
 منه واتصبا بفعله بسره فوله من قبل من قبل خلق الانسان من نار
 السموم من نار الحمر شديد لتدقيق المساء ولا تنفع خلق خذقة في الاجراء البسيطة
 كما لا يتنع خلقها في الجوهر مجردة فضلا عن الاجساد مؤلفة التي الغالب فيها الجزء
 الناري ونها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغلب
 كتقوله خلقكم من تراب ومدق الآيات كما هو دلالة على كل قدرة لله وبما بسره خلق
 الثقلين فهو للتنبية على المتابعة الثابتة التي تتوقف عليها مكان احشمر وهو قبول
 المواد للجمع والاحياء واذ قل ان من قبل واذكر وقته قوله لله لا يمكن ان خالق
 بشرا من صلصل من حاء مسنون وهذا سوره عذات خلقته وهيائله لتفخ الروح فيه
 وتفخت فيه من روي حتى جرى آثاره في تجويف اعضائه فحبي وصل التفخ

خلقناه من قبل يعني من قبل آدم عليه السلام من ابن عباس الجان ابو اذن كان آدم ابو لبشر
 وقال قتادة هو ابليس وقيل اجس ابو اذن وابليس ابو الشايطين وفي الجن مسلمون وكافرون
 يأكلون ويشربون ويحجون ويموتون كبنى آدم واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون
 الا اذا مات ابليس وقب وهبان من الجن من يولد له ولد يكون ويشربون بمنزلة آدميين
 ومن الجن من هو بمنزلة الرب لا يولدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح
 ان الشياطين نوع من الجن لا شراهم في الاستتار سمو اجمالا لتواربهم واستتارهم
 عن الاعين من قولهم جن من اس اذستر والشيطان هو العاني التمرد الكافر والجن منهم
 المؤمن ومنهم الكافر من نار السموم يعني من نار حارة تدخل مسام الانسان من لطفها
 وهو حرارتها فتمتد به من نار حارة التي تكون نار السموم ونار حارة التي تكون
 بايل الحرور وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار
 بين السماء والخباب فاذا حدث امر خرق الخباب فهوت الى ما مرت به والهداة التي
 تسمعون من خرق ذلك الخباب وعذاعلى قول الخباب الهيئة ان المكاة الرابعة تسمى
 كوة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقيل ابن مسعود هذه السموم جزء من
 سبعين جزء من السموم التي خلق فيها الجن وتلاهذه الآية وقيل ابن عباس كان ابليس
 من حي من الملائكة يسمون اجس خلقوا من نار السموم وخذت الجن الذين ذكروا
 في القرآن من عارج من نار وخذت الملائكة من انور فوله عز وجل واذ قل ربك
 له لا تملكه أي واذا ذكر يا محمد اذ قل ربك له لا تملكه اني خالق شر يسمى الآدمي
 بشر لان جسمه كثير فخر وبشرة ظاهر الجلد من صلصل من حاء مسنون
 تقدم فيه فذاسوته يعني عذات صورته وانمت خلقته وتفخت فيه من
 روي من شفخ عبارة عن اجراء الروح في تجويف جسم آخر ومنه تفخ روح في النشأة
 لاول وهو المراد من قوله وتفخت فيه من روي وأمدت له عز وجل روح آدم الى
 نفسه على سبيل التمزيق والكرام كما يقال بيت الله واية الله وعبد الله وسبب

(خلقناه من قبل) من قبل
 آدم (من نار السموم) من نار
 الحمر الشديد النافذ في المسام
 قبل هذه السموم جزء من
 سبعين جزء من سموم النار التي
 خلق الله منها الجن (واذ قل
 ربك يا اذكر وقت قوله
 لله لا يمكن اني خالق بشر
 من صلصال من حاء مسنون
 فاذا سويته) اتممت خلقته
 وهيائها لتفخ الروح فيها
 (وتفخت فيه من روي)
 وحملت فيه الروح واحييته
 وليس تمت تفخ وانما هو تمثيل
 والاضافة للتخصيص

(خلقناه من قبل) من قبل
 آدم عليه السلام (من نار
 السموم) من نار لا دخان لها
 (واذ قل) وقت قال (ربك
 للملائكة) الذين كانوا
 في الارض وهم كانوا عشرة
 آلاف (اني خالق) اخلق
 (بشرا من صلصال) من طين
 يتصلصل (من حاء مسنون)
 من طين منق (فاذا سويته
 سويت خلقته باليد
 والرجلين والعينين وغير ذلك
 (وتفخت فيه من روي)

(فتمواله ساجدين) هو امر من وقع بقع أى استطوا على الأرض يعنى اسجدوا له ودخل الفناء لانه جواب اذا هو دليل على أنه يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص بانقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمال تأويل الفرق فتمت بقوله أجمعون (الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على أن كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى ﴿٥٦١﴾ منه وعن الحسن ﴿سورة نجر﴾ ان الاستثناء منقطع ولم

يكن هو من الملائكة قلنا غير المأمور لا يصير بالترك ملونا وقال في الكشف كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فباسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندنا (أنى أن يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون معهم وأنى استثنى على تقدير قول قيل يقول هلا سجد فقيل أبى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبى (قال يا ابليس مالك ألا تكون

اجراء الريح في تجويب جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولاً بالخيار اللطيف المنبث من القلب وتقبض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملاً لها فتجانب الثرائين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نقضاً وازدافه الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء ﴿فتمواله﴾ فاستطوا له ﴿ساجدين﴾ امر من وقع بقع ﴿فسجد الملائكة كلهم اجمعون﴾ أكد بتأكيدين للمباغلة في التعميم ومنع التخصيص وقيل أكد بكل الاحاطة وباجئين للدلالة على انهم سجدوا بحجرين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثانى حالاً لاناً كذا ﴿الابليس﴾ ان جعل منقطعاً اتصل به قوله ﴿ابى ان يكون مع الساجدين﴾ أى ولكن ابليس أبى وان جعل متصلاً كان استئنافاً على انه جواب سائل قال هلا سجد ﴿قال يا ابليس مالك ألا تكون﴾ أى غرض لك وان لا تكون مع الساجدين ﴿لآدم﴾ قال لم اكن لأسجد ﴿اللام﴾ لتأكيد النفي أى لا يصح منى وينافى حالاً ان اسجد ﴿بشر﴾ جسمانى كثيف وانما لك روحانى ﴿خلقته من صلصال من حأ مسنون﴾ وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهى اشرفها استتص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف

مع الساجدين) حرف الجر مع أن محذوف تقديره مالك متى أن لا تكون مع الساجدين أى غرض لك في ابائك السجود (قال لم اكن لأسجد) اللام لتأكيد النفي أى لا يصح منى أن أسجد (بشر خلقته من صلصال من حأ مسنون

الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويسئلونك عن الروح ان شاء الله تعالى ﴿فتمواله ساجدين﴾ الخطاب لله الملائكة الذين قال الله لهم انى خالق بشرى امسهم بالسجود لآدم بقوله فتمواله ساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لاسجود عبادة ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ يعنى الذين امسروا بالسجود لآدم ﴿أجمعون﴾ قال سيديويه هذا تأكيد بعد تأكيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمال أن يكون سجد بعضهم فدل على انهم لم يزلوا كذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم سجدوا باسره ثم عند هذا بقى احتمال آخر وهو انهم سجدوا في اوقات متفرقة اوفى دفعة واحدة فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل وسيديويه أجد لان أجمعين معرفة فلا تكون حالاً روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله سبحانه وتعالى امر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فاسل الله عليهم نارا فاحرقهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فاسجدوا ﴿للابليس انى ان يكون مع الساجدين﴾ يعنى مع الملائكة الذين امسروا بالسجود لآدم فاسجدوا ﴿قال﴾ يعنى قال الله ﴿يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال﴾ يعنى ابليس ﴿لم اكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حأ مسنون﴾ أى اراد ابليس انه افضل من آدم لان آدم طينى والاصل وابليس نارى والاصل والار افضل من الطين فيكون ابليس في قياسه افضل من آدم وما يندرج تحته ان الفضل فيما

سجدت الروح فيه (فتمواله) فخر والله (ساجدين) بالتحية (فسجد الملائكة) لآدم سجدت عليه (نظر

أجمعون الابليس) رئيسهم (أبى) (ت و خا ٧١ لث) تعلم (ان يكون مع الساجدين) فسجدوا لآدم قال السلام (قال الله تعالى (يا ابليس) يا ايس من رحقى (ماتاً لا تكون مع الساجدين) (ساجدين) (قال لم اكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال) من طين متصل (من حأ مسنون) من طين منق يقول لا يفتنى لى ان اسجد لاطين

قال قال خرج منها من السماء ومن الجنة والملائكة فانك رجيم مطرود من رحمة الله ومعناه معون لان الامنة هو الظن من الرحمة والادامتها وان الجزء الرابع عشر اعدك الامنة ٥٦٢ الى يوم الدين ضرب يوم الدين حدا للامنة

لانها بعد ان ضرب بها الناس في دلائهم وارتد به البعث معلوم مد يوم عتقك بالعبث في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى الامن معه (قارب فانظرنى) فخرنى (الى يوم يبعثون قل فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خواف بين العبارات سلوفا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل الاشارة الى اليوم الذى

فيخرج منها من السماء واخذت وزمر الملائكة فانك رجيم مطرود من اخير والكرامة من منظر درج بالشر وشيطان برج بالمشب وهو وعيد بتخزين الجواب عن شبهته وان عليك الامنة هذا المقرد والامانة الى يوم الدين فانه انتهى امد الامن منه يناسب يوم التكليف ومنه زمان الجزء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان اعتد الله على الضامين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل انما حدا ما عن به لانه بعد غاية يضربها الناس اولاد يذهب فيده ياتى الامن معه فيصير كائزائل قلب رب فانظرنى فخرنى والفاء متعاقبة بخروج دل عليه فخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاعواء ونجاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال ذلك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم لىسمى فيء اجلك عند الله او تقراض الناس كاهمه وهو التفتحة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فغير عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفته وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التسليم وثالث بالعموم او تنوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فاعلمه يموت اول اليوم ويبعث الخلاق في تضاعفه وهذه الخطاطبة وان لم تكن بواسطة ثم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتنى الباء ناقصة وما مصدرية وجوابه

فضله الله تعالى قل فخرج منها من الجنة وقيل من السماء فانك رجيم أى سريده وان عليك الامنة الى يوم الدين قيل ان أهل السموات يبعثون ابليس كيانه من أهل الارض فهو معون في السجدة والارض فان قت ان حرق الى الانتهاء العنابية فهل ينقطع الامن عنديوم الدين الذى هو يوم القيامة وقت لابل يزداد عذابا الى العنة التى عليه كانه قل تعالى وان عليك امانة فقط الى يوم الدين ثم تزدادها بعد ذلك عذابا دائما مستمرا لا تقطعه له قلب رب فانظرنى معنى آخرنى الى يوم يبعثون يعنى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال ان لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيها أحد لزم من ذلك انه لا يموت أبدا فهذا السبب سأل لانظار الى يوم يبعثون ذبحه الله سبحانه وتعالى بقوله قل ذلك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلاق وهو التفتحة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين التفتحين وذلك اجابة لله تعالى اياه في الامهال اكرامه بل كان ذلك الامهال زيادة له في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمي يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معوم عنده وقيل لان جميع الخلاق يموتون فيه فهو معوم بهذا الاعتبار وقيل لماسأ ابليس لانظار الى يوم يبعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى اليوم الذى عذبت وسألت الانظار اليه قلب رب بما اغويتنى

فضل الله تعالى قل فخرج منها من الجنة وقيل من السماء فانك رجيم أى سريده وان عليك الامنة الى يوم الدين قيل ان أهل السموات يبعثون ابليس كيانه من أهل الارض فهو معون في السجدة والارض فان قت ان حرق الى الانتهاء العنابية فهل ينقطع الامن عنديوم الدين الذى هو يوم القيامة وقت لابل يزداد عذابا الى العنة التى عليه كانه قل تعالى وان عليك امانة فقط الى يوم الدين ثم تزدادها بعد ذلك عذابا دائما مستمرا لا تقطعه له قلب رب فانظرنى معنى آخرنى الى يوم يبعثون يعنى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال ان لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيها أحد لزم من ذلك انه لا يموت أبدا فهذا السبب سأل لانظار الى يوم يبعثون ذبحه الله سبحانه وتعالى بقوله قل ذلك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلاق وهو التفتحة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين التفتحين وذلك اجابة لله تعالى اياه في الامهال اكرامه بل كان ذلك الامهال زيادة له في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمي يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معوم عنده وقيل لان جميع الخلاق يموتون فيه فهو معوم بهذا الاعتبار وقيل لماسأ ابليس لانظار الى يوم يبعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى اليوم الذى عذبت وسألت الانظار اليه قلب رب بما اغويتنى

(قل ان الله له فخرج منها) من صورة الملائكة ويقال من كرامتى ورحمتى ويقال من الارض فانك رجيم معون مطرود من رحمتى (وان عليك امانة) لعتنى وعتنة الملائكة والخلدنى (الى يوم الدين) يوم حساب

(قل) ابليس (رب) يارب (فانظرنى) فاجعنى (الى يوم يبعثون) من القيور اراد الملعون أن لا يدوق الموت (الباء) (قال) الله (فانك من المنظرين) من المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) التفتحة الاولى (قل رب) يارب (بما اغويتنى)

باغوائك ايى (لا زرين لهم) المعاصى وبحو قوله بما أغويتى ذريتهم ومعرك لاغوتهم فى أنه قسم الا أن أحدهما أقسام بصفة الذات والثانى بصفة الفعل ﴿ ٥٦٣ ﴾ وقد فرق فى سورة الحجر فى التفهيم بينهما فقال

العراقيون الخلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة بين والخلف بصفة الفعل كالرحمة والسخن ليس بين والاصح ان الايمان مبنية على العرف

فما عرف الناس الخلف به يكون يمينا وما لا فلا والآية حجة على المعتزلة فى خلق الافعال وحملهم على التسبب عدول عن الظاهر (فى الارض) فى الدنيا التى هى دار العروز وارانادى أقدر على الاحتيال لآدم والترين له الاكل من الشجرة وهو فى السماء فاناعلى التزين لاولاده فى الارض أقدر (لا غوبهم أجعين) عبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام بصري ومكى وشامى استثنى المخلصين لانه علم ان كيد لا يعمل فيه ولا يتقبلونه منه) قال هذا صراط على مستقيم كما ضللتى عن الهدى (لا زرين لهم) ابني آدم فى الارض الشهوات والذات (و لاغوبهم) لا ضاههم (أجعين) عن الهدى (الاعبادك منهم المخلصين) المصومين منى

﴿ لا زرين لهم فى الارض ﴾ والمعنى اقسام باغوائك ايى لا زرين لهم المعاصى فى الدنيا التى هى دار العروز كما قوله اخذ الى الارض وفى انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل لاسببية والمعتزلة اووا الاغواء بالنسبة الى التى أو التسبب لهما به اياه بالسجود لآدم عليه السلام وبالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وعسب لزيادة غبه وتسلطه على اغواء بنى آدم بان الله تعالى علم منه وعن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصبرون الى النار امهل ولم يعمل وان فى امهاله تعريضا لمن خالته لا استحقاق مزيد الثواب وضد ذلك لا يخفى على ذوى الالباب ﴿ ولاغوبهم أجعين ﴾ ولا حملهم اجعين على الغواية . ﴿ لا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوعمر وبالکسر فى كل القرآن أى الذين اخلصوا نفوسهم لله ﴿ قال هذا صراط على ﴾ حق على ان ارايه ﴿ مستقيم ﴾ لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنته الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه أو الاخلاص على معنى انه طريق على يودى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال

الباء للقسم فى قوله بما ومصدرية وحواب القسم ﴿ لا زرين ﴾ والمعنى فباغوائك ايى لا زرين لهم فى الارض وقيل هى باء السبب يعنى بسبب كونى غاريا لا زرين لهم فى الارض ﴿ معنى لا زرين لهم حب الدنيا ومعاصيك ﴾ ولاغوبهم أجعين ﴾ يعنى بالقائه الوسوسة فى قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغوايتهم ثم استثنى فقال ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ يعنى المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والشاءة والعباد من فتح اللام من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته واسطيفته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى المخلصين لانه علم ان كيد وسوسه لا تعمل فيهم ولا يتقبلون منه وحقية الاخلاص فعل الشئ خالصا لله عن شائبة الغير فكل من اتى بعمل من اعمال الطاعات فلا يخاف اما ان يكون مراده تلك الطاعة وجد الله فقط أو غير الله أو مجموع الامرين اما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول وأما ما كان لغير الله فهو الباطل المرذود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجح جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترجح الجانب الآخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فيق القدر الزائد والى أى الجانبين رجح أخذه ﴿ قال ﴾ يعنى قال الله تبارك وتعالى ﴿ هذا صراط على مستقيم ﴾ قال الحسن معنا هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شئ وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائى هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاضه طريقك على أى اختلفت منى وقيل معناه على استقامته بالبين والبرهن والتوفيق والهداية وقيل هذا عائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق

ويقال الموحدون ان قرأت بكسر اللام ثم (قال) لله تعالى (هذا صراط على مستقيم) كريم شريف يتقبل على ممر من أطاعك وعمر من دخل معك ويقال هذا صراط طريق مستقيم قائم برضاه وهو الاسلام ويقال هذا صراط على رفع ان قرأت بكسر اللام ورفع الياء

ان عبادى ليس
سلطان الامن بعبث
الفاونى على غير شرف
حق على ن اراعيدهوان
لا يكون لك سلطان على
عبادى لامن اخر جاعت
منهم غويتهوقيل على على
الى على يعقوب من عو
الشرف والفضل (وان
جهنم لموعدهم جهنم)
الضهير للفاونى (الها سبعة
ابواب لكل باب منهم) من
اتباع ابليس (جزء مقسوم)
نصيب معلوم مفرز قبل
ابواب النار اطباقت
وادراكها فاعلاها للموحدين
يهدون بقدر ثوبهم ثم
يخرجون والثاني اليهود
والثالث المنصاري ورايع
للمعاين والخاص للمجوس
والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين
(ان عبادى) مؤمنين ليس لك
عليه سلطان) وبلا القدرة
(الامن ابعث) لاعلى من
اطاعك (من الفونى)
من الكافرين (من جهنم
لموعدهم) مصرعهم من
اطاعت اربعين الها سبعة
ابواب) بعضها اسفل من
بعض اعلاها جهنم وسفنها
الهاوية (لكل باب منهم)
من الكفار (جزء مقسوم)

وقرى على من عواشرف مؤمن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من ابعث من
الفاونى تصديق لابليس فيما استنذره وتغيير الوضع العظيم الخاضعين ولان المقصود
بمان عصمتهم وانقطاع حجاب الشيطان عنهم وتكذيبه فيما اوهم ان له سلطانا على
من ليس بخاضع من عباده من منتهى تزيده التحريض والتدليس كما قل وما كان الى
عليكم من سلطان لان دعوتكم وحجوتكم وعلى هذا يكون الاستثناء مقتضا وعلى
الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من لبقى لانفسه الى تنقيص
الاستثناءين وان جهنم لموعدهم مؤمن الفونى او المؤمنين اجمعين كما كيد
لضمير اوحا والامل فيها الموعود ان جهنم مصادرا على تقدير مضاف ومعنى
الاستثناء ان جهنم اسم من فن لا يمل فيها سبعة ابواب يدخلون فيها الكثر منهم
او طبقات يزولها بحسب مراتبهم في المناجاة وهى جهنم ثم نظى ثم الخطة ثم السعير
ثم سقر ثم جحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لاختصار جماع المملكات في التركون
الى الخسوس ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق لكل باب
منهم من الاتبع جزء مقسوم افرزها فاعلاها للموحدين اعصاة والثاني لليهود
والثالث للمنصاري والرابع للمعاصرين والخامس للمجوس والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين وقرا ابوبكر جزءا بالنقله وقرى جزءا على حذف الهمزة والقائه
حركتها على ازالة ثم الوقت عليه بالتشديد ثم اجراء اوصل بحرى الوقت ومنهم
حال مند او من المستكين في الظرف لافى مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم بوصفها
على ولى يؤدى الى كرمى ورضوى وان عبادى ليس لك عليهم سلطان على قوة
وقدرة وذلك ان ابليس سائل لا زلت لهم فى الارض والاعوانهم اجمعين الاعبادك
منهم الخاضعين اوهم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير الخاضعين بين الله سبحانه
وتعالى والتدليس له سلطان على احد من عباده سواء كان من الخاضعين او لم يكن من
خاضعين بل اهل المعانى ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفين بن عيينة
عن هذه الآية فقال منتهى ليس لك عليهم سلطان ان تقبهم في ذنب يضيق عنده
عقوى وهؤلاء خاصته اى الذين هدمهم واجتباهم من عباده لان اتبعك من
الفاونى على الامن تبع ابليس من الفونى فله عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له
فيما امرهم به وان جهنم لموعدهم اجمعين على معنى موعده ابليس واشياعه واتباعه
مؤنثا على معنى جهنم سبعة ابواب على معنى سبع طبقات قل على بن ابي طالب تدرن
كيف ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى سبعة ابواب بعضها
فوق بعض قال ابن جريح النار سبع دركات وانها جهنم ثم نظى ثم الخطة ثم السعير
ثم سقر ثم جحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم على لكل دركة قوم
يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأه جعلته اجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى
يخزى اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه

(المتقين في جنات وعيون) وبضم العين مدني وضري وحفص المتي على الاطلاق من يتقى ما يجب انشاؤه مما هي عنه وقارنى الشرح ان دخل أهل الكبار في ﴿٥٦٥﴾ قوله لها سعة ابواب لكل ﴿ سورة الحجر ﴾ باب منهم جزء مقسوم

المراد بالمتقين الذين اتقوا الكبار والافراد ابد الذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أى يقال لهم ادخلوها (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) وهو الحقد الكامن في القلب أى ان كان لاحدهم غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجوان أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتخادوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وأتى فيها التوادد والتحاب (اخوانا) حال (على سرر) حظ معلوم (ان لمتقين) الكفر والشرك والفواحش يعنى أبأكر وعمر وأصحابهما (في جنات) في بساطين (وعيون) ماء طاهر (ادخلوها) يقول الله تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا الجنة (بسلام) مع سلام وتحيية ويقبل سلامة ونجاة من (آمنين) من الموت

﴿ان المتقين﴾ من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة ﴿في جنات وعيون﴾ لكل واحد جنحة وعين أو لكل عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص وابو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ﴿ادخلوها﴾ على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التثنية ﴿بسلام﴾ سالمين أو مسلما عليكم ﴿آمنين﴾ من الآفات والزوال ﴿ونزعنا﴾ في الدنيا بما الب بين قلوبهم أو في الجنة بتطيب نفوسهم ﴿ما في صدورهم من غل﴾ من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجوان اكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم أو من الحقد على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿اخوانا﴾ حال من ضير في جنات أو فاعل ادخلوها أو الضير في آمنين أو الضمير المضاف اليه والعمل فيها معنى الاضافة وكذا قوله ﴿على سرر﴾

ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدرر الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴿عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿المتقين في جنات وعيون﴾ المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل يختص كل واحد من أهل الجنة بعيون أو تجرى هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الأمرين محتمل فيحتمل ان كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجرى في جناته وقصور ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره وولده ويحتمل انها تجرى من جنات بعضهم الى جنات بعضهم بعض لانهم قد طهروا من الحسد والحقد ﴿ادخلوها﴾ أى يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته ﴿بسلام آمنين﴾ يعنى ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحنة والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل لانها كامنة في القلب بروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤسروهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والقش والحقد والحسد ﴿اخوانا﴾ يعنى في المحبة والمودة والتخالطة ولايس المراد منه اخوة النسب ﴿على سرر﴾

والزوال (ونزعنا) أخرجنا (ما في صدورهم من غل) غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا (اخوانا) في الآخرة (على سرر)

متقابلين ﴿ ويجوز ان يكونا سبعين لاجوانا وحامين من خميره لانه تعنى متصافين وان يكون
متقابلين حالا من المستقر في على سرور ﴿ لا يسميه فيها نصب ﴿ استئناف أو حال بمد حال
أوحال من الخمير في متقابلين ﴿ وما هم منها بخارجين ﴿ فن تمام النعمة بالخود ﴿ نبي عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ﴿ فذلك كما سبق من الوعد والوعيد وتقريره
وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالثبوت من تقي الذنوب بامرها كبيره وسعيرها وفي
توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذب ترجيح الموعد وتأكيده وفي عطف
جمع سرير قل بعض أهل المعاني السرير مجلس رفيع عال مهيباً للسرور
وهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور وقل ابن عباس على سرير من ذهب مكللة
بازبرجاء والدر والياقوت والسرير مثل صنعاء الى الحابية ﴿ متقابلين ﴿ يعني يقابل
بعضهم بعضاً لا ينظر أحد منهم في نقص صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا أراد
أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان
﴿ لا يسميه فيها ﴿ يعني في الجنة ﴿ نصب ﴿ أي تعب ولا عيايه ﴿ وما هم منها ﴿
يعني من الجنة ﴿ بخارجين ﴿ هذا نص من الله في كتابه على خلود أهل الجنة
في الجنة والمراد مند خلود بلا زوال وبقاء بالأفناء وكمال بلا نقصان وفوز بلا حرمان
﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ نبي عبادي أني انا الغفور الرحيم ﴿ قال ابن عباس يعني لمن
تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يضحكون فقال
أضحكون وبين أيديكم النار فترجل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد
ثم تقنط عبادي ذكره البغوي غير سند ﴿ وأن عذابي هو العذاب الاليم ﴿ قال
قادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لويلي العبد قدر عفوانه ما تورع
عن حرام وويلي العبد قدر عذابه ليجع نفسه يعني اقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرحمة يوم
خلقها مائة درجة فامسك عنده تسد وتسعين درجة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة
فويلي الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل
الذي عند الله من العذاب لم يؤمن من النار وفي الآية انما هم منها انما سبحانه وتعالى أضاف
العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشرية وتعظيم لهم ألا ترى انه لما
أراد أن يشرف محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحانه نبي أسرى
بعده لئلا يفكر من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشرية
العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة
أولها قوله أني وثانها انا وثالثها ادخل الي واللام في الغفور الرحيم وهذا يدل
على تعاقب حان الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل اني انا العذب وما وصف
نفسه بذلك بل قل وأن عذابي هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه
وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباده هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على نفسه في

متقابلين) كذلك قيل تدورهم
الاسرة حيث اداروا فيكونون
في جمع أحوالهم متقابلين
يرى بعضهم بعضاً (لا يسميه
فيها نصب) في الجنة تعب
(وما هم منها بخارجين)
فتمام النعمة بالخود وما
أتم ذكر الوعد والوعيد
أتمه (نبي عبادي أني
أنا الغفور الرحيم وأن
عذابي هو العذاب الاليم)
تقريباً لما ذكر وتمكيده
في النفوس قال عليه السلام
لو يعلم العبد قدر عفوانه
لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر
عذابه ليجع نفسه في العبادة
ولما أقدم على ذنب وعطف
متقابلين) في الزيارة
(لا يسميه فيها) لا يصيبهم
في الجنة (نصب) تعب
ولامشقة (وما هم منها)
من الجنة (بخارجين نبي
عبادي) خبر عبادي (أي
انا الغفور) المتجاوز (لرحيم)
لمن مات على التوبة (وأن
عذابي هو العذاب الاليم)
الوجه لمن لم يتب ومات
على الكفر

(وبئهم) على نبي عبادي وأخبر أمك ليتخذوا ما حل من العذاب بقوم لوط عبدة يمتبرون بها سخط الله وانقادهم من الجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم (عن ضيف ابراهيم) أي أشيابه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يحيى واحدا وجعلانه مصدر ضافة (اذ دخلوا عليه فقاتوا اسلاما) أي نسلم عليك اسلاما أو سلمنا اسلاما (قال أي ابراهيم انانكم وجلون) خائفون لا متناعهم ﴿٥٦٧﴾ - من الاكل ﴿ سورة الحجر ﴾ أولد خواهم بغيراذن وغير

وقت (قاتوا لتوجل) لا تخف (انا نبشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أي انك مبشر آمن فلا توجل وبالغخفيف وقع التون حزة (بغلام عليم) هو اسحق لقوله في سورة هو دفبشرناها باسحق (قال أشيرتموني على أم منى الكبر) أي أشيرتموني مع مس الكبر بان يولد لي أي ان الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبر (فبم تبشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي عجيوبة تبشرون وبكسر التون والتشديد مكي والاصل تبشروني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دلالة على ان تبشرون بالغخفيف نابع والاصل تبشروني تحذفت الياء اجترأ بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع التونين والباقون يقع التون وحذف المفعول والتون نون الجمع (قاه ابشرك بالحق) بالتحين

﴿ وبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ على نبي عبادي تحقيقا لعماد يمتبرون به ﴿ اذ دخلوا عليه فقاتوا اسلاما ﴾ أي نسلم عليك اسلاما أو سلمنا اسلاما ﴿ قال انانكم وجلون ﴾ خائفون وذلك لانهم دخلوا بغيراذن وغير وقت أولانهم امتعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره ﴿ قاتوا لتوجل ﴾ وقرئ لا تأجل ولا توجل من اوجله ولا توجل من واجله بمعنى اوجله ﴿ انا نبشرك ﴾ استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حزة بشرك من البشر ﴿ غلام ﴾ هو اسحق عليه السلام لقوله فبشرناها باسحق ﴿ عليم ﴾ اذ ابلغ ﴿ قال ابشرتوني على ان منى الكبر ﴾ تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان بشرته في مثل هذه الحالة وكذلك قوله ﴿ فبم تبشرون ﴾ أي فبأي عجيوبة تبشروني أي فبأي شيء تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارته بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر التون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الواقبة وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استتقالا لاجتماع المثابن ودلالة باشاء نون الواقبة على الياء ﴿ قالوا ابشرك بالحق ﴾ الزمام المغفرة والرحمة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وبئهم عن ضيف ابراهيم ﴿ هذا معطوف على ما قبله أي وأخبرني محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال صفت الى كذا اذا ملت اليد والضيف من مال اليك نزولك وصارت الضيفاء متمارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فقال أضياف وضيوف وضيغان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى لبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ يعني اذ دخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام ﴿ قاتوا اسلاما ﴾ أي نسلم اسلاما ﴿ قال ﴾ يعني ابراهيم ﴿ انا منكم وجلون ﴾ أي خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه ﴿ قالوا لتوجل ﴾ يعني لا تخف ﴿ انا نبشرك بغلام عليم ﴾ يعني أهم بشروه بولد ذكر غلام في صغره عليم في كبره وقيل عليم بالاحكام والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشروه بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته ﴿ قال أشيرتموني ﴾ يعني بالولد ﴿ على أن منى الكبر ﴾ يعني على حالة الكبر قاله على طريق التعجب ﴿ فبم تبشرون ﴾ يعني فبأي شيء تبشرون وهو استفهام بمعنى التعجب كأنه عجب من حصول الولد على الكبر ﴿ قالوا ابشرك بالحق ﴾ يعني بالصدق الذي قضاه الله بان يخرج منك ولدا ذكرا

وبئهم أحبره (عن ضيف ابراهيم) عن أسيايف ابراهيم جبريل وثي عشر ملكا معه (ذخروا عله) على ابراهيم (قاتوا اسلاما) سلموا عليه (قال) ابراهيم حين لم يطمعوا من طعامه (انانكم وجلون) خائفون (قاتوا لتوجل) لا تفرق يا ابراهيم لنا (انا نبشرك بغلام) بولد (عليم) في صغره حاجب في كبره (قال أشيرتموني) (على أن منى الكبر) بعدما أصابني الكبر (فم بشرون) فبأي شيء تبشرون الآن (قالوا ابشرك بالحق) بالولد

الذي لا ايس قيد (فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قل) ابراهيم (ومن يقنط) وبكسر النون بصرى وعلى (رحمة رب الاضالون) الاخصون طريق الصواب والالكافرون كقوله له لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أي
أستنكر ذلك قوم من رحمة ولكن استبداله في العادة التي أجراه (قل فما خطبك) فما شأنك (أيها المرسلون قوا
أرسلنا قوم مجرمين) (الجزء الرابع عشر) أي قوم لوط ﴿٥٦٨﴾ (الآن لوط) يريد أهله المؤمنين

بنا يكون لامحالة أو باليقين الذي لا يس فيه أو بقرينة هي حق وهو قول الله تعالى
وامره ﴿فلا تكن من الفاسقين﴾ من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر على ان
يخلق بشرا من غير ابرين فكيف من شيخ فن ويجوز عاقرو وكان استجواب ابراهيم صلوات
الله عليه باعتبار العادة دون القدرة وذلك ﴿قد ومن يقنط من رحمة رب الاضالون﴾
الخطون طريق المعرفة فلا يعرفون - رحمة الله وكل عله وقدرته كإقال لا يأس
من روح الله الا القول الكافرون موقراً أبو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وموقرى بالضم
وماضيهما قنط بالفتح ﴿قد فما خطبك أيها المرسلون﴾ أي فما شأنك الذي أرسلتم
لاجله سوى البشارة وأمله على ان كان المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عدا
والبشارة لا تحتاج الى العدد وذلك اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما
السلام أولانهم بشر وهما في تفضاء الحال لازمة لوجوب كون تمام المقصود لا تبدأ أو
بما ﴿قوا أنا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ يعني قوم لوط ﴿الآن لوط﴾ ان كان استثناء
من قوم كان منقظا اذ القوم مقيد بالأجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان
متصلا والقوم والارسل شاملين لمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى أنا أرسلنا
الى قوم اجرم كلهم الآن لوط منه لنهاك انجرمين ونجى آل لوط وبدل عليه قوله ﴿أنا
نجوه اجمعين﴾ أي بما يعذب به القوم وهو استثناء اذا اتصل الاستثناء ومتصل

والاستثناء منقطع لان
القوم موصوفون بالأجرام
والمستغنى ليس كذلك
أو يتصل فيكون استثناء
من الضمير في مجرمين فانه
يقبل الى قيمه قر مجرموا
كلهم الآن لوط وحدهم
والمعنى يختص باختلاف
الاستثناء لان آل
لوط مخرجون في المنقطع
من حكم الارسل يعني
لهم أرسلوا الى القوم
الاجرمين خاصة ولم رسوا
الى آل لوط أصلا
ومعنى ارسلهم الى القوم
الاجرمين كإرسال السهم
الى المرمي في انه في معنى
التدبير والاعلام كانه
قيل أنا همكنا قوم ماجرمين
ولكن آل لوط أجتناهم
وأمر في المتصل فهم داخلون
في حكم الارسل يعني ان
الملائكة أرسلوا اليهم جميعا
ايهاكوهو لا ينجوه هؤلاء
واذا انقطع الاستثناء جرى
(أنا نجوه اجمعين) مجرى
(فلا تكن من القاطنين) من

تكثر ذمته وهو اسحق ﴿فلا تكن من القاطنين﴾ يعني فلا تكن من الآيسين
من الخير والقنوط هو الأيس من الخير ﴿قل﴾ يعني ابراهيم ﴿ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون﴾ يعني من يأس من رحمة ربه الا المالكذوبون وفيه دليل على ان ابراهيم
عليه السلام لم يكن من القاطنين ولكنه استبد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة
ان به قوطا فبنى ذلك عن نفسه وأخبر ان القاطن من رحمة الله تعالى من الضالين لان
القنوط من رحمة الله كبيرة كلام من من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجهل كون الله
تعالى قادرا على ما يريد ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى دائما بجميع الاموات فكل
هذه الامور سبب للامثلة ﴿قل﴾ يعني ابراهيم ﴿فما خطبك﴾ يعني فما شأنكم وما
الامر الذي جئت فيه ﴿أيها المرسلون﴾ والمعنى ما الامر الذي جئت به سوى ما يشرعوني
به من اولاد ﴿قوا﴾ يعني الملائكة ﴿أنا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ يعني لهلاك
قوم مجرمين ﴿الآن لوط﴾ يعني أشياعه وأتباعه من أهل دينه ﴿أنا نجوه اجمعين

الآيسين من لوط (قل) ابراهيم (ومن يقنط) يس (من رحمة رب الاضالون) الكافرون بالله أو بضمته (الامر
(قل) ابراهيم لجبريل وأهله (فما خطبك) فما شأنكم وماذا جئتكم (أيها المرسلون قوا أنا أرسلنا الى قوم مجرمين)
مشركين اجرتوه لالهة على أنفسهم منهم حيث يكون قوم لوط (الآن لوط) ابني ذراعور ووريه وامرأته الصالحة
(أنا نجوه) من لهلاك (أجمعين)

خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجوب واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم عليه السلام قد
 هم فباحل آل لوط فقالوا ان الخبيث وهم (الاسرائيه) مستثنى من الضمير المحرور في لمنجوبهم وليس باستثناء من الاستثناء
 لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما تحو الحكم فيدان يقول اهل كلناهم آل آل لوط الاسرائيه هوذا قد اختلف الحكمان
 لان الآل لوط متعلق بارسلنا او بجبريين والاسرائيه متعلق بمنجوبهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوبهم الخبيث حنة
 وعلى قدرنا وبالتحفيق أبو بكر ﴿ ٥٦٩ ﴾ (انها لمن الغابرين) { سورة الحجر } الباقيين في العذاب قيل لو

لم تكن اللام في خبرها
 لوجب قبحان لانه مع اسمه
 وخبره مفعول قدرنا ولكنه
 كقوله ولقد علمت اجنة
 انهم لمحضرون وانما استند
 الملائكة فعل التقدير الى
 أنفسهم ولم يقولوا قدر الله
 لقبهم كما يقول خاصة
 الملك اسرنا بكذا والآمر
 هو الملك (فلما جاء آل لوط
 المرسلون قال انكم قوم
 منكرون) أي لا اعرفكم
 اي ليس عليكم زي السفر
 ولا اتم من أهل الحضرة
 فاخاف ان تطرقوني بشر
 (قالتوا بل جنناك بما كانوا
 فيه عرضون) أي ما جنناك
 بما كنا لاجله بل جنناك
 بما فيه سرورك وتشفيك من
 أعدائك وهو العذاب الذي
 كنت تسوعدهم بنزوله
 فيبترون فيه أي يسكون
 ويكذبونك (وأيننا بالحق)
 باليقين من عذابهم (وانا

بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله ﴿ الاسرائيه ﴾
 استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين
 اللهم الا ان يجعل انما لمنجوبهم اعتراضا وقرأ حنة والكسائي لمنجوبهم مخففا ﴿ قدرنا انها
 لمن الغابرين ﴾ الباقيين مع الكفره لتلك مهمم وقرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا ههنا وفي
 النمل بالتحفيق وانما علق والتعاقب من خواص افعال القلوب لتضمنته معنى العلم ويجوز
 ان يكون قدرنا جرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على
 مقدار غيره واسنادهم اليه انفسهم وهو فعل الله تعالى للماهم من القرب والاختصاص به
 ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ﴾ تكرر كتمنى وتفر عنكم مخافة
 ان تطرقوني بشر ﴿ قالتوا بل جنناك بما كانوا فيه يبترون ﴾ أي ما جنناك بما كنا لاجله
 بل جنناك بما يسرك ويشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدهم به فيبترون فيه
 ﴿ وأيننا بالحق ﴾ باليقين من عذابهم ﴿ وانا للصادقون ﴾ فيما اخبرناك به ﴿ فأمر
 باهلك ﴾ فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجاز يان بوصل الحمزة من السرى وهما بمعنى

الاسرائيه ﴿ يعني امرأة لوط ﴾ قدرنا ﴿ يعني قضينا وانما استند الملائكة القدر
 الى أنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كالتقول
 خاصة الملك نحن امرنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه بامر الملك ﴿ انها لمن الغابرين ﴾
 يعني لمن الباقيين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثناء امرأة
 لوط من التاجين بلحقها بالهاكين ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ وذلك ان الملائكة
 عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما
 دخلوا على لوط ﴿ قال انكم قوم منكرون ﴾ وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه
 وهم في زى شبان مردان حسان الوجوه فخاف أن يهجم عليهم قومه فلهاذا السبب قال
 هذه المقالة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فتقوله انكم قوم منكرون يعني لا اعرفكم ولا اعرف
 من أي الاقوام اتم ولا لأي عرض دخلتم على فمذناك ﴿ قالتوا ﴾ يعني الملائكة ﴿ بل جنناك
 بما كانوا فيه عرضون ﴾ يعني جنناك بالعذاب الذي كانوا يسكون فيه ﴿ وأيننا بالحق ﴾ يعني
 باليقين الذي لا شك فيه ﴿ وانا للصادقون ﴾ يعني فيما اخبرناك به من اهلكهم ﴿ فأمر باهلك

(ق او خا ٧٢ لث) (لعاداقون) في الاخبار بنزوله بهم (فأمر باهلك
 الاسرائيه) واعلة المناقفة (قدرنا) عايرها (انها لمن الغابرين) لمن الباقيين المخفيين بالهلاك (فلما جاء آل لوط) الى لوط
 (المرسلون) جبريل واعوانه (قال انكم قوم منكرون) في بلدنا هذا لم نعرفكم ولم نعرف سلامكم فمن أجل ذلك قال انكم قوم
 منكرون يعني جبريل واعوانه (قالتوا بل جنناك بما كانوا فيه يبترون) يسكون من العذاب (وأيننا بالحق) أي جنناك
 بخبر العذاب (وانا للصادقون) في مقاتلتنا ان العذاب نازل عليهم (فأمر باهلك) نزل عليه

يقطع من الليل) في آخر الليل أو بعد ما يغضى شيء صالح من الليل (واتبع أدبارهم) وسر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وهم
أحوالهم (ولا يلتفت مكر أحد) لللاير وما ينزل بقومهم من العذاب فيقولهم أوجمل النبي عن الالتفات كناية عن
مواصلات السير وترك التواني { الجزء الرابع عشر } والتوقف لان ﴿ ٥٧٠ ﴾ من يلتفت لأبدله في ذلك من أدب

وقفة (وامضوا حيث
تؤمرون) حيث أمركم الله
بأنضى اليه وهو الشام أو
مصر (وقضينا اليه ذلك
الامر) عدى قضينا بالي
لانه ضمن معنى أو حيناً كأنه
قيل وأوحينا اليه مقضياً
مبتوتاً وفير ذلك الامر
بقوله (أن دابر هؤلاء
مقطوع) وفي ابراهمه وتفسيره
تفخيم الامر ودابرهم آخرهم
أى يستأصلون عن آخرهم
حتى لا يبقى منهم أحد
(مضبجون) وقت دخولهم
في الصبح وهو حال من هؤلاء
(وجاء أهل المدينة) سدوم
التي ضرب بقاضيا المثل
في الجور (يستبشرون)
بالملائكة طمعا منهم في ركوب
الفاحشة (قال) لوط (ان
هؤلاء ضيفي فلا تفضحون)
بفضيحة ضيفي لان من أساء
(يقطع من الليل) بهمض
من آخر الليل عند السحر
(واتبع أدبارهم) امش
وراءهم نحو صر (ولا يلتفت)
لا يتخلف (منكم أحد
وامضوا) سيروا (حيث
تؤمرون) نحو صر (وقضينا
اليه ذلك الامر) أمرناه
الايان الى صر ويقال

وقرى فسر من السير ﴿ يقطع من الليل ﴾ في طائفة من الليل وقيل في آخره قل
افقحى الباب وانظري في نجوم مكرنا من قطع ايل بهم
﴿ واتبع ادبارهم ﴾ وكان على اثرهم تنودهم وتسرع بهم وبتقطع على حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم
احد ﴾ لينشر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يظنقه أو فيصيبه ما صابهم أو لا يصرف احدكم
ولا يتخلف افرض فيصديه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على انهجرة
﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ الى حيث امركم الله بالعضى اليه وهو الشام أو مصر فعدى
وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع ﴿ وقضينا اليه ﴾ أى
أوحينا اليه مقضياً ولذلك عدى بالي ﴿ ذلك الامر ﴾ بهم بفسره ﴿ ان دابر
هؤلاء مقطوع ﴾ ومحله التعصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم الامر ومظلمه
موقرى بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد
﴿ مضجون ﴾ داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع ووجه الحمل
على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ سدوم
﴿ يستبشرون ﴾ باضياف لوط طمعا فيهم ﴿ قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾

يقطع من الليل ﴿ يعنى آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبهضه ﴾ واتبع
أدبارهم ﴿ يعنى واتبع آثار أهلك وسر خلفهم ﴾ ولا يلتفت منكم أحد ﴿
يعنى حتى لا يرى ما نزل بقومك من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير
وترك الالتفات الى وراه والاهتمام بما خلفه كاتقول امض لشانك ولا تخرج على شيء
وقيل جعل ترك الالتفات علامة من نجو من آل لوط ولنا يتخلف احد منهم فينال العذاب
﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ قل ابن عباس يعنى الى الشام وقيل الاردن وقيل الى
حيث يأمركم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم أن يسيروا الى قرية مينة ما عمل اهلها على
قوم لوط ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ يعنى وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذى حكمانه
على قومك وفرغنا منه ثم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذى قضاه بقوله ﴿ ان دابر
هؤلاء مقطوع مضجون ﴾ يعنى ان هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح
وانما هم الامر الذى قضاه عليهم أولا وفسره ثانياً بتفخيما له وتفضيلا لانه ﴿ وجاء أهل
المدينة ﴾ يعنى مدينة سدوم وهى مدينة قوم لوط ﴿ يستبشرون ﴾ يعنى بشر بعضهم بعضا
باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملائكة لما نزلوا على لوط ظهر
أمرهم في المدينة وقيل ان امرأته أخبرتهم بذلك وكانوا شبانا مردا في غاية الحسن ونهاية
الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة ﴿ قال ﴾ يعنى قال لوط قومك
﴿ ان هؤلاء ضيفي ﴾ وحق على الرجل اكرام ضيفه ﴿ فلا تفضحون ﴾ يعنى فيهم

اخبارناه (ان دابر) غاب (هؤلاء) قوم لوط (مقطوع) مستأصل (مضبجون) عند الصباح (وجاء أهل المدينة) (يقال)
الى دار لوط (يستبشرون) بهملم الخيبت (قال) لهم لوط (ان هؤلاء ضيفي) أى اضيافي (فلا تفضحون) فيهم

ضيق فقد أساءه الى (واتقوا الله ولا تخزون) أى ولا تظنون بأفلاك ضيق من الخزي وهو الهوان وباليه فيه ما يعقوب
 نالوا أولم تنهك عن العالمين) عن أن تجبر منهم أحداً أو تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان عليه السلام
 يوم بالهوى عن المنكر والحزبينهم وبين المتعرض له فاعدوه وقالوا لئن لم تنه يالوط لتكونن من المخرجين أو عن ضافة
 رياء (قال هؤلاء بناتي) فانكحوهن ﴿ ٥٧١ ﴾ وكان نكاح { سورة الحجر } المؤمنات من الكفار جازاً

ولامتعرضوا لهم (ان كنتم
 فاعلين) ان كنتم تريدون
 قضاء الشهوة فيما أحل الله
 دون ما حرم فقالت الملائكة
 لوط عليه السلام (لعمرك
 انهم لفي سكرتهم) أى فى
 غوايتهم التى أذهب عقولهم
 وتميزهم بين الخطأ الذى
 هم عليه وبين الصواب
 الذى تشير به عليهم من ترك
 البنين الى البنات (يعمهون)
 يتعمرون فكيف يقبلون
 قولنا ويصفون الى نصيحتك
 أو الخطاب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو
 قسم بحياته وما أقسم بحياة
 أحد قط تعظيماً له والعمر
 والعمر واحد وهو البقاء
 الا انهم خصوا القسم
 بالمتزوج ايثاراً للاخت
 لكثرة دور الخلف على
 ألسنتهم ولذا حذفوا الخبر
 وتقديره لعمرك قسمي
 (فأخذتهم الصيحة) صحبة
 جبريل عليه السلام
 (مشرقين) داخلين
 فى الشروق وهو بزوغ
 الشمس

(واتقوا الله) اخشوا الله

بفضيحة ضيقى فان من اسى الى ضيفه فقد اسى الى (واتقوا الله) فى ركوب
 الفاحشة ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تظنون بسببهم من الخزي وهو الهوان أو ولا
 تخجلون فيهم من الخزية وهو الحياء ﴿ قالوا أولم تنهك عن العالمين ﴾ عن أن تجبر منهم
 احداً وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط ينعهم عنه بقدر
 وسعه أو عن ضافة الناس وانزالهم ﴿ قال هؤلاء بناتي ﴾ يعنى نساء القوم فان نهي كل
 امه بمنزلة ابهم وفيه وجوده ذكرت فى سورة هود ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الوطر أو ما قول
 لكم ﴿ لعمرك ﴾ قسم بحياة المخاطب والمخاطب فى هذا القسم هو الذى عليه الصلاة والسلام
 وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو اتفاق فى العمر
 يختص به القسم لا يثار الا خوف فيه لانه كثير الدور على ألسنتهم ﴿ انهم لفي سكرتهم ﴾
 لفي غوايتهم أو شدة علمهم التى ازال عقولهم وتميزهم بين خطئهم والصواب الذى
 يشار به اليهم ﴿ يعمهون ﴾ يتعمرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والحيلة
 اعتراض ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ يعنى هائلة مهلكة وقيل صحبة جبريل عليه السلام ﴿ مشرقين ﴾

يقال فشحه يفضحه اذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه ﴿ واتقوا الله ﴾ يعنى
 خافوا الله فى أمرهم ﴿ ولا تخزون ﴾ يعنى ولا تخجلون ﴿ قالوا ﴾ يعنى قوم لوط الذين
 جاؤا اليه ﴿ أولم تنهك عن العالمين ﴾ يعنى أولم تنهك عن أن تضيف أحداً من العالمين
 وقيل معناه أولم تنهك ان تدخل الغرباء الى بيتك فان تريد أن تركب منهم الفاحشة وقيل
 معناه ألسنا قد نهنئك أن تكلمنا فى أحد من العالمين اذا قصدناه بالفاحشة ﴿ قال ﴾ يعنى
 قال لوط لقومه الذين قصدوا أضفاه ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ أزوجكم اليهن ان أسلمن فأنوا
 الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد بالبنات نساء قومه لان النى كالوالد لامتد ﴿ ان كنتم
 فاعلين ﴾ يعنى ما أمركم به ﴿ لعمرك ﴾ الخطاب فيدلانى صلى الله عليه وسلم قال ابن
 عباس معناه وحياتك يا محمد وقال ما خلق الله نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
 وما أقسم بحياة أحد الا بحياته والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان
 بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال النخويون ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف
 والمعنى لعمرك قسمي فحذف الخبر لان فى الكلام دلالة عليه ﴿ انهم لفي سكرتهم ﴾ يعنى
 فى حيرتهم وضلالهم وقيل فى غفلتهم ﴿ يعمهون ﴾ يعنى يترددون متحيرين وقال قتادة
 يلمهون ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ يعنى حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب
 الذى نزل بهم وقت الصبح وتامه واضاءه حين أشرقت الشمس

فى الحرام (ولا تخزون) لا تظنون فى اضيافى (قالوا أولم تنهك) يالوط (عن العالمين) عن ضافة الغرياء (قال هؤلاء بناتي) ويقال
 بنات قومى ان أزوجكم (ان كنتم فاعلين) متزوجين (لعمرك) أقسم بمر محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بدينه (انهم) يعنى قوم لوط
 (لفي سكرتهم) لفي جهلهم (يعمهون) لا يبصرون (فأخذتهم الصيحة) بالهذاب (مشرقين) عند طواع الشمس

فجعلنا لها سفيها (رفعا) جبريل عليه السلام الى استءاء ثم قلبها والنفير اقربى قوم لوط (وأمرنا عليهم بحجارة من سجيل ان في ذلك آيات) موسى (الجزء الرابع عشر) من القرآن الكريم ٥٧٢ ~~٥٧٢~~ يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرا (وانها) وان هذه قري (يعني آثارها) (بسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بسدومهم يصعدون تلك الآثار وهو تبيد اقرش اقوموه وانكم تترون عبيهم متحجين وبابيل (ان في الآية للمؤمنين) لانهم المستهون بذلك (وان كان أصحاب الآية) (وان الامر والشان كان أصحاب الآية) اي الفيضة (الضالين) لكافرين وعرف قوم شعيب عليه السلام (وانتم ما كنتم تعلمون) (وانها) يعني قري قوم لوط و الآية (الباقية)

داخين في وقت شروق الشمس ~~فجعلنا~~ عليها ~~على~~ المدينة اوعلى قراه ~~سافلها~~ فصارت منقبة بهم ~~وامرنا~~ ناعليهم حجارة من سجيل ~~من~~ طين مخعجرا وطين عليه كتاب من سجيل وقد تقسم من يد بيان لهذه القصة في سورة هود ~~ان~~ في ذلك آيات للمتوسمين ~~المتفكرين~~ المتوسمين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء ~~بسمته~~ ونها ~~وان~~ المدينة او القري ~~بسبيل~~ مقيم ~~ثابت~~ يسلكه الناس ويرون آثارها ~~ان~~ في ذلك آية للمؤمنين ~~بالله~~ ورسله ~~وان~~ كان أصحاب الآية لظالمين ~~هم~~ قوم شعيب عليه السلام كانوا يسكنون الفيضة فيعشاه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثفة ~~فانقمت~~ منهم ~~بالاهلاك~~ وانما ~~يعني~~ سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبئا عن الآخر ~~لبأمان~~

~~فجعلنا~~ لها سفيها ~~وامرنا~~ ناعليهم حجارة من سجيل ~~تقدم~~ تفسيره في سورة هود ~~ان~~ في ذلك ~~يعني~~ الذي نزل به من العذاب ~~من~~ آيات للمتوسمين ~~قال~~ ابن عباس لاننا نرى وقال قتادة للمتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال مجاهد للمتوسمين ~~ويعضد~~ هذا التأويل ماروي عن أبي سعيد اخذرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرآن ~~ان~~ في ذلك آيات للمتوسمين ~~أخرج~~ جده الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم من قوم نضرت في فلان اخبروهي على نوعين أحدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بنات أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والنظر والظن والتثبت هو النوع الثاني مما يحصل بدلائل التجرب والخلق والاخلاق تعرف بذلك أحوال الناس ايضا ولاناس في عرف الفراسة تعاصيف رقيقة وحديثة قال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المشبهتين في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الناظر في سمة الدلائل تقول توسمت في فلان كذا أي عرفت وسم ذلك وسمته ونها ~~يعني~~ قري قوم لوط ~~بسبيل~~ مقيم ~~يعني~~ بطريق واضح قال مجاهد بطريق معذليس بخفي ولا زائل والمعنى ان آثار ما أنزل الله بهه القري من عذابه وغضبه بسبيل مقيم ثابت لم يندثر ولم تحف والذين يعمرون عابها من الخبز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره ~~ان~~ في ذلك ~~يعني~~ الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزل به ~~آية~~ للمؤمنين ~~يعني~~ المصدقين بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ~~وان~~ كان أصحاب الآية لظالمين ~~يعني~~ كان أصحاب الايكة وهي الفيضة واللام في قوله ان الظالمين يتكيدونهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض وشجر متب وكان سامة شجرهم لقتل وكونوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيا رسولا فكذبوه فاهلكهم الله فهو قوله تعالى ~~فانقمت~~ منهم ~~يعني~~ بالعذاب وذلك ان الله سبحانه وتعالى سخط عليهم الحرسمة أيام حتى أخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى سخابة كالفظة فأنجز اليها واجتمعوا تحبها للمتوسن الروح فبعث الله عليهم نارا فحرقهم جميعا ~~وانما~~ ~~يعني~~ مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة ~~لبأمان~~

الشجر وهم قوم شعيب (الضالين) لشركين (فانقمت منهم) في الدنيا بالعذاب (وانها) يعني قريات لوط وشعيب (لبأمان) (مبن)

ين) بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومظمر البساء لانها سما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر
رسلين ثم ثمود والحجر وادهم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعني تكذيبهم يعني صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان
رسلا جماعا فمن كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا وأراد صالحا ومن معه من المؤمنين كقيل الخبيثون
ابن الزبير وأصحابه (وآيتناهم) ﴿٥٧٣﴾ آياتنا فكانوا سورة الحجر { عنها معرضين } أى عرضوا

عنها ولم يؤمنوا بها
(وكانوا يخشون من الجبال
بيوتا) أى ينقبون في
الجبال بيوتا أو ينون من
الحجارة (آمنين) لوثاقة
البيوت واستحكامها من
ان تهدم من نقب للصخور
والاعداء أو آمنين من
عذاب الله يحسبون ان
الجبال تحمهم منه (فآخذتهم
الصيحة) العذاب (مصحين)

في اليوم الرابع وقت الصبح
(فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون) من بناء البيوت
الثيقة واقتناء الاموال
الفيسة (وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق
لا باطلا وعيشا أو بسبب
العدل والانصاف يوم الجزاء

مبين) بطريق واضح
يمرون عليها (ولقد
كذب أصحاب الحجر)
قوم صالح (المرسلين) صالحا
وجلة المرسلين (وآيتناهم)
أعطيناهم (آياتنا) الناقة
وغيرها (فكانوا عنها معرضين)
مكذبين بها (وكانوا يخشون

مبين ﴿ بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومظمر البساء لانها سما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ يعني ثمود كذبوا صالحا
ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واديين المدينة والشام يسكنونها ﴿ وآيتناهم ﴾
آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴿ يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالناقة
وسبقها وشرها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة ﴾ وكانوا يخشون من الجبال بيوتا
آمنين ﴿ من الانهدام ونقب الصخور وتخريب الاعداء لوثاقته أو من العذاب لفرط
غفلتهم أو حسبانهم ان الجبال تحمهم منه ﴾ فآخذتهم الصيحة مصحين فما أغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ﴿ من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد ﴾ وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴿ الا خلقنا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار
الفساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم

مبين ﴿ يعني بطريق واضح مستبين لمن مر بها وقبل الضمير راجع الى الايكة ومدين
لان شعبي كان مبعوثا اليهما واما سمي الطريق اما لانه يؤتم ويتبع ولان المسافر يأتم به
حتى يصير الى الموضوع الذي يريد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴿
قال المفسرون الحجر اسم وادان يسكن ثمود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام
وأثاره موجودة باقية يمر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد
بالمرسلين صالحا وحده واما ذكره بالغفظة الجمع للتعظيم اولانهم كذبوه وكذبوا من قبله
من الرسل ﴿ وآيتناهم آياتنا ﴾ يعني الناقة وولدها والآيات التي كانت في الناقة خروجهما
من الصخرة وعظم جشها وقرب ولدها وغزارة لبنها وانما أضف الآيات اليهم
وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات ﴿ فكانوا عنها ﴾ يعني عن الآيات
﴿ معرضين ﴾ يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها ﴿ وكانوا يخشون من الجبال بيوتا
آمنين ﴾ يعني خوفا من الخراب أو أن تقع عليهم الجبل أو الصدقت ﴿ فآخذتهم
الصيحة ﴾ يعني العذاب ﴿ مصحين ﴾ يعني وقت الصبح ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون ﴾ يعني من الشرك والاعمال الخبيثة (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
أن يصيبكم ما أصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قطع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي
﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴿ يعني
لاظهار الحق والعذاب وهو ان يثاب المؤمن والمصدق ويعاقب الجاحد الكافر الكاذب

من الجبال) في الجبال (بيوتا آمنين) من ان تقع عليهم ويقال آمنين من العذاب (فآخذتهم الصيحة) بالعذاب (مصحين) عند الصباح
(فما أغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يتقاون ويعملون ويعبدون من دون الله (وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما) من الخلق والجناب (الا بالحق) ليسان الحق والباطل والحجة عليهم

على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوقها كل ساعة (لآية) وان الله يتقم لك فيها من أعمالك ويجازيك و ياهم على حسابك وسببهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لك (فاصح الصغى الجليل) فاعرض عنهم عرضا جليلا ويجعل غنمه قبل هو منسوخ بآية النسيب وان أربابه خالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الله خلقك وخلقهم (اعلم) { الجزء الرابع عشر } بحمك وحالهم ﴿ ٥٧٤ ﴾ فلا يخفى عليه ما تجرى بينكم و

من الارض ﴿ وان الساعة لآية ﴾ فينتقم الله لك فيها من كذبك ﴿ فاصح الصغى الجليل ﴾ ولا تجمل بالانتقام منهم واعلمهم معاملة الصنفوح الخليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ﴿ ان ربك هو الخلاق ﴾ الذى خلقك وخلقهم ويده امرك وامرهم ﴿ العليم ﴾ بحالك وبخالقهم فو حقيق بان تكلم ذلك اليه ليحكم بينكم أو هو الذى خلقكم وعلم لاصح لكم وقد علم ان الصغى اليوم اسلم وفي مصحف عثمان وبنى رضى الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للتليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الخواميم السبع وقيل سبع حدائق وهى الاسباب ﴿ من المثانى ﴾ بيان للسبع والمثانى من التثنية أو الاثناء فن كل ذلك مثنى بكرر قرآنه والفاظه أو قصصه ومواعظه أو مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز أو مثنى على الله بما هو اهل من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثانى القرآن أو كتب الله كلها فتكون من لتبعض ﴿ والقرآن العظيم ﴾

﴿ وان الساعة لآية ﴾ يعنى وان القيامة لتأتى ويجازى المسنن باحسانه والمسىء بساءته ﴿ فاصح الصغى الجليل ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى فاعرض عنهم بما حمد واعف عنهم عفو احسن وحتل ماتى من اذى قومك وهذا الصغى والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بدلان الله سبحانه وتعالى أسر بديه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بلطف والصغى الخالى من الجزع والخوف ﴿ ان ربك هو الخلاق العليم ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعفوه وما يصلحهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴿ قل ابن الجوزى سبب نزولها ان سبع قوافل وفت من بصرى وأذرعات يهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوتنا بها وأغناها في سبيل الله فنزل الله هذه الآية وقال قدا عطيتكم سبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول صعب أولا يصح لان هذه السورة مكية باجاء أهل التفسير وايس فيها من المدنى شئ ويهود قريظة والنضير كانوا بالمدينة وكيف يصح ان يقال ان سبع قوافل جاءت في يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى تمنها المسلمون فنزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله اعلم ﴿ وفي المراد بالسبع المثانى أقوالها أحدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمرو على وابن مسعود وفي رواية عنه وان

يحكم بكم (ولقد آتيناك سبعا) أى سبع آيات وهى الفاتحة أو سبع سور وهى الطوال واختتمت فى الساعة فتقبل الانفال وبرائة لانها فى حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس أو أسباع القرآن (من المثانى) هى من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة مما يتكرر فى الصلاة أو من الثناء لاشتغالها على ما هو ثناء لله الواحد مشاة أو مثنية صفة لآية وأما السور الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد ولما فيها من الثناء كأنها تثنى على الله واذاجملت السبع مثانى فن للتبيين واذاجملت القرآن مثانى فن لتبعض (والقرآن العظيم) هذا

(وان الساعة لآية) لكائنة (فاصح الصغى الجليل) أعرض عنهم عرضا جليلا بلا خش ولا جزع وهى منسوخة بآية القتال (ان ربك هو الخلاق) لباعث من آمن به

ومن الحديث من (اعلم) بجوابهم وعقابهم (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) يقول اكبر منك سبع آيات من القرآن تثنى فى كل (عباس) ركعتين وسجدتين وهى فاتحة الكتاب ويقال اكبر منك بأسباع القرآن لان القرآن كلمة مثان أسرونى ووعود ووعيد وحلال وحرمان وناصح ومنسوخة وحققة ومجاز ومحكم ومتشابه وخبر ما كان وما يكون ومدحة لقوم ومذمة لقوم (والقرآن العظيم) يقول اكبر منك

ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض أو العالم على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر

عباس وفي رواية الاكثرين عنه وأبي هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفي رواية عند ومجاهد وعطاء وقتادة في آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجهم أبو داود الترمذى (ق) عن أبي سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجهم البخاري وفيه زيادة * أما السبب في تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثاني فلأنها سبع آيات باجماع أهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة لأنها تسنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لأنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الأول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء * ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين الحديث مذکور في فضل الفاتحة وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه ألفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استأنها وادخرها لهذه الامة فلم يعطها لغيرهم وقال أبو زيد البلخي لأنها تسنى أهل الشر عن الشر من قول العرب ثبت عناني وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه واذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرفها وانها من أفضل سور القرآن لان افرادها بالذکر في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن واحدى سورة لا بد وأن يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثانى في تفسير قوله سبعاً من المثاني انها السبع الطول وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عند سعيد بن جبير وفي رواية عنه السبع الطوال هي سورة البقرة وآل عمران والتساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا في السابعة فقيل الاغفال مع براءة لانها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني وفضلنى ربي بالمفضل أخرجهم البغوي بإسناد التعللى قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والحبر والعبر نتت فيها وأورد على هذا القول ان هذه السور الطوال غالبها منديات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بها وهي ملكة وأجيب عن هذا اليراد بان الله سبحانه وتعالى حكم في سابق علمه بانزال هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان

ليس بعطف الشئ على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فأوراءهن ينطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع فالعلمى واقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الثنتين وهو التثنية أو الثناء والعظم ثم قال لرسوله بالقرآن العظيم الكريم الشريف كما أنزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين اليهود والنصارى

(لا تمدن عينيك) لا تمدن عندك) أي لا تطمح ببصرك عمود رغب فيه بمنزلة (إلى ما متعابه) روج مهمه) أصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والنجوس يعنى قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت

فهى اليها حقيرة وهى القرآن العظيم فمليك ان تستغنى به ولا تمدن عينك الى متاع الدنيا وفى الحديث ايس منا لم يغن بالقرآن وحده أى بكر من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقتد صغر عظيم وعظمه صغبر (ولا تحزن عليهم) أى لا تمدن أموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بكانهم الاسلام والمسلمون

لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك نحو رغب إلى ما متعابه أزواجهم أصنافا من الكفار ونه مستحقرا بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطبوب بان ذات مفض الى دوام المآلت وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فربى ان احدا اوتى من الدنيا فضل مما اوتى فقد صغر عظيم وعظمه صغبر وروى المدعية الصلاة والسلام وفى باذرعات سبع قوافل اليهودى قريظة والنضير فيها انواع البن والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون فكانت هذه الاموال لنا لتقربنا بها ولا تفتننا بها فى سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا رقبيل انهم الممتعون به

الامر كذلك سبحانه ان تفسر هذه الآية بهذه السورة القول الثالث ان السبع المثاني هى السور التى هى دون الطوال وفوق المفصل وهى المئين وجمعة هذا القول الحديث المتقدم واعطاني مكان الزبور المثاني القول الرابع ان السبع المثاني هى القرآن كله وهذا قول طائفة من اصناف من السور ان الله سبحانه وتعالى قال لانه نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمى القرآن مثاني لان الاخبار والتقصص والامثال ثبت فيه فمن قبت كيف يصح عطف القرآن فى قوله والقرآن العظيم على قوله سبحا من المثاني وهل هو الاعطف الشئ على نفسه قلت اذا عني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب والسبع الطول فورا من ينطق عنه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعث كما يقع على الكل الا ترى الى قوله تعالى وحينئذ يريك هذا القرآن يعنى سورة يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى وتقد آياتك سبعامن المثاني وهى القرآن العظيم وانما سمي القرآن عظيما لانه كلام الله ووحية انزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم قوله لا تمدن عينك اخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى لا تمدن عينيك يا محمد انى ما متع به أزواجا يعنى أصنافا منهم يعنى من الكفار متمنياها وهى الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة فى الدنيا ومنزاجها ههنا عليها والمعنى انك قد أوتيت القرآن العظيم الذى فيه غنى عن كل شئ فلا تشغل قلبك وسرته بالانفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ايس منا من لم يغن بالقرآن يعنى لم يستغن بالقرآن فتأول هذه الآية قبل انما يكون مادا عينه الى الشئ اذا دام النظر اليه مستحسنه فيحسن له من ذلك تمنى ذلك الشئ المستحسن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شئ من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه ولا تحزن عليهم يعنى ولا تغم على ما فاتك من مشاركتهم فى الدنيا وقيل ولا تحزن على ايمانهم اذا لم يؤمنوا ففسيه النهى عن الالتفات الى أموال الكفار والالفت اليهم أيضا وهو روى البغوى بسنده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فك لا تبرى ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قتالا لا يموت قيل لابن ابي مريم قد لا يموت قل النار (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنظر احداكم الى من فضل عليه فى المال واخلاق فلينظر الى أسفل منه لئلا يفتخر بخارى وسليق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو أسفل

(لا تمدن عينك) لا تنظرن بالرغبة (الى ما متعابه) اعطينا من الاموال (أزواجهم) رجالا من حى قريظة والنضير ويقال من قريش لان ما أكرمنا به من النبوة والاسلام والقرآن أعظم مما أعطينهم من الاموال (ولا تحزن عليهم) على هلاكهم ان لم يؤمنوا

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ وتواضع لهم وارفق بهم ﴿وقل انى انا النذير لمبين﴾ نذركم
 بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا ﴿كانزلنا على المقتسمين﴾ مثل العذاب الذى
 انزلنا عليهم فهو وصف للنزول النذير اقيم مقامهوا المقتسمون هم الاثناعشر الذين اقتسموا مداخل
 مكة ايام الموسم لينفروا والناس عن الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليهم ولما نهاكم الله تعالى يوم
 بدر أو الرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يتبوا صالحا لعابدا السلام وبقيل هو صفة مصدر
 محذوف يدل عليه قوله واما قد آتيناك فانه معنى انزلنا لك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين
 جعلوا القرآن عضين حيث قاوا عناد بعضه حق موافق للتراث والانبجيل وبعضه باطل مخالف
 لهما أو قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين أو اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم
 وكفروا ببعض على ان القرآن مائة روثه من كتبهم فيكون ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله
 تعالى عنيدوسلم

(واخفض جناحك
 للمؤمنين) وتواضع لمن
 معك من فقراء المؤمنين
 وطب نفسه عن ايمان الاغنياء
 (وقل لهم انى انا النذير
 المبين) أنذركم بيان وبرهان
 ان عذاب الله نازل بكم
 (كانزلنا) متعلق بقوله
 ولقد آتيناك اى انزلنا
 عليك مثل ما انزلنا (على
 المقتسمين) وهم اهل
 الكتاب

(واخفض جناحك للمؤمنين)
 لبين جانبك للمؤمنين يقول
 كن رحيماعليهم (وقل انى
 انا النذير المبين) الرسول
 الخوف بلغة تعرفونها من
 عذاب الله (كانزلنا) يوم
 بدر (على المقتسمين) أصحاب
 العقبة وهو أبو جهل بن
 هشام واوليد بن المغيرة
 الخزومى وحنظلة بن أبى
 سفيان وعتبة وشيبة ابنا
 ربيعة وسائر أصحابهم الذين
 قتبوا يوم بدر

منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف
 ابن عبد الله بن عتبة كنت أصحب الاغنياء فما كان أحدا أكثرهما منى كنت أرى دابة
 خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبى فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت
 ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ واخفض جناحك ﴿يعنى لبين جانبك﴾ للمؤمنين ﴿وارفق
 بهم لما نهى الله سبحانه وتعالى عن الانفات الى الاغنياء من الكفار أمره بالتواضع واللين
 والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين﴾ وقيل ﴿أى﴾ وقيل لهم يا محمد انى انا
 النذير المبين ﴿لما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد فى الدنيا والتواضع
 للمؤمنين أمره بتبلغ ما أرسل به اليهم والندارة بتبلغ مع تحوير والمعنى انى انا النذير
 بالعقاب لمن عصانى المبين البين الندارة ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ يعنى أنذركم عذابا
 كعذاب أنزلناه بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو
 قول الحسن ومجاهد سموا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه
 فما وافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور
 القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فعلوا ذلك
 استهزاء به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها
 وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد بالمقتسمين كفار
 قريش سموا بذلك لان أقوالهم تقسمت فى القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم
 أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الاولين وقال ابن السائب سموا بالمقتسمين لانهم
 اقتسموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطا من اهل مكة قبيل
 ستة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا ففرقوا على عقاب مكة وطرقها حيث تمر بكم
 أهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد فيقل بعضكم انه كاهن وايقل بعضكم انه شاعر وايقل
 بعضكم انه ساحر فاذا جازا الى صدقتكم فذهبوا وقعدوا على عقاب مكة وطرقها
 يقولون لمن سألهم من سجاج العرب لا تعرفوا بهذا الظالم الذى يدعى النبوة من افاك
 مجنون كاهن وشاعر وقصد الوليد بن المغيرة على باب المسجد احرام فاذا جازا اولوه

(الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء جمع عضه وأصلها عضوة فمثلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قوا بها بعضه حتى موافق لتورات الانجيل وبعضه باطل يخالف الهمة فتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤون فيقولون بعضهم سورة البقرة الى ويقول الآخر سورة آل عمران الى أو يريد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتضت اليهود أقرت بعض التوراة وكذبت بعض والنصارى أقرت بعض الانجيل وكذبت بعض ويجوز ان يكلف الذين جعلوا القرآن عضين { الجزء الرابع عشر } منصوبا ﴿ ٥٧٨ ﴾ بالتدوير اى انذر العضين الذى يجوز

وقوله لا تمدن الخ اعتراضا مما لها ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اجزاء جمع عضه واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فمثلة من عضته اذا بهتد وفي الحديث امن رسول الله صلى الله على عايدوسيا اعضته والمستعضة وقيل اسحارا وعن عكرمة القضاة السحر واناجع جمع السلامة جبرا لم تحذف منه والموصول بصلته صفة للمقتضين أو مبتدأ مؤخره فوربك النساء لهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴿ من التقسيم ﴾ والنسبة الى السحر فيجازيهم عما قال اوائك المتقسمون قال صدقوا ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ (ش) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤا اجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هو جمع عضته من قوله عضيت الشيء اذا فرقت وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة قال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع عضته وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العضه وهو السحر يعنى أنهم جعلوا القرآن سحرا ﴿ فو ربك لانسألوهم اجمعين ﴾ اقسم الله بنفسه أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ يعنى عما كانوا يقولونه فى القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى وقيل يرجع التضمير فى انسألوهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحمله على العموم أو لى قال جماعة من أهل العز عن لاله الا الله ﴿ عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لانسألوهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقال ابو العالى يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا جابوا المرسلين ﴿ من تلت كيف اجمع بين قوله لانسألوهم اجمعين وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل علمت لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم علمتم كذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يعنى سؤال استعلام وقوله لانسألوهم اجمعين سؤال توبيخ وتقرير وجواب آخر وهو مروى عن ابن عباس أيضا أنه قال فى الآيتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقب فيسئلون فى بعض المواقب ولا يسئلون فى بعضها نظيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى فى آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴿ قوله سبحانه وتعالى

القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل ما زلتنا على المقتسمين وهم الاشاعس الذين اقساموا داخل مكة ايام الموسم فقدموا على كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تعزوا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلككم الله ولا تمدن عينك على الوجه الاول اعتراض بينهم لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعتراض بما هو مدار لمعنى التسلية من النهى عن الالتفات الى ذنبيهم والتأسف على كفرهم و من الامر بان يقبل بكيته على المؤمنين (فوربك انسألوهم اجمعين عما كانوا يعملون) اقسم بذاته وربوبيته ايسألن يوم القيامة واحدا واحدا

من هؤلاء المتقسمين عما قاله فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى القرآن وفى (فصدع)

(الذين جعلوا القرآن عضين) قالوا فى القرآن أقاويل مختلفة قال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم أساطير الاولين وقال بعضهم كذب يختصه من تنقده نفسه (فوربك) يا محمدا قسم بنفسه (لانسألوهم) يوم القيا (أجمعين عما كانوا يعملون) يقولون فى الدنيا ويقال عن تركهم لا اله الا الله

عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي ﴿ فأصنع بما تؤمر ﴾ فاجهر به من صدع بالحجة اذ تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتبميز وما مصدرية أو موصولة والراجع مخذوف أي بما تؤمر به من الشرائع ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ فلا تلتفت الى ما يقولون ﴿ انا كفييناك المستهزين ﴾ بتجمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود بن عبد يعوث والاسود بن المطلب يباغون في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه

﴿ فأصنع بما تؤمر ﴾ قال ابن عباس أظهر ويروى عنه أمضه وقال الضحاك أعمى أو أصل الصدع الشق والفرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبدالله بن عبيدة ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ أي اكفف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا كفييناك المستهزين ﴾ أكثر المفسرين على ان هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم ما للفسخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفييناك المستهزين يقول الله عز وجل لانيه محمد صلى الله عليه وسلم فأصنع بما أمرتك به ولا تخف أحدا غيري فاني انا كافيك وحافظك ممن عاداك فانا كفييناك المستهزين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم الوليد بن المغيرة الخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يعوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن طلالة كذا ذكره البغوي وقال ابن الجوزي الحرث بن قيس بن عيطلة وقال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه وأمه قال المفسرون أنى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزؤون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فريه الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبدالله فقال قد كفييته وأومأ الى ساق الوليد فرالويد برجل من خزاعة نبال يرش نباله وعليه بردعاني وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبال بازار الوليد فدمه الكبر ان يطأني رأسه فيزعمها وجعلت تضربه في ساقه فحشدته فرض منها فات ومرهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبدالله فاشار جبريل الى أخصص قدمه وقال قد كفييته فخرج العاص على راحلة يتزوجه ابناه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ شبرقة فدخل منها شوكة في أخصص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله

﴿ فأصنع بما تؤمر ﴾ قال ابن عباس أظهر ويروى عنه أمضه وقال الضحاك أعمى أو أصل الصدع الشق والفرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبدالله بن عبيدة ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ أي اكفف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا كفييناك المستهزين ﴾ أكثر المفسرين على ان هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم ما للفسخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفييناك المستهزين يقول الله عز وجل لانيه محمد صلى الله عليه وسلم فأصنع بما أمرتك به ولا تخف أحدا غيري فاني انا كافيك وحافظك ممن عاداك فانا كفييناك المستهزين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم الوليد بن المغيرة الخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يعوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن طلالة كذا ذكره البغوي وقال ابن الجوزي الحرث بن قيس بن عيطلة وقال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه وأمه قال المفسرون أنى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزؤون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فريه الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبدالله فقال قد كفييته وأومأ الى ساق الوليد فرالويد برجل من خزاعة نبال يرش نباله وعليه بردعاني وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبال بازار الوليد فدمه الكبر ان يطأني رأسه فيزعمها وجعلت تضربه في ساقه فحشدته فرض منها فات ومرهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبدالله فاشار جبريل الى أخصص قدمه وقال قد كفييته فخرج العاص على راحلة يتزوجه ابناه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ شبرقة فدخل منها شوكة في أخصص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله

(فأصنع بما تؤمر) يقول
اظهر أمرنا بمكة (واعرض

عن المشركين انا كفييناك المستهزين)

رعدا عنك مؤمنة المستهزين

(الذين يجعون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) - قبة أمرهم يوم القيامة (ولقد دعانا انك بضيق صدرك بما تقولون
فيك وفي غيرك اوشى { الجزء الرابع عشر } الله (فسبح محمد ربك) ٥٨٠ ~~٥٨١~~) وكان من الساجدين) فإ
فيمتابت خالي الله وانزع
الى الله هو لذكرك لدا تم
وكثره السجود يكفك
ويكشف عنك الغر

(الذين يجعون مع الله الها
آخر) يقولون مع الله الها شقى
(فسوف يعلمون) ماذا فعل
بهم فهلكهم الله في يوم مولية
كل واحد منهم بماذا غير
عذاب صاحبه وكانوا خمسة
منهم العاصم بن وائل السهمي
لدغش في فمات بآفة بعده
الله ومنه الحرث بن قيس
السهمي أكل حواما مخ
ويقال طريا فأصابه العفش
فمضب عيداء حتى انشق
بطنه فمات مكانه أنعم الله
ومنه الاسود بن عبدالمطلب
ضرب جبريل رأسه على
شجرة وضرب وجهه
بالشوك حتى مات نكسه الله
ومنه الاسود بن عبد قوث
خرج في يوم شديد الحر
فأصابه السموم فسود حتى
عاد حبسه ففرغ الى يده فإ
يفتحو اعليه لب ففتح أسد
بباده حتى مات خذله الله
ومنه وليد بن المغيرة الخزومي
أصابه الحكة نبل فمات من
ذلك طرده الله وكلمه كانوا

يقولون قتلى رب محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد دعانا انك بضيق صدرك) يا محمد (يا قباون) من التكذيب (بعض)
وبالك شاعر وسد حروك كتاب وكاهن (فسبح محمد ربك) فصل باسم ربك (وكان من الساجدين) مع الساجدين ويقال من

من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام المكان اذا حزيه امر فزع الى الصلاة ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ أى الموت فانه متيقن لحاقه كل حى مخلوق والمعنى فاعده مادامت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة ﴿ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم

— سورة النحل مكية غير ثلاث آيات فى آخرها وهى —

مائة وثمان وعشرون آية

بعض العارفين من المحققين ان السبب فى زوال الحزن عن القلب اذا أتى العبد بهذه العبادات انه يتور باطنه ويشرق قلبه وينتسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالعبد مكروه ففزع الى الصلاة فكأنه يقول يارب انما يجب على عبادتك سواء أعطينى ما أحب أو كفىتنى ما أكره فانا عبدك وبين يديك فاقبل بى ما تشاء ﴿ قوله تعالى ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ يعنى الموت الموقن به الذى لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك فى جميع أوقالك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت فى عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى فى سورة مريم وأوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا ﴿ روى البغوى بسنده عن جبير بن نذير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الى ان سبع بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴿ وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيت به بين أبويه غنياه باطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حللة شراها أو قال شربته له بنائى درهم فدماه حب الله وحب رسوله الى ماترون ذكره البغوى بغير سند والله أعلم بمراده وأمرار كتابه

— تفسير سورة النحل —

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم به فما قبلوا بمثل ماعتوقبتهم به الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة فى قتل حزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عند انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله ولا تستزوا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله يعملون وقال قتادة هى مكية الا خمس آيات وهى قوله ولذين هاجروا فى الله من بعدما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة زاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآيه وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الا يتوقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وهى مائة وثمان وعشرون آية وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

(واعبد ربك) ودم على عبادة

ربك (حتى يأتيك اليقين)

أى الموت يعنى مادمت حيا

فاشغلت بالعبادة وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذا

حز به أمر فزع الى الصلاة

سورة النحل مكية وهى

مائة وثمان وعشرون آية

المطمئنين (واعبد ربك) استمع

على طاعتك ربك (حتى يأتيك

اليقين) يعنى الموت وهو الموقن

ومن السورة التى يذكر

فيها النحل وهى كلها مكية

غير أربع آيات نزلت بالمدينة

قوله وان عاقبتهم فما قبلوا الى

آخره واصبر وما صبرك الا

بأنه الى آخر الآيه وقوله

ثمان ربك للذين هاجروا

من بعدما فتنوا الى آخر الآيه

وقوله ولذين هاجروا من

بدماء ظلموا الى آخر الآيه

فهؤلاء الآيات الاربع

مدنيات آياتها مائة وعشرون

وثمان آيات وكلماتها أئب

وثمانمائة واحدى وأربعون

وحروفها ستة آلاف

وسبعمائة وسبعة أحرف

القلوب الميتة بالجهل (من أمره على من يشاء من عباده أن اندروا) ان مقسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى اندروا (انه لا اله الا انا فاتقون) اعلموا ﴿ ٥٨٣ ﴾ بان الامر ذلك { سورة النحل } من نذرت بكذا اذا علمته

والمعنى اعلموا الناس قولى لا اله الا انا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وهو قوله (خلق السموات والارض والحق تعالى عما يشركون) وبالتاء في الموضوعين حجة وعلى وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو منطبق مجادل عن نفسه مكافئ لخصومه مبين للحجة بعدما كان نطفة لا حس به ولا حركتها فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهى رميم وهو وصف للانسان بالواقحة والتماذى في كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لا كاله وركوبه وحل انتقاله وسائر

من أمره) بالنبوة والكتاب بامر (على من يشاء من عباده) يعنى محمدا وغيره من الانبياء أن اندروا) خوفوا بالقرآن وقرؤوا حتى يتواوا (انه لا اله الا انا

الذى به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير و ابو عمرو ويزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل معنى تنزل وهو قرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للفعول من التنزل ﴿ من أمره ﴾ بامرهم ومن اجله ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ الانبياء ان يتخذهم رسولا ﴿ ان اندروا ﴾ بان اندروا أى اعلموا وان نذرت بكذا اذا علمته ﴿ انه لا اله الا انا فاتقون ﴾ ان الشأن لا اله الا انا فاتقون أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مقسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجربدلا من الروح والنصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقلية والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبه على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذى هو اقصى كالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بهداه دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمنطقية ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾ اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته ﴿ تعالى عما يشركون ﴾ منها وما يفتقر في وجوده أو بقاءه اليها وبما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام ﴿ خلق الانسان من نطفة ﴾ جاد لاحس لها ولا حراك لسيالته لا تحفظ الوضع والشكل ﴿ فاذا هو خصيم ﴾ منطبق مناظر مجادل ﴿ مبين ﴾ للحجة أو خصيم مكافئ خالقه قائل من يحيي العظام وهى رميم مرورى ان ابى بن خلف اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم رميم

﴿ من أمره ﴾ وانما سمي الامر روحا لانه بتحميا القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعنى ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يعنى على من يعطيه من عباده لنبوة والرسالة وتبلغ الوحي الى الخلق ﴿ أن اندروا ﴾ يعنى بأن اعلموا ﴿ انه لا اله الا انا فاتقون ﴾ أى فخافون وقيل معناه مروا بقول لا اله الا الله منذرين يعنى مخوفين بالقرآن ﴿ خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبى بن خلف الجهمي وكان ينكر البعث فجاء بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيي هذا العظم بعدما رمى في هذه الآفة ونزل فيه أيضا قوله تعالى قل من يحيي العظام وهى رميم والحجج ان الآفة عامة في كل ما بقع من الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وحالها على العموم أولى وفيها بيان القدرة وان الله خلق الانسان من نطفة قدرة فصار جبارا كثير الخصومة ونها كشف قبيح ما فعله الكفار من جعلهم نعاما

فاتقون) فاطموني ووحدوني (خلق السموات والارض بالحق) للحق ويقال للزوال والبقاء (تعالى) تبرأ عما يشركون) من الاوثان (خلق الانسان أبى بن خلف الجهمي) (من نطفة) منتنة (فاذا هو خصيم) جدل بالباطل (مبين) ظاهر الجدال تولده من يحيي العظام

وقال يا محمد أرى ان الله تعالى يحيى هذا بعدما قدمه فنزلت ﴿والانعام﴾ الابل والبقرة والغنم وانصباها بفعل بفسره ﴿حخته لكم﴾ أو بالعطف على الانسان وحختها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعد تفصيله ﴿فيه ادف﴾ ما بدأ به فيق البرد ﴿ومنافع﴾ نساها وادورها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع لبقاؤها وعوضها ﴿ومنها تأكلون﴾ أى تأكلون ما يؤكل منها من الحبوب والشجر والابلان وتقديم الضرف للمحافظة على رؤس الآمى أو لان الاكل منها هو المعتاد المتعمد عليه فى العماش واما الاكل من سائر الحيوانات لما كونه على سبيل التداوى أو التفكه ﴿ولكم فيها جبال﴾ زينة ﴿حين تريحون﴾ تردونها من مراعيها الى سراحيها المشى ﴿وحين تسرحون﴾ تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تترين بها فى الوقتين ويحل عليها فى عين الناظرين البها وتقدم الاراحة لان الجمل فيها اظهر فانهما تقبل ملائى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلهما وقرى حينما على ان تريحون وتسرحون وصلا به بمعنى تريحون فيدو تسرحون فيه

تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل ﴿والانعام خلقها﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق السموات والارض ثم اتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به فى سائر ضروراته ولما كان اعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام ختمها وهى الابل والبقرة والغنم قال الواحدي تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتداء فقال تعالى ﴿لكم فيها ادف﴾ قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتداء فقال تعالى فيها ادف قال صاحب النظم أحسن الوجهين أن يكون لوقت عند قوله خلقها ثم يتسمى بقوله لكم فيها ادف والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جبال والتقدير لكم فيها ادف ولكم فيها جبال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها ادف وهو ما يستدقأ به من اللباس والاكسية ونحوها المتخذة من الاصواف والاوبار والاشعار الحاصلة من العم ﴿ومنافع﴾ يعنى النسل والدر والركوب والحمل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام ﴿ومنها تأكلون﴾ يعنى من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون فيبد الحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذى يعتمد الناس فى ما يشبهه وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به فى الاغلب وأكله يجرى مجرى التفكه به فخرج ومنها تأكلون مخرج الاغلب فى الاكل من هذه الانعام فن قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فإخر منفعة الاكل وقدم منفعة اللباس وقت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فلهذا قدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى ﴿ولكم فيها﴾ أى فى الانعام ﴿جبال﴾ أى زينة ﴿حين تريحون﴾ حين تسرحون ﴿الراحة ردا للابل

حاجته وهو قوله (والانعام خلقها لكم) عى الأزواج الثمانية وأكثر ما يتبع على الابل وانصباها بضم ينسره الظاهر من قوله والقمر قدرناه منازل أو بالعطف على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم قل خلقها لكم أى ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان (فيها ادف) وهو اسم ما تدقأ به من لباس معمول من صوف او وبر اشعرو (ومنافع) وهى نسلها وادرها (ومنها تأكلون) قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمد الناس فى ما يشبهه واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر وكغير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه (لكم فيها جبال حين تريحون) تردونها من سراحيها الى مراعيها بالمشى (وحين تسرحون) ترسلونها اذاعة الى مسارحها من الله تعالى

وهى رميم (والانعام) يعنى الابل (خلقها لكم فيها ادف) الادفء من الاكسية وغيرها (ومنافع) فى ظهورها ولباسها (ومنها تأكلون) من لحومها تأكلون (ولكم فيها جبال)

بالجمل بها كما من الارتفاع بها لانه من اغراض صاحب الموشى لان الزعيان اداروه وروحوها بافئدة تربت
بإراحتها وتسريحها الا فية وفرحت ﴿ ٥٨٥ ﴾ اربابها وكسبتهم { سورة النحل } الجاه والحرمة عند الناس وانما

﴿ وتحمل أثنائكم ﴾ أحوالكم ﴿ الى بلد لم تكونوا بالفيه ﴾ ان تكثر ولم تخفق
فضلا عن ان تخموا وها على ظهوركم اليه ﴿ الا بشق النفس ﴾ الا بكلفة ومشقة وقرى
بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والماكسور بمعنى
النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب ﴿ ان ربكم لرؤف رحيم ﴾ حيث رحكم
بمخقلها لانفعاعكم وتيسير الامر عليكم ﴿ واخيل والبغال والحمير ﴾ عطب على الانعام
﴿ لتركيوها وزينة ﴾ أى تركيوها ولتزينوا بهازينة وقيل هي معشوفة على محل

بالعشى الى مراحها حيث تأوى اليباليل ويقال سرح القوم بالهم تسريحا اذا أخرجوها بالافئدة
الى المرعى قال اهل اللغة واكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط القيث وبت العشب
والكلأ وخرجت العرب للنجوة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فن الله سبحانه
وتعالى بالجمل بها فيه كما من الارتفاع بها لانه من اغراض أصحاب المواشى بل هو من
معظمها لان الرثاة اذا سرحوا الدم بالافئدة الى المرعى وروحوها بالعشى الى الافئدة
والبيوت يسمع الابل رغاء ولاشاء تغاه يجاوب بعضها بعضا فند ذلك يفرح اربابها بها وتجمل
بها الافئدة والبيوت ويعظم وقمها عند الناس فان قات لم قدمت الراحة على التسريح قلت
لان الجمال في الراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منها وقت التسريح لان النعم تقبل
من المرعى ملائى البطون حافية الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى
فانها تخرج جماعة البطون ضامرة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار
للمرعى في البرية فبئت بهذا البيان ان الجمال في الراحة أكثر منه في التسريح فوجب
تقديمه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ وتحمل أثنائكم ﴾ الاثقال جمع ثقل وهو متاع
السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر ﴿ الى بلد ﴾ يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة
الى اليمن والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجاراتهم
وأسفارهم الى الشام واليمن وحده على العموم أولى لانه خطاب عام فدخل الكافة فبدأ أولى
من تخصيصه ببعض الخاطبين ﴿ لم تكونوا بالفيه ﴾ يعنى بالى ذلك البلد الذى تقصدونه
﴿ الا بشق النفس ﴾ يعنى بالمشقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشى والمعنى
على هذا لم تكونوا بالافئدة لانه نقصان قوة النفس وذهاب نصفها ﴿ ان ربكم لرؤف رحيم ﴾
يعنى بخلقه حيث خلق لهم هذه المنافع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واخيل والبغال والحمير
لتركيوها هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل ان تركيها
واخيل اسم جنس لا واحد له من افظه كالابل والرظط والشاء ﴿ وزينة ﴾ يعنى وجعها
زينة مع المنافع التى فيها

فصل ﴿ ٥٨٥ ﴾

احتج بهذه الآية من يرى تحريم حوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلاهذه الآية وقال

قدمت لراحة على
الدرسخ لان الجمال في
الراحة أظهر اذا قلبت
ملائى البطون حافية
الضروع (وتحمل أثنائكم)
أحوالكم (الى بلد لم تكونوا
بالفيه الا بشق النفس)
ونفتح الشين أبو جعفر
وهما افتان في معنى المشقة
وقيل المفتوح مصدر شق
الامر عليه شقا وحقيقته
راجع الى الشق الذى هو
الصدع أما الشق فالنصف
كانه يذهب نصف قوته
لما ينال من الجهد والمعنى
وتحمل أثنائكم الى بلد
لم تكونوا بالفيه لولم تخفق
الابل الا يجهد ومشقة فضلا
أن تحملوا أثنائكم على
ظهوركم أو معناه لم تكونوا
بالفيه الا بشق النفس وقيل
أثنائكم أبدانكم ومنه
التثان للجن والانس ومنه
وأخرجت لارض أثنائها
أى نبي آده (ان ربكم لرؤف
رحيم) حيث حاتم خلق
هذه الحوامل وتيسر هذه
المصالح (واخيل والبغال
والحمير تركيوها وزينة)
عطف على الانعام أى وخلق
(وتحمل أثنائكم) متممكم
وزادكم (الى بلد)

يعنى مكة (لم تكونوا بالفيه الا بشق النفس) (قا و خا ٧٤ ث) (الا يتعب النفس ان ربكم لرؤف) بمن آمن (رحيم) بتيسير
العذاب عنكم) واخيل والبغال والحمير يقول خلق الخيل والبغال والحمير (لتركيوها) فى سبيل الله (وزينة) لانه فمناظره حسن

اركوبها و تغيير النظم لان الزينة تشمل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل باعرض هو قري بغيرها وعلى هذا يحتمل ان يكون علة اركوبها او مصدرها في موقع الحال من احد التعميرين او مترين او مترينها واستدل به على حرمة خومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما قصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصابا ويبدل عليه ان الآية مكينة وعمامة المنسرين والمحدثين على ان الحر الاهلية حرمت عم خبير **﴿﴾** ويخلق ما لا تعلمون **﴿﴾** من فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً احتياجاً ضرورياً أو غير ضروري اجل غيرها ويجوز ان يكون اخبار اياها من اخلاق

هذه للركوب واليد ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحمه الله واستدلوا ايضا بان منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلم يذكر الله تعالى علمنا تحريم اكله ولو كان اكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اول ما يذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركوبها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة حوم الخيل وهو قول الحسن وشرع وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأحد واضع **﴿﴾** واحتجوا على اباحة حوم الخيل بما روى عن اسماء بنت أبي بكر الصديق أنها قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسنا وفي رواية قالت ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسنا ونحن بالمدينة فاكلناه أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحر الاهلية وأذن في الخيل وفي رواية قال أكلنا من خير لحوم الخيل وحر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل الحر الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خير الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا خمسة فنهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينها عن الخيل . وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قائلوا وهذا سكت عن حل الانتقال على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حل الانتقال على الخيل وقول البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحرير بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتبنيهم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة حوم الخيل ان السنة مبنية للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتحرير فوردت السنة اباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فخذنا بها جما بين النصين والله أعلم **﴿﴾** وقوله تعالى **﴿﴾** ويخلق ما لا تعلمون **﴿﴾** لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجال لان مخلوقات الله عز وجل

هذه للركوب والزينة وقد اخرج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة اكل لحم الخيل لانه علم خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سبقت لبيان النعمة او لا يخلق بالحكيم ن يذكر في مواضع المتأدني العمتين ويترك أعلاهما واتصبا زينة على المتعمون له عطفاً على محل التركوب وخلق ما لا تعلمون من أصناف خلقاته وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه تعالى عن أن يشرك

(ويخلق ما لا تعلمون) يقول خلق من الاشياء ما لا تعلمون بما لم يسم لكم

والقصد مصدر بمعنى النفاذ وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمده السالك لا يمدل عند ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا للهدى وليس ذلك للوجود بل لا يجب على الله شئ ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال

ملا على نسا به وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق أو إقامة السبيل وتمديدها رحمة وفضلا أو عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يمدل عند والمراد بالسبيل الجَنَسُ ولذلك اضاف اليه القصد وقال ﴿ ومنها جأر ﴾ حائل عن القصد أو عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس يحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة أو لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجأر انما جاء بالعرض وقرئ ﴿ ومنكم جأر ﴾ أى عن القصد ﴿ ولو شاء الله لهداكم اجميين ﴾ أى ولو شاء هداناكم اجميين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستزمنة للاهتمام ﴿ هو الذى انزل من السماء ﴾ من السحاب أو من جانب السماء ﴿ ماله لكم منه شراب ﴾ ما تشربونه ولكم صلة انزل أو خبر شراب ومن تبيضية متعلقة به وتقديما بهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكنها فى الارض ﴿ ومنه شجر ﴾ ومنه يكون شجر يعنى الشجر

الزجاج ومعناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالخروج ومنها جأر أو من السبيل مائل عن الاستقامة (ولو شاء لهداكم اجميين) أراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام (هو الذى أنزل من السماء ماله لكم منه شراب) أو خبر لشراب وهو ما يشرب (ومنه شجر) يعنى الشجر الذى

فى البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط به اقل أحد أو يفهمه فلهدا ذكرها على الاجال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون يعنى مما أعد الله لاهل الجنة فى الجنة ولاهل النار فى النار مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة فى قوله ويخلق ما لا تعلمون يعنى السوس فى النبات والدود فى الفواكه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا أدرك الى مطاوبك وفى الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين ﴿ ومنها جأر ﴾ يعنى ومن السبيل سبيل جأر عن الاستقامة بل هو موج فالقصد من السبيل هو دين الاسلام والجأر منه الجأر من اليهودية والنصرانية وسائر مال الكفر وقال جابر ابن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جأر الاهواء والبدع ﴿ ولو شاء لهداكم اجميين ﴾ فيدليل على ان الله تعالى ماشاء هداية الكفار وما أراد منهم الايمان لان كل توفيق استغناء الشئ لانتفاء غيره لقوله ولو شاء لهداكم اجميين معناه ولو شاء هداناكم لهداكم اجميين وذلك فيفدانه تعالى ماشاء هدايتهم فلا جرم ما هداكم ﴿ قوله عز وجل ﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه يذكر انزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على العباد فقال وهو الذى أنزل من السماء يعنى والله الذى خلق جميع الاشياء هو الذى أنزل من السماء ماء يعنى المطر لكم منه ﴿ يعنى من ذلك الماء ﴾ شراب ﴿ يعنى تشربونه ﴾ ومنه ﴿ يعنى من ذلك الماء شجر ﴾ الشجر فى اللغة مثاله ساق من نبات الارض ونقل واحدى عن أهل اللغة انهم قالوا الشجر أصناف ما جعل أو عظم وهو الذى يبقى على الشتاء ومادق وهو صنفان أحدهما

(وعلى الله قصد السبيل) هداية الطريق فى البر والبحر (ومنها) من الطريق (جأر) مائل لا يتدى به (ولو شاء لهداكم اجميين) الى الطريق فى البر والبحر ويقال وعلى الله قصد السبيل الهدى الى التوحيد ومنها

وهوم من السواوه له لامة
لايه توارى المرعى امت
في لارض آبت لكم بالزرع
والزيتون والخيول والاعناب
ومن كل الثمرات ولم يقل
كل الثمرات لان كلها لا تكون
الافى الجنة وانما آبت في
الارض بعض من كلها
بتذكرة (ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون) فيستدلون
به اعلمه وعلى قدرته وحكمته
ولاية الدلالة الواضحة
(سخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بمره) بنصب
الكل على وجعل النجوم
مسخرات والنجوم مسخرات
قتضه حذف والشمس والقمر
والنجوم مسخرات شامى على
الابتداء واخبر

نبت شجر والنبات (فيد
تسمون) ترعون انعامكم
(نبت كرمه) بالملز (الزرع
والزيتون والخيول والاعناب)
يعنى روم (ومن كل
ثمرات امن اوان كل
الثمرات في ذلك) في اوان
مذكور في ضمها الآية
اولا رابعة (القوم
يتفكرون) فيا مع الله لهم
(وسخر لكم اذليل لكم) بالليل
والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات) مذلات (بأمره) بانه

الذى ترعه المواشى ويبل كل ما نبت الى لارض تجر من
اعنتها تخم اذاعت شجره واخليل في اطعامها لخم ضرر

ففيه تسمون { ترعون من سمات لما شية واساهها صاحبها واصلاها السومة وهي
العلامه لانها توارى بالمرعى علامت { نبت لكم بزرع { وقر ابو بكر بالدون على التخميم
{ والزيتون والخيول والاعناب ومن كل الثمرات { وبعض كلها اذعت نبت في لارض كل
ما يمكن من الثمار ولعل تقديم مساهمته على ما يؤكل منه لانه يصير غذاء حيوانيا هو اشرف
الاغذية ومن هذا تقديم بزرع والتصريح بالاجساد الثلاثة وترتيبها { ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون { على وجود اصابع وحكمته من امل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها
نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه سق الشجره وينشق اسفلها فيخرج منه عرقها ثم
تتو ويخرج منها الاوراق ولازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام
مختلفة الاشكال والظبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السلبية والتأثيرات الفلكية
الى الكل عاين ذلك ليس الا شغل ذل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد وامل
فصل الآيتيه لذلك { وسخر لكم ليل والنهار والشمس والقمر والنجوم { بان هياها
منافعكم { مسخرات بأمره { حال من الجميع أى نعمكم بما حال كونها مسخرات لله تعالى

تبقى له اذ وحقق في الشاى ونبت في الزرع ومنها ما لا يتقى له ساق في الشتاء كالبقول وقول ابو اسحق
كل ما نبت على وجه لارض فهو شجره وان شئ نفعها لحم اذاعت الشجره اوردتهم يسقون
اخليل المبن اذا جدبت الارض وقول ابن قتيبة في هذه الآيتيه بنى الكلا ومعنى الآيتيه
انه نبت باياه الذى انزل من السماء مترعى لراعيه من ورق الشجر لان الابل ترعى
كل الشجره { فيه يعنى في شجره { تسمون { يعنى ترعون مواشكمه يقال سميت الساعه اذا
خليتها ترعى وسمات هي اذاعت حيث شاءت { نبت لكم { نبت الله لكم وقرى
نبت على التعظيم لكم { أى نبت لكم { الزرع والزيتون والخيول والاعناب ومن
كل الثمرات { ما ذكر الله في اخوانه تفصيلا واجا لا ذكر في الثمار تفصيلا واجا لا يفيد ان
الزرع وهو الحب الذى يثقت به حنظله وشعره وما شبههما لان بقوامه بدن الانسان وثنى
بذكر الزيتون لما فيه من ادم ودهن وبركة وثبت بذكر الخيل لان ثمرها غذاء
ووكهه وختم بذكر الاعناب لانها شبه حنطة في مسفعة من التفكه والغذيه ثم ذكر سائر
الثمرات اجلا ليليه يذبح على عشم قسريه وجزبل نعمته على عبادته { ثم قال تعالى { ان
في ذلك { يعنى لى ذكر من انواع ثمره { لآيتيه يعنى علامه دالة على قدرته ووحده بيتنا
{ تقوم يتفكرون { يعنى ذكر من دلائل قدرته ووحده ليله { وسخر لكم اذليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم { تقدم تفسيره في سورة الاعراف { مسخرات {
يعنى مذلات مقهورات تحت قهره وادائه وفيد على الغلافة والمجتمين لانهم يعتقدون ان
هذه النجوم هي الغلافة المتصرفه في اعدا السفلى وخبر الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات
في نفسها مذلات { بأمره { يعنى مسرورها مقهورات تحت قهره يصرفها كيف يشاء

خالقها ودبرها كيف شاء أو لما خلقن له بإيجاده وتقديره أو بحكمه وفيه إنبان بالجواب عما عسى أن يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوراعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات وانحة على بعض الوجوه احتملة فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل أو مصدر مسمى جمع لاختلاف الأنواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الإثناء والخبر فيكون تعميما لحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عاصر الشمس والقمر ايضا ﴿ان في ذلك آيات لقوم يعقلون﴾ جمع الآية وذكر العقل لانهما يدل اونا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كأحوال النبات ﴿وما ذرأ لكم في الارض﴾ عذب على الليل أى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات ﴿مختلفة ألوانه﴾ اصنافه فانها تختلف بالون غالباً ﴿ان في ذلك آيات لقوم يذكرون﴾ ان اختلافها في الطبايع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم ﴿وهو الذى سخر البحر﴾ جعله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص ﴿لأنأكلوا منه لحاظاً﴾ هو السمك ووصفه بالطراوة لانه رطب اللحوم فيسرع اليد الفساد فيسارع

يختار وأنها ليس لها تصرف في نفسها فضلاً عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم وجعلها مسخرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله ﴿وان في ذلك آيات لقوم يعقلون﴾ يعنى أن كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار وان جمع الخلق تحت قدرته وقهره وتسخيرها لما أاراده منهم ﴿وما ذرأ لكم في الارض﴾ يعنى وما خلق لكم في الارض وسخر لاجلكم من الدواب والانعام والاشجار والثمار ﴿مختلفة ألوانه﴾ يعنى في الخلقة والهيئة والكييفية واختلاف ألوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضاً من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى ﴿ان في ذلك آيات لقوم يذكرون﴾ يعنى فيعتبرون بذلك ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ وهو الذى سخر لكم البحر ﴿لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته ووحديته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته وعجزه﴾ صنع ذلك انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فذكر هذه الثلاثة الاقسام من انواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذى سخر البحر ﴿لأنأكلوا منه لحاظاً﴾ فبدأ بذكر الاكل لانه أعظم المتعسود لان به قوام البدن وفي ذكر الطرى من بدفائدة دالة على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله ما حلاً لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى لانه لما خرج من البحر الملح انزاعاً الحيوان الطرى الذى لحمه في غاية العذوبة علم انه انما حدث بقدرة الله وخلق له لا بحسب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر

جمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرأ لكم في الارض) معطوف على الليل والنهار أى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك (مختلفة ألوانه) فى ذلك آيات لقوم يذكرون) يتقنون (وهو الذى سخر البحر) لأنأكلوا منه لحاظاً (وهو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليد فيؤكل سريعاً طرياً خفيفة الفساد وانما لا يخبث باكله اذا حلف لا يأكل لحم الانسان مبق الايمان على العرف ومن قال انعاماً مشرت بهذه الدراهم لحما فحاه باسمك كان حقيقاً بالانكار

(ان في ذلك) فى تسخير ما ذكرت (الآيات) اذامات (لقوم يعقلون) يعلمون ويصدقون ان تسخيرها من الله (وما ذرأ) يقول وما خلق (لكم فى الارض) مختلفاً ألوانه) أجناسه من النبات والثمار وغير ذلك (ان فى ذلك) فى ألوان ما خالقت (لآية) اذامتوعبر: (لقوم يذكرون) تعظون بمعنى القرأ (وهو الذى سخر) ذال (البحر) (لأنأكلوا منه لحماً) يعنى سمكاً (طرياً)

ليس رأيه ولكن من نفا
 يتزين بهن من جبهه فكا
 نيزه من ابائهم (وترى
 التماك مواخر) جوى
 تجرى جريا وتشق الماء
 شقاواخر شق الماء بحيزوما
 (فيه) في البحر (ولتبتغوا
 من فضله) هو عطف على
 محذوف أى لتبتروا
 ولتبتغوا واتعاه الفضل
 التجارة (واعلمك تشكرون)
 الله على ما أنعم عليكم
 (وأتى في الارض رواسى)
 جبالاوابت (أن تبيدكم)
 كراهية أن تبيدكم
 وتضطرب أولئالاتكم
 لكن حذف المضاف أكثر
 قيل خلق الله الارض
 جعلت عيذ فقات الملائكة
 ماهى بقدر أحد على
 ظهرها فصبت وقد
 أرسيت بالجبال لم تدر
 الملائكة ثم خافت (وأهرا)
 وجعل فيها أهرا لأن
 ألقى فيها معنى جعل (وسبلا)
 وتسخر جوا منه (من
 البحر حلية) زهرة
 من لؤلؤ وغيره (تلبسوها
 وترى تماك) معنى السفن
 (مواخر) مقابلة ومدبرة
 (فيه) في البحر نجى وتذهب
 برية واحدة (ولتبتغوا)
 لى تلبسوا (من فضله) من
 عمله ويقال من رزقه (واعلمك
 تشكرون) لى تشكروا
 نعمته (وأتى في الارض

الى اكله ولا شها قسوته في حخته خة دعنا طر في مازنق وتمسك به مالك والثورى
 ان من حلف ان لا يفعل كل شئ حثت لكل التمسك واجب عند بان معنى الايمان على المراد
 وهو لاخبر منه عند لاطلاق لأتري ان الله تعالى سعى الكافر دابة ولا يبحث الحاله
 على ان لا يركب دابة بزكوه وتسخر جوا منه حلية تلبسوها كالأؤلؤ والمرج
 أى تلبسها نسائك فاستند اليه لانهم من جنتهم ولانهم يتزين بها الاجلهم وتر
 التماك السفن مواخر فدى جوارى فيه تشتمه بحيزوما من ائخر هوشق ا
 وقيل صوت جرى التماك ولتبتغوا من فضله من سمة رزقه بزكوها للنجما
 واعلمك تشكرون أى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقتها واعمل تخصيص
 بتعقيب الشكر لانه قوى في باب الامام من حيث انه جعل الممالك سببا للانتفاع وتخص
 المعاش وأتى في الارض رواسى جبالا رواسى ان تبيدكم كراهية ان تبي
 بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الط
 وكان من حقه ان تتحرك بالاستدارة كالأولاد أو ان تتحرك باحدى سبب لحررك فلما خلق
 الجبال على وجهها تناوت حوائجها واتوجهت الجبال بحملها نحو المركز فصارت كالأولاد
 تمه ما عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقات الملائكة ماهى بقدر احد على
 ظهرها فصبت وقد ارسيت بالجبال ونهارا وجعل فيها النهار الان التي فيه معناه وس
 على اخراج الضمن الضد المنفعة الثانية قوله تعالى وتسخر جوا منه حلية تلبسوها
 يعنى المؤاؤ والمرجان كما قال الله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمر
 بلبسه ليس نسائهم لان زينة النساء بالخلى وانما هو لاجل الرحا فكان ذلك زينة
 اهم المنفعة الثالثة قوله تعالى وترى التماك وترى السفن مواخر فيه
 يعنى جوارى فيه قل قذرة مقابلة ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما تقبل
 والاخرى تدبر تجرى برية واحدة وأصل ائخر في اللغة الشق يقال شقت السفينة
 غزا اذا شقت الماء بجوؤها وقال مجاهد تئخر الرياح السفن يعنى أنها اذا جرت
 تسمع لها صوت قى أبو عبيدة يعنى صواغ واخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال
 الحسن مواخر يعنى موقر أى مموءة متانما ولتبتغوا من فضله يعنى الاريا
 بالبحارة في البحر واعلمك تشكرون يعنى انعام الله عليكم اذا رأيتم نعم الله في
 سخرلكم وأتى في الارض رواسى يعنى جبالا لثقل ان تبيدكم كراهية ان تبي
 للاثقال وتضطرب بكم واليه هو اضطراب الشئ العظيم كالارض وقال وهب
 لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تمور وتتحرك فقات الملائكة ان هذه غير
 مقرة أحدا على ظهرها فسبحوا وقد ارسيت بالجبال في تدر الملائكة ثم خلقت
 الجبال وأهرا يعنى وجعل فيها أهرا لان فى ألقى معنى الجعل فتقوله سبحانه
 وتعالى وأهرا معطوف على وأتى ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها النهار لان معظم
 عيون النهار وأصولها تكون من الجبال وسبلا يعنى وجعل فيها طرقا مختلفة
 رواسى الجبال الواوبت ان تبيدكم (بكم) الارض (وأهرا) وأجرى فيها النهار المسافةكم (وسبلا) تسلكونها

(ملكتم يهدون) الى مقاصدكم اولى تو حيدر بكم (وعلامات) هي معالم الطريق وكل ما يستدل به السابلة من جبل
ذلك (وبالنجم هم يهدون) المراد بالنجم الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم
من مخرج عن سنن الخطاب مقدم ﴿ ٥٩١ ﴾ في النجم مقحم ﴿ سورة النحل ﴾ فيدهر كأنه قيل وبالنجم خصوصا

هؤلاء خصوصا يهدون
فمن المراد بهم قلت كما أراد
قربا فإلهامهم اهتداء بالنجوم
في مسأرتهم ولهم بذلك
علم يمكن مثله أغيره فكان
الشكر أوجب عليهم
والاعتبار أزم لهم فخصصوا
(أمن يخلق) أي الله تعالى
(كن لا يخلق) أي الاصنام
وجيء عن الذي هو لاولى
العلم لزعمهم حيث سموها
آلهة وعبدوها فاجروها
مجري اولى العلم اولا وان المعنى
من يخلق ليس كمن لا يخلق

من اولى العلم فكيف يتألم
عنده وانما لم يقل أمن
لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء
المقام بظاهره اياه لكونه
انما للذين عبدوا الاوثان
وسموها آلهة تشبها بالله
لانهم حين جمعوا غير الله مثل
الله في تسميتهما سموه لعبادة له
فقد جمعوا الله من جنس
اخترقات وشبهها بها فنكر
عليه ذلك بقوله أمن يخلق
كن لا يخلق وهو حجة على
المعتزلة في خلق الافعال
جعل فيها ليرقا (ملكتم
تهدون) تعرفون الطريق
(وعلامات امن البحر) وعبر
المسافرين (وبالنجم) وبالفرقدين والجدى (هم) (يعني المسافرين) (يهدون) بهم اي ابر والبحر (أمن يخلق) وهو الله

لكم يهدون ﴿ لمقاصدكم اولى معرفة الله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ وعلامات ﴾ ﴿ معالم ﴾ ﴿ يعلم
تدل بها السابلة من جبل وسهل وريخ ونحو ذلك ﴾ ﴿ وبالنجم هم يهدون ﴾ ﴿ بالليل
البرازي والحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة ﴿ والنجم بضمين وضمه وسكون
الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى ولعل الضمير لقرش لانهم كانوا
يبري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسأرتهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن
قطاب وتقديم النجم والحمام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا
يهدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه ازم لهم واوجب عليهم ﴿ أمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ انكار
واقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتنويع حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعته
من يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان
في الكلام أمن يخلق كمن يخلق ولكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله سبحانه
تعالى جعلوه من جنس المخلوقات العجزية شبيه المراد عن لا يخلق كل ما عدا عن دون الله
سبحانه وتعالى مغلبا فيد اولو العلم منهم أو الاصنام واجراها مجرى اولى العلم لانهم
وها آلهة ومن حق الاله ان يعلم أو المشاكلة بينهما وبين من يخلق أو للبيان فكانه قيل
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بن لاعلم عنده

كمنها في أفساركم قال بعضهم تم الكلام عند قوله وعلامات ﴿ يعني وجعل فيها علامات
في تلك السبل الى ما تريدون فلا تضلون ﴾ ﴿ وعلامات ﴾ ﴿ يعني وجعل فيها علامات
دونها في أفساركم قال بعضهم تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتداء ﴿ وبالنجم هم
يهدون ﴾ وقال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار
لنجوم علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل النجوم فيها ما يكون علامات ومنها
يهدي به وقال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فهذه
لدىها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون
نما السماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلم ما لا علم به
قوله سبحانه وتعالى ﴿ أمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ ﴿ لما ذكر الله عز وجل من عجائب
بره وغرائب صنعته وبديع خلقه مذكر على الوجه الاحسن والترتيب الاكمل
كانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله
الى وحدانيته وانه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعا قل على سبيل الانكار على من ترك
ادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام التي لا تضرو ولا تنفع ولا تقدر على شيء أمن
لمعنى هذه الاشياء الموجودة المرئية باعيان وهو الله تعالى الخالق لها كمن لا يخلق
في هذه الاصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا البتة لانها اجادات لا تقدر على شيء
كف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة او بتبرك عادة من يستحق العبادة وهو الله خلق
المسافرين (وبالنجم) وبالفرقدين والجدى (هم) (يعني المسافرين) (يهدون) بهم اي ابر والبحر (أمن يخلق) وهو الله
(لا يخلق) لا يقدر أن يخلق يعني الاصنام

﴿ أفلا تذكرون ﴾ تعرفوا اسناد ذلك بأنه جلالة كالحاصل اعقل الذي يحضر عند
 بادى تذكر وأنات ﴿ وان تعدوا نعمته لا تحصوها ﴾ لا تضبطوا عددها فضا
 ان تطيقوا القيام بشكره اتبع ذلك تعداد المعجزات والحجج على تفرد به بحق العبد تبيينها
 ان وراءه ما عددها لا تحصروا ان حق عبادته غير محدود ﴿ ان الله اغفور ﴾ حيث تجوز
 تقصيركم في اداء شكره ﴿ رحيم ﴾ لا يقصها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالمقوية
 كفرانها ﴿ والله على ما تسرون وما تعلنون ﴾ من عقابكم واعلمكم وهو وعيد وتزيين

هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ . يعنى ان
 القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى دقيق الفكر والنظر بل مجرد لتذك
 فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر به ذكر ﴿ فى الآية سؤالان الاول قوله كمن لا يخد
 المراد به الاصنام وهى جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بلطفة من وهى لمن يعق
 والجواب عنه ان الكفار لما سمو هذه الاصنام آلهة وعبدوها اجرت مجرى م
 يعقل في زعمهم ألا ترى الى قوله بعد هذا ولذين تدعون من دون الله لا يخفون ش
 فخطبهم على قدر زعمهم وعقولهم . السؤال الثانى قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق لمقتض
 منه زام حجة على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف
 قال على سبيل الاستفهام أفمن يخلق كمن لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستفهام
 بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة أعطى هذه النعم الجزيلة فكيف يسوى به
 وبين هذه الجادات الخسيسة فى التسمية والعبادة وكيف يلقى بالعقل ان يترك عبادة
 يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء الفاهرة كلها ويستغل بعبادة جادات لا خلق
 آية والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴾ وان تعدوا نعمته لا تحصوها يعنى ان نعم الله على العباد
 خلق فيه من تحت ليلين ورافة الجسم واعضاء النظر السمع والعقل السليم والس
 الذى يظهره الاشياء وطش اليلدين وسى الرجلين الى غير ذلك مما أعم به عليه
 فى نفسه وفيما أعمره عبده خلق له من جميع ما يحتاج اليه من امرالدين والدنيا لا تحصى
 حتى يوراه أحد معرفة أدنى نعمة من هذه النعم العجز عن معرفتها وحصرها فكيف
 بنعمه المضاف الى لا يمكن الوصول الى حصرها جميع الحق فذلك قوله تعالى وان تعد
 نعمته لا تحصوها يعنى ولو جهدتهم فى ذلك وأتعبت نفوسكم لا تقدرين عليه ﴿ ان
 اغفور ﴾ يعنى لتقصيركم فى القيام بشكر نعمته كايحى عليكم ﴿ رحيم ﴾ يعنى
 حيث وسع عليكم النعم ولم يقصها عنكم بسبب التقصير والمعاصى ﴿ والله
 ماتسرون وما تعلنون ﴾ يعنى ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وهو ما كا
 يتكروا بالنى صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعنى وما يظهرون من ايدائه فأخبرهم
 عن وجل انه عالم بكل احوالهم سرها وعلايتها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفت
 وقيل ان الله سبحانه وتعالى ما ذكر الاصنام وذكر معجزه فى الآية المتقدمة ذ
 فى هذه الآية ان لاله الذى يستحق العبادة يجب ان يكون علما بكل معبودات سر

أفلا تذكرون فتعرفوا
 اسناد ما أنتم عليه (وان
 تعدوا نعمته لا تحصوها)
 لا تضبطوا عددها ولا تبلغوا
 طاقتكم فصلا أن تطيقوا
 القيام بختمها من أداء
 الشكر وإنما اتبع ذلك
 ما عدد من نعمه تبيينها على
 ان ما وراءها لا تحصروا
 بعد (والله اغفور رحيم)
 تجوز عن تقصيركم في أداء
 شكر النعمة ولا تقصها
 عنكم لتفريطكم (والله
 يعلم ما تسرون وما تعلنون)
 من أفوالكم وأعمالكم وهو
 وعيد

(أفلا تذكرون) أفلا
 تعظون فيما خلق الله لكم
 (وان تعدوا نعمته الله
 لا تحصوها) لا تحفظوها
 ويقال لا تشكروها (ان الله
 اغفور) مجاوز (رحيم)
 من تاب (والله يعلم ما تسرون)
 من خبروا السر (وما تعلنون)
 من أخبروا السر

(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعواهم الكفار (من دون الله) وبالآله غير حاصم (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات) أي هم أموات (غيراً أحياء وما يشعرون) ﴿٥٩٣﴾ أيان يبعثون) أي عنهم { سورة النحل } خصائص الالهية بنفي

كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعلمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون أموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أي غير جائز عليها الموت وأمرهم بالعكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين أي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تكريم للمشركين وإن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث (الهكم اله واحد) أي ثبت بماصرأن الالهية لان تكون اعيارالله وان معبودكم واحد(فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) للوحداية (وهم مستكبرون) عنها وعن

لشرك باعتبار العلم ﴿والذين تدعون من دون الله﴾ أي والآلهة الذين عبدوهم من دونه . وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء ﴿لا يخلقون شيئاً﴾ لما نفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئاً ليتنج انهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال ﴿وهم يخلقون﴾ لأنها ذوات متمكنة من قدرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود ﴿أموات﴾ هم أموات لا تعتر بهم الحياة أو أموات حالاً أو مآلاً ﴿غير أحياء﴾ بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حياً بالذات لا يمتزج بالذات ﴿وما يشعرون أيان يبعثون﴾ ولا يعلمون وقت بعثهم أربعت عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالماً بالقبوب مقدر الثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف ﴿الهكم اله واحد﴾ تكرر للمدعى بعد إقامة الحجج ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ بيان لما اقتضى اصرارهم ببدو صوح الحق وذلك عدم اعترافهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالباً للدلائل متأملاً فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان

وعلايتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى ﴿والذين تدعون من دون الله﴾ يعني الاصنام التي تدعوها آلهة من دون الله ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾ فان قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق من لا يخلق يدل على ان هذه الاصنام لا تخلق شيئاً فقوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية فما فائدة التكرار قلت فأنه ان المعنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئاً فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئاً وانهم مخلوقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار ﴿أموات﴾ أي جادات ميتة لا حياة فيها ﴿غير أحياء﴾ يعني كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت أحياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق العبادة فمن عبدها فقد وضع العبادة في غير موضعها وقوله ﴿وما يشعرون﴾ يعني هذه الاصنام ﴿أيان يبعثون﴾ يعني متى يبعثون وفيه دليل عن أن الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تتبرأ من عبادتها وقيل معناه ما يدري الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يبعثون ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ الهكم اله واحد ﴿يعني ان الذي يستحق العبادة هو اله واحد وهذه أصنام متعددة فكيف تستحق العبادة﴾ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴿يعني جاحدة لهذا المعنى﴾ وهم مستكبرون ﴿يعني عن اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه

مفوتة(أموات) أصنام أموات (غير أحياء) (قا و خا ٧٥ لث) وما يشعرون) يعني آلهة (أيان يبعثون) من النور فيعاصبون ويقال ما يرم الكفار متى يحاسبون ويقال ما تعبد الملائكة متى يحاسبون (الهكم اله واحد) يعا ذلك لا الآلهة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (قلوبهم منكرة) بالتوحيد (وهم مستكبرون) عن الايمان

الاقرباها (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي سرهم وعلايتهم فيجانهم وهو وعيد (انه لا يحب المستكبرين) عن التوحيد يعني المشركين (واذا قيل لهم) لهؤلاء الكفار (ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) ماذا منصوب بانزل أي أي شيء أنزل ربكم أو { الجزء الرابع عشر } مرفوع على ﴿ ٤٩٤ ﴾ - الابتداء أي أي شيء أنزل ربكم وأسطير

خبر مبدأ محذوف قول هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخيل مكة يتفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الخراج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اساطير الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم واحداثها أسطورة وإذا رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم بصدقه وأنه نبي فهم الذين قالوا خيرا (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضوئهم) أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان واللام للتعديل (بغير علم)

(لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون) ما يخفون من البغض والحسد والمكر والخيانة (وما يعلنون) ما يظهر من الشتم والظن والقيل (انه لا يحب المستكبرين) عن الايمان (واذا قيل لهم) المقتسمين (ماذا أنزل ربكم) ماذا يقول لكم محمد صلى الله عليه

تعالى الاسلاف وركوا الى ما نأفون وما ينأفون النظر والاستبصار عن اتباع الرسول وتصديقه والاتفات الى قوله والاول هو انعمدة في الباب واذك رتب عليه ثبوت الآخريين ﴿ لاجرم ﴾ حقا ﴿ ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ فيجانهم وهو في موضع الرفع مجرم لانه مصدر وقول ﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد أو اتباع رسوله ﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ﴾ القائل بعضهم على التهكم أو وافدون عليهم أو المسلمون ﴿ قالوا اساطير الاولين ﴾ أي ما تدعون نزوله أو ما أنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهم أو على الفرض أي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائون له قيل لهم المقتسمون ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ﴾ أي قالوا ذلك اضلالا للناس تخموا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة سوء خهم في الضلال ﴿ ومن أوزار الذين يضوئهم ﴾ وبعض اوزار ضلال من يضوئهم وهو حصة التسبب ﴿ بغير علم ﴾ حال من المنعول أي يضلون من لا يعلمهم ضلالهم وقائدها

تكبرا ﴿ لاجرم ﴾ يعني حقا ﴿ ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ﴾ يعني عن اتباع الحق ﴿ م ﴾ عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جليل يحب الجليل الكبر بظر الحق وغبط الناس وقوله بظر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيد وعبادته باطلا وهذا على قول من جعل أصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة فغناه فغير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يحملها حقا وقيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وهو قوله وغبط الناس يقال غطت حق فلان اذا احتقرته ولم تره شيئا وكذا معنى غصته أي انقصته وازدريته ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا قيل لهم ﴿ يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتسموا عقابها وطرقها اذا سألهم الخراج الذين يقدمون عليهم ﴿ ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين ﴾ يعني أحاديثهم وأباطيلهم ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ﴾ اللام في يحملوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كانت عقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قال سبحانه وتعالى كاملة لان البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ومن أوزار الذين يضوئهم بغير علم ﴿ يعني ويحصل للروساء الذين أضلوا غيرهم وصددهم عن

وسلم من ربكم (قالوا اساطير الاولين) كذب الاولين وأحاديثهم (ليحملوا أوزارهم) آثامهم (كاملة) وافرة (الايان) (يوم القيمة) ومن أوزار) مثل آثام (الذين يضوئهم) يصدرونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والايان (بغير علم)

حال من المفعول أى يضلون
 من لا يعلم أنهم ضلال
 (الأساء مايزرون) محل
 مازفع (قدمكر الذين
 من قبلهم فأتى الله بنيانهم
 من القواعد) أى من جهة
 القواعد وهى الاساطين
 وهذا تمثيل يعنى أنهم
 سوو المنصوبات ليكر وابه
 رسل الله فجعل الله هلاكهم
 فى تلك المنصوبات كحال
 قوم بنوآينا و عمدوه
 بالاساطين فأتى البنسان
 من الاساطين بان ضعضعت
 فسقط عليهم السقف
 وماتوا وهلكوا والجمهور
 على أن المراد به نمرود بن
 كنعان حين بنى الصرح
 ببابل طوله خمسة آلاف
 ذراع وقيل فرسخان فاهب
 الله الریح فخر عليه وعلى
 قومه فهلكوا فأتى الله أى
 أمره بالاستئصال

الدلالة على ان جهاهم لايعذرهم اذكان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل
 ﴿الأساء مايزرون﴾ بئس شياً يزرونه فعلهم ﴿قدمكر الذين من قبلهم﴾ سوو
 منصوبات ليكر وابه رسل الله عليهم الصلاة والسلام ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾

الايان مثل اوزار الانباع * والسبب فيه ما روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك
 من أجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص
 ذلك من آثامهم شيئاً أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس أو الكبير اذا سن
 سنة حسنة أو سنة قبيحة فتمد عليها جماعة فعملوا بها فان الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه
 أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساوياً لكل ما استحقه كل واحد من
 الاتباع الذين عملوا بسنته الحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يوصل جميع
 الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل ويدل عليه
 قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الامسى قال
 الواحدى ولفظة من فى قوله ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ليست للتبعيض لانها
 لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الاوزار ذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة
 والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ولكنها للجنس أى ليعملوا من جنس اوزار
 الاتباع وقوله بغير علم يعنى ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما
 يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلاً منهم بما يستحقونه
 من العذاب الشديد ﴿الأساء مايزرون﴾ يعنى الأبنس ما يحملون فقيه وعيد وتهديد
 لهم * قوله سبحانه وتعالى ﴿قدمكر الذين من قبلهم﴾ يعنى من قبل كفار قريش
 وهو نمرود بن كنعان الجبار وكان أكبر ملوك الارض فى زمن ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليعمد الى السماء ويقال أهلها فى زعمه قال
 ابن عباس وكان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان
 طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم
 وهم تحته ولما سقط تبليت السنة الناس من الفزع فتكلموا يومئذ بثلاثة وسبعين
 لسانا فاذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره
 البغوى وفى هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان
 أهل اليمن عربا منهم جرهم الذى نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل
 من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب
 تكلموا فى قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية
 الاولى والله أعلم وقيل حمل قوله قدمكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون
 الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضر والمكر بالغير
 * وقوله سبحانه وتعالى ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ يعنى قصد تخريب بنيانهم

بلاعل واجلجة (الأساء ما
 يزرون) بئس ما يحملون
 من الذنوب يعنى المقتسمين
 (قدمكر الذين من قبلهم)
 بابيائهم كما مكر المقتسمون
 بعمد عليه السلام وهو
 نمرود الجبار الذى بنى الصرح
 (فأتى الله بنيانهم) قلع بنيانهم
 الصرح (من القواعد)
 من الأساس

وأما امره من جهة العمدة التي بنوا عليها من ضمنت ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾
 وصار سبب هلاكهم ﴿وأما العذاب من حيث لا يشعرون﴾ لا يتحسرون ولا
 يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح بابل سماه خمسة
 آلاف ذراع ليرصد امرا سماه فذهب لله الرث فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ﴿ثم يوم
 القيامة يخزيهم﴾ يذاهم أو يعذبهم بالناكرا قوله ربنا لك من تدخل النار فقد اخزيته
 ﴿وتقول ابن شركائ﴾ اصناف الى نفس استهزاء أو حكاية لاضافتهم زيادة في وبخهم
 قرأ البري بخلاف عنه ابن شركاي بغير الهمزة والباقيون بالغمز ﴿الذين كنتم تشاقون
 فيهم﴾ تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقوتي فن مشاققة المؤمنين
 كمشاققة الله عز وجل ﴿قال الذين أتوا العلم﴾ أي الانبياء أو العلماء الذين كانوا يدعونهم
 الى التوحيد فيساقونهم ويتكبرون عليهم ﴿وملائكة﴾ ان اخزي اليوم والسوء ﴿الذلة
 والعذاب﴾ على الكافرين ﴿وودعة قولهم اظهار اشماتة بهم وزيادة الاهانة وحكاية

من أصوله وذلك بان أنهم برح قصفت بنيانهم من أعلاه وأناه من بزالزل قعدت
 بنيانهم من قواعده وأساسه هذا اذا جلنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر
 اللفظ وان جلنا تفسير الآية على القول الثاني وهو جعلها على العموم كان
 المعنى انهم لما رتبوا منصوبات تكبروا بها على انبياء الله وأهل الحق من عباده
 أهكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو ابينا وثيقا شديدا
 ودعوه بالاساطين فانهم ذك انبيان وسقط عليهم فاهلكهم فيو مثل ضربه الله
 سبحانه وتعالى لمن مكر باخر فهلكه الله بكرة ومنه مثل السائر على السنة الناس
 من حفر بئرا لايخيه أو قهه الله فيه ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ فخر عليهم السقف من
 فوقهم ﴿يعنى سقط عليهم السقف وهالكهم وقوله من فوقهم لتأكيد لان السقف لا يختر
 الا من فوقهم وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قل من فوقهم
 على انهم كانوا تحته وانذ لما خر عليهم أهلكوا وما توأمت ﴿وأناه العذاب من حيث
 لا يشعرون﴾ يعنى في مأمنهم وذلك انهم لما اعتمدوا على قوة بنيانهم وشدهته كان ذلك
 البنيان سبب هلاكهم ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يعنى بينهم بالعذاب وفيه اشعار
 بان العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لان اخزي هو العذاب مع الهوان ﴿ويقول﴾
 يعنى ويقول الله لهم يوم القيامة ﴿ابن شركائ﴾ يعنى في زعكم واعتقادكم ﴿الذين
 كنتم تشاقون فيهم﴾ يعنى كنتم تعادون وتخالفون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم لان
 المشاققة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم
 لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان ﴿قال الذين أتوا العلم﴾
 يعنى المؤمنين وقيل الملائكة ﴿ان اخزي﴾ يعنى الهوان ﴿اليوم﴾ يعنى في هذا اليوم
 وهو يوم القيامة ﴿والسوء﴾ يعنى العذاب ﴿على الكافرين﴾ وانما يقول المؤمنون
 هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزؤون بالمؤمنين في الدنيا ويتكبرون عليهم

لا يتحسبون ولا يتوقعون
 (ثم يوم القيامة يخزيهم)
 يذاهم يعذب اخزي سوى
 ما عذبوا به في الدنيا (ويقول
 ابن شركائ) على الاضافة
 الى نفسه حكاية لاضافتهم
 ليوبخهم بها على طريق
 الاستهزاء بهم (الذين كنتم
 تشاقون فيهم) تعادون
 وتخاصمون المؤمنين في
 شأنهم تشاقون نافع أى
 تشاقوتى فيهم لان مشاققة
 المؤمنين كانها مشاققة الله
 (قال الذين أتوا العلم)
 أى الانبياء والعلماء من أممهم
 الذين كانوا يدعونهم الى
 الايمان ويعظونهم فلا
 يلتفتون اليهم ويشاقونهم
 يقولون ذلك شدة بهم
 أوهم الملائكة (ان اخزي
 اليوم) المشجحة (والسوء)
 العذاب (على الكافرين)

(فخر عليهم السقف) فوق
 عليهم الصرح (من فوقهم
 وأناه لعذاب) بالهدم
 (من حيث لا يشعرون)
 لا يعلمون (ثم) هو يوم القيامة
 يخزيهم (يعذبهم ويذاهمهم
) ويقول (لله يوم القيامة
 (ابن شركائ) يعنى الآلهة
 التي زعمهم انهم شركائ
 (الذين كنتم تشاقون فيهم)
 تخالفون لقبهم وتعادون
 أنبياء لقبهم (قال الذين
 أتوا العلم) يعنى الملائكة (ان اخزي اليوم) العذاب يوم القيامة (والسوء) النار والشدة (على الكافرين) (احوالهم)

تتوفاهم الملائكة) وبالباية جزءة وكذا ما بعده (ظالمى أنفسهم) بالكفر بالله (فألتوا السلم) أى الصلح والاستسلام أى اختبؤا
وإن بخلاف ما كانوا ﴿ ٥٩٧ ﴾ عليه في الدنيا { سورة النحل } من الشقاق وقالوا { ما كنا نعمل من

سوء) ووجدوا ما وجد
منهم من الكفران والعداوة
فردعابهم أو أولو العلم وقالوا
(بلى ان الله علم بما كنتم
تعملون) فهو يجازيكم عليه
وهذا أيضا من الثماتة
وكذلك (فادخلوا أبواب
جهنم خالدين فيها فلبس
مثوى المتكبرين) جهنم
(وقيل للذين اتقوا الشرك
مأذ أنزل ربكم قالوا خيرا)
وإنما نصب هذا ورفع أساطير
لان التقدير هنا أنزل خيرا
فاطبقوا الجواب على السؤال
وثمة التقدير هو أساطير
الاولين فعدلوا الجواب عن

الذين تتوفاهم الملائكة)
قبضتهم الملائكة يوم بدر
(ظالمى أنفسهم) بالكفر
(فألتوا السلم) ردوا الجواب
ويقال خضعوا لله (ما كنا
نعمل من سوء) نعبد من شئ
من دون الله وما كنا
مشركين بالله (بلى) يقول
الله بلى (ان الله علم بما كنتم
تعملون) وتقولون وتعبدون
من دون الله (فادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها)
مقيمين فيها لا تموتون ولا
تخرجون منها (فلبس مثوى
المتكبرين) منزل الكافرين
جهنم (وقيل للذين اتقوا)

لان يكون لطفًا ووعظًا لمن سمع ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ﴾ وقرأ جزءة بالياء وقرى
ادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الارجح الثلاثة ﴿ ظالمى أنفسهم ﴾ بان
عروضها للعذاب المخد ﴿ فألتوا السلم ﴾ فسلموا واختبؤوا حين عابوا الموت
﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ قائلين ما كنا نعمل من سوء كفران وعدوان ويجوز ان
يكون تفسيرًا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ﴿ بلى ﴾ أى قبيحهم
للملائكة بلى ﴿ ان الله علم بما كنتم تعملون ﴾ فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فألتوا
سلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم
يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانالم تكن في زعنا واعتقادنا عاملين سوءاً
واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله أو أولو العلم ﴿ فادخلوا أبواب جهنم ﴾ كل صنف
بأبه المعدله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها ﴿ خالدين فيها فلبس مثوى المتكبرين ﴾
جهنم ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ﴾ أى انزل
خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلغثوا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال

أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بانواع الكرامات وأهين
أهل الباطل وعذبوا بانواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان اخزى اليوم
السوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الثماتة بهم فيكون أعظم
في الهوان واخزى ﴿ قوله تعالى ﴾ الذين تتوفاهم الملائكة ﴿ تقبض أرواحهم
للملائكة وهم ملك الموت وأعوانه ﴿ ظالمى أنفسهم ﴾ يعنى بالكفر ﴿ فألتوا السلم ﴾
يعنى أنهم استسلموا وانقادوا لامر الله الذى نزل بهم وقالوا ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾
يعنى شركا وانقادوا لذلك من شدة الخوف ﴿ بلى ان الله علم بما كنتم تعملون ﴾ يعنى فلا فائدة لكم
في انكاركم قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر ﴿ فادخلوا ﴾ أى فيقال
لهم ادخلوا ﴿ أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ يعنى مقيمين فيها لا يخرجون منها وإنما قال
ذلك لهم ليكون أعظم في الغم والحزن وفيه دليل على ان الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض
﴿ فلبس مثوى المتكبرين ﴾ يعنى عن الايمان ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقيل للذين اتقوا
ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ﴿ وذلك ان أحياء العرب كانوا يسمون الى مكة أيام الموسم من
بأسيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءه الوافد سأل الذين كانوا يتعدون على طرقات
مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كاهن شاعر كذاب مجنون واذا لم تلقه خيرك فيقول
الوافد ناشر وافد ان رجعت الى قومي من دون ان أدخل مكة فإلقاه فيدخل مكة فيرى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم عنه فيخبرونه بصدقه وأمانته وانتهى مبعوث
من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول
الزور والكذب ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يعنى أنزل خيرا فان قلت لم رفع الاول وهو قوله
أساطير الاولين ونصب الثانى وهو قوله قالوا خيرا قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب

نفر والشرك والنواحيش عبد الله بن مسعود وأجاب (ماذا أنزل ربكم) ماذا يقول لكم محمد عليه السلام من ربكم (قالوا خيرا) وحيدا

السؤال (الذين أحسنوا في هذه الدنيا) أي آمنوا وعموا الصالحات أوفوا الإله الإله (حسنة) بالرفع أي توفوا وأمن وغنيتة وهو يدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا أي قتلوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه وهو مستأنف عدة المتقين { الجزء الرابع عشر } وجعل قولهم ﴿ ٥٩٨ ﴾ من جملة أحسانهم (ولدار الآخرة

على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يمشون ايام الموسم من أيهم بخير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا جاءه اوفاد المتسمين قوله ما قالوا واذا جاءه المؤمنين قوله ذلك ﴿ للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ مكانة في الدنيا ﴿ ودار الآخرة خيرا ﴾ أي وثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الخير على انه منتصب بقولوا ﴿ ولنعلم دار المتقين ﴾ دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكره وقوله ﴿ جنات عدن ﴾ خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون مخصوص بالمدح ﴿ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون ﴾ من أنواع المشتبهات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة ﴿ كذلك يجزي الله المتقين ﴾ مثل هذا الجزء يجزئهم وهو يؤيد اوجه الاول ﴿ الذين توفاهم الملائكة طيبين ﴾ طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى

خيرا أي لهم في الآخرة ما هو خير منها كتوبه فانعم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولنعلم دار المتقين) دار الآخرة فحذف مخصوص بالمدح لتقدم ذكره (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف وهو مخصوص بالمدح (يدخلونها) حال (تجري من تحتها الأنهار

المنكر الجاحد وجواب المقر المؤمن وذلك انهم لما أتوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال في شيء لانهم يعتمدوا كونه منزلا ولما سأوا المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلثموا وأطبقتوا الجواب على السؤال ينشأ مكشوفة معتقولا لانزال فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتداء بقوله تعالى ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ يعني للذين توفوا بالاعمال الصالحة الحسنة ثوابا حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وقال الضحجاني هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن فملى هذا يكون معنى الآية للذين أحسنوا ثواب احسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي النصر والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله به على عباده في الدنيا ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى ﴿ ودار الآخرة خيرا ﴾ يعني ما لهم في الآخرة مما أعد الله لهم في الجنة خيرا يحصل لهم في الدنيا ﴿ ولنعلم دار المتقين ﴾ يعني الجنة وقال الحسن هي الدنيا لان أهل التقوى يتزودون منها الى الآخرة والقول الاول أولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله فرس هذه الدار بقوله ﴿ جنات عدن ﴾ يعني بساكنة اقامة من قولهم عدن بالمكان أي أقام به ﴿ يدخلونها ﴾ يعني تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ يعني تجري الأنهار في هذه الجنان من تحت دور أهلها وقصورهم وما كنهم ﴿ لهم فيها ﴾ يعني في الجنات ﴿ ما يشاؤون ﴾ يعني ما تشتهى انفس وتلذذ الاعين مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا في الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا ﴿ كذلك يجزي الله المتقين ﴾ أي هكذا يكون جراء المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال تعالى ﴿ الذين توفاهم الملائكة طيبين ﴾ يعني مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية أقوالهم وأفعالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى

حال (تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين توفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر لانه في مقابلة ظالمى انفسهم (وللذين أحسنوا) وحدثوا (في هذه الدنيا حسنة) الجنة يوم القيامة (ولدار الآخرة) يعني الجنة (خير) من الدنيا وما فيها (ولنعلم دار المتقين) الكفر والشرك والفواحش الجنة (جنات عدن) وهي مقصورة الرحمن (يدخلونها) يوم القيامة (تجري من تحتها) من تحت شجرها وما كسبها (الأنهار) نهر الخمر والماء

والعسل والبن (لهم فيها) في الجنة (ما يشاؤون) ما يشتهون وتمنون (كذلك) هكذا (يجزي الله المتقين) الكفر (حسن) والشرك والفواحش (الذين توفاهم الملائكة) قبضتهم الملائكة (طيبين) طاهرين

نفسهم وقيل فرحين بإشارة الملائكة إليهم بالجنة أو طيبين بقبض ارواحهم لتوجه
نفسهم بالكلية إلى حضرة القدس ﴿ يقولون سلام عليكم ﴾ لا يخيقكم بعدمكروه ﴿ ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون ﴾ حين تمثون فانها معدة لكم على افعالكم وقيل هذا التوفى وفاة
لحس لان الامر بالدخول حينئذ ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظر الكفار المار ذكرهم
﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ لقبض

(يقولون سلام عليكم) قيل
اذا أشرف العبد المؤمن
على الموت جاءه ملك فقال
السلام عليك يا ولي الله
الله يقرأ عليك السلام ويبشره
بالجنة ويقال لهم في الآخرة
(ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
بمحكم (هل ينظرون) ما
ينتظر هؤلاء الكفار) الا
أن تأتيهم الملائكة لقبض
أرواحهم وبإياله على وحزة
من الشرك (يقولون سلام
عليكم) من الله (ادخلوا الجنة)
بإيمانكم واقسموها (ما كنتم
تعملون) وتقولون من الخيرات
في الدنيا (هل ينظرون)
ما ينتظرون أهل مكة اذلا
يؤمنون (الا ان تأتيهم
الملائكة) لقبض ارواحهم

حسن فيدخل فيدائهم أو ياكل ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل
ما هو عنه من المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والخصال الحميدة والمباعدة
من الاخلاق المذمومة والخصال المكروهة التقيحة وقيل معناه ان أوقاتهم تكون طيبة سهلة
لأنهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك
الفرح السرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم وطيب لهم الموت على هذه
الحالة ﴿ يقولون ﴾ يعني الملائكة لهم ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى تسل عليهم الملائكة أو تبلغهم
سلام من الله ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ يعنى في الدنيا من الاعمال الصالحة
فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه
يسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
لأن يتعدى الله بفضلته ورحته أخرجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قلت
قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب أهل السنة ان لا تثبت
العقل ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت
هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى
لا يجب عليه شئ بل العالم كله ملكه والدينا والآخرة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء
لذو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا مندوا إذا كرمهم
زرهم وأدخلهم الجنة فهو فضل مندولونهم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له
ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يفقر له مؤمنين
يدخلهم الجنة برحمة ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا مندوا أما المعتزلة فيثبتون الاحكام
العقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبط طويل لهم تعالى الله عن
اختراعاتهم الباطلة المناهضة لتصوص الشرع وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه
لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
نعملون وتلك الجنة التي اورثوها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على أن
الاعمال الصالحة يدخلها الجنة فلا تمارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات
ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وبفضله
فيصح أن تدل على دخول الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بالاعمال أى
بسببها وهى من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بمراده ﴿ قوله تعالى ﴾ هل ينظرون ﴿
يعنى هؤلاء الذين أشركوا بالله ووجدوا نبوتك يا محمد ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ يعنى

والتكذيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما استحقوا به لتدبير (فأصابهم سيئات ما عملوا)

جزاء سيئات أعمالهم (وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن) وأحاطه بهم جزاء استهزأهم (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء

نحن ولا أبأؤن) هذا كلام صدر منهم استهزاء ووقوه اعتقادا لكان صوابا (ولا حرمنا من دونه من شيء) يعنى البهيرة والسابئة

(أوبأى أمر ربك) عذاب ربك بهلاكهم (كذلك) كما فعل بك قومك كذبوك وشتموك (فعل الذين من قبلهم) من قبل قومك بأبأؤهم كذبوه وشتموه (وما ظلمهم الله) بهلاكهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالشرك

وتكذيب الرسل (فأصابهم سيئات ما عملوا) عقوبة ما عملوا وقتلوا من المعاصي (وحاق بهم) دار ونزل بهم (ووجب عليهم) ما كانوا به يستهزؤن عقوبة استهزأهم

بالأبأؤة من العذاب الذى كانوا يستهزؤن (وقال الذين أشركوا لو شاء الله لا والله لا يؤمنون) يعنى أهل مكة (لو شاء الله

أرواحهم وقرأ جزؤ الكسأى بآله) أوبأى أمر ربك ﴿ القيامة ﴾ والعذاب المستأصل ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب ﴿ فعل الذين من قبلهم فأصابهم ما أصاب ﴾ وما ظلمهم الله ﴿ بتدبيرهم ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴾ أى جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف أو تسمية الجزاء باسمها ﴿ وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن ﴾ واحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا فى الشر ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا أبأؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ إنما قوا ذلك استهزاء و منعاً لبايعة والتكليف متمكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ تنع فى الفائدة فيهما أو انكاراً لقيع ما انكر عليهم من الشر وتحريم الجائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستحبة لما شاء الله صدورها عنهم ولش خلافه لمجنأ اليه لا اعتذاراً اذم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تبييه على الجوار

لقبيض أرواحهم ﴿ أوبأى أمر ربك ﴾ يعنى بالعذاب فى الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم القيامة ﴿ كذلك ﴾ فعل الذين من قبلهم ﴿ يعنى من الكفر والتكذيب ﴾ وما ظلمهم الله ﴿ يعنى بتدبيره إياهم ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ يعنى باكتسابهم المعاصي والكفر والأعمال السيئة ﴾ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴿ يعنى فأصابهم عقوبات ما اكتسبوا من الأعمال السيئة ﴾ وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن ﴿ والمعنى ونزل بهم جزاء استهزأهم ﴾ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا أبأؤنا ﴿ يعنى ان مشركى مكة قوا هذا على طريق الاستهزاء والحاصل أنهم عمكوا بهذا القول فى انكار النبوة فقوا لو شاء الله مثلا الأيمان

لحصل جئت أو لم تجئ ﴿ ولو شاء الله من الكفر لحصل جئت أو لم تجئ ﴾ واذانك كذلك فالكل من الله فلا فائدة فى بعثة الرسل إلى الأمم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا ان الكل من الله فكانت بعثة الرسل عبثا كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلة فى احكام الله وفى أقواله وهو باطل لان الله سبحانه وتعالى فعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه فى احكامه وأقواله ولا يجوز لاحد أن يقول لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان فى حكم الله وستتدى عباده ارسال الرسل اليهم ليأمرهم بعبادة الله تعالى وينهوه عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال اليه فىن هدهاء فهو اهتدى ومن أضله فهو الضال وهذه سنة الله فى عباده أنه يأمر الكل بالإيمان به وينهاهم عن الكفر ثم انه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى الإيمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة

ببعثة الرسل إلى الأمم لا فائدة للمكذبة كان قول هؤلاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا أبأؤنا جهلا منهم لانهم اعتقدوا أن كون الامر كذلك يمنع من جواز بعث الرسل وهذا الاعتقاد باطل فلا جرم استحقوا عيباً لهم ونوعيداً من قولهم تعالى ﴿ ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ يعنى الوصيلة والسابئة والحاء والمعنى فولا ان الله رضى

مأعبداً من دونه من شيء (من الاصنام نحن ولا أبأؤنا) قبلة: (ولا حرمنا من دونه) من دون الله (من شيء) (لنا)

مأعبداً من دونه من شيء (من الاصنام نحن ولا أبأؤنا) قبلة: (ولا حرمنا من دونه) من دون الله (من شيء) (لنا)

بحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقاموا مثل قولهم استهزاء (فهل على الرسل
الإبلاغ المبين) الأأن يباغوا الحق ويطلعوا على بطان الشرك وقبحه (ولقد بشنا في كل أمدة رسولا أن عبدوا الله)
وحدوده (واجتنبوا الطاغوت) ﴿٦٠١﴾ الشيطان يعني في سورة النحل طاعته (فمنهم من هدى

الله) لاختيارهم الهدى
ومنهم من حقت عليه الضلالة
(أي زومته لاختياره إياها
فسيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عقبة المكذبين)
حيث أهلكهم الله وأخلى
ديارهم عنهم ثم ذكر عناد
قريش وحرص رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
إيمانهم وأعلمهم أنهم من قسم
من حقت عليه الضلالة
فقال (ان تخرص على
هداهم فإن الله لا يهدي
من ينزل) يفتخ بيا وكسر

عن الشبهتين ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ فاشركوا بالله وحردوا حله ورسوله
رسله ﴿فهل على الرسل الإبلاغ المبين﴾ إلا الإبلاغ الموضح للحق وهو أن
يؤثر في هدى من شاء الله هدها لكنه مؤدى إليه على سبيل التوسط وما شاء الله وتوعه
إنما يجب وقوعه لامتناع بل بسباب قهره له ثم بين أن البوثة امر جرت به السنة
الالهية في الأمم كلها سببا للهدى من أراد اهتدائه وزيادة الضلال من أراد ضلاله
كأنه ذاء الصالح فانه يقع المزج السوي وتشويهه وضرب المحرف وشبهه بقوله تعالى
﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ يأس عبادة الله
تعالى واجتتاب الطاغوت ﴿فمنهم من هدى الله﴾ وفاتهم الإيمان بارشادهم ﴿ومنهم
من حقت عليه الضلالة﴾ إذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تبييه على فساد الشبهة
الثانية لما فيه من الدلالة على أن تحقق الضلال وثبتة بفعل الله تعالى وإرادته من حيث
انه قسم من هدى الله قد صرح به في الآية الأخرى ﴿فسيروا في الأرض﴾ يعسر
قريش ﴿فانظروا كيف كان عقبة المكذبين﴾ من عاد وثمود وغيرهم ألكم تتبرون
﴿ان تخرص على يامحمد﴾ على هداهم فإن الله لا يهدي من ينزل ﴿من يريد ضلاله﴾ هو

من الخيرة والسائبة والوصيلة
والحام والكن حرم الله
وأمرنا بذلك (كذلك) كما
فعل وكذب قومك على الله
بتحريم الحرث والاعمام
(فعل) كذب (الذين من
قبلهم) على الله (فهل على
ارسل) ما على الرسل
(الإبلاغ) عن الله رسالة
(المبين) بآياته وتواضعا
(ولقد بشنا في كل أمة) إلى
كل قوم (رسولا) كأرسنا
إلى قومك (أن عبدوا الله)
وحدوا الله (واجتنبوا
الطاغوت) أتركوا عبادة
الاعمام وتدل الشيطان

لنا غير ذلك ولهدانا إلى غيره ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ يعني من تقدم هؤلاء
من كفار مكة ومن الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا الفعل الخبيث فنكار أمية
الرسول كان قديما في الأمم الخالية ﴿فهل على الرسل الإبلاغ المبين﴾ يعني ليس اليهم
هداية أحد اتعا عليهم تبليغ ما أرسلوا به إلى من أرسلوا إليه ﴿ولقد بشنا في كل أمة
رسولا﴾ يعني كما بعثنا فيكم محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ﴿ان عبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت﴾ يعني ان الرسل كانوا يأمرهم بأن يعبدوا الله وان يجتنبوا عبادة الطاغوت
وهو اسم كل معبود من دون الله ﴿فمنهم﴾ يعني من الأمم الذين جاءتهم الرسل ﴿من
هدى الله﴾ يعني هداه الله إلى الإيمان به وتسيره رسوله ﴿ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾
يعني ومن الأمم من وجبت عليه الضلالة بأقتضاء السابق في الأزل حتى مات على الكفر
والضلال وفي هذه الآية أبين دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى لانه المنصرف
في عباده فيهدى من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه بما حكم به في سابق
عنه ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين﴾ يعني فسيروا
في الأرض معبرين متفكرين لتعرفوا ما من كذب الرسل وهو خراب منزلهم العذاب
والهالك ولتعرفوا أن العذاب نازل بكم ان أصررتهم على الكفر والتكذب كما نزل بهم
﴿قوله سبحانه وتعالى ان تخرص على هداهم﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان تخرص
يامحمد على هدى هؤلاء واعانهم وتجتهد كل الاجتهاد ﴿فإن الله لا يهدي من ينزل﴾

وقال الكاهن (فمنهم) من أرسلت (أو خا ٧٦ لث) أنهم أرسلوا هدى الله لهداهم (ومنهم من حقت
من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فوجب له سبل إلى الإيمان (فسيروا) انظروا (كيفية عقبة
المكذبين) آخر أمر المكذبين بالرسول (ان تخرص على هداهم) على توجيهه (فإن الله لا يهدي) لهداه (من ينزل) ختمه عن رسنه

الدال كوفي الباقون ضم الراء وفتح لدال ولو جده يدان من صل وبدأ ولا يهدى نبيه (وما لهم من ناصرين) يتبعونهم من جريان حكم الله عليهم { الجزء الرابع عشر } ويدفعون عنهم ﴿ ٦٠٢ ﴾ عذاب الذي أعد لهم (وأقسموا بالله

المعنى بمن حثت عليه الصلاة والسلام وقرأ غير الكوفيين لا يهدى من يضل على البناء المعول وهو أبلغ ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ من ينصرهم يدفع العذاب عنهم ﴿ واقسموا بالله جهدياً لهم لا يبعث الله من يموت ﴾ عذب على وقت الذين اشركوا ايذاناً بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم وتقدير الله تعالى عليهم البعث فقتل ﴿ بلى ﴾ يعثهم ﴿ وعدا ﴾ مصدر مؤكداً نفسه وهو ما دل عليه بلى فن يبعث موعداً من الله تعالى ﴿ عليه ﴾ تجاوزه لامتناع الخائف في وعده أو لأن البعث مقتضى حكمته ﴿ حقا ﴾ صفة اخرى لا وعد ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أنهم يعمون املهم عليهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بجماعتها لو امكن تصور نذرهم بالأسوأ فيتوهمون امتناعه ثم تعالى بين الامرين فقال ﴿ ليعين لهم ﴾ أي يعثهم ليعين لهم نفس ﴿ الذي يخشون فيه ﴾ وهو الحق ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو الماتزين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال قري يفتخر الباطل وكسر الدال يعني لا يهدى الله من أضله وقيل معناه لا يهدى من أضله الله وقرئ بضم الباء وفتح لدال ومعناه من أضله الله فلا هادي له ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ أي مانعين يتعنونهم من العذاب ﴿ واقسموا بالله جهدياً عنهم ﴾ قال ابن الجوزي سبب نزولها أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فآياه تقاضاه فكان فيما يتكلم به المسألو الذي أرجوه بعد الموت فقال المشرك انك تتزعج انك تتعجب بعد الموت واقسم بالله ان لا يبعث الله من يموت فترأت هذه الآية قاله أبو العالية وتقرير الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس هو الا هذه البنية الخاصة فاذا مات وتفرقت أجزاؤه وبلى امتنع عوده بعينه لان الشيء اذا عدم فقد فنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعدمه فهذا هو أصل شبهتهم ومقتدهم في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهدياً عنهم ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ فرد الله عليهم ذلك وكذبهم في قولهم فقتل تعالى ﴿ بلى ﴾ يعني بلى يعثهم بعد الموت لان افضلة بلى اثبات لما بعد النبي والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئاً فلذى أوجده بقدرته ثم أعدهم قادر على التجاهد بعد اعداسه لان النشأة الثانية أهون من الاولى ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعني ان الذي وعده من البعث بعد الموت وعد حق لا خيف فيه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعني لا يشعرون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ﴿ ليعين لهم الله الذي يخشون فيه ﴾ يعني من أمر البعث ويظهر لهم الحق لذى لا خيف فيه ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ يعني

الدال كوفي الباقون ضم الراء وفتح لدال ولو جده يدان من صل وبدأ ولا يهدى نبيه (وما لهم من ناصرين) يتبعونهم من جريان حكم الله عليهم { الجزء الرابع عشر } ويدفعون عنهم ﴿ ٦٠٢ ﴾ عذاب الذي أعد لهم (وأقسموا بالله جهدياً عنهم لا يبعث الله من يموت) معطوف على وقت الذين اشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات لما بعد النبي أي بلى يعثهم (وعدا عليه حقا) وهو مصدر مؤكداً ما دل عليه بلى لان يبعث موعداً من الله وبين أن اذاعة بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان وعده حق وأنهم يعمون (ليعين لهم) يتعلق بتبادل عليه بلى أي يعثهم ليعين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذي يخشون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) في قولهم لا يبعث الله من يموت

ولا يكون أهلاً له فيه (وما لهم) لكفار مكة (من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (واقسموا بالله جهدياً عنهم) حثوا بالله جهدياً أي أنهم وإذا حلف الرجل بالله فقد حلف جهدياً (لا يبعث الله من يموت) بعد الموت (بلى وعدا عليه) تعالى لله (حقا) كما هو واجبا ان يبعث من يموت (والكن أكثر الناس) أصل مكة (لا يعلمون) ذنب ولا يصدقون

(ليعين لهم) لاهل مكة (الذي يخشون فيه) يخشون في الدين (وليعد) اي يهدى (لذين كفروا) بجهنم (في) صلى الله عليه وسلم والقرآن يوم القيامة (أنهم كانوا كاذبين) في الدنيا بان لاجنة ولا نار ولا بعث ولا حساب

انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له ﴿٦٠٣﴾ كن فيكون (أى { سورة النحل } فهو يكون وبالانصب شامى

وعلى جواب كن قولنا
متبدأ وأن نقول خبره
وكن فيكون من كان التامة
التي بمعنى الحدوث والوجود
أى اذا أردنا وجود شيء
فليس لأن نقول له احدث
فهو يحدث بلا توقف
وهذه عبارة عن سرعة
الايجاد بين أن مرادا

لا يتمتع عليه وان وجوده
عند ارادته غير متوقف
كوجود المأمور به عند أمر
الأمر المطاع اذا ورد على
المأمور المطيع المستل ولا
قول ثمة والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله بهذه
السهولة فكيف يتمتع عليه
البعث الذى هو من بعض
المقدورات (والذين
هاجروا في الله) في حقه
ولو جهه (من بعدما ظلموا)
هم رسول الله وأصحابه
ظلمهم أهل مكة ففروا
بدينهم الى الله منهم من
هاجر الى الحبشة ثم الى
المدينة فجمع بين الهجرتين
ومنهم من هاجر الى المدينة

(انما قولنا لشيء) أمرنا لقيام
الساعة (اذا اردناه) أن نقول له
كن فيكون والذين هاجروا
في الله) في طاعة الله من مكة
الى المدينة (من بعدما ظلموا)
من بعدما ظلمهم أهل مكة

يعنى عامر بن ياسر وبلا وصهيب وأصحابهم

﴿ انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون
الله تعالى بحض قدرته ومشيئته لا توقسه على سبق المواد والمدد والازم التسلسل
فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بالاسبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعاده بعده
ونعيب ابن عامر والكسائي هنانو في بس فيكون عطفًا على نقول أو جوابًا للامر ﴿والذين
هاجروا في الله من بعدما ظلموا﴾ هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة أو المحبوسون المعذبون
بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وابوجندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله أى في حقه

في قولهم لا بعث بعد الموت ﴿ انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ يعنى
ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا اراد أن يحيى الموتى ويبيهم للحساب والحزاء فلا تعب
عليه في احيائهم وبعثهم انما يقول لشيء اراده كن فيكون على ما اراد لانه القادر الذى
لا يعجزه شيء اراده (ش) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تبارك وتعالى يشقى ابن آدم وما ينبغى له ان يشقى ويكذبى وما ينبغى له أن يكذبى
أما شتمه اياى فيقول ان لى ولدا وأما تكذبه اياى فقوله ليس يعينى كما بدأنى وفى
رواية كذبى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقى ولم يكن له ذلك أما تكذبه اياى فقوله
لن يعيندى كما بدأنى وايس أول الخلق بأهون على من اعادته وأما شتمه اياى فقوله
اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد * وقوله
تعالى ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا﴾ يعنى أو ذوا وعذبوا نزلت في بلال
وصهيب وخباب وعابس وجبير وأبى جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة
فجماواهم يذبونهم ليرجموا عن الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال فكان أصحابه
يخرجونه الى بطناء مكة في شدة الحر وشدونه ويجمعون على صدره الحجارة وهو يقول أحد
أحد فاشترته منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخرين واما صهيب فقال لهم
انى رجل كبير ان كنت معكم فلن أنفعكم وان كنت عليكم فلا أضركم فاشترى نفسه بماله فباعوه منه
فربما أبو بكر الصديق فقال يا صهيب ربح البيع وأما بائنيهم فاعظوهم بعض ما يريدون فخلوا
عنهم وقال قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فاخرجوهم
من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلهم لهم
دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم أنصارا من المؤمنين فأوهم ونصروهم وواسوهم
وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن الهجرة
اذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه
حديث انما الاعمال بالنيات وفيه من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يشكها فهجرته الى ما هاجر اليه الحديث
أخرجاه في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب * وقوله تعالى

(انبؤتهم في الدنيا حسنة)

وعملوا بها وما كانوا يعلمون

(يعلمون) يحرفون واحسبوا

للكفار أي وعلموا ذلك

لرغبوا في دين واملأه اجربين

أي كانوا يعلمون زادوا

في اجتهادهم وصبرهم

(الذين صبروا) أي هم

الذين صبروا أو عن الذين

صبروا وبلاهم مدح أي

صبروا على مفارقة وطن

لذي هو حرم لله الخبواب

في كل قلب فكيف يتلوب

قوم هو مستقط رؤسهم

وعلى الاحاطة وبئس

لا رواح من سبيل الله (رعى

رهبهم يسوكون) أي

يتوسون لاسرائيل رهبهم

ويرضون بما أصابهم في دين

الله ولم قالت قرش بنه

أعظم من أن يكون رسوله

بشرا نزل (وما أرسلنا

من قبلك الا رجلا يوحى

اليهم) على السنة ملائكة

(لنبرئهم في الدنيا) بزهر

في المدينة (حسنة) أرضا

كرمية آمنة ذات غنينة

حلال (ولأجر الآخرة)

ثواب الآخرة (كبير)

أعظم من ثواب الدنيا

(وكانوا يعلمون) وقد كانوا

يعلمون (الذين صبروا) على

أذى الكفار (وعلى رهبهم

حسنة مما نزل أي بتبوء حسنة أو بآثارهم بمائة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها

الجزء رابع عشر الف ٦٠٤ لازم عليه لأن جواب (وكانوا

يؤجبه) أي بتبوءهم في الدنيا حسنة بمائة حسنة وهي المدينة أو بتبوء حسنة

ولأجر الآخرة أكبر كما جعل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان

إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قبله خذبا لله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى

في الدنيا وما دخرت في الآخرة فقتل مؤثرا وكانوا يعلمون الضمير لكفار أي لو

علموا بالله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين فوقفهم أو لله جربين

أي وعلموا ذلك زادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد

تأذى لكفرة ومفارقة لوطن وعمله التعب أو الرفع على المدح وعلى رهبهم يتوكلون

منقطعين الى بلدته تعالى مفوضين اليه لاسرائيل وما أرسلنا من قبلك الا رجلا يوحى

اليهم رد لغول قرش الله اعظم من أن يكون رسوله بشرا أي جرت السنة الالهية

بان لا يبعث لدعوة العاصمة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد

تأذى بتبوءهم في الدنيا حسنة كما في النبوة حسنة وهو الله تعالى أنزلهم المدينة وجعلها

لهم دار هجرة ومعنى لنبؤتهم في الدنيا دار حسنة وبلدته حسنة وهي المدينة روى عن عمر

بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له

خذ هذا بارئ الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما دخرت في الآخرة أفضل

ثم يقول هذه الآية وقيل معناه يحسن اليهم في الدنيا بان ينفع لهم مكة ويمكنهم

من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم ينصرهم على العرب قطبة وعلى أهل

مشرق ومغرب وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في دينهم ولأجر

الآخرة أكبر يعني أعظم وأفضل وأشرف مما أعطاهم في الدنيا وكانوا

يعلمون قيل الضمير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة ومعنى

وكان هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيهم الذين لربوا

فيه وقيل انه راجع الى المهاجرين ومعنى وكانوا يعلمون ما وعدك الله لهم في الآخرة

زادوا في الجهد والاجتهاد والصبر على ما أصابهم من أذى المشركين الذين صبروا

بعض في الله على ما أصابهم من الأذى والمكروه فهو صفة مدح يعني صبروا على العذاب

ومفارقة الوطن وعلى جهاد وبئس الانس والاموال في سبيل الله وعلى رهبهم

يتوكلون يعني في مورهم كما يقال بعضهم ذكر لله الصبر والتوكل في هذه الآية وهما

مبدأ السلوك الى الله تعالى والصبر فهو قهر النفس وحبسها على أعمال البر

والرضا والاحتساب الذي من الشوق والصبر عن الشهوات المباحات والحرمات

والصبر على المناسبات وما لتوكل فلا تقصع عن الخلق بالكيفية والتوجه الى الحق تعالى

بالكيفية لاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه وما أرسلنا

من قبلك الا رجلا يوحى اليهم نزلت هذه الآية جو بالمشركي مكة حيث أنكروا نبوة

يتوكلون) لا على غيره يعني عراوا واحباده (وما أرسلنا من قبلك) محمد رسول (الارجال) آدمي امثلك (نوحى) محمد

اليهم) بلا مدح رهبهم

ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ أهل الكتاب أو علماء
الاجبار ليعلموكم ﴿ ان كنتم لاتعلمون ﴾ وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة
ولاملك للدعوة العامة واما قوله تعالى جاءل الملائكة رسالتهن رسالاتي الملائكة أو الى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا اثنتي عشرة بصورة الرجال ورد
بما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها
سرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم ﴿ بالبينات والزر ﴾ أي ارسلناهم
بالبينات والزر أي المجزآت والكتب كانه جواب قائل قال بهم ارسلوا ويجوز ان يتعلق
بما رسلنا داخل في الاستثناء مع رجالا أي وما رسلنا الرجال بالبينات كقولك ما ضربت
الازيدا بالسوط أو صفة لهم أي رجالا ملتبسين بالبينات أو يوحى على المقولية أو الحال
من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراض أو بلا تعلمون على ان الشرط
للتبكي والالزام ﴿ وانزلنا اليك الذكر ﴾ أي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ في الذكر تبسيط انزاله اليك مما امروا به ونهوا
عنه أو مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود أو يرشدا الى ما يدل عليه كالتفاسير
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث
ملكا ليينا فاجابهم الله عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يعني مثلك
نوحى اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية من أول مبدأ الخلق أنه لم يبعث الا
رسولا من البشر فهذه عادة مستمرة وسنة جارية قديمة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ يعني
أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار
مكة كانوا يمتدنون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل
موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا يشركونهم فاذا سألوهم فلا بدوا أن يخبروهم
بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن
قلوبهم ﴿ ان كنتم لاتعلمون ﴾ اخطاب لاهل مكة يعني ان كنتم ياهؤلاء لاتعلمون ذلك
﴿ بالبينات والزر ﴾ اختلفوا في المعنى الجواب اهذه الباء فتيل المعنى وما أرسلنا من
قبلك بالبينات والزر لرجال يوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزر وقيل الذكر بعن العلم
في قوله فاسألوا أهل الذكر يعني اهل العلم فاسألوا اهل الذكر الذي هو العلم بالبينات والزر
ان كنتم لاتعلمون أنتم ذلك والبينات والزر اسم جامع لكل ما يكمل به أمر الرسالة لان مدار
أمر الرسول على المجزآت الدالة على صدقه وهي بالبينات وعلى بيان الشرائع والتكليف وهي
المراد بالزر يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل ﴿ وانزلنا اليك الذكر ﴾ الخطاب
للبي صلى الله عليه وسلم يعني وأنزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكرا
لان فيه موعظة وتنبيه للغافلين ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ يعني ما أجل اليك من أحكام
القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك الجمل هو الرسول صلى الله عليه
وسلم وهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان

نوحى حفص (ع) و
أهل الذكر) أهل الكتاب
ليعلموكم ان الله لم يبعث
الى الامم السابقة الا بشرا
وقيل للكتاب الذكر لانه
موعظة وتنبيه للغافلين
(ان كنتم لاتعلمون بالبينات
والزر) أي بالمجزآت
والكتب والباء يتعلق
برجالا صفة له أي رجالا
ملتبسين بالبينات أو ارسلنا
مضرا كأنه قيل بهم أرسل
الرسول فليل بالبينات أو
يوحى أي يوحى اليهم
بالبينات أو بلا تعلمون وقوله
فاسألوا أهل الذكر اعتراض
على الوجوه المتقدمة وقوله
(وأنزلنا اليك الذكر)
القرآن (لتبين للناس ما نزل
اليهم) في الذكر مما أمروا به
ونهوا عنه ووعدوا به
وأوعدوا

والعلامات (فاسألوا أهل
الذكر) أهل التوراة
والانجيل (ان كنتم لاتعلمون)
ان الله لم يرسل الرسل
الا انسيا (بالبينات) بالامر
والنهي والعلامات (والزر)
خبر كتب الاولين (وأنزلنا
اليك الذكر) جبريل
ياقرآن (لتبين للناس ما نزل
اليهم) مما أمرهم في القرآن

(واعلم بتكرور) في تنبيهه فيتنبها (فأمن الذين مكروا السيئات) أي المكرات السيئات وهم الذين احتسبوا الهلاك الآتية والذين مكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسيد رما وواصد احبابه عن الايمان ﴿ان يخسف الله بهم الارض﴾ كما خسف بقارون ﴿أوبأيتهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ بقعة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط ﴿أوبأخذهم في قلوبهم﴾ أي متقابين في مساثرهم ومتاجرهم ﴿فأعلم بحجزين أوبأخذهم على خوف﴾ على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتحوفوا فيأيتهم العذاب وهم متخوفون أو على ان ينقص شيأ بعد شئ في أنفسهم واماويلهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه ائمتنا التخوف االتنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في شعارها قال نعم قل شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرجل منها كما فردها كاتخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم يدوانكم لاتصلوا قوا وما ديواننا قل شعرا جالعية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم

القرآن مجمل والحديث مبين بسلامة هذه الآية والمبين مقدم على الجمل وقال بعنهم القرآن منه عحك ومنه متشابه فاحكم يجب ان يكون مبيدا ومتشابه هو الجمل وطب بيانه من السنة فقوله تعالى للذين للناس مازن اليهم يحول على ما جعل فيهدون احكم للبين المنسرف واعلمهم يتفكرون ﴿بمعنى فيما أنزل اليهم فيعما وابه﴾ ﴿فأمن الذين مكروا السيئات﴾ فيه حذف تديره المكرات السيئات وهم كفا رقرش مكروا رسول الله صلى الله عليه وسيدوا بحبابه وابقوا في أذيتهم والمكر عبدة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون مكرهم على أنفسهم والصحيح ان المراد بهذا المكر السعي في ذى رسول الله صلى الله عليه وسيد المؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيئات تمرد ومن هو مثله والصحيح ان المراد بهم كفار مكة ﴿ان يخسف الله بهم الارض﴾ يعني كما خسف بقارون من قبلهم ﴿أوبأيتهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ يعني ان العذاب يأتهم بغمرة فيهلكهم فجة كاهلك قوما لوط وغيرهم ﴿أوبأخذهم في قلوبهم﴾ يعني في تصرفهم في الاسفار قائم سجادة وتعالى قدر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في الحضر وقل ابن عباس أخذهم في اختلافهم وقل ابن جريج في اقبالهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على ان يأخذهم في ايهم ونهارهم وفي جميع احوالهم ﴿فأعلم بحجزين﴾ يعني بسائقين لله أو شوقونه بل هو قادر عليهم ﴿أوبأخذهم على خوف﴾ قل ابن عباس ومجاهد يعني على تنقص دل ابن قتيبة التخوف التنقص ومثله الخون يقال تخوفه الدهر وتخون اذا انتقصه وأخذهم له وحشمه ويقال هذه لغته هذيل فلي هذا القول يكون المراد به انه ينقص من أشرافهم ونواحيهم الشئ بما السعي حتى يهلك جههه وقيل هو على أصله من الخوف فيقتل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب أو لابل يخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال رؤسائهم وأخذهم

فان ربكم لرؤف رحيم ﴿١﴾ حيث لا يساجدكم بالعتسوبة ﴿٢﴾ اولم يره او ما خلق الله من شئ ﴿٣﴾ استفهام نكار أى قدر أو أمثال هذه الصناعات فبإيمانهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وماموصولة مبهمه بآياتها ﴿٤﴾ يتقيو ظلاله ﴿٥﴾ أى أولم ينظروا الى الخلوقات التى لها ظلال تنفيته ووقرا حزة والكسائى تروا باله وابوعبرو تنفياً بالثاء ﴿٦﴾ عن اليمين والشمال ﴿٧﴾ عن ايمانها وعن شمالهاهاى عن حاجتى كل واحد منها استعارة من عين الانسان وشماله وامل توحيد اليمين وجمع الشمال باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله ﴿٨﴾ سجود الله

لا يشعرون (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحل عنكم ولا يساجدكم مع استحقاقكم والمعنى انفاذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما آفته تنبيكم ورحمته تخميك (أولم يروا) وبالثناء حزة وعلى وأبو بكر (الى ما خلق الله) ماموصولة بخالق الله وهو مبهم بيانه (من شئ يتقيو ظلاله) أى يرجع من موضع الى موضع وبالثناء بصرى (عن اليمين) أى الايمان (والشمال) جمع شمال (سجود الله) حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس يسجد كل شئ

(فان ربكم لرؤف رحيم) لمن تاب ويقال بتأخير المذهب (أولم يروا) أهل مكة (الى ما خلق الله من شئ) من اشجار والدراب (يتقيو ظلاله) يتقلب ظلاله (عن اليمين) غدوة (والشمال) وعن الشمال عشية (سجود الله) يسجدون لله وظلالهم غدوة وعشية أيضا يسجد لله

الضحك والكلي هو من الخوف يعنى بهك طأفة فيخوف الآخرون أن يعصبيهه مثل ما أصابهم واحاصل انه سبحانه وتعالى خوفهم يخسف يحصل في الارض أو يمدب ينزل من السماء أو يأتى يتحدث دفعة أو يأتى يتحدث قليلا قليلا الى ان يأتى المهلاك على آخره ثم نه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله ﴿٩﴾ فان ربكم لرؤف رحيم ﴿١٠﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى لا يبجل بالعتسوبة والمذاب ﴿١١﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿١٢﴾ أولم يروا ﴿١٣﴾ قرى بالثاء على خطاب الحاضرين وبالياء على الغيبة ﴿١٤﴾ الى ما خلق الله من شئ ﴿١٥﴾ يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرؤية التى يكون معها نظر الى الشئ ليتأمل أحواله ويتفكر فيه فيعتبر به ﴿١٦﴾ يتقيو ظلاله ﴿١٧﴾ يعنى تميل وتدور من جانب الى جانب فهى من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود فى آخر النهار الى حالة أخرى ويقال لظل بالمشى فى لانه من فاء يقى اذا رجع من المغرب الى المشرق والقى الرجوع قال الازهرى تقيو الظلال رجوعها بعد ان تعصف النهار والنفى لا يكون الا بالمشى وما انصرفت عند الشمس والظل يكون بالعادة وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وانما اضاف الظلال وهو وجع الى المفرد وهو قوله من شئ لانه يراد به الكثرة ومعناه اضافة الذوى الظلال ﴿١٨﴾ عن اليمين والشمال ﴿١٩﴾ قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوتت فى وسط السماء كان ظلك خلقك فاذا ماتت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسار لاول الضحك أما اليمين فاول النهار وأما الشمال فآخر النهار وانما وجد اليمين وان كان المراد به الجمع لايجاز والاختصار فى اللفظ وقبل اليمين راجع الى النفس الشئ وهو واحد والشمال راجع الى المعنى لان لفظ الشئ يراد به الجمع ﴿٢٠﴾ يسجد لله ﴿٢١﴾ فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد به الاستسلام والانقياد والخضوع يقال يسجد البهرا اذا طأطأ رأسه ليركب وسجدت الخلة اذا ماتت اكثر قال والمعنى ان جميع الاشياء التى لها ظلال فهى منقاد لله تعالى مستسلمة لاسره غير متمعة عليه فيما سخره له من النفع وغيره وقيل مجاهد اذا زالت الشمس يسجد كل شئ لله والقول الثانى فى معنى هذا السجود أن الظلال وقعة على الارض ملتصقة بها كاساجد على ارض فلما كانت الظلال يشبه شكلا وشكل السجود من اطلق الله عليه هذا اللفظ وقيل نزل كل شئ ساجدا لله سواء كان ذلك الشئ يسجد لله أولا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير

(وهو دخرون) صاغرون وهو الجزء الرابع عشر من احوال من الخمير ٦٠٨ في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما

وهم دخرون وهم حالان من الخمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان باصبع أو الاختيارية من سجود الخفة ذمات لكثرة الحمل وسجود البير اذا طأ رأسه ايركب أو سجود من سلال وهم دخرون حال من الخمير والمعنى ترجع ظلال بارتدع الشمس واتحداها أو اختلاف مشارقها ومغربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب متفاداة ما قدر له من النفي أو واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة السجد والاجرهما في نفسها ايضا داخرة اي صاغرة متفاداة من الله تعالى فيها وجمع دخرون باو لان من جعلتها من مثل أول الدخون من وصف العتلاء وقيل المراد بالبين والشمس بين العين الفلك وهو جانب المشرق لان الكواكب تظهر منه اخذة في الارتقاء والسقوط وشملة وهو الجانب الغربي المقابل له من الارض فان الظلال في اول النهار يتبدى من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال يتبدى من المغرب واقعة على الربع المشرق من الارض والله يسجد ما في السموات وما في الارض أي يتقاد اقيساد يعم لاتباع ارادته وتأثيره طوعا والاتباع لذلك منه ومره طوعا يعني اسناده الى ربه اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان انه لان لا يدب هو الحركة الجسمانية سواء كان في ارض أو سماه والملائكة عطف على ما بينه به عطف جبريل على الملائكة لانه عطف الجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة أو بيان لمسا في

ساجدة وهم دخرون أي صاغرون ذلاء والداخر اصغار الذي جعل ما تأمر به شاء أم أبى وذات ان جميع الاشياء متفاداة لاسر الله تعالى فان قلت لظلال ليست من العتلاء فكيف عبر عنها بلفظ من عقل وجهه باو والنون وقعت ما وصفه الله سبحانه وتعالى بالطاعة والاقبياد لاسره وذلك صفة من عقل عبر عنه باللفظ من عقل وجاز وجهه باو والنون وهو جمع العتلاء قوله عز وجل والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلي لله عز وجل وسجود اتقياد وخضوع كسجود الظلال فتقوله والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يتحمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود اتقياد وخضوع وان بلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا عقل اكثر ممن عقل في العدد والحكم الاغلب كغيب المذكر على مؤنث ولانه وان في بين التي هي العتلاء لم يكن فيهم دلالة على الغيب بل كانت متذولة لاعتلاء خاصة في بلفظه ما يشتمل الكل واللفظة ما لانه مشتمل من لا يدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض وهذا الفرد الملائكة في قوله هو والملائكة لهم ووجهه يتضرون بها وأفرادهم بالذكور وان كانوا من جملة من في السموات لشرافهم وقيل أرادونته يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة يسجد الملائكة والنسولين طاعة وسجود غيرهم بتدليلها وتسخيرها ما حقت له وسجود ملائكة وسجود الجمادات بس على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى سجود الله عند الامل والتدبر

لته من كل شيء لم يخل وجمع باو وان كان لا يسجد من اوصاف العتلاء اولان في جملة ذلك من عقل مغلب والمعنى انهم يروا في ما خلق الله من الاجرام التي لا تزل مغنبة عن بقاياها وشاهاة أي ترجع الظلال من جانب الى جانب متفاداة معنى غير متممة عليه فيما سخرها له من تقوى والاجرام في نفسها داخرة ايضا صاغرة متفاداة لافعل له في غير غير متممة (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) من بيان ما في السموات وما في الارض بهيه على ان في السموات خلتا يربون فيها كالكذب الاناسي في الارض أو بيان ما في الارض وحده والمراد بما في السموات ملائكتهم ويقول (والملائكة) ملائكة الارض من حفظه وغيرهم قيل المراد بسجود ملائكتهم صاغرة وعبادتهم وسجود غيرهم اتقيادهم لارادة الله ومعنى الاستيذان بجمهه فلما يخففها فذبا جار ارباب عنهما لفظ واحد وجيء بتا اذهو صايع بالعتلاء وغيرهم وهو حي بين (وهو دخرون الصاغرون) (وهو يسجد ما في السموات)

من الشمس والقمر والنجوم (وما في الارض من دابة) من الدواب والطيور (والملائكة) في السماء يسجدون لله (وهو)

ناول العقلاء خاصة (وهم لا يستكبرون يخافون ربهم) هو حال من الضمير في لا يستكبرون أى لا يستكبرون خائفين (من
وقمهم) ان علقته يخافون فمناه يخافونه ﴿ ٦٠٩ ﴾ أن يرسل { سورة النحل } عليهم عذابا من فوقهم وان

علقته ربهم حال مندفعناه
يخافون ربهم غالباً لهم
قاهراً كقوله وهو القاهر
فوق عباده (ويفعلون
ما يؤمرون) وفيه دليل
على أن الملائكة مكلفون
مدارون على الامرو والنهى
وانهم بين الخوف والرجاء
(وقال الله لا تتخذوا الهين
الذين اتما هو اله واحد)
فان قلت اتما جمعوا بين
العدد والمعدود فيما
وراء الواحد والاثنين
فقالوا عندي رجال ثلاثة
لان المعدود عار عن الدلالة
على العدد الخاص فاما رجل
ورجلان فعدودان فهما
دلالة على العدد فلاحاجة
الى أن يقال رجل واحد
ورجلان اثنان قلت الاسم
الحامل للمعنى الافراد
والثنية دال على شيئين
على الجنسية والعدد
الخصوص فاذا أرادت
الدلالة على أن المعنى به
منهما هو العدد شفع بما
يؤكد فدل به على القصد
اليديو العناية به ألا ترى أنك
لو قلت اتما هو اله ولم تؤكد
بواحد بحسن وخيل أنك
ثبت الالهية لاولحادية
(فايى فارهبون) نزل

الارض والملائكة تكبر ربهم في السموات وتعين له اجالا وتعظيما والمراد بها ملائكتها
من الحفظة وغيرهم ومما استعمل للعلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع
القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعلاء ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ عن عبادته ﴿ يخافون ﴾
ربهم من فوقهم ﴿ يخافونه ﴾ ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالهجرة كقوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده والجلالة حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان له وتقرير
لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ من الطاعة
والتدبير وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء ﴿ وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين ﴾ ذكر العدد مع المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى
اليديو أو إساءه بان الاثنية تنافي الالهية كاذكر الواحد في قوله ﴿ اتما هو اله واحد ﴾
للدلالة على ان المقصود اثبات الوحانية دون الالهية اوللتنبيه على ان الوحدة من لوازم
الالهية ﴿ فايى فارهبون ﴾ نقل من انبية الى التكلم مباينة في الترهيب وتصريحاً

﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يعنى الملائكة ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ هو كقوله وهو القاهر
فوق عباده وقد تقدم تفسيره ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ عن أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى أرى ما لاترون وأسمع ما لاتسمعون أظت السماء وحق لها أن تظت
ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً وماتلذثتم بالنساء على الفرش وخرجتم الى الصعدات تجأرون الى
الله تعالى قال أبو ذر لو ددت انى كنت شجرة تضعد أخرجه الترمذى وقال عن أبي ذر موقوفا

فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيس للفقارى* والمستمع أن يسجد عند قراءتها
وسماعها ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ﴿ لما أخبر الله عز وجل
في الآية المتقدمة ان كل ما فى السموات والارض خاضعون لله متقادون لامرهم عابدون له
وانهم فى ملكه وتحت قدرته وقبضته نهى فى هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين
فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين تأكيد لقوله الهين وقال صاحب
النظم في تدبيرهم وتأخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يعنى ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما اله
ولكن اتخذوا اله واحد وهو قوله تبارك وتعالى ﴿ اتما هو اله واحد ﴾ لان الالهين لا يكونان
الامتساويين فى الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنية منافية
لالهية وذلك قوله تعالى اتما هو اله واحد يعنى لا يجوز أن يكون فى الوجود الهان
اثنان اتما هو اله واحد ﴿ فايى فارهبون ﴾ يعنى فخافون والهرب خافة مع حزن واضطراب
وانما نقل الكلام من انبية الى الخضوع وهو من طريق الالتفات لانه أبلغ فى الترهيب

للكلام عن انبية الى التكلم وهو من طريقة (ق او خا ٧٧ لث) الالتفات وهو أبلغ فى الترهيب من قوله فايى فارهبون
(وهم لا يستكبرون) عن السجود لله (يخافون ربهم من فوقهم) الذى فوقهم على العرش (ويفعلون) يعنى ويقولون (ما يؤمرون) يعنى
الملائكة (وقال الله لا تتخذوا) لاتعدوا (الهين اثنين) نفسوا الاصنام (اتما هو اله واحد) بلا ولد ولا شريك (فايى فارهبون) فخافون

ثابت لان كل ممتددة الطاعة واجتهد على كل يوم عبده
هو الله تعالى
فانما هو الذى
أوب وعتب (أقبر
الله تتقون وما لكم من
نعمة) (أى شئ اتصل
بكم من نعمته فاقب وغنى
وختب (فمن الله) فهو
من الله (ثم ذمكم الضمر
المرض والفتور والجذب
(فليس تجارون) ف
تضرعون لا الاله والجوار
يرفع الصوت بالعبادة
والاستقامة (ثم اذا كشف
الضمر عنكم اذا فريق منكم
يربهم بشركون) الخطاب
فى ومباكم من نعمته ان كان
علما ولم يباغرى الكفرة
وان كان خطاب مشركين
فتوبه من حسم ميبين
لا يبعث كانه قل فاذا
فرق كانوا هم أتم ويجوز
أن يكون فيهم من اعتبر
كقولهم لما نجاهم الى البر

فى عبادة الاصنام (وله مافي
السموات والارض) من
الخلق والجناب (وله الدين
واصبا) اذا ما يتدال خاصا
(أقبر الله تتقون) تبدون
(ومباكم من نعمته فمن الله)
فمن قبل الله من قبل الاصنام
(ثم ذمكم الضمر) أصابكم
الشدة (أية) الى الله

بمنصود فمنه قد قل فاذنك الاله الواحد فإياى فارهبون لا غيرى ﴿ ﴿ وله مافي السموات
والارض ﴿ خفا وما كما ﴿ له الدين ﴿ أى الطاعة ﴿ واصبا ﴿ لازما لما تقر من انه
الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من اوصب أى وله الدين ذا كلفة
وقيل الدين الجزء أى وله الجزء دائما لا يقطع ثوابه لمن آمن وعتبه لمن كفر ﴿ أفغير
الله تتقون ﴿ ولا تضار سوءا كما لا يقع غيره كقول تعالى ﴿ ومباكم من نعمته فمن الله ﴿
أى وأى شئ اتصل بكم من نعمته فهو من الله وما شرطية وموصولة متضمنة معنى الشرط
باعتبار الاخبار دون الحصول فن استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله
تعالى للحصول لها منه ﴿ ثم اذا مسكم الضمر فايد تجارون ﴿ فالتضرعون الاله والجوار رفع
الصوت فى الدعاء والاستقامة ﴿ ثم اذا كشف الضمر عنكم اذا فريق منكم يربهم بشركون ﴿

من قوله فإيه فارهبوا فهو من بدع الكلام وبلغه وقوله فإياى فارهبون يفيد الخسر
وهو أن لا يرهب خلق الامنه ولا يزعجون الاله والى كرمه وفضله واحسانه ﴿ وله
مافي السموات والارض ﴿ ثابت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان الاله العالم لا شريك
له فى الالهية وجب أن يكون جمع الخنوقات عبيد الاله وفى ملكه وتصرفه وتحت قدرته
فذلك قوله تعالى وله مافي السموات والارض يعنى عبيدا وملكا ﴿ وله الدين واصبا ﴿
يعنى وله العبادة والطاعة وإخلاص العمل دائما ثابتا والواصب الدائم قل ابن قتيبة
ليس من أحد يدان له وبطاع الانقطع ذلك لسبب فى حال الحياة أو بالموت الا الحق
سجده وتعالى فن طاعته واجبة أبدا ولانه المنعم على عباده المالك لهم فكانت طاعته
واجبة دائما أبدا ﴿ أفغير الله تتقون ﴿ يعنى انكم عمرتم ان الله واحد لا شريك له
فى ملكه وعمرتم اركل ما سواه محتاج اليه بعد هذه المعرفة كيف تخافون غيره وتتقون
سواه فهو استفهام بمعنى تتجرب وقيل هو استفهام على طريق الإنكار ﴿ قوله عز وجل
﴿ ومباكم بنعمة فمن الله ﴿ يعنى من نعمته الاسلام وحنة الابدان وسعة الارزاق وكل
ما أعطاكم من مال أو ولد فكل ذلك من الله تعالى انا هو المتفضل به على عباده فيجب
عليكم شكره على جمع الامه وما بين فى الآية المقدمة انه يجب على جمع العباد أن
لا يخفوا الالهة تعالى بين فى هذه الآية ان جمع النعم منه فلا يشكر عليها الاياه لانه
هو المتفضل بها على عباده فيجب عليهم شكره عليها ﴿ ثم اذا مسكم الضمر ﴿ أى الشدة
والامراض والاستقام ﴿ فإيه تجارون ﴿ يعنى اليه تستغيثون وتستحيون وتضجون
بالدعاء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضمر والشدة وأصل الجوار هو رفع الصوت
الشديد ومنه جوار البحر والمعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء منه فن حصل شدة
وضر فى بعض الاوقات فلا يلجأ الا اليه ولا يدعى الاياه ليكشفها فانه هو القادر على
كشفها وهو قوله تعالى ﴿ ثم اذا كشف الضمر عنكم ﴿ يعنى ثم اذا أزال الشدة والبلاء
عنكم ﴿ اذا فريق منكم ﴿ يعنى طائفة وجبة عنكم ﴿ يربهم بشركون ﴿ يعنى انهم
يضيقون كشف الضمر الى العوائد والاسباب ولا يضيقون الى الله عز وجل فهذا من
جلبه شركهم الذى كانوا عليه ونما قسمهم فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف

(تجارون) تضرعون وتدعون (ثم اذا كشف الضمر) رفع الشدة (عنكم اذا فريق) طائفة (منكم يربهم بشركون) (الضمر)

نهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم أوعدهم فقال (فتمتوا
سوف تعلمون) هو عدول الى الخطأ ﴿ ٦١١ ﴾ على التهديد { سورة النحل }

وهم كفاركم ﴿ ليكفروا ﴾ بعبادة غيره هذا اذا كان الخطأ عاماً فان كان خاصاً
بالمشركين كان من البيان فكأنه قال فاذا فرق وهم انتم ويجوز ان يكون من التمييز
على ان يعتبر بعضهم كقوله فانجاهم الى البرفهم مقتصد ﴿ بما آتيناهم ﴾ من نعمة الكشف
عنهم كأنهم قصدوا بشرتهم كفران النعمة أو انكار كونها من الله تعالى ﴿ فتمتوا ﴾
امر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ اغظ وعيده ووقرى فتمتوا مبنياً للمفعول عطفاً على
ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب
﴿ ويعلمون لما لا يعلمون ﴾ أى لا آلهتهم التى لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما وأنى
لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما حذف
أو لجهلهم على ان ما مصدرية والمجذول محذوف للعلة ﴿ نصيبا مما رزقناهم ﴾
من الزروع والانعام ﴿ نالته لتسألن عما كنتم تفترون ﴾ من آلهة حقيقة بالتقرب
اليها وهو وعيدهم عليه ﴿ ويعلمون لله البنات ﴾ كانت خزاعة وكنانة يقولون
الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تزيهه من قواهم وتجب منه

الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ قيل ان هذه اللام لامكى
ويكون المعنى على هذا انهم انما اشركوا بالله ليحجدهم اعمد عليهم في كشف الضر
عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتيناهم من النعماء
وكشفنا عنهم الضر والبلاء ﴿ فتمتوا ﴾ لفظه أمر والمراد منه التهديد والوعيد يعنى
فعيشوا في اللذة التى أنتم فيها الى المدة التى ضربها الله لكم ﴿ فسوف تعلمون ﴾ يعنى
عاقبة أمركم الى ماذا تصير وهو نزول العذاب بكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ويجوزون
لما لا يعلمون نصيباً ﴿ قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون عائد الى المشركين يعنى ان المشركين
لا يعلمون وقيل انه عائد الى الاصنام يعنى ان الاصنام لانها شيا البتة لانها جاد والجماد
لا علم له ومنهم من رجح القول الاول لان نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الجماد مجاز
فكان عود الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لما لا يعلمون فجمعهم بالواو والنون
وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثانى قال لانا اذا قلنا انه عائد الى مشركين
احتمنا فيه الى اضمار فيكون المعنى ويعلمون يعنى المشركين لما لا يعلمون انه اله ولاله
حق نصيبا واذا قلنا انه عائد الى الاصنام لم يتحقق الى هذا الاضمار لانها لا علم لها
ولا لهم ﴿ قوله ﴿ بما رزقناهم ﴾ يعنى ان المشركين جعلوا الاصنام نصيبا من حرشهم
وأناهم وأموالهم التى رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام ﴿ نالته ﴾ قسم
بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى ﴿ لتسألن عما كنتم تفترون ﴾
يعنى عما كنتم تكذبون في الدنيا في قولكم ان هذه الاصنام آلهة وانها نصيبا من
أموالكم وهذا التفات من الغيبة الى الحضور وهو من بدع الكلام وبلغه ﴿ ويجوزون
لله البنات ﴾ هم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا لفظ البنات على
الملائكة لاستتارهم عن العيون كالنساء أولدخول لفظ التأنيث في تسميتهم ﴿ سبحانه ﴾

نصيبا مما رزقناهم) أى
لا آلهتهم ومعنى لا يعلمون
انهم يسمونها آلهة ويعتقدون
فيها انها تضر وتنفع
وتشفع عند الله وليس
كذلك لانها جاد لا تضر
ولا تنفع أو الضمير في لا يعلمون
للآلهة أى لاشياء غير
موصوفة بالعلم ولا تضر
أجمعوا الهان نصيبا فى أنعامهم
وزروعهم أم لا وكنوا
يعلمون لهم ذلك تقربا لهم
(نالته لتسألن) وعيد (عما
كنتم تفترون) أنها آلهة
وانها أهل للتقرب اليها
(ويعلمون لله البنات) كانت
خزاعة وكنانة تقول الملائكة
بنات الله (سبحانه) تزيهه
لذانه من نسبة اولاد الاله
الاصنام (ليكفروا) حتى
يكفروا (بما آتيناهم) عطيتناهم
من النعم فيقولوا بشفعة
آلهتنا هذا (تمتوا) نمشوا
في الكفر والخرام (سوف
تعلمون) ماذا يفعل بكم
(ويعلمون) يقولون (لما
لا يعلمون نصيبا) حظا المرجح
دون النساء وقال لما لا يعلمون
ولا يعلمون يعنى الاصنام
(مما رزقناهم) أعطيتناهم
من الحرث والانعام ويتقون
لله امرنا بهذا (نالته) والله
(لتسألن) يوم القيامة (عما
كنتم تفترون) تكذبون على الله (ويعلمون لله البنات) يقولون الملائكة بنات لله (سبحانه) تزيهه من نسبة

كنتم تفترون) تكذبون على الله (ويعلمون لله البنات) يقولون الملائكة بنات لله (سبحانه) تزيهه من نسبة

الابتداء ولهم خبر والنصب على العطف على النبات وسببته اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه أى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) أى صار فظلا وأمسى وأصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مفتحا مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس (وهو كظلم) مملوء حنقا على المرأة (توارى من القوم من سوء ما بشر به) يستخفى منهم من أجل سوء المباشرة ومن أجل تمييزهم ويحدث نفسه ويشظر (أي مسك على هون) أى مسك ما بشر به على هون وذلك (أم يئسه في التراب) أم يئسه

والشريك (ولهم ما يشتهون) ما يختارون من الذكور (واذا بشر أحدهم بالانثى) بالجارية (ظل وجهه مسودا) صار وجهه مسودا من الغم (وهو كظلم) مكروب يتردد الغم في جوفه (توارى من القوم) يكتم من قومه (من سوء) من كرهه (ما بشر به) بالانثى كراهية الأظهار

﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على النبات على أن الجمل يعنى الاختيار وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف ﴿ وإذا بشر أحدهم بالانثى ﴾ أخبر بولادتها ﴿ ظل وجهه ﴾ صار أودام النهار كله ﴿ مسودا ﴾ من الكآبة والحياء من الناس وأسوداد الوجه كناية عن الاعتناء والتشوير ﴿ وهو كظلم ﴾ مملوء غيظا من المرأة ﴿ توارى من القوم ﴾ يستخفى منهم ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ من سوء المباشرة به ﴿ أى مسك ﴾ محذئا نفسه متفكرا في أن يتركه ﴿ على هون ﴾ ذل ﴿ أم يئسه في التراب ﴾ أم يخفيه

نزه الله نفسه عن الولد والبنات ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ يعنى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون يعنى البنين ﴿ وإذا بشر أحدهم بالانثى ﴾ البشارة عبارة عن الخبر السار الذى يظهر على بشرة الوجه أثر الفرح به ولم كان ذلك الفرح والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر أثره على الوجه وهو الكمودة التى تعملو الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا أن البشارة لغضم مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصح قوله وإذا بشر أحدهم بالانثى ﴿ ظل وجهه مسودا ﴾ يعنى تغير من الغم والحزن والغيظ والكراهة التى حصلت له عند هذه البشارة والمعنى أن هؤلاء المشركين لا يرضى أحدهم بالبنات ان نسب اليه فكيف يرضى أن ينسبها إلى الله تعالى فيه تنبكت لهم وتوبخ ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ وهو كظلم ﴿ يعنى أنه ظل متمنا غما وحزنا ﴿ توارى من القوم من سوء ما بشر به ﴾ يعنى أنه يخفى من ذلك القول الذى بشر به وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذ قربت ولادة زوجة أحدهم توارى من القوم إلى أن يعلم ما ولده فإن كان ولد البنح وسر بذلك وظهر وإن كانت أنثى حزن ولم يظهر أيما حتى يفكر ما يصنع بها وهو قوله تعالى ﴿ أى مسك على هون ﴾ يعنى على هوان وانما ذكر الخبير في أى مسك لانه عائد إلى ما بشر به في قوله وإذا بشر أحدهم ﴿ أم يئسه في التراب ﴾ يعنى أم يخفى ذلك الذى بشر به في التراب والبس اخفاء الشيء فى الشيء قال أهل التنسير ان مضر وخزاعة وتيمما كانوا يدفنون البنات أحياء والسبب في ذلك

أما خوف الفقر وكثرة العيال وزوم النفقة أو الخمية فيخافون عليها من الأسر ونحوه أو طمع غير الإكفاء فيهن فكان الرجل من العرب في الجاهلية إذا ولدت له بنت وأراد أن يستحيها تركها حتى إذا كبرت ألبسها جبة من صوف وأشعر وجعلها ترمى الأبل والغنم في البادية وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لامها زنيديها حتى أذهب بها إلى أحيائها ويكون قد حفر لها حفرة في بحراء فإذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظري إلى هذه البئر فإذا نظرت إليها دفعتها من خلفها في تلك البئر ثم يهيل التراب على رأسها وكان صعصعة عم الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجد بابل إلى والد البنت حتى يحسبها بذلك فقال الفرزدق يخفرك بذلك وعمى الذى منع نواته • قاحيا لوئيد فل بوأد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار أخرجه

عندهم لله ويجعلون لانفسهم
من هو على عكس هذا
الوصف (للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء) صفة
السوء وهي الحاجة الى
الاولاد الذكور وكرهاته
الاناث ووأدهن خشية
الاملاق (ولله المثل الاعلى)

وهو الغنى عن العاقلين والنزاهة
عن صفات الخلوقين
(وهو العزيز) الغالب في
تنفيذ ما أراد (الحكيم) في
امهال العباد (ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم) بكفرهم
ومعاصيهم (ماترك عليها)
على الارض (من دابة)
قطط ولاهلكها كلها
بشؤم ظلم الظالمين عن
أبي هريرة رضى الله عنه
ان الخبارى تموت في وكرها
بظلم الظالم وعن ابن مسعود
رضى الله عنه كاد الجبل يهلك
في حجره بذنب ابن آدم وعن
ابن عباس رضى الله عنهما
من دابة من مشرك يدب

فيه وينده وتذكير التخصير للفظ ما قرىء بالتأنيث فيهما ﴿الاسماء ما يحكمون﴾ حيث
يجعلون لمن تعالى عن الولد ما عدا محله عندهم ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء﴾
صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء الذكور استظهارا بهم
وكرهاته الاناث ووأدهن خشية الاملاق ﴿ولله المثل الاعلى﴾ وهو الوجوب
الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات الخلوقين ﴿وهو العزيز
الحكيم﴾ المنفرد بكمال القدرة والحكمة ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ بكفرهم
ومعاصيهم ﴿ماترك عليها﴾ على الارض وانما اخبرها من غير ذكر لدلالة الناس
أوالدابة عليها ﴿من دابة﴾ قطبشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد
الجبل يهلك في حجره بذنب ابن آدم ومن دابة ظالمه وقيل لواهلك الآباء بكفرهم لم يكن

أبو داود وقوله تعالى ﴿الاسماء ما يحكمون﴾ يعنى بنس ما يصنعون ويقضون حيث
يجعلون لله الذى خلقهم النبات وهم يستكفون منهن ويجعلون لانفسهم البين نظيره
قوله سبحانه وتعالى انكم الذكرو له الاثني تلك اذا قسمة ضيزى وقيل معناه الاسماء
ما يحكمون في واد البنات ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء﴾ يعنى صفة السوء
من احتياجهم الى الولد الذكر وكرهاتهم الاناث وقتلهن خوف الفقر ﴿ولله المثل
الاعلى﴾ أى الصفة العليا المقدسة وهى أن له اتوحيد وأنه المزهة عن الولد وأنه
لا اله الا هو وأنه لجميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدى
وغير ذلك من الصفات التى وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل السوء النار
والمثل الاعلى شهادة أن لاله الا الله ﴿وهو العزيز﴾ أى المتمتع في كبريائه وجلاله
﴿الحكيم﴾ يعنى في جميع أفعاله ﴿قوله عز وجل﴾ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴿يعنى بسبب
ظلمهم فيعاجلهم بالعتوبة على ظلمهم وكفرهم وعصيانهم فان قلت الساس اسم جنس
يشمل الكل وقد قال تعالى في آية أخرى فمن ظلم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فتقسمهم في تلك الآية ثلاثة أقسام فيجعل الظالمين قسما واحدا من ثلاثة قلت قوله
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عام بخصوص تلك الآية الاخرى لان في جنس الناس الانبياء
والصالحين ومن لا يطلق عليه اسم الخلو وقيل أراد بالناس الكفار فتعطل بدليل قوله ان الشرك
لظلم عظيم وقوله ﴿ماترك عليها﴾ يعنى على الارض كناية عن غير مذكور لان الدابة لا تدب
الاعلى الارض ﴿من دابة﴾ يعنى أن الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الناس بظلمهم لاهلك
جميع الدواب التى على وجه الارض قال قتادة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام
فاهلك من كان على وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى ان
أبهريرة مع رجل يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقتل بنس ما قلت ان اخبارى تموت
هن الا بظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجبل تعذب في حجره بذنب ابن آدم وقيل أراد
بالدابة الكافر بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو
يؤاخذ الله الآباء الظالمين بسبب ظلمهم لا تقطع النسل ولم توجد الابناء فليبق في الارض

(الاسماء ما يحكمون) بنس
ما يقضون لانفسهم الذكور
ولله البنات (للذين لا يؤمنون
بالآخرة) بالبهت بعد الموت
(مثل السوء) معنى النار
(ولله المثل الاعلى) الصفة
العليا الاوهية والربوبية
بالوحد لا شريك (وهو
العزيز) بالتمتع لمن لا يؤمن
به (الحكيم) أمران لا يعبد

ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أي أجل كل أحد أو وقت تفضيده أحكمه والقيامه (فأذاه أجلمه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجمعون لله ما يكرهون) ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء في ربايتهن ومن الاستخفاف برسالهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولاصنامهم كرمها (وتصف أسنتهم الكذب) مع ذلك أي يقولون الكذب (أن لهم الحسنى) عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا كقولهم (الجزء الرابع عشر) ولئن رجعت **٦١٤** الى ربي ان لي عنده للحسنى وأن لهم

الحسنى بدل من الكذب (لا جرم أن لهم النار) والله مفرطون (مفرطون) مفرطون نافع مفرطون أبو جعفر فمفتوح بمعنى مقدمون الى النار ميجلون اليها من أفرطت فلانا وفرطت في طلب الماء اذا قدمته أو منسبون متروكون من أفرطت فلانا خفي اذا خلفت ونسيته والمكسور الخفف من لافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات أي التصبر فيها (ثالثه) لقد أرسلنا الى أمم من قبلك أي أرسلنا رسلا الى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والتكذيب بالرسل أحدا (ولكن يؤخرهم) يؤخرهم (الى أجل مسمى) الى وقت هلاكهم (فأذاه أجلمه) وقت هلاكهم (لا يستأخرون ساعة) لا يتكلمون عن الاجل قدر ساعة (ولا يستقدمون) لا يهلكون قبل الاجل (ويجمعون لله ما يكرهون) يقولون لله

الإنشاء ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى **٦١٤** سماء لا عمارهم أو أمانهم كي يقولوا **٦١٤** فاذاه أجلمه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **٦١٤** بل هلكوا أو عبدوا حينئذ لا محاسبة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظل اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ماشاء فيه و صدر عن اكثرهم **٦١٤** ويجعلون لله ما يكرهون **٦١٤** أي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول وراذل الاموال **٦١٤** وتصف أسنتهم الكذب **٦١٤** مع ذلك وهو **٦١٤** أن لهم الحسنى **٦١٤** أي عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده الحسنى وقرى الكذب جمع كذوب صفة للاسنة **٦١٤** لا جرم ان لهم النار **٦١٤** دل كلامه وبنات لاضده **٦١٤** وانهم مفرطون **٦١٤** مقدمون الى النار من افرطت في طلب الماء اذا قدمته وقرى نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرى بالتشديد مفتوحا من فرطت في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات **٦١٤** ثالثه لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم **٦١٤** قاصروا على أحد **٦١٤** ولكن يؤخرهم **٦١٤** يعني يمهله فضله وكرمه وحمله الى أجل مسمى **٦١٤** يعني الى انتهاء أجالهم وانقضاء أعمارهم **٦١٤** فاذاه أجلمه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **٦١٤** يعني لا يؤخرون ساعة عن الاجل تسمى جعله الله لهم ولا يتقصون عند وقيل أراد بالاجل المسمى يوم القيامة والمعنى ولكن يؤخرهم الى يوم القيامة فيعذبهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **٦١٤** ويجعلون لله ما يكرهون **٦١٤** يعني لانفسهم وهي البنات **٦١٤** وتصف أسنتهم الكذب أن لهم الحسنى **٦١٤** يعني ويقولون ان لهم البنين وذلك انهم قالوا لله البنات ولنا البنون وهذا القول كذب منهم واعتراضه على الله وقيل أراد الحسنى الجنة والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم الكذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انه قالوا ان كان محمدا صادقا في البعث بعد الموت فان لنا الجنة لاننا على الحق فكذب الله تعالى فقال **٦١٤** لا جرم ان لهم النار **٦١٤** يعني في الآخرة لا الجنة **٦١٤** وانهم مفرطون **٦١٤** قرى بكسر الراء مع الخفيف يعني مسرفون وقرى بكسر الراء مع التشديد يعني مضيعون لاسر الله وقراءة الجهور بفتح الراء مع تخفيفها أي منسيون في النار قاله ابن عباس وقيل سعيد بن جبيرة ومقاتل متروكون وقال قتادة ميجلون الى النار وقال الفراء مقدمون الى النار وافرط المتقدم الى الماء قبل القوم ومثله قوله صلى الله عليه وسلم نافرطكم على الخوض أي متقدمكم **٦١٤** ثالثه لقد أرسلنا الى أمم من قبلك **٦١٤** يعني كما أرسلناك الى هذه الامة لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسالهم التكذيب فيقتله لتسليته لتسليته صلى الله عليه وسلم **٦١٤** فزين لهم الشيطان أعمالهم **٦١٤** يعني أعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزين في الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب أهل السنة وانما جعل الشيطان آلتا لقاء

ما لا يرضون لانفسهم (وتصف أسنتهم الكذب) يقولون بالسنن الكذب (أن لهم الحسنى) يعني المذكور ويقال (الوسوسة) أن لهم الحسنى يعني الجنة ويقال ان لهم الحسنى من اين لهم الجنة (لا جرم) حقا (أن لهم النار) وأنها مفرطون متروكون ويقال منسيون ويقال مفرطون بالتون والفعال وان قرأت بكسر الراء (ثالثه) (لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم) دينهم

(فهو وليهم اليوم) أي قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور والضمير لمشركي قريش أي زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم أو هو على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ولهم عذاب أليم) في القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (الاتين لهم للناس) الذي ﴿٦١٥﴾ (اختلافه) هو (سورة النحل) البعث لان كان فيهم من يؤمن

به (وهدى ورحمة) معطوفان على محل لتبين الايمان والتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلما الذي أنزل الكتاب ودخلت اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لافعل المنزل (لقوم رؤسونا والله أنزل من السماء ماء فاحياه بالارض بعد موتها ان في ذلك آية لتقوم يستمعون) سماع انصاف وتدير لان من لم يسمع بقلبه فكلا لا يسمع (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) ويتبع النون نافع وشامى وأبو بكر قال الزجاج سقيتموه وأسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على أفعال ولذا رجح الضمير اليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونها فلما يؤمنوا (فهو وليهم اليوم) في الدنيا وقريشهم في النار (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وجمع (وما أنزلنا عليك الكتاب) جبريل بالقرآن (الاتين لهم الذي اختلفوا) خالفوا (فيد) في الدين (وهدى) من الضلالة

قباحتها وكفروا بالمسلمين ﴿٦١٥﴾ فهو وليهم اليوم ﴿٦١٥﴾ أي في الدنيا وعبرنا يوم عن زمانها وهو وليهم حين كان زين لهم أو يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية أو آتية ويجوز ان يكون الضمير قريش أي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم بغيرهم وبغيرهم وان يقدر مضاف أي فهو ولي امثالهم والولي القرين أو الناصر فيكون نصيلا لناصر لهم على البلق الوجه ﴿٦١٥﴾ ولهم عذاب أليم ﴿٦١٥﴾ في القيامة ﴿٦١٥﴾ وما أنزلنا عليك الكتاب الاتين لهم ﴿٦١٥﴾ للناس ﴿٦١٥﴾ الذي اختلفوا فيه ﴿٦١٥﴾ من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال ﴿٦١٥﴾ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿٦١٥﴾ معطوفان على محل لتبين فانها مفعلا المنزل بخلاف التبين ﴿٦١٥﴾ والله أنزل من السماء ماء فاحياه بالارض بعد موتها ﴿٦١٥﴾ آتت فيها انواع النبات بعد يسها ﴿٦١٥﴾ ان في ذلك آية لتقوم يستمعون ﴿٦١٥﴾ سماع تدبر وانصاف ﴿٦١٥﴾ وان لكم في الانعام لعبرة ﴿٦١٥﴾ دلالة بعبرها من الجهل الى العلم ﴿٦١٥﴾ نسقيكم مما في بطونه ﴿٦١٥﴾ استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحدها لانفظ وانته في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عدسبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكباش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعش فان الين لبعضها دون جميعها اولوا واحده اوله على المعنى فان

الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة أن يضل أحدا أو يهدي أحدا واتمه الوسوسة فقطفن أراد الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته ﴿٦١٥﴾ فهو وليهم ﴿٦١٥﴾ أي ناصرهم اليوم ﴿٦١٥﴾ ومن كان الشيطان وليه وناسره فهو مخذول مغلوب مقهور وانما سموا واليهما لطاعتهم اياه ﴿٦١٥﴾ ولهم عذاب أليم ﴿٦١٥﴾ يعني في الآخرة ﴿٦١٥﴾ وما أنزلنا عليك الكتاب الاتين لهم الذي اختلفوا فيه ﴿٦١٥﴾ يعني في أمر الدين والاحكام فبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام ﴿٦١٥﴾ وهدى ورحمة ﴿٦١٥﴾ يعني وما أنزلنا عليك الكتاب الايبانا وهدى ورحمة ﴿٦١٥﴾ لتقوم يؤمنون ﴿٦١٥﴾ لانهم هم المنتفعون به ﴿٦١٥﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿٦١٥﴾ والله أنزل من السماء ماء ﴿٦١٥﴾ يعني المطر ﴿٦١٥﴾ فاحياه ﴿٦١٥﴾ يعني بالماء ﴿٦١٥﴾ الارض ﴿٦١٥﴾ يعني بالنبات والزروع ﴿٦١٥﴾ بعد موتها ﴿٦١٥﴾ يعني يسها وجودتها ﴿٦١٥﴾ ان في ذلك آية ﴿٦١٥﴾ يعني دلالة واضحة على كمال قدرتنا ﴿٦١٥﴾ لتقوم يستمعون ﴿٦١٥﴾ يعني سماع انصاف وتدير وتفكر لان سماع القلوب هو النافع لاسماع الآذان فمن سمع آيات الله أي القرآن بقلبه وتديرها وتذكر فيها النفع ومن لم يسمع بقلبه لم يتنفع بالآيات ﴿٦١٥﴾ وان لكم في الانعام لعبرة ﴿٦١٥﴾ يعني اذا تشكرتم فيها عرفتم كمال قدرتنا على ذلك ﴿٦١٥﴾ نسقيكم مما في بطونها ﴿٦١٥﴾ الضمير عائدا الى الانعام وكان حقا أن يقال مما في بطونها واختلف المحويون في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع فهو بحسب الظن مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكور بحسب المعنى جمع فيكون ضمير الجمع وهو مؤنث فهذا المعنى قال هنا مما في بطونه وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها وهذا قول أبي عبيدة والاختش وقال

رحمة) من العذاب (تقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء) مطرا (فاحياه) با (طر) (الارض بعد موتها) حطهها وبوستها (ن في ذلك) في احياء ما ذكرت (لاية) لاعامة (لتقوم يستمعون) (يطيعون ويصدقون) (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه

من بين فرث ودم
خالصاً أي يخافق لله من
وسطا بين الفرث والدم
يكتفاه ويبدو بينهما برزخ
لا ينفى أحدهما عليه بل هو
ولا طهر ولا راحة بل هو
خالص من ذلك كله قيل إذا
أكلت الهيمه العلف فاستقر
في كرشها طينته فكان أسفلها
غزناً وأوسطه لبنا وأعلىه
دما والكبد مساطة على هذه
الاصناف الثلاثة تسمى
تجبرى الدم في العروق
واللبن في الضروع ويبقى
الفرث في الكرش ثم يخرد
وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل
شقيق عن الاخلاص فقال
تميز العمل من العيوب كتميز
اللبن من بين فرث ودم
(ساعة لشاربين) سهل
المرور في الحلق ونقل لم
يفض أحد باللبن قطو من
الاولى للتبعيض لان اللبنة
بعض ما في بطونها والثانية
لابتداء العرق ويتعلق

من بين فرث ودم) يخرج
(لنا خالصاً ساعة) شهيا
(لشاربين)

المراد به الجنس وهو قرأ نافع وابن مروان ويكره ويقوب نستقيم بالفتح هنا وفي المؤمنين
من بين فرث ودم لبنا ثم يخفق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة
التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة المهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الهيمه اذا اعتافت والفتح العلف في كرشها كان أسفلها فرناً
واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صنع فرادان او وسطه يكون مادة اللبنة واعلاه مادة
الدم الذي يذوى البدن لانهما لا يتكوان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعم
المهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو الفرث ثم يسكها رتخاً يهضمها هضمًا ثانياً فيحدث
الاخلاق اربعة معها مائة فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين
وتدفعها الى الكلية والمرارة والخصال ثم يوزع البقي على الاعضاء بحسب فيجبرى الى كل
حتمه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان اثنى زاد اخلاطها على قدر
غذائها لاستبدال البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل
الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة حجومها
الفردية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احوال الاخلاق والالبان واعداد
مقارها ومجاريها والاسباب المؤنثة لها والاقوى المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق به
اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتماهي رحته ومن الاولى تبعيضية لان اللبنة بعض
ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من اخوض لان بين الفرث والدم المحل
الذي يبدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسبكم احوال من لبنا قدمت عليه لتكثيره ولتثنيه
على انه موضع العبر - خالصاً صافيا لا يستحب لون الدم ولا راحة الفرث او مصفى
عما يصعب من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه ساعة لشاربين سهل المرور في حلقه

الكسافي انه رده الى ما ذكر يعني في بطون ما ذكرنا وقال غيره الكتابة مردودة الى
البعض وفيه اخمار كانه قال نستقيم مما في بطونه اللبنة فاشتمر اللبنة اذ ليس لكلها لبنة
من بين فرث ودم وهو ما في الكرش من السفلى فاذا خرج منها لا يسمى فرناً ودم
لبنا خالصاً يعني من الدم والفرث ليس عليه لون الدم ولا راحة الفرث قال ابن عباس
اذا أكلت الدابة العلف واستقر في كرشها وخضت كان أسفلها فرناً وأوسطه لبنا وأعلىه
دما والكبد مساطة عليه تسمى بتقدير الله سبحانه وتعالى فيجبرى الدم في العروق واللبن
في الضروع ويبقى الثلث كاهو ساعة لشاربين يعني هنا سهلاً يجبرى في الحلق
بسهولة قيل انه لم يفض أحد باللبن قط هذا قول المفسرين في معنى هذه الآية وحكي
الامام فخر الدين الرازي قول الحكماء في ذلك فقل ولقدائل أن يقول الدم واللبن لا يتولدان
في الكرش البتة واللبايل عليه الحس فان هذه الحيوانات تنبع ذبحاً متواليًا وما رأى
أحد في كرشها دما ولا لبنا بل ائحق أن الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى
معدته كان انساناً ولى كرشه ان كان من الالعام وغيره اذ ائضح وحصل الهضم الاول
فيه فكان منه صافياً تجذب الى الكبد وما كان كشيء نزل الى الالعام ثم ذلك الذي

أي من عصيرهم وحذف
اللام الثانية بفتحها وقوله
(نحو من سكر) بيان
وكشف عن كنه الاسماء
أو تخذون ومنه من تكرير
الشرف لتوكيد الضمير
في ما يرجع الى المنساف
أخذ في الذي هو العصير
والسكر الخمر سميت بالمصدر
من سكر سكرًا وسكر الخمر
رشد رشداً ورشداً ثم فيه
وهذان أحدهما الآية
سنة على تحريم الخمر فيكون
منسوخاً وثانيهما أن يجمع
بين العناب والمثمة وقيل
السكر النبيذ وهو عصير
العنب والزبيب والتمر
اذ طغى حتى يذهب ثلثا ثم
يتروك حتى يشتد وهو حلال
عنه أي حنيفة وأبي يرسب
رحمه الله الى حد السكر
ويحتاج بهذه الآية بقوله
عليه السلام الخمر حرام لعينها
والسكر من كل شراب
وبإخبار جنة (رزقاً حسناً)
هو الحبل والزبيب والتمر
وزبيب وغير ذلك
ومن ثمرات النخيل
(والاعناب) أي الآزوم
(تخذون منه سكرًا) سكرًا
وهذه نسخ ويقرب
(ورزقاً حسناً) سكرًا
من الخيل والسكر والزبيب
وغير ذلك

وقرى سيفاً بالتشديد والتخفيف ﴿٦١٧﴾ ومن ثمرات النخيل والاعناب ﴿٦١٧﴾ متعلق بخذوف
أي ونستقيم من ثمرات النخيل والاعناب أي من عصيرهما وقوله ﴿٦١٧﴾ تخذون منه سكرًا ﴿٦١٧﴾
استئناف لبيان الاسماء أو يتخذون ومنه تكرير للشرف تكيداً أو خبر مخذوف صفة
تخذون أي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين
الاولين لانه المنساف المخذوف الذي هو العصير أولان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر
سمى به الخمر ﴿٦١٧﴾ رزقاً حسناً ﴿٦١٧﴾ كالتمر والزبيب والديس والحل والآية ان كانت سابقة
على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والآن جهة بين الماء والمثمة وقيل السكر النبيذ وتيل
الظم قال جعلت اعراض الكرام سكرًا

أى نقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من ثمراته
حصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دماً وهو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطاً بالصفراء
والسوداء وزيادة المائية فالما الصفراء فتذهب الى المرارة وأما السوداء فتذهب الى الطحال
وأما المسائية فتذهب الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فيذهب في الاوردة وهي
العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق
كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم غدي رخو أبيض فيقلب
الله عز وجل ذلك الدم عند انصابه الى ذلك اللحم الغدي الرخو الأبيض فيصير لدهم
لبنافهنا صورة تكون اللبن في الضرع فاللبن انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما
يتولد من بعض الاجزاء الاطيفة من الاشياء المسماة كولة الاصل في الكرش فاللبن تولد
أولاً من الفرث ثم من الدم ثانياً ثم صفاه الله سبحانه وتعالى بقدرته فجاءه لبنا خالصاً من بين
فرث ودم وعند تولد اللبن في الضرع يخلق الله عز وجل بلطف حكيمته في حلة الثدي
ثقباً غاراً ومسام ضيقة فيجعلها كاصفاة اللبن فيكل ما كان لطيفاً من اللبن يخرج بالخص أو
الحلب وما كان كثيفاً احتبس في البدن وهو المراد بقوله خالصاً مني من شوائب كدورة
الدم والفرث سائتة للشاربين يعني جارية في خلقهم سهلاً لذبا هيناً مريئاً ﴿٦١٧﴾ قوله
عز وجل ﴿٦١٧﴾ ومن ثمرات النخيل والاعناب ﴿٦١٧﴾ يعني ولكم أيضاً عبرة فيما تستقيم ونزقكم
من ثمرات النخيل والاعناب ﴿٦١٧﴾ تخذون منه ﴿٦١٧﴾ الضمير في مند يرجع الى ما تقديره ولكم
من ثمرات النخيل والاعناب ما تخذون منه ﴿٦١٧﴾ سكرًا ورزقاً حسناً ﴿٦١٧﴾ قال ابن مسعود وابن
عمر والحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وبرايم بن أبي ليلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر
سميت بالمصدر من قولهم سكر سكرًا وسكرًا أو الرزق الحسن سائر ما يتخذ من ثمرات النخيل و
الاعناب مثل الديس والتمر والزبيب والحل وغير ذلك فان قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله
عز وجل في معرض الانعام والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه السورة
مكية وتحرّم الخمر انما نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت
الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نهي في هذه الآية على تحريم الخمر
أيضاً لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسناً
يدل على التحريم وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الحل بلغة الحبشة وقال ابن

ان في ذلك آية لتقوم يقولون سمعنا عتولهم بانظروا في آية في و اوحى ربك الى النحل ان اقموا بيوتهم في قلوبها

السكر هو العنب وهو نوع اقر وزيب ذلك عند الطبخ من العصير وهو قول الخليل والنحى ومن ينجرب يبيد من يجره يتول المراد من آية الاخبار لان الاحلال وأولى الاقوال ان قوله اتخذون منسكرا منسوح سئل ابن عباس عن هذه الآية يقتل السكر محرم من ثمراتها والرزق الحسن محل قيت التور يا شيخ فبه نظر لان قوله ومن ثمرات الخليل والاعناب اتخذون منسكرا ورزقا حسنا خبز و الاخبار لا يذبحها الفسح ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه الآية نزلت بمكة في وقت اباحة نحرهم ان الله تبارك وتعالى حردها بالمدينة فحكم على هذه الآية بنسخها منسوخة وذلك ابو عبيدة في معنى الآية ان السكر الضمير يقتل هذا السكر كما أي طيرك وقل غيره السكر ما سد الطوع من قولهم سكرت النهر أي سدت تدويره وتروى زيب ما سد الطوع وهذا شرح قول أبي عبيدة ان السكر الضمير في ذلك يعني الذي ذكر من انعامه على عباده الآية يعني دلالة وحدها وضحة لتقوم يقولون يعني ان من كان عالما استدلل بهذه الآية على كل قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلا بظهوره ان هذه الاشياء خاتمة ومدبرها قادرا على ما يريد قوله سبحانه وتعالى

(ان في ذلك آية لتقوم يقولون وأوحى ربك الى النحل) وأمر

و أوحى ربك الى النحل ما ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج لبن من بين فرث ودمه واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات الخليل والاعناب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذي جمعه شفاء للناس من دابة صنعه في قلوب النحل التي تقبل سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل اخطاب فيدل على صلي الله عليه وسلامه والمراد به كل فرد من الناس ممن له عقل وشكر يستدل به على كمال قدرته الله ووحدانيته وانها خلق جميع الاشياء المدبر الما بخلق حكمة وقدرته وأصل الوحي الاشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون صوت مجرد يتدل للكلمة لا الهمية التي بقية الله الى أياديه ووحى الى أوليائه الهام وتخير الطير ما خلق له من قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل يعني انه سخرها لما خلقها الهامها رشدها وقدر في انفسها حذو لاعتمال العبيبة التي يحجز عنها امتلاء من البشر وذلك ان النحل تبنى جوفها على شكل سدس من اصلاخ متساوية لا يزيد بعضها على بعض تجرد طاعتها ولو كانت البيوت مدورة أو مربعة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل واحصل المقصود انها لله سبحانه وتعالى رتبة على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية ضائعا واهم الله تعالى أيضا ان يجعل عابها أميرا كبيرا يناديها في هوى تخيه وتتمثل امره ويكون هذا أميرا كبيرا جنته وأعظمها خنقة ويسمى بسوب النحل يعني ملكها كما حكاه أبو جري واليه لله سبحانه وتعالى ايضا ان جعلت على باب كل خلية تواليها تليها غير انها من لدخول اليها واليه لله سبحانه وتعالى ايضا ان جعلها يخرج من بيوتها وتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تزل عنها وما افتاز هذا الحيوان ضعيف بهذه الوص العجيبة له لئلا يمز يدركه وانما خلق ذلك تلي الاله لا يبي كما في ذلك شيئا يوحى بذلك تبارك وتعالى وأوحى ربك الى النحل وحل زبور العسل ويسمى المدبر ايضا

(ان في ذلك) فيذكرت لكم (لاية) العلامة (تقوم) يقولون (يصدقون) (أوحى ربك الى النحل) الهام ربك النحل

وقرىء الى النحل بفحفين ﴿ ان اتخذى ﴾ بان اتخذى ويجوز ان تكون ان مفسرة لان
 فى الاحياء معنى القول ونأيت الضمير على المعنى فان النحل مذكر ﴿ من الجبال بيوتا
 ومن الشجر وما يعرشون ﴾ ذكر بحرف التبعيض لانها لابنى فى كل جبل وكل شجر
 وكل ما عرش من كرم أو سقف ولا فى كل مكان منها وانما سمى ما تبنيه لتعمل
 فيه بيتا تشيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وحجة القسمة التى لا يقوى عليها حدائق
 المهندسين الآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك • وقرىء بيوتا بكسر الباء
 لىاء وقرأ ابن عامر وابوبكر يعرشون بضم الراء ﴿ ثم كلى من كل الثمرات ﴾ من
 كل ثمرة تشيها مرها وحاولها ﴿ فاسلكى ﴾ ما لكت ﴿ سبل ربك ﴾ فى مسالكه التى
 يحيل فيها بقدرة النور المرعسلا من اجوافك أوفاسلكى الطرق التى أهمك فى عمل
 العمل أوفاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لاتوعر عليك ولانلبس ﴿ ذلالا ﴾ جمع
 ذلول وهى حال من السبل أى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك أو من الضمير فى اسلكى
 أى وانت ذلل منقادا لما امرت به ﴿ يخرج من بطونها ﴾ عدل به عن خطاب النحل
 الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامة لاجلهم
 ﴿ شراب ﴾ يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار
 والاوراق العطرة فيستحيل فى بطونها عسل ثم تقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط
 بافواها اجزاء طلية حارة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها
 ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه ﴿ تختلف
 ألوانه ﴾ ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل

قال الزجاج يجوز ان يقال سمى هذا الحيوان نخلا لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل
 الذى يخرج من بطونها بمعنى أعطاهم وقال غيره النحل يذكر ويؤنث وهى مؤنثة فى لغة
 الخبز وكذا الثمالة الله تعالى فقال ﴿ أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون ﴾
 يعنى يبنون ويسقفون وذلك ان النحل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر وتبأوى
 الى الكهوف ومنأهل وهو الذى يأوى الى البيوت ويريه الناس عندهم وقد جرت العادة
 ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى تبأوى البها وقال ابن زيد اراد بالذى يعرشون الكروم
 ﴿ ثم كلى من كل الثمرات ﴾ يعنى من بعض الثمرات لانها لا تأكل من جمع الثمار فانظرة
 كل هنها ليست للموم ﴿ فاسلكى سبل ربك ﴾ يعنى الطرق التى أهمك الله أن تسلكها
 وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات ﴿ ذلالا ﴾ قيل انها نعت للسبل يعنى انها مذلة ذلك الطرق
 مسهلته لك مسالكها قال مجاهد لا يتوسع عليها مكان تسلكه وقيل الذال نعت للنحل يعنى انها
 مذلة مسخرة لاربابها مطيعة متقادة لهم حتى انهم يتقولونها من مكانها الى مكان آخر حيث شاءوا
 وأرادوا لانتعصى عليهم ﴿ يخرج من بطونها شراب ﴾ يعنى العسل ﴿ تختلف ألوانه ﴾
 يعنى ما بين ابيض وأحمر واصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار

الاحياء فيه معنى القول قال
 الزجاج واحد النحل نخلة
 كنجل ونخلة والتأيت باعتبار
 هذا ومن فى من الجبال (ومن
 الشجر وما يعرشون) رفعون
 من ستوف البيت أو ما يبنون
 للنحل فى الجبال والشجر
 والبيوت من الاماكن التى
 تعمل فيها التبعيض لانها لابنى
 بيوتا فى كل جبل وكل
 شجر وكل ما يعرش والضمير
 فى يعرشون للناس وبضم
 الراء شامى وابوبكر (ثم
 كلى من كل الثمرات) أى
 ابنى البيوت ثم كلى كل ثمرة
 تشيها فاذا اكلها (فاسلكى
 سبل ربك) فادخل الطرق
 التى أهمك وأفهمك فى
 عمل العمل أو اذا اكلت
 الثمار فى المواضع البعيدة
 من بيوتك فاسلكى الى
 بيوتك راجعة سبل ربك
 لاتفضلين فيها (ذلالا) جمع
 ذلول وهى حال من السبل
 لان الله تعالى ذلها وسهلها
 أو من الضمير فى فاسلكى
 أى وانت ذلل منقادا لما
 أمرت به غير متعنة (يخرج
 من بطونها شراب) يريد
 العسل لانه مما يشرب تلقبه
 من فيها (تختلف ألوانه)
 مندأ ابيض واصفر واحمر
 من الشباب والكهول والشيب

(أن اتخذى من الجبال بيوتا) فى

الجبال مسكنا (ومن الشجر) وفى الشجر أيضا (وما يعرشون) يبنون (ثم كلى من كل الثمرات) من ألوان كل الثمرات (فاسلكى سبل ربك) فادخل طرق ربك (ذلالا) مذلة مسخرة لك (يخرج من بطونها) من بطون النحل (شراب) تختلف ألوانه (الاحمر والاصفر والابيض

أوعى ثوان أحسنه
 شفاء للناس) لأنه من حبات
 الادوية الثمينة وقد عثر
 من المجهزين على السكر الطيب فيه
 العسل والناس الغرض بالشفاء
 لكل مرض كما نرى كل دواء
 كذلك وتكبره لتعظيم الشفاء
 الذي فيه أولان وفيه بعض
 الشفاء لأن التكررة في الأثبت
 تخص وشكر كل استطلاق
 من أخذ فقال عليه السلام
 أسقده عسل نجي، وقال زاده
 شرا فقال عليه السلام
 صدق الله وكذب البطن
 أخيك أسقده عسل فسقاه
 فصاح وعن ابن مسعود رضي
 الله عنه العسل شفاء من
 كل داء والقرآن شفاء لما
 في الصدور فليكن بالشفاء في
 القرآن والعسل ومن بدع
 الروافض أن المراد بالعسل
 على وقومه وعن بعضهم أن
 رجالا قتل عند المهدي أنما
 الخجل بنوه اسم يخرج من
 بطونهم لما قتل له رجل
 جعل الله طمهاش وشرابك
 مما يخرج من بطونهم فحكى
 المهدي وحده به
 المتصور فتخذوا أخحوكه
 (فيه) في العسل (شفاء للناس)
 من الداء ويقتل فيه في القرآن
 شفاء بين الناس

فيه شفاء، اسقده امر بنفسه كقبي لأمراض الباطنية ومع غيره كافي سائر الأمراض إذ قلما
 يكون معجون الا والعسل جزء منه من النكثير فيه مشعر بالنبيش ونحوه إن يكون للتعظيم
 وسن نقدر أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال
 والازهار ويستحيل في بطونها عسلا فندرة لله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كالعاب وزعم
 الامام فخر الدين الرازي انه رأى في بعض كتب الطب أن العسل طل من السماء ينزل
 كالترنجبين فيتبع على الازهار وأوراق الشجر فيجمعه الخجل فتأكل بعضه وتدخر بعضه
 في ميوتها لانفسها لتغذي به هذا جمع في بطونها من تلك الاجزاء الطيبة شي كثير فذاك
 هو العسل وقال هذا القول أقرب الى العقل لان مليعة الترنجبين تقرب من طبيعة
 العسل وايضا فاننا نشاهد ان الخجل تسمى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها
 بان كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنه فتقوله يخرج من بطونها يعني من أفواهها وقول
 أهل الظاهر أولى وأصح لاننا نشاهد انه يوجد في طعم العسل طعم تلك الازهار التي تأكلها الخجل
 وكذلك يوجد نهارا ويوجد طعامه فيه أيضا وفي بعض هذا قول بعض أروا النبي صلى الله عليه
 وسلم له أكلت مرة فيقول لا قالت فما هذه البرخ التي أجدمك قال ستين حفصة ثم ربه عسل
 قالت جرت نخله العر فظ العر فظ شجر الطلح وله صفة فقال له المغافير كرهه الرأحة فمضى جرت
 نخله العر فظأكلت ورعت من العر فظ الذي له لرأحة الكريمة فثبت هذا الدليل صحة قول أهل
 الظاهر من المفسرين وانما يوجد في طعم العسل ولو تدور ويحدث مما يأكله الخجل ولونه ويرحمه
 لاماتاه الاطباء من انه ض لانه وكان طرا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله
 ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجبين فيه نظر لان مزاج الترنجبين معتدل الى
 الحرارة وهو أضعف من السكر ومزاج العسل حر يابس في الدرجة الثانية فيبينهما
 فرق كبير وقوله كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنه فيه نظر لان لفظ البطن
 اذا أطلق لم يرده الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله أعلم وقوله
 تعالى يخرج منه يعني في الشراب يسمى يخرج من بطون الخجل شفاء للناس وهذا
 قول ابن عباس وابن مسعود اذا ضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل
 وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض
 دون مرض على قوانين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن
 مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لم في المسدور وفي رواية أخرى عنه
 عليكم بالشفاء من القرآن والعسل وروي نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج به قرحة
 ولا شيء الا لطح الموضع بالعسل ويترأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
 للناس (ق) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 ان أخي استطلق بطنه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسقده عسلا فسقاه ثم جاء
 فقال اني سقيته عسلا فلا يزدو الاستطلاق فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال
 أسقده عسلا فقال لقد سقيته فلا يزدو الاستطلاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسمه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سبقته وانفع فقال اذهب واسمته عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فسقاه الله تعالى فبرئ فكأنما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن أو لما بين الله من احوال النحل ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعاً انه لا بد له

صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ وقد اعترض بعض المخدلين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان اطباء مجنون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فيقول في الرد على هذا المعترض المخد الجاهل يعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فالماحسبها فمضر عندهم واستحجال مرض فيحتمل أن يكون اسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ما هو عليه أو تقويته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان فئبت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوه لكدبناهم وكفرتاهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بانه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي الالهى أن العسل الذى أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله يعنى فيما وعد به من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعنى باستعجالك للشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده وامرار رسوله صلى الله عليه وسلم وقولوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر باصحاب الصغراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين عطش قلنا في الجواب عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله فيه شفاء للناس مع أنه يضر باصحاب الصغراء ويهيج الحرارة انه خرج مخرج الاغلب وانه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء ولكن في الجملة دواء وان نفعه أكثر من ضرره وتلى مجنون من المعاجين الاوتامديه والاشربة المتخذة من العسل نامة لا تخاب البلغم والسبوح المبرودين ومنافسه كثيرة جدا والقول الثانى انه شفاء للاوجاع التي شفاؤها ففيد وهذا قول السدى وقال بخاهد في قوله فيه شفاء للناس يعنى القرآن

لان شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورجة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى يخرج من بطونها شرابا وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ يعنى فيعتبرون ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا

من أضحاحيكم (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في عجيب أمرها فيعلمون ان الله أودعها علما بذلك ووظن كما أعطى أولى العقول (ان في ذلك) فيما ذكرت (لآية) اءلامة وعبرة (لقوم يتفكرون) فيما خلقت

من قدر حكمهم بها ذات ويحتملها عليه ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ﴾ بأجل مختلفة ﴿ ومنكم من يرد ﴾ يعاد ﴿ الى ارض العمر ﴾ اخسه يعني الهرم الذي يشابه الضفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وكيل خمس وسبعون سنة ﴿ لكيلا يعلم بعد على شيئا ﴾ يعيد الى حالة شبيهة بحال الضفولية في النسيان وسوء الفهم ﴿ ان الله علم ﴾ بمدة اعمارهم ﴿ قدير ﴾ عيت الشاب النشاط وبقى الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجل الناس ليس الابتعاد قدير حكيم ركب ابنتهم

وقدرته ﴿ فوله عز وجل ﴾ والله خلقكم ﴿ يعني أوجدكم من اقدم وأخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا ﴾ ثم يتوفاكم ﴿ معنى عند انقضاء اجالكم اما صيانا واما شبانا واما كهولا ﴾ ومنكم من يرد الى ارض العمر ﴿ يعني أوداه وأضعفه وهو الهرم قل بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها من النشو والنماء وهو من أول العمر الى بوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبوغ الأشد ثم المرتبة الثانية من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكال العقل ثم المرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه المرتبة يشرع الانسان في التقس لكنه يكون نقصاناً حتى لا يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيها يتبين النقص ويكون الهرم واخرق وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه رذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة احياء والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة احياء والممات ﴿ وقوله تعالى ﴾ لكيلا يعلم بعد على شيئا ﴿ يعني ان الانسان يرجع الى حالة الضفولية بنسيان ما كان على بسبب الكبر وقال ابن عباس السبي بصير كالنسي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد عمله بالامور شيئاً لشدة هرمه وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرف فيصير بعدا كان علمها هالاً ليرى الله من قدرته عند كبره على اماتة وحياته أنه قادر على نقله من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولاً عنه ووقال ليرىكم من قدرته أنه كما قدر على نقله من العلم الى الجهل أنه قادر على احياء بعد اماتة ليكون ذلك دليلاً على صحة البعث بعد الموت لكان وجود

قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارض العمر حتى لا يعلم بعد على شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ وقوله تعالى ﴾ ان الله علم ﴿ يعني بما صنع بأوليائه وأعدائه ﴿ قدير ﴾

(والله خلقكم ثم يتوفاكم) يقبض أرواحكم من أبدانكم (ومنكم من يرد الى ارض العمر) الى أخسه وأحقه وهو خمس وسبعون سنة أو ثمانون أو تسعون (لكيلا يعلم بعد على شيئا) لينسى ما بعد أو لئلا يعلم زيادة علم على علمه (ان الله علم) بحكم التحويل الى الارذل من الاكل أو الى الافناء من الاحياء (قدير) على تبديل ما يشاء كما يشاء من الاشياء

(والله خلقكم ثم يتوفاكم) يقبض أرواحكم عند انقضاء اجالكم (ومنكم من يرد الى ارض العمر) أسفل العمر (لكيلا يعلم) حتى لا يفقه (بعد علمه) الاول (شيئاً) ان الله علم بتحويل الخلق (قدير) على تحويلهم من حال الى حال

الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما ليحكم وهم بشر
كم (فما الذين فضلوا في الرزق يعني ﴿٦٢٣﴾ الملائكة (برادى) معطوف { سورة النحل } رزقهم على ما ملكت

أيمانهم فكان ينبغي أن تردوا
فضل ما رزقوه عليهم
حتى تتساووا في الملبس
والمطعم (فهم فيد سواء)
جلد اسمية وقتت في موضع
جلبه فولية في موضع التصب
لأنه جواب الذي بالفاء
وتقديره فمالذين فضلوا
برادى رزقهم على ما ملكت
أيمانهم فيستوا مع عبيدهم
في الرزق وهو مثل ضربه
الله الذين جعلوا له شركاء
فقال لهم أنتم لاتساوون
بينكم وبين عبيدكم فيما
أنعمت به عليكم ولا تجعلونهم
فيد شركاء ولا ترضون ذلك
لانفسكم فكيف رضيتم
أن تجعلوا عبيدى لى شركاء
(أفبينعمة الله سبحانه)
وبالتاء أبو بكر فعلم ذلك
من جهة وجود النعمة (والله)
جعل لكم من أنفسكم
أزواجا) أى من جنسكم

(والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق) نزلت هذه الآية
في أهل نجران حين قالوا للمسيح
ابن الله أنزل قوله والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق
في المال والخدم (فما الذين
فضلوا) بالمال والخدم (برادى
رزقهم) هل يظنون ما لهم
على ما ملكت إيمانهم ليعيدهم

وعدل أمر جناتهم على قدر ما عملوا ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يسبق الاثبات الى هذا
المبلغ ﴿٦٢٣﴾ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴿٦٢٣﴾ فتمك عن أنفسكم في رزقكم ومالكه
يترون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مالكم حانهم على خلاف ذلك ﴿٦٢٣﴾ فمالذين فضلوا
برادى رزقهم ﴿٦٢٣﴾ فعلى رزقهم ﴿٦٢٣﴾ على ما ملكت إيمانهم ﴿٦٢٣﴾ على ما ليكم فان ما يدرون
عليهم رزقهم لذى جعله الله تعالى في أيديهم ﴿٦٢٣﴾ فهم فيد سواء ﴿٦٢٣﴾ فالموالى والمماليك سواء في
ان الله رزقهم فاجلثة لازمة للجملة المنفية أو مقررثة لها ويجوز ان تكون وقتة موقع
الجواب كأنه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت إيمانهم فيستوا في
الرزق على العود وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالهوية
ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساوونهم فيه ﴿٦٢٣﴾ أفبينعمة الله سبحانه
حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويخجدوا انه
من عند الله أو حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بإباضها والباء لتضمن
الجحود معنى الكفره وقرأ أبو بكر سبحانه بالتاء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم
﴿٦٢٣﴾ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴿٦٢٣﴾ أى من جنسكم لتساووا بها ويكون اولادكم

يعنى على ما يريد ﴿٦٢٣﴾ قوله تعالى ﴿٦٢٣﴾ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴿٦٢٣﴾ يعنى ان الله سبحانه وتعالى
يسلط على واحد وصيق وقت على واحد وكثروا احد وقال على آخر وكما فضل بعضكم على بعض
في الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والمقل والعصا والسقم والحسن والقبح
والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة
الالهية والقدرة الربانية ﴿٦٢٣﴾ فمالذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت إيمانهم ﴿٦٢٣﴾ يعنى
من العبيد حتى يستوا فيهم وعبيدهم يقول الله سبحانه وتعالى هم لا يرضون أن يكونوا
هم ومماليكهم فيما رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدى شركائى فى ملكى وسلطانى يازم
بهذه الحجة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء لله قال قتادة هذا مثل ضربه الله
عز وجل يقول هل منكم أحد يرضى أن يشركه ما لو كد فى جميع ماله فكيف تعدلون
بالله خلقه وعباده وقيل فى معنى الآية ان الموالى والمماليك الله رزقهم جميعا ﴿٦٢٣﴾ فهم فيه ﴿٦٢٣﴾
يعنى فى رزقه ﴿٦٢٣﴾ سواء ﴿٦٢٣﴾ فالآن نحن ان الموالى يردون رزقهم على مماليكهم من عند
أنفسهم بل ذلك رزق الله أجراه على أيدي الموالى للمماليك والمتصود منه بيان
أن الرزاق هو الله سبحانه وتعالى لجمع خلقه وان الموالى والمماليك فى الرزق سواء وان
المالك لا يرزق المملوك بل الرزاق للمماليك والمالك هو الله سبحانه وتعالى ﴿٦٢٣﴾ وقوله
﴿٦٢٣﴾ أفبينعمة الله سبحانه ﴿٦٢٣﴾ فيه انكار على المشركين حيث جعلوا نعمة الله وعبيدا
غيره ﴿٦٢٣﴾ قوله عز وجل ﴿٦٢٣﴾ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴿٦٢٣﴾ يعنى النساء فخلق
من آدم حواء زوجته وقيل جعل لكم من جنسكم أزواجا لانه خطب تام بهم الكل

وأيمانهم (فهم) يعنى المالك والمملوك (فيه) فى المال (سواء) شرعية والانهل ذلك ولا ترضى قتال ﴿٦٢٣﴾ أفبينعمة الله سبحانه ﴿٦٢٣﴾
فترضون لى ما لا ترضون لانفسكم وتكفرون بوحدانية الله (والله جعل لكم من أنفسكم) آدميائكم (أزواجا) نساء

(وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) جمع حافده وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة واحدمه ومدقول القاتن والياء نسعي وتحفد وختم فيه مقبل هم لأختان على البنات وقيل أولاد لأولاد ولعننى وجعل لكم حفدة أى خده يحفدون في مصاحككم { الجزء الرابع عشر } وبمئنونكم - ٦٢٤ - (ورزقكم من الطيبات) أى بعضه الألا

مثاكم وقيل هو حقيق حواء من آدم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة وأولاد أولاداً وبنات فان الحافده هو المسرع في الخدمة والبنات يحفدن في البيوت أتم خدمة وقيل هم الأختان على البنات وقيل الربائب ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم والعطف لتغير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذات أو الحلالات ومن للتبعيض فإن المرزوق في الدنيا تزوج منها هو أبا بابل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفهم وأن من الطيبات ما يحرم عليهم كالجوارح والسوابب وبمنعمة الله هم يكفرون حيث اضعوا نعمه الى الاصنام وأحرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل امل الله اهتم أولادهم التخصيص مبالغة ولمحة فظة على القواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً من مطر ونبات ورزقاً ان جعلته مصدرراً شيئاً فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة الحفدة جمع حافده وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء واياك نسعي وتحفد أى تسرع الى طاعتك فهذا أصله في لغة ثم اختفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي الحفدة أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أيضاً من أصهاره فهو بمعنى لأول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجوهم فيجعل لكم بسببهم الأختان والأصهار رزقاً الحسن وعكرمة واختمهم الخدم وقال تجاهد هم لا عون وكل من أعانك فقد حذرك وقال عطاءهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتنون ويخدمون من الأولاد وقال مقاتل والكلبي البنين هم الصغار والحفدة كبار الأولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولدا الولد وفي رواية أخرى عنه أنهم بنوا امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لان اللفظ يؤول الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان لته سبحانه وتعالى قبل بنين وحفدة فجعل بينهم مغايرة ورزقكم من الطيبات معنى النعم التي أتمع بها علكم من نوع الثمار والخسب والحيوان والأشربة المستطبة الحلال من ذلك كله أبا بابل يؤمنون معنى بالاصنام وقيل بالشیطان يؤمنون وقيل معناه يصدقون أنى شريكاً صاحبة وولد وهذا استفهام إنكارى أى ليس لهم ذلك وبمنعمة الله هم يكفرون معنى أنهم يضيفون ما نعم الله به عليهم الى غيره وقيل معناه أنهم يحقدون ما أحل الله لهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض معنى الاصنام التي لا تقدر على انزال المطر الذي في السموات خزئته ولا تقدر على اخراج النبات الذي في الأرض معدنه شيئاً معنى لا يملك من الرزق شيئاً قليلاً ولا كثيراً وقيل معناه يعبدون ما لا يرزق شيئاً

كل الطيبات في حفدة و طيبات الدنيا تؤذج منها (أبا بابل يؤمنون) هو ما يعتقدونه من منعمة الاصنام وشفاغتها (وبنعمة الله) أى الاسلام (هم يكفرون) أو ابطال الشيطان والتممة لمجد صلى الله عليه وسأ أو ابطال ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما وانعمة الله ما أحل لهم (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً) أى الصنم وهو جاد لا يملك أن يرق شيئاً فلرزق يكون بمعنى المصدر ويعنى ما يرزق فان أردت المصدر نصبت به شيئاً أى لا يملك أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بدلانسه أى قليلاً ومن السموات والأرض صلة نازق ان كان مصدرراً أى لا يرزق من السموات مطراً ولا من لأرض نباتاً و صفتان كان اسمها يرزق

(وجعل من زوجكم) من نسائك بنين وحفدة)

يعنى ولد يؤمنون وسخدم وعبدوا ويقال أختاناً (ورزقكم من الطيبات) جعل أرزاقكم أئبن وأطيب (ولا يستظنون) من رزقك بسبب (أبا بابل يؤمنون) أبا الشيطان والاصنام يؤمنون يصدقون (وبنعمة الله) بوحدها لله وديننا هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك ما لا يقدر لهم) معنى الاصنام (رزقاً من السموات) بالمطر (والأرض) بالنبات (شيئاً)

ولا يستطيعون (ولا يستطيعون) ملائمة في معنى لا يهد بعاد ما ولا يتكلم على المقتضى والمعنى لا يتكلمون رزقاً ولا يبدونهم أن يتكلموا
ولا تأتي ذلك منهم (فلا تضر بوالله الامثال) فلا تجعوا الله مثلاً فإنه لا مثل له أى فلا تجعلوا له شركاء (ان الله يعبد) أنه لا مثل له من الخلق
وام لا تعلمون ذلك أو ان الله يعلم كيف ﴿ ٦٢٥ ﴾ يضرب الامثال { سورة النحل } وأنتم لا تعلمون ذلك وأوجه

الاول ثم ضرب مثل فقال
(ضرب الله مثلاً عبداً) هو
بطل من مثلاً (مموكا لا يقدر
على شئ) ومن رزقناه منا
رزقاً حسناً فهو يتفق منه
سر وجهراً) مصدران
في موضع الحال أى مثلكم
في اشراككم بالله الاوثان
مثل من سوى بين عبد
مموك عاجز عن التصرف
وبين حرمك قدر رزق الله

نصوب به والافضل منه ﴿ ولا يستطيعون ﴾ ان يتكلموا ولا استطاعة لهم اصلاً وجمع
ضمير فيه وتوحيد في مالا يملك لان ما مفرد في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكافر
ويلا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئاً من ذلك فكيف بالجسد فلا تضر بوا
له الامثال ﴿ فلا تجعوا له مثلاً شركاء له أو تقسونه عليه فان ضرب المثل تشبيهاً
حسناً ﴿ ان الله يعلم ﴾ فساد ما يعنون عليه من القياس على ان عبادة عبد ملك ادخل
في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تعنون ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ذلك ولو علمتموه
لما جرت أتم فهو تعليل للنهي أو اندفاع عنه كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه
ويجوز ان يراد فلا تضر بوالله الامثال فإنه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم
علمه كيم يضرب فاضرب مثلاً لنفسه ومن عبد دونه فقال ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً
مموكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه من رزقاً حسناً فهو يتفق منه سرا وجهراً

﴿ ولا يستطيعون ﴾ يعنى ولا يقدر على شئ إنما كرمعجز الاصنام عن افعال نفع أو دفع ضرر
﴿ فلا تضر بوالله الامثال ﴾ يعنى لا تشبهوا الله بخلقه فإنه لا مثل له ولا شبيهه ولا شريك من خلقه
لان الخلق كلهم عبده وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق أو الرزق بالرزق أو القادر
بالمعجز ﴿ ان الله يعلم ﴾ يعنى ما أنتم عليه من ضرب الامثال له ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾
خطأ ما تضر بون له من الامثال ﴿ قوله تعالى ﴾ ضرب الله مثلاً عبداً ممموكا لا يقدر على شئ
ومن رزقناه من رزقاً حسناً ﴿ ما أنتم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب
هو سبحانه وتعالى لنفسه مثلاً فقال تعالى ﴿ مشك في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين
عبد ممموك عاجز عن التصرف وبين حرك كرم مالك قدر قدر رزق الله ما لا فهو يتصرف فيه
ويتفق منه كيف يشاء فصرح العقل يشهد بأنه لا يجوز التسوية بينهما في التعظيم والاجلال
فلما تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلق والصور البشرية فكيف يجوز لمعاقل أن سوى
بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والفضل وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على
شئ البتة وقبل هذا مثل ضرب به الله المؤمنون وكافروهم واولئك الذين لا يقدر على
شئ هو الكافر لانه ما كان محروماً من عبادته وطاعته صار كانه لا يملك الخلق الامم
التي لا يقدر على شئ وقيل ان الكافر ما رزق به لانه لم يقسم به خيراً صار كعبد الذي لا يملك
شياً والمراد بقوله ومن رزقناه من رزقاً حسناً المؤمن لانه اشتغل بطاعة الله وعبوديته ولا يملك
في وجوه البر والخير صار كالحرام المالك الذي يتفق سر وجهراً في طاعة الله وامتة معرته
وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فهو يتفق منه سرا وجهراً ﴾ فإنه لا يملك الخلق على ذلك من قلت
ثم قال عبداً ممموكا لا يقدر على شئ وكل عبد ممموك هو غير قادر على التصرف قلت ان ذكر

ولا يستطيعون لا يقدر
ذلك (فلا تضر بوالله
الامثال) فلا تصفوا الله
بما ولا شريكاً ولا شبيهاً
ان لا يملك ولا
شريكاً (وأنتم لا تعلمون)
ذلك يعسر الكافر ثم ضرب
مثل المؤمن والكافر فقال
(ضرب الله مثلاً ممموكا)

لانه صفة عبد ممموك (لا يقدر على شئ) (ح ٢٩٦) من الثقة والاحسان وهو مثل الكافر لا يجي منه
ير (ومن رزقناه) عطينا (من رزقاً حسناً) ما لا كثيرا (فهو يتفق منه سرا) في بينه وبين الله (وجهراً) في بينه وبين الناس
سبيل الله وهذا مثل المؤمن الخالص

(أحمد الله بل أكثرهم
 لا يملون) ابن حمزة
 قد مر في السنن
 (وسرب له فخر جبين
 أحدهما) بل لا يقدر على شيء
 الابن الذي ولد آخرس فلا
 يشبهه ولا يشبهه (وهو كل على
 مولد) أي مثل وعيل على
 من بلى أمره ويعوله أتما
 بوجهه لا يأت بخير) حيث
 يرسله ويصرفه في مطب
 حاجة أو كفاية منهم لينفعه
 ولما أت بهج (هل يستوي
 هو من أمر بأعدل) أي
 ومن هو سالم أخواس نفع
 ذو كفاية مع رشد وديانة
 فهو يأمر الناس بالعدل والخير

هل يستويون ﴿ مثل ما بشرنا به ﴾ ولا يجوز عن التصرف رأسا وش نفسه بأمر المالك
 إلى رزق الله ما لا كثيرا فهو تصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بانتفاع الأشراف
 و تسوية بينهم مع مشاركتهم في النفقة واحتجوا بقية على امتناع التسوية بالأصنام
 أي هي الجز خوارت عين لله عني التدر على الإطلاق وقيل هو ثبيل ، كافر تخذول
 وأموه من الموفق وتقييد العبد بملوك تمييز عن المكاتب والمأذون من الخرفانه أيضا
 عبد الله وبسب القدرة لتمييز عن المكاتب والمأذون وجمله قسيما للمالك المتصرف
 بل على أن المملوك لا يملك ولا يظهر ان من نكرة موصوفة لتطابق عبدا وجمع
 تمييز في يستويون لانه جنسين من معنى هل يستوي الاحرار والعبيد ﴿ الحمد لله ﴾ كل
 آخره لا يستحقه غيره فضلا عن العبد لانه مولى النعم كلها ﴿ بل أكثرهم لا يملون ﴾
 فيضيقون نعمه إلى غيره وعيدونه لاجلها ﴿ وضرب الله مثلا رجلا أحدهما بكم ﴾
 ولد آخرس لا يشبهه ولا يشبهه ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ من الصنائع والتدابير لتقصان عقله
 ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ عيال وتثقل على من بلى أمره ﴿ إنما يوجد حيث ما يرسله
 مولاه في أمره وقرى ﴾ يوجد على البناء للمفول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله ﴿ إنما واجه
 أقساما ﴾ وتوجه باللفظ الماضي ﴿ لا يأت بخير ﴾ بهج وكفاية مهم ﴿ هل يستوي هو
 ومن يأمر بالعدل ﴾ ومن هو فهو منطبق ذو كفاية ورشد يتفق الناس بحسبهم على العدل
 المملوك لا يميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله وقوله لا يقدر على شيء
 احتريزه عن المملوك المكاتب والمأذون له في التصرف لانها يتقدرا على التصرف واحتج
 الفقهاء بهذه الآية على أن العبد لا يملك شيئا ﴿ هل يستويون ﴾ ولم يقل هل يستويان يعني
 هل يستوي الاحرار والعبيد والمعنى كالأبستوي هذا الفقير البخل والفقير السخي كذلك
 لا يستوي الكافر العاصي والنؤمن الطائع وقيل عطاء في قوله عبد المملوك هو أبو جهل بن هشام
 ومن رزقناه من رزقنا حسنا هو أبو بكر الصديق ﴿ ثم قال تعالى ﴾ الحمد لله ﴿ حمد الله نفسه لانه
 المستحق لجميع الخصال لانه المفضل على عباده وهو الخالق الرازق لاهذه الاصنام التي عبدها
 هؤلاء فلها لا تستحق الخمر لانها جاذبة لجزء لا يندلها على أحد ولا معروف فحمد عليه
 إنما الحمد الكامل لله لا غيره فوجب على جميع العباد حمد الله لانه أهل الحمد والشاء الحسن ﴿ بل
 أكثرهم ﴾ معنى الكفار ﴿ لا يملون ﴾ يعني أن الحمد لله لاهذه الاصنام ﴿ وضرب الله مثلا
 رجلاين أحدهما بكم ﴾ هو الذي ولد آخرس وكل بكم آخرس وليس كل آخرس بكم
 والابن الذي لا يشبهه ولا يشبهه ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ هو إشارة إلى العجز التام ولتقصان الكامل
 ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ أي ثبيل على من بلى أمره ويعوله وقيل أصله من الغلف وهو تقيض
 الحدة يقال كل السكين اذا غلفت شفرته وكل اللسان اذا غلف فلم يقدر على النطق وكل فلان
 عن امر اذا ثقل عليه فهو يذبح فيه فقولوه وهو كل على مولاه أي غايض ثبيل على مولاه ﴿ إنما
 يوجد حيث ما يرسله ويصرفه في مطب حاجة أو كفاية مهم ﴿ لا يأت بخير ﴾ يعني
 لا يأت بهج لانه آخرس عاجز لا يحسن ولا يشبهه ﴿ هل يستوي ﴾ يعني من هذه صفة
 ﴿ هو ﴾ هي صفة الصفات المذمومة ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ يعني ومن هو سليم

(هل يستويون) في الثواب
 والمطاعة (الحمد لله) الشكر لله
 (أو الواحدية لله) بل أكثرهم
 كلهم (لا يملون) أمثل القرآن
 ويقال نزلت هذه الآية في
 عثمان بن عفان ورجل
 من العرب يقال له أبو العيص
 ابن أمية ثم ضرب مثله
 ومثله الاصنام فقال
 (وضرب الله مثلا) بين الله
 صفة (رجلاين أحدهما بكم)
 آخرس (لا يقدر على شيء)
 من الكلام وهو الصنم (وهو
 كل) ثقل (على مولاه) على
 وليد وقرابتة على عائلته
 (إنما يوجد) يريد عوه من
 شرق وغرب (لا يأت بخير)

لا يجب من يدعو بخير وهذا مثل صنم (هل يستوي) في النفع ودفع الضر (هو) يعني الصنم (ومن يأمر بالعدل) (أخواس)

شرب لنفسه ولما يفيض على
عباده من آثار رحمتهم نعمته
وللاصنام التي هي أموات
لا تضر ولا تنفع (ولله غيب
السموات والارض) أي
يختص به علم ما غاب فيها
عن العباد وحق عليهم علمه
أو أراد بغيب السموات
والارض يوم القيامة على أن
علمه غائب عن أهل السموات
والارض لم يطلع عليه أحد
منهم (ومأمر الساعة) في
قرب كونها وسرعة قيامها

(الالكلمح البصر) كرجع
طرف وإنما ضرب به المثل
لأنه لا يعرف زمان أقل منه
(أوهو) أي الامر (أقرب)
وليس هذا الشك المخاطب
ولكن المعنى كونوا في كونها
على هذا الاعتبار وقيل بل
هو أقرب (ان الله على كل
شئ قدير) فهو يتقدر على
أن يقيم الساعة ويبعث الخلق
لأنه بعض المقدرات ثم دل
على قدرته بما بعده فقال

باتو حيد (وهو على صراط
مستقيم) ندعو الى طريق
مستقيم وهو الله (ولله غيب
السموات والارض) ما تاب
عن العباد (ومأمر الساعة)
أمر قيام الساعة في السرعة
(الالكلمح البصر) كطرف
البصر (أو هو أقرب) بل
هو أقرب (ان الله على كل شئ) من البعث وغيره (قدير

الشامل بمجامع الفضائل ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الاويلفد باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الموصفين
لانهما كمال ما يقابلهما وهذا المثل نان ضرب به الله تعالى نفسه وللانصام لابطال المشاركة
بينه وبينها أو المؤمن والكافر ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ يختص به علمه لا يعلمه
غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا لهم ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم
القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض ﴿ وما امر الساعة ﴾ وما امر قيام
الساعة في سرعته وسهولته ﴿ الا كلمح البصر ﴾ الا كرجح الطرف من اعلا الحدقة
الى اسفلها ﴿ أو هو أقرب ﴾ أو امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة
بل في الآن الذي يتبدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وأو
للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي يقولون
فيه هو كالمح البصر أو هو اقرب مبالغة في استقرا به ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر
على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احييهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال

الحواس نفاع ذوكفايات ذور شد وديانة بأمر الناس بالعدل والخير ﴿ وهو ﴾ في نفسه
﴿ على صراط مستقيم ﴾ يعني على سيرة صالحة ودين قويم فيجب أن يكون الأمر بالعدل عالما
قادر استقيما في نفسه حتى يتمكن من الامر بالعدل وهذا مثل نان ضرب به الله نفسه ولما يفيض
على عباده من انعامه ويشملهم بدين آثار رحمتهم وأذافه وللانصام التي هي أموات جاد لا تضر
ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهي كل على عابديها لانها تحتاج الى كلغة الحمل والنقل
والخدمة وقيل كالاتنين للمؤمن والكافر والمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط
مستقيم والكافر هو الايكم الثقيل الذي لا يأمر بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم
في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص فالذي يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على صراط مستقيم والذي يأمر بالظلم وهو أبوجهل وقيل الذي يأمر
بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالاسلام
عن الانفاق في سبيل الله تعالى فهو الذي لا يأتي بخير وقيل المراد بالايكم الذي لا يأتي بخير أبي
ابن خائف والذي يأمر بالعدل حزة عثمان بن عفان بن عثمان بن مظعون ﴿ ولله غيب السموات
والارض ﴾ أخبر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وان علمه بجميع الغيوب فلا تخفى
عليه خافية ولا تخفى عايد شئ منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وهو قوله ﴿ وما أمر
الساعة ﴾ يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه لم وقت الحساب ﴿ الا
كلمح البصر ﴾ يعني في السرعة ولمح البصر هو انسابق جفن العين وقبحه وهو طرف العين
أيضا ﴿ أو هو أقرب ﴾ يعني ان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله سبحانه وتعالى اذا
أراد شأ قال له كن فيكون في أسرع من لمح البصر وهو قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾
فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وانه سبحانه وتعالى ما كان أسرع ما يكون قال
الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف

(وانه أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف ومع انهم على تباين لكسرة النون وبكسرهما حارة والماء مزبدة في أول
لتوكبه كجاءت أوقا الجزاء لوح عشر في قيل هرق ٦٢٨ وشذت زيادتها في الو

﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ﴾ وقر الألساني بكسر الحزنة على انه أعفا وأنباع
قبلها وجزء بكسرهما وكسر النون والماء مزبدة مثلها في اهرق ﴿ لا تعلمون شيئا ﴾ جهها
مستصحبين جهل الحماضية ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ اداة تعلمون
فخصه من بمشركم جزئيات الاشياء بقدر كونهم شبهتهم بقولكم مشاركات ومباينات
بينها تكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتمكنوا من تحصيل العلوم
الكسبية بالنظر فيها ﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ كي تعرفوا ما منع الله عليكم طورا بعد طورا
فتشكرون ﴿ ألمروا الى الطير ﴾ قر ابن عامر وجزء وعقوب بالهاء على انه خطا
لعامة ﴿ مسخرات ﴾ مذلات لطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية
﴿ في جوار السماء ﴾ في الهواء المثب عد من الارض ﴿ ما يسكنن ﴾ فيه ﴿ الاله ﴾

سرعة القدرة على الاتيان بها متى شاء لاجزءه شئ ﴿ قوله عز وجل ﴾ والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ﴿ تم الكلام هنا لان الانسان خلق في أول الفطرة ومبدئ
خاليا عن العلم والمعرفة لا يبتدى سبيلا ثم بدأ فقال تعالى ﴿ وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى انما أعطاكم هذه الحواس لتتقنوا منها من الجهل
الى العلم فحصل لكم السمع لتسموا به نصوص الكتاب والسنة وهي لدلائل السمية
لتستدوا بها على ما يحلحكم في أمر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها عجائب مصنوعاته
وعزائب مخلوقاته فتستدوا بها على وحدانيته وجعل لكم الافئدة لتقنوا بها وتفهموا
معاني الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقل ابن عباس في هذه الآية يريدستموا
مواضع الله وتبصروا ما منع الله به عليكم من أخراجكم من بطون أمهاتكم الى
ان صرتم رجلا وتعقوا غنمته لله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون أمهاتكم
وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس آلات
لازلة الجهل الذي وندتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته
والقيام بحقوقه والترقى الى ميسرته كما به في الآخرة فان قلت ظهر الآية
يدل على أن جعل الحواس الثلاث بعد الاخراج من البطون وانما خلقت هذه الحواس
الانسان من جهة خلقه وهو في بعض أممه فقت ذكر العلماء ان تقديم الاخراج وتأخير ذكر
هذه الحواس لا يدل على أن خلقها كان بعد الاخراج لان الواو لا توجب الترتيب ولان
العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامهم وأقول لما كان الانتفاع بهذه الحواس بعد اخرج
من البدن فكأنما خلقت في ذلك الوقت الذي ينتفع فيها به وان كانت قد خلقت قبل ذلك
﴿ وقوله تعالى ﴾ لعلمكم تشكرون ﴿ يعني انما أنعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر
من أنعم بها عليكم ﴿ ألمروا الى الطير مسخرات ﴾ يعني مذلات ﴿ في جوار السماء ﴾
الجوارفضاء اوسع بين السماء والارض وهو الهواء قل كتب الاحبار ان الطير ترتفع في
الجواثي عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك ﴿ ما يسكنن الاله ﴾ يعني في حال قبض أجنحتها

(لا تعلمون شيئا) حساب
غير علمين شيئا من حق المنعم
الذي خلقكم في البطون
(و جعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلمكم تشكرون)
أى وما رب فيكم هذه الاشياء
الآلات لازلة الجهل الذي
ولدتكم عليه واجتلاب العلم
والعمل به من شكر المنعم
وعبادته والقيام بحقوقه
والافئدة في فؤادك لا غشيرة
في غراب وهو من جوع القلة
التي جرت مجرى جوع
الكثرة لعدم السمع في غيرها
(ألمروا) وبانته شمي
وجزء (الى الطير مسخرات)
مذلات لطيران بما خلق
لها من الاجنحة والاسباب
المؤاتية بذلك (في جوار السماء)
هو الهواء المثباعد من ارض
في ست العموم (ما يسكنن)
في قبضهن ويسكنهن
ووقوفهن (الاله) بقدرته
وفيه في ما يصوره الوهم
والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم لا تعلمون شيئا
من الاشياء ويقال كل شئ
(وجعل لكم السمع) تسمعون
بها الخبير (والابصار) تبصرون
بها الخبير (والافئدة) يعني
القلوب تقنن بها الخبير

(لعلمكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته وتؤمنوا به (ألمروا) ألم تنظروا يا أهل مكة حتى تعلموا قدرة الله (و بسطها)
و وحدانيته (الى الطير مسخرات) مذلات (في جوار السماء) في وسط السماء أي بين السماء والارض يظنن (ما يسكنن الاله

من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان اخلق لاعي به عن الخالق (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) هو فعل بمعنى مفعول أى ما يسكن اليه ينقطع اليه ﴿٦٢٩﴾ من بيت أو الف { سورة النحل } (وجعل لكم من جلود الانعام

بيوتاً) هى قباب الادم (تستخفونها) ترونها خفيفة الحمل فى الضرب والنقض والنقل (يوم ظننكم) يسكون العين كوفى وشامى وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال (ويوم اقامتكم) قراركم فى منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم فى اوقات السفر والخضر على ان اليوم بمعنى الوقت (ومن اصوافها) أى اصواف الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل (وأشعارها) وأشعار المعز (أناثا) متاع البيت (ومتانا) وشياً يتنفع به (الى حين) مدة من الزمان

فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ﴿ان فى ذلك آيات﴾ تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجوحيث يمكن الطيران فيه واما كها فى الهواء على خلاف طبعها ﴿لقوم يؤمنون﴾ لانهم هم المتفنون بها ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾ موصفاً تسكون فيه وقت اقامتكم كاليوت المتخذة من الحجر والمدرفعل بمعنى مفعول ﴿وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً﴾ هى القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها ﴿تستخفونها﴾ تجودونها خفيفة تخفف عليكم حملها ونقلها ﴿يوم ظننكم﴾ وقت رحالكم ﴿ويوم اقامتكم﴾ ووضعهما اوضر بها وقت الخضرة أو النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظننكم بانفتح وهولمة فبه ﴿ومن اصوافها وأوبارها واشعارها﴾ الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جلتها ﴿أناثا﴾ ما يلبس ويفرش ﴿ومتانا﴾ ما يتجره ﴿الى حين﴾ الى المدة من الزمان فانها الصلابتها تبقى مدة مدينة

وبسطها واصطفاً فيها فى الهواء وفى هذا حث على الاستدلال بها على ان لها مسخر اخرها ومذلل لذلها وممسكاً مسكها فى حال طيرانها ووقوفها فى الهواء وهو الله تعالى ﴿ان فى ذلك آيات لقوم يؤمنون﴾ اتماخص المؤمنين بالذكر لانهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويفكرون فيها ويتفنون بها دون غيرهم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ والله جعل لكم من بيوتكم ﴿بمعنى التى هى من الحجر والمدرفعل﴾ سكناً ﴿بمعنى مسكناً تسكونونه والسكن ما سكنت اليه وفيه من اب أو بيت﴾ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً ﴿بمعنى الخيام والقباب والاحبية والفساطيط المتخذة من الادم والانطاع وواعلم المسكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهى البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثانى ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهى الخيام والفساطيط المتخذة من جلود الانعام والبايا الاشارة بقوله تعالى ﴿تستخفونها﴾ يعنى تخب عليكم حملها ﴿يوم ظننكم﴾ يعنى فى يوم سيركم ورحيلكم فى أسفاركم وظعن البادية هو اطلب ماء أو مرعى ونحو ذلك ﴿ويوم اقامتكم﴾ يعنى وتخب عليكم ايضاً فى اقامتكم وحضركم والمعنى لا تثقل عليكم فى الحازين ﴿ومن اصوافها وأوبارها واشعارها﴾ الكنايات عائدة الى الانعام يعنى ومن اصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز ﴿أناثا﴾ يعنى تخزون أناثا الأناث متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت وتكاثفت وقيل للمال أناث اذا كثرت قال ابن عباس أناثا بنى مالا وقال مجاهد متانا وقال القتيبي الأناث المال اجمع من الابل والغنم والبيد والمتاع وقيل غيره الأناث هو متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك ﴿ومتانا﴾ يعنى وبلاغاً وهو ما تمتعون به ﴿الى حين﴾ يعنى الى حين سلب

بعد الطيران (ان فى ذلك) فى امساكهن من الهواء (آيات) اعلامات لوحداية الله (لقوم يؤمنون) يصدقون ان امساكهن من الله ثم ذكر نعمته لى يشكروا بذلك ويؤمنوا بدقائه (والله جعل لكم من بيوتكم) بيوت لئلا تسكنوا مكنوا قراراً (وجعل لكم من جلود الانعام) من اصوافها وأوبارها واشعارها (بيوتاً) يعنى

الخيام والفساطيط (تستخفونها) تستخفون حملها (يوم ظننكم) يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يوم نزولكم (ومن اصوافها) اصواف الغنم (وأوبارها) وأوبار الابل (وأشعارها) أشعار المعز (أناثا) مالا (ومتانا) منقعة (الى حين) الى حين الفاء والابلاء

(والله جعل لكم مما خلق { الجزء الرابع عشر { ظلالا) كالاشجار ﴿ ٦٣٠ ﴾ والسقوف (وجعل لكم من الجبال
أكنانا) جمع كن وهو
ما سترك من كهف أو غار
(وجعل لكم سرايل) هي
القمصان والسيب من
الصوف والكتان والفتن
(تقيكم الحر) وهي ثقب
البرد أيضا الا انه اكتفى
باحد الضدين ولان الوقاية
من اخرهم عندهم لكون
البرد يسيرا احتملا (وسرايل
تقيكم بأسكم) ودروع من
الحديد ترد عنكم سلاح
عدوكم في قتالكم والبأس
شدة الحرب والسرايل
عام يقع على ما كان من
حديد أو غيره (كذلك
يتم نعمته عليكم لعلمكم
تسلمون) أي تنظرون في
نعمته الفاضلة فتؤمنون به
(والله جعل لكم مما خلق)
من الاشجار والحيطان والجبال
أكنانا (ظلالا) كذلك
من الحر (وجعل لكم من
الجبال) في الجبال (أكنانا)
يعني الغيران والاسراب
(وجعل لكم سرايل) يعني
القمص (تقيكم الحر) في
الصيف والبرد في الشتاء
(وسرايل) يعني الدروع
(تقيكم بأسكم) سلاح عدوكم
(كذلك) هكذا (يتم نعمته
عليكم لعلمكم تسلمون) لكي

أولى بئانكم أولى ان تقضوا مندواطاركم ﴿ والله جعل لكم مما خلق ﴾ من الشجر والجبل
والابنية وغيرها ﴿ ظلالا ﴾ تنقون به حر الشمس ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾
مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن ﴿ وجعل لكم سرايل ﴾ ثيابا
من الصوف والكتان والقطن وغيرها ﴿ تقيكم الحر ﴾ خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين
أولان وقاية الحر كانت اهم عندهم ﴿ وسرايل تقيكم بأسكم ﴾ يعني الدروع والجواشن
والسرايل يعلم كل ما يلبس ﴿ كذلك ﴾ كتمام هذه النعم التي تقدمت ﴿ يتم نعمته عليكم لعلمكم تسلمون ﴾
أي تنظرون في نعمته فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه وقبري تسلمون من السامة أي تشكرون
ذلك الأناث وقيل الى حين الموت فإن قلت أي فرق بين الأناث والمتاع حتى ذكره
بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق مقلت الأناث ما كثر من آلات
البيت وحوادثه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت
خاصة فظهر الفرق بين اللفظتين والله أعلم ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا ﴾ يعني
جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار
﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد
كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان اما أن يكون غنيا أو فقيرا فإذا سافر
احتاج في سفره ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستحب معه الخيام في سفره
ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير
فيستكن في ظلال الاشجار والحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله والله
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة
الحر وحاجتهم الى الظلال وما يذفع شدة وقوته أكثر فهذا السبب ذكره الله هذه
المعاني في معرض الامتنان عليهم لان النعمة عليهم فها ظاهرة ﴿ وجعل لكم سرايل
تقيكم الحر ﴾ يعني وجعل لكم قسا وثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها
تتمتعكم من شدة الحر قال أهل المعنى والبرد فكتفي بذكر أحدهما لدلالة الكلام
عليه ﴿ وسرايل تقيكم بأسكم ﴾ يعني الدروع والجواشن وسائر ما يلبس في الحرب
من السلاح والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم السلاح أن يصيبكم قال عطاء الخراساني
انما نزل القرآن على قدر معرفته فقال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل
اهم من السهول أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب جبال كالأهل من أصوافها وأوبارها
وأشعارها وما جعل لهم من التلج والكتن أكثر ولكن كانوا أصحاب صوف ووبر
وشعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جيب فيه من برد وما أنزل من الثلج أكثر
ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقت تسيك الحر وما جعل لهم من البرد أكثر
ولكنهم كانوا أصحاب حر ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ كذلك ﴿ يعني كما انعم عليكم بهذه
النعم ﴾ يتم نعمته عليكم ﴿ يعني نعم الدنيا والدين ﴾ لعلمكم تسلمون ﴿ يعني لعلمكم يا أهل
مكة تخلصون لله اوحداية والربوبية والعبادة

فلا تبعه عليك في ذلك لان الذى عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت (يعرفون نعمت الله) التى عددتها باتقواهم فانهم يقولون انها من الله (ثم ينكرونها) بافاههم حيث عبدوا غير المنعم اوفى الشدة ثم فى الرخاء (وأكثروهم الكافرون) أى الجاحدون غير العارفين أو نعمته الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عندا وأكثروهم الجاحدون المنكرون بقساوهم و ثم يدل على أن أنكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لان ينكر (ويومئذ نتنصبا به باذكر (نبئت) نخسر (من كل أمة شهيدا) نبيا يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والايان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار والمعنى لاجبة لهم فدل بترك الاذن على

فتمسلمون من العذاب أو يتظفرون فيها فتمسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلمس المروع ﴿ فان تولوا ﴾ أعرضوا ولم يقبلوا ﴿ فاما عليك البلاغ المبين ﴾ فلا يضر لك فاتما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقمة السبب مقام السبب ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ أى يعرفون المشركون نعمته الله التى عددتها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها ويانها من الله ﴿ ثم ينكرونها ﴾ بمبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعتنا آهتنا أو بسبب كذا وباعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمته الله نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عرفوها بالجزات ثم انكروها عندا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة ﴿ واكثرهم الكافرون ﴾ الجاحدون عندا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا الحق لثقتان العقل أو لفرط في النظر أو لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام الكلى كما فى قوله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿ ويومئذ نبئت من كل أمة شهيدا ﴾ وهو نبيا يشهد انهم وعليهم بالايان والكفر ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ فى الاعتذار اذ اعذرناهم وقيل فى الرجوع الى الدنيا و ثم زيادة ما يبحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنط الكلى على ما يتنون به من شهادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

والطاعة وتملمون انه لا يقدر على هذه الانعامات الا الله تعالى ﴿ فان تولوا ﴾ يعنى فان أعرضوا عن الايمان بك وتمسكيتك يا محمد وآثروا ما هم فيسد من الكفر والذات النبوية فاتما وبال ذلك عليهم لاعليك ﴿ فاتما عليك البلاغ المبين ﴾ يعنى ليس عليك فى ذلك عتب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ﴿ ثم ذمهم الله تعالى بقوله ﴾ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها ﴿ قال السدى نعمته الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمته الله هى الاسلام لانه من اعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمته الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقولون بانها من الله ثم اذا قيل لهم صدقوا وامتلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورشانا عن آبائنا وقال الكلى انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كلها من الله تعالى لكنها بشفاعتنا آهتنا وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونها عليها ﴿ وأكثرهم الكافرون ﴾ انما قال سبحانه وتعالى وأكثروهم الكافرون مع انهم كانوا اكلمهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالاكثر عن البالغين وقيل أراد بالاكثر الكافرين الحاضرين المعاندين وقد كان فيهم من ليس بمعاند وان كان كافرا وقيل انه عبر بالاكثر عن الكل لانه قد يذكر الاكثر ويراد به الجمع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ويومئذ نبئت من كل أمة شهيدا ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على الكافرين وانكارهم لها وذكر ان أكثرهم كافرون اتبعه بذكر الوعيد لهم فى الآخرة فقال تعالى ويومئذ نبئت من كل أمة شهيدا يعنى رسولا وذلك اليوم هو يوم القيامة المراد بالشهداء الانبياء يشهدون على اممهم بانكار نعم الله عليهم وبالكفر ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ يعنى فى الاعتذار وقيل لا يؤذن

(يعرفون نعمت الله) يقرون ان هذه النعم كلها من الله (ثم ينكرونها) نيتولون بشفاعتنا آهتنا (وأكثروهم الكافرون) كلهم كافرون بالله (ويومئذ نبئت من كل أمة) نخرج من كل قوم (شهيدا) نبيا عليهم شهيد بالبلاغ (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

أن لاجحة لهم ولا عذر (ولاهم يستعيبون) ولا هم يسترضون أي لا تقبل لهم أرضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل
ومعنى ثمتهم أي يتنون بعد شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أمر وأغيب منها وهو أنهم يتنعون الكلام فلا يؤذون
لهم في القاء معذرة ولا دلاء { الجزء الرابع عشر } بحجة ﴿ ٦٣٢ ﴾ (واذ أراى الذين ظلموا) ككفروا

(العذاب ولا يخفف عنهم)
أي العذاب بعد الدخول
(ولاهم ينظرون) يمهون
قبيله (واذا رأى الذين
اشركوا شركاءهم) أو ثمتهم
التي عبدوها (قلوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا) أي آلهتنا
التي جعلناها شركاء (الذين
كنا ندعو من دونك) أي
نعبد (فالتقوا اللهم القول
انكم لكاذبون) أي اجابوه
بالتكذيب لانها كانت
جدا لا يعرف من عبدا
ويحتمل أنهم كذبوهم في
تسميتهم شركاء وآلهة تزيها
لله عن الشرك (والتقوا)
يعنى الذين ظلموا (الى الله
يومئذ السلم) لقاء السيد
الاستسلام لامر الله وحكمه
بعد الالباء والاستكبار في
المدنيا (وضل عنهم) وبطل
عنه (ما كانوا

﴿ ولا هم يستعيبون ﴾ ولا هم يسترضون من العبي وهو لرضى وانتمصام يوم تحذوف
تقديره أذكر أو خوفهم أو تحقيق بهم ما يحق وكذا قوله ﴿ واذا رأى الذين ظلموا العذاب ﴾
عذاب جهنم ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ أي العذاب ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يمهون
﴿ واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم ﴾ أو ثمتهم التي دعوا شركاء أو الشياطين الذين
شركوهم في الكفر ليجل عليهم ﴿ فواربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ﴾
نعبدهم ونرضعهم وهو اعتراف بأنهم كانوا شطئين في ذلك أو الناس بأن بشر عذابهم ﴿ فالتقوا
اللهم القول انكم لكاذبون ﴾ أي اجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء لله أو أنهم ما عبدوهم
حقيقة وإنما عبدوا هؤلاء ككافروهم بعبادتهم ولا يتبع انطاق الله الاصنام به
حينئذ أو في أنهم جبوهم على الكفر والزموهم إياه كقولهم ومكان لي عليكم من سلطان
الان ادعوتكم فاستجبتم لي ﴿ والتقوا ﴾ والى الذين ظلموا ﴿ الى الله يومئذ السلم ﴾ الاستسلام
لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا ﴿ وضل عنهم ﴾ وضاع عنهم ﴿ وبطل ﴾ ما كانوا

لهم في الكلام أصلا وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع الى دار الدنيا فيمتدروا ويتوبوا وقيل
لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقروهم على ذلك ﴿ ولا هم
يستعيبون ﴾ الاستعاب طلب العتاب والمعيبة هي الغبطة والموجدة التي يجدها الانسان
في نفسه على غيره والرجل انما يطلب العتاب من خصمه ايزيل ما في نفسه عليه من
الموجدة والغضب ويرجع الى لرضا عنه واذا لم يطلب العتاب منه دل ذلك على انه
ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية أنهم لا يكلفون أن يرضوا ربهم في ذلك اليوم لأن
الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرجعوا ويرضوا ربهم
فلاستعاب التعرض لطلب الرضا وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة ﴿ واذا
رأى الذين ظلموا ﴾ يعنى ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ العذاب ﴾ يعنى عذاب
جهنم ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ يعنى العذاب ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يعنى لا يؤخرون ولا
يمهون ﴿ واذا رأى الذين أشركوا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ شركاءهم ﴾ يعنى أصنامهم
التي كانوا يعبدونها في الدنيا ﴿ فواربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ﴾
يعنى أربابا وكنا نعبدهم ونقدّمهم آلهة ﴿ فالتقوا ﴾ يعنى الاصنام ﴿ اليهم ﴾ يعنى الى
عابديها ﴿ القول انكم لكاذبون ﴾ يعنى ان الاصنام قلت للكفار انكم لكاذبون يعنى
في تسميتنا آلهة ومادعونكم الى عبادتنا فن قلت الاصنام جدا لاتكلم فكيف يصح
منها الكلام قلت لا يبعد ان الله سبحانه وتعالى لما بعثها وأعادها في الآخرة خلق فيها
الحياة والنطق والعقل حتى قلت ذلك والمتصود من عاداتها وبعثها أن تكذب الكفار
ويراها الكفار وهي في غاية الذمّة والحقارة فزدادون ذلك غم وحسرة ﴿ والتقوا ﴾
يعنى المشركين ﴿ الى الله يومئذ السلم ﴾ يعنى أنهم استسلموا له وانقادوا لحكمه فيهم
ولما تغن عنهم آلهتهم شيئا ﴿ وضل عنهم ﴾ يعنى وزال عن المشركين ﴿ ما كانوا

في الكلام (ولاهم يستعيبون)
يرجعون الى الدنيا (واذا
رأى الذين ظلموا) كفروا
(العذاب ولا يخفف عنهم)
لا يرفع عنهم (ولاهم ينظرون)
يؤجبون من عذاب الله
(واذا رأى الذين أشركوا
شركاءهم) جهنم (فواربنا)
ياربنا هؤلاء شركاؤنا آلهتنا
(الذين كنا ندعو) نعبد (من

دونك) أمرونا بعبادتهم (فالتقوا اليوم القول) ردوا اليهم لاجوب يعنى الاصنام (انكم لكاذبون) في مقالكم (ينظرون)
ما أمرناكم وما كنا نعبدكم (والتقوا الى الله يومئذ السلم) استسلم العابدون للمعبود لله تعالى (وضل عنهم ما كانوا

فتتروا) من أن الله شركاء وانهم يتصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في أنفسهم
وصدوا عن سبيل الله) وجعلوا غيرهم على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) أي تذابا بكفرهم وعذابا بسببهم
عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) يكونهم مفسدين الناس بالصداء (يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعني نبينهم
(فكان يبعث أنبيا الأمم فيهم منهم) ﴿٦٣٣﴾ (وجئناك يا محمد { سورة النحل } (شهيذا على هؤلاء) على

أمتك) ونزلنا عليك الكتاب
تبياناً بما كنا (لكل شيء)
من أمور الدين أما في الأحكام
المنصوصة فظاهر وكذا فيما
ثبت بالسنة أو بالإجماع أو
بقول الصحابة أو بالقياس
لان مرجع الكل الى الكتاب
حيث أمرنا فيه باتباع رسوله
عليه السلام وطاعته بقوله
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وحثنا على الإجماع فبد قوله
ويتبع غير سبيل المؤمنين
وقدرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لامته باتباع أصحابه
بقوله أئمتنا كل نجم بأيم
اقتديتم اهدتكم وقد اجتهدوا
وقاسوا ووطأ طرق الاجتهاد
والقياس مع اندامنا بقوله
فاعتبروا يا أولى الابصار
فكانت السنة والاجماع وقول
الصحابي والقياس مستندة
الى تبيان الكتاب فبين
أنه كان تبياناً لكل شيء
يفتروا) بطل افتراءهم
على الله ويقال اشتغل
بانفسهم آلهتهم التي كانوا
يعدون بالكذب (الذين

يفتروا) من ان آلهتهم يتصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله) بالتمنع عن الاسلام والاحل على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) لصددهم (فوق
العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) يكونهم مفسدين بصددهم (ويوم
نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعني نبينهم فان كل أمة يبعث منهم (وجئناك
يا محمد) شهيدا على هؤلاء (على أمتك) ونزلنا عليك الكتاب (استئناف أو حوال باضمار
قد) تبياناً بما كنا بليغاً (لكل شيء) من أمور الدين على التفصيل والاجال بالا حلة الى السنة
يفتروا) يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قوامهم ان الاصنام تشفع لهم (الذين
كفروا) وصدوا عن سبيل الله) يعني ضلوا مع كفرهم انهم منعو الناس عن الدخول
في الايمان بالله ورسوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) يعني زدناهم هذه الزيادة
بسبب صددهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاصلى واختلفوا
في هذه الزيادة ما هي فقال عبدالله بن مسعود عقارب لها أنياب كأمثال النخل الطوال
وقال سعيد بن جبيرة حيات كالخث وعقارب أمثال الغال تلتع احداهن السعة فيجد صاحبها
المهاجر يعين خريفها وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أشهر من صفر مذاب كالنار
تسيل يعضون بها ثلاثة على مقدار الليل وأثمان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون
من حر النار الى برد الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستعشرين بها
وقيل يضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم ومنعفا بسبب صددهم الناس
عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) يعني ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب صددهم
عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم
نبعث في كل أمة شهيدا عليهم) قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي
شاهد على أمته وهو أعدل شاهد عليها (من أنفسهم) يعني منهم لان كل نبي انما
بعث من قومه الذين بعث اليهم ليشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر وإيمان وطاعة
وعصيان (وجئناك) يعني يا محمد (شهيذا على هؤلاء) يعني على قومك وأمتك
وتم الكلام هاتماً قال تبارك وتعالى (ونزلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (تبياناً
لكل شيء) تبياناً اسم من البيان قال مجاهد يعني لما أمر به وما نهى عنه وقال أهل
المعاني تبياناً لكل شيء يعني من أمور الدين اما بالنص عليه أو بالاحالة على ما يوجب
العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن

روا) بحمد صلى الله عليه وسلم وقرآن (وما صدوا عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (الذين كفروا)
لذابا) عذاب الحيات والعقارب والجوع وعضش الزمهرير وخذلانه (فوق العذاب) فوق عذاب الر (بما كانوا يفسدون)
تولون ويعلمون من المعاصي والشرك (ويوم نبعث في كل أمة) نخروج من كل جماعة (شهيذا) تبياناً (بما كانوا يفسدون)
ديماثلهم (وجئناك) يا محمد (شهيذا على هؤلاء) على أمتك ويدل من كياهم (ونزلنا عليك الكتاب) جسد به من
بياناً لكل شيء) من الحلال والحرام والامر والنهي

القياص وهدى ورجة وجميع وانما حرمان الحرور من تفریطه وشرى
 للمسلمين خاصة ان الله يأمر بالعدل بالمتوسط في الامور اعتقادا وانما هو المتوسط
 بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والتدر وعلا كما بعد
 اداء الواجبات المتوسط بين بصر بمرئيه وخطا كما جود المتوسط بين الجمل والتبذير
 والاحسان والاحسان بحسن الطمات وهو ما يحسب الكمية كالطوع بالنوافل
 أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
 تكن تراه فانه ترك وابتاه ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو
 تخصيص بعد تمم للباقة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة
 الشهوية كما نرا في احوال الانسان واستغناء المنكر ما ينكر على معاظيد
 في اثاره القوة الغضبية والبغى والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم

من الاحكام والحسدود والحلال والحرام وجميع المأمورات والمنهيات واجماع الامة
 فهو أيضا أصل ومفتاح لعلوم الدين وهدى عن الضلالة ورجة عن
 من آمن به وصدق به وبشرى للمسلمين ويعنى وفيه بشرى للمسلمين من الله
 عز وجل قوله سبحانه وتعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال ابن عباس
 العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وفي رواية عنه قال العدل
 خلع الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ان
 كان مؤمنا تحب أن يزداد ايمانا وان كان كافرا تحب أن يكون أخاك في الاسلام وقال
 في رواية أخرى عنه العدل لتوحيدوا الاحسان الاخلاص وأصل العدل في اللغة المساواة
 في كل شئ من غير زيادة في شئ ولا غنى ولا نقصان فيدول لتقصير فالعدل هو المساواة في المكافأة
 ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان أن تقابل الخير باكثر منه والشر بان تغفو
 عنه وقيل العدل الانصاف ولا انصاف أعظم من الاعتراف للمنع بانعامه والاحسان
 ان تحسن الى من أساء اليك وقيل يأمر بالعدل في الافعال وبالاحسان في الاقوال فلا
 يفعل الامهو عدل ولا يتقول الامهو حسن وابتاه ذى القربى يعنى ويأمر
 بصلة الرحم وهم القرابة الاذنون والابعدون منك فيستحب ان تصلهم من فضل
 ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فدهه حسن وتودد وينهى عن الفحشاء
 قال ابن عباس يعنى انزنا وقال غيره الفحشاء ما يقع من القول والفعل فيدخل فيه الزنا
 وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة والمنكر قال ابن عباس يعنى الشرك
 والكفر وقال غيره المنكر ما يعرف في شريعة ولا سنة والبغى يعنى الكبر والظلم
 وقيل البغى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قل بعضهم ان أجعل
 المعنى البغى ولو أن ج بنى أحدهما على الآخر لك البغى وقال ابن عينة
 في هذه الآية العدل استواء السر والسلبية والاحسان أن تكون سريره أحسن
 من لايته وفحشاء والمنكر والبغى أن تكون علانيته حسن من سريره وقال بعضهم

(وهدى ورجة وبشرى
 للمسلمين) ودلالة الى الحق
 ورجة لهم وبشارة لهم بالجنة
 (ان الله يأمر بالعدل)
 بالمتوسط في الحق فيما
 بينكم وترك الظلم واليصال
 كل ذى حق الى حقه
 (والاحسان) الى من
 أساء اليك أوهما الفرض
 والسند لان الفرض
 لا بد من أن يقع فيه تفریط
 فيجبره التدب (وابتاه ذى
 القربى) واعطاء ذى القرابة
 وهو صلة الرحم (وينهى
 عن الفحشاء) عن الذنوب
 المفرطة في التبع (والمنكر)
 ما تنكره العقول (والبغى)
 طلب التطاول بالغلط والكبر

(وهدى) من الضلالة
 (ورجة) من العذاب
 (وبشرى للمسلمين) بالجنة
 (ان الله يأمر بالعدل) بالتوحيد
 (والاحسان) اداء الفرائض
 ويقال بالاحسان الى الناس
 (وابتاه ذى القربى) يعنى صلة
 الرحم (وينهى عن الفحشاء)
 عن المعاصى كلها (والمنكر)
 ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
 (والبغى) لا تستطو وظن

(هتكم) حال أو مستأنف
 (لعلكم تدكرون) تعظون
 بمواظبة الله وهذه الآية
 سبب اسلام عثمان بن مظعون
 فانه قال ما كنت أسلمت
 الاحياء من عليه السلام لكثرة
 ما كان يعرض على الاسلام
 ولم يستقر الايمان في قلبي
 حتى نزلت هذه الآية وأنا
 عنده فاستقر الايمان في قلبي
 فقرأها على الوليد بن المغيرة
 فقال والله ان له لحلاوة وان
 عليه لطاوة وان أعلاه لثمر
 وان أسفله لمعدق وما هو
 بقول البشر وقال أبو جهل
 ان الهدى لأمير بمكارم الاخلاق
 وهي أجمع آية في القرآن
 للخيرو الشعر ولهذا يقرأها
 كل خطيب على المنبر في آخر
 كل خطبة لتكون عظة
 جامعة لكل مأمور ومنهى
 (وأوفوا بهدالله اذا عاهدتم)
 هي البيعة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاسلام ان
 الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 (يعظكم) ينهاكم عن الفحشاء
 والمنكر والبغى (لعلكم
 تدكرون) لكي تعظوا بما مثل
 القرآن (وأوفوا بهدالله اذا
 عاهدتم) نزلت هذه الآية
 في كندة ومرادوا يقال أعوا
 اليهود بالله اذا حلفتم بالله
 بالوفاء

فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شراد وهو مندرج في
 هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله
 عنه هي اجمع آية في القرآن للخيرو الشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضى الله
 تعالى عنه ولولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى
 ورحمة للعالمين واعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب لتبينه عليه ﴿ يعظكم ﴾
 بالاسرو والنهى والميز بين الخير والشر ﴿ لعلكم تدكرون ﴾ تعظون ﴿ وأوفوا بهدالله ﴾
 يعنى البيعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك
 انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله ﴿ اذا عاهدتم ﴾ وقيل

ان الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر
 العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر في مقابلته الفحشاء وهى
 ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو أن تعفو عن ظلمك وتحسن الى
 من اساء اليك وذكر في مقابلته المنكر وهو ان تنكر احسان من أحسن اليك وذكر
 ابناء ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته
 البغى وهو أن يتكبر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ﴿ ثم قال تعالى ﴿ يعظكم لعلكم
 تدكرون ﴾ يعنى انما أمركم بما أمركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لكي تعظوا وتدكروا
 ففعلوا بما فيه رضاه الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير وشر هذه
 الآية وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبياناً
 لكل شئ بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الاجال فما من شئ
 يحتاج اليه الناس في أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية
 وروى عنكم مد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل
 الى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد على فاعادها عليه فقال له الوليد والله ان له لحلاوة
 وان عليه لطاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمعدق وما هو بقول البشر ﴿ قوله
 عزوجل ﴿ وأوفوا بهدالله اذا عاهدتم ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية
 المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجال ذكر في هذه الآية بعض ذلك
 الاجال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالهدى لانه أكد الحقوق فقال تعالى وأوفوا
 بهدالله اذا عاهدتم نزلت في الذين يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
 فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه
 الوعد أينما لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا اليمين قال القتيبي العهد عمين
 وكفارته كفارة عمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه
 صلاح فلا يجب الوفاء به لتوledge صلى الله عليه وسلم من حلف يميناً ثم رأى غيرها خيراً
 منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بهدالله من العام
 الذى خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا

(ولا تنتصوا الايمان) ايمن البيعة (بعد وثوقها باسم الله و كدو و كد اتمان فصيحون و الاصل او او و الهمزة بد منها) رجعتم منه عاكره (شاعر و رقيب ان اكثر مرارح حال المكفول به مهيمن عليه) ان الله به (انكسر) من البر واخذت (الرابع عشر) في جزاء كرهه (٦٣٦) (ولا تكونوا) في نقض الايمان (كاذب)
 نقضت غزاه من بعد موته)
 كالمرة التي انحت على غزاه
 بعد ان احكمته و ابرمته
 فجعلته (انكنا) جمع
 نكت و ما ينكت فله قيل
 هي ربيعة و كانت حشاء تغزل
 هي و جواربها من الغساة الى
 الظهير ثم تسمرهن فنقضن
 ماغزلن (تغزلون ايمنكم)
 حال كانكنا (دخلا) احد
 مغزولي تغذاي و لا تنتصوا
 ايمنكم فتغزها دخلا ايمنكم)
 أي مفسدة و خيانة (ان تكون
 أمة) بسبب أن تكون أمة
 يعني جماعة قريش (هي أربى
 من أمة) هي أزيد عددا
 و أوفر مالا من أمة من جماعة
 المؤمنين هي أربى مبتدأ
 و خبر في موضع الرفع صفة
 لامة و أمة فاعل تكون وهي
 تامة وهي ليست بنفسل
 (و لا تنتصوا الايمان)
 يعني اليهود فيما بينكم (بعد
 توكيدها) تقيدها و تشديدها
 (و قد جاءتم الله عليكم كفيلا)
 يعني شهدا و بيقانه حفيضا
 معناه و قد قدم الله شهدا علينا
 بالوفاء على كذا افرقتين
 (ان الله يعلم ما ترون) من
 النقض و انه (و لا تكونوا)

النذر و قيل الايمان بالله (و لا تنتصوا الايمان) أي ايمان البيعة أو مطلق الايمان (بعد
 توكيدها) بعد وثوقها بذكر الله تعالى و منه اكدت قب الاو او همزة (و قد جعلتم الله
 عليكم كفيلا) شاء ما تلك البيعة فان الكفيل مرارح حال المكفول به رقيب عليه (ان
 الله يعلم ما تعملون) في نقض الايمان و اليهود (و لا تكونوا كاتي نقضت غزاه)
 ماغزله مصدر بمعنى المغول (من بعد موته) متعلق بنقضت غزاه من بعد ابرام و احكام
 (انكنا) طاقات نكثت قتلها جمع نكت و التصابه على الحال من غزاه أو المتعول
 الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت و المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه و قيل هي ربيعة
 بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقه تغزل ذلك (تغزلون ايمنكم دخلا ايمنكم)
 حال من الضمير و لا تكونوا أوفي الجار اوقع موقع الخبر أي لا تكونوا متشبهين بامرأة
 هذا شأنها تغذي ايمنكم مفسدة و دخلا ايمنكم و اصل الدخل ما يدخل الشيء و لم يكن
 منه (ان تكون أمة هي أربى من أمة) لان تكون جماعة زيد عددا و أوفر مالا من جماعة
 التأويل قوله صلى الله عليه و سلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة
 (و لا تنتصوا الايمان بعد توكيدها) يعني تشديدها فقتنوا فيها و فهد دليل على
 أن المراد بالعهود غير النبيين لانه أتم منها (و قد جعلتم الله عليكم كفيلا) يعني شهدا
 بالوفاء بالعهود (ان الله يعلم ما تعملون) يعني من و فاه العهد و نقضه (ثم ضرب الله
 سبحانه و تعالى مثلا للنفس العهد فقال تعالى (و لا تكونوا) يعني في نقض العهد
 (كاتي نقضت غزاه) من بعد ابرامه و احكامه قال الكلبي
 و مقاتل هذه امرأة من قريش يقال لها ربيعة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد
 مائة بن تميم و كانت خرقه حة و بها و سوسة و كانت قد اتخذت مغزلا قدر ذراع
 و صنارة مثل الاصبع و فاكهة عظيمة على قدرها و كانت تغزل الغزل من العسوف
 أو الشعر أو الور و تسمى جواربها بالغزل فكان يغزلان من الغساة الى نصف النهار فاذا
 انتصف النهار أمرتهن بنفسن جميع ماغزلن فكان هذا دأبها و المعنى ان هذه المرأة لم
 تكف عن العمل و لاجين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض العهد لا تركه
 و لاجين عاهد و فيه (انكنا) جمع نكت وهو ما ينقض من الغزل أو الحبل بعد
 القتل (تغزلون ايمنكم دخلا ايمنكم) يعني دخلا و خيانة و خريعة و الدخل
 ما يدخل في الشيء على سبيل الفساد و قيل الدخل و الدغل ان يظهر الرجل اوفاه
 بالعهد و يبطل نقضه (ان تكون) يعني لان تكون (أمة هي أربى من أمة)
 يعني أكثر و أعلى من أمة قال مجاهد و ذلك أنهم كانوا يخلفون الحلفاء فاذا وجدوا
 قوما أكثر من أولئك و أكثر نقسوا حلف هؤلاء و خالفوا الاكثر و المعنى انكم طلبتم
 الغزب بنقض العهد لان كانت أمة أي جماعة أكثر من جماعة فنهاه الله عن ذلك

في نقض العهد (كاتي نقضت غزاه) يعني رائطة الحنفة (من بعد موته) ابرام و احكام (انكنا) انتقاصا (تغزلون) (و امرهم)
 ايمنكم عودا (دخلا) مكرا و خديعة (ايمنكم ان تكون أمة) بل تكون جماعة (هي أربى) أكثر (من أمة)

لوقوعها بين نكرتين (انما يلوكم الله به) الضمير للمصدر أى انما يختبركم بكونهم اربى ليظنر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وادتم من ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقهم (وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم ﴿ ٦٣٧ ﴾ على أعمالكم بالثواب { سورة النحل } والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله

خالفتم له الامام) ولو شاء الله لجمه لكم امة واحدة) حنيفة مسلمة (ولكن يضل من يشاء) من علم منه اختيار الضلالة (ويهدى من يشاء) من علم منه اختيار الهداية (ولتستلن عما كنتم تعملون) يوم القيامة فقيزون به (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) كرر الريب عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيذا عليهم واطهارا لعظمه (فنزل قدم بعد ثبوتها) فنزل اقدمكم عن محجة الاسلام بحدوثها عليها وانما وجدت القدم ونكرت لاستعظام ان نزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صدتم) بصدوكم (عن سبيل الله) من جاعة (انما يلوكم الله به) يختبركم بالكثرة ويقال بنقض العهد (وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه) في الدين (تختلفون) مخالفتون (ولو شاء الله لجمه لكم امة واحدة) لجمهكم على ملة واحدة ملة الاسلام (ولكن يضل من يشاء) عن دينه من

والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقتلهم اولئكثرة مناقبتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذارا واشوكة في اعادى حلفائهم فنقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم ﴿ انما يلوكم الله به ﴾ الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونكم اربى ليظنر اتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربي وقيل الامر بالوفاء ﴿ وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ﴿ ولو شاء الله لجمه لكم امة واحدة ﴾ متفقة على الاسلام ﴿ ولكن يضل من يشاء ﴾ بالخذلان ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق ﴿ ولتستلن عما كنتم تعملون ﴾ سؤال تنبئك ومجازاة ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ﴾ تصرح باليهى عند بعد التضمين تأكيذا ومبالغة في قبح المنهى ﴿ فنزل قدم على أى محجة الاسلام ﴾ بعد ثبوتها ﴿ عليها والمراد اقدمهم وانما وادتم ونكرت للدلالة على انزل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ العذاب في الدنيا ﴿ بما صدتم عن سبيل الله ﴾ بسبب صدوكم عن الوفاء وادتم غيركم عنه فان من نقض وأمرهم بالوفاء بالعهد لمن عاهدوا وحالفوا ﴿ انما يلوكم الله به ﴾ يعنى يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وهو اعلم بكم ﴿ وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ يعنى في الدنيا فثيب الطائع الحق ويعاقب المسى الخائف ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولو شاء الله لجمه لكم امة واحدة ﴿ يعنى على ملة واحدة ودين واحد وهو دين الاسلام ﴿ ولكن يضل من يشاء ﴾ يعنى بخذلانه اياه عن ايمانه ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ بتوفيقه اياه فضلا منه وذلك مما اقتضته الحكمة الالهية لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو قوله تعالى ﴿ ولتستلن عما كنتم تعملون ﴾ يعنى في الدنيا فيجازى المحسن باحسانه ويعاقب المسى باسائه أو يغفر له ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ﴿ يعنى خديسة وفسادا بينكم فتفروا بها الناس فيسكنوا الى ايمانكم ويأمروا اليكم ثم تنقضونها وانما كرر هذا المعنى تأكيذا عليهم واطهار العظم أمر فنقض العهد قال المفسرون وهذا في نبي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام نهاهم عن نقض عهده لان الوعيد الذى بعده وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فنزل قدم بعد ثبوتها لايلىق بنقض عهد غيره انما يلىق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائه ﴾ وقوله ﴿ فنزل قدم بعد ثبوتها ﴾ مثل يذكر لكل من وقع في بلاء ومحنة بعد عافية ونعمة أو سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاء بعد عافية زالت قدمه والمعنى فنزل اقدمكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ يعنى العذاب ﴿ بما صدتم عن سبيل الله ﴾

لم يكن أهلا ليد (ويهدى من يشاء) ليدنيه من كان أهلا لذلك (ولتستلن) يوم القيامة (عما كنتم تعملون) من الخير والشر في الكفر والايمان ويقال من النقض والوفاء (ولا تتخذوا ايمانكم) عهدوكم (دخلا) دغلا ومكرا وخديعة (بينكم) فنزل قدم) فتروا عن طاعة الله كما نزل قدم الرجل (بعد ثبوتها) قيامها (وتذوقوا السوء) النار (بما صدتم) بما حصرتم الناس (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته

قريش واستغفه فمخمسين
ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا
من المواعيد أن يتنصروا
ما يبعوا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبتهمة الله (ان
ماعد الله) من ثواب الآخرة
(هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ماعدكم) من أعراض الدنيا
(ينفذ وماعد الله) من
خزان رحمة (باق) لا ينفذ
(وليجزين) وبالنون مكى
وعاصم (الذين صبروا)
على اذى المشركين ومشاق
الاسلام (اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى)
من مهم يتناول النوعين الا
ان ظاهره المذكور فين بقوله
من ذكر أو أنثى ليعم الموعد
النوعين جميعا (وهو مؤمن)
شرط الايمان لان أعمال
الكفار غير معد بها وهو
يدل على ان العمل ليس من
الايمان (فلنجينه حياة طيبة)
(ولكم عذاب عظيم) شديد
في الآخرة (ولا تشعروا
بعهد الله ثنا قليلا) بالخطب
بالله كاذبا عرضنا يسيرا من

وخرجكم عن الدين أو بعدكم غيركم لانهم لو تقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها (ولكم
عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشعروا) ولا تستبدلوا (بعهد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثنا قليلا) عرضنا
من الدنيا يسيرا فان قوم من { الجزء الرابع عشر } أسأ بمكة زين لهم ﴿ ٦٣٨ ﴾ الشيطان لجزعهم ثارا أو من غلبة

البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة ﴿ ولا تشعروا
بعهد الله ﴾ ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ﴿ ثنا قليلا ﴾ عرضنا يسيرا وهو ما كانت
قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد ان ماعد الله ان النصر
والتعظيم في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿ هو خير لكم ﴾ مما يعدونكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾
ان كنتم من اهل العلم والتمييز ﴿ ماعدكم ﴾ من أعراض الدنيا ﴿ ينفذ ﴾ ينقض ويغنى
﴿ وماعد الله ﴾ من خزان رحمة ﴿ باق ﴾ لا ينفذ وهو تلميح للحكم السابق ودليل
على ان نعم الجنة باق ﴿ وليجزين الذين صبروا اجرهم ﴾ على الفاقة واذى الكفار أو على
مشاق التكليف. وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون ﴿ بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ بمترجج
فعله من أعمالهم كانوا اجابت والمندوبات أو بجزء احسن من أعمالهم ﴿ من عمل صالحا
من ذكر أو أنثى ﴾ يثبه بالنوعين دفعا للتخصيص ﴿ وهو مؤمن ﴾ اذا اعتاد بالعمل
الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب ﴿ فلنجينه حياة طيبة ﴾

يعنى بسبب صدكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد عم غيره
نقض العهد فيكون هو أقدمه على ذلك ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ يعنى بنقضكم
العهد ﴿ ولا تشعروا بعهد الله ثنا قليلا ﴾ يعنى ولا تنقضوا عهودكم وتطلبوا بنقضها
عوضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بها ﴿ ان ماعد الله ﴾ يعنى فان ماعد الله من الثواب
لكم على الوفاء بالعهد ﴿ هو خير لكم ﴾ يعنى من عاجل الدنيا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ يعنى
فضل ما بين العوضين ﴿ ثم بين ذلك فقال تبارك وتعالى ﴿ ماعدكم ينفذ ﴾ يعنى من
متاع الدنيا ولذاتها يغنى ويندب ﴿ وماعد الله باق ﴾ يعنى من ثواب الآخرة ونعيم
الجنة ﴿ وليجزين الذين صبروا ﴾ يعنى على اوفاء بالعهد على السراء والضراء ﴿ اجرهم ﴾
يعنى ثواب صبرهم ﴿ بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ عن أبى موسى الأشعري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر
بدينه فآتروا ما يبقى على ما يغنى ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن ﴾ فان قلت من عمل صالحا فيفيد العموم فافادة الذكر والانثى
قلت هو مبهم صالح على الاطلاق فيرجع الى الاله اذا ذكر وأطلق كان الظاهر تساوله
لان ذكر دون الانثى فقبل من ذكر أو أنثى على التبيين ليعم الوعد نوعين جميعا وجواب
آخر وهو ان هذه الآية واردة بالوعود بالنواب والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل
الكرم والرحمة اثباتا لتأكيد وزالة نوع التخصيص وقوله وهو مؤمن جعل الايمان
شرطا في كون العمل الصالح موجبا لثواب ﴿ فلنجينه حياة طيبة ﴾ قال سعيد بن

الدينيا (ماعد الله) من الثواب (هو خير لكم) ماعدكم من المال (ان كنتم) ذكركم (تعلمون) ثواب الله ويقال ان كنتم (جبير)
تصدقون ثواب الله (ماعدكم) من الاموال (ينفذ) يغنى (وماعد الله) من الثواب (باق) يبق (وليجزين الذين صبروا) عن العيب
وأقر وأباحق (اجرهم) ثوابهم في الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون) بأحسنهم في الدنيا (من عمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه
وأقر بأحق (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ومع ذلك مؤمن مختص (فلنجينه حياة طيبة) في الصاعقة ويقال في القناعة ويقال في الجنة

أى في الدنيا لقوله (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقولها فأنهم
الله ثواب الدنيا وحسن ﴿ ٦٣٩ ﴾ ثواب الآخرة وذلك { سورة النحل } ان المؤمن مع العمل الصالح

موسرا كان أو مسرا عيش
عيشا طيبا ان كان موسرا
فظاهر وان كان مسرافقه
ما يطيب عيشه وهو القناعة
والرضا بقسمة الله تعالى
واما الفاجر فامر بالمعكس
ان كان مسرا فظاهر وان
كان موسرا فالحرص لا يدهه
أن يتها: ميشه وقيل الحياة
الطيبة القناعة أو حلاوة
الطاعة أو المعرفة بالله
وصدق المقام مع الله وصدق
الوقوف على أمر الله
والاعراض عما سوى الله
فاذا قرأت القرآن) فاذا
أردت قراءة القرآن
(فاستعد بالله) فمبر عن
ارادة الفعل بلفظ الفعل
لانها سبب له والفاء تقييد
اذ القراءة المصدرية بالاستعانة
من العمل الصالح المذكور
(من الشيطان) يعنى
ابليس (الرجيم)
المردود والمؤمن قال ابن
مسعود رضى الله عنه قرأت
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت أعوذ بالله السميع
العام من الشيطان الرجيم
فقال لي قل أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم هكذا
أقرأنيه جبريل عليه السلام

في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان مسرا كان يطيب عيشه بالقناعة
والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان مسرا فظاهر
وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف النوات ان يتها: ميشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم
اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿ من الطاعة ﴾ فاذا قرأت القرآن ﴿ اذا اردت قراءته
كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ﴿ فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فاسأل الله ان يعيدك
من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه الاستحباب وفيه دليل على ان
جبريل وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة
الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم ويوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا
وان كان فقيرا طيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند
الله وذلك بتدبيره وتديبه وعرف ان الله محسن كريم متفضل لا يشغل الا الصواب
فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف انه مصطفى في
ذلك المقدر الذي رزقه اياه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك
وأما الكافر أو الجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن
وتعب ووعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان العيش المؤمن
التنوع اطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن
يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي
الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت
وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم ومك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة ثبت بهذا ان الحياة
الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ﴿ ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون ﴾ لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴿ فاذا قرأت القرآن
فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ﴾ الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه
غيره من أمته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعانة وقد أمر بها
فغيره أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في اتقاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت
الاستعانة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بالاستعانة عند القراءة حتى تكون مصونة من وساوس الشيطان ﴿ عن جبريل
ابن معظم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال عمر ولا أدري أى
صلاة هي قال الله أكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصيلا
ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفتخته ونفتته وهمزته قال نفتحته الكبير ونفتته
السحر وهمزته الموتة أخرجه أبو داود الموتة الجنون والفناء في قوله فاستعد بالله
للتسبب فظاهر لانه الآية يدل على ان الاستعانة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من

(ولنجزينهم أجرهم) ثوابهم في الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون) باحسانهم في الدنيا نزلت هذه الآية في عيدان بن الاشوع وامرى
القيس الكندي في خصومة كانت بينهما في أرض (وهذا رأت القرآن) فاذا أردت يا محمد ان تقرأ القرآن في اول افتتاح الصلاة
أو غير الصلاة (فاستعد بالله) فقل أعوذ بالله (من الشيطان الرجيم) الامين المرجوم بالنجم المطرود ومن رحمة الله

المصلى يستعيد في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقبيه
 لتكر العمل الصالح والوعده عليه ايضاً بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن
 مسعود قرأت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلما فقلت اعوذ بالسمع العليم من الشيطان
 الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأني جبريل عن النبي عن الموح
 الخفوظ ﴿ انه ليس له سلطان ﴾ تسلط وولاية ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾
 على اولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبضون
 وسوسه الا فيما يحتضرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد
 الامر بالاستعاذة للايتوه منه ان له سلطانا ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يحبونه
 ويطيعونه ﴿ والذين هربه ﴾ بالله اوبسبب الشيطان ﴿ مشركون

(انه ليس له) لا بليس
 (سلطان) تسلط وولاية
 (على الذين آمنوا وعلى ربهم
 يتوكلون) المؤمن المتوكل
 لا يقبل منه وسوسه (انما
 سلطانه على الذين يتولونه)
 تحذونه وياوئبهم
 وسوسه (والذين هربه
 مشركون) الضمير يعود الى
 ربهم اولى الشيطان أى
 بسببه

الصحابه والتابعين وهو قول أبي هريرة وابيه ذهب مالك وجاعة وداود الظاهري
 قالوا لان قارى القرآن يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوس في قلب قارى
 هل حصل له ذلك الثواب أم لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسوس وبقى
 الثواب مخلصا فاما مذهب الاكثريين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة
 وفقهاء الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية
 اذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعد بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى اذا قم الى الصلوة
 فانفسلوا وجوهكم وأيديكم الخ ومثله من الكلام اذا أردت أن تأكل فقل بسم الله
 واذا أردت أن تسافر فأتب وأيضاً فان الوسوسة انما تحصل في أثناء القراءة فتقدم
 الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عند أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها
 ومذهب عطاء انه يجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في
 غيرها واتفق سائر الفقهاء على ان الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه
 المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة الاعتصام بالله والاتجاه اليه من
 شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على
 جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله
 اياهم على ذلك ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ لما أمر الله
 رسوله صلى الله عليه وسلما بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك أوهم ان له قدرة على
 التصرف في ابدان بني آدم فزال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله انه ليس له سلطان
 يعنى ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له
 سلطان على أن يحماهم على ذنب لا عفر ويظهر من هذا ان الاستعاذة انما تفيد اذا
 حضر بقلب الانسان كونه ضعيفا وانه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان الا بصحة
 الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الا بصحة الله ولا قوة على طاعة الله الا
 بتوفيق له ثم قال تعالى ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يعنى يطيعونه ويدخون
 في ولايته يقال توليته اذا طعته وتوليت عنه اذا عرضت عنه ﴿ والذين هم به
 مشركون ﴾ يعنى بالله وقيل الضمير في به راجع الى الشيطان والمعنى هم من اجله

(انه ليس له سلطان)
 سبيل وغلبة (على الذين
 آمنوا) بحمد صلى الله
 عليه وسلما والقرآن (وعلى
 ربهم يتوكلون) لا على غيره
 ويفوضون أمورهم اليه
 (انما سلطانه) سبيله وغلبته
 (على الذين يتولونه) يطيعونه
 (والذين هربه) بالله (مشركون

(واذ بدلنا آية مكان آية) بتدليل الآية مكان الآية نسخ الشرائع والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع حكمته وآها وهو معنى قوله (والله أعلم بما ينزل) وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (قالوا انما أنت مفر) هو جواب اذا وقوله والله أعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا ينسخ باصحابه بأسرهم اليوم بأسر ونهاتهم ﴿٦٤١﴾ عندهذا فيأتيهم { سورة النحل } بما هو أهون ولقد افترقا وتفادى فكان

ينسخ الاشق بالاھون والاهون بالاشق (بل أكثرهم لا يعلمون) الحكمة في ذلك (قل نزله روح القدس) أي جبريل عليه السلام أضيف الى القدس وهو الظاهر كإيقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد والمقدس المطهر من المآثم (من ربك) من عنده وأسره (بالحق) حال أي نزله منتسبا بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) ليبسواهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفضل الاما هو حكمة وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب (وهدى وبشرى) مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تهيئة لهم وإرشاد و بشاره (للمسلمين) وفيه تقدير يرض بمحصول أضرار هذه الخصال لغيرهم

واذا بدلنا آية مكان آية ﴿﴾ بالنسخ فحذفنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا وحكما ﴿﴾ والله أعلم بما ينزل ﴿﴾ من المصالح فعمل ما يكون مصلحا في وقت يصير مفسدا بعده فينسخه وما لا يكون مصلحا حينئذ يكون مصلحا لآلآ فيثبت مكانه ﴿﴾ وقرأ ابن كثير وابوعمر بنزل بالتخفيف ﴿﴾ قالوا ﴿﴾ اي الكفرة ﴿﴾ انما أنت مفر ﴿﴾ متقول على الله تأمر بشئ ثم يدولك فتنتهى عنه وهو جواب اذا والله أعلم بما ينزل اعتراض لتوبخ الكفار على قولهم والتنبية على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا ﴿﴾ بل أكثرهم لا يعلمون ﴿﴾ حكمة الاحكام ولا يتزور الخطأ من الصواب ﴿﴾ قل نزله روح القدس ﴿﴾ يعنى جبريل عليه السلام واطافة الروح الى القدس وهو الظاهر كقولهم حاتم الجوده وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان نزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبديل ﴿﴾ من ربك بالحق ﴿﴾ ملتبس بالحكمة ﴿﴾ ليثبت الذين آمنوا ﴿﴾ ليثبت الله الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا الناسخ وتذبروا ما فيه من رعاية الصالح والحكمة منحت عقائدكم واطمأنت قلوبهم ﴿﴾ وهدى وبشرى للمسلمين ﴿﴾ المتقدين لحكمه وهم معطوفان على محل ليثبت أي تهيئة وهداية وبشارة وفيه تعرض بمحصول اضرار ذلك لغيرهم وقرى ليثبت بالتخفيف

مشركون بالله ﴿﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿﴾ واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ﴿﴾ وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدا ينسخ باصحابه بأسرهم اليوم بأسر ونهاتهم عنده غدا ما هو الا مفر بتقوله من تلقاء نفسه فانزل الله هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله أعلم بما ينزل اعتراض دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما ينزل من الناسخ وبما هو أصل خلقه وبما يغير ويبدل من أحكامه أي هو أعلم بجميع ذلك مما هو من مصالح عباده وهذا نوع توبخ وتذرع للكفار على قولهم للبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿﴾ قالوا انما أنت مفر ﴿﴾ أي تختلف من عندك والمعنى اذا كان الله تعالى أعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء والكذب لاجل التبديل والنسخ وانما فائدة ذلك ترجع الى مصالح العباد كما يقال ان الطبيب يأمر المريض بشرب دواء ثم يبدل ذلك بهاء عنه وأسره بغيره لما يرى فبدل من المصلحة ﴿﴾ بل أكثرهم لا يعلمون ﴿﴾ يعنى لا يعلمون فائدة النسخ وتبديل المنسوخ ﴿﴾ قل ﴿﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿﴾ نزله ﴿﴾ يعنى القرآن ﴿﴾ روح القدس ﴿﴾ يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم أضيف الى القدس وهو الظاهر كإيقال حاتم الجود وطلحة الخير والمعنى الروح المقدس المطهر ﴿﴾ من ربك ﴿﴾ يعنى ان جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد ﴿﴾ بالحق ليثبت الذين آمنوا ﴿﴾ يعنى ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا ايمانا وبقينا ﴿﴾ وهدى وبشرى ﴿﴾ يعنى وهدى وبشرى للمسلمين ﴿﴾ قوله عز وجل

واذا بدلنا آية نزلنا جبريل بآية ناسخة (مكان آية) منسوخة (والله أعلم بما ينزل) بصالح ما يأمر العباد (قالوا) كفار مكة (انما أنت) يا محمد

(مفر) مختلف من تلقاء نفسك (بل أكثرهم لا يعلمون) (قالوا خا ٨١ اث) ان الله لا يأمر عباده الا بما يصلح لهم (قل لهم يا محمد نزله) يعنى نزل القرآن وانما شاهده الأكثره نزوله (روح القدس) جبريل المطهر (من ربك) يا محمد (بالحق) بالناسخ والمنسوخ (ليثبت) لطيب ويعلم من اليه قلوب (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمسلمين)

(واقدمنا لهم بقولهم انما الله بشر) أرادوا بدعلا ما كان حويطب هدأسا وحسن اسلامه امدت نسا أو يعيش وكان صاحب ك
أوهو جبر غلام رومي اماس من { الجزء الرابع عشر } الحضرمي أو عبدان ﴿ ٦٤٢ ﴾ جبرويسار كانا يقرآن التوراة

والانجيل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع
ما يقرآن أو سلمان الفارسي
(اسان الذي يخطون اليه)
ويفتح الياء والحاء حمزة
وعلى (أعجمي وهذا لسان
عربي ميين) أي لسان
الرجل الذين يميلون قواهم

عن الاستقامة اليه لسان
أعجمي غيريين وهذا
القرآن لسان عربي ميين
ذوي بيان وفصاحة
رد القواهم وايضا لضعفهم
وهذه اجلة أثنى لسان الذي
يخطون اليه أعجمي لاجل
لهالها مستأنفة جواب

﴿ واقدمنا لهم بقولهم انما الله بشر ﴾ يعنون جبرا الرومي غلاما من بن الحضرمي وقيل
جبرويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم يمر عليهما ويستمع ما يقرآنه وقيل عاشا غلام حويطب بن عبد العزيز
قداسيا وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي ﴿ لسان الذي يخطون اليه اعجمي ﴾
افدة الرجل الذي يميلون قواهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من خد القبر وهو قرأ حمزة
والكسائي يخطون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غيريين ﴿ وهذا ﴾ وهذا القرآن
﴿ لسان عربي ميين ﴾ ذوي بيان وفصاحة والجمتان مستأنفتان لا بطلان طعنهم وتقريره
يحتل وجهين احدهما ان ما سمعته من كلام اعجمي لا يفتحمده هو ولا اتمم والقرآن عربي

﴿ واقدمنا لهم بقولهم انما الله بشر ﴾ وذلك ان كفار مكة قالوا انما تعلم هذه القصص
وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم فاجابهم الله بقوله
واقدمنا لهم بقولهم انما الله بشر واختلفوا في ذلك البشر من هو فقال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قريظة بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا أعجمي اللسان فكان
المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا
يقولون انما الله بلعام وقل عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما ابني
المغيرة يقال له يعيش فكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلم يعيش وقال محمد بن
اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام
رومي نصراني عبد بعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن
مسلمة كان انا عبدان من أهل عين التمر يقال لاحدهما يسار ويكنى أبا فكية ويقال للآخر
جبر وكان يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والانجيل بمكة فترجمتهما النبي
صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا آذاه الكفار يهدم اليهما فيتروح بكلامهما فقال المشركون انما تعلم محمد
منهما وقال الفراء قال المشركون انما تعلم محمد من عائش مملوك كان حويطب بن عبد العزيز
كان نصرانيا وقد أسلم وحسن اسلامه وكان أعجميا وقيل هو عداس غلام متبعية بن ربيعة
والحاصل ان الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما تعلم هذه الكلمات
من غيره ثم انه يفتضح لنفسه ويترجم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك
فاجاب الله عنه وأمر ان لا يكذبوا اليهم فيما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب
فقال تعالى ﴿ لسان الذي يخطون اليه ﴾ يعنى يميلون ويشيرون اليه ﴿ أعجمي ﴾ يعنى
هو أعجمي والاعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الأعجم
لانه كان في لسان جمجمة مع الكهان من العرب والاعجمي منسوب الى العجم وكان فصحيا بالعربية
والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب
الى العرب ﴿ وهذا لسان عربي ميين ﴾ يعنى بين النصححة والابلاغة ووجد الجواب هو ان
الذي يشيرون اليه رجل أعجمي في لسان جمجمة مع هذه الاميان بفتح الكلام ومحمد صلى الله

الى (أعجمي) عبراني (وهذا
لسان عربي) يقول القرآن على مجرى لغة العربية (ميين) بافظة يملونها

بالجنته (واقدمنا لهم)
يا محمد (انهم) يعنى كفار مكة
(يقولون انما الله) يعنى
القرآن (بشر) جبرويسار
(اسان الذي يخطون اليه)
يميون ويشيرون وينسبون
اليه (أعجمي) عبراني (وهذا
لسان عربي) يقول القرآن على مجرى لغة العربية (ميين) بافظة يملونها

تقومونه بادنى تأمل فكيف يكون ما تقدم منه وثانيهما بانه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلق منه المفظظ لان ذلك اعجمى وهذا عربى والقرآن كما هو مجز باعتبار المعنى فهو مجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن لا يمكن تعلمها الا بتلازمة معمل فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوق سمع منه فى بعض اوقات مسرور عليه كلمات اعجمية لعلمهم لم يعرفها معانها فظ منهم فى القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة داليل على غابة عجزهم ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ لا يصدقون انها من عند الله ﴿ لا يهتديهم الله ﴾ الى الحق أو الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما اطام شبهتهم وردد عنهم فيدهم قلب الامر عليهم فقال ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ لانهم لا يخافون عقابا يردهم عنه ﴿ واولئك ﴾ اشارة الى الذين كفروا والى قريش ﴿ هم الكاذبون ﴾ أى الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب أو الذين عادتهم الكذب ولا يصرفهم عن دين ولا مروءة أو الكاذبون فى قولهم انما انت مفترا انما يعلمه بشر ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه ﴾ بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض أو من اولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب دل عليه قوله ﴿ الامن اكره ﴾ على الافتراء وكلمة الكفر استثناء متصل لان

عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصح الذى عجزتم انتم عنده وانتم اهل الفصاحة والبلغة فكيف يقدر من هو اعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى يشيرون اليه مثبت هذا البرهان ان الذى جاءه محمد صلى الله عليه وسلم وحى أو حاه الله اليه وليس هو من تعليم الذى يشيرون اليه ولا هو أنى يد من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليهودى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ يعنى لا يصدقون انها من عند الله ﴿ لا يهتديهم الله ﴾ يعنى لا يرشدوه ولا يوفقههم للايمان ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ يعنى فى الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ يعنى انما يتقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد نقول كقارى قريش انما انت مفترا ﴿ واولئك هم الكاذبون ﴾ يعنى فى قولهم انما يعلمه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فقد تبارك وتعالى الى انما يفتري الكذب فاعنى قوله تعالى واولئك هم الكاذبون والثانى هو الاول وقلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله واولئك هم الكاذبون نعمت لازم لهم كقول الرجل غيره كذبت وانت كاذب أى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب وفى الآيت داليل على ان الكذب من افحش الذنوب الكبار لان الكاذب المفتري هو الذى لا يؤمن بآيات الله روى البغوى بسنادنا الثعلبى عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن من زنى قال قديكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قديكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴿ قوله تعالى ﴾ من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره

عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصح الذى عجزتم انتم عنده وانتم اهل الفصاحة والبلغة فكيف يقدر من هو اعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى يشيرون اليه مثبت هذا البرهان ان الذى جاءه محمد صلى الله عليه وسلم وحى أو حاه الله اليه وليس هو من تعليم الذى يشيرون اليه ولا هو أنى يد من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليهودى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ يعنى لا يصدقون انها من عند الله ﴿ لا يهتديهم الله ﴾ يعنى لا يرشدوه ولا يوفقههم للايمان ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ يعنى فى الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ يعنى انما يتقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد نقول كقارى قريش انما انت مفترا ﴿ واولئك هم الكاذبون ﴾ يعنى فى قولهم انما يعلمه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت فقد تبارك وتعالى الى انما يفتري الكذب فاعنى قوله تعالى واولئك هم الكاذبون والثانى هو الاول وقلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله واولئك هم الكاذبون نعمت لازم لهم كقول الرجل غيره كذبت وانت كاذب أى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب وفى الآيت داليل على ان الكذب من افحش الذنوب الكبار لان الكاذب المفتري هو الذى لا يؤمن بآيات الله روى البغوى بسنادنا الثعلبى عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن من زنى قال قديكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قديكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴿ قوله تعالى ﴾ من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره

(ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) محمد عليه السلام والقرآن (لا يهتديهم الله) لا يهتديهم الله لا يهتديهم الله ليدى ويقال لا يهتديهم الى الحق ولا ينجيهم من النار (ولهم عذاب اليم) (انما يفتري الكذب) على الله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واولئك هم الكاذبون) (من كفر بالله من بعد ايمانه) الامن اكره

هم الكاذبون) على الله (من كفر بالله من بعد ايمانه) بالله فعليه غضب من الله (الامن اكره) الامن اكره على الكفر

الكفر تعتبر القول والعدنان **﴿ وانه معامن بالايمن ﴾** ما تغير عقيدته وفيه

وقلبه مطمئن بالايمن **﴿ نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين أخذوه وأبأ ياسر وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبيا فأسأما فذبواهم ابرجوعا عن الاسلام فمأسمية أم عمار فنهارت بظت بين بعيرين ووجى قبها بخرية مقتلت وقتل زوجها ياسر فهما أول قتيلين قتلا في الاسلام واما عمار فانه أعظاهم بعض مازدوا ياسانه مكرهات قتادة أخذوا المغيرة عمارا وغطوه في بئر ميون وقالوا الكفر محمد فإيهم على ذلك وقلبه كاره وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كافر فقال كلاً ان عمارا الى ايماننا من قرنه الى قرمه واختلط الايمان بلحمه ودمه في عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نأت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمن فحمد النبي صلى الله عليه وسلم يسبح عينيه وقال ان عادوا لك فمداهم بما قلت فنزلت هذه الآية وقال عبادت نزلت في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجروا الينا فالتا تراكم منا حتى تهاجروا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق فقتلهم عن دينهم فكفروا وكان هين وهذا القول ضعيف لان الآية مكية وكان هذا في أول الاسلام قبل أن يؤمروا بالهجرة وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمن ثم أسلم عامر بن الحضرمي مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة والأولى أن يقال ان الآية عامة في كل من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمن وان كان السبب خاصا فمن قتل الكفر على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثنائه من الكفر فاعنى هذا الاستثناء في الامن أكره وقتل الكفر مظهر منه بعد الايمان ماشابه ما يظهر من الكافر طوعا وسع هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشاكله والله أعلم**

وقلبه مطمئن بالايمن
ساكن به

وقلبه مطمئن بالايمن
معتد على الايمان نزلت
هذه الآية في عمار بن ياسر

فصل في حكم الآية **﴿ وانه معامن بالايمن ﴾**

قال العلماء يجب أن يكون الاكره الذي يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر ان يعتدب بعذاب لا طاق له بد مثل الخويف بالقتل والضرب الشديد والايامات التوبة مثل التحريق بالنار ونحوه قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وبوه ياسر وأمه سمية فآما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنه الله من أذى المشركين بعنه أي طالب وأما أبو بكر فنه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أذراع الحديد وأجلسوا في حرا الشمس بكة فمابال فكانوا يعذبونه وهو يقول أهدأ أهدأ حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية كاتقدم وقال خباب لقد أوقدوا ناراً ما أطغها الاود في ظهري وأجموعا على ان من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة تصريحا بل يأتي باللعين ويأبواهم انه كفر فنوا كرهه على التصريح بجاه له ذاك بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتد ما يتوله من كلمة الكفر ولو صرح قتل كان أفضل لان ياسر وسمية قتلا ولم يتلفظا بكلمة الكفر ولان بالاصبر على العذاب ولم يلعن ذلك قال العلماء

(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجحد وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البديل والمبدل منه والمعنى انما يخفى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وان يكون ﴿٤٤٥﴾ بدلا من المبتدأ { سورة النحل } الذى هو أولئك أى من كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من الخبير الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان يتصب على الدم روى ان ناسا من أهل مكة قتلوا فانردوا وكان فيهم من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وأما ابوابه يأسر وسبحة فقد قتلوا وهم أول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملى ايمانا من قريته الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادواك فعدا لهم بما عملت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزازا للدين كالفعله ابواه الماروى من مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتقول في فقال انت ايضا فمخلاه وقال الآخر ماتقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتقول في قول اناصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهين الله ذلك ﴿ اشاره الى الكفر بعد الايمان أو الوعيد ﴾ بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴿ بسبب انهم آثروها من الافعال ما يتصور الاكراه عليها كشرب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة ونحوها فنأكره بالسيف أو التل على أن يشرب الخمر أو يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جازله ذلك اتوله تعالى ولا تاتوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما يتصور الاكراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكراه واختلف العلماء في طلاق المكره فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه وأكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بمحمد الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكراه في الدين ولا يمكن أن يكون المراد نفي ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره والمعنى انه لا أثر له ولا عبرة به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على أن محل الايمان هو القلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ يعنى فقحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به ﴿ فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ يعنى في الآخرة ﴿ بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ يعنى يكون ذلك الاقدام على الارتداد الى الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ اعتقده وطاب به نفسا ﴿ فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ اذلا اعظم من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابوه ياسرا وسبحة على الارتداد فربطوا سبحة بين بعيرين ووجىء بحجرة في قبيلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقتل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلابان عمارا ملى ايمانا من قريته الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فيقول ما لك ان عادواك فعدا لهم بما عملت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزازا للدين كالفعله ابواه الماروى من مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتقول في فقال انت ايضا فمخلاه وقال الآخر ماتقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتقول في قول اناصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهين الله ذلك ﴿ اشاره الى الكفر بعد الايمان أو الوعيد ﴾ بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴿ بسبب انهم آثروها من الافعال ما يتصور الاكراه عليها كشرب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة ونحوها فنأكره بالسيف أو التل على أن يشرب الخمر أو يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جازله ذلك اتوله تعالى ولا تاتوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما يتصور الاكراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكراه واختلف العلماء في طلاق المكره فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه وأكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بمحمد الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكراه في الدين ولا يمكن أن يكون المراد نفي ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره والمعنى انه لا أثر له ولا عبرة به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على أن محل الايمان هو القلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ يعنى فقحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به ﴿ فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ يعنى في الآخرة ﴿ بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ يعنى يكون ذلك الاقدام على الارتداد الى الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ اعتقده وطاب به نفسا ﴿ فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ اذلا اعظم من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابوه ياسرا وسبحة على الارتداد فربطوا سبحة بين بعيرين ووجىء بحجرة في قبيلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقتل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلابان عمارا ملى ايمانا من قريته الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فيقول ما لك ان عادواك فعدا لهم بما عملت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزازا للدين كالفعله ابواه الماروى من مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتقول في فقال انت ايضا فمخلاه وقال الآخر ماتقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتقول في قول اناصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهين الله ذلك ﴿ اشاره الى الكفر بعد الايمان أو الوعيد ﴾ بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴿ بسبب انهم آثروها من الافعال ما يتصور الاكراه عليها كشرب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة ونحوها فنأكره بالسيف أو التل على أن يشرب الخمر أو يأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جازله ذلك اتوله تعالى ولا تاتوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما يتصور الاكراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكراه واختلف العلماء في طلاق المكره فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه وأكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بمحمد الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكراه في الدين ولا يمكن أن يكون المراد نفي ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره والمعنى انه لا أثر له ولا عبرة به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على أن محل الايمان هو القلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ يعنى فقحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به ﴿ فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ يعنى في الآخرة ﴿ بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ يعنى يكون ذلك الاقدام على الارتداد الى الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

والمعذاب العظيم (بأنهم استحبوا) آثروا (الحياة الدنيا على الآخرة) أى بسبب اثارهم الدنيا على الآخرة (ولكن من شرح بالكفر صدرا) تكلم بالكفر طائعا (فعليه غضب من الله) يحظر من الله (ولهم عذاب عظيم) شديدا شديدا يكون في الدنيا نزلت هذه الآية في عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ذلك) المعذاب (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروا الدنيا (على الآخرة) والكفر على الايمان

(وان الله لا يهدي القوم الكافرين) ماداموا مختارين لا تكفر (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فلا يتدبرون ولا يصغفون الى المواعظ ولا يصرون طريق لرشاد (وأولئك هم الغافلون) أي الكاسيون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غيبة { الجزء الرابع عشر } الغفلة ومنها ﴿ ٦٤٦ ﴾ (لا جرم لهم في الآخرة هم الخاسرون

ثم ان ربك) ثم يس على تبعاد حال هؤلاء من حال أولئك (الذين هاجروا) من مكدي الهلهم لا عيم يعنى انه وليهم ونصرهم لا عدوهم وخاذله كما يكون الملك نرجل لاعيه فيكون محيا منقوما غير مضرور (من بعد ماقتوا) بالعداب والاكراه على الكفر فتواشأى أى بعد ما عدبوا المؤمنين ثم أسلوا (ثم جاهدوا) المشركين بعد الهجرة (وصبروا) على الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد هذه الافة الروهى الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية (رحيم) لا يعذبهم على ما قوا في حالة الاكراه (يوم تاتى) منصوب برحيم أو ياذكر (كل نفس

عليها) وان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿ أى الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يسمعهم من الزيف ﴾ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴿ فأبت عن ادراك الحق والتأمل فيه ﴾ وأولئك هم الغافلون ﴿ الكاسيون في الغفلة عما يراد بهم اذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب ﴾ لا جرم لهم في الآخرة هم الخاسرون ﴿ اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما فضى بهم الى العذاب الخلد ﴾ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ماقتوا ﴿ أى عدبوا كتمار رضى الله تعالى عنه بأولايه والنصرو ثم لتبعاد حال هؤلاء عن حال أولئك. وقر ابن ناصر فتوا بالفتح أى بعد ما عدبوا المؤمنين كالحضرمي اكرهه مولا جبراحتى ارتدتم السلما وهاجر ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الجهاد وماصابهم من المشاق ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد الهجرة والجهاد والصبر ﴿ لغفور ﴾ بآفوا قبل ﴿ رحيم ﴾ ينعم عليهم بمجازاة على ما صنعوا بعد ﴿ يوم تاتى كل نفس

﴿ وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ يعنى لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم بعمل به ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وأولئك هم الغافلون ﴾ يعنى عما يراد بهم من العذاب في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا جرم لهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ يعنى ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فإذا دخل النار بان خسارته وظهر عقبه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ماقتوا ﴾ يعنى عدبوا ونهوا عن الدخول في الاسلام فقتلهم مشركون ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ عن الايمان والهجرة والجهاد ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ يعنى من بعد الفتنة التى فتتوها ﴿ لغفور رحيم ﴾ نزلت هذه الآية في عياش بن أبى ربيعة وكان أخا بنى جهل من رضاعة وقيل كان أخاه لأمه فى أبى جهل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبدالله بن أسد الثقفى فقتل مشركون وعدبوا فاعطوهم بعد ما أرادوا ليلسوا من شهرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاعدوا وقل الحسن وعكرمة نزلت هذه الآية في عبدالله بن ابى سرح كان قد أسل وكان يكتب لنبى صلى الله عليه وسيد قسزله الشيطان فارتد وحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر ابى صلى الله عليه وسيد بقتله فاستجره عثمان وكان أخاه لأمه فجاهه رسول الله صلى الله عليه وسيد فأسل وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية فى السور الملكية والله أعلم بحقيقة ذلك ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ يوم تاتى كل نفس

(وأن الله لا يهدى) ليدى) ليدى ولا ينجى من عذاب القوم الكافرين) من لم يكن هلا لذلك (أولئك الذين طبع الله) ختم الله على قلوبهم

وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عن أمر الآخرة تاركون لها ويقال نافلون عن التوحيد جاحدون به (تجادل) (لا جرم) حقا تجدد (لهم في الآخرة هم الخاسرون) لم يكونوا نزلت في المستزين (ثم ان ربك) يا محمد (الذين هاجروا) من مكة الى المدينة (من بعد ماقتوا) عدبوا عندهم أهل مكة عمار بن ياسر وأصحابه (ثم جاهدوا) العدو في سبيل الله (وصبروا) مع محمد صلى الله عليه وسلم على المرازى (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة (لغفور) متجاوزا (رحيم) بهم (يوم تاتى) وهو يوم القيامة (كل نفس) برة

غيره والنفس الجلمة كما هي فالنفس الاولى هي الجلمة والثانية عنها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لايهه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هو لاء اعضاءنا ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبرانا الآية والله ربنا ما كنا مشركين (وتوفي كل نفس ماعلت) تعطى جزء علمها وافيها (وهم لا يظلمون) في ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التي هذه حالها مثالا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرية مقدره على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة اندارا من مثل عاقبتها

منصوب برحيم أو بانكر ﴿تجادل عن نفسها﴾ تجادل عن ذاتها وتسمى في خلاصتها لايهه شأن غيرها فتقول نفسى نفسى ﴿وتوفي كل نفس ماعلت﴾ جزء ماعلت ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا يمتصون اجرهم ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ تجادل عن نفسها ﴿يعنى تخاضم وتخرج عن نفسها أى بما أسأمت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لا تفرغ الى غيرها فان قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهى عنها وذاتها ايضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما قبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات ﴿وتوفي كل نفس ماعلت﴾ يعنى جزء ماعلت في الدنيا من خيرا وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ يعنى لا يمتصون من جزاء أعمالهم شيأ بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى ان عربن الخطاب رضى الله عنه قال لكتب الاحبار خوفنا فقال يا امير المؤمنين والذي نفسى بيده لو وافت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك ساعات وأنت لا يهيك الانفسك وان جهنم لتفرز فرقة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثعا على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا أسألك الانفسى وان تصديق ذلك فيما أنزل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴿وروى عكرمة بن عباس في هذه الآية قال ما زال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاضم الروح الجسد فتقول الروح يارب لم تكن لى بدأ بطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد يارب أنت خلقتنى كالخشب لست لى يبدأ بطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فضرب الله لهما مثلا أعى ومقعد دخلا حائطا يعنى بستانا فيه ثمار فالاعى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب ﴿قوله من ووجل﴾ وضرب الله مثلا قرية ﴿المثل عبارة عن قول فى شىء يشبه قولاً فى شىء آخر بينهما مشابهة ليعين أحدهما الآخر وبصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره فى معنى من المعانى أى معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعه للمشابهة قال الامام فخر الدين الرازى المثل قد يضرب بشىء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشىء موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشىء موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل أن تكون شيأ مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فذلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها والاكثر من المتضمن على أنها مكة والاقراب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة وقال ابن خنوسرى فى كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته فيجوز ان تراد قرية مقدره على

يزاد على سياهم (وضرب الله مثلا قرية) بين الله تعالى صفة أهل مكة أبى جهل والوليد وأصحابهما

جعلها مثلاً لكل قوم انعم الله عليهم ، فضررتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم العقوبة والتمكة
 ﴿ كانت آمنة مطمئنة ﴾ لا تزجج لها خوف ﴿ يأتيها رزقها ﴾ اقواتها ﴿ رغدا ﴾
 وسهولة ﴿ من كل مكان ﴾ من وحيها ﴿ فكفرت ﴾ باهم الله ﴿ بنعمه جمع نعمة على ترك
 الاعتماد بالثاء كدفع وادرع وجمع نعم كبؤس وابؤس ﴿ فذاقها الله لباس الجوع
 واخوف ﴾ استعار التزوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتغل عليهم من

هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضررها الله مثلاً تمكة
 انذاراً من مثل عقوبته وقول واحسى ضرب امثل بيان المشبه والمشبه به وههنا
 ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه بوضوح عند الخطابين والآية عند عامة المفسرين
 نازلة في أهل مكة وما احتواؤد من خوف والجوع بعد الامن والعمية بتكذيبهم الذي
 صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب الله مثلاً لقرتكم أى بين الله لها شيئاً تم قال
 قرية فيجوز ان تكون القرية بدلاً من مثلاً لانهاى الممثل بها ويجوز أن يكون المعنى
 ضرب الله مثلاً مثل قرية فحذف المضاف هذا قول الزجاج والمفسرين كلهم قالوا
 أراد بالقرية مكة يعنون انه أراد مكة في تمثيلها بقرية فسفتها ما ذكره وقال ابن الجوزى
 في هذه القرية قولان أحدهم انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقناة والجمهور وهو
 الصحيح والثانى انها قرية أوسع لله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخبز فيث الله عليهم
 الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية نزلت بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين
 وهو الصحيح لان الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات ستة كانت هذه
 الصفات موجودة في أهل مكة فضررها الله مثلاً لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا
 مثل صنعهم فيصيبهم ما أصابهم من الجوع واخوف ويشهد لصحة ما قلت ان اخوف
 المذكور في هذه الآية في قوله فذاقها الله لباس الجوع واخوف هو البعوث والسرايا
 التى كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله

عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان
 يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده
 وأما تفسير قوله تعالى وضرب الله مثلاً قرية بمعنى مكة ﴿ كانت آمنة ﴾ يعنى ذات
 أمن لا يواج أهلها ولا تار عليهم ﴿ مطمئنة ﴾ يعنى قارة بأهلها لا يحتاجون الى الانتقال
 عنها لانجوع كما كان يحتاج اليه سائر العرب ﴿ يأتيها رزقها رغدا ﴾ يعنى واسعا
 ﴿ من كل مكان ﴾ يعنى يحمل اليها الرزق والميرة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه
 وتعالى يجي اليه ثمرات كل شئ وذلك بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو
 قوله وارزق أهله من الثمرات ﴿ فكفرت ﴾ يعنى هذه القرية والمراد أهلها
 ﴿ بأنعم الله ﴾ جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التى أنعم الله بها على أهل مكة فلما
 قابلو نعم الله التى نعم بها عليهم يستعبدوا والكفر لاجرم ان الله تعالى أنعم منهم فقال
 تعالى ﴿ فذاقها الله لباس الجوع واخوف ﴾ وذلك ان الله سبحانه وتعالى ابتلاههم

(كانت آمنة) من القتل
 والسلى (مطمئنة) لا يزججها
 خوف لان الظم آمنة مع
 الامن والارتجج والقلق
 مع اخوف (يأتيها رزقها
 رغدا) واسعا (من كل
 مكان) من كل بلد
 (فكفرت) أهيا (بانعم
 الله) جمع نعمة على ترك
 الاعتماد بالثاء كدفع
 وأدرع وجمع نعم كبؤس
 وابؤس (فذاقها الله لباس
 الجوع واخوف

(كانت آمنة) كان أهلها
 آمنين من العدو والقتال
 والجوع والسلى (مطمئنة)
 مقيع أهلها (يأتيها رزقها)
 يحمل اليها من الثمرات
 (رغدا) موهباً (من كل مكان)
 ناحية واراض يحمل اليها
 (فكفرت بأنعم الله) فكفر
 أهلها بحمد صلى الله عليه
 وسلم والقرآن (فذاقها الله
 لباس الجوع واخوف)
 فعاقب الله أهيا بالجوع - بيع
 سنين واخوف من خوف
 حرب محمد صلى الله عليه
 وسلم واخوف

الجوع والخوف ووقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير
 من الرداء اذ تميم شاحه ه غانت لضحكته رقاب المان
 فانه مستعار لرداء المعروف لانه يصون مرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واطاف اليه
 الغر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر
 الى المستعار كقوله

ينازعني ردائي عبد عمرو • رويدك يا خاعمر وبن بكر
 الى الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعجب منه بشر

بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة بامر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعين وهو
 الوبر يعالج بالدم ويخاطبه حتى يؤكل حتى كان أحدهم ينظر الى السماء فيرى شبه
 الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما
 هذا بهك عادت الرجال فبال الذماء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للناس في حل الطعام اليوم وهم بعد مشركون والخوف يعنى خوف بعوث النبي صلى الله
 عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للاغارة فكانت تطيب بهم وتغير على من حوالمهم
 من العرب فكان أهل مكة يخافونهم فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فلو حدهم
 والاذاقة المستارة موقفة على اللباس المستار فواجه حجة ايقاعها عليه وهو ان اللباس
 لا يذوق بل يلبس فيقال كساعهم الله لباس الجوع أو يقال فاذا فهم الله طعم الجوع قلت
 قال صاحب الكشاف أما الاذاقة فتدجرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا
 والشدائد وما عسى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب شبه
 ما يدرك من أثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس فقد شبه به
 لاشتماله على اللباس ما عسى الانسان والتباسه من بعض الحوادث وأما ايقاع الاذاقة
 على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما عسى منهم ما يلبس فكانه قيل
 فاذا فهم ما عسىهم من الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد لحدثة
 ما قيل وقال الامام فخر الدين الرازي جوايه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت
 لهم عند الجوع نوعان أحدهما ان المسذوق هو الطعام فلما اقتدوا الطعام صاروا كأنهم
 يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كاملا فصار كأنه أحاط بهم من كل
 الجهات فاشبه اللباس والحاصل أنه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه الذوق
 وحالة تشبه المابوس فاعتبر الله كلا لاعتبارين فقال فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف
 الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها أثر لباس الجوع والخوف الا أنه تعالى عبر عن
 التعرف بانفث الاذاقة وأصل الذوق بالضم ثم قرئ يستعار فيوضع موضع التعرف وهو
 الاختبار تقول ناظر فلانا وذاق ما عنده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها • وسبق الينا عذبا وعذابها

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون وهبكة البدن وتغير

تما كانوا يعنون) الاذيقوا اللباس - استعاران والاذواق المستمارة موقفة على اللباس المستمارة ووجدت ذلك ان الاذاقه جا
 عندهم بحري الحقيقة شيوخ عبا في البلايا والشدايد وما عسى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضمر واذاقه العذا
 شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس فقد شبهه بالاشتغال على اللباس
 غشى الانسان والتبس به { الجزء الرابع عشر } من بعض الحوادث ٦٥٠ ❦ وأما ليقاع الاذاقه على لب

استعار ارداد السيف ثم قل فاعتبر نظرا الى المستعار ❦ بما كانوا يعنون ❦
 بصنيعهم ❦ واندجاءهم رسول منهم ❦ يعني محمدا صلى الله تعالى عليهم وسلم والخمير لاهل
 مكة عادلى ذكرهم بعدما ذكرتمهم ❦ فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ❦ اى
 حال التباسهم بالظلم والعذاب ما صاحبهم من الجذب الشديد أو وقعة بدر ❦ فكلوا مما
 رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ❦ امرهم باكل ما حال الله اليهم وشكر ما انعم
 عليهم مد زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم
 صدالهم عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة ❦ ان كنتم اياه تعبدون ❦ تعبدون أو ان
 الحال وكسوف البال كاتول تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان كذلك
 يجوز أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان الوجد الثالث أن يحمل لفظ
 الذوق واللبس على المماسسة فصار التقدير فاذا قه الله مساس الجوع والخوف ثم قل
 تعالى ❦ بما كانوا يعنون ❦ ولم يقل بما صنعت لانه أراد أهل القرية والمعنى فقلنا بهم
 ما فعلنا بسبب ما كانوا يعنون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا فى الامن والطمانينة
 واخصب ثم أنعم الله عز وجل عليهم بالعمرة العظيمة وهى ارسال محمد صلى الله عليه وسلم
 اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه وبافوا فى ايذانه وأرادوا قتله فاخرجه الله من بينهم
 وأمره بالهجرة الى المدينة وسلط على أهل مكة البلاء والشدايد والجوع والخوف كل
 ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم ❦ قوله سبحانه
 وتعالى ❦ ولقد جاءهم ❦ يعنى أهل مكة ❦ رسول منهم ❦ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
 يعرفون نسيبه ويعرفونه قبل النبوة وبمذاهب ❦ فكذبوه فأخذهم العذاب ❦ يعنى
 الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم فى الآية ❦ وهم
 ظالمون ❦ يعنى كفرون ❦ فكلوا مما رزقكم الله ❦ فى الخطابين بهذا قولان أحدهما
 أنهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثانى أنهم هم المشركون من أهل مكة قال
 الكلبي لما شد الجوع بأهل مكة كلمه رؤسائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انك
 انما عادت الرجال قابل النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
 أن يحملوا الطعام اليهم حكاة الواحدى وغيره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس
 فكلوا يا مشركى المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم ❦ حلالا طيبا ❦ يعنى ان الله سبحانه
 وتعالى أحل انتم هذه الامنة وطيبها ولم تحل لاحد قبلكم ❦ واشكروا نعمت الله ❦
 يعنى التى أنعم بها عليكم ❦ ان كنتم اياه تعبدون

الجوع والخوف فلانه لما
 وقع عبارة عما غشى منهما
 وباللبس فكأنه قيل فاذا قه
 ما غشيه من الجوع والخوف
 (واندجاءهم رسول منهم)
 اى محمد صلى الله عليه وسلم
 (فكذبوه فأخذهم العذاب
 وهم ظالمون) أى فى حال
 التباسهم بالظلم قالوا انه
 القتل بالسيف يوم بدر
 روى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجه الى أهل
 مكة فى سنى الفتح بطعام
 ففرق فيه فقال الله اليهم
 بعد أن أذيقهم الجوع (فكلوا
 مما رزقكم الله) على يدى
 محمد صلى الله عليه وسلم
 (حلالا طيبا) بلا عا كنتم
 تأكلونه حراما خبيثا
 من الاموال المتأخوذة
 بالغازات والغنصوب
 وخبائث الكسب (واشكروا
 نعمت الله ان كنتم اياه
 تعبدون) تطيعون أو ان
 صنع زجركم انكم تعبدون الله
 بعبادة الآلهة لاهاشعة وكم
 عندهم عدد عليهم محرمات
 الله وبهاهم عن تحريمهم

(بما كانوا يعنون) يتبرون ويؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من خلفاء (ولقد جاءهم رسول) محمد صلى الله عليه (انما)
 وسلم (منهم) من نسيبهم عربى قرشى شهير (فكذبوه) بتجاهدهم (فأخذهم العذاب) عذاب الله الجوع والقتل والسبي (وهم)
 ظالمون (كفرون (فكلوا مما رزقكم الله) من الحرث والانعام والنعم (حلالا طيبا واشكروا) اذكروا (نعمت الله ان كنتم
 اياه تعبدون) ان كنتم تريدون عبادة الله بتحريم الحرث والانعام فاتحلوا فان عبادة

وليلهم باهواهم فقال (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل امير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
ورحيم) انما للحصر أى المحرم هذانون البحيرة وأخوانها وباقي الآية قد مر تفسيره (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب)
سبب بالاعتقالات أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام
اصلة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير امتداد ذلك الوصف الى احوى أو الى الالة اس المستبطنه واللام مثلها فى قولك لا تقولوا
حل الله هو حرام وقوله (هذا) ٦٥١ حلال وهذا { سورة النحل } حرام بدل من الكذب ولك ان

تتصب الكذب بتصف
وتجعل ما مصدرية وتعلق
هذا حلال وهذا حرام بلا
تقولوا أى ولا تقولوا هذا
حلال وهذا حرام وهذا
لوصف ألسنتكم الكذب
أى ولا تحرموا ولا تحلوا
لاجل قول تنطق به ألسنتكم
ويجوز فى أفواههم لا لاجل
حجة وبينة ولكن قول
ساذج ودعوى بالبرهان
وقوله تصف ألسنتكم
الكذب من فصيح الكلام
جعل قولهم كاذب عين
الكذب فاذا نظقت به
ألسنتهم فقد حلت الكذب
بجليته وصورته بصورته
كقولك وجهها يصف
الجمال وعينها تصف السحر
واللام فى (لتفتروا على الله
الكذب) من الغليل الذى
لا يتضمن معنى الغرض

صح زعمكم انكم تصدون بعبادة الآلهة عبادته ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل امير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾ لمسا لهم
يتناول ما حل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهاى عن
التحريم والتحليل باهواهم فقال ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام ﴾ كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام
وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات فى الاجناس الاربعة الاما ضم اليه دليل كالسباع
والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بالاعتقالات وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق
بتصف على ارادة القول أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا
حرام أو مقول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية أى ولا تقولوا هذا
حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أى لا تحرموا ولا تحلوا بمجرد قول تنطق
به ألسنتكم من غير دليل ووصف السنتهم بالكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب
كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك
عبد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقوى
الكذب بالجرىد لاما والكذب جمع كذب أو كذاب بالرفع صفة اللسانة وبانتصب على
الذم أو معنى الحكم الكواذب ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ لتعليل لا يتضمن المعنى الغرض

انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل امير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴿ تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها فى سورة البقرة فلم نعهده
هنا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ يعنى ولا تقولوا لاجل
وصفكم الكذب ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ يعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب
لا غيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الاالكذب فقط فلا تفعلوا ذلك قال مجاهد
يعنى البحيرة والسائبة وقال ابن عباس يعنى قولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على أزواجنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من
عند أنفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾
يعنى لا تقولوا ان الله أمرنا بذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم

الذم فى تحليله (انما حرم عليكم
الميتة) التى أمر بتخيها

(والدم) دم المسفوح (ولحم الخنزير وما أهل امير الله به) وما ذبح بغير اسم الله عدوا والاصنام (فمن اضطر) أى جهد الى ما حرم الله
عليه (غير باغ) على المسلمين ويقال غير مستحل لاكل الميتة (ولا عاد) قاطع الطريق وبقال متعمدا لاكل غير الضرورة (فان الله
غفور) متجاوز باكل الميتة عند الضرورة (رحيم) اذ رخص له أكل الميتة عند الضرورة (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم
الكذب) لا تقولوا بألسنتكم الكذب (هذا) يعنى الحرث والانعام (حلال) على الرجال (وهذا حرام) على النساء (لتفتروا) لتختلقوا
(على الله الكذب) بذلك

(ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون فتاع قليل وايه عذاب اليم) هو حبر مبتدأ محذوف أى منفعتهم فيتامر
من أعمال الجاهلية منفة بالله عدا باعظم (على الذين هم جرحوا أنفسهم عليك من قبل) في سورة الانعام
وعلى الذين هادوا حرمنا كل { اجرة لربك عشر } في سورة الاحقاف ٦٥٢ الآية (ومرضاناهم) بانهم

ولكن اتوا أنفسهم
يفلمون (حرمنا عليهم
عقوبة على معاصيهم ثم ان
ربك للذين عابوا السوء
بجهالة) في موضع الحال
أى عابوا السوء جاعلين
غير متدبرين له فباعتبة
الشهوة عليهم ومرادهم
لذة الهوى لا عصيان الهوى
(ثم تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا ان ربك من بعدها)
من بعد التوبة (اغفور)
بكتفير ما كثروا قبل من
الجرثم (رحيم) بتوسيق
ما وثقوا بعد من العزائم
(ان ابراهيم كان أمة) انه
(ان الذين يفترون)
يختلقون (على الله الكذب
لا يفلحون) لا ينجون
ولا يأمنون من عذاب الله
(متاع قليل) عسفه في الدنيا
قليل (وايه عذاب اليم)
وجع في الآخرة (وعلى
الذين هادوا) ما واعن
الاسلام (على الورد (حرمنا)
عليهم (ما قمصنا عليك)
ما سئناك (من قبل) من قبل
هذه السورة في سورة الانعام
(وما ضلناهم) حرمنا عليهم
من الشحوم والعموم (ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون)
يضرون أى بنوهم حرم الله

عليهم (ثم ان ربك) يا محمد (لذين عابوا السوء بجهالة) بعمدوان كان جاهلا بركوبها (ثم تابوا من بعد ذلك) السوء (مثل)
(وأصلحوا) العمل فيما بينهم وبين ربهم (ان ربك) يا محمد (من بعدها) من بعد التوبة (اغفور) تجاوز (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) امام

كان وحده أمته من الأمم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس على الله مستكره أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا
وحده والاس ككفار أو كان أمته مني ٦٥٣ ما هو مؤمن بالله والناس في سورة النحل { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله } (تأنيده)

لكماله واستجماعه فضائل لانكاد توجد الاستفرقة في الأشخاص كثيرة كقوله
ليس من الله مستكره أن يجمع العالم في واحد

وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقادة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل
مذاهبهم الذائفة بالحجج الدافعة والناكث عقب ذكره بتبصير مذاهب المشركين من الشرك
والظعن في النبوة وتحريم ما حله أولاده كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل
وهي فعلة بمعنى مفعول كالحال والنجدة من امد اذا قصدته واقصدى به فان الناس كانوا يؤمنونه
للاستفادة ويتقدمون بسيرته لقوله اني جاءك للناس اماما قاتل الله مطيعا قائما باوصاء
حنيفا ما نال عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا
يزعمون انهم على ملة ابراهيم صوات الله عليه شاكر لا نعبد ذكر بالغة القلابة
للتنديد على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتهاد اجتهاد
للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله تعالى

مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث قصد
التناهي في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الاسماء المهمة على الجماعة وعلى الواحد
كقوله تبارك وتعالى فنادته الملائكة واتمناه جبريل وحده واتمناهم ابراهيم
صلى الله عليه وسلم أمة لانهما اجتمع فيهما من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة
ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله مستكره أن يجمع العالم في واحد

ثم للمفسرين في معنى هذه العبارة أقوال أحدها قول ابن مسعود الأمة معلم الخير يعني
انه كان معلما للخير يأتيهم به أهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو
ابن نفيل يبعثه الله أمة وحده واتمنا قال في هذه المقالة لانه كان قد فارق الجاهلية
وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يؤمنونه
ويرضونه وقيل الأمة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذي يؤمن به وكان ابراهيم عليه السلام
اماما يقتدى به دليلا وقوله سبحانه وتعالى اني جاءك للناس اماما وقيل انه عليه السلام
هو سبب الذي لاجله جعلت أمته ومن تبعه تبارزين عن سواهم بالتحديد والدين
الحق وهو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل اتمناهم ابراهيم عليه السلام
أمة لانه قام مقام أمة في عبادة الله من قاتل الله من قاتل الله وقيل هو التأميم بأمر الله
حنيفا مسلما يعني مقبلا على دين الاسلام لا يميل عند ولا يزول وهو أول من اختار
وضعى وأقام مناسك الحج ولم يك من المشركين يعني انه عليه السلام كان من
الموحدين الخاصين من صفته الى كبره شاكر لا نعبد يعني انه كان شاكر لا نعبد الله على
أنعمه التي أنعم بها عليه اجتهاد اجتهاد أي اختاره لنبوته واصطفاه لخلقه وهداه الى
صراط مستقيم يعني هداه الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين التوحيد

هو التأميم بأمره الله وقال
ابن مسعود رضي الله عنه
ان معاذ كان أمة قاتل الله
فقتل له قاتله ابراهيم عليه
السلام فقال الأمة الذي
يعلم الخير والتأنيط المطيع
لله ورسوله وكان معاذ
كذلك وقال عمر رضي الله
عند لو كان معاذ حيا لاستخلفته
فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أبو عبدة
أمين هذه الأمة ومعاذ أمة
لله قاتل الله ليس بينه وبين
الله يوم القيامة الا المرسلون
(حنيفا) ما مثلا عن الاديان
الى ملة الاسلام (ولم يك
من المشركين) اني عند المشرك
تكذبا للكفار قريش زعمهم
انهم على ملة أبيهم ابراهيم
وحذف النون للتشبيه
بحروف اليمين (شاكر
لا نعبد) روى انه كان
لا يتعدى الا مع ضيق فإ
يجد ذات يوم ضيفا فاخر
غداه فاذا هو بفوج من
الملائكة في صورة البشر
فداهم الى الطعام فخيالوا له
أن بهم جدا فقال الآن
وجبت مؤاكلتكم شاكر الله
على انه عاقاني وابتلاكم
(اجتهاد) اختصه واصطفاه
لنبوة (وهداه الى صراط
مستقيم) الى ملة الاسلام

يقتدى به (قاتلا) مطيعا (لله حنيفا) مسلما مخلصا (ولم يك من المشركين) مع المشركين على دينهم (شاكر لا نعبد) شاكر
لأنعم الله عليه (اجتهاد) اصطفاه بالنبوة والاسلام (وهداه الى صراط مستقيم) به على طريق قائم برضاه

(وآتياء في الدنيا حسنة) نسبو وأموالا وأولادا أو توبه الله بذكره فكل أهل دين يتولونه أو قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم (وأنه في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة (ثم أوحينا اليك أن اتبع مسلة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام واجلال محله والايذان بان أشرف ما أوتي خليل الله من الكرامة أتباع رسولنا ملته (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي فرض عليهم تعظيم وترن الاصطياذ فيه وهو الاسلام (وآتياء) أعطيانه (في الدنيا حسنة) ولد اصالحا وبقال شئنا حسنا ويقال الذكرو الثناء الحسن في الناس كلهم (وأنه في الآخرة لمن الصالحين) مع آياته المرسلين في الجنة (ثم أوحينا اليك) أمرناك يا محمد (أن اتبع مسلة ابراهيم) أن استقم على دين ابراهيم (حنيفا) مسلا (وما كان من المشركين) مع المشركين على دينهم (انما جعل السبت) حرم السبت (على الذين اختلفوا فيه) في الجمعة

﴿ وآتياء في الدنيا حسنة ﴾ بان حبيبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويؤمنون عليه موزقه ارلادا طيب توعمرا لطوبلا في السمة والطاعة ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ لمن أهل الجنة كما أنه بقوله والحنفي بالصالحين ﴿ ثم أوحينا اليك ﴾ يا محمد و﴿ ثم امانا تعظيمه والتثبيد على ان اجل ما أوتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وابعاع الرسول صلى الله عليه و﴿ اول تراخي ايامه ﴾ ان اتبع مسلة ابراهيم حنيفا ﴿ في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وابراد الدلائل مرة بعد اخرى واجتادة مع كل احد على حسب فهمه ﴿ وما كان من المشركين ﴾ بل كان قدوة الموحدن ﴿ انما جعل السبت ﴾ تعظيم السبت واتخلى فيه لعبادة ﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ أي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا زيد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض

﴿ وآتياء في الدنيا حسنة ﴾ يعني الرسالة والخلوة وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقول العام في جميع الامم فانه الله حبيبه الى جميع خلقه فكل أهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصلي في التشهد اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آناه اولادا ابرارا على الكبر ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانه في الآخرة مع الصالحين يعني الايياء في الجنة فتكون من معنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العالمة أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بآباءه فقال تعالى ﴿ ثم أوحينا اليك أن اتبع مسلة ابراهيم ﴾ يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال أهل الاعول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الامانغ منها وما لم يذمغ صار شرعا له وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله ﴿ حنيفا ﴾ مسلا ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تقدم تنديده ﴿ وقوله تعالى ﴾ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴿ يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعموا فيه شئاً من صنعكم وستة أيام لعنعتكم فابوا عليه وقالوا لا نريد الا يوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيقنا بيوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم بعد عبداً يعنون اليهود فاتخذوا الاحد قاعطي الله عز وجل الجمعة لهذه الامة فقبوه فبورط لهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا فاختلّفوا فيه وآتياءهم بعدهم فهذا يوم الذي فرض عليهم فاختلّفوا فيه فهذا الله فهم لنا فيه تبع فعد لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم

فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسبح
 على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه نارة وحرموه اخرى واحلوا له الجبل وذكرهم
 القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية اخرى له قال اضل الله عن الجمعة من
 كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فنجاه الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل
 الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لما تبع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون
 يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم قال
 العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول
 الجنة فتدخل هذه الامم الجنة قبل سائر الامم وقوله بيد أنهم يعني غير أهم أو الا أنهم
 وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا ان الله قال القاضي عياض
 الظاهر أنه فرض عليهم تمظيم يوم الجمعة بغير تعيين ووكلا الى اجتهادهم لاقامة شرائعهم
 فيه فاختلف احوارهم في تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامم مينا ولم يكلفهم
 الى اجتهادهم ففازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء ان موسى عليه السلام
 أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فناظروه ان السبت أفضل فقيل له دعهم قال القاضي
 ولو كان منصوصا عليه لم يتبع اختلافهم فيه بل كان يقول خالفوا فيه قال الشيخ محي
 الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمروا به صريحا ونص على عينه فاختلوا فيه هل يلزم تعيينه
 أم لهم ابداله فأبدلوه وغلطوا في ابداله قال الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين
 اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت
 كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود
 اختلفوا فتم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد
 الواحدى على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم
 معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من
 خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى ابتداء فيخلق
 الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فريقين في السبت وانما اختار الاحد النصارى
 بعدهم بزمان طويل فإن قلت ان اليهود انما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا
 على ان الله خلق الخلق في ستة أيام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم اخلق
 يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك العمل في
 هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدأ بخلق الاشياء في
 يوم الاحد فمن جعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معقولان فما وجه فضل
 يوم الجمعة حتى جعله أهل الاسلام عيداه قلت يوم الجمعة افضل الايام لان كمال الخلق
 وتماه كان فيه وحصول التمام والكمال يوجب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة
 عيدا بهذا الوجه وهو أولى ووجد آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه أشرف
 خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف
 الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامم وادخرها لهم

وان ربك يحكمهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) روى ابو موسى عليه السلام امرهم ان يجتمعوا في الاسبوع يوم
العبادة ان يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاسبوع
قد رضوا بالجمعة فهذا { الجزء الرابع عشر } اختلافهم في السبت - ٦٥٦ - لان بعضهم اختاروه وبعضهم
اختاروا عيد الجمعة فذكر

ههنا يتهدد المشركين كذا ذكر القرينة التي كفرت بانعم الله تعالى وان ربك يحكم بينهم
يوم القيمة فيسلكوا فيه يختلفون * بجوازاة على الاختلاف أو جوازاة كل فريق بما
استحقته * ادع * من بعث اليهم * الى سبيل ربك * الى الاسلام * بالحكمة * بالمقالة
الحكمة وهو لدليل الموضح للحق المزعى المشبهة * والموعظة الحسنة * الخطابات
المتنوعة والبراهين والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم
* وجادلهم * وحادل معانديهم * بان هي احسن * بالطريقة التي هي احسن طرق الجادلة

ولم يختاروا لانفسهم شيئا وكان ما اختاره الله لهم أفضل مما اختاروه غيرهم لانفسهم وقال
بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد في شريعة عيسى
عليه السلام ثم نسخ بيوم السبت ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه
وسلم فكان أفضل الايام يوم الجمعة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء وفي
معنى الآية قول آخر قل قسادة الذين اختلفوا فيه اليهود احتمله بعضهم وحرمه
بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أي وبان السبت ولعنته
على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحلهم بعضهم فاصطادوا فيه فاعانوا ومنحوا قردة
وخنزير في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاعراف
وبعضهم ثبت على تحريمه فلا يصعد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول قرب الى
الصحة * وقوله تعالى * وان ربكم يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون *
يعنى في أمر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيجازى المحتمين بالثواب والمبطلين
بالعقاب * قوله عز وجل * ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة * يعنى
ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة الحكمة الصحيحة
وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله
بالترغيب والترهيب وهو انه لا يخفى عليهم * لك تصاحبهم وتقصده ما ينفعهم * وجادلهم
بأحسن * يعنى بالطريقة التي هي احسن طرق الجادلة من الرفق والمين من
غير فضاظة ولا تعذيب وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة أقسام القسم الاول هم
العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشياء
على حقيقتها فهؤلاء هم المشار اليهم بتوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم
بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقيقتها حتى يتفقهوا وينفقهوا الناس
وهم خواص العلماء من صحابة وغيرهم القسم الثانى هم أصحاب الغفرة السليمة
والخلق الاصلية وهم غالب الناس الذين لم ينفقهوا احد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض
النقصان فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة

الجمعة فذكر
الله لهم في السبت واختاره
يحرم الصيد فطاع أمر
الله الراضون بالجمعة فكانوا
لا يمسكونها واعتابهم لم
يصبروا عن الصيد فسخه
الله دون أولئك وهو يحكم
بينهم يوم القيامة فيجازى كل
واحد من الفريقين بما هو
أهله (ادع الى سبيل ربك)
الى الاسلام (بالحكمة)
بالمقالة الصحيحة بالحكمة وهو
الدليل الموضح للحق المزيل
للمشبهة (الموعظة الحسنة)
وهى التي لا يخفى عليهم انك
تصاحبهم بها وتقصده
ما ينفعهم فيها أو بالقرآن
أى ادعهم بالكتاب الذى
هو حكمة وموعظة حسنة
والحكمة المعروفة بمراتب
الافعال والموعظة الحسنة
أن تخلط الرغبة بالرهبة
والانذار بالإشارة (وجادلهم
بأحسن) بالمرطقة
التي هي احسن طرق الجادلة
من الرفق والمين من غير
فضاظة ولا تعذيب القوي
وبعض النفوس وجوب العقول
وهو رد على من أبى المناظرة
في الدين

(وان ربكم يحكمهم يوم القيمة فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون (ادع الى سبيل ربك) (الحسنة)
الى دين ربك (بالحكمة) بالقرآن (الموعظة الحسنة) عظمه بمواعظ القرآن (وجادلهم بأحسن) بالقرآن ويقال بالاله الا الله

ان الرفق واللين وايناز اوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين
 بهيم وتبين شفهم ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين أي أي انما
 ليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والنجاة عاينهما فالإليك بل الله
 علم بالضالين والمهتدين وهو الخايز لهم وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به مما مره
 الدعوة وبين له طرقها اشار اليد الى من شاعه بترك الخالفه ومراعاة العدل مع من ناصبهم
 ن الدعوة لانفق عنه من حيث انها تضمن رفض العادات وترك الشهوات والتدح
 دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلاة والسلام المرأى

لحسنة والقسم الثالث هم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله
 جادلهم بالتي هي أحسن حتى يتقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن
 ففي ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم
 النبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن
 أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال
 بعض علماء التفسير هذامنسوخ بآيةالسيف ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو
 علم بالمهتدين يعني انما عليك بما يحمد تبليغ ما أرسلت به اليهم ودأؤهم بهذه الطرق
 الثلاثة وهو اعلم بالفرقة بين الضال والمهتدي فيجازى كل عامل بعمله قوله سبحانه وتعالى
 وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به نزلت هذه الآية بالمدينة في سبب شهداء أحد
 وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلى المسلمين يوم أحد من تقيير البطون والمثلة
 لسينة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن أبي عامر الراهب وذلك
 ان أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا
 ذلك ان أظهرنا الله عليهم لئربين على ضيفهم وانمثلن بهم مثلة لم ينفعها أحد من العرب
 بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهزة بن عبدالمطلب وقد جعدوا أنفه
 وآذانه وقطعوا مذاكيره وبقر وابطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فوضعتها
 ثم استرطبتها لتأكلها فإله ينزل في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 أمانهوا أكلتها لم تدخل النار أبدا عهزة أكرم على الله من أن يدخل شياً من جسده النار
 فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهزة نظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط كان اوجع
 قلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمنا ما كنت الافعال
 للخيرات وصولا للرحم ولو لا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى نخسر من
 من أفعواج شتى اما والله اني أظفرني الله بهم لادمان بسببهم مكانك فانزل الله عز وجل
 وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر ورمسك
 عمارادوكفر عن يمينه عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون
 رجلا ومن المهاجرين ستة منهم عهزة مثلهم فماتت الانصار ان أصيبت منهم يوم ما مثل
 هذا لئربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم

(ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين أي هو اعلم)
 فمن كان فيه خير كفاءه الوعد
 القليل ومن لاخير فيه
 عجزت عنه الخيل (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به)
 سمي الفعل الاول عقوبة

والعقوبة هي التامة لا زدواج الكلام كقوله وجزاء سينة مثلها فالثانية ليست بسينة والمعنى ان صنع بكم صنع سوء من قتل أو نخوة فقايلوه بمثلهم ولا تزيدوا عليه روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فرأى النبي عليه السلام عهزة مقبور بالبطن فقال أما الذي أحل بده لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكنف عماراده ولاخلاف في تحريم المثلة وورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور

(ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله) عن سبيله (وهو اعلم بالمهتدين)
 لذيده (وان عاقبتهم)
 (فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به)
 (ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله)

وفي النحل وهما الغتان كالقنول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ المعاصي ﴿ والذين هم محسنون ﴾ في اعمالهم بالولاية والفضل أو مع الذين اتقوا الله تعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه ﴿ من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يجاهد الله بما أنعم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاها أولياته فإن له من لاجر كاذى مات واحسن اوصية

والقول والمعنى ولا يضيقتن صدره من مكرهم فإنه لا ينفد

عليك (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أى هوولى الذين اجتنبوا السيئات وولى العاملين بالطاعات قيل من اتقى في أفعاله وأحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعيته نصرته في المأمور وعصيته في المحظور

(ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (والذين هم محسنون) بالقول والفعل موحدون

قال الشهاب الدين الحفاحى والحدث المذكور وقع في التفسير مرويا عن ابي بن كبرضى الله عنه وهو موضوع كإقاله العراقى

مكرهم فان الله كما يك وناسرك عليهم قرىء في ضيق بفتح الضاد وكسرهما فقيل هما لغتان وقال أبو عمر والضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال أبو عبيد الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المسكن وأما ما كان في القلب والصدر فإنه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين واين فعلى هذا يكون صفة كأنه قال سبحانه وتعالى ولانك في أمر ضيق من مكرهم قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام من المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق حاصلا فيك الا ان الفائدة في قوله ولانك في ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كاشئ المحيط بالانسان من كل جانب كالتميمص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ أى اتقوا المثلة والزيادة في التقصص وسائر المناهى ﴿ والذين هم محسنون ﴾ يعنى بالعبوعن الجانبى وهذه المعية بالعبون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أهما الانسان ان أكون معك بالعبون والفضل والرحمة فكان من المتقين المحسنين وفي هذا اشارة الى ان تعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكال الانسان ان يعرف الحق لدانه واخيرا لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند انموت أوص فقال انما اوصية في المال ولا مال لى ولكنى أوصيك بخواتم سورة النحل والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تم بحمد الله تعالى الجلد الثالث ربليه انشاء الله تعالى

الجلد الرابع اوله سورة الاسراء

أحمد لله أولا وآخرها وباطنا وظاهرا وحضا وجبرا على تمام طبع «الجلد الثالث» لقد بذلنا جهانا وطاقتنا على حسب القوى الذاتية في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه مع رفيق المصحح في دار الطباعة المتأتمية اعنى الحاج طه هارفىدى القنوى المدرس بجامعة سلطان بايزيدولى فرح الله امرأ نظر فيه بعين الانصاف فساح روقف في المصحح على خطأ فأصلح واعوذ بالله من حاسد اذا حسد وبني واستغفره حل سه من تلم زل سهى او حرف شدا عن موضعه طى هوحسى وتم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سجدن ربك رب العزة عما يصفون سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وانا الفقير الضحيح في دار الطباعة العامرة احمد رفعت بن عثمان حلى

- ﴿ فهرست الجلد الثالث من التفسيرين الجليلين ﴾ الاول ﴿
- ﴿ المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل ﴾ الثاني المسمى ﴿
- ﴿ بلباب التأويل في معاني التنزيل ﴾

﴿ تفسير سورة الانفال ﴾

- ٢
- ٥ تفسير قوله عز وجل (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية
- ٦ عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث
- ٧ بيان اختلاف العلماء هل يجوز ان يقول المؤمن حقاً لم لا يبين استدلالهم
- ٨ عن ابي هريرة ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام الحديث
- ١٠ عن ابي سعيد ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين اجتمعوا الحديث
- ١١ تفسير قوله عز وجل (واذرهم الله احدي الطائفتين انهاركم) الآية
- ١٣ عن انس ان عمر بن الخطاب حدثه عن اهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
- ١٤ تفسير قوله عز وجل (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم) الآية
- ١٥ عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل الحديث
- ٢٠ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) الآية
- ﴿ فصل في حكم هذه الآية ﴾

٢١

٢٢ تفسير قوله عز وجل (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) الآية

- ٢٣ عن عبدالرحمن بن عوف اني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت الخ
- ٢٤ عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ماصع ابوجهل الخ
- ٢٥ عن عبدالله بن مسعود مررت فاذا ابوجهل صريع قد ضربت الخ
- ٢٥ عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد الخ
- ٢٧ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم) الآية
- ٢٨ عن ابي سعيد بن العلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢٨ تفسير قوله عز وجل (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) الآية
- ٢٩ عن عبدالله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب الحديث
- ٢٩ عن ابي هريرة ستكون فتن التامة فيها خير من القائم الحديث
- ٣٠ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية
- ٣١ تفسير قوله عز وجل (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه) الآية
- ٣٢ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقانا) الآية
- ٣٣ بيان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
- ٣٥ تفسير قوله عز وجل (واذتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لئن اقمنا مثل هذا) الآية
- ٣٦ تفسير قوله عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) الآية

﴿ الجزء العاشر ﴾

- ٥٢ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا التقيتم فئة فايتوا واذكروا الله كثيرا) الآية
 ٥٣ عن عبدالله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه الحج
 ٥٤ عن ابي هريرة لا تخموا لقاء العدو الحديث
 ٥٤ تفسير قوله عز وجل (واذرين لهم الشيطان اعمالهم) الآية
 ٥٦ تفسير قوله عز وجل (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) الآية
 ٦١ تفسير قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يجزون) الآية

﴿ وههنا نضع امارات ﴾

- ٠٠ الاول : عن ابي اسيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الحج
 ٦٢ الثاني : عن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح الحديث
 ٠٠ الثالث : عن فقيم اللخمي قلت لعقبة بن عامر تختلف بين هذين العرضين الحج
 ٠٠ الرابع : عن ابي نجيح السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الحديث
 ٠٠ الخامس : عن سلمة بن الاكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم الحج
 ٦٣ السادس : عن عروة بن الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل الحديث
 ٠٠ السابع : عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل معقود في نواصيها الحديث
 ٠٠ الثامن : عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتسب في سبيل الله الحديث
 ٠٠ التاسع : عنه ان رسول صلى الله عليه وسلم قال الخليل ثلاثة هي لرجل الحديث
 ٦٦ تفسير قوله عز وجل (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) الآية
 ٦٨ تفسير قوله عز وجل (ما كان لشي ان تكون له اسرى) الآية

﴿ فصل ﴾

٧٠ فداستدل بهذه الآية من يقدح في عصمة الانبياء الحج

- ٧٢ تفسير قوله عز وجل (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى) الآية
 ٧٥ تفسير قوله عز وجل (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله) الآية
 ٧٧ ﴿ تفسير سورة التوبة ﴾

﴿ فصل في بيان سبب ترك كتابة التسمية ﴾

﴿ في اول هذه السورة ﴾

﴿ فصل ﴾

- ٨١ قد يتوهم منوهم ان في بعث علي بن ابي طالب بقرائة اول براءة عزل ابي بكر الحج
 ٨٣ تفسير قوله عز وجل (ان الله برئ من المشركين ورسوله) الآية
 ٨٨ تفسير قوله عز وجل (فان تابوا وقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) الآية
 ٠٠ عن ابي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابي بكر الحج
 ٩٢ تفسير قوله عز وجل (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) الآية
 ٩٣ تفسير قوله عز وجل (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية
 ٩٤ عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد الحديث

- ٠٠ عن عثمان بن عفان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته مسجدا الحديث
 ٠٠ عن النعمان بن بشير كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بالي الخ
 ٩٥ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستقى الخ
 ٠٠ عن بكر بن عبدالله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة الخ
 ٩٦ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و اخوانكم اولياء) الآية
 ٩٨ تفسير قوله عز وجل (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين)

﴿ تفصيل قصة حنين ﴾

- ١٠٣ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) الآية
 ١٠٤ عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرجن الحديث
 ٠٠٠ عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد بشس الحديث
 ١٠٥ تفسير قوله عز وجل (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) الآية
 ١٠٦ ﴿ فصل في بيان احكام الآية ﴾

- ١٠٨ تفسير قوله عز وجل (وقالت اليهود عزير ابن الله) الآية
 ١١٢ تفسير قوله عز وجل (ويا ايها الله الان تم نوره ولو كره الكافرون) الآية
 ٠٠٠ عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل و النهار الحديث
 ١١٣ تفسير قوله عز وجل (والذين يكنزون الذهب و الفضة) الآية
 ١١٤ عن زيد بن وهب قال سمعت بلال بن ابي ذر يقول ما تركت الخ
 ١١٥ عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته الحديث
 ١١٦ عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة الخ
 ١١٧ تفسير قوله عز وجل (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) الآية
 ١١٨ عن ابي بكره انا النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله الحديث
 ١١٩ تفسير قوله عز وجل (وقاتلوا المشركين كافة كما قاتلواكم كافة) الآية
 ١٢١ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله) الآية
 ١٢٣ تفسير قوله عز وجل (ألا تنصروه فقد نصره الله اذا خرج الذين كفروا
 ثاني اثنين) الآية

١٢٤ عن ابي بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار الخ

- ١٢٥ ﴿ ذكر سياق حديث الهجرة وهو من افراد البخارى ﴾
 ١٢٧ ﴿ شرح غريب الفاظ الحديث ﴾

- ١٢٩ ﴿ فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على ﴾
 ﴿ فضل سيدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

- ١٣١ تفسير قوله عز وجل (وجاهدوا باموالكم و انفسكم في سبيل الله) الآية
 ١٣٢ تفسير قوله عز وجل (عفا الله عنك لم اذنت لهم) الآية

﴿ فصل ﴾

- استدل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبيانه
- ١٣٦ تفسير قوله عز وجل (ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة) الآية
- ١٣٩ تفسير قوله عز وجل (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) الآية
- ١٤٠ عن ابي سعيد الخدرى قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
- ١٤١ تفسير قوله عز وجل (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية
- ٠٠٠ ﴿ فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى ﴾
- في بيان وجه الحكمة في ايجاب الزكاة على الاغنياء وصرافها الى المحتاجين من الناس الخ
- ١٤٢ ﴿ المسئلة الثانية ﴾ في ان الآية تدل على انه لاحق لاحد في الصدقات الخ
- ٠٠٠ ﴿ المسئلة الثالثة ﴾ في بيان الاصناف الثمانية الاول الفقراء والثاني المساكين الخ
- ١٤٤ الصنف الثالث قوله سبحانه وتعالى (والعاملين عليها)
- ٠٠٠ الصنف الرابع قوله تعالى (والمؤلفة قلوبهم)
- ١٤٥ الصنف الخامس قوله سبحانه وتعالى (وفي الرقاب)
- ١٤٦ الصنف السادس قوله سبحانه وتعالى (والغارمين)
- ٠٠٠ الصنف السابع قوله سبحانه وتعالى (وفي سبيل الله)
- ٠٠٠ الصنف الثامن قوله سبحانه وتعالى (وابن السبيل)
- ١٤٧ ﴿ المسئلة الرابعة ﴾ في احكام متفرقة تتعلق بالزكاة الخ
- ١٤٨ تفسير قوله عز وجل (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) الآية
- ١٥٠ تفسير قوله عز وجل (ألم يعلموا انه من محاد الله ورسوله فانه نار جهنم) الآية
- ١٥٣ تفسير قوله عز وجل (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض بأمر من المنكر) الآية
- ١٥٦ تفسير قوله عز وجل (المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) الآية
- ١٥٧ تفسير قوله عز وجل (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية
- ٠٠٠ عن عمران بن حصين وابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الخ
- ٠٠٠ عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله الحديث
- ١٥٨ عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة الحديث
- ٠٠٠ تفسير قوله عز وجل (ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم)
- ٠٠٠ عن ابي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول الحديث
- ٠٠٠ تفسير قوله عز وجل (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين) الآية
- ١٦٢ تفسير قوله عز وجل (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) الآية
- وبيان امتناع التبعية من الزكاة
- ١٦٤ عن ابي هريرة آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا نكح خان
- ٠٠٠ عن عبد الله بن عمرو بن اربع من كن فيه كان منافقا خالصا الحديث
- ١٦٥ تفسير قوله عز وجل (ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم) الآية
- ٠٠٠ عن ابي مسعود البدرى قال لانزلت آية الصدقة كنا نحامل الخ
- ١٦٦ تفسير قوله عز وجل (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة) الآية
- ١٦٧ عن ابن عمر قال لما توفي عبدالله يعني ابن ابي بن سلول جاء ابنه الخ

١٦٨ تفسير قوله عز وجل (فرح الخلقون بمتقدمهم خلاف رسول الله) الآية

١٦٩ عن ابي هريرة لو تعلمون ما عند لصحتكم قليلا ولبيكم كثيرا

٢٠٠ عن انس يا ايها الناس ابكوا فانتم تسطيعوا ان تكبوا فتبا كوا الحديث

٢٠٠ تفسير قوله عز وجل (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) الآية

١٧٠ عن عمر بن الخطاب امامت عبد الله بن ابي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

❦ فصل ❦

قد وقع في هذه الاحاديث التي تضمن قصة موت عبد الله بن ابي بن سلول المناقح الخ

❦ الجزء الحادى عشر ❦

١٨٣ تفسير قوله عز وجل (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار)

وبيان اختلاف العلماء في السابقين الاولين الخ

١٨٥ تفسير قوله عز وجل (والذين اتبعوهم باحسان)

٢٠٠ عن عمران بن حصين خير الناس قرني ثم الذين يلونهم الحديث

٢٠٠ عن ابي سعيد الخدرى لاتبوا صحابى فلوان احدا الحديث

١٨٩ تفسير قوله عز وجل (خدمن اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها) الآية

وبيان سبب نزولها على وجه التفصيل

١٩١ عن ابي هريرة ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب الحديث

١٩٣ تفسير قوله عز وجل (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا) الآية

١٩٦ تفسير قوله عز وجل (لمسجد اساس على التقوى من اول يوم) الآية

٢٠٠ عن ابي هريرة ما بين بيتي منبري روضة من رياض الجنة الحديث

٢٠٠ عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة

٢٠٠ عن ام سلمة ان قوائم منبري هذان راتب الجنة

١٩٩ تفسير قوله عز وجل (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم) الآية

٢٠٠ تفسير قوله عز وجل (التائبون) الآية

٢٠٢ تفسير قوله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو

كانوا اولي قربى) الآية

وبيان اختلاف المفسرين في سبب نزولها واول قوم نزلت في شأن ابي طالب عم النبي صلى الله

عليه وسلم والد على وفيه ذكر احاديث في وعدم ايمانه والله اعلم بحقيقة الحال

٢٠٧ تفسير قوله عز وجل (لقد تاب على النبي والمهاجرين والانصار) الآية

٢٠٩ بيان حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه

❦ شرح غريب هذا الحديث ❦

٢١٤ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) الآية

٢١٦ تفسير قوله عز وجل (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) الآية

٢٠٠ عن سهل بن سعد الساعدي رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها

٢١٧ عن ابي هريرة تضمن الله لمن حرج في سبيله لا يخرج الا جهادا الحديث

- ٠٠٠ عن ابي سعيد الخدرى اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى الناس افضل الخ
 ٠٠٠ عن ابي هريرة من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً بالله الحديث
 ٠٠٠ عن ابن عباس ما عبرت قدام عبد في سبيل الله فتسمه النار
 ٠٠٠ عن ابي مسعود الانصارى البدرى قال جاء رجل بناقى محطومة الخ
 ٠٠٠ عن خريم بن فانك من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف
 ٢١٨ تفسير قوله عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) الآية
 عن معاوية من برد الله به خيرا يفقه في الدين الحديث
 ٢٢٠ عن ابي هريرة يتحدثون الناس معادن خيارهم في الجاهلية الحديث
 ٠٠٠ عن ابن عباس فقيه واحد اشد على الشيطان الحديث
 ٠٠٠ عن ابي امامة فضل العالم على العابد كفضل على ادناكم الحديث
 ٠٠٠ عن ابي هريرة من سلك طريقا يلتمس فيه علما الحديث
 ٠٠٠ عن انس من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع الحديث
 ٠٠٠ عن عبد الله بن عمرو بن العاص العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل الحديث
 ٢٢٣ تفسير قوله عز وجل (لقد جاءكم رسول من انفسكم) الآية
 ٠٠٠ عن ابي هريرة بعثت من خير قرون نبى آدم قرنا فقرنا الحديث
 ٠٠٠ عن وائلة بن الاسقع ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل الحديث
 ٠٠٠ عن ابي اسحاق بن عبد المطلب قلت يا رسول الله ان قرىشا جلسوا يتذاكرون الخ
 ٢٢٤ ﴿ تفسير سورة يونس عليه الصلاة والسلام ﴾
 ٢٣١ تفسير قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) الآية
 ٢٣٣ عن ابي هريرة اللهم انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفني فاتمنا ناصر الحديث
 ٢٣٥ عن ابي سعيد الخدرى ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها الحديث
 ٢٣٦ تفسير قوله عز وجل (قل لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا دارا لكم) الآية
 ٢٣٧ عن ابن عباس انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة الخ
 ٠٠٠ عن عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ٠٠٠ عن انس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وابوبكر الخ
 ٠٠٠ عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن سمعت انس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 وبيان اختلاف العلماء في عمره صلى الله عليه وسلم
 ٢٣٩ تفسير قوله عز وجل (وما كان الناس الامامة واحدة فاختلفوا) الآية
 ٢٣٣ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الناس اتما بنعيتكم على انفسكم) الآية
 ٢٤٥ تفسير قوله عز وجل (والله يدعوا الى دار السلام) الآية
 ٢٤٦ عن جابر جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم الخ
 ٠٠٠ عن النواص بن سمعان ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما الحديث
 ٠٠٠ تفسير قوله عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) الآية
 ٠٠٠ بيان اختلاف العلماء وفي معنى هذه الحسنى وهذه الزيادة على اقوال
 القول الاول: ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه الكريم
 ونقل الدليل المنقول والمقول على صحة هذا القول الخ
 ٢٤٨ القول الثاني: في معنى هذه الزيادة ما روى عن ابي بن طالب الخ
 ٠٠٠ القول الثالث: ان الحسنى واحدة المستات والزيادة التضعيف الخ

٠٠٠ القول الرابع: ان الحسنى حسنة مثل حسنة الخ

٢٥١ تفسير قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية

٢٥٣ تفسير قوله عز وجل (قل لله يهدى للحق أفن يهدى الى الحق احق) الآية

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين) الآية

٢٦٣ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) الآية

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الآية

وبيان اختلاف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم الخ

٢٦٨ تفسير قوله عز وجل (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية

وبيان معنى البشرى بالدليل النقلى والعقلى على وجه التفصيل

٢٧٢ تفسير قوله عز وجل (وائل عليهم نبأ نوح) الآية

٢٧٥ تفسير قوله عز وجل (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه) الآية

٢٧٨ تفسير قوله عز وجل (واوحينا الى موسى واخيه ان توبا لقومكما بمصر بيوتا) الآية

٢٨١ تفسير قوله عز وجل (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فاتبهم فرعون وجنوده) الآية

٢٨٢ تفسير قوله عز وجل (آلا ان وقد عصيت قبل وقد كنت من المفسدين) الآية

٠٠٠ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما غرق للفرعون قال آمنت الحديث

٢٨٣ ❦ فصل في الكلام على هذا الحديث لانه في الظاهر ❦

❦ مشكل فيحتاج الى بيان وايضاح ❦

❦ فصل: ووجه اشكاله ما اعترض به الامام فخر الدين الرازى في تفسيره ❦

٢٨٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد بوا أنا بنى اسرائيل مبوا صدق) الآية

٢٨٩ تفسير قوله عز وجل (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس) الآية

٢٩٠ ❦ ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود ❦

❦ وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ❦

٢٩٥ تفسير قوله عز وجل (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) الآية

٢٩٦ ❦ تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام ❦

❦ الجزء الثاني عشر ❦ ٣٠٢

٣٠٣ عن عمران بن حصين قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت فافتي الخ

٠٠٠ عن ابي رزبن العقبلى قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه الخ

٣٠٤ عن عبد الله بن عمرو بن العاص كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض الحديث

٣٠٩ تفسير قوله عز وجل (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها) الآية

٣١٠ عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الحديث

٠٠٠ عن ابن عمر من تعلم علما لعير الله او اراد به غير الله الحديث

٠٠٠ عن ابي هريرة من تعلم علما بيتي به وجه الله الحديث

- ٣١١ عن ابي هريرة تعوذوا بالله من جب الحزن الحديث
 ٠٠٠ قال البغوى وروينان الهى صلى الله عليه وسارة قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث
 ٣١٣ تفسير قوله عز وجل (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) الآية
 ٣١٤ عن صفوان بن محرز المازنى قال بينما ابن عمر يطوف بالبيت الح
 ٣١٥ تفسير قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) الآية
 ٣١٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين) الآية
 ٣١٩

فصل

استدل بعضهم بهذه الآية بعبى (ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملكت) على تفضيل
 التلائكة على الانبياء اح

فصل

٣٣١ وقد استدل بهذه الآية بعبى (فلا تستئنن ما لىس لك به علم) من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه ان
 قوله (انه عمل غرضالح) المراد منه السؤال وهو محظور فلهاذا انها عنه الح

- ٣٣٣ تفسير قوله عز وجل (والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) الآية
 ٤٣٧ تفسير قوله عز وجل (والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) الآية
 ٣٤٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) الآية
 ٣٤٥ تفسير قوله عز وجل (ولما جاءت رسلنا لوطاسى بهم وضاق بهم ذرعا) الآية
 ٣٥٠ تفسير قوله عز وجل (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم) الآية
 ٣٥٧ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين) الآية
 ٣٦٢ تفسير قوله عز وجل (فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها فير وشهيق) الآية

فيها عدة اماريت فليرا ابع

- ٣٦٦ تفسير قوله عز وجل (فاستقم كما امرت) الآية
 ٣٦٧ عن سفيان بن عبدالله النففى قلت يا رسول الله قلنى فى الاسلام قول لا الخ
 ٠٠٠ عن ابي هريرة ان الذين يبرون ان يشاد الدين احد الحديث
 ٣٦٨ تفسير قوله عز وجل (واقم الصلوة طر فى النهار) الآية
 ٠٠٠ عن عبدالله بن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة
 ٠٠٠ عن معاذ بن جبل قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ارأيت رجلا الخ
 ٣٦٩ عن ابي هريرة ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات الحديث
 ٠٠٠ عن ابي هريرة ارأيت لوان نهر باب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات الحديث
 ٠٠٠ عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عمر الحديث
 ٣٧١ تفسير قوله عز وجل (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) الآية
 ٠٠٠ عن ابي هريرة تفرق اليهود على احدى وسبعين فرقة الحديث
 ٠٠٠ عن معاوية آلان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا الحديث
 ٣٧٢ تفسير قوله عز وجل (ونمت كلدربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجهين) الآية
 ٣٧٤ تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل (قال ياخى لاتقصص رؤياك على اخوتك) الآية

- ٣٧٨ عن أبي قتادة قال كنت ارى الرؤيا يتبرحني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 ٠٠٠ عن ابي سعيد الخدرى اذ رأى احدكم الرؤيا ياتيها فامه من الله الحديث
 ٠٠٠ عن جابر اذ رأى احدكم الرؤيا كرهها فابصق الحديث
 ٠٠٠ عن ابي رزق الغنبل رؤيا المؤمن جزء من اربعين الحديث
- ٣٨٤ ﴿ ذكر قصة ذهابهم بيوسف عليه الصلاة والسلام ﴾
- ٣٨٨ تفسير قوله عز وجل (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادنى دلوه) الآية
 ٣٩٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد هممت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) الآية
 والكلام عليها في مقامين • الاول في ذكر اقوال المفسرين في هذه الآية
 ٣٩٤ المقام الثانى في تزييه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة الخ
 ٤٠٠ تفسير قوله عز وجل (وقال نسوة فى المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسها) الآية
 ٤٠٥ تفسير قوله عز وجل (ودخل معه السجن فتيان قال احدهما) الآية
 ٤١١ تفسير قوله عز وجل (فبث في السجن بضع سنين) الآية
- ٤٢٠ ﴿ الجزء الثالث عشر ﴾
- ٤٢١ تفسير قوله عز وجل (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى) الآية
 ٤٣١ تفسير قوله عز وجل (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد) الآية
 ٠٠٠ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق
 ٠٠٠ عن ابن عباس العين حق ولو كان شيء سابق القدر الحديث
 ٠٠٠ عن عائشة قلت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل الحديث
- ٤٣٣ تفسير قوله عز وجل (ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه) الآية
 ٤٣٩ تفسير قوله عز وجل (قوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا) الآية
 ٤٤٧ تفسير قوله عز وجل (يا بنى ذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) الآية
 ٤٥٣ تفسير قوله عز وجل (قوا يا ابا اناسفقر لنا ذنونا انا كنا خاطئين) الآية
 ٤٦١ تفسير قوله عز وجل (وما رسلنا من قبلك الا رجالا) الآية
- ٤٦٥ ﴿ تفسير سورة الرعد ﴾
- ٤٧٣ تفسير قوله عز وجل (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل) الآية
 ٤٧٤ عن ابي هريرة يتعجبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث
 ٤٧٥ تفسير قوله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) الآية
- ٤٨١ ﴿ فصل ﴾
- وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة الخ
 ٤٨٢ عن ابي موسى الاشعري ان مثل ما عني الله به من ليدى والعلو الحديث
 ٤٨٦ تفسير قوله عز وجل (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له) الآية
 ٤٨٧ تفسير قوله عز وجل الذين يوفون بعهدهم ولا يتقضون الميثاق) الآية
- ﴿ فبست اهاديت ﴾
- ٠٠٠ الاول : عن عبد الرحمن بن عوف قال تبارك وتعالى الله وانا الرحمن الحديث

- ٠٠٠ الثاني: عن عائشة الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلي وصله الله الحديث
 ٠٠٠ الثالث: عن ابي هريرة من سره ان يسقط في رزقه وان ينسأله في امره الحديث
 ٠٠٠ الرابع: عن جبير بن مطعم لا يسخل الخنة قاطع
 ٠٠٠ الخامس: عن عبدالله بن عمرو بن العاص ليس الواسل بالمكافي الحديث
 ٠٠٠ السادس: عن ابي هريرة تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم الحديث
 ٤٨٩ تفسير قوله عز وجل (ويدرون بالحسنة السيئة) الآية
 ﴿ زفير صديت فليراجع ﴾
 ٤٩٢ تفسير قوله عز وجل (الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله) الآية
 ﴿ زفير عمدة هاديت فليراجع ﴾
 ٥٠٠ تفسير قوله عز وجل (واقدمارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية) الآية
 ٥٠١ عن حذيفة بن اسيد اذا مر بالطفة ثنان واربعون ليلة الحديث
 ٥٠٠ عن ابن مسعود ان خلق احدكم يجمع في بطن امه نطفة اربعين يوما الحديث
 ٥٠٢ عن ابي الدرداء ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل الحديث
 ٥٠٣ فصل
 اسدلت الرافضة على مدعيهم في البداء بهذه الآية (بحواله مايشاء) الآية
 ٥٠٤ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان الله لا يقبض العلم انتزاعا الحديث
 ٥٠٦ تفسير سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 ٥٠٨ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلنا من رسول الا باسنان قومه) الآية
 ٥١٥ تفسير قوله عز وجل (وقال الذين كفروا لرسلمم لنفخرنكم من ارضنا) الآية
 ٥٢٠ تفسير قوله عز وجل (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق) الآية
 ٥٢٢ تفسير قوله عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) الآية
 ٥٢٣ عن ابن عمر كنعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني عن شجرة الح
 ٥٢٤ تفسير قوله عز وجل (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) الآية
 ﴿ زفير ست هاديت ﴾
 ٥٢٥ الاول: عن ابن عازب ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد الحديث
 ٠٠٠ الثاني: عن انس ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه الحديث
 ٥٢٦ الثالث: عن ابي هريرة اذا قبر الميت اتاه ملكان اتاه ملكان الحديث
 ٠٠٠ الرابع: عن البراء قال عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
 رجل من الانصار الح
 ٠٠٠ الخامس: عن عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت الح
 ٠٠٠ السادس: عن عبد الرحمن بن ثمامة قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سباق الموت الح
 ٥٢٧ تفسير قوله عز وجل (ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) الآية
 ٥٢٨ تفسير قوله عز وجل (قل اعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما
 رزقناهم) الآية
 ٥٣٠ تفسير قوله عز وجل (وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم
 كفار) الآية

- ٥٣٢ تفسير قوله عز وجل (ربنا انى احكمت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم) الآية
- ٥٣٣ عن ابن عباس قال اول ما اتحد النساء المطلق من قبل ام اسمعيل الخ
- ٥٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تحسبن الله فاقفا عما يعمل الظالمون) الآية
- ٥٤١ تفسير قوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض واسموات) الآية
- ﴿ فبه بحث في معنى هذا التبديل ﴾
- ٥٤٣ تفسير قوله عز وجل (وترى اجرة من يومئذ مقررين في الاصفاذ) الآية
- ٥٤٦ ﴿ الجزء الرابع عشر ﴾
- ﴿ تفسير سورة الحجر ﴾
- ٥٤٩ تفسير قوله عز وجل (وقانوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) الآية
- ٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) الآية
- ٥٥٢ تفسير قوله عز وجل (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) الآية
- ٥٥٣ عن ابى هريرة اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها الحديث
- ... ﴿ فصل ﴾ ...
- ٥٥٥ اخلف العلماء هل كانت طين ترى بانحوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
- ٥٥٥ تفسير قوله عز وجل (والارض مددناها والقينا فيها رواسي) الآية
- ٥٥٧ عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم انى
اسألك الحديث
- ٥٥٨ تفسير قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم) ولقد علمنا المستأخرين) الآية
- ٥٥٩ تفسير قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) الآية
- ٥٦٠ تفسير قوله عز وجل (واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال
من حمأ مسنون) الآية
- ٥٦٥ تفسير قوله عز وجل (ان لمؤمنين في جنات وعيون) الآية
- ٥٦٦ تفسير قوله عز وجل (نبى عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو
العذاب الاليم) الآية
- ... عن ابى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاله سبحانه وتعالى
خلق الرجعة يوم خديجة الحديث
- ٥٧٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد كذب اخحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا) الآية
- ٥٧٤ تفسير قوله عز وجل (واقم آياتنا سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الآية
- وبين اقوال الصحابة في اثني وسرد دينهم على وجه التفصيل
- ٥٧٦ تفسير قوله عز وجل (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم) الآية
- ... عن ابى هريرة لا تمدن وجرا بعثته ذلك لا تدرى ما هو لاق الحديث
- ... عن ابى هريرة اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال وخلق فليظفر الى اسفل منه
- ٥٧٨ تفسير قوله عز وجل (الذين جعلوا القرآن عضين) الآية

- ٥٧٩ تفسير قوله عز وجل (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) الآية
- ٥٨١ ﴿ تفسير سورة النحل ﴾
- ٥٨٥ تفسير قوله عز وجل (والحيل والبنال والحير لتركبوها) الآية
- ﴿ فصل ﴾
- احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل الخ
- ٥٨٩ تفسير قوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا) الآية
- ٥٩١ تفسير قوله عز وجل (أفمن يخلق كمن لا يخلق) الآية
- ٥٩٢ تفسير قوله عز وجل (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الآية
- ٥٩٣ تفسير قوله عز وجل (الهكم الله الواحد للذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) الآية
- ٥٩٤ عن ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر الحديث
- ٥٩٥ عن أبي هريرة من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه الحديث
- ٥٩٧ تفسير قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) الآية
- ٦٠٣ تفسير قوله عز وجل (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) الآية
- ٦٠٥ تفسير قوله عز وجل (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) الآية
- ﴿ فصل ﴾
- ٦٠٩ وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن اح
- ٦١٢ تفسير قوله عز وجل (واذا بشر احدهم بالاثى ظل وجهه) الآية
- ٦١٣ تفسير قوله عز وجل (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليا) الآية
- ٦١٤ تفسير قوله عز وجل (نالته لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) الآية
- ٦١٧ تفسير قوله عز وجل (ومن ثمرات الخيل والاعناب يتخذون منه سكر اورزقا حسنا) الآية
- ٦١٨ تفسير قوله عز وجل (واوحى ربك الى النحل) الآية
- ٦٢٠ تفسير قوله عز وجل (فيه شفاء للناس) الآية
- وبيان اختلاف العلماء في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض او على الخصوص الخ
- ٦٢٢ تفسير قوله عز وجل (والله خلقكم ثم توفاكم وتمنكم من برد الى اردل العمر) الآية
- ٠٠٠ عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل الحديث
- ٦٢٣ تفسير قوله عز وجل (والله فضل بعنكم على بعض في الرزق) الآية
- ٦٢٥ تفسير قوله عز وجل (ضرب الله مثلا عبدا ماعوا كما لا يقدر على شئ ومن رزقناه منارزقا حسنا) الآية
- ٦٢٧ تفسير قوله عز وجل (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعملون شيا) الآية
- ٦٣١ تفسير قوله عز وجل (ويوم نبعث من كل امة شهيدا) الآية
- ٦٣٤ تفسير قوله عز وجل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وياتى ذى القربى) الآية
- ٦٣٥ تفسير قوله عز وجل (واوفوا بعهدا لله اذا عاهدتم) الآية

٦٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تأخذوا إيمانكم دخلاً بينكم فتزول قدم بعد ثبوتها) الآية
 ٦٣٨ تفسير قوله عز وجل (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) الآية
 ٦٣٩ تفسير قوله عز وجل (فذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم) الآية
 ٠٠٠ عن جبرين مطهر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الخ
 ٦٤٣ تفسير قوله عز وجل (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان) الآية
 ٦٤٤ ————— فصل في حكم الآية —————

٦٤٦ تفسير قوله عز وجل (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) الآية
 ٦٤٧ تفسير قوله عز وجل (وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) الآية
 ٠٠ روى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة الخ
 ٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) الآية

٦٥٤ تفسير قوله عز وجل (انما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه) الآية
 ٦٥٦ تفسير قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الآية
 ٥٦٧ تفسير قوله عز وجل (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) الآية
 ٦٥٨ ————— فصل —————

اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا الخ

معارف نظارت هليد - نك (٢٥٣) و (٦٣٣) نومردلرینی ماری

رضه تنار سید مطبعه عامروده

طبع اول نشر

